kitabweb-2013.forumaroc.net

معلمة المغرب

20

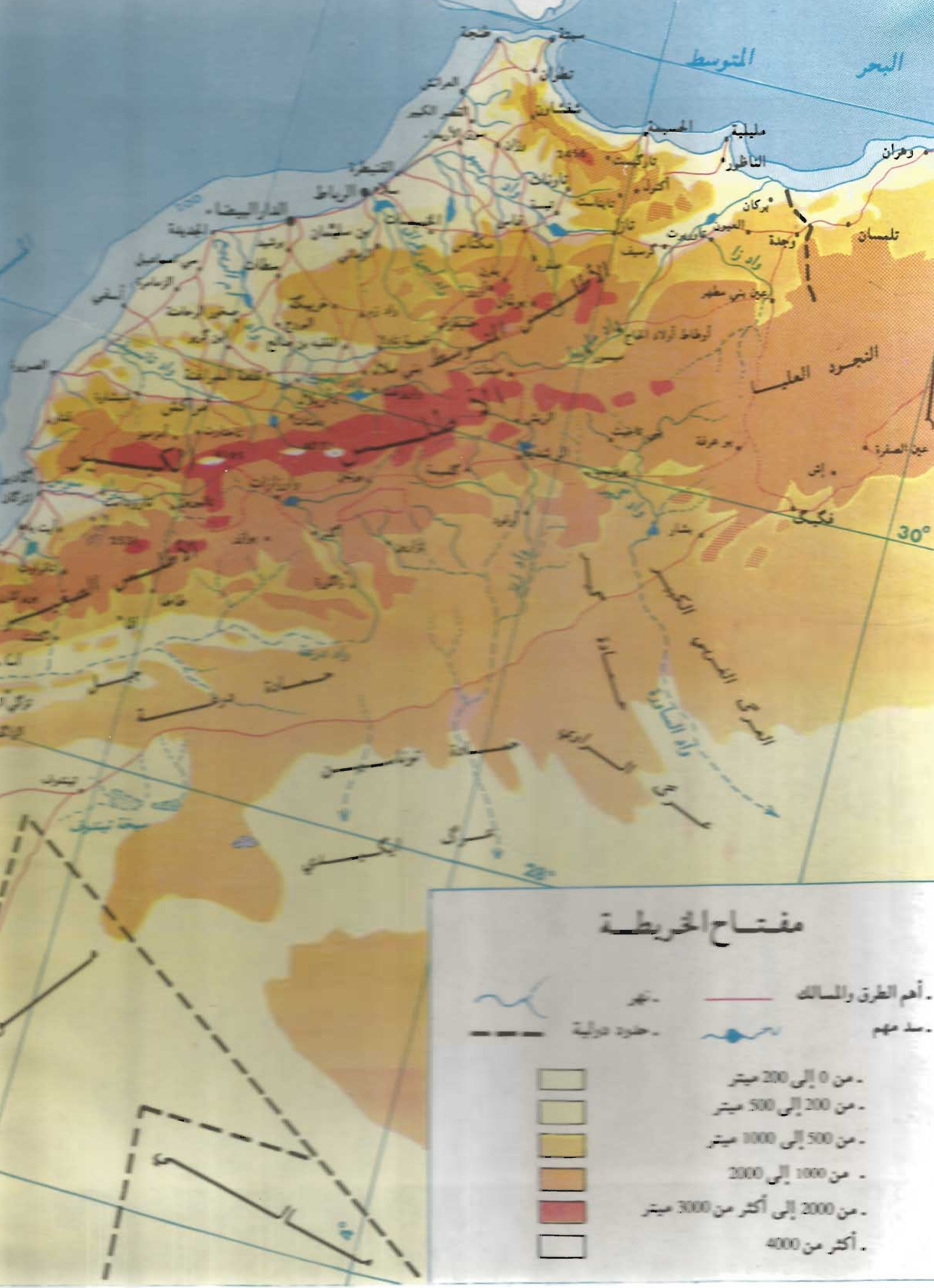
البحر المتوسط
سبتة
طنجة
تطوان
شفشاون
الحسيمة
مليلية
الناظور
وهران
بركان
العيون
تاوريرت
وجدة
تلمسان
جرسيف
عين بني مطهر
النجود العليا
عين الصفرة
القنيطرة
الرباط
الدار البيضاء
الجديدة
30°
مفتاح الخريطة
. أهم الطرق والمسالك
. نهر
. سد مهم
. حدود دولية
. من 0 إلى 200 ميتر
. من 200 إلى 500 ميتر
. من 500 إلى 1000 ميتر
. من 1000 إلى 2000
. من 2000 إلى أكثر من 3000 ميتر
. أكثر من 4000

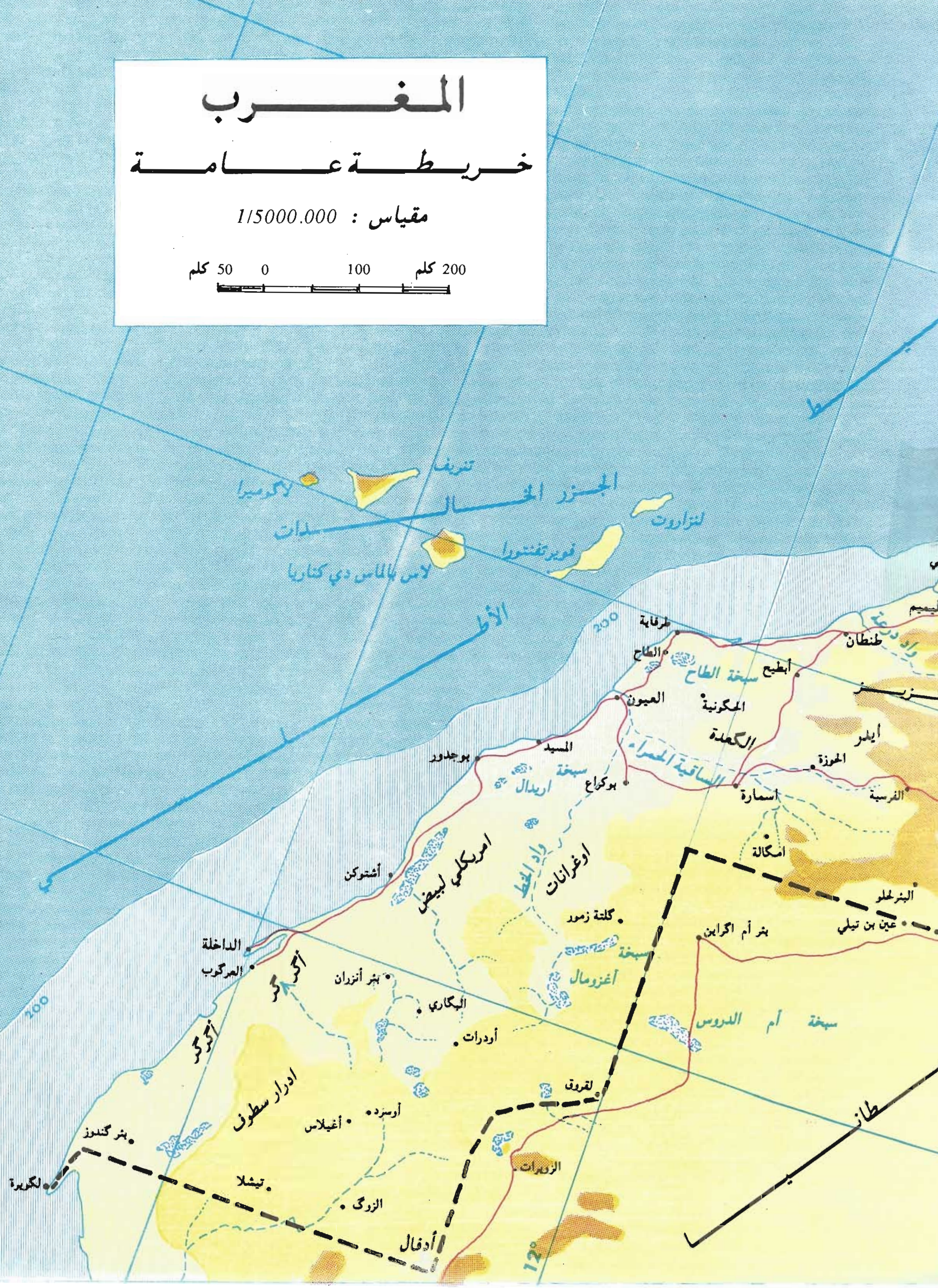
المغرب
خريطة عامة
مقياس : 1/5000.000
200 كلم 100 0 50 كلم
تنريف
لاگوميرا
الجزر الخالدات
لنزاروت
فويرتفنتورا
لاس بالماس دي كناريا
200
طرفاية
الطاح
سبخة الطاح
أبطيح
طنطان
واد درعة
العيون
الحكونية
الكعدة
ايدر
المسيد
بوجدور
سبخة اريدال
بوكراع
الساقية الحمراء
اسمارة
المحوزة
الفرسية
امكالة
اوغرانات
واد الخط
امريكلي لبيض
أشتوكن
كلتة زمور
البئرلحلو
عين بن تيلي
بئر أم اگراين
سبخة أغزومال
الداخلة
العركوب
بئر أنزران
البكاري
أودرات
سبخة أم الدروس
لقروق
ادرار سطوف
أوسرد
أغيلاس
بئر گندوز
لگويرة
تيشلا
الزوگ
أدفال
الزويرات
12°

[illegible] الشعر

المغرب الأقصى

معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى

20

من إنتاج
الجمعية المغربية
للتأليف والترجمة والنشر

نشر
مطابع سلا

2004 - 1425

تـــم طبـــع الجـــزء 20 مـــن معـلـمـة الـمـغـــرب
بـمـطابـع ســـلا وبـمـطـبـعـة النجـاح الجـــديـدة
في رمضان عـــام 1425 / نونبر 2004

رقم الإيداع القانوني
بالخزانة العامة للكتب والوثائق ـ الرباط
1984 / 0629

جميع حقوق النقل والترجمة ـ جزئيا أو كلياً بأي شكل كان ـ محفوظة
للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ولمطابع سلا

ردمك 7 - 000 - 03 - 9981 (المجموعة)
ردمك 9 - 027 - 03 - 9981 (الجزء 20)

بسم الله الرحمن الرحيم

أعـــد هـــذا الجــزء مـن مــــعـلـــمــــة المـغــــرب بــدعم من وزارة الثـــقـــافــــة ويسـعد الهيـــئــة العلمـيـــة للمعلـمة أن تتـــقــدم للســــيـــد الوزيـر بأصـــدق عبـــارات الشكــر والامـتـنـان.

المدير المشرف : **محمد حجي** رحمه الله

لجنة التحرير : **أحمد التوفيق**، أستاذ التاريخ بكلية الآداب. الرباط

المرحوم **محمد حجي**

لجنة العلوم الإنسانية : **محمد بنشريفة**، أستاذ الأدب العربي والأندلسي بكلية الآداب وعضو أكاديمية المملكة المغربية، الرباط

إبراهيم بوطالب، أستاذ التاريخ بكلية الآداب. الرباط

سالم يفوت، أستاذ الفلسفة بكلية الآداب، الرباط

مصطفى ناعمي، باحث في التاريخ الاقتصادي بالمعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط

لجنة العلوم الطبيعية والجغرافية : **عبد الله العوينة**، أستاذ الجيمورفولوجيا بكلية الآداب، الرباط

مصطفى عياد ، أستاذ الجغرافية البشرية بكلية الآداب، الرباط

إدريس الفاسي، أستاذ علم التربة والبيئة بكلية الآداب ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط

عبد المالك بنعبيد ، أستاذ بالمدرسة الوطنية الغابوية، سلا ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط

محمد رمضاني، باحث في البيولوجيا الحيوانية بالمعهد الوطني وأستاذ بكلية العلوم، الرباط

اختصارات

تـ.	= توفي
تح.	= تحقيق
تر.	= ترجمة
خ. تـ.	= خزانة تطوان
خ. ح.	= الخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط
خ. ص.	= الخزانة الصبيحية بسلا
خ. ع.	= الخزانة العامة بالرباط
خ. ق.	= خزانة القرويين بفاس
خ. ي.	= خزانة ابن يوسف بمراكش
د. تـ.	= دون تاريخ
د. د. ع.	= دبلوم الدراسات العليا
د. م.	= دون مكان
ط.	= طبعة
←	= انظر

* عندما يكون للكاتب مادتان أو مواد متتابعة لا يذكر اسمه إلا في آخرها.

المشاركون في هذا الجزء

عبد المجيد **احساين**، باحث ـ الرباط

الحسين **أخروش**، باحث ـ فاس

الفقيه **الإدريسي**، كلية الآداب ـ بني ملال

محمد **أزهار**، كلية الآداب ـ المحمدية

عبد القادر **اعمارة**، باحث

مصطفى **أعشي**، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

محمد **الاكلغ**، كلية الآداب ـ مراكش

العربي **اكنينح**، المدرسة العليا للأساتذة ـ فاس

حسن **أميلي**، كلية الآداب ـ المحمدية

محند **آيت الحاج**، وزارة التربية الوطنية ـ الدار البيضاء

محمد **أيت حمزة** ، كلية الآداب ـ الرباط

حسن **الباهي**، معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة ـ الرباط

عباس **برادة**، باحث ـ الرباط

الحسين **البعاوي**، وزارة التربية الوطنية ـ البهاليل

محمد **البكراوي**، باحث

عبد العزيز **بل الفايدة**، كلية الآداب ـ القنيطرة

محمد **بلعربي**، باحث ـ الرباط

البضاوية **بلكامل**، كلية الآداب ـ الرباط

حفيظة **بلمقدم**، معهد الدراسات الافريقية ـ الرباط

رقية **بلمقدم**، كلية الآداب ـ القنيطرة

محمد **بنبراهيم**، كلية الآداب ـ وجدة

زليخة **بنرمضان**، كلية الآداب ـ المحمدية

عبد العزيز **بنعبد الجليل**، باحث ـ مكناس

عبد المالك **بنعبيد**، المدرسة الغابوية للمهندسين ـ سلا

حليمة **بنكرعي**، كلية الآداب ـ القنيطرة

محمد **بوخبزة**، باحث ـ تطوان

عبد القادر **بوراس**، المركز التربوي الجهوي ـ القنيطرة

سعيد **البوزيدي**، كلية الآداب ـ القنيطرة

محمد **يوسلام**، وزارة التربية الوطنية ـ الرباط

إبراهيم **بوطالب**، كلية الآداب ـ الرباط

المصطفى **البوعناني**، كلية الآداب ـ القنيطرة

الحسان **بوقنطار**، كلية الحقوق ـ الرباط

عبد المجيد **بوكاري**، باحث

أحمد **بومزگو**، وزارة التربية الوطنية ـ تيزنيت

جامع **بيضا** ، كلية الآداب ـ الرباط

بوعبيد **التركي**، باحث

نجيب **تقي**، باحث ـ الدار البيضاء

الحسين **جهادي**، باحث ـ الدار البيضاء

أحمد **جوماني**، باحث

محمد **حاتمي**، كلية الآداب ـ فاس

محمد **حجاج الطويل**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء

محمد **حجي**، كلية الآداب ـ الرباط

عبد الرحمان **الحرادجي**، كلية الآداب ـ وجدة

نعيمة **الحضري**، باحثة

محمد **حنداين**، وزارة التربية الوطنية ـ أگادير

علال **الخديمي**، كلية الآداب ـ الرباط

محمد **خربوعة**، كلية الآداب ـ وجدة

خالد **الخضري**، وزارة الثقافة ـ الرباط

عائشة **الخميري**، كلية الآداب ـ الرباط

مارية **دادي**، كلية الآداب ـ وجدة

محمد **رابطة الدين**، كلية الآداب ـ مراكش

علال **ركوگ**، كلية الآداب ـ بني ملال

محمد **رمضاني**، المعهد العلمي ـ الرباط

بوجمعة **رويان**، كلية الآداب ـ القنيطرة

أحمد **زروال**، كلية الآداب ـ مراكش

عبد النبي **زين العابدين**، المدرسة الغابوية للمهندسين ـ سلا

محمد **السعديين**، وزارة التربية الوطنية ـ سلا

عبد القادر **سعود** ، باحث

عبد السلام **السعيدي**، باحث ـ مراكش

مصطفى **الشابي**، كلية الآداب ـ الرباط

صالح **شكاگ**، وزارة التربية الوطنية ـ الرباط

أحمد **الشكري**، معهد الدراسات الافريقية ـ الرباط

الحسن **شوقي**، وزارة التربية الوطنية ـ العطاوية

محمد **الشياظمي**، باحث ـ الرباط

المصطفى **شويكي**، كلية الآداب ـ الدار البيضاء

علي **صدقي أزايكو**، كلية الآداب ـ الرباط

عبد العزيز **الضعيفي**، كلية الآداب ـ بني ملال

أحمد صالح **الطاهري**، المعهد الوطني للآثار ـ الرباط

أحمد **الطريبق**، كلية الآداب ـ تطوان

محمد **الظريف**، كلية الآداب ـ المحمدية

عبد العلي **العبودي**، وزارة العدل ـ الرباط

محمد ابن **عزوز حكيم**، باحث ـ تطوان

عبد الرحيم **العطاوي**، كلية الآداب ـ الرباط

هاشم **العلوي القاسمي**، كلية الآداب ـ فاس

أحمد **عمالك**، كلية الآداب ـ مراكش

محمد **عمراني**، كلية الآداب ـ القنيطرة

الحاج موسى **عوني**، كلية الآداب ـ فاس

سيدي محمد **العيوض**، باحث

عبد الإله **الفاسي**، كلية الآداب ـ القنيطرة

محمد **الفقير**، باحث ـ الرباط

حسن **الفكيكي**، كلية الآداب ـ القنيطرة

عبد المجيد **القدوري**، عميد كلية الآداب ـ الدار البيضاء

سليمان **القرشي**، باحث

حمزة بن الطيب **الكتاني**، باحث ـ الرباط

محمد **كربوط**، كلية الآداب ـ الرباط

لطيفة **الگندوز**، معهد البحث العلمي ـ الرباط

عبد السلام ابن **كيران**، باحث

محمد **اللبار**، كلية الآداب ـ وجدة

أحمد **لقمهري**، معهد الدراسات الافريقية ـ الرباط

محمد **ماگامان**، باحث ـ مراكش

أحمد **متفكر**، باحث ـ مراكش

محمد **مجدوب**، كلية الآداب ـ المحمدية

الحسن **المحداد** ، كلية الآداب ـ أگادير

محمد **مرزاق**، باحث

نجاة **المريني**، كلية الآداب ـ الرباط

أحمد **مزيان**، كلية الآداب ـ فاس

محمد **المغرواي**، كلية الآداب ـ الرباط

أحمد **المكاوي**، كلية الآداب ـ الجديدة

محمد **المنصور**، كلية الآداب ـ الرباط

محمد **الناصري**، باحث ـ الرباط

مصطفى **ناعمي**، معهد البحث العلمي، الرباط

محمد ياسر **الهلالي**، كلية الآداب ـ مكناس

أحمد **هوزلي**، كلية الآداب ـ مراكش

محمد **وحيد**، المركز التربوي الجهوي ـ الدار البيضاء

محمد عزيز **الوكيلي**، وزارة التربية الوطنية ـ الرباط

Listes des principales abréviations des périodiques

A.A. : *L'Afrique et l'Asie.*
A.A.N : *Annuaire de l'Afrique du Nord.*
Acad. Sc. Col. : *Académie des Sciences Coloniales.*
A.E.S.C : *Annales, Economie, Sociétés, Cultures.*
A.F : *Afrique Française.*
A.F : R.C : *Afrique Française : Renseignement Coloniaux.*
A.I.E.A : *Archivos del Instituto de Estudios Africanos.*
A.I.E.O : *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales.*
A.M : *Archives Marocaines.*
A.M.S : *Archives Marocaines de Sociologie.*
And. : *Al-Andalus.*
Ann. Rech. Forest. Maroc : *Annales de la Recherche Forestière au Maroc.*
Ant. Afr. : *Antiquités Africaines.*
B.A.M : *Bulletin d'Archéologie Marocaine.*
B.A.R : *British Archeological Reports.*
B.C.T.H : *Bulletin du Comité des Travaux Historiques.*
B.E.P.M : *Bulletin de l'Enseignement Public au Maroc.*
B.E.S.M : *Bulletin Economique et Social du Maroc.*
B.G.M : *Bulletin de Géologie du Maroc.*
B.I.D.M : *Bulletin de l'Informatique et de la Documentation Marocaine.*
B.I.F.A.N : *Bulletin de l'Institut Français d'Afrique Noire.*
B.M.S.A.P : *Bulletin et Mémoires de la Société d'Anthropologie de Paris.*
B.L.O.A.B : *Bulletin de Littérature Orale Arabo-Berbère.*
B.L.S : *Bulletin de Liaison Saharienne.*
B.S.G : *Bulletin de la Société Géographique* (Paris).
B.S.G.A : *Bulletin de la Société de Géographie d'Alger.*
B.S.G.A.O : *Bulletin de la Société de Géographgie et d'Archéologie d'Oran.*
B.S.H.M : *Bulletin de la Société d'Histoire du Maroc.*
B.S.O.A.S : *Bulletin of the School of Oriental and African Studies.*
B.S.P.M : *Bulletin de la Société de Préhistoire du Maroc.*
Bull. Archéol. : *Bulletin Archéologique.*
C.A.A : *Cahiers de l'Afrique et de l'Asie.*
Cah. Rech. Agron. : *Cahiers de la Recherche Agronomique.*
C.A.T.A.N : *Cahiers des Arts et Techniques d'Afrique du Nord.*
C.B.E.T : *Cuadernos de la Biblioteca Española de Tetuan.*
C.C.E.J : *Collection des Centres d'Etudes Juridiques.*
C.E.A : *Cuadernos de Estudios Africanos.*
C.H.I : *Cuadernos de Historia del Islam.*
C. Méd. : *Cahiers de la Méditerranée.*
C.R.A.I.B.L : *Comptes-Rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
C.R.A.S : *Comptes-Rendus des Séances de l'Académie des Sciences de Paris.*
C.T : *Cahiers de Tunisie.*
E.B : *Encyclopédie Berbère.*
E.I.1 : *Encyclopédie de l'Islam.* (1ère édition).
E.I.2 : *Encyclopédie de l'Islam.* (2ème édition).
E.T.A.M : *Etudes et Travaux d'Archéologie Marocaine.*
Et. Medit. : *Etudes Méditerraniennes.*
F.M : *France - Maroc.*
F.S.S.A.N : *Fédération des Sociétés Savantes d'Afrique du Nord.*
G.E.M : *Grande Encyclopédie du Maroc.*
Hesp. : *Hespéris.*

H-T : *Hespéris-Tamuda.*
H.T.E : *Hommes, Terre et Eaux.*
I.G : *Information Géographique.*
I.H.E.M : *Institut des Hautes Etudes Marocaines.*
I.H.E.M : N-D : *Institut des Hautes Etudes Marocaines : Notes et Documents.*
Inst. Gen. Franco de Est. e Invest. Hisp. Ar. : *Instituto General Franco de Estudios e Investigaciones Hispano Arabe.*
I.S.C : *Institut Scientifique Chérifien.*
Isl. Cult. : *Islamic Culture.*
I.S.P.M : *Institut Scientifique des Pêches Maritimes.*
J.H.S.N : *Journal of the Historical Society of Nigeria.*
M.A.I.B.L : *Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
Medit : *Méditerranée.*
M.E.F.R : *Mélange de l'Ecole Française de Rome.*
N.A.M.S.L : *Nouvelles Archives des Missions Scienfitiques et Littéraires.*
P.I.H.E.M : *Publications de l'Institut des Hautes Marocaines.*
P.S.A.M : *Publications du Service des Antiquités du Maroc.*
P.S.H.M : *Publications de la Section Historique du Maroc.*
R.A : *Revue Africaine.*
R.A.P : *Revue de l'Action Populaire.*
R.C.C : *Revue de la Chambre de Commerce.*
R.D.M : *Revue des Deux Mondes.*
R.E.A : *Revue des Etudes Anciennes.*
R.E.I : *Revue des Etudes Islamiques.*
R.E.L : *Revue des Etudes Latines.*
R.G.L : *Revue de Géologie de Lyon.*
Rev. Geo. Phys. Géol. Dyn. : *Revue de Géographie Physique et de Géologie Dynamique* (Paris).
R.G.M : *Revue de Géographie du Maroc.*
R.H.C.M : *Revue d'Histoire et de Civilisation du Maghreb.*
R.H.E : *Revue d'Histoire Economique.*
R.H.M.C : *Revue d'Histoire Moderne et Contemporaine.*
R.M.D.E.D : *Revue Marocaine de Droit et d'Economie du Développement.*
R.M.E : *Revue Maroc-Europe.*
R.M.F : *Revue Militaire Française.*
R.M.F.P.E : *Revue Marocaie des Finances Publiques et d'Economie.*
R.M.M : *Revue du Monde Musulman.*
R.P.P : *Revue Politique et Parlementaire.*
Rev. Int. Hist. Mil. : *Revue Internationale d'Histoire Militaire*
S.G.L : *Sodiedade de Geografia de Lisboa.*
S.I : *Studia Islamica.*
S.I.H.M : *Sources Inédites de l'Histoire du Maroc.*
Soc. Sc. Nat. Phys. Mar. : *Société des Sciences Naturelles et Physiques du Maroc.*
Trav. Inst. Sc. : *Travaux de l'Institut Scientifique.*

القضاء والقضاة، للفظة القضاء، معانيّ متعددة.

أولاً ـ في اللغة :

القضاءَ في اللغة : الحكم، يقال : قضى الحاكم في النازلة : إذا حكم وفصل في النزاع المعروض على القضاء.

وتتبع فقهاء الأمة ذلك بما يكفي من الشرح، فوضحوا معناها في اللغة، كما عرّفوا المقصود منها في الإصطلاح، من أجل أن ينتقلوا بعد ذلك إلى تعريف القضاء : كولاية خاصة، أو سلطة في الدولة، أو هيأة يقوم أعضاؤها بالفصل في المشاكل العادية للمواطنين أو في المنازعات المختلفة بين الناس، سواء تعلق النزاع بالنفوس أو بالأموال، أو بالأغراض، أو بغيرها، من كل ما يحال على القضاء بحسب النظام المتبع لدى مختلف المحاكم، ودرجاتها، وتخصص قضاتها بالنظر في كل ما يطرح عليهم.

عقد صاحب : "*تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام*"، باباخاصا، بين فيه : حقيقة القضاء، ـ وحكمه، ـ وحكمته، ـ نقل فيه، عن الأيمة السابقين تعاريف متقاربة المعنى، ظاهرة المقصود، يمكن تلخيص الغرض من ذلك في العبارات الآتية :

1 ـ حقيقة القضاء : نقل ابن فرحون في تبصرته تعريفا نسبه لابن رشد في معنى وحقيقة القضاء : "بأنه الإخبار عن حكم شرعي، على سبيل الإلزام". كما نقل أيضا تعريفا آخر لابن طلحة الأندلسي يتضمن : "أن القضاء معناه الدخول بين الخالق والخلق"، وذلك ليؤدي فيه أوامره وأحكامه بواسطة الكتاب والسنة.

2 ـ حكم ولاية القضاء : أما حكم تولي القضاء فيعتبر في كل الأنظمة ومختلف الدول فرض كفاية، يجب على ولاة الأمر في المجتمع، أو على جماعة المسلمين، أن يتفقوا على أن ينصبّوا حاكما بينهم، وقاضيا ينظر في نزاعات السكان ويفصل في خلافاتهم. والقضاء غير واجب على أي فرد بعينه إذا كان هناك من يقوم به وهو مؤهّل له، حسب نظام التقاضي، واختيار القضاة وتعيينهم في البلد الموجود به.

ولا خلاف بين الأيمة في وجوب القيام بالقضاء، لكن يشترطون في صاحبه شرائط معينة لتولية الخطة سواء اختيارا أو بعد أن يجبر المؤهل لها بجميع الوسائل الشرعية إن تعين على أحد بعينه مؤهل للقيام به.

3 ـ الحكمة من تنصيب القضاء : إن الحكمة في تنصيب أفراد لخطة القضاء في المجتمعات تتجلى حسب الفقهاء وعلماء الأصول فيما يهدف إليه ولاة الأمر من أجل رفع التهارج بين الناس، ورد النوائب، وقمع الظالم فيها، ونصر المظلوم بينهم، وقطع الخصومات التي تحدث بسبب مخالطاتهم في أمور دنياهم.

ـ فضل ولاية القضاء :

ولولاية القضاء فضلٌ كبير، وبها يشرف من تولاها وقام بحقها، طبقا لشرائطها وأحكامها المحددة شرعا، أو في القانون الوضعي المنظم لها حديثا. ولقد بين الفقهاء، فضلها، والترغيب في القيام بها بالعدل، وحكم السعي في القضاء، ومحلَّ التحذير من الولايات كلها بتفصيل، سواءً ممن يتعاطاه من القضاة، أو ممن يحتاج إليه في حل مشاكله، أو ممن له صلاحية تولية القضاة، وتنصيب المحاكم في الوطن والأمة.

ويتعين معرفة هذا الفضل من القاضي نفسه ليقوم بحقه، ولقد أوجبت مختلف الأنظمة الشرعية والإجتماعية والسياسية قديما وحديثا، احترام هذا المنصب، وتعظيم أهله للدور الشريف المنوط بهم في مجتمعهم، حتى أصبح هذا الشرف غير خاف، ومكانة القائم به ظاهرا أخذا من الآثار المتعددة في هذا الشأن، كما جاءت بذلك عدة آيات قرآنية، وأحاديث نبوية شريفة. فلعلو فضله، قال الرسول صلى الله عليه وسلم في حق المجتهد فيه : "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب، فله أجر اجتهاده، وإذا حكم فأخطأ فله أجر إن أخطأ" وعلل الفقهاء ذلك بما جاءت به الآثار : فبالقضاء بعثت الرسل، وبالقيام به على وجهه الأكمل قامت السماوات والأرض، جعله النبي صلى الله عليه وسلم، من النعم التي

يباح الحسد عليها، ففي الحديث : "... ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعمل بها". "... وأن الإمام العادل من السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله". وهكذا فللحاكم الأجر عند الله على اجتهاده في البحث عن الحق، وعند بذل وسعه في الوصول إلى الصواب، لهذا أعفي في خطئه، ولا شك أن المراد بذلك كل قاض أو حاكم أو متول لأمر العباد، سواء كلف بأن يفصل في أي نوع من الخصومات بينهم، أو بأن يقضي حاجاتهم التي ندب نفسه لقبولها.

ورد بشأن مدح القضاة، والحكام، الذين يحكمون بالعدل قوله صلى الله عليه وسلم "... المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمان، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهاليهم وما ولوا".

ثم أن العدل بين الناس من أفضل البر وأعلى درجات الأجر، قال تعالى : "وإن حكمت بينهم فاحكم بالقسط إن الله يحب المقسطين". فأي شرف أسمى في هذه الحياة وأي محبة أعظم في هذا الكون من محبة الله تعالى، ومن مدحه سبحانه لعبده المقسط في حكمه بين خلقه.

وبحث الفقهاء والقضاة أنفسهم شأن ولاية خطة القضاء من حيث طلب توليها، ومتى ينبغي أن يطلب، أو يقبل أحد من المؤهلين له حسبما يأتي :

ـ طلب القضاء :

هذا وإن أفضل إنسان يتولى منصب القضاء هو الذي يطالبه غيره من أهل مجتمعه لتوليه، أو من ولي أمر المسلمين حسب نظام كل أمة، أما أن يطلب المرء القضاء، أو غيره من الإمارات والولايات، أو أن يقوم هو بالحرص على أن يتولى أيٍّ واحدة منها، فذاك أمر له حكم آخر ؛ يؤثر أنه يصعب على صاحب هذا الطلب التوفيق فيه.

1 ـ جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم : أنه خاطب بعض أصحابه رضي الله عنهم، لما طلب إمارةً ما : يا عبد الرحمان ! لا تسأل الإمارة، فإنك إن تؤتها من غير مسألة تعن عليها، وإن تؤتها عن مسألة توكل إليها.

2 ـ ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، نظر إلى شاب في وفد قدموا عليه، فأعجبه حاله، فلما علم أنه يسأل القضاء، قال له : إن الأمر ـ القضاء ـ لا يقدر عليه من يَحبُّه ويَرغَبَ فيه.

3 ـ ثبت في مختلف الآثار الصحيحة أن طلب القضاء عاقبته حسرةٌ وندامةٌ، في عَرَصات يوم القيامة، مصداقا لقول من قال نعمت المرضعة، وبئست الفاطمة.

فالتحلي بخطة القضاء قد يكون نعمة، لكن التخلي عنها قد يحول تلك النعمة إلى نقمة، خاصة عند فقدان ما هي محتاجة إليه من قوة وعزيمة في تحمل مشاقه، والشجاعة على قول الحق ضد أي كان، والتمسك به في كل حال، على ما كان من حال.

ولقد فَصّل أيمة الفقه في الإسلام، ومعهم مختلف فقهاء المذاهب، البحث في أمر تولي خطة القضاء، وقسم الكلام بشأنه إلى حالات مختلفة : حسب الأحكام الشرعية الخمسة، فبينوا حالات : وجوب طلبه، أو جوازه أو استحبابه، أو كراهيته، أو حرمة طلبه.

1 ـ من يجب عليه طلب القضاء :

فيجب طلب القضاء إذا كان الطالب له من أهم العلم والإجتهاد فيه، والعدالة والنزاهة في أمره، وخاصة إذا كان لا يُوجد من هو أفضل منه أو يُخاف من أن يتولاه أو يعطى لمن هو أقل منه علما، أو عدالة، أو اجتهادا فيه، وإلا فيتعين على من وصف بما ذكر من العلم والعدالة والإجتهاد أن يتصدى له، ويسعى في أمره، بل ويجب عليه أن يطلبه، إذا لم يُعرَض عليه.

2 ـ من يجوز له أن يطلب القضاء :

والجواز كما يقال مستوي الأمرين : فكما يجوز الطلب، كذلك يجوز عدمه. ويجوز أن يطلب القضاءَ إذا كان الطالب له مؤهلا في نفسه لتحمل عبئه، يستطيع القيام بواجباته، خاصة إذا كان قنوعا مستعفا، ويقصد في عمله وأخذ الأجر عليه سد خلته، أو دفع الضرر عن نفسه، أو ردّ الجاهل بحقيقة خطة القضاء عن توليته، إذا طلبه أو طلب له القيامَ به.

3 ـ من يستحب في حقه طلب القضاء :

ويُستحبُّ أن يطلب القضاء ممن كان عالما بقواعده، حافظا لفقهه، وخفي علمه عن الناس، فبلغ ذلك لولي الأمر، وأراد الإمام أن يشهر ذلك عند صاحب الطلب بتوليه القضاء، ليُعرف موضعُ علمه، ومقدار عدله، إذا كان متحققا من أنه في ولايته يستطيع أن ينهض به، وفي توليه للقضاء نفع للمسلمين أكثر من غيره، أو خيف من أن يتولاه جاهل بقواعده عوضا عنه، ممن يَقْصُر عن التمكن من القيام بأمر القضاء على حقيقته.

4 ـ من يكره في حقه طلب القضاء :

ويكره السعي في القضاء، والتصدي له أو طلبه لتحصيل جاه، أو استعلاء على الناس، أو تعنت فيه وخاصة إذا كان غنيا عن أخذ الرزق عليه، غير محتاج إلى إشهار علمه، ليعرفه غيره به، وليست هناك حاجة للمجتمع تدعوه إليه.

5 ـ من يحرم في حقه طلب القضاء :

وأخيراً يحرم على غير المؤهّل للقضاء، الجاهل بعلمه وقواعد السير فيه، أن يطلبه لأي سبب، أو يسعى فيه لأي غرض، أو يتصدى له دون قدرة عليه، ولو كان عالما، ولكنه مُتلبسٍ بما يُوجِب فِسْقَه، أو كان قاصدا من توليه الانتقام من غيره، أو قبول الرشوة فيه من الخصوم، والإفساد فيه ؛ وقديما قيل :

إذا جار الأمير وحاجباه   وقاضي الأرض أفسد في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل   لقاضي الأرض من قاضي السماء

ـ أركان القضاء :

وإذا كان لكل شيء أركان ودعائم يقوم عليها، ويستقر بها، ويرفع عليها فإن خطة القضاء لها أركان كثيرة، لا ينبغي تجاهلها ممن ابتلي به، أو كلف بأمره بصفة مباشرة أو غير مباشر وهي : القاضي والمقضى به، والمقضى له، والمقضي فيه، والمقضى عليه، والحكم في النزاع بعد استيفاء إجراءاته.

وكذلك الأمر بالنسبة للقاضي في ذاته، فله أحكام من أهمها : الأهلية للقضاء، وتوفر الشروط لانعقاد ولايته، لتُنَفَّذَ أحكامُه وعليه واجبات، يجب أن يَكون له علم بها، وبموجبات عزله إن ارتكب شيئا منها، أو دواعي اعتزاله إن توفرت أسبابها، وكل ما يتصل بآداب مهنته، أو بتحمل مسؤولياته في عمله، تجاه نفسه، وتجاه غيره.

ولا يتمكن من النجاح في عمله المنوط به، من ليس له معرفةٌ بنوع النزاع المعروض عليه، والنصّ الفقهي، أو القانوني المطبق فيه، ولا يحصل هذا إلا بعد العمل على توسيع القاضي لمعلوماته بالكد والإجتهاد فيه، بعد كثرة اطلاعه على أحكام غيره من القضاة، وأقوال الأساتذة المشهورين من الفقهاء المحتاج إلى رأيهم في حل النزاع.

ولا يخفى على ولاة الأمة ذلك كما يتأكد معرفة ما يجب على القاضي أن يعلمه، من الحلال والحرام، والممنوع والمباح واللائق وغيره، ولو في بسائط الأمور، أما العلم بالفقه، بالنسبة لسائر قواعد الأحكام، فإن البعض كان يشترط في القاضي الإجتهاد، لكنه في نفس الوقت أجاز بعضهم أن يقلد غيره من العلماء الموثوق بعلمهم وحسن فهمهم وصواب إدراكهم لحل مشاكل مواطنهم عند عرضها عليه، وقالوا : لا ينبغي للقاضي أن يقلد الجاهل بالأحكام، ولا المشكوك في علمه، ولا المملوز في عدله، لأن الجاهل قد يقضى بالباطل من حيث لا يشعر، والله سبحانه وتعلى يقول : "ياداوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبعي الهوى". الآية 26 من سورة ص.

وباختصار فعلى القاضي من الواجبات المتعددة ما لا يستطاع حصره كثرة، سواء ما يتعلق بوقت عمله، ليكون معلوما للناس، ولا يضر بهم بوجه من الوجوه في معايشهم أو فيما يرجع بسلوكه الخاص داخل بيته وفي محكمته أو في خارجهما وفي سيرته العادية، وكل تحركاته الشخصية داخل مجتمعه مع أفراد هذا المجتمع إنما دون أن يحرج نفسه بشكل يؤثر سلبا عليه أو يتعبها في عمله.

نقل عن الإمام مالك أنه قال : "ينبغي للقاضي أن يكون جلوسه في ساعات من النهار معلومة، وليس عليه أن يتعب نفسه في نهاره كله، لأني أخاف أن يكثر فيخطئ"، وذلك احتياطا له ولحقوق الناس التي بين يديه، ويكره للقاضي أن يعمل شيئا أو يتخلى عنه ولو كان يباح شرعا لغيره القيام به، ولا ينكر عليه عادة، فيكره حتى أنهم قالوا : يكره للقاضي البيع والشراء إلا بوكيل، لا يُعْرف، لئلا يحابى أو يكافأ، فالمحاباة والمكافأة كالهدية، وقديما قيل :

إذا دخلت هدية دار قاض تطايرت الشريعة من كُواها

وفي الآثار الصحيحة : ما عدل قاض اتجر، وزاحم في البيع والشراء غيره في رعيته، وقصر مالك كراهية ذلك في مجلس الحكم فقط.

ـ القضاء في المغرب :

لم يكن القضاء في المغرب ـ الأقصى ـ بعيدا عن القضاء في غيره من الأقطار المغاربية أو الشرقية بل بقي طيلة القرون السابقة علي القرن الثالث عشر الهجري قضاء عربيا إسلاميا روحا ومادة، فلا يقلد خطة القضاء، إلا من توافرت فيه شروطها المرعية، منذ عهد الصحابة ومن بعدهم، قال بن خلدون : "كانت خطة القضاء أعظم الخطط قدرا وكل أهل الولايات الأخرى أعوان له، وهكذا، فلم تضعف هذه الخطة وينزل قدرها في بعض الحالات إلا بحسب تأثر قيمة متوليها في العلم والنزاهة والشجاعة على قول الحق دون أن يخشى في الله لومة لائم وبسبب هذا الضعف صارت سلطة القاضي منتقصة ومقتصرة فقط على النظر في قضايا الزوجية والأطفال والميراث بين الأقارب، ومشاكل العقار وأمور الأوقاف، إنما كان الكل يجري بين يديه طبقا للنصوص المقررة في كتب الفقه وبحسب المذهب المالكي".

ولقد حاول بعض السلاطين في القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين تجديد هياكل نظام القضاء وتحسين كيفية اختيار القضاة، بإدخال إصلاحات تمس بالخصوص الجوانب الضعيفة فيه وحوله، لكن ذلك صادف صعوبة في التطبيق العملي لعدة أسباب، كانتشار الفتن وانعدام الكفاءات العلمية بشكل غطى الكثير من المناطق خاصة النائية منها وفي القبائل التي لم تكن سلطة الدولة كافية عليها سياسيا وإداريا، إما بسبب تدخل الأجانب، أو بسبب صعوبة المواصلات، وتفشي الجهل بين من كان يمثل الدولة من الولاة بمختلف النواحي والجهات، ورغم أن بعض القبائل في البوادي والأرياف توافرت لديها نخبة من العلماء الصالحين للخطة حيث تلقوا تعليمهم بعد الأولي منه في جامع القرويين بفاس أو بمعاهد مماثلة في المدن الكبرى كمراكش ومكناس، وتطوان، وتارودانت وغيرها، إلا أن ذلك وبسبب ماذكر لم يفد ذلك الإصلاح إلا قليلا.

ـ القضاء في عهد الحماية :

وإذا كان من بين بنود عقد الحماية لسنة 1912 بند ينص على مساعدة سلطان المغرب على تأسيس نظام جديد للإصلاح بما فيه إصلاح العدلية المغربية، فلم ينفذ ذلك إلا لمصلحة الحماية، بواسطة تشريعات وضعية خاصة، صدرت سنة 1913 تتضمن إحداث محاكم فرنسية وإسبانية ودولية.

ولم يتم أي إصلاح للمحاكم المغربية واقتصر على بعض المبادئ التنظيمية فقط، كترتيب المحاكم بحسب أهمية المدن والقبائل ويحدث نظام خاص للطعن في أحكام بعض هؤلاء

القضاة بإعادة النظر من طرف قاض آخر يكون مقره بالمدينة القريبة من الأول وحدد له دائرة قضاة القبائل المحيطة بمقره لينظر في أحكامهم. ووضع نظام لتعيين القضاة الشرعيين مخالف لما كان سابقا وذلك بإحداث مباراة لا ختيار القضاة دون إلغاء عملية اختيار من اشتهر بعلمه من بين علماء القرويين وابن يوسف وحدد قدر مرتباتهم، كمنحة يضاف لها تعويضات تؤخذ من الأجور المستخلصة عن الرسوم التي تأخذها مصالح التسجيل التابعة لإدارة المالية، وهذه الأنظمة المدخلة على المحاكم الشرعية بواسطة سلطة الحماية ما كانت تهدف بالأساس إلا إلى تضييق مجال القضاء الشرعي، لصالح المحاكم المخزنية التي كانت تحت إدارة الباشا بالمدن أو القائد بالبوادي وغالبية هؤلاء جهال وتحت المراقبة لظباط الشؤون الأهلية، أو المراقبين أو المناديب الفرنسيين الذين أعطيت لهم صلاحية النظر في كل القضايا المدنية أو الجنائية أو التجارية، كما كان ذلك النظام من جهة أخرى في صالح ما استحدث من المحاكم الأجنبية، التي كانت في الحقيقة محاكم عصرية في بناياتها وفي قوانينها الشكلية والموضوعية وبطبيعة الحال في أشخاصها الأجانب. أما المغاربة فإنهم كانوا مبعدين عنها بشكل كلي لا توظيفا ولا التجاء إلا حسب مصلحة الحماية التي قامت بتأسيس هذه المحاكم عوضا للمحاكم القنصلية لتقوم بما كانت تقوم به هذه قبل عقد الحماية فكانت النتيجة هي إضعاف القضاء المغربي بكل الوسائل والطرق، وتقوية القضاء الأجنبي بإعطائه جميع الوسائل المادية والمعنوية.

- القضاء المغربي بعد الإستقلال :

وما أن حصل المغرب على استقلاله السياسي والإداري حتى اهتم بشكل لافت للنظر بالقضاء وشؤون المتقاضين فكان من أوائل النصوص الصادرة إثر إعلان الاستقلال ظهير 7 مارس 1956 وظهير 19 مارس 1956 وذلك من أجل إلغاء كل تدخل للسلطة التنفيذية في القضاء، وتوالى تدريجيا إصدار ظهائر تلغي المحاكم المخزنية - محاكم الباشاوات والقواد - والمحاكم الخاصة بقبائل العرف الذي أطلقت عليه الحماية العرف البربري لتحل محل كل تلك المحاكم محاكم السدد والمحاكم الإقليمية، لتنظر في أحكامهما الإبتدائية محاكم الإستيناف التي ضمت بعضا من تلك المحاكم الأجنبية واختصاصاتها ليتوج العمل الوطني بشأن إصلاح القضاء بإحداث المجلس الأعلى كمحكمة للنقض والإبرام المؤسس بظهير 27 شتنبر 1957 تلاه ظهير ماي 1958 لينظم من جديد بشكل ملائم للمغرب المستقل كيفية الإلتحاق بالسلك القضائي ليستقطب الفقهاء والقانونيين فتمت مغربة القضاء وتعريبه وتوحيده بواسطة ظهير 26 يناير 1964 المصادق على القانون الصادر عن أول برلمان مغربي. وأعقبت كل ذلك عدة إصلاحات تهدف إلى جعل القضاء المغربي قضاء يحقق ما يريده المغاربة من حريات وصيانة حقوق وذلك بجميع الوسائل المتاحة بشرية كانت أم نصوصا قانونية أو غيرهما.

وإذا كان لا بد من تطوير القضاء لتحقيق ذلك فإنه يبدأ من تحسين التعليم وصلاح التكوين. وقد أحدث معهد للدراسات القضائية يختص بتكوين القضاة لا يحق الالتحاق به والدخول إليه إلا للحاملين لشهادة الإجازة في الحقوق أو لشهادة تعادلها أو لحامل شهادة الإجازة في الشريعة حسب ظهير 26 شوال 1394 (11 / 11 / 1974) بمثابة قانون، المكون للنظام الأساسي للقضاة والنصوص التنظيمية المتخذة تطبيقا لمقتضياته والمحددة لطريقة إجراء مباراة الدخول للمعهد المذكور ومدة التدريب فيه والدروس الملقنة لطلابه خلال المدة الواجب أن يقضيها كل ملحق قضائي به قبل اجتياز امتحان الخروج منه بنجاح ليعين بإحدى محاكم المملكة.

المالكي القرطبي، *أقضية الرسول صلى الله عليه وسلم* ؛ ابن رشد، *بداية المجتهد* ؛ ابن فرحون المالكي، تبصرة *الحكام* ؛ الحجوي، *الفكر السامي* ؛ وزارة الأوقاف دولة الكويت، *الموسوعة الفقهية* ؛ القيرواني، *قضاة قرطبة وعلماء إفريقيا* ؛ الكندي، *الولاة وكتاب القضاة* ؛ آشبارو، *القضاء والقضاة في الإسلام* ؛ الزحيلي، *تاريخ القضاء في الإسلام* ؛ ابن عبد البر، جامع *بيان العلم* ؛ وزارة العدل، *المجموعة المنيرة* ؛ أبو الشتاء الصنهاجي، *الوثائق العدلية* ؛ ابن عرضون الزجلي، *الكتاب اللائق لمعلم الوثائق*.

عبد العلي العبودي

قطر والمغرب، سنعرف بدولة قطر أولاً ثم بالعلاقات المغربية - القطرية ثانياً.

أولاً - دولة قطر عبارة عن شبه جزيرة تقع في منتصف الساحل الغربي للخليج العربي، تحيط بها مياهه من الشرق والشمال والغرب، وتشترك حدودها الشرقية والجنوبية مع المملكة العربية السعودية (60 كلم تقريباً)، ومن الغرب مع دولة البحرين.

من أهم حواضر قطر : الدوحة (400 ألف نسمة)، وريان (240 ألف نسمة). والوكرة (30 ألف نسمة)، وأم سعيد. ويبلغ عدد سكان مجموع الدولة حسب تقديرات 2003 حوالي 817 ألف نسمة ؛ يتوزعون حسب التركيبة الديموغرافية بين 40٪ من العرب، و18٪ من الباكستانيين، 18,5٪ من الهنود، و10٪ من الإيرانيين، و13,5٪ من الجنسيات الأخرى. وتبلغ نسبة النمو الديموغرافي حوالي 3٪ سنويا.

تعتبر قطر اقتصاديا دولة نفطية بمعدل انتاج يومي يبلغ حالياً 800 ألف برميل. وتتوفر الدولة حسب المصادر القطرية على ثلث احتياطي العالم من الغاز الطبيعي، أي بمخزون يقدر بحوالي ثمانية مليار م^3. وقد حقق قطاع الغاز في السنوات الأخيرة طفرة كبيرة بسبب ضخامة الاستثمارات المخصصة له.

يبلغ الناتج الداخلي الإجمالي لقطر حسب احصائيات الدولة لعام 2003 ما يعادل 17 مليار دولار أمريكي يساهم

قطاع النفط فيه بحوالي 39,6٪، ويتوزع الباقي على صناعة البتروكيماويات من أسمدة ويوريا، إضافة إلى صيد السمك والسياحة.

أما الدَّيْن الخارجي فقد كان عام 2000 يناهز حوالي 13,1 مليار دولار.

يشكل النفط ومشتقاته 90٪ من مجموع الصادرات القطرية، وتعتمد قطر في التشغيل على يد عاملة أجنبية تغطي حوالي 96٪ من حاجات القطاع الخاص والعام.

ويذكر أن الإنسان الأول قد استوطن أرض قطر منذ أقدم العصور، وقد دخلها الإسلام في منتصف القرن الأول الهجري، كما سيطر عليها الخوارج لبعض الوقت. في القرن السادس عشر للميلاد أصبحت قطر في دائرة النفوذ العثماني، وتحت ظلّه نهضت منذ القرن الثامن عشر، أسرة آل ثاني الحاكمة حَاليا، حيث عُهد لها بتسيير الشؤون المحلية إلى أن انفصلت نهائيا عن الدولة العثمانية بعد خضوعها للحماية البريطانية بمقتضى اتفاق سايكس ـ بيكو لعام 1916.

سياسيا : في 3 سبتمبر 1971 أعلن عن استقلال قطر وانضمامها إلى الجامعة العربية، والأمم المتحدة والهيئات المتفرعة عنها، وكذا إلى مؤسسات بريطون وودز المالية، ومنظمة التجارة العالمية مؤخراً.

وظل الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أميراً لدولة قطر منذ فجر الاستقلال إلى أن أطاح به ابنه وولي عهده ووزيره في الدفاع الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني في 27 يونيه 1995، إثر عملية انقلابية بيضاء، سعى من ورائها، حسب المصادر الرسمية القطرية إلى " إرساء أسس الممارسة الديموقراطية عن طريق الاقتراع المباشر، ومشاركة المرأة، وخروج البلاد من حالة الركود". وبهذا الصدد أجْريت انتخابات بلدية بمشاركة المرأة القطرية سنة 1999، ثم كان التصويت في 3 أبريل 2003 على أول دستور قطري بنسبة 96,6٪ ، وهو ينص على تشكيل مجلس شورى جديد، ينتخب ثلثاه، ويعين الثلث الباقي من طرف أمير البلاد. وبموازاة ذلك أعلن عن إنشاء المجلس الأعلى للتعليم، والمجلس الأعلى للأسرة، واللجنة الوطنية لحقوق الإنسان بمشاركة عدد من السيدات القطريات.

دبلوماسيا منذ تولى الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني مقاليد الحكم، لوحظ أن السياسة الخارجية القطرية تحاول أداء دور مرموق على صعيد علاقاتها الثنائية أو المتعددة الأطراف. وهكذا فقد احتضنت دولة قطر في السنوات الأخيرة عدداً من المؤتمرات الدولية ؛ منها على سبيل المثال لا الحصر : دورة الدوحة لمنظمة التجارة العالمية (نوفمبر 2001)، والمؤتمر الثالث حول الديموقراطية والتجارة الحرة (2003) ، والقمة التاسعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي (2000)، وقمة دول مجلس التعاون الخليجي (2002).

هذا، ونظراً لصغر الرقعة الجغرافية لدولة قطر، فقد حاولت الاستفادة من "قناة الجزيرة" الفضائية لمد إشعاعها الإعلامي عبر العالم، إلا أن بعض برامج هذه القناة، سرعان ما أسفرت عن نوع من الاضطراب في علاقات قطر مع الدول المعنية بتلك البرامج، حيث كانت هذه الدول تحتج لدى المسؤولين القطريين، وأحيانا تقدم على سحب سفرائها.

وهذا يجرنا إلى تناول العلاقات الثنائية لدولة قطر، وهي على ما يبدو علاقات تستهدف التقارب عن طريق تبادل الزيارات مع مسؤولي جل البلدان العربية والإسلامية. ومن ضمنها إيران، بينما تتجه من جهة أخرى نحو توطيد علاقات التعاون القوي مع الدول الغربية، وبخاصة منها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا.

نجد قطر تساند الشعب الفلسطيني لاسترجاع حقوقه وإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس، ونجدها في نفس الآن تقيم علاقات مع إسرائيل، وتفتح المكتب التجاري الإسرائيلي بالدوحة وتتباطؤ في إغلاقه، ثم تعود إلى إجراء اتصالات بالمسؤولين الإسرائليين مؤخراً، ومباشرة بعد انتهاء الحرب على العراق.

وبالنسبة للتعاون الأمريكي ـ القطري، فإنه يتمثل في شتى المجالات، وفي مقدمتها مجال الدفاع والتسلح، إذ تعتبر قطر أكبر خزان للسلاح الأمريكي خارج الولايات المتحدة الأمريكية، كما أنها أصبحت الحليف الاستراتيجي لإمريكا في المنظمة كلها، خصوصاً بعد إبرام الاتفاق الأمني والعسكري لعام 2002 بين البلدين، ناهيك عن هيمنة الشركات الأمريكية الكبرى على السوق القطرية للنفط والغاز.

أما بالنسبة لفرنسا وبريطانيا فإنهما تحتلان المرتبة الثانية في الميزان التجاري القطري. خاصة في مسألة التسلح. وفيما عدا ذلك، فإن الاتحاد الأوربي يشكل الزبون الأول لتزويد قطر بالمنتجات الاستهلاكية.

ثانيا : العلاقات المغربية ـ القطرية :

فقد شارك القطريون في المسيرة الخضراء نحو الصحراء المغربية، ورفعوا العلم القطري إلى جانب العلم المغربي. وكان تأييد قطر للموقف المغربي تجاه المخططات المطروحة لحل قضية الصحراء في المحافل الدولية قويا ولا يزال.

لكن العلاقات المغربية ـ القطرية على المستويات الأخرى بقيت جد عادية، ولم ترق إلى مستوى علاقات المغرب مع بقية دول مجلس التعاون الخليجي.

وفي بادرة للرفع من مستوى هذه العلاقات، وتسجيل حسن النوايا، زار أمير قطر سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني المغرب في غشت 1999، للتعبير عن مواساته في فقدان صاحب الجلالة الحسن الثاني رحمه الله.

وفي يونيه 2002 قام صاحب الجلالة الملك محمد السادس بزيارة أخوة وصداقة إلى الدوحة، مكنت من فتح آفاق جديدة للتعاون بين البلدين وتقوية العلاقات الأخوية بينهما. وقد تعزز هذا التوجه بعد زيارة ثانية أجراها أمير دولة قطر

للمغرب في أكتوبر 2002 ، وذلك في إطار جولة مغاربية لسموه.

وجدير بالذكر أن المغرب ودولة قطر يرتبطان منذ تبادل السفراء بينهما في منتصف السبعينيات، بالعديد من الاتفاقيات التي تشمل ميادين الثقافة. والتشغيل، والصحة، والاقتصاد والتجارة، والصناعة، والزراعة وصيد الأسماك، والإعلام، والنقل الجوي، والشباب والرياضة، والاستثمارات، والتجهيز، والتربية والتعليم، والقضاء، والشؤون الإسلامية.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن كل هذه الاتفاقيات أو معظمها كانت مصحوبة بالبرامج التنفيذية لها، وأن متابعة تنفيذها وتطوير مقتضياتها، كانت قد أسندت للجنة مشتركة عليا، تم إنشاؤها منذ عام 1996.

وقد شهد عام 2002 عقد الدورة الأولى لهذه اللجنة المشتركة في الدار البيضاء، وذلك عملا على إعطاء إنطلاقة إيجابية لتطوير العلاقات وتمتينها بين البلدين الشقيقين. إلا أن النتائج المتوخاة من اجتماعات اللجنة على أرض الواقع، لم ترق حتى الآن إلى مستوى الطموحات ؛ فالتعاون بين المغرب وقطر لازال يعاني من العجز والركود، وذلك على الرغم من فتح خط جوي بين البلدين، ومن زيارة عدة وفود تمثل رجال الأعمال والفاعلين الاقتصاديين في البلدين لبعضها البعض، منذ منتصف التسعينيات إلى اليوم..

وما نلمسه على أرض الواقع أنه باستثناء تنقل مسؤولي البلدين للمشاركة في بعض التظاهرات الإعلامية، والشبابية، والثقافية المقامة في بلد الطرف الآخر، وباستثناء إعارة بعض القضاة، والأساتذة، والمعلمين، ومؤطري الشبيبة والرياضة، والمهندسين، والعمال المغاربة لدولة قطر ؛ فإن اتفاقيات التعاون بين البلدين تبقى مجرد مشاريع طموحة للرفع من مستوى ووثيرة هذا التعاون.

عباس برادة

القطّان (ابن -) **حسن** بن **علي** بن **محمد** بن عبد الملك الكتامي الفاسي المراكشي، يذكر محمد بن شريفة أنه لم يقف له على ترجمة، ويظن أن الترجمة التي أفردها له تلميذه محمد بن محمد بن عبد الملك في كتابه "*الذيل والتكملة* لكتابي *الموصول والصلة*" وردت في السفر السابع المفقود من الكتاب المذكور. كما أن المصادر القليلة التي أشارت إليه لم تفد إلا بالقليل النزر من أخباره، بل تضاربت تضاربا شديدا في إسمه ولم يحسم في ذلك إلا ابن عبد الملك.

لا يعرف لمولده تاريخ مضبوط، إلا أن محمود مكي محقق كتاب "*نظم الجمان*"، من خلال مقارنته للنصوص والوثائق المعاصرة للمترجم، وتتبعه للإشارات المتفرقة في المصادر يرجح أن مولده كان في حدود سنة (580 / 1184)، وأنه اشتغل بطلب العلم منذ صباه، وتتلمذ على عدد كبير من علماء عصره في مقدمتهم أبوه علي ابن القطان - آتي الترجمة - وكان من أبرز تلاميذه ومستودع ثقته. كما أخذ عن الشيخ أحمد بن سلمة الأنصاري اللورقي (ت. أواخر 597 أو أوائل 598 / 1200) نزيل تلمسان، والفقيه المحدث الكبير محمد بن عيسى الأزدي المعروف بابن المناصف (ت. 620 / 1223) والفقيه الأصولي يوسف بن محمد بن المعز المكلاتي (ت. 626 / 1229) وغيرهم.

تشرب المترجم مبادئ الدعوة الموحدية منذ صباه وورث عن أبيه - الذي كان مثله الأعلى في العلم والسياسة - حماسته لها وتفانيه في خدمتها وتزلفه لخلفائها، فقد عمل في بلاط الخليفة الموحدي عمر بن إسحاق المرتضى (646 - 665 / 1248 - 1266) الذي وافق حكمه غروب شمس دولة الموحدين، وكان على ما يظهر من كتابته من رجال دولته المقربين، ومن الفقهاء الذين لم يتورعوا عن بذل علمهم في سبيل الوصول إلى الجاه والسلطان. ألف حسن ابن القطان عدة كتب قدمها للخليفة المرتضى ذكرها ابن عذاري في "*البيان المغرب*" قائلا : "وكان [الخليفة المرتضى] محبا في مطالعة الكتب وتواليفها وتصانيفها فألف له الفقيه أبو محمد ابن القطان جملة من الكتب الحفيلة الجليلة وأمده بالدواوين العظيمة والخيرات الجليلة، فمنها كتاب *نظم الجمان وواضح البيان فيما سلف من أخبار الزمان* وكتاب *شفاء الغلل في أخبار الأنبياء والرسل* وكتاب *الأحكام لبيان آياته عليه السلام* وكتاب *المناجاة* وكتاب *المسموعات* فيه قصائد متخيرات فيما يخص المولد الكريم وشهر رجب وشعبان ورمضان وغير ذلك". وهذه الكتب كلها فقدت عدا قطعة من كتاب *نظم الجمان* تشكل جزءا بالغ الصغر من الموسوعة الضخمة. يتناول فيها أخبار ثلاث وثلاثين سنة من 500 إلى 533 / 1106 - 1139 وجاء في مقدمتها : "السفر الثالث عشر من كتاب *نظم الجمان*". أما الموسوعة فتتكون من سبعة أجزاء مقسمة إلى أسفار، ولنظم الجمان أهمية كبرى إذ يعتبر من أمهات المصادر في تاريخ المغرب والأندلس نقل عنه صاحب *البيان المغرب* وصاحب كتاب *الحلل الموشية*، ولسان الدين ابن الخطيب في *أعمال الأعلام* وابن حيان في *الأنساب* وأحمد الونشريسي في *المعيار المغرب*.

وقد نشر ليفي بروفنسال فصولا من *نظم الجمان* دون أن يعرف أن مؤلفه هو حسن ابن القطان على وجه التأكيد فنسبه لأبيه علي، وتابعه على ذلك كل من أتى بعده من الباحثين مثل عبد السلام ابن سودة وأحمد مختار العبادي وغيرهما. إلا أن صدور السفر الثامن من كتاب "*الذيل والتكملة*" الذي حققه محمد بن شريفة أثبت أن مؤلف نظم الجمان هو حسن ابن القطان.

لا يعرف تاريخ وفاته إلا أنه كان حيا سنة 665 / 1266.

حسن ابن القطان، *نظم الجمان*، تح. علي مكي، بيروت، 1990 ؛ محمد بن محمد بن عبد الملك، *الذيل والتكملة*، السفر 8، تح. محمد بن شريفة، الرباط، 1984، ص. 15، 138 ؛ ابن عذاري المراكشي، *البيان المغرب*، الموحدون، الدار البيضاء، ص. 387 - 450.

القطّان (ابن -) **علي** بن **محمد** بن عبد الملك بن يحيى الكتامي، اختلف المترجمون له حول أصله وموطنه، فابن عبد الملك يقول أنه فاسي سكن مراكش، ويحدد مولده بفاس فجر 9 ذي الحجة عام 562 (27 نونبر 1167)، وابن القاضي في جذوة *الاقتباس* يقول أنه "من أهل مدينة فاس وأصله من قرطبة"، أما من ترجم له من الأندلسيين كابن الزبير وابن سعيد وابن الأبار فإنهم يعدونه أندلسيا من أهل قرطبة، مع أن الواضح أنه ولد في مدينة فاس وعاش معظم حياته في مدينة مراكش.

يقول ابن عبد الملك في الذيل والتكملة أنه : "كان ذاكرا للحديث مستبحرا في علومه، بصيرا بطرقه، عارفا برجاله، عاكفا على خدمته، ناقدا مميزا صحيحه من سقيمه، مثابرا على التلبس بالعلم وتقييده عمره" ... ويقول صاحب جذوة الاقتباس : "وكان من أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لأسماء رجاله، وأشدهم عناية بالرواية، مع التفنن في المعرفة والدراية ..." كما كان ذا حظ من الأدب وقرض الشعر.

أخد علي ابن القطان العلم عن مجموعة كبيرة من العلماء والشيوخ وعلى حد قول ابن القاضي "جمع برنامجا مفيدا في مشيخته"، وتتلمذ عليه الكثيرون، وقد استوفى ابن عبد الملك في *الذيل والتكملة* ذكر شيوخه ونقل ثبت أسمائهم ؛ كما أفاض في ذكر تلاميذه منهيا كلامه بقوله : "في خلق لا يحصون كثرة أخذوا عنه بمراكش وغيرها من بلاد العدوة إلى إفريقية وبالأندلس" منهم شيوخ لمعوا في رواية الحديث كأبي الحسن الكفيف وابن الطراوة وعبد الواحد المشاط وسواهم. كان المترجم وثيق الصلة بخلفاء الدولة الموحدية، يقول ابن عبد الملك : "وكان معظما عند الخاصة والعامة من آل دولة بني عبد المومن، حظي كثيرا منهم عند المنصور فابنه الناصر فالمستنصر ابن الناصر فأبي محمد عبد الواحد أخي المنصور ثم أبي زكرياء المعتصم ابن الناصر حتي كان رئيس الطلبة مصروفة إليه الخطط النبيهة مرجوعا إليه في الفتاوى".

كان يعقوب المنصور (580 ـ 595 / 1184 ـ 1198) أول من قربه وأحظاه، إذ عينه لقراءة الحديث بين يديه، ولم تزل مرتبته ترتقى لديه إلى أن توفي وخلفه ابنه محمد الناصر (595 ـ 610 / 1198 ـ 1213) فظل علي ابن القطان على حظوته عنده، وكذلك كان أمره في أيام ابنه يوسف المستنصر (610 ـ 620 / 1213 ـ 1223)، ومعنى ذلك أنه ظل مقربا من الخلفاء الموحدين قرابة أربعين سنة، يقول صاحب جذوة *الاقتباس* "ورَأس طلبة العلم بمراكش، ونال بخدمة السلطان دنيا عريضة"، يفهم من ذلك أنه كان من أكبر دعاة الموحدين رجال دولتهم المتحمسين لمبادئهم الدينية والسياسية وعلى حد قول على مكي أننا لو استعرنا المصطلح المعاصر لقلنا أنه كان من العقائديين الذين أسند إليهم خلفاء الدولة الموحدية أرفع المناصب الدعائية فتفانى في خدمتهم بشخصه وعلمه وقلمه. وهذا الغلو في خدمة آل عبد عبد المومن والإفراط في تشيعه لهم وتزلفه كان من المآخذ التي نعيت عن علي ابن القطان، ومما أخذ عليه أيضا :

1 ـ أنه كان دائم الغض من أهل العلم والإزراء بهم وتتبع سقطاتهم، وكان إذا وفد أحدهم على آل عبد المومن أسرع السعي في قضاء مصالحه حرصا على الانفراد بالرياسة وحتى يعود المعني إلى بلده فيذيع شكره.

2 ـ إفراط الكبر وشدة العجب بنفسه فقد "كان ديدنه أنه لا يبدأ أحدا بالسلام ولا يرده على من يبدأ به ..."

3 ـ استعماله المسكر، فقد "صح عنه تناوله إياه والتأول فيه".

٤ ـ ومن أشنع ما أخذ عليه أيضا تجرده للسعي بغاية الجد في قتل الشيخ العثماني وابنه واستباحة أخذ دارهما والاستيلاء عليها بعد قتلهما مكافأة له وانتقاله إليها بالسكنى فيها إلى أن غادر مراكش.

ومن ذلك تتضح ملامح شخصية علي ابن القطان فهو رجل لم تمنعه سعة علمه، واشتغاله بالفقه والحديث، عن الإقبال على مغانم الدنيا وملابسة الخلفاء ورجال الدولة والتزلف المقيت لهم والاستهانة بأحكام الشرع في سبيل تحقيق مآربه. وقد انتهى به الأمر أن تعرض لمحنة شديدة آذته وأخرجته من مراكش إلى سجلماسة. فبعد وفاة يوسف المستنصر سنة 620 بدأ بناء الدولة الموحدية في الانهيار، وأُخذ على المترجم معارضته لتولي عبد الله العادل أحد أبناء يعقوب المنصور الحكم وتعريضه به، فلما ولي هذا الأخير (621 ـ 624 / 1224 ـ 1226) هم بالقبض عليه والإيقاع به إلا أنه رعى له قدم انقطاعه إلى أبيه وخدمته له ولأخيه الناصر وابن أخيه المستنصر فكف عنه، ولكنه صرفه من الدخول إلى القصر وحضور مجالس "الطلبة". وعندما تقلد عثمان بن جامع الوزارة وكان يحقد على علي ابن القطان أخذ ينتزع منه ما كان بيده من خطط حتى لم يبق له إلا القليل الذي لا غنى عنه "ولم يزل يحط من خطط أبي الحسن ويصرف فيها غيره حتى لم يبق بيده منها شيء إلا القليل النزر الفائدة".

وعندما استقرت الأمور في مراكش ـ بعد مقتل عبد الله العادل ـ لأخيه إدريس المامون ودخوله مراكش في جمادى الأولى 627 / مارس أبريل 1230 أوقع بالموحدين الذين بايعوه ثم نكثوا بيعته انتقاما رهيبا وكان منهم علي ابن القطان "فانتهبت داره وذهب كل ما كان فيها من مال وكتب، وكانت سبعة عشر حملا، منها حملان بخطه" وفر صحبة السلطان المعتصم إلى سجلماسة فاستقر فيها متوليا لقضائها إلى أن أدركته منيته "حسيرا على ما فقد من أهله وبيته وكتبه وسائر ممتلكاته" وكانت وفاته ليلة فاتح ربيع الأول عام 628 ودفن بجوار الجامع الأعظم بسجلماسة.

كان المترجم غزير التأليف كتب الكثير من المصنفات، وعن ذلك يقول ابن عبد الملك الذي أورد قائمة طويلة بكتبه

"وصنف في الحديث ورجاله، والفقه وأصوله مصنفات نافعة أخذت عنه". هذا فضلا على ما عني بكتابته بخط يده من أصول الحديث منها نسخة من "*صحيح مسلم*" و"*السنن*" لأبي داود، ومن بين مؤلفاته كما جاءت في *الذيل والتكملة*.

- نقع [الغلل، ونفع العلل] في الكلام على أحاديث السنن لأبي داوود (3 أسفار).
- بيان الوهم والإيهام، الواقعين في كتاب الأحكام.
- كتاب في الرد على أبي محمد ابن حزم في كتاب "*المحلى*" مما يتعلق به في علم الحديث.
- كتاب في أحكام الجنان، مجلدان متوسطان.
- النظر، في أحكام النظر ؛ مجلد صغير.
- النزع في القياس، لمناضلة من سلك غير المهيع في إثبات القياس ؛ وهو في الرد على أبي علي ابن الطوير (ت. 622).
- تقريب الفتح القسي، مجلد متوسط.
- تجريد من ذكره ابن الخطيب في تاريخه من رجال الحديث بحكاية أو شعر، مجلدان متوسطان.
- ما يحاضر به الأمراء، مجلد متوسط.
- أسماء الخيل وأنسابها وأخبارها، مجلد متوسط.
- أبو قلمون، مجلدان ضخمان.
- كتاب حافل جمع فيه الحديث الصحيح محدوف السند حيث وقع من المسندات والمصنفات، كمل منه كتب الطهارة والصلاة والجنائز والزكاة في نحو عشرة مجلدات.
- مسائل من أصول الفقه، زعم أنه لم يذكرها الأصوليون في كتبهم. مجلد واحد.
- شيوخ الدارقطني، مجلد متوسط.

إلى جانب المصنفات أورد ابن عبد الملك أسماء واحد وعشرين من رسائله سماها "مقالات متنوعة المقاصد" فذكر منها : مقالة في الإمامة الكبرى ومقالة في القراءات خلف الإمام ومقالة في الوصية للوارث ومقالة في المنع من إلقاء التفث في عشر ذي الحجة للمضحى ومقالة في صنع المجتهد من تقليد المحدث في تصحيح الحديث لدى العمل ومقالة في الأوزان وأخرى في الختان ... إلى غير ذلك من المقالات والأحاديث والمعلقات والفوائد في التفسير والحديث والفقه وأصوله والكلام والآداب والشعر والتواريخ والأخبار.

حسن ابن القطان، *نظم الجمان*، تح. علي مكي، بيروت، 1990 ؛ محمد بن محمد بن عبد الملك، *الذيل والتكملة*، السفر 8، تح. محمد بن شريفة، الرباط، 1984، ص. 15 ـ 138 ـ 165 ـ 195 ؛ عبد الواحد المراكشي، *المعجب*، تح. محمود حقي، الدار البيضاء، 1978، ص. 442 ؛ أحمد ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1974، ج 2، 470 ـ 471 ؛ العباس بن إبراهيم، *الإعلام*، الرباط، 1980، ج 9، ص. 75 ـ 101.

رقية بلمقدم

القطف يطلق القطف أو الرغل على بعض الأصناف الجُنَيْبِيَّة والجُنَيِّبِيَّة لجنس أتْرِيبْلِيكْسْ Atriplex وفصيلة الرمراميات Chenopodiaceae. ويمثل الجنس في المغرب بأحد عشرة نوعاً من بينها عشرة طبيعية والآخر دخيل استورد من استراليا.

إنها جُنَيْبَات أو جُنَيِّبَات أو أعشاب معمرة أو حولية، مكسوة بوبَرٍ حرشفي وجد ناعم يجعلها تتشابه كثيراً في لمسها مع أقمشة "الموبرة" أو "القطيفة" ويعطيها لونا يميل إلى الفضي. أزهارها مجتمعة على شكل كوكبات ثنائية أو وحيدة الجنس.

ومن بين هذه الأنواع نذكر هنا أكثرها انتشارا واستعمالا :

- أتْرِيبْلِيكْسْ حَلِيمُوسْ Atriplex halimus : جُنَيْبة من الممكن أن يتجاوز علوها المترين. أغصانها جد متفرعة، ذات لون فضي. أوراقها بيضية أو بيضية ثلاثية الشكل.

يعيش النوع على الأجرف الصخرية أو الطينية البحرية وفي الأراضي المالحة، والطميية، وذلك في البيومناخات شبه الرطبة وشبه الجافة والجافة والصحراوية.

يعتبر النوع من أهم الموارد الرعوية وخاصة في الأراضي المالحة.

- أتْرِيبْلِيكْسْ نُومُّولاَرْيَا Atriplex nummularia : يتميز عن النوع الأول بقامته التي من الممكن أن تبلغ ثلاثة أمتار، وبأوراقه العريضة والثلاثية الشكل.

إنه نوع دخيل مصدره الأصلي استراليا من حيث استورد لاستخدامه للزينة أو كأسيجة حية للحدائق أو كنبات رعوي. ولهذا الغرض غرس في عدة مناطق من المغرب الشرقي وفي الحوز وفي سوس، وذلك لتحسين المراعي.

أبحاث واستطلاعات ميدانية شخصية.

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

القطن أنواع نباتية من جنس گوسيبيوم "Gossypium" الذي ينتمي إلى فصيلة الخبازيات "Malvaceae"، ويعتبر

أهم محصول نباتي صناعي في العالم، ومن أقدم المحصولات الليفية وأرخصها. كان القطن مستعملا في الهند منذ سنة 1500 قبل الميلاد وكان الهندوس أول شعب نسج الملابس من ألياف هذا النبات. وقد أدخل العرب القطن إلى أوروبا.

يظهر أن لنبات القطن عدة أصول، فكان معروفا لدى الهندوس والهنود في المكسيك والبرازيل.

يشمل القطن مآت من الأصناف المزروعة التي تنتسب إلى أصول برية أو التي استحدثت عن طريق الزراعة والتهجين.

وينتج القطن من عدة أنواع نباتات شجيرية ولكنها تزرع كنباتات حولية. وهي كثيرة التفرع ويبلغ ارتفاعها مترين أو ثلاثة أمتار. تؤخذ المادة الخام من الشعيرات الليفية التي توجد على البذرة.

يمكن زراعة القطن في الأراضي الرملية والمناطق الرطبة القريبة من الماء، وتنتج الألياف بعد خمسة أو ستة أشهر من غراستها. وتصبح صالحة للجني عقب النضج مباشرة.

تمارس زراعة القطن بالمغرب في بعض المناطق المسقية من سهول تادلة وتريفة بسهول ملوية.

ألبيرت هيل ، *النبات الإقتصادي*، تر. زاهر عبد المجيد وآخرون، القاهرة، نيويورك، 1962 ؛ *معلومات شخصية*.

J.M. Clement, *Larousse agricole,* édition Larousse, Paris.

عبد النبي زين العابدين

القعدة ، تعتبر القعدة رقصة لها خصوصيات تجعلها تتميز بطابع خاص حيث يعود أصل هذه الرقصة على الطريقة الحالية إلى العقود المتأخرة، ذلك أنه قبل هذا الوقت كان الراقص أو الراقصة يقوم بعملية الرقص التي تعتمد الضرب بالأقدام على طاولة من الخشب الصلب أو على الأرض حينما تنعدم هذه الوسيلة، وكنا نجد في المنازل وبيوت الأعيان الذين لهم ولع بهذا النوع من الرقص طاولات خاصة لهذه الرقصة أي "طابلة التنظيم". فرقصة القعدة هذه ترافق موسيقى العَيْطَة في السهول الأطلسية والحوز وازعير ومناطق أخرى من المغرب، وتأتي هذه الأخيرة في آخر الشوط من كل عيطة بحيث كان الشيوخ حينما يصلون إلى الفصل الأخير من العيطة يفسحون المجال للرقص قبل الرجوع للعيطة لختمها، وهذه الرقصة كانت تسمى "الحساب" لأنها تعتمد على حساب دقات الأقدام على الطاولة أو الأرض محدثة صدى أو دوياً في تناغم وتداخل مع فترات الإيقاع ونغمات الآلة سواء كانت وترية أو نفخية، وقد يدوم الوقت المخصص لها. كما أنها تعتمد على مهارة العازف وتمرسه كما تعتمد أيضا على قدرة الراقص أو الراقصة في خلق الانسجام والتناغم مع الموسيقى. ولقد أصبحت هذه الرقصة تدعى "القعدة" نظراً لاستبدال الطاولات الخشبية بإناء حديدي مستدير الشكل يدعى "الجفنة أو القعدة" يستعمل للغسيل وأصبح يستعمل لهذه الغاية نظراً لوجوده في البيوت، ونظراً لأن طبيعة معدنه تساعد على إحداث الصدى والدوي المتميز وفي الأونة الأخيرة أصبحت الراقصات يضعن في أصبع أرجلهن أجراسا لتحدث دويا وصدى مرتفعا، كما نلاحظ كذلك أن مجموع فرق العيطة أصبحت تصطحب معها أطفالا صغاراً للرقص على القعدة مع العلم أن الرقص على القعدة أو الركزة أو الدرديك أو الشتيف الذي يعني عملية الضرب بالأرجل على الغسيل كانت عملية خاصة بالجمهور فقط، ويكون الراقصُ حسب الأدوار من الحاضرين وقلما تقوم الراقصات بعملية الركزة على القعدة بينما كان دورهن يقتصر على عملية الرقص المعتمد على الحركات المألوفة، بما فيها تموجات الجسد رفقة موسيقى ما يدعى "بالتعريضة" وهي فسحة للموسيقى الصامتة، ويأتي بعدها غناء بعض "البراول" أو المقاطع الخفيفة وهذه الرقصة تختلف عن مثيلاتها كرقصة الصينية ورقصة هوارة ورقصة الكدرة وغيرها.

علال ركوگ

القفطان كان القُفطان قبل أن يعرف الانتشار الواسع الذي كتب له اليوم لباساً خاصاً بالمناسبات. عند الفئات المتوسطة والعليا من سكان الحواضر المغربية. أما الطبقات الدنيا فكان يصعب عليها اقتناؤه. وقد لا يحصل عليه الفقراء والمعسرون إلا من سوق الرثاث أو هدية أو صدقة من بعض المترفين بعد استعماله والاستغناء عنه. وقد كان ومازال إلى يومنا هذا هو أحسن وأزهى قطعة لباسية تشوق إلى ارتدائها سائر النساء المغربيات.

وكلمة قفطان بالقاف المضمونة والفاء الساكنة فارسية أصلها خُفْتان تحولت خاؤها إلى قاف عند العرب. وتشهد جميع المصادر التاريخية أن العرب اقتبسوا هذا الرداء عن الفرس لما ازدهرت الحضارة العربية الإسلامية ونشروه في أرجاء الامبراطورية الشاسعة التي بسطوا نفوذهم عليها وطوروا شكله وتنميقه وتوشيته عبر القرون مع تحسن

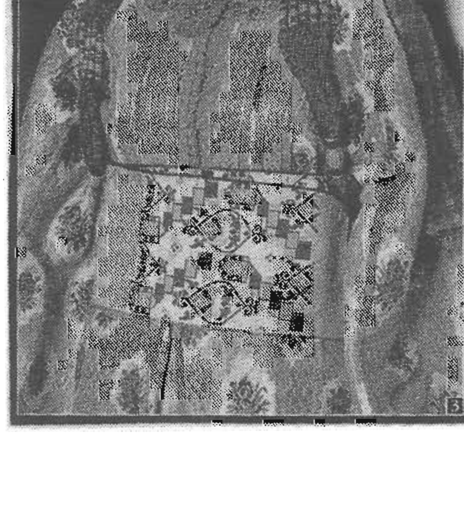

أحوالهم وتأنقهم المتزايد في المساكن والمآكل والملابس وفي الغرب الإسلامي أدرك القفطان قمة بهائه وازدهاره في كنف الحضارة الأموية بالأندلس. كما استمر الاحتفاظ به من لدن الأتراك حينما أينعت حضارتهم وعلى يدهم بلغ شأوا عظيماً في التألق والتأنق وانتشر انتشاراً واسعاً في سائر ربوع الامبراطورية العثمانية في المشرق والمغرب العربي على حد سواء ابتداء منن القرن (16 م).

والقفطان عباءة من قطن أو موبر أو قطيفة أو ملف أو حرير أو ديباج أو غيرها من المنسوجات الزاهية الرفيعة التي تُقَطَّع وتُفَصَّل وتُخاط بعناية فائقة بما يطابق هيئة الجسم. وهو كسائر الأردية في المغرب يغطي ذات من يلبسه من حدود مطلع العنق إلى الكعبين ويكون على "العادة والقاعدة" موشى بشرائط وأزرار وتنتهي حواشيه بسفائف من حرير مجدول. وقد كان دائماً بدون طوق وله أكمام واسعة وتتوالى فيه الأصداف والعيون في صفين متقابلين فيما يسميه الحرفيون من أهل الخياطة "عين وعقدة". وأحسن أنواعه وأزهاها ما كانت ترتديه نساء الفئات المترفة وحريم المخزن. وكان ارتداؤه عند الرجال ـ على عكس النساء ـ لا يكتمل إلا بوضع رديف فوقه يدعى الفرجية وذلك للتخفيف من نصاعة لونه الفاقع وإضفاء المزيد من الرونق والبهاء على من يرتديه.

واستمر القفطان إلى عهد الحماية هو اللباس الرسمي الخاص برجال المخزن وهيئة العلماء والفقهاء وكبار الموظفين والأعيان وكل ذوي الجاه والسلطة. كما كان يرتديه في مختلف الجهات والأقاليم العمال والقواد والباشوات. فقد وصف الأجانب القائد الحاج التهامي الگلاوي وهو يمر وسط مدينة مراكش في نهاية القرن (19) وهو يرتدي كساء من صوف شفاف وقفطان زاهٍ رفيع. كما رأوا القائد الطيب الشرادي أثناء مروره بضواحي سوق أربعاء الغرب وهو يمتطي صهوة جواده في ملابس أنيقة تتألف من قفطان وردي وفرجية شفافة وعلى رأسه عمامة لا مثيل لبياضها. ولم تكن نسوة العمال والقواد والباشوات في الجهات أقل حظوة في مجال اللباس من مثيلاتها في العواصم والحواضر الكبرى. فقد كانت نساء قائد أولوز في سوس تلبس أزهى القفاطين وأبهاها وكانت زوجات باشا مراكش ترتدي قفاطين رائعة من الملف الأصيل وتضع في أعناقها القلائد الذهبية والجواهر التي يتوسطها الزمرد.

إ. حركات، *السياسة والمجتمع في العصر السعدي*، الدار البيضاء، 1987 ؛ ع. ابن زيدان، *العز والصولة*، ع 1، الرباط، 1961 ؛ ح. الزيات، ثياب الوشي، *مجلة الشرق*، ع 4، يناير ـ مارس، 1947 ؛ رشيد رشدي صبيحة، *الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية*، بغداد، 1980 ؛ م. گنون، *كفاية المحتاج في استعمال المحلى والديباج*، مخ. خح. د، 1231 ؛ مؤلف مجهول، *القفطان المغربي*، جريد العلم، عدد 8113، ماي، 1974.

Ahmed Sefrioui, *Le costume marocain, Encyclopédie du Maroc*, vol. 2, Rabat, 1987 ; Jean Besancenot, *Costumes du Maroc*, Rabat, 1988 ; Emilie Bernard, *Le Maroc en sonnets*, Rabat, sans date ; Ali Amahan, *Le costume traditionnel, Civilisation marocaine*, Casablanca, 1996 ; Raymond Machard, *Les femmes cachées*, Paris, 1935 ; A. Pignol, *Costumes et parures dans le monde arabe*, 1987 ; Camille Mauclair, *Les couleurs du Maroc*, Paris, 1933 ; R.L. de La Charriere, *Le long des pistes maghrébines*, Paris, 1913.

محمد بوسلام

القلصادي، أحمد بن **محمد القرشي**، حيسوبي معدل فرضي، مؤقت جامع القرويين بفاس. من أشياخ الحافظ الفاسي، شرح فرائض خليل.

وبيت القلصادي من أصل أندلسي هاجروا منها إلى فاس في القرن 9 هـ / 15 م واشتهر علماء هذه الأسرة بعلم الرياضيات والتوقيت والفلك، فتولوا التوقيت بجامع القرويين بفاس حتى كادوا يتوارثون منصب المؤقت بها.

توفي صاحب الترجمة سنة 1063 / 1653.

القادري، *الإكليل*، تح. مارية دادي، ص. 169 ؛ *النشر*، 2 : 67 ؛ *الالتقاط*، ص. 134 ؛ م. حجي، *المراكز الثقافية أيام السعديين*، مجلة البحث العلمي، ع. شتنبر، 1965، ص. 50 ؛ التازي، جامع *القرويين*، 2 : 509.

مارية دادي

قلعة السراغنة خاضرة بلاد السراغنة، تقع شمال شرق مراكش، تبعد عنها بحوالي 80 كلمتراً على الطريق المؤدية إلى فاس، أصبحت مقراً لعمالة منذ صيف 1973، وهي تنتمي لجهة مراكش ـ تانسيفت ـ الحوز، تضم العمالة تحت تسييرها كلا من قبائل السراغنة، زمران والرحامنة. عدد سكان المدينة حسب إحصاء 1994 بلغ 51404 نسمة جلهم يشتغل بالتجارة والخدمات وبعض الصناعات الخفيفة والفلاحة ؛ دوائر الإقليم أربعة، الجماعات الحضرية خمسة والقروية اثنتان وستون.

إن الحياة الحضرية بإقليم قلعة السراغنة متقادمة، وقد أكد ذلك شارل الآن في تنقيباته في البحيرة حيث آثار مجمعات سبتة وللاگارة ومدينة صافي المسماة بمدينة الهري أيضاً، وقد تخرب جلها على العهد المريني.

إن الوثائق تبقى شحيحة في موضوع تأسيس قلعة السراغنة، والشفويات تذكر أن المولى إسماعيل (1672 ـ 1727) هو بانيها، وتذهب بعض الآراء إلى أنها كانت حصناً مرابطياً أقيم لتعمير البلاد وتأمين الطريق التجاري بين الحوز وتادلا، ثم للوقوف في نحر بدعة برغواطة فهل كان بناء هذه المدينة من عمل يوسف بن تاشفين ؟ ومتزامنا مع بناء مراكش عام 454 / 1062 ؟ وقد حملت هذه المدينة أسماء بربرية في الأول، منها گاينو نسبة إلى نهر يمر بها، ولگرار بمعنى الحوش من الحجارة ؛ ومازال موضع شمال المدينة يحمل هذا الاسم إلى اليوم. وتتغذى المدينة بالمياه من النهر المذكور الذي ينتهي إلى سبخة سد المسجون عند قدم الجبيلات شمالها، ومن عدة سواقي مشتقة من واد تساوت القريب، ومنها القايدية والغابية ثم الساقية اليعقوبية المنسوبة للسلطان يعقوب المنصور الموحدي.

وقد ذكرت هذه المدينة عام 1595 كما يلي : "على بعد عشر مراحل من مراكش من ناحية الشرق توجد مدينة صغيرة تسمى لگرار" مع الإشارة إلى كثرة خيولها وخصوبة أرضها، نزل بها السلطان أحمد المنصور السعدي عام 1588 وهو في طريقة إلى فاس، وكانت تسمى قلعة لگرار ؛ وقد جددها المولى إسماعيل وأدار السور على أقدم نواة حضرية بالمدينة وهي القلعة الراشية، ليتوالى تطورها في القرن الثامن عشر على يد السلطان محمد بن عبد الله، حيث عين عليها أول قائد هو محمد الصغير السرغيني، وذلك عام 1779 ؛ فازداد معمارها وتنوع سكانها، خاصة في عهد ابن هذا الأخير أحمد بن القائد المعين عام 1822 حيث تم بناء أبوابها الأربعة (الناعورة، القصدير، المحروك والأرجي) وتعددت اجنتها إضافة إلى تشييد دار الزليج لاستقبال الضيوف، وتوسعت المدينة أكثر في القرن التاسع عشر مع القواد محمد بن صالح العروسي (1860 ـ 1867)، ومحمد بن الطيب الحافي (1874 ـ 1896) حيث عمرت قصبات هؤلاء كل منها حياً بأكمله.

من أحياء المدينة درب الطونية، وروا الخيل ودرب الراضي ثم هناك درب العوينة شمالاً وقصر دراوة جنوبا ثم الزاوية نسبة إلى الولي سيدي عبد الرحمان من سلالة الرحاليين.

إضافة إلى حي المرس شرق المدينة وبه أكثر من الفي مطمورة لخزن حبوب القواد المتوالين ؛ ولقد كان يعمر بالقلعة سوق أسبوعي نافق يوم الجمعة من كل أسبوع يرتاده الناس للبيع والابتياع والتزود، ومما زاد نشاطها الاقتصادي وجوداً سويقة يومية أمام قبة الولي سيدي عبد الرحمان وسط المدينة تسمى برحبة الزرع، وذلك بين أكبر حيين للمدينة هما العرارشة جنوباً والحافات شمالاً، إضافة إلى قيسارية منذ عهد السلطان المولى عبد الله بن إسماعيل.

لقد ازداد عمران القلعة مع تقدم القرن التاسع عشر، حيث إضافة إلى دور القواد المتعاقبين تعددت فروع الزوايا المغربية بها مثل الرحالية والتيجانية والكتانية والدرقاوية، كما أصبحت لفرق السراغنة هناك مقابر لموتاهم ومنها مقبرة سيدي عبد الرحمان، وسيدي عبد الله، وسيدي الدريوش وسيدي صالح ... إضافة إلى ملاح لليهود، حيث كان عدد هؤلاء 120 عائلة عام 1883 ثم حي صومعة سيدنا جبرائيل وروا بن عرش، ثم ستتوسع المدينة أكثر في عهد المولى الحسن (1873 ـ 1894) عن طريق العناية بالمنشآت المدنية والعسكرية، حيث سترسم القصبة المخزنية في عهد ابنه المولى عبد العزيز ؛ مع الإشارة إلى أن السكن الغالب كان من النوع الخفيف، قوامه "النوالة" و"الزرائب"، وإذا كانت بالسراغنة قلاع أخرى مثل قلعة سيدي قاضي حاجة وقلعة سيدي عبد الواحد والقليعة بأولاد إدريس فقلعة لگرار وحدها وصفها الرحالة الأجانب، حيث في 1862 وصفها خواكين غاتيل بالبلدة الصغيرة ذات السور غير المتين، وفي عهد المولى الحسن قدر جول إيركمان عدد سكانها بما بين 1000 و1500 نسمة، مشيراً إلى أنها محاطة بحدائق مسقية، أما الرحالة شارل دوفوكو فأشار إلى أن سكانها هم 3000 نسمة، في حين ذكر إدموند دوتيه في 1902 أنها مدينة صغيرة، وفي 1907 أشار الصحفي الفرنسي كريستيان هويل إلى أن أسوارها مخربة، وهي داخل مغارس الزيتون المعمرة. وفي عام 1912 قال القبطان كورني الذي شارك في اجتياح الفرنسيين للسراغنة ودخول المدينة يوم 30 نونبر، "أن المدينة القديمة للسراغنة تظهر وسط الزياتين الخضراء" مشيراً إلى صومعتها البيضاء وخرائبها ؛ ومنذ ذاك وبفعل تعدد مرافق المدينة الإدارية والثقافية والاقتصادية تنامى سكانها خاصة منذ الاستقلال حيث أصبحوا في 1994 : 682428 نسمة عوض 17163 نسمة في 1972.

منوغرافية إقليم قلعة السراغنة، سنة 2000، ص. 5 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 2، ص. 24، الدار البيضاء، 1955 ؛ يلديرا فردناند، *رجالات وامصار*، خواكين غاتيل، *رحالة المغرب*، ص. 86، تطوان، 1954.

Ch. Allain, *Reconnaissances archéologiques dans le massif des Rehamna et la Bahira, Hespéris*, 1954, p. 175 ; H. De Castries, *Une description du Maroc sous le règne de My Ahmed El Mansour 1595*, Paris, 1909, p. 93 ; Ch. de Foucauld, *Reconnaissances au Maroc*, Paris, 1988, p. 259 ; op. cit., p. 59 ; J. Erckmann, *Le Maroc moderne*, Paris, 1825, p. 61 ; Cap. Cornet, *A la conquête du Maroc du sud avec la colonne Mangin*, Paris, 1932, p. 145.

الحسن شوقي

قلعة عْبّو أو أگادير نْد عْبّو : وهي القلعة القائمة المستعملة من طرف عائلة عبّو حتى الآن، وتقع في قمة جبل قبيلة آيْت إخلف وتعرف محليا بأگادير ند عْبّو (حصن آل عْبّو). بينما ترد في بعض الوثائق بالقلعة معربة، من عقود (فقيه ند موسى ؤعْلي). والقعلة حصن منيع، لعبت دوراً هاماً في المحافظة كملجئ للسكان عند الضرورة، وحول القلعة (أگادير) هذه مجموعة من ئگيدار لم يبق فيها إلا ما شخص من أثر الديار.

وتدل الملابسات على أن أصل القلعة يرجع على الأقل إلى عهد السعديين، ومما يؤيد هذا وجود ممر في جانبيه صخور تحت الجبل الذي أسست على قمته القلعة، يسمّى ذلك ـ تاسوكت ـ نـ ؤرومي ـ أي مسلك النصراني، في طريقه إلى البير، كما يوجد أثر بسيط للبناء عل صخرة أمام أمواج المحيط، الذي تطل عليه القلعة، يطلق عليه المحليون محل حراسة البرتغال.

وقريبا من عين المكان حفرت بير يزعم البعض أنها من أعمال البرتغال، مع العلم أن تلك البير هي المعتمدة لدى السكان حتى الآن وأهمية القلعة تكمن في مراقبة شواطئ تلك السواحل إلى مسافات بعيدة. ومن أجل احتلال تلك المرتفعات، وقعت معركة ـ رگونت ـ في سنة 1957.

وربما من أجل ذلك اختير ذلك الموقع المنيع ومنذ زمان،

كما كانت تلك القلعة (أگادير) نموذجا حيا مسكونا في قمة جبال أيْت باعمران، بينما القلاع الأخرى كلها أهملت فتهدّمت، وتدل كثافة مطامير خزن الحبوب حول هذه القلعة على كثافة العمران، أو على مخازن احتياطية.

تحريات ميدانية.

الحسين جهادي

قلعة مكونة، يطلق اسم قلعة امگونة على مركز حضري صغير وسط المنخفض الطبوغرافي الفاصل بين السفح الجنوبي للأطلس الكبير المركزي والسفح الشمالي لجبال صاغرو، على الطريق الرئيسي الرابط بين ورزازات والرشيدية، وينتمي إداريا إلى إقليم ورزازات. أسس مركز قلعة امگونة من طرف سلطة الحماية في نهاية العشرينيات، في إطار تطويق جبال صاغرو وإخماد حركة المقاومة التي تزعمتها قبائل آيت عطا، والتي استمرت حتى سنة 1933 . وإذا كانت الغاية من تأسيسه شل حركة المقاومة وقطع الطريق أمام تحالف آيت عطا وحلفائهم التقليديين بزاوية احنصال والسفح الشمالي للأطلس (آيت عطا ن أمالو)، فإن موضعه أيضا يوجد عند تخوم قبيلتين تتنازعان على المراعي الشتوية بصاغرو والصيفية على السفوح الجنوبية للأطلس الكبير المركزي، وهما قبيلتي امگونة وآيت سدرات. بناء عليه، فإن نمو المركز سيتأثر كثيرا بموقعه هذا كما سيتأثر بتواجده وسط أحد أحواض الهجرة الكبرى بالمغرب الدولية والداخلية.

يطلق اسم القلعة على أحد الدواوير الكبرى المكونة للنواة الأولى للمركز والموجودة على الضفة اليمنى لأسيف امگون حيث استقبلت وضع السوق الأسبوعي (دوار الحارة) والمطار العسكري (آيت مغار) عند النشأة، بينما اختيرت الضفة اليسرى لإقامة المكاتب الإدارية ومقر إقامة ضباط الشؤون الأهلية وأعوان المخزن.

لم يتجاوز المركز الإداري، عند انطلاقه سنة 1929، 118 شخصا جلهم من الملحقين بالإدارة كأعوان أو كموظفين، أما الأهالي فقد فضلوا البقاء بدواويرهم المحيطة بالمركز كدوار زاوية أكرض ودوار القلعة والركن والحارة.

و قد حاولت السلطة الإدارية أن تجلب السكان إلى المركز بتهيئة دائرة سقوية قوامها حوالي 35 هكتارا وجلب المياه من ساقية آيت كمات، وغرسها بأشجار الزيتون والمشمش واللوز والورود، لكن السكان أبدوا رفضهم التام لهذه المبادرة.

ومع نهاية الثلاثينيات، قامت السلطة بإنشاء بناية كبيرة لإيواء أعوان السلطة فوق ربوة مشرفة (القشلة)، لكن الأشغال توقفت بها بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية. وقد استعملت هذه البناية في البداية للغرض الذي أنشئت من أجله ثم تحولت في مابعد إلى مؤسسة سجنية. وقد أدى انتشار المجاعة، بعد الحرب (1947)، إلى حفر عدد من الكهوف حول المركز لإيواء المتضررين والمتسولين الجائعين الوافدين من كل مكان طلبا للقوت (البون). ومع ذلك، فإلى غاية 1960 لم يستطع المركز أن يجلب سوى حوالي 271 ساكنا رغم إدماج السوق في المركز واقترابه من النواة الإدارية التي توسعت بإضافة مقر المحكمة ومدرسة ابتدائية وبناء معمل لتكرير الورود.

مع بداية الستينيات، عرف المركز نموا متسارعا ساهمت فيه عوامل شتى نذكر منها :

– تعبيد الطريق الرئيسي بين ورزازات والرشيدية ؛

– إحداث موسم الورود وإقامة فندق ضخم قصد تشجيع السياحة ؛

– انطلاق تيارات الهجرة الدولية نحو أوربا وبلدان العالم العربية، وكانت لعائدات هؤلاء المهاجرين تأثيرات هامة على مستوى استهلاك المجال وتوسيع حظيرة البنايات أو على مستوى الاستهلاك العام والاستثمار في القطاعات التجارية ؛

– ابتداء من عقد السبعينيات، أدى التنظيم الجماعي الجديد (1976) إلى إنشاء مقر جماعة آيت سدرات داخل تراب المركز، وكان على هذه الجماعة أن تبحث عن مداخل جديدة، فأحدثت سوقا أسبوعيا جديدا (الأحد) غير بعيد عن سوق امگونة (الأربعاء) وأدى ذلك إلى نشوب صراع مكشوف بين القبيلتين وتسابق الجماعات إلى إحداث تجزئات وتوزيع البقع على الراغبين في بناء مساكن بالمركز. ونتج عن هذا التسابق وعن وفرة سيولة أموال الهجرة وعن حاجة عدد من المتقاعدين أو الفارين من سلبيات الجفاف إلى السكن أو أماكن للاستثمار، أن توسع المركز في اتجاه الشمال الشرقي داخل تراب امگونة وفي اتجاه الجنوب الشرقي داخل تراب آيت سدرات، وبين الاثنين ظلت الدائرة المغروسة، الآنفة الذكر، والتي انتقلت ملكيتها إلى يد أحد أعوان السلطة، مجالا غير مفتوح للبناء.

هكذا ورغم أن المركز، من حيث عدد السكان لم يتجاوز خلال إحصاء 1982 العتبة المفروضة في المراكز الحضرية (1500 ن)، فإنه من حيث بنيته ومرفلوجيته استكمل شروط أن يصنف ضمن المراكز الحضرية، بل إنه ارتقى بعد تقسيم سنة 1992 إلى مصاف البلديات بعد أن أدمجت داخله 10 تجمعات قروية (الحارة، آيت عيسى، تلتنامرت، آيت بوبكر، آيت بوعمران، مرنة، الركن، القلعة، زاوية أكرض) وبذلك بلغ عدد سكانه حوالي 10000 نسمة.

وقد أدى هذا التوسع إلى خلق نسيج حضري غير متماسك وغير منسجم لا من حيث النوعية ولا من حيث المحتوى البشري والاقتصادي.

من حيث النسيج الحضري نجد :

– الحي الإداري القديم ويضم إضافة إلى المقرات الإدارية (الباشوية، مقر المجلس البلدي) دور أعوان السلطة ؛

– الأحياء التوسعية الأولى وتتكون من مجال يضم الأماكن التجارية الدائمة ومجالا للسوق الأسبوعي (الأربعاء) وحي درب جديد الذي ظهرت البنايات به مع

بداية الستينيات. وتتمركز جل التجهيزات العامة داخل هذا الحيز (3 وكالات بنكية، 3 موزعين للأدوية، طبيبان متخصصان، مستوصف حضري، مدرسة ابتدائية، 9 حمامات، أزيد من 15 فرن، حوالي 40 مقهى ومطعم، فندقان... ؛

– الأحياء الذي ظهرت بعد إحداث مقر جماعة آيت سدرات (حي النهضة)، ويضم إضافة إلى سكن نسبيا موسر أغلبه في ملك المهاجرين والمتقاعدين، السوق الأسبوعي المستحدث والذي توقف العمل به لفشله لجلب الزبناء ومنافسة السوق الأول، وثانوية ودارا للطالب وأخيرا مستشفى تم بناؤه حديثا (2001) ؛

– الأحياء المكونة من التجمعات السكنية التي ألحقت بالمركز بعد توسيع مداره الحضري، وهي في أغلبها تتكون من سكن مواد بنائه من التابية، ومرفلوجيتها العامة لا علاقة لها بالمدينة، بل إن البعض من هذه الأحياء يوجد على الضفة اليمنى لواد امكون ويكون بذلك مجالا قرويا بكل مواصفاته لكنه حضري إداريا.

من حيث المحتوى :

التوسع الذي عرفه المركز أدى إلى ظهور 3 مجالات بشرية : مجال أغلبية سكانه أجانب عن المنطقة، ويمارسون أنشطة غير فلاحية كالتعليم والإدارة ؛

ومجال سكانه ينتمون إلى قبيلتي امگونة ويتكون من التجمعات التالية (زاوية أكرض، مرنة، القلعة، الركن، آيت عيسى، الحارة) ومجال ثاني ساكنته من آيت سدرات ويضم التجمعات التالية (تلتنمارت، آيت بوبكر، آيت بوعمران) وهي مجالات يغلب عليهما الطابع القروي حيث تتعاطى ساكنتها للفلاحة أساسا ولأنشطة تجارية ثانوية داخل المركز.

خضع تطور مركز قلعة امگونة، منذ النشأة، لمعطيات داخلية وخارجية أخلت بتنظيمه. فرغم أنه لم يستطع أن يجلب إليه ساكنة قارة، فقد فرض نفسه بمرفلوجيته الحضرية مما جعله يترقى من مركز قروي إلى مركز محدد ثم إلى بلدية بعد 1992 . وهذه الترقية الفجائية جعلت مشاكله تتنامى. أغلبية التجمعات التي أدمجت داخله بفعل التقسيم الأخير يغلب عليها الطابع القروي مما فرض إعادة النظر في القوانين المنظمة لهذا الصنف من المدن (نظام الضرائب الحضرية، نظام ضريبة النفايات، نظام الرخص على المباني وعلى الأراضي العارية...) ؛ من الناحية البشرية، فإذا انفردت قبيلة امگونة بالمركز في البداية، فإنه سرعان ما جلب وادمج ساكنة من خارج المنطقة والقبيلة مما كان يفرض محو الصراعات القديمة، لكنها انتقلت لتنفجر على مستوى انتخاب المجلس البلدي ومؤسساته ومستوى اتخاذ القرارات الحاسمة، مما أضر ويضر بمصالح المواطنين. إن المركز في صورته الحالية يسترعي الانتباه بعدد وكثافة بناياته سواء منها المعدة للسكن أو الموجهة نحو التجارة أو الخدمات فهل هذه علامة الرخاء وانتشار حضارة الاستهلاك ؟أم هي علامة سوء استعمال عائدات الهجرة ؟ كيفما كان الجواب فبعد توسيع المجال الحضري للمركز ازدادت مشاكله (مشكل الربط بين الأحياء بشبكة الطرق، بشبكة التطهير السائل والصلب، بشبكة الإنارة، بشبكة الماء الصالح للشرب، مع مشكل مراقبة المباني وتنظيمها. وهل يكفي أن نزحزح خط الحدود بين البادية والمدينة لنصبح حضريين ؟

M. Aït Hamza, Migration internationale du travail et urbanisation des espaces oasiens, *R.G.M., vol. 15, Nelle série, p. 127-142, 1993 ; Kelaât Mgouna est-il un centre ? réflexions méthodologiques*. In *Mutations socio-spatiales dans les campagnes marocaines*, série : Colloques et séminaires n° 28, Faculté des Lettres, Rabat, Coordonné par M. Aït Hamza et Abdellatif Bencherifa, 1994 ; *Mobilité socio-spatiale et développement local au sud de l'Atlas marocain (Dades-Todgha)*, 2000, Thèse d'Etat de géographie sociale, Faculté des Lettres de Rabat, Heft 13, Maghreb Studien, Passau, 2002.

محمد أيت حمزة

القلعي ، أسرة تطوانية أصلها من مدينة قلعة اگزولين Alcalá de las Gazules الواقعة بمقاطعة الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Alkalai وAlkali وAlcalá ؛ ولا علاقة لهذه الأسرة مع أسرة أقلعي التي تنتمي إلى قبيلة قلعية الواقعة قرب مدينة مليلية.

والجدير بالذكر أنه كانت بأحواز غرناطة المسلمة قرية اسمها دار القلعي وقد أطلق عليها الإسبان اسم Alcali، كما أن هناك عدة مدن إسبانية تحمل اسم القلعة Alcalá.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

قلعية أو گلعية، قبيلة من قبائل الريف الشرقي أو إقليم الناظور الحالي، اشتق اسمها من قلوع گرط القديم المعروف منذ القرن الرابع الهجري على الأقل، نسبة إلى القلاع الجبلية البركانية البارزة بأراضي القبيلة، وعلى رأسها قمم جبل سيدي أحمد الحاج ومتابل والقلة وتازوطا وجبل إكسان. ولم يتحول اسم القبيلة من قلوع كرط إلى قلعية إلا في العهد المريني، حين أصبحت قلعة تازوطا أول معقل للمرينيين بالشمال الشرقي المغربي، ومركزاً للسلطة إثر انتقالهم إليها من فيافيهم بالمغرب الشرقي وتحصنهم بها. يتألف المحيط الجغرافي للقبيلة من الكتلة الجبلية الواقعة بين مجرى واد كرط غربا، وسهوب جارت جنوبا، والبحر المتوسط شرقا.

تكونت قبيلة قلعية منذ القديم من سكانها الصنهاجيين البطوئيين بني ورتدى إلى جانب غساسة وبني يطوفت ومطماطة في بداية الفترة الإسلامية. وانضافت منذ العصر المريني، جماعات من عرب المعقل وبني هلال بعد تغلبهم على السكان القديمي الاستقرار بالمنطقة. وبذلك بدأت تظهر التقسيمات الجغرافية والتجمعات السكانية الخمسة المعروفة آنذاك بالأخماس، وهي التي لا زالت سائدة إلى الوقت

الراهن، وهي : بني شكر بشبه جزيرة هرك شمالا، وبني بوييفرور حول كتلة جبل إكسان جنوبا، ومزوجة على السفح الشرقي لجبل قلعية وساحل سبخة بوعرك شرقا، وبني بوكافر على السفح الغربي من الكتلة.

لعبت قلعية أدوارها التاريخية على الصعيدين الداخلي والخارجي بفضل مواقعها المحيطة بكتلة جبلية، ووجودها على ساحل البحر المتوسط. وما يميزها هو وجود سبخة بوعرك بأراضيها الشرقية، وبروزها بكتلة شبه جزيرة هرك بالشمال، وهي التي تعرف في الوثائق الإسبانية بالبحر الصغير.

وبفضل هذا الموقع عرفت قبيلة قلعية في التاريخ منذ العصور القديمة، فيها ظهرت مدينة "رأس أدير" أي الرأس الأكبر على يد التجار الفنيقيين واستمرت تحت الاحتلال الروماني والبيزنطي بعده، وهي التي تحولت إلى مدينة مليلة الإسلامية، وبجاورها قلعتا كرط الجبلية وغساسة الساحلية.

ولكن أهم هذه الأدوار وأبرزها في تاريخ قبيلة قلعية الحديث والمعاصر هو القيام بفرض المقاومة ضد الوجود الإسباني بمدينة مليلة المحتلة سنة 903 / 1497، وهو الدور المنظم الذي لم يوقف ولم ينته إلا بفرض الحماية الإسبانية على الشمال المغربي في مستهل القرن العشرين. وبذلك أصبحت قلعية أرض المجاهدين، ومن أهم رجالها المقاومين وآخرهم المجاهد الشريف محمد أمزيان الذي قاد حركته ما بين 1909 و1912.

وخلال فترة الحماية الإسبانية أصبحت أسماء التجمعات بقبيلة قلعية مندرجة فيما عرف من الوجهة الإدارية بدائرة قلعية، وصعدت أثناء نفس الفترة ومنذ سنة 1935 إلي الوجود أولى حواضر الشمال الشرقي في الفترة المعاصرة باسم مدينة الناظور. وقد أصبحت تجمعات قلعية الحالية أسيرة الدوائر الانتخابية، وما أسفر عنها من إحداث البلديات والجماعات. وحسب إحصاء 1994 تألفت قلعية من بلديات الناظور وبني انصار وأزغنغان، ومجموع السكان بلغ 197.363 نسمة.

ح. الفكيكي، *المقاومة المغربية للوجود الإسباني بمليلة، 1497 - 1859*، الدار البيضاء، 1996 ؛ الحاج حمو الشكري، القنيطرة، 2003 ؛ تازوطا، *معلمة المغرب* ؛ العربي الورياشي، *الكشف والبيان عن سيرة بطل الريف الأول سيدي محمد أمزيان*، تطوان، 1976 ؛ إحصاء سكان المغرب، 1994 ؛ Population Légale du Maroc, Recensement 1994.

حسن الفكيكي

القلفاط، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Calafat كلمة مقتبسة من الجلفاط، وقد انقرضت هذه الأسر من تطوان سنة 1088 (1677).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

بن قَلْ، أسرة تطوانية أصلها من إحدى قبائل غمارة انجبت بعض الفقهاء ومن أشهر أفرادها : أحمد بن سلام ابن قل فقيه تولى الإفتاء بتطوان سنة 1113 (1701). أحمد بن المكي ابن قل فقيه كان إماما بمسجد للافريجة الواقع بحومة السويقة وكان بقيد الحياة سنة 1219 (1804).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

القلّة تنطق في البادية المغربية "گلة" وهي من الأواني الفخارية وتستعمل في الغالب لجلب الماء إلى المنزل أو الخيمة وتفريغه في أواني أخرى كبيرة مثل الخوابي، وأحيانا وخاصة عند سكان الخيام و"النوايل" وما شابهها، يحتفظ بالماء في القلة وتوضع في ركن ظليل لتحتفظ بالماء باردا، توضع على جانبها في حفرة عميقة إذ ليس للقلة قاعدة تقع عليها، وللقلة مقبض واحد يتم ربطها بحبل يخترقه على ظهر الفتاة أو المرأة التي تستقي، وفي حالة استعمال الدواب وخاصة الحمير لحمل القلل يستعمل (شواري) خاص مصنوع من أعواد الدفلى أو ما شابهها من المتوفر في المنطقة، ويملأ بالقش أو التبن للحفاظ عليها أثناء النقل، واستعملت القلل وخاصة المغبرة منها كمكيال للسوائل أو لحفظ بعض المواد : "...كيل الزيت يسمونه قليلة وهي مائة واثنتا عشرة أوقية ففي القنطار عشرون قليلة...".

"...ثم سار جوهر في بلاد المغرب... وانتهى إلى البحر المحيط وصاد من سمكه وجعله في قلال الماء وأرسله إلى مولاه المعز...".

وللقلل بعد إصابتها بأعطاب كشق أو انكسار المقبض استعمالات أخرى مثل خزن البيض أو التمر أو القطاني وغيرها، وبعد انكسارها استعملت شظاياها (الشقف) للكتابة في زمن انعدام الورق وقلة الجلد والألواح ؛ وهناك اختلاف بين ودقيق ما بين الجرة و"البرادة" و"القلالش" من حيث الشكل والحجم والاستعمال.

البكري، *المغرب*، الجزائر، 1911، باريز، 1969 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، بيروت، 1948، تطوان، 1960 ؛ الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1954 و1955 ؛ م. الطويل، *النقل والتنقل*، أطروحة مرقونة، كلية الآداب بالرباط ؛ ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، القاهرة، بدون تاريخ.

محمد حجاج الطويل

القلُوشي، عمر (الحاج -)، قائد كان يرأس جماعة من المجاهدين بقبيلته مطالسة، انظم إلى المقاومة المسلحة التي تزعمها الشريف سيدي امحمد أمزيان بالشمال الشرقي؛ وقد اتخذه هذا الأخير خليفة له حيث شارك بجانبه في جميع المعارك التي جرت بناحية الناظور من يوم 14 جمادى الثانية 1327 (3 يوليوز 1909) إلى يوم 28 جمادى الأولى 1330 (15 ماي 1912) الذي استشهد فيه الشريف

أمزيان فحل محله في متابعة الجهاد ضد التدخل العسكري الإسباني بالناحية المذكورة إلى أن استسلم وألقى القبض عليه وسجن بجزيرة كبدانة سنة 1919.

وكان القلوشي بجانب الشريف أمزيان في الانتفاضة ضد وجود الروگي أبي حمارة بقصبة سلوان حيث أرغم على مغادرة القصبة المذكورة يوم 11 ذي القعدة 1326 (5 ديسمبر 1908).

أعمال ندوة الشريف أمزيان والمقاومة المسلحة في الشمال الشرقي، (1909 - 1912)، تطاون، 1996.

محمد ابن عزوز حكيم

ابن **قلوعة، الرايس** (مولاي -) **أحمد**، من الرياس الشرفاء النسب الوافدين إلى المغرب من الجزائر للانخراط في صفوف أسطول سيدي محمد بن عبد الله. كان حتى حدود سنة 1772 على الأقل ضمن الرياس الثانويين، حيث لم تسند إليه في تلك الفترة قيادة السفن. وبعد ذلك كان ضمن الرياس العاملين انطلاقا من مرسى مصب أبي رقراق تحت قيادة الرايس عبد الله العسري، حيث ورد ١ضمن لائحة الرياس لسنة 1784.

العسري، ص. 34 ؛ ابن زيدان، *الإتحاف*، ج. 3، ص. 261.

ابن **قلوعة، الرايس** (مولاي -) **عبد الله**، وفد إلى المغرب من الجزائر للانخراط في صفوف رجال بحرية سيدي محمد بن عبد الله، دون أن يكون ضمن الرياس الأساسيين، حيث لم يسند إليه أمر قيادة السفن حتى حدود سنة 1772 على الأقل. وفي سنة 1784 ورد ذكره ضمن الرياس العاملين انطلاقا من مرسى الرباط تحت قيادة عبد الله العسري، ومن بين المنعم عليهم بعطاء السلطان.

العسري، ص. 34 ؛ ابن زيدان، ج. 3، ص. 261.

ابن **قلوعة، الرايس محمد الشريف**، يعتقد في قرابتة للرايس المتقدم ذكره، وقد وفد بدوره إلى المغرب للالتحاق بطائفة رياس أسطول سيدي محمد بن عبد الله، حيث اعتمد ضمن الرياس الأساسيين، مشرفا قبل سنة 1766 على سفينة غليوطة مجهزة بثمانية مدافع وبطاقم مؤلف من مائة وعشرين رجلا. وواصل عمله انطلاقا من مرسى تطوان، حيث تطور طاقمه في سنة 1772 ليبلغ مائة وخمسة وعشرين بحاراً.

وقد تنقل في عمله بين مراسي تطوان وطنجة في ما بين سنتي 1775 و1777، قبل أن يعتمد في مهمته بمرسى الرباط في سنة 1784، وكان من بين المنعم عليهم، ومن بين الرياس المعتمدين في قيادة السفن خلال السنة الأخيرة، مشرفا على طاقم مؤلف من عدة بحارة قليلي التجربة، ولا ينتمون للمدينة ولا لسلا. ولعله واصل نشاطه في هذا المجال بعد وفاة السلطان سيدي محمد، حيث نجده مذكورا ضمن الرياس الفاعلين في سنة 1794.

العسري، ص. 34 و49 ؛ ابن زيدان، الإتحاف، ج. 3، ص. 259 .260.

Chénier, *Journal.*

حسن أميلي

القليعي، عبد القادر (الحاج -) **علال** بن الحاج محمد بن محمد بن علي، ينحدر من أسرة آسفية عريقة، وهو أحد مشاهير فقهاء أسفي في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري. كانت له دراية واسعة بعدد من العلوم وخاصة بالهندسة والحساب. يقول عنه الفقيه الكانوني : "... رحل إلى المشرق حوالي منتصف القرن الماضي، لم يوقف له على أثر".

م. الكانوني، *أسفي وما إليه.*

عبد الرحيم العطاوي

قليلو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Coleyle، وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

القلين، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Alcalayn وCornejo ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1190 / 1776.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

قلْيْنَة، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Alcalayni وAlcanayni ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677.

وكانت بالمدينة أسرة أخرى بنفس الاسم وتدعى الشرف وقد انقرضت هي أيضا.

قلينة، محمد ، من أعيان تطوان الذين اشتروا أملاك أولاد النقسيس المصادرة من طرف السلطان مولاي إسماعيل يوم فاتح رجب 1079 / ديسمبر 1668.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

القمح أو الحنطة، ليست الحنطة كما زعم البعض القمح الطري، فهذا النوع من الحبوب لم يدخل المغرب إلا في القرن العشرين على يد المعمرين الأجانب. فالمرادفات لا تعني نوعا آخر، بل تعني أصنافا من نفس النوع تختلف حجما ولونا وطعما، وهذا ما نجده مؤكدا في اللهجة البربرية، إذ يطلق على القمح الجيد اسم إيردن والأقل حجما (رقيق) إيردن تيزواون.

إذا بحثنا في ما يعرف بالأكلة الوطنية والأكلات الجهوية سنجد أن أساسها الحبوب وبصفة خاصة البُر، فالخبز والكسكس والثريد و"الرغايف والحرشة" وما شابه ذلك، والحلويات المختلفة، كل ذلك مرتكز على البر أي أن القمح مادة غذائية رئيسية وأساسية، فهل كانت كذلك منذ قرون خلت ؟

الإشارات التاريخية الأولى والدراسات الأركيولوجية (القليلة) بينت أن المغرب قد عرف زراعة القمح منذ فجرالتاريخ، إلا أن هذه الزراعة لم تعرف التحسن إلا عبر تطور تاريخي كبير ونتيجة لاحتكاكه بالشعوب والحضارات المجاورة، فرغم تأكيد العديد من الدارسين على أن المغرب لم يكن خزانا للقمح مثلما كانت عليه جارته (نوميديا) فإنه كان ينتج ما يسد حاجيات المستعمرات والمدن المتوسطة العمران في المثلث الذي احتله الرومان (طنجة، وليلي، سلا) بل إنه كان يحقق فائضا يروج خارج هذا المثلث. فلا غرابة أن حملت المسكوكات الرومانية المحلية في أحد وجوهها رسم سنابل القمح.

مع الفتح الإسلامي، طالعتنا المصادر العربية الوسيطية الأولى بإشارات متفرقة مفادها، أن المغرب كان يصدر القمح إلى المشرق والسودان، بل إن القبائل الصنهاجية جنوب الأطلس (لمتونة، مسوفة، گدالة) وغيرها وشعوب السودان جنوب الصحراء قد تعرفوا على القمح ودقيق القمح وأكل الخبز عن طريق المغرب. والذين زاروا المغرب في بداية العصر الوسيط وخاصة في العهد الإدريسي أعجبوا بخصب البلاد وكثرة خيراتها الفلاحية، وأعجب ابن حوقل بكثرة الأرحى التي تطحن الحبوب فأعطانا شبه جرد لمناطق زراعة القمح وأماكن وجود الأرحى. ونفس الجرد قدمته مصادر أخرى أتت بعد مصدر ابن حوقل، مما يجعلنا نستنتج أن الأمر يتعلق بظاهرة جديدة، أو بإعجاب غير متوقع من الزائرين.

فانتشار زراعة القمح والشعير ارتبط بالتوسع في الاستهلاك (التغذية والعلف)، وهذا التوسع ارتبط ببداية تحسن المستوى المعيشي بسبب الاستقرار الذي عرفته البلاد بعد فترة الاضطرابات والحروب التي صاحبت فترة الفتح الإسلامي للمغرب، وثورات الخوارج خلال فترة حكم الولاة، فازدادت المساحات الزراعية بشكل ملموس في عهد الأدارسة والمرابطين، لتبلغ أقصى اتساعها في العهد الموحدي ؛ وطبعا يتبع ذلك زيادة في المردودية والإنتاج، إذ أصبح الاهتمام أكثر بالأراضي الخصبة والتربة الجيدة. ونجد لهذا التطور صدى في أوصاف المؤرخين والرحالة، فقد أعجبوا بخصب حوض درعة ووادي زيز والبصرة (المغربية) وتامسنا ودكالة، وشاعت عبارة "كثرة الزرع والضرع" في معظم تلك المصادر.

لم يكن هذا الرخاء ووفرة الإنتاج قارا ولا مسترسلا بل كان يتأرجح بين قطبي التطرف، إما رخاء مفرط أو مجاعة مميتة، ونادرا ما تحدثت المصادر عن الحالات العادية. ولم تكن العوامل الطبيعية وحدها المسؤولة عن هذه الوضعية بل إن الظروف الأمنية والسياسية كانت في بعض الفترات أقسى من الطبيعة، ويضاف إلى ذلك سبب آخر كانت له أهمية أكبر في بعض السنوات والمناطق وهو عامل الاحتكار وخزن القمح في انتظار أعوام المجاعات، وهي ظاهرة نشطت منذ أواخر العهد الموحدي لتصبح في مابعد عادية ـ إن لم نقل اكتسبت المشروعية ـ إذ مارسها كبار موظفي المخزن المريني.

ورغم التقلبات المناخية والسياسية، فإن إنتاج المغرب كان في أغلب العصور متوسطا بل إنه في بعض فترات العصر الوسيط تعدى الاكتفاء الذاتي وحقق فائضا تم تصديره. ومما يجعلنا نؤكد على غزارة الإنتاج في الفترة المذكورة أن كميات هائلة من القمح والشعير كان الخليفة عبد المومن قد أعدها لغزاة الأندلس. وقد بقيت في مكانها من المعمورة حتى تلاشت ولم تستهلك، بعد أن تعذر على الخليفة الجواز إلى الأندلس بسبب مرضه. يقول ابن صاحب الصلاة الذي شاهد هذه الكميات الهائلة : "...وأعد من القمح والشعير للعلوفات والمواساة للعساكر على وادي سبو بالمعمورة المذكورة ما عاينته مكدسا كأمثال الجبال بما لم يتقدم لملك قبله ولا سمعنا به في جيل من الأجيال... بقي في ذلك الموضع معدا من عام 557 إلى عام 562 حتي فني في أكداسه...".

كانت خيرات المغرب ووفرة منتجاته الفلاحية خاصة القمح من بين أسباب اتجاه الأطماع الأجنبية إليه ولم ينج من هذه الأطماع إلا في فترة قصيرة نسبيا (حوالي قرنين) لعبت فيها كميات القمح والشعير التي أنتجها ـ وهي مواد استراتيجية ـ دورا أساسيا في قوة الجيش المرابطي والموحدي وصمود المرينيين الأوائل في الأندلس. ونفس المادة إلى جانب مواد وعوامل أخرى دفعت الأوروبيين إلى التكالب على المغرب واحتلال سواحله (الإسبان والبرتغال). ويرجع هذا الإلحاح على طلب القمح إلى تزايد استهلاكه في أوربا بسبب

تحسن المستوى المعيشي لدى فئات عريضة من العامة، فهو إذن مادة تجارية هامة ومربحة لذلك كان البرتغاليون يشنون غارات مفاجئة على السكان وقت الحصاد وجني المحاصيل. ونفس المادة إلى جانب مواد أخرى كان البرتغاليون في حاجة إليها للتبادل التجاري مع السودان بعد أن أصبح استهلاك القمح لدى سكانها غير مقتصر على الأعيان والخاصة.

لم تسجل المصادر التاريخية أن المغرب كان مستوردا للحبوب وللقمح بالذات قبل القرن العشرين ؛ بل إنه ـ كما أسلفت ـ كان مصدرا له منذ بداية العصر الوسيط، وتصديره كان يتم مع بلاد إسلامية غالبا أي أنه كان يطبق الشريعة الإسلامية في مبادلة بعد المواد وتسويقها، لكنه لم يستطع الحفاظ على موقفه خاصة في فترات التفكك السياسي وضعف شخصيات الحاكمين، ففي تاريخه الحديث والمعاصر تعرض لضغوط أمبريالية متعددة اضطر معها لتصدير مواد فلاحية ومعدنية أساسية، كانت محظورة من قبل كالقمح والذهب، إلى النصارى وتسبب هذا التصدير غير المنظم أحيانا، والخارج عن نطاق السلطة المركزية، في مجاعات أزهقت آلاف الأرواح، وزاد من حدة الأوضاع وفداحتها كثرة المضاربين والسماسرة الذين يتعاملون مع النصارى في واضحة النهار أو عن طريق التهريب ؛ من ذلك نسوق الأمثلة والنماذج التالية :

- 1192 / 1777 . 1778 حصل الهولنديون على رخص لتصدير القمح من المغرب أسوة بالانجليز.
- 1204/ 1789 . 1790 احتكر الإسبان مرسى الدار البيضاء وبعد عشر سنوات حصلوا على امتياز تصدير الحبوب (القمح).
- 1203 / 1788 . 1789 تكاثرت السفن النصرانية على مرسى الدار البيضاء لوسق الزرع بعدما سمح لهم السلطان بذلك.
- 1210 / 1795 أذن السلطان مولاي سليمان بتصدير الزرع للنصارى.
- 1211 / 1796 . 1797 ورد كتاب السلطان على رباط الفتح بعدم بيع الزرع للنصارى.
- 1219 / 1806 . 1807 شحنت مراكب السويد من مرسى الدار البيضاء حوالي 3600 قنطارا من الزرع ـ من أعشار الشاوية ـ (تصدير وبيع من طرف المخزن).

ومما يدل على وعي السكان بخطورة تصدير القمح على أمنهم الغذائي أن الثورات كانت تقوم ضد النصارى والمضاربين، من ذلك مثلا ما جاء عند الضعيف الرباطي : "وفي هذه الأيام من سنة 1210... اتفق الجل من أهل الرباط على عدم كيل الزرع للنصارى فهاجموا على دار القصري ودخلوا على النصراني فكسروا الأمداد ونهبوا النصراني ثم وقعت فيهم الخلة... ثم سجنهم السلطان".

أهم مناطق إنتاج القمح في المغرب، يمكن القول أنها هي نفسها اليوم مع بعض فترات التقطع، فتامسنا كانت المنتج الأول طيلة العصر الوسيط الأعلى والأوسط، وأصبحت منطقة للرعي نتيجة لإخلائها من سكانها الأصليين في عهد يعقوب المنصور الموحدي. أما دكالة فكانت المزود الرئيسي للعاصمة مراكش بالقمح، وحققت هي وتامسنا فائضا كان يصدر منذ العصر الوسيط الأعلى إلى أن توقف في الستينيات من هذا القرن، وتأتي منطقة سايس وفاس في الدرجة الثالثة خاصة في العصر الوسيط الأعلى والأوسط. أما المناطق التي أعجبت بخصوبتها المصادر التاريخية فإن إنتاجها لم يعد يكفيها بل إنه توقف وأصبحت تستورد من مناطق أخرى وذلك منذ بداية العهد المريني ونقصد منطقة سجلماسة على وادي زيز، وحوض وادي درعة وبخاصة مدينة تامدلت ويرجع سبب ذلك إلى الجفاف وقلة مياه النهر وفيضه وإلى فقدان الأمن والاستقرار وتعدد غارات القبائل بعضها على بعض لا فرق في ذلك بين قبائل عربية أو بربرية. ونفس الحالة أدت إلى توقف مناطق كثيرة عن الإنتاج طيلة العهد المريني الأخير والعهد الوطاسي ومعظم العهد السعدي حتى أن الحسن الوزان في *وصف إفريقيا* عندما كان يتجول في المغرب أو يتلقى سجلات الضرائب كان يشير إلى زراعة القمح وتصنيفه في مناطق إنتاج لم تكن من قبل تنتج القمح، فقدم لنا ما يشبه الجرد عنها، لذلك نلاحظ أن فترات التدهور السياسي تعرف عدم استقرار للسكان وانعدام الأمن، فكان الناس جماعات وفرادى يلجأون إلى المناطق الآمنة أو الوعرة لحماية أنفسهم ؛ وهذه المناطق غالبا هي الجبال والهضاب، فكانت الزراعة الملائمة لها : الشعير أما القمح فإن وجد ففي قطع أرضية محدودة يسهل الدفاع عنها، لذلك كان الحسن الوزان حريصا على تسجيلها باعتبارها ظاهرة غير عادية في زمانه.

من هذا العرض السريع، يمكننا أن نجيب على التساؤل الذي طرحناه في البداية، فالمغاربة عرفوا زراعة القمح منذ القديم، وتحسنت عبر التاريخ معرفتهم بتقنيات زراعته وخزنه وأكله، حتى أننا نجد اليوم طقوسا في عمليات الزرع التقليدي والحصاد والدراس شبيهة بالعبادة أو التقديس.

توسع المغاربة في استهلاك القمح وبلغوا فيه مستوى فاق الكثير من الشعوب بشهادة ابن خلدون في مقدمة *كتابه العبر* إلا أنه وقف عند الظاهرة واعتبرها سلبية، ولا أعتقد أنه مصيب في تفسيره وموقفه، بقي أن أشير إلى أن هذا التوسع في استهلاك القمح لم يكن مسترسلا ودائما بل عرف التقطيع لكن ابن خلدون عاش في فترة صادف فيها ازدهار زراعة القمح واستهلاكه ونعني الفترة المرينية الأولى التي هي امتداد للعهد الموحدي في ميدان الفلاحة، قال :

"...أهل الأقاليم المخصبة العيش الكثيرة الزرع والضرع والأدم والفواكه يتصف أهلها غالباً بالبلادة في أذهانهم والخشونة في أجسامهم وهذا شأن البربر المنغمسين في الأدم والحنطة ... وكذا أهل بلاد المغرب على الجملة المنغمسين في الأدم والبر مع أهل الأندلس المفقود بأرضهم السمن جملة

وغـالب عـيشـهم الذرة فـتـجد لأهل الأنـدلس من ذكاء الـعقـول وخفة الأجسام وقبول التعليم ما لا يوجد لغيره ...".

ابن حـوقل أبـو القـاسم، *صـورة الأرض*، ليـدن، 1938 ؛ الإدريسي الشريف، *نزهة المشـتـاق في اخـتـراق الآفـاق* ؛ مراكـشي مـجـهـول، *الاستبصار في عجائب الأمصار*، الاسكندرية، 1958 و1985 ؛ ابن صاحب الصلاة عبد الملك، *المن بالامامة*، 1964 ؛ التادلي ابن الزيات، *التشوف إلى رجال التصوف*، الرباط، 1958 و1984 ؛ ابن أبي زرع الفاسي، *روض القرطاس*، 1972 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن، *كتاب العبر*، بيروت ؛ ابن مرزوق، *المسند الصحيح*، الجزائر، 1981؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980 ؛ الضعيف الرباطي، *تاريخ الضعيف*، الرباط، 1986.

B.A.M., t. VI, 1966 ; Rosemberger, *AESC*, Mai-Aout, 1980 ; B. Boutaleb [et al.], *Histoire du Maroc*, Paris, 1967, Hatier.

محمد حجاج الطويل

القمح بالمغرب القديم، تذهب الدراسات التي اهتمت بالاقتصاد القروي في المغرب القديم تحت السيطرة الرومانية إلى التأكيد على أهمية زراعة الحبوب نتيجة تكامل الظروف الطبيعية والمناخية التي كانت تسود هذا الإقليم، مما حدا بروما إلى إعطاء أهمية خاصة لهذا المنتوج الفلاحي. إذ لم يكن القمح يشكل فقط المادة الضرورية للغذاء بل إنه تحول إلى "عملة صعبة" استغلها القادة العسكريون والأباطرة الرومان لحل مشاكلهم الاجتماعية والسياسية منذ بداية اهتمامهم بإفريقيا الشمالية عموما والمغرب القديم خصوصا. وتجدر الإشارة إلى أن زراعة القمح في المغرب قديمة بدليل العثور على أدوات كانت تُستغل في الحرث وسحق الحبوب تعود إلى العصر الحجري مثل الفؤوس والأرحيات الحجرية. بدأت بوادر اهتمام الرومان بقمح إفريقيا الشمالية منذ بداية صراعاتهم مع القوى القرطاجية في المنطقة، حيث أخذ القمح يتبوأ مكانة مهمة في العلاقات والروابط التي أخذوا ينسجونها مع القوى المحلية. وفي هذا الصدد تؤكد الحفريات في المصادر التاريخية أن روما كانت تأخذ بعين الاعتبار حاجياتها الاقتصادية في العلاقات التي كانت تنسجها مع ملوك موريطانيا قبل ضم هذه الأخيرة إلى باقي الولايات الرومانية. ونُشير إلى أن المصادر التاريخية الرومانية قد مجدت الملك النوميدي ماسينسا واعتبرته واضع "النهضة الفلاحية" في هذا الإقليم، كما أن الكثير من الإشارات عند سالستيوس عن الملك بكوس الأول تجعل منه، هو الآخر، واضع أسس النهضة الاقتصادية التي تعتمد على الفلاحة. وتجدر الإشارة إلى أن القائد الروماني بومبييوس كان من بين مأموريته، في إطار مهامه في الحكومة الثانية، تزويد الشعب الروماني بالقمح، الأمر الذي جعله ينسج الكثير من الروابط مع الملوك النوميديين والموريين مثل يوبا الأول وماستانيسوسوس، كما أن قيصر، هو الآخر، قوى من هذه الروابط من أجل مد روما بالقمح الإفريقي خاصة بعد انتصاره سنة 46 ق. م، حيث استمر في هذا النهج الملك الموري يوبا الثاني. وقد أشار "فلافيوس" إلى كمية القمح التي كانت تجلبها روما من إفريقيا، والتي كانت تكفي لتغذية الطبقة الشعبية في روما لمدة ستة أشهر. وتدخل هذه المحاصيل في إطار الضرائب غير المباشرة التي كان يحصل عليها الرومان وكذا في إطار أداء واجبات الصداقة والزبونية التي كانت تربط شعوب الممالك التابعة بالشعب الروماني. ولعل حرص روما على تأمين حاجياتها الغذائية كان من بين الأسباب التي دفعت الإمبراطور كليكولا إلى تحويل هذه الممالك الحليفة إلى ولايات رومانية. ويرى بعض الباحثين أن الإمبراطور توخى من وراء هذا الإجراء في هذه الفترة بالضبط تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية : ضمان تموين روما بالقمح، تحقيق انتظام هذا التموين واستمراره وأخيرا تلبية رغبات فئة من المعتقين الذين كان لهم في عهده الوزن الأكبر على الصعيد السياسي والاقتصادي". وكانت كمية القمح التي تنتجها إفريقيا تتراوح ما بين 2.600.000 و6.550.000 قنطاراً كان المغرب القديم يساهم بنصفها. واستمر اهتمام أباطرة روما بالقمح الإفريقي مع توالي الأزمات الاجتماعية والغذائية في روما كما كان ذلك في عهد الإمبراطور "نيرون". وإن الاهتمام الروماني بالقمح الإفريقي واكبته "حملة إشهارية" أثارت الانتباه إلى مدى مساهمة طبيعة الأرض والظروف المناخية لهذه المنطقة في الرفع من المنتوج الفلاحي عن طريق تحسين المردودية. فبالإضافة إلى ما أوردته النصوص التاريخية وما خلدته النقائش والمسكوكات عن وفرة وتنوع المنتوجات الفلاحية للمغرب القديم، أشار سترابون إلى أن نسبة المردودية لمادة الحبوب تصل إلى 1 / 240. بيد أن مقارنة هذه الإشارة مع ما أورده "بلينيوس الشيخ" حول مردودية الحبوب في إقليم بيزاكيوم والتي لا تتجاوز 1 / 100 ، توضح أن هناك مبالغة وتضخيماً في المردودية. فقد أوضح "دوزنج" أن إنتاج الحبوب في الساحل التونسي وخاصة في المناطق الخصبة الممتدة بين "تابسوس" و"نيابوليس" كان يتراوح ما بين 1 / 100 و1 / 150. وعن مجالات انتشار زراعة الحبوب في المغرب القديم، توالت المجهودات منذ أعمال بيسنيي" و"لوكي" التي حصرته في شريط ساحل القمح والزيتون والكروم. بيد أن بعض الباحثين المغاربة أبدو تحفظهم من هذه المحاولات وقدموا اقتراحات لتوزيع مناطق انتشار الحبوب في المغرب القديم على ضوء تحليل جديد لبعض النصوص القديمة والمكتشفات الأثرية الحديثة ونتائج الدراسات المناخية والترابية التي شملت أقاليم الغرب ومقدمة الريف وشبه الجزيرة الطنجية". ويتفق الباحثون مع اقتراح محمد التازي سعود الذي يرى أن القمح كان يزرع في مجاورات طنجة وفي سهول الغرب والمعمورة"، وهي بذلك تشمل أغلبية الهضاب والسهول ومرتفعات الأودية للمغرب القديم. وأبانت دراسة المواقع القروية بالمغرب القديم وظهور الاستغلاليات الفلاحية عن مدى الأهمية التي

أولتها السياسة الرومانية لزراعة الحبوب في هذا الإقليم. إذ يتبين أن جل المناطق التي كانت قابلة لإنتاج الحبوب كانت تعرف انتشارها، مما يجعل خريطة توزيعها لا يقتصر فقط على المثلث الساحلي بل شمل أيضا المناطق الشرقية وجيوب السواحل الريفية وكذا المناطق الداخلية بالإضافة إلى الجهة الساحلية. ويمكن تعليل هذا الانتشار الواسع بحاجة الرومان الملحة لهذه المادة. هذا ما يُفسر سياسة إقامة وتطوير الاستغلاليات الفلاحية القادرة على التحكم في الإنتاج وضمان تزويد أسواق روما بهذه المادة الأساسية.

م. التازي سعود، محاولة في الاقتصاد المغربي في عهد يوبا الثاني وابنه باطليوس، *المناهل*، *26*، 1983.

G. Camps, *Les berbères, Mémoires et identité*, 3ème éd., Paris, 1995, p. 59-60 ; Massinissa, Les origines de l'agriculture en Afrique du Nord, *Libyca, t VII, 1960, p. 57-91* ; G. Ch. Picard, Néron et le blé d'Afrique, dans *C.T., XIV, 1956, p. 163-173* ; Pline l'Ancien, *Histoire Naturelle*, V, Paris, Les Belles Lettres, 1980, p. 229 ; J. Despois, Rendements en grains du Byzacium, il y a 2000 ans et aujourd'hui, dans *Mélanges E.F. Gautier*, Tours, 1933, p. 186-193 ; M. Besnier, La géogaphie économique du Maroc dans l'antiquité, *A.M., 7, 1906, p. 271-295*.

سعيد البوزيدي

قَمْريل، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس وقد انقرضت بتطوان سنة 1189 (1775).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

قَمْرينْ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Camarena، وهو اسم مدينة إسبانية، وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

قَميرُو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أَسر إسبانية تحمل اسم Camero وGamero ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1040 / 1631.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

القنادسة (الزاوية -) تقع القنادسة داخل التراب الجزائري على بعد 25 كلم من مدينة بشار وحوالي 125 كلم جنوب غرب فكيك وراء الحدود. وكانت تسمى العوينة أو عوينة القنادسة نسبة لمن أسس بها زاوية القنادسة وهو الشيخ محمد بن أبي زيان القندوسي حسب الإشارة الواردة عند أبي مدين أحمد بن الصغير الدرعي في "*الرحلة إلى بيت الله الحرام* ..." بقوله : "... فنزلنا عوينة القنادسة وزارنا المرابط سيدي محمد بن أبي زيان ..."

كانت في الماضي أرضا خلاء لازرع ولا عمارة بها قبل قدوم الشيخ محمد بن أبي زيان والاستقرار بها، ثم تحولت إلى قصر صار يكبر مع توافد الزائرين للتبرك وأخذ الأوراد أو الدراسة على يد الشيخ أبي زيان.

وهو الشيخ محمد بن أبي زيان ولد بقرية المحاتة من قصور بني جومي قرب قصر تاغيت على وادي زوزفانة حيث توفي والده وهو صغير السن، ويصل نسبه وفقا لما دونته كتب المناقب إلى الولي المشهور أبي عبد الله محمد بن عجال الغزاوني. رحل ابن أبي زيان من بلدته إلى تافيلالت حيث مكث خمس سنين حفظ خلالها القرآن وبعض مبادئ التصوف عن شيخه مبارك بن عزي العنبري، ثم انتقل إلى مدينة فاس، فتتلمذ لعدد من العلماء بالمدرسة المصباحية وبجامع القرويين، منهم محمد بن عبد القادر الفاسي وعبد السلام جسوس وأحمد بن الحاج وارتبط مع البعض الآخر بالصحبة والمذاكرة والمراسلة كالعلامة المسناوي والحسن بن رحال ومحمد بن زكري ومحمد ميارة، وأكثر مذاكراته معهم في علوم التفسير والحديث والتصوف بصفة خاصة. وبعد مرور ثماني سنوات على مقامه بفاس خرج منها خوفا من بطش حاكمها لما بدأت تظهر عليه بعض كرامات المتصوفين وانتشر الحديث عنها بين الناس حسبما ساقه اليعقوبي أحد تلامذته الملازمين له في مؤلفه "*فتح المنان*". واستقر بالقنادسة، وبهذا المكان ستبدأ مرحلة جديدة من حياته فكثر عدد زواره مع توالي كراماته، وداع خبره بين سكان المنطقة الشرقية وخارجها. وقد تفرغ في البداية للعبادة والخلوة في الأودية والجبال المحيطة ببشار قبل بناء زاويته ومسجدها بالقنادسة. وقد عاصر الشيخ محمد بن أبي زيان الكرزازي شيخ الزاوية الكرزازية. وباستثناء ما حفلت به كتب المناقب المهتمة بحياة محمد بن أبي زيان من الكرامات والخوارق، فانه عاش حياة عادية كبقية الناس، حيث تزوج عدة مرات وانجب أولادا وذهب إلى الحج واكتفى في مسكنه وملبسه وطعامه بالبسيط وأقل منه أحيانا.

وتميزت علاقة محمد بن أبي زيان مع السلطة الحاكمة بكثير من الحذر والمسالمة فكان يحض الناس على طاعة السلطان مولاي إسماعيل وابنيه ممثليه في إقليم فكيك وهما بالتتابع مولاي علي ومولاي عبد المالك. ويظهر ذلك جليا في ما نقله اليعقوبي شفويا في مؤلفه "*فتح المنان*" عن شيخه ابن أبي زيان، بل كان هذا الأخير يسر أحيانا لبعض خلصائه عن تبرمه وانزعاجه من بعض تصرفات أبناء السلطان مولاي إسماعيل ونوابه الحاكمين في المنطقة تجاه الرعية، من دون أن يكشف ذلك للعامة.

وقد ارتبطت الزاوية القندوسية تحت رئاسة أبناء وأحفاد الشيخ ابن أبي زيان طيلة القرنيين الثامن عشر و التاسع عشر مع سائر السلاطين العلويين بعلاقات جيدة تخللها تقديم البيعة وتبادل الهدايا وتكليف للقيام بمهام الوساطة في نزاعات قبائل المنطقة حسبما ورد في نصوص العديد من المراسلات المتبادلة بين الطرفين.

توفي الشيخ محمد بن أبي زيان في 11 رمضان عصر يوم الخميس من عام 1145 / 24 فبراير 1733 وترك ثلاثة أولاد هم ولده البكر إبراهيم والبدوي ومحمد الملقب بالأعرج، وترك وصية خلافته لتسيير شؤون الزاوية من بعده لولده محمد الأعرج. وفي ما يلي سلسلة المشايخ المتعاقبين على الزاوية القندوسية من نسل محمد بن أبي زيان اعتمادا على مادونه مصطفى القندوسي في مؤلفه "*طهارة الأنفاس*".

محمد بن أبي زيان

إبراهيم — محمد الملقب بالأعرج — البدوي

محمد الملقب بالأعرج
ت. 18 ربيع الثاني 1175 / 1761

↓

أبو مدين بن محمد الأعرج
ت. 27 ربيع الثاني 1204 / 1790

↓

محمد بن محمد بن أبي مدين
ت. 23 ربيع الثاني 1242 / 1825

↓

أبو مدين الثاني بن محمد بن أبي مدين
ت. 20 جمادى الثانية 1286 / 1852

↓

محمد عبد الله بن محمد المصطفى
ت. 26 ذي الحجة 1312 / 1894

↓

إبراهيم بن محمد بن محمد المصطفى
ت. 1336 / 1918

أبو مدين الدرعي، *الرحلة إلى بيت الله الحرام*، مخطوط، خ. العامة، الرباط ؛ علي التازي، *منهل الظمآن ومزيل الهموم والكروب والأحزان في كرامات قطب الزمان شيخنا محمد بن أبي زيان*، مخطوط، خ. الصبيحية، سلا ؛ محمد القندوسي، *طهارة الأنفاس والأرواح الجسمانية في الطريقة الزيانية الشادلية*، مخطوط، خ. العامة، الرباط.

L. Rinn, *Marabouts et Khouan, étude de l'Islam en Algérie*, lid. A. Jourdan, Paris, 1884.

أحمد مزيان

القنّب أو "القِنّب الهندي" أو "الكيف" أو "الحَشيش" بالعربية أو Le chanvre بالفرنسية. أسماء لنباتَ كَنَابِيسْ سَاتيفَا Cannabis sativa المنسوب في التصنيف النباَتي لفصيلَة القِنّبِيَات Cannabinaceae.

إنه نبات حولي جد معتَرش إذ من الممكن أن يبلغ علوه ثلاثة أمتار، جد متفرع، مكسو بوبر بسيط، ذو قاعدة غددية وكثيف على الأوراق والقمم الزهرية. سيقانه جوفاء. أرواقه راحية الشكل أي مجزأة إلى خمسة أو سبعة أجزاء رمحية الشكل ومنشارية التسنن على حوافيها. ازهاراته ثنائية الجنس. وتجدر الإشارة إلى أن الأفراد الأنثوية هي التي يتركز فيها العقار المخدر وخاصة في القمم الزهرية، بينما تكون الأفراد الذكورية أفضل منتج للألياف.

الموطن الأصلي للقنب هو وسط آسيا وغربها، ولكنه يزرع حاليا على نطاق واسع في كل المناطق المعتدلة والحارة من العالم. فمنذ الألفية الثالثة قبل الميلاد، انتقلت زراعة القنب إلى أوروبا ثم إفريقيا حيث استعمله الفراعنة في مصر لعدة أغراض واعتبروه كنبات مقدس. كما غرسه الإغريق والرومان كعقار مخدر وطبي ولاستخدام أليافه في صنع الحبال وخاصة لاستعمالها في السفن. ثم بعد ذلك انتشرت زراعته في كل أنحاء آسيا وإفريقيا وأميريكا المعتدلة والحارة.

أما شمال إفريقيا فيعتقد أنها عرفت القنب كعقار مخدر بواسطة التجار الإغريق والعرب، وذلك قبل أن تشرع في زراعته واستعماله ابتداء من القرن الثالث عشر ميلادي كنبات لَيْفِي يستعمل في صنع الأنسجة.

ولم تكَن زراعة القنب على نطاق واسع بل كانت تنحصر في الحدائق الخاصة وعلى مساحات جد محدودة في كل أنحاء شمال إفريقيا حيث توجد الموارد المائية لسقيه.

ولم تشتهر جبال الريف المغربي كأهم منطقة منتجة للقنب إلا منذ العقد الأخير من القرن الثامن عشر. وتجدر الإشارة إلى أنه في أواخر القرن التاسع عشر أقر السلطان مولاي الحسن الأول منع تجارة العقار. لكن المستعمر الفرنسي سمح لشركة التبغ المغربية بترويج المخدر خالصا أو مخلوطا مع السجائر التي كانت تصنع في معامل طنجة والقنيطرة إلى غاية 1953 تاريخ صدور أول ظهير لمنع بيع القنب، ثم صدور الظهير الثاني بتاريخ 24 أبريل 1954 ليشمل منع الانتاج والاستهلاك لهذا العقار المخدر.

ولكنه بالرغم من صدور هذه القوانين، فقد بلغت زراعة الكيف أو جها في العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين. فأصبحت منطقة الريف،

وخاصة الوسطى منها، أول منتج ومصدر للقنب كمخدر وذلك على الصعيد العالمي، نظرا لما لهذه الزراعة من ربح سهل في ترويج منتوجها دون عناء كبير في القيام بما تتطلبه من أعمال فلاحية.

وهكذا انتشرت زراعة القنب من الريف الأوسط إلى كل مناطقه الغربية، ولا سيما بعد أن تم انتقاء ضروب تتحمل الجفاف نسبيا بالمقارنة مع الضروب التي لم تكن تزرع إلا في الأراضي المسقية. وكان هذا الانتشار وما يزال على حساب الغطاء الغابوي الذي يجتث لكي يزرع القنب على هذه الأراضي الخصبة والغنية بالدبال. لكن سرعان ما تجرف التعرية المطرية كل المواد العضوية والمعدنية، فتدمر التربة ويظهر إلى السطح المستوى الصخري غير القابل لأي زراعة، مما يجعل المزارع يضطر لاجتثاث بقعة حراجية أخرى. فتستفحل ظاهرة انجراف التربة الناتجة عن تدمير المساحات الكبيرة والشاسعة من الغابة وخاصة تلك التي ينظمها البلوط الفليني Quercus suber والبلوط الزغبي Quercus pyrenaica. ففي الفترة الزمنية القصيرة نسبيا والممتدة ما بين بداية السبعينيات من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، عرفت غابات هذين النوعين من السنديان بالريف الأوسط اندثارا شبه كامل. في حين تراجعت بشكل كبير غابات الأنواع الأخرى مثل الأرز Cedrus atlantica وسنديان الزان Quercus faginea والسنديان الأخضر Quercus rotundifolia.

والسبب الرئيسي لانتشار زراعة الكيف في مناطق الريف ولترويجه في المغرب وفي الخارج بالرغم من محاربته من طرف السلطات، يكمن في أن هذا النوع من الفلاحة جد مربح ويُشكل المصدر الأساسي للعيش للفئات الاجتماعية المحلية والقادمة من جهات أخرى من الوطن. وهكذا جمع أباطرة الكيف أموالا طائلة من التجارة في القنب جعلتهم يستثمرون محلياً لبناء فيلات وقصور وبنايات رفيعة، وكذلك في مناطق عديدة من المغرب وإسبانيا.

أما من حيث استعمالات الكيف، فالانتاج المغربي من هذه المادة لايستخدم إلا كعقار مخدر : حشيش، أو زيور، أو ضرسة أو فرية أو زيت الحشيش. والحشيش مادة راتنجية تفرز من القمم الزهرية للنباتات المؤنثة المزروعة بعد جنيها وتجفيفها. ويستخلص الحشيش بطريقة خاصة تتمثل في وضع إناء كبير أو صندوق تحت طبقات من القماش يتم فوقها عصر الكيف أو ضربه بلطف بعصي ليتحول إلى غبار. ويستهلك الحشيش في التدخين أو في صناعة مشروبات وحلويات تحتوي على كمية كبيرة من الراتنج كالمعجون. ويسبب الاستهلاك في أشكاله المختلفة أضرارا وخيمة للإنسان المدمن كالذهول والتخدير المصحوب بالهلوسة والأحلام العذبة، والانشراح والانسجام، أو التعصب والاندفاع إلى القتل.

وتجدر الاشارة إلى أن الحشيش كان ومازال يستعمل في التطبيب التقليدي كمسكن للأوجاع عن طريق تناول المعجون أو التدخين أو كمخدر للإنسان قبل إجراء أي عملية جراحية.

كما أصبح حالياً استعمال الحشيش أو زيته يتعاظم سنة بعد أخرى في صناعة عدة أدوية. حتى صارت المخابر الكيميائية المتخصصة في استكشاف مميزات مواد القنب، من أكبر الوحدات التي تتعلق بدراسة محتويات النباتات في أوروبا وأميريكا. وفي هذا الميدان يعتبر المغرب أكبر المصدرين من هذه المواد الخام دون الاستفادة منها محلياً عن طريق صناعة الأدوية، أو حتى صناعة صابون الكيف أو عطر القنب.

أما الجوانب الأخرى التي لا يستفيد منها المغرب فهي استخلاص الألياف من سيقان القنب التي يحرقها المزارعون بعد جني القمم الزهرية. والمعروف أن القنب ينتج أليافا ذات قيمة كبيرة لطولها ولمتانتها وقابليتها للالتواء والامتطاط وهي ميزات كانت وما تزال تجعل من القنب أهم مصدر في صناعة الحبال وقماش أشرعة المراكب والأكياس والتكفيف، والورق، والورق المقوى، وكذلك صناعة الأقمشة الرفيعة التي يلبسها الإنسان.

ومن المفارقات العجيبة أن المغرب يحرق هذه الألياف الطويلة عوض أن يَسْتَعْمِلَهَا في صناعة الورق فَيَسْتَوْرِد بالعملة الصعبة كل حاَجياته من هذه المادة ليخلطها مَع الألياف المستخلصة في معمل السِّلّيلُوز (انظر السليلوز) من خشب الأوكاليبْتُوس.

وخلاصة القول أن المغرب أصبح ملزما بإعادة النظر في سياسته المتعلقة بالقنب وزراعته وتقنينها، وتأثيرها على الثروات والموارد الطبيعية والتنوع الإحيائي، ورد الاعتبار لكل منتوجات هذا النبات.

أبحاث واستطلاعات شخصية.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*. Ibis Press, Paris, 1997, 779 p. ; A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc. Evaluation et préservation la biodiversité*. Ibis Press, Paris, et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p. ; A. Merzouki, *El cultivo del cañamo (Cannabis sativa) en el Rif, Norte de Marruecos : Taxonomia, Biologia y etnobotonica*, Tesis Doctorat, Universidad de Granada.

عبد المالك بنعبيد

القَنْجاعْ، أحمد ولد قائد كان على رأس جماعة المجاهدين من قبيلة انجرة انضم إلى حركة المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني وقد شارك في مؤتمرات الثورة المنعقدة :

- بضريح سيدي يسف التليدي يوم 7 ماي 1913.
- بعين الدالية يوم 11 من نفس أشهر.
- بضريح مولاي عبد السلام بن مشيش 20 يوليوز 1913.

وشارك في 9 معارك.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

الـقندوسي، محـمـد بن **الـقـاسم** العارف المحقق الرباني الملامتي. كانت له اليد الكبرى في التصوف. شرح همزية الإمام البوصيري، وألف كتابا سماه التأسيس في مساوئ الدنيا ومهاوي إبليس.

كانت له حانوت بسوق العشابين يبيع فيها العشب، وله خط جيد كتب به عدة كتب، ومصحفا في اثني عشر مجلدا قل أن يوجد نظيره. وهو الذي كتب أيضاً اسم الجلالة البديع الشكل والخط الكبير القدر الذي بجامع الضريح الإدريسي أعلى الكرسي الذي يقرأ به البخاري بين العشاءين.

توفي سنة 1278.

م. بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

المصطفى البوعناني

الـقنديل، جمع قناديل : سراج للاستضاءة عن طريق وضع فتيل مبلل بزيت الزيتون في جهته العليا. ولهذا كان واسع الانتشار في بوادينا إلى عهد قريب، نظرا لقلة تكاليفه بحكم أن كل ما يتطلبه من وسائل للإضاءة كانت تنتج محليا. كما ظل القنديل وسيلة للإنارة دون منازع في الأماكن المقدسة مثل : قاعات الصلاة داخل البيوت وفي المساجد والأضرحة لكونه كان يعتبر رمزا للطهارة. ويبلغ طول القنديل تقريبا ثلاثين سنتيمترا وعرضه بعض السنتيمترات مع تجويف في الداخل.

والقناديل أنواع منها القناديل الفخارية المبرنقة وهي الواسعة الانتشار، والقناديل النحاسية العادية وتلك التي تتوفر على علاقة تثبت بها في المكان المراد وضعه بها. وللقنديل لوازم منها المقرض المعروف محليا بمقص الدبلة والمطفأة أو الطفاية والنصار أي الدبوس أو الإبرة الذي يصلح لرفع الفتيل المحترق تدريجيا ومنعه بالتالي من أن ينطفئ.

ح. بنكرعي، *العصر العربي والمجال في مغرب، 1459 ـ 1541، بادية الواجهة الأطلنطية نموذجا*، مكتبة دار السلام، الرباط، 2000.

حليمة بنكرعي

قَنْديل أو قنديلة، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Candil ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1189 / 1775.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

قنديل، بفتح القاء وسكون النون، أسرة سلاوية قام أفرادها بأدوار مهمة في ميدان الجهاد البحري لاسيما في العهد العلوي الأول. أشار كواندرو إلى أن أصل آل قنديل من فرنسا. وحدا حذوه في ذلك شاسطيل إلا أن المصادر العربية تلوذ بالصمت عن أصل هذه الأسرة. فهل كان دخول أفرادها إلى سلا مع موجات المهاجرين الأندلسيين الذين قصدوا حاضرتي أبي رقراق في القرنين (10 و11 / 16 ـ 17 م) ؟ أمر لا نستبعده مادام آل قنديل تبوأوا مكانة عليا من بين الرياس السلاويين خلال الفترة المذكورة أعلاه، من أشهر أفراد هذه الأسرة :

قنديل، عبد السلام، أحد رياس الأسطول الجهادي السلاوي. كان يتحكم في سفينة مكونة من ستة عشر مدفعا هاجم بها في إحدى حملاته سفينة إنجليزية كان يقودها القبطان Plymouth. وقد ورد ذكر اسم عبد السلام قنديل ضمن لائحة المجاهدين البحريين السلاويين غير المتزوجين، وذلك بتاريخ 28 محرم عام 1225.

قنديل، عبد الله (الحاج ـ) بن **محمد**، كان أحد السلاويين الموقعين على وثيقة تحمل تاريخ 26 محرم عام 1221 / 15 أبريل 1806 والتي يستنكرون فيها ما كان يلحقهم من أذى من طرف جيرانهم اليهود القاطنين في الزقاق الممتد من رأس الشجرة إلى باب حساين. وبناء على ذلك، أمر المولى سليمان بترحيل اليهود إلى الملاح الجديد بجوار دار الصناعة بسلا، وكان ذلك عام 1222 / 1807.

قنديل، محمد (الحاج ـ)، من رياس الأسطول الجهادي خلال العهد العلوي الأول. كان والده الذي ـ لم نقف على اسمه ـ رئيس السفينة لاماري فرانسواز وقد سقط أسيرا في 28 فبراير 1686. وبعد زهاء سنتين ونصف تم تحريره بتاريخ 2 شتنبر 1688 مقابل إطلاق سراح القبطان بيير دوفال. تميز الحاج محمد قنديل عن غيره من الرياس بتخصصه في الجهاد بالبحر الأبيض المتوسط واستمر في ذلك إلى سنة 1694، وفي سنة 1695 كان يقود سفينة مجهزة لحساب المولى إسماعيل ذات طاقم مكون من 79 رجلا. وكان مكلفا بمهاجمة السفن الفرنسية المحملة بالحبوب، إلا أنه سقط أسيراً يوم 12 ماي 1695 من طرف القبطان Antoine de Montauzin وقد حصل هذا الأخير على ميدالية وساعة ذهبيتين مكافأة له على عمله هذا ولم يطلق سراح الحاج محمد قنديل إلا بتدخل من طرف القنصل الفرنسي Jean Baptiste Estelle، مقابل تحرير الشابة الفرنسية Marie Bounin التي كانت أسيرة بمكناس.

قنديل، محمد، من المجاهدين البحريين السلاويين، ورد اسمه ضمن قائمة تضم أسماء 199 من المتزوجين العاملين في الجهاد البحري السلاوي، وذلك بتاريخ 28 محرم عام 1227 / 5 مارس 1812.

قنديل، مَحمد بن **الغازي**، كان قبل 1302 / 84 ـ 1885 عدلا بمستفاد سلا.

مجهول، *كناش في أمور بحارة العدوتين*، مخ خ . ع، 1409، د، ص. 102 ؛ م. ابن علي الدكالي، *كناشة مصورة*، مخ خ. ص، رقم 574، ص. 13 *والإتحاف الوجيز*، *ذيل*، 258 ؛ ر. كواندرو، *قراصنة سلا*، تج. م. حمود، نشر بمساهمة المعهد الجامعي، للبحث العلمي، ص. 69، 1991.

Magali Morsy, *La relation de Thomas Pellow, une lecture du Maroc au XVIIIe siècle*, Paris, 1983, p. 171 ; R. Chastel, *Rabat - Salé : vingt siècles de l'oued Bouregreg*, Rabat, 1994 ; I. Aloui, *Salé, cité millénaire*, Ed. Eclat, 1997, p. 115.

محمد السعديين

قُنْشَةْ ويكتب أيضاً القُنْشَة أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Concha نسبة للمدينة الإسبانية التي تحمل نفس الاسم ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1080 / 1669.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

القنطار من العربي الفصيح ونقلت إلى اللاثينية بصورتها ونطقها الأندلسي، والقنطار وحدة من وحدات الوزن والكيل يساوي اليوم 100 كيلو جرام حسب المواصفات العالمية الموحدة، لكن المصطلح قديم تداولته المصادر التاريخية والفقهية وغيرها بكثافة، لكنه لم يكن محدداً بدقة فاستعماله كان وسطاً ما بين الوحدات الصغيرة المتوسطة للكيل والوزن والسعة : (المد، الصاع، الأوقية، الرطل ...) وما بين الوحدات الكبيرة : (الصحفة، الوسق، الحمل...) والتي اختلفت من منطقة إلى أخرى ومن عهد إلى عهد وحسب المواد الموزونة والمطالة، فالبكري ذكر القنطار كوحدة للكيل تساوي 100 رطل وكوحدة لكيل الزيت تساوي 20 قليلة والقليلة تساوي 12 أوقية ؛ أما صاحب *روض القرطاس*، فقد استعمله لإعطاء وزن ثريا الجامع الجديد بفاس (7 قناطير و15 رطلا)، وثريا جامع تازة وزنتها (32 قنطاراً من انحاس).

وللقنطار مفهوم آخر ورد ذكره في المصادر ابتداء من التاريخ الحديث وشاع استعماله في التاريخ المعاصر إلى جانب المفهوم الأول الذي عرضنا له وغالباً ما يستعمل مقرونا بالمادة الموزونة أو المكتالة.

هذا المفهوم يتعلق بمبلغ مالي محددٍ بالنقود المتداولة في وقته (دنانير، دراهم، مثاقيل، موزونة، فلس، ريال...) وقد اختلف المبلغ الذي يساوي القنطار من مصدر إلى آخر ومن عهد إلى عهد وقد جاء هنا مثل المفهوم الأول ليحل مشكلاً حسابيا ما بين الأعداد الصغيرة والمتوسطة والأعداد الكبيرة (ألف، عشرة آلاف مئات الآلاف). أما التعبير الحسابي ألف ألف فلم يكن دقيقاً فجاء القنطار ليقابل مبلغاً معيناً وتأتي اللفظة مجردة بعد الرقم المعطى وقد نجد المفهومين معاً في مصدر واحد :

جاء في *تاريخ الضعيف*، "... وفي رجب الفرد من العام (1050) وصل الوسق من الزرع ثماني مثقالا والشعير ما يقرب من ذلك والذرة كذلك والزيت بخمسة وعشرين مثقالا للقنطار..."

"... وقر السلطان المستضئ لبني حسن، واحتوى البرابر على ما ينيف على مائة قنطار..." "...قال فنيش (لمولاي عبد الله) : اعتقني وانا ادفع لك عشرين قنطاراً..." "... وفي الثاني والعشرين من ذي الحجة أقرض - (مولاي رشيد) - التجار من فاس وغيرها اثنين وخمسين قنطاراً مدة سنة حتى يردها ..."

فإذا فرضنا مع الدارسين أن القيمة المقابلة للقنطار في بداية العهد العلوي هي 470 ألف مثقال - مثلاً - فإن ما حصل عليه تجار فاس وغيرها هو 24.440.000، أي أن القنطار كمصطلح جاء ليحل مشكلاً حسابياً.

البكري، *المغرب*، الجزائر، 1911 وباريز، 1965 ؛ ابن حوقل، *صورة الأرض*، ليدن، 1938 ؛ ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ الضعيف الرباطي، *تاريخ*، الرباط، 1986 ؛ أ. العزفي، *كتاب إثبات ما لابد منه لمريد الوقوف على أحوال الدينار والدرهم والصاع والمد*، مخطوطة خاصة.

Ahmed khanboubi, *Les premiers sultans mérinides 1269-1331, Histoire politique et social*, Paris, 1987.

محمد حجاج الطويل

القَنْطَري ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Alcantara وهو نفس الاسم الذي مازالت تحمله بعض الأسر الإسبانية نسبة إلى مجموعة من المدن الإسبانية التي تحمل اسم القنطرة Alcantera.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

القنطري (عائلة) كبيرة بالقصر الكبير، أصولها تعود إلى مدينة القنطرة الأندلسية من أعمال إشبيلية، بزغ من هذه الأسرة رجال مشهورون لعبوا أدواراً في المجالات العلمية والسياسية والاجتماعية بمدينة القصر الكبير.

منهم محمد بن علي القنطري، تربى في أحضان أبيه الصوفي بمدينة القصر الكبير، كما أنه درس بفاس وأخذ عن فطاحلة علمائها كالمنجور ورضوان الجنوي والقصار والحميدي. وقد وصفه صاحب *نشر المثاني* بالفقيه الأديب الصالح، كما أن أبا حامد العربي الفاسي صاحب *مرآة المحاسن* قال عنه أنه عالم فاضل متفنن متوسع في فنون الآداب شاعر مجيد حسن المحاضرة، وقد توفق في علوم الشريعة واللغة والنحو والتاريخ، كما يشير الأستاذ محمد حجي إلى ضبط القنطري لأسماء الرجال. ويأسف صاحب

أعلام القصر الكبير لأشعاره التي لم يحتفظ بها، وربما تكون قد ضاعت. اتسم المترجم له بالحفظ وهذا ما هيأه للبروز في علوم الحديث، بل تفسيرها لأنه لزم أبا نعيم رضوان الجنوي واستفاد منه، وهذا ما جعل أبا المحاسن الفاسي يسند اليه مادة التفسير بالجامع الأعظم بالقصر الكبير سنة 1000، كما يبدو أن القنطري مارس التدريس لمختلف العلوم بزاوية عبد الرحمان المجذوب بحومة الشريعة بمدينة القصر الكبير.

تشبع القنطري بالصوفية، وبعد معاشرته لرضوان الجنوي وعودته إلى القصر الكبير، أعجب أبو المحاسن بهذا الفذ أيما إعجاب فجالسه وسمع منه الكثير خصوصاً مروياته في الحديث. وقد جمع المترجم له بين القلم و السيف، أي المعرفة والجهاد ضد الوجود الأجنبي بشواطئ المغرب كالبرتغاليين وغيرهم، كما ساند زيدان بن المنصور، وفي معركة باب الفتوح بفاس سقط صريعا في مجابهة زيدان لابن أخيه عبد الله سنة 1018.

ـ ومنهم محمد بن محمد بن علي القنطري القصري الذي خلف أباه بعد وفاته في نشر العلم والعرفان وقد عاصر قيام الدولة العلوية، ودرس على يد أبيه وعلى يد جماعة من فطاحلة علماء فاس كالحسن اليوسي ومحمد بن أبي المحاسن والقصار وأبي زيد عبد الرحمان الفاسي وأبي حامد العربي الفاسي وغيرهم. وبعد حصوله على إجازة العلماء بفاس عاد إلى مسقط رأسه فزاول التدريس ونشر الرسالة بالزاوية القنطرية إذ اختص في الفقه والحديث واللغة. وله ترجمة في *مرآة المحاسن*، حيث أنه عاصر صاحبها محمد العربي. وله كتاب في الخزانة العامة مخطوط ملخصا على كتاب *القاضي عياض*.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله القنطري، عالم مشهور يذكر صاحب دليل مؤرخ المغرب أنه ألف كتاب جمع فيه ما ذكره بعض المؤرخين وغفل عنه صاحب كتاب *أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض*.

ومنهم أبو القاسم أحمد القنطري، ذكر الكتاني أنه فقيه وأضاف أنه كتب *فهرسة* لشيوخه بالسند إلى ابن خير.

توفي سنة 1062.

أ. بن عبد الرحمان بن خليفة، *أعلام القصر الكبير*، طنجة، 1993 ؛ م. عبد السلام بوخلفة، *الطريق لمعرفة القصر الكبير*، مطبعة المهدية، تطوان، 1972.

الحسين البعاوي

القنفذ (حيوان) كما هو في كتب اللغة وكما ينطق به في مختلف الأقطار العربية، دابة من الثدييات الوحشية تتميز بأشواك على الجسم وتقتات من الحشرات. يسمي في سوريا والعراق كبابة الشوك والقنفذ في مختلف الأقطار العربية، ومن أسمائه أيضا الأنقد والحسشكة والحسكك واللتنة والمدلج وأبو المدلج والدرام. جسمه مغطى بشوك قصير يفوق عدده 6000 شوكة ويكثر نشاطه ليلاً وينام نهاراً بداخل الأدغال والحفر وأحيانا في الجحور. يتحول عند الإزعاج إلي كبابة شوكية كروية الشكل يختفي بداخلها ولا يظهر منها إلا الشوك الذي يحميه من أعدائه كالثعلب وابن آوى والعقاب والكواسر الليلية. بصره ضعيف وحاستا الشم والسمع قويتان.

يصنف علميا إلى رتبة آكلات الحشرات Insectivora وفصيلة القنفذيات Erinaceidae، ومنه نوعان يعيشان في المغرب :

ـ القنفذ الجزائري يسمى علميا Erinaceus algirus Lereboullet, 1842 وبالفرنسية Hérisson d'Algérie وبالإنجليزية Algerian Hedgehog وبالإسبانية Erizo moruno . جسمه مكسو بشوك مصفر ملطخ بالأسمر البني عليه خطوط طولية وعلى الجبهة بقعة خالية من الشوك ؛ يكسو البطن شعر ناعم أبيض ورأسه خرطومي الشكل ينتهي بمتك حاد وأذناه قصيرتان لا يتعدى طولهما 3 سنتمترات. العينان دائريتان وصغيرتان. القوائم قصيرة تنتهي بأقدام لها 5 أصابع تحمل مخالب قوية. يتراوح وزن الكبار بين 300 و450 گراما ويبلغ الطول جمعا بين الرأس والجسم 20 ـ 27 سم وطول الذيل 1,5 ـ 3 سم.صيغة أسنانه كالتالي : 1/3 أسنان، 1/1 أنياب، 1/2 أضراس أمامية، 3/3 أضراس = 36 سنا متكاملة معدة للاقتلاع والتمزيق والمضغ.

يقتصر توزيعه الجغرافي على شمال إفريقيا والسواحل الإسبانية ـ الفرنسية وشائع في المناطق الشمالية المغربية والوسطى. يألف الأدغال والمزارع والمناطق الصخرية وخواصر الجبال ذات الكسور والحقول المزروعة والمنازل المهجورة في أرياف جبال الأطلس المتوسط والكبير والصغير وفي الهضاب العليا بالمغرب الشرقي وفي واحات تافلالت وسهوب وادي درعة باستثناء الأوساط شبه الصحراوية الجافة. يتنقل ليلا ليبحث عن الحشرات والزواحف والعناكب والديدان. يبلغ معدل سرعة مشيه 3 أمتار في الدقيقة. يتوالد القنفذ مرة واحدة ونادرا مرتين في السنة في أواخر فصل الربيع وطيلة فصل الصيف حسب المناطق وتنجب الإناث 2 ـ 8 صغار عارية تفتح عيناها بعد 30 يوما وتدوم مدة الرضاعة 5 ـ 6 أسابيع وتدوم مدة الحمل 34 ـ 36 يوما. تصير بالغة بعد سنة وتعمر حوالي 10 سنوات.

ـ القنفذ الحبشي الصحراوي يسمى علميا Paraechinus aethiopicus (Ehrenberg, 1833) وبالفرنسية Hérisson du désert وبالإنجليزية Desert Hedgehog ، يتميز بأذنين طويلتين يتعدى طولهما 4 سنتمترات. القوائم قصيرة تنتهي بأقدام لها 5 أصابع تحمل مخالب قوية. يتراوح وزن الكبار بين 250 و350 گراما ويبلغ الطول جمعا بين الرأس والجسم 14 ـ 20 سم وطول الذيل 1,5 ـ 4 سم. صيغة أسنانه شبيهة بالقنفذ الجزائري.

يمتد توزيعه الجغرافي من المغرب وموريتانيا إلى الجزيرة العربية وشائع في المناطق شبه الصحراوية المغربية الممتدة من

فگيك إلى طرفاية والعيون. يألف المناطق الجافة الصخرية وخواصر المرتفعات والأوساط شبه الصحراوية الجافة. يتغذى من الحشرات والعقارب والديدان والنمل.

أمين المعلوف، معجم *الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

A. Lakhdar Ghazal, J.P. Fartouat et M. Thevenot, *Faume du Maroc, les Mammifères*. Albums didactiques, Rabat, 73 p. ; S. Aulanier et M. Thevenot, *Catalogue des mammifères sauvages du Maroc*, Trav. Inst. Sci. Série Zoologie, n° 41, Rabat, 1986.

محمد رمضاني ومحمد خربوعة

القَنَّارْ ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Alcanar وAlcanal نسبة إلى مدينة إسبانية وإلى قرية كانت بأحواز غرناطة المسلمة تعرف بالقنار.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

القنارية أو الخرشوف، تحدث أطباء العرب الأوائل عن القنارية أو الخرشوف، فقالوا : إنه إذا سُلِقَ نفع ماؤه في الخلاص من نتن البدن، وبخاصة نتن الإبط والبول وهو يُلين الطبخ ويخرج البلغم، ويزيد في الباه ويقتل القمل إذا غسل به وقال عنه أطباء القرون الوسطى : إنه يفتح الشهية، ويشفي من السيلان، ويدر البول، ويخفض الحرارة، ويزيل رائحة العرق الكريهة، واشتهر عندهم أن جذوره إذا أكلت مع العسل كانت منبهة عظيمة للقوة الجنسية ... وتناولوه بجميع أجزائه لتنشيط الكبد والتهابه، وانقطاع البول، ويخفض ضغط الدم، وتصلب الشرايين. وفي الطب الشعبي الحديث : عرفت القنارية أو الخرشوف بأنها تحتوي على مقادير كبيرة من ڤيتامينات (أ) ، (ب) كما أنه غني بأملاح الفوسفور والمنغنيز، وهذا يقوي القلب وينشط الذهن... وفيه (الأينولين) وهي مادة نشوية تفيد الذين يبذلون جهداً عظيماً .. وتحتوي القنارية أو الخرشوف على مادة (سينارين) المدرة للصفراء والمفيدة في أمراض الكبد، وهي مادة مُرَّة تزول بسلقه في الماء. وتعتبر القنارية أو الخرشوف علاجاً جيداً للكبد، لما فيه من عناصر فعالة في تنشيط إفرازات الكبد والمرارة وإدرار البول وبخاصة في أوراقه التي يُشرب مغليها أو منقوعها بنسبة (10 ـ 30) غراما لكل لتر من الماء. وحيث أن القنارية أو الخرشوف لا يسمّن فهو يستعمل في أنظمة النحافة، وبسبب سهولة هضمه يُنصح بتناوله لذوي المعدة الضعيفة وللأطفال. ويمنع من تناوله المصابون بالروماتيزم والتهاب المفاصل، والنقرس، وأصحاب المسالك البولية الضعيفة، والمصابون بالحساسية.

عبد اللطيف عاشور، *الأعشاب طبيبك الطبيعي* بتصرف، ص.87 .

الحسين البعاوي

القنُّوط (حي -)، عندما جاء المبعوثون الفرنسيسكانيون إلى مكناس في مهمة ترتبط بافتداء الأسرى المسيحيين في عهد مولاي إسماعيل أطلقوا اسم Kanot على الدرب الذي كان يسكنه الأسرى، والكلمة تعني المسكن الصغير الذي كان يعيش فيه الأسير أو العبد والشبيه بالدكان أو الحانوت Hanot وبما أن الإسبان ينطقون حرف H ، K فقد حرف اسم الحانوت إلى KANOT الذي حور إلى القنوط. وأصبح يعني حي الأسرى المسيحيين، ذلك أن المولى إسماعيل بعد تحريره لمدينة العرائش في 1 نونبر 1689، أسر 1800 أسير إسباني نقلوا إلى مكناس، وبعد توسيع العمران وامتداده في القصبة الإسماعيلية أصبح من الضروري بناء حي خاص بالأسرى المسيحيين، فاختار المولى إسماعيل درب القنوط بقصبة قاع وردة الواقع بين جامع الزيتونة ومستوصف رياض القسطالي، وبدأ العمل فيه سنة 1693 وتم الانتهاء منه سنة 1695 ، وخصص كل قسم من أقسام هذا الدرب لجنسية من جنسيات الأسرى حسب أهميتهم العددية، وأهمها القسم الخاص بالاسبانيين لارتفاع عددهم ووجود الكنيسة داخله. وعلى إثر الزلزال الذي ضرب مدينة مكناس في 1 نونبر 1755 وأدي إلى هدم عدة مساجد لم يسلم الحي المسيحي ـ درب القنوط ـ من الهدم، فحطمت الكنيسة Notre Dame de Meknès عن آخرها، وزاد من تعاسة المسيحيين سقوط أمطار طوفانية في اليوم الموالي *للزلزال مما أدى إلى إتلاف محتوياتها واعتبر هذا الحدث* نهاية للعالم على حد تعبير حارس الكنيسة.

ومازال درب القنوط قائما إلى يومنا هذا بالمدينة (القديمة).

ع. ابن زيدان، *إتحاف*، ج 1، ص. 135 ؛ ب. بوعسرية، *مكناس المدينة الجديدة*، ص. 11 ـ 15.

رقية بلمقدم

القنيطرة ، قبل القيام بإلقاء نظرة بانورامية حول تاريخ القنيطرة خلال مرحلة ما قبل الاستعمار الفرنسي للمغرب، لا مندوحة من الإشارة إلى أن الإدارة الاستعمارية تؤرخ لميلاد مدينة القنيطرة بيوم 15 غشت 1912 وهو اليوم الذي صادق فيه الجنرال ليوطي المقيم العام على أعمال اللجن التي اعتكفت منذ 1911 على دراسة اختيار القنيطرة كميناء عسكري بدل المهدية، وهكذا تربط كل الدراسات المتعلقة بالقنيطرة وجودها بقرار الإقامة العامة ومعنى ذلك وحسب هذا الطرح الذي يعبر عن وجهة نظر الحماية أن القنيطرة خرجت من العدم وكانت عبارة عن أرض خلاء حتى جاء الفرنسيون وأقاموا هذا الصرح الحضاري. وإمعانا في تدعيم هذا الطرح الاستعماري المغرض قامت الإدارة الاستعمارية بخطوتين في هذا الاتجاء :

1 ـ الخطوة الأولى تتجلى في إقدامها على تدمير القنطرة التي أقيمت على نهر الفوارات من طرف القائد "علي

أوعدي" والتي كانت معلمة تاريخية تشهد على ماض عريق وتستفز منظري الجهاز الاستعماري الذين يريدون أن يكون الحجر الأساسي للقنيطرة من وضع الحماية للتأكيد على دورها الحضاري المزعوم في المغرب ولهذا دمرت هذه القنطرة سنة 1928.

2 ـ الخطوة الثانية تتجلى في إقدام سلطات الحماية على إطلاق اسم ميناء ليوطي Port Lyautey على القنيطرة يوم 24 ماي 1932 وذلك تمجيدا للمقيم العام ليوطي الذي كانت الأوساط الاستعمارية تكن له إجلالا حقيقيا وجعلت منه صاحب شرعيتهم الاستعمارية.

ومما سهل مأمورية سلطات الحماية غياب المصادر والمراجع عن القنيطرة قبل فترة الحماية إذ لا تتعدى بعض الإشارات العابرة التي لا تساعد على ضبط تاريخ القنيطرة كموقع يحتل حيزا طوبوغرافيا، كما أن الروايات الشفوية والذاكرة الشعبية بدورها كانت حافلة بالثغرات والتناقضات بين رواية وأخرى، ومع ذلك وأمام الفراغ المرجعي فلا محيد من الرجوع إلى تلك الإشارات العابرة والروايات الشفوية سعيا ضبط الحلقات الجوهرية في تاريخ القنيطرة.

إن أول ما يثير انتباه الباحث هو تنامي ظاهرة التصوف والولاية (الأولياء) بالقنيطرة وضواحيها، وقد ذكر محمد ابن عسكر في كتابه *دوحة الناشر* مجموعة من هؤلاء الأولياء ومنهم محمد بن منصور المصباحي الذي دفن بجزيرة البسابس من بلاد أولاد جلون وكان يأتي كل ليلة الجمعة من جزيرة البسابس لإلقاء دروسه الدينية بالمكان الذي عرف لاحقا بالقنيطرة، ومن هؤلاء الشيوخ أيضا سيدي محمد بن عبد الله الشهير بأبي غابة وسيدي علي بن بوشتى وسيدي العربي الركراكي بن أبي جمعة (كلهم دفنوا بأضرحة في القنيطرة وضواحيها) وكانت هناك زاوية أطلق عليها "زاوية التصوف" بالقنيطرة ورد ذكرها حوالي 1050.

إن القيام بجرد سريع للأولياء وأصحاب الكرامات الذين استقروا بالقنيطرة والضواحي سيجعلنا نندهش من ارتفاع عددهم مما يطرح بعض التساؤلات.

أولاً : هل يعود استقرارهم بكثرة في الغرب عموما والقنيطرة خصوصا إلى متاخمة المنطقة للسواحل المهددة من طرف الاستعمار الأوربي ومن تم اختار هؤلاء المنطقة قصد تعبئة السكان للمساهمة في المقاومة والجهاد مما يكسبهم الحظوة والنفوذ لدى العامة والسلطة معا ؟

ثانيا : وهل يعود ذلك إل كون المنطقة خصبة وغنية (سهل الغرب) وكان استثمار الكرامات يعود على هؤلاء بالنفع والفائدة ؟

وعلى كل لسنا معنيين في هذا المجال بالإجابة إذ أن المهم من ذلك أن القنيطرة كانت قطبا ومركزا للعلماء وأهل الكرامات في ذلك الوقت.

أما عن الأصل الاشتقاقي للقنيطرة فتجدر الإشارة إلى أن قاضي مدينة القنيطرة في عهد الحماية السيد محمد السجلماسي بن عبد الرحمان عثر سنة 1934 على رسالة بعث بها صاحب القنيطرة آنذاك (أواخر القرن 17) الشيخ السيد العربي بن محمد بن جعفر بن أبي جمعة الركراكي (دفين مدينة القنيطرة) ومضمون هذه الرسالة أن الشيخ المذكور حث سكان هذه الناحية خاصة عامر مهدية لإطلاق اسم القنيطرة على منشئها وهو القائد المخزني "علي أوعدي" أي "قنطرة علي أوعدي" بل أيضا طلب إطلاق اسم "علي أوعدي" على "القصبة".

ويفهم من ذلك أن القائد المخزني "علي أوعدي" أنشأ القنطرة لتسهيل عملية عبور القوافل التجارية وكذلك الحركات المخزنية في اتجاه العاصمة فاس أو في اتجاه سلا كما أنه أقام قصبة في مكان غير بعيد من القنطرة لإقامته وإقامة الحامية العسكرية، ونستشف من بعض الإشارات التي وردت هنا وهناك أن السكان استقروا حول "قصبة علي أوعدي" واتخذوا خياما لصيد سمك الشابل بالنهر وكان "علي أوعدي" يشرف على جمعه وتسويقه والملاحظ أن أغلب هؤلاء السكان من عامر الحوزية ـ وأولاد سلامة والمناصرة...

وازدهرت التجارة بالمنطقة وأقيم سوق أسبوعي عرف باسم سوق القصبة وكان هذا السوق يجاور "ضريح سيدي العربي بوجمعة".

وخلال العقود اللاحقة كانت بلدة قنطرة "علي أوعدي" معبرا أساسيا للحركات المخزنية في اتجاه فاس العاصمة وسهل الغرب من جهة وسلا والرباط من جهة أخرى، وغالبا ما تتعرض القوافل التجارية وحتى الحركات المخزنية لهجومات قبائل "زمور" و"بني حسن" و"عرب عامر" وكان المخزن يبعث بحملات تأديبية ضد هذه القبائل ـ كما أن السلطان المولى الحسن أمر في أواخر عهده بإنشاء قصبة مخزنية بالقنيطرة أو قنطرة علي أوعدي وذلك لتأمين الطريق بين فاس العاصمة وسلا وتم إتمام بناء هذه القصبة سنة 1895، أي في بداية عهد السلطان المولى عبد العزيز. وقد عين "المعطي بلقايد" كقائد على القنيطرة والضواحي وذلك بسبب خصاله الحربية حيث خدم المخزن كقائد المائة ثم قائد الرحا

واستقر بالقصبة ومعه حامية عسكرية. واستعادت القنيطرة نشاطها التجاري حيث استقطبت بعض العائلات التجارية خاصة الشريف سيدي مشيش بن عبد السلام العلمي الذي استقر غير بعيد من القصبة (في المدينة العاليا الحالية) واشتغل بالتجارة بكل من فاس والقنيطرة وكان يقوم بالتصدير والاستيراد عن طريق الرباط، وكان ازدهار تجارة سيدي مشيش هذا بمثابة مؤشر وحافز لبعض بيوتات فاس التجارية التي استقرت بالمدينة في المراحل اللاحقة ولعبت دورا في الحركة الوطنية.

كما ظهرت بجوار القصبة مجموعة من النوالات استقر بها السكان الذين توافدوا بكثرة. وهكذا لما قررت السلطات الاستعمارية نقل الميناء من المهدية إلى القنيطرة لم تجدها أراضي خلاء بل كان بها تجمع سكاني ونواة تجارية، فسيطرت على الأراضي التابعة للجموع وأزاحت السكان لإقامة المدينة الأوربية وتم تحويل المغاربة إلى أحياء خاصة بهم.

وقد جاء إنشاء مدينة القنيطرة بشكلها العصري بعد سلسلة من الأحداث مرتبطة باحتلال فرنسا للمغرب بعدما تم التمهيد لذلك منذ أواخر القرن التاسع عشر.

تم إنزال القوات الفرنسية بميناء المهدية سنة 1911 لكونه أقرب ميناء لتصريف السلاح والجنود نحو فاس.

وهكذا أصبحت المهدية محطة ثانية لاستقبال المؤونة والأسلحة، واحتوت على مرفأ سبو لإرساء جنودها، كما احتوت قصبة المهدية بعد طرد سكانها وإفراغها نهائيا منهم، على مستودع الهندسة العسكرية المنتمي لفيلق فاس سنة 1911 ، وأقيمت بالقصبة مصلحة الاستعلامات وكان من ضمن الذين تم تعيينهم للقيام بهذا الدور، روبير مونطاني "Robert Montagne" الذي ترقى في البحث الميداني حتى صنف ضمن الضباط الذين أطلق عليهم "العلماء العسكريون"، وقام بدراسات حول القصبة وحول محيطها القبلي.

وخلال هذا المرحلة كان يتم إرسال الأسلحة والمؤونة والمواد المختلفة إلى الداخل بواسطة وسيلتين أساسيتين :

- عن طريق البر انطلاقا من المهدية في اتجاه فاس مرورا بالطريق المخزنية التقليدية، وذلك باستعمال القنطرة التي أقيمت على أحد روافد سبو وهو وادي "الفوارات" وهي قنطرة أقامها القائد "علي أوعدي" منذ أواخر القرن 17، وكانت معلمة تاريخية.

- عن طريق النهر، إذ كانت الزوارق التابعة لشركتي "أومنيون Omnium" و"الشركة الليونية Société Lyonnaise" تتكلف بنقل حمولتها عبر النهر بالإضافة إلى مقاومة القبائل القاطنة على ضفتي نهر سبو. فكان لا بد من إيجاد ميناء نهري يستجيب لحاجيات الجيوش الاستعمارية التي ما فتئت تتعاظم وتتزايد بتزايد توغلها في الداخل. وبالإضافة إلى ضرورة إيجاد ميناء عسكري، كان لا بد أيضا لهذا الميناء المرتقب أن يلعب دورا تجاريا، وذلك لكون المبادلات التجارية بين فاس ومكناس تتم مع الخارج عبر ميناء العرائش، ولهذا فإن تبعية هذه المناطق لميناء العرائش في المنطقة الإسبانية يشكل تهديدا للمصالح الفرنسية، وهكذا فإن الضرورة الاستراتيجية والجيوسياسية حتمت إقامة ميناء نهري كبير، وبإيعاز من إدارة الحماية تم القيام بدراسة ميدانية أسفرت عن وجود مكان مناسب لهذا الميناء قرب القصبة المخزنية التي شيدت سنة 1895. ويتميز النهر في هذا الموقع باتساع يتراوح ما بين 250 و300 متر وعمق يتراوح ما بين 6 و10 أمتار بالإضافة إلى وجود رصيف قاري يصل طوله إلى 1200 متر ولا يتعدى ارتفاعه عن سطح مياه النهر مترا واحدا.

ووقع الاختيار على الموقع بسبب ملاءمة الظروف الطبيعية، وخلال اجتماع بالإقامة العامة بحضور المقيم العام "ليوطي" يوم 15 غشت 1912 تم استعراض نتائج الدراسات وتمت المصادقة على إنشاء ميناء القنيطرة، بفضل وجود نهو سبو، وقد قيل قديما "أن مصر كانت هبة النيل" ويمكن القول أيضا أن "القنيطرة هبة نهر سبو" وليست هبة ليوطي، لأنه لولا النهر لما أمكن إقامة الميناء الذي نسجت حوله مدينة القنيطرة.

وبسرعة فائقة تم نقل التجهيزات من المهدية إلى القنيطرة وأصبح بإمكان الميناء الجديد استقبال سفن تصل حمولتها إلى 15000 طن.

كما أقيمت حول الميناء الثكنات العسكرية، وتم الاتفاق بين ممثلي المصالح العسكرية والجمارك والمالية والإقامة العامة خلال اجتماع عقد بالقنيطرة في شتنبر 1912 على القيام بمسح طبوغرافي، وذلك من أجل تهيئة المجال الحضري لمدينة القنيطرة، خاصة وأن الأراضي التي ستقام عليها المدينة، إما تابعة للجماعات وأطلق عليها مجازا : الأراضي العمومية، أو للخواص، إذ علينا أن لا ننسى أن هناك بعض التجار كانوا يقيمون بالقنيطرة قبل 1912 ، كما أن بعض الأوربيين اقتنوا من الجماعات السلالية الأراضي وباعوها للإقامة العامة بعد معرفتهم المسبقة بنوايا إدارة الحماية في إقامة مدينة عصرية على هذه الأراضي. ونذكر على سبيل المثال : المضارب العقاري السويسري روبير موسار Robert Mussard ، الذي اشترى الأراضي التي بنيت عليها المدينة العصرية من سلالات : أولاد أوجيه، والحدادة، والبوشتيين.

وسرعان ما توسعت الاختصاصات الإدارية للقنيطرة : وهكذا قرر المقيم العام نقل "مكتب الاستعلامات لبني احسن" من المهدية إلى القنيطرة، وذلك بواسطة مرسوم بتاريخ 4 يونيو 1913.

وبمقتضى مرسوم آخر صادر بتاريخ 27 يونيو 1913، أصبحت القنيطرة "منطقة المراقبة المدنية للغرب وبني احسن" وبذلك أصبحت مركزا إداريا رئيسيا بالنسبة للغرب، كما أنها كانت تستقبل العتاد الحربي الموجه نحو المناطق

العسكرية لكل من فاس ومكناس، وبذلك أصبحت قاعدة خلفية بالنسبة للمنطقتين.

وخلال فترة ما بين الحربين توفرت للقنيطرة مقومات المدينة العصرية وأخذ دورها يتعاظم بعد صدور قرار من الإقامة العامة في 1 يناير 1913 فتح بموجبه ميناء القنيطرة للملاحة التجارية بعدما كان خاصا بالنشاط العسكري فقط.

وانطلاقا من 1914 تم إعفاء "المراقب المدني للغرب وبني احسن" من إدارة شؤون مدينة القنيطرة الناشئة وعين لهذه المهمة "رئيس المصالح البلدية". وفي نفس الوقت أصبح المراقب المدني يراقب القيادات الستة التي تم استحداثها وهي قيادات : المناصرة ـ عمرو السفلية ـ أولاد النعايم ـ أولاد سلامة ـ اعمرو الحوزية ـ وأحواز القنيطرة.

وقد تم إنشاء اللجنة البلدية في دجنبر 1914 وعهد إليها بتنظيم وتهييئ المجال الحضري الذي أصبح ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

ـ التجزئة العسكرية خاصة بالمصالح العسكرية.

ـ التجزئة المخزنية المخصصة لبناء المدينة العصرية للأوربيين.

ـ التجزئة الخاصة بالأهالي لإقامة مدينة يسكنها المغاربة وبجوارها الحي الصناعي (الخريطة).

وخلال زيارة المقيم العام للمدينة سنة 1915 تقرر وضع تصميم مديري للمدينة من أجل التهيئة، وحدد هذا التصميم مساحة المدينة في 130 هكتار كان البناء يغطي 2/5 منها، وقد جاء في رسالة رئيس المصالح البلدية إلى الإقامة العامة في 14 يونيو 1915 ما يلي :

"... على عكس المدن المغربية التي أقيمت فيها المدينة الأوربية بجوار مدينة الأهالي "La Medina" فإن القنيطرة برزت في مكان يخلو من تكدس السكان، ولهذا كضرورة أولى ينبغي إقامة حي خاص بالأهالي، وذلك لربط الأهالي بالعمل وترويضهم عليه، وكذلك لجلب مزيد من اليد العاملة، وبذلك نضمن مردودية أفضل بتكاليف أقل، كما أن إقامة مدينة للأهالي سيجلب التجار من فاس للقيام بدور الوساطة. فأرجو أن يحظى مشروعي واقتراحي لبناء مدينة الأهالي برضاكم...".

وفعلا عرفت القنيطرة تزايدا سريعا في عدد سكانها كما يبين الجدول الآتي :

السنة	الساكنة		
	المغاربة	الأوربيين	المجموع
1912	500	600	1100
1920	2263	2204	4467
1936	11912	5684	17596

ويعود تزايد الهجرات إلى القنيطرة إلى عاملين استعماريين أساسيين : الأول يتلخص في سيطرة المعمرين "الكولون" على الأراضي الخصبة في مختلف السهول واقتلاع أهاليها بشتى الوسائل مما يدفعهم للهجرة، والثاني يتجلى في إقامة بعض الأنشطة الصناعية من طرف المعمرين وجلب "الأهالي" كيد عاملة.

وبموازاة مع تزايد عدد سكان القنيطرة عرف الميناء بدوره نشاطا ملحوظا وبشكل مطرد كما هو مبين في الجدول الآتي :

السنة	عدد السفن	الحمولة
1913	35 سفينة	13000
1914	147 سفينة	27000
1915	250 سفينة	42000
1916	178 سفينة	44000
1917	171 سفينة	55000
1918	343 سفينة	72000
1919	303 سفينة	82000
1920.	309 سفينة	98000

وإن تزايد نشاط ميناء القنيطرة يعود أساسا إلى ازدياد حجم الصادرات من المواد الفلاحية لحوض سبو والمواد المعدنية ومختلف المواد الأولية، وكذلك بسبب استيراد مواد التجهيز المختلفة والمواد المصنعة، وكذلك العتاد الحربي لمواجهة مقاومة قبائل الأطلس المتوسط، ومقاومة الريف لاحقا بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي.

وإمعانا في التمويه سعت الإقامة العامة إلى منح الصبغة التمثيلية لمدينة القنيطرة، وذلك بمقتضى مرسوم وزاري بتاريخ 24 ماي 1932 ولهذا فقد ولدت هذه اللجنة ميتة في المهد ولا تمثل أحدا.

غير أن مدينة القنيطرة لم تكن في معزل عن التحولات التي تعرفها المدن المغربية الأخرى التي نشأت بها الحركة الوطنية للمطالبة بالإصلاحات : فعلى إثر صدور الظهير الاستعماري بتاريخ 16 ماي 1930 عرفت القنيطرة مظاهرات كبرى. ونظرا لأهمية المساجد في انطلاق المظاهرات، ونظرا لخلو مدينة القنيطرة من هذه المساجد فقد ناضل الوطنيون من أجل تخصيص أراضي لإقامة المساجد للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للمدينة، وفي هذا الصدد رفع السكان عريضة إلى المقيم العام، وقدمت نسخة منها إلى السلطان، وذلك يوم 5 أبريل 1934 وكانت العريضة تطالب بإنشاء مسجد جديد وسط المدينة الإسلامية كما نددت بمماطلات السلطات الاستعمارية من أجل تحقيق هذا المكسب.

واستغلت الحركة الوطنية الفترة الممتدة ما بين 1934 ـ 1937 وهي الفترة التي قدمت فيها مطالب الإصلاحات للحماية. واستغلت هذه المدة لرص صفوفها، فاتجهت الحركة الوطنية إلى ميدان التعليم، وكان ثلاثة تجار فاسيين من رواد

الحركة الوطنية بمدينة القنيطرة هم السادة : محمد الديوري ومشيشي العلمي والجيلالي بناني، وقد بادروا سنة 1935 إلى إنشاء أول مدرسة أطلق عليها مدرسة سيدي مشيش لأنه تطوع ومنح أحد منازله واتخذ هذا المنزل مقرا لهذه المدرسة قبل أن تنتقل إلى مقر آخر أمام تزايد عدد التلاميذ ثم مقر ثالث يتسع لمزيد من التلاميذ، وكلها مقرات بالمدينة القديمة (مدينة الأهالي حسب تعبير الاستعمار) وأسندت إلى العلامة أبي الشتاء الجامعي مهمة التدريس والتسيير، لهذا كانت تسمى أيضا مدرسة سي بوشتى. وقد كانت هذه المدرسة تضم عددا من الأساتذة والفقهاء وصل عددهم إلى 10 وهم السادة :

- أبو الشتاء الجامعي وهو في نفس الوقت مدير المؤسسة.
- الشاعر أحمد النور المراكشي.
- الحسين الورزازي أحد الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال بعد نفيه من مدرسة القنيطرة على إثر مظاهرات 1937.
- الفقيه حمان المراكشي. - الفقيه الخصاصي. - مولاي العربي الدرقاوي. - محمد الدرقاوي. - الفقيه بوجمعة المراكشي. - الفقيه بناني. - بن محمد الطنجاوي للتربية البدنية.

وكان مسؤولو الحماية بالمدينة يتخوفون من سيطرة الحركة الوطنية على المدرسة الوطنية. وتأكدت مخاوفهم بمشاركة تلاميذ هذه المدرسة الحرة في مظاهرات 1937 . كما تأكدت في السنوات اللاحقة بعدما تكاثرت المدارس الحرة على حساب مدارس الحماية ومن ذلك مدرسة التقدم الإسلامية التي فتحت أبوابها في 1946 ، وكان تلاميذ هذه المدارس أطرا في السنوات اللاحقة في صفوف الحركة الوطنية أمثال أحمد الدمناتي بوفلوس وغيره.

ولقد عرفت مدينة القنيطرة على غرار المدن المغربية الأخرى مظاهرات كبرى خلال أكتوبر 1937 احتجاجا على تحويل مياه وادي بوفكران لصالح المعمرين وكذلك احتجاجا على سياسة نوكيس Nogues إزاء الحركة الوطنية. وقد انطلقت المظاهرات كما هي العادة آنذاك في رحاب الزاوية التيجانية بعد الاستماع إلى خطبة حماسية ألقاها الزعيم محمد الديوري واستقطبت المظاهرة جماهير المدينة فأصيبت سلطات الحماية بالهلع والذعر. إذ عملت فرنسا منذ البداية على تحويل مدينة القنيطرة إلى واجهة تسعى بواسطتها إلى إبراز الدور الحضاري المزعزم لها في المغرب. ومن ثم كانت القنيطرة مفخرة للأوساط الاستعمارية تقام فيها التظاهرات الرياضية المختلفة والحفلات ويستدعى إليها أقطاب الحماية. كما كانت إدارة الحماية تتوخى أن تبرز من خلال نموذج القنيطرة ما روجت إليه من : "أن روح الوئام تلف بين شعوب المستعمرات والوطن الأم أي فرنسا".

لهذا جاءت مظاهرات 1937 لتوجيه ضربة قاضية لهذا الطرح الاستعماري المغرض وبقدر ما كانت خيبة آمال منظري الحماية كبيرة بقدر ما كانت الوسائل المجهزة لقمع مظاهرات 1937 ضخمة إذ جندت إدارة الحماية قوات تكاد لا تنتهي من اللفيف الأجنبي والمرتزقة من أبناء المستعمرات كالسينغاليين والجزائريين وحتى من الگوم المغاربة، وخلف الاصطدام عددا كبيرا من القتلى والجرحى كما تم اعتقال زعماء الحركة الوطنية منهم "أبو الشتاء الجامعي ومحمد الديوري والفقيه برادة وأحمد بن دلة الإدريسي، ومحمد بن الجيلالي بناني، وعبد القادر برادة، والصديق المكينسي... بحيث بلغ عدد المعتقلين 72 وثم سجنهم ولو كانوا جرحى وتم نقلهم إلى السجن بالريش حيث حكم عليهم بالأعمال الشاقة. ويحكي "المجاهد محمد إبراهيم الكتاني في كتابه من ذكريات سجين مكافح" المعاناة والاضطهاد الذي تعرض له الوطنيون في كولميما والريش على يد الكوم والجلادين الاستعماريين.

وهكذا استقبلت القنيطرة كغيرها من المدن المغربية الحرب العالمية الثانية في جو من الإرهاب والقمع الدموي.

وخلال الحرب العالمية الثانية تم إنزال القوات الأمريكية يوم 8 نونبر 1942 بالقنيطرة في إطار عملية "طورش Torch" التي استهدفت أيضا إنزال القوات الأمريكية بالمحمدية وأسفي.

وقد واجهت القوات الفرنسية الموالية لألمانيا أي : "حكومة فيشي Vichy " القوات الأمريكية قرب المهدية مما أدى إلى مقتل حوالي 88 جنديا أمريكيا وعلى رأسهم الكولونيل Craw. وبعد إخماد هذه المقاومة الفرنسية أنشئت القاعدة العسكرية الأمريكية بمدينة القنيطرة والتي تعد من أهم القواعد العصرية بشمال إفريقيا، وكان لوجودها تأثير على تطور المدينة، وارتفع عدد اليهود بالمدينة من 752 نسمة سنة 1936 إلى 3083 سنة 1952 ، كما تميزت هذه الحقبة بنمو النشاط الصناعي إذ كان الاهتمام بالتصنيع ضعيفا إلى حين نشوب الحرب العالمية الثانية، إثر انتقال بعض رؤوس الأموال الفرنسية إلى المغرب تحسبا لظروف الحرب، وقد ازدادت وتيرة النمو الصناعي بعد سنة 1945 ، حيث ساهم انخفاض قيمة الضرائب وضعف الأجور والتكاليف العائلية في جلب الاستثمارات الصناعية في ميدان البناء والصناعات الغذائية والكيماوية والمعدنية.

ومن أهم المعامل التي برزت خلال هذه الحقبة في القنيطرة :

- 1942 الشركة المغربية للتركيب المعدني SOMETAL.
- 1943 الشركة المغربية للأسمدة المصفاة .S.M.E.P.
- 1946 الشركة المغربية للكارطون والورق .C.M.C.P.
- 1947 الشركة المغربية لصناعة النسيج .M.A.F.C.O.
- 1948 شركة التبغ .R.T.
- 1949 شركة التعدين والميكانيك METAMECA.

وبموازاة مع هذه الصناعات أنشأت عدة أبناك فروعا بالقنيطرة مثل بنك المغرب، البنك المغربي للتجارة "B.M.C."، البنك الشعبي "B.P."، الشركة العامة "S.G." إلخ...

ونتيجة لذلك عرفت مدينة القنيطرة تحولات اجتماعية متعددة، ومن أبرزها التزايد السكاني والتوسيع الحضري. وهكذا ارتفع عدد السكان من 17596 نسمة سنة 1936 إلى 63202 نسمة سنة 1949 ، لكن هذا النمو ارتبط بظهور وانتشار أحياء الصفيح في ضواحي المدينة، خاصة في اتجاه المرجة حيث يقطن السكان في ظروف سيئة إذ تعتبر القنيطرة من أكبر المدن التي توجد فيها نسبة عالية من مدن الصفيح. ففي أواخر الخمسينات كان عدد سكان أحياء الصفيح يقدر بحوالي 30000 نسمة من بين 86000 نسمة على الإجمال. ومن بين هذه الأحياء دوار الرجاء في الله. ومما زاد من تأزيم وضعية السكن بالقنيطرة الحريق المهول الذي شب بأحياء الصفيح سنة 1946 مما دفع بسلطات الحماية إلى إنشاء حي "الساكنية" للتخفيف من هول الكارثة. وفي نفس الوقت شرع سنة 1951 في حي "فال فلوري" في إيواء مزيد من الأوربيين، ولتشييد الفيلات للمعمرين.

وفي الوقت الذي تعمق فيه الوجود الاستعماري الفرنسي بالقنيطرة اقتصاديا واجتماعيا تعمق أيضا الوعي الوطني بفضل تزايد حجم الطبقة العاملة نتيجة للتطور والنمو الذي عرفه النشاط الصناعي، ولعبت هذه الطبقة دوراً طلائعيا في تأجيج الصراع ضد الاستعمار الفرنسي بالقنيطرة.

وقد زادت بعض الأحداث المحلية في بلورة الشعور المعادي للاستعمار بالمدينة، ومن ذلك مراسيم تسليم القاعدة العسكرية بالقنيطرة من طرف الفرنسيين للأمريكيين التي تمت سنة 1949 دون إشعار السلطان بذلك رغم إلحاح الأمريكيين بإشراك السلطات الشرعية للبلاد في توقيع البروتكول. إلا أن المقيم العام "ألفونس جوان" رفض ذلك كرد فعل من السلطات الاستعمارية على خطاب طنجة التاريخي وعلى رفض السلطان توقيع بعض الظهائر.

وقد بلغ غضب الجماهير في القنيطرة ذروته على إثر إقبال سلطات الحماية بتاريخ 20 غشت على نفي السلطان وعائلته إلى جزيرة كورسيكا ومنها إلى مدغشقر، فكانت القنيطرة من أولى المدن، التي ردت بعنف على نفي السلطان، وذلك عندما قام الوطنيون يوم 23 غشت 1953 بتدبير حادثة القطار الشيء الذي أدى إلى خروجه من السكة وتسبب ذلك في دماره. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أن القنيطرة تحولت إلى مركز لتزويد المقاومين بالأسلحة وذلك بفضل وجود القاعدة الأمريكية، وفي خضم اشتداد مقاومة أهالي القنيطرة ضد الوجود الاستعماري عملت سلطات الحماية على بناء حي مستعجل لتجميع الأوربيين في مكان محصن يدعى "المدينة المستعجلة Cité d'urgence"، خاصة بعد ظهور حركة فدائية مسلحة عملت على تصفية عملاء الاستعمار وإحراق مزارع المعمرين في الغرب... وأصبحت المظاهرات تكتسي صبغة عنيفة ودموية.

وهكذا شبت القنيطرة وترعرعت في أحضان الجهاز الاستعماري والمعمرين الذين جعلوا منها نموذجا للمدينة الاستعمارية. لكن القنيطرة بفضل مقاومتها وبفضل جذورها العميقة في الوطنية ساهمت بقسط كبير في تاريخ الوطنية المغربية، وتحولت بفضل كفاح ودماء أبنائها إلى مدينة شهيدة إذ تصدت للوجود الاستعماري والإطار الذي رسمه لها الجهاز الاستعماري، ولم تضعف عزيمة أبنائها مطلقا. وهكذا كانت صورة القنيطرة ترتفع، منذ الحرب العالمية الثانية إلى أن تم تحقيق الاستقلال، كما يرتفع النجم المتألق في السماء.

م. مشيش العلمي، *القنيطرة، ميلاد المدينة والحركة الوطنية، 1913 ـ 1937* ، منضورات سيدي مشيش العلمي، 2002 ؛ *أعمال ندوة الحركة الوطنية والمقاومة في منطقة الغرب*، أيام 18 ـ 19 و20 مارس 1998 ، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 1998 ؛ *أعمال ندوة منطقة الغرب : المجال والإنسان*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، أيام 22 ـ 23ـ 24 أكتوبر 1991؛ *أعمال ندوة القنيطرة في أفق 2000* ، جامعة ابن طفيل المجموعة الحضرية بالقنيرة أيام 19 ـ 20 ـ 21 نونبر 1993 ؛ ع. العزيز بنعبد الله، *معلمة الغرب* ، مطبعة البوكيلي، 2000 ؛ ع. القادر بوراس، دور التعليم في تدعيم الحركة الوطنية، مجلة جسرر، ع. 1 ، أكاديمية وزارة التربية الوطنية بالقنيطرة ؛ الحركة الوطنية بمدينة القنيطرة، جريدة القنطرة أعداد 17.16.14.12.5.4 ؛ محمد إبراهيم، *أيام كوليمية*.

H. Nepsola, Kénitra, historique et analyse du développement de l'agglomération et du port et ses incidances sur l'évolution de l'économie du Gharb, *B.E.S.M.*, 1969 ; R. Coindreau, *La casbah de Mehdeya*, éd. La porte, Rabat, 1945 ; Robert Mussard, *Souvenirs du vieux Maroc*, Genève, 1980.

عبد القادر بوراس

الـقْوَاسْ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل هناك بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Alaquas - Alaqua ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Lacuas ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 (1677).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

القويبع ، صنف من الطيور المشهورة بالمغرب، يسمى باللغة العربية القبرة أو القبرة، وهي عصفورة صغيرة يبلغ طولها ما بين 17.5 و19.5 سم، دائمة التغريد، من فصيلة القبريات، وعند العامة تسمى بصيغة المؤنث. لعلها سميت بذلك لما فضل من الريش القائم فوق رأسها، وهي سهلة الاصطياد، مغرية للأطفال، خاصة في مرحلة البيض، وتسمى باللغة الفرنسية Alouette ، وقد ذكرها الشعراء الفحول في

أشعارهم أمثال طرفة بن العبد، وكان يصطادها في صباه حيث قال :

يا لك من قبـــرة بمعمـــر
خلا لك الجو فبيضي وصفـــري
ونقري ما شئت أن تنقري
قد ذهبت الصياد عنك فابشري
لا بد من أخذك يوما فاصبري

ولعل السبب في قول هذا الشعر هو أن طرفة كان مع عمه في سفر وهو ابن السابعة، فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخ فنصبه للقنابر وبقي يومه ولم يصطد شيئا ثم أخذ فخه وعاد إلى عمه. فحملوا ورحلوا من ذلك المكان فرأى القنابر تلتقط ما كان نثره لها من الحب فقال ذلك.

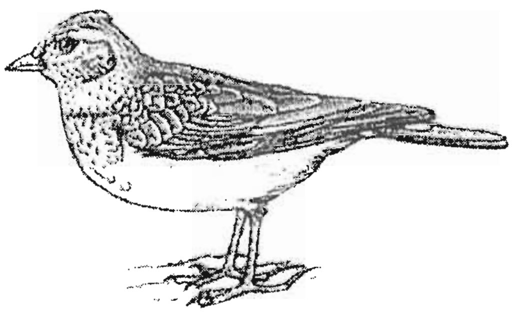

وفي *"حياة الحيوان الكبرى"* أشار الدميري إلى أن القوبع طائر أسود، أبيض الذنب يكثر تحريك ذنبه، ولكن الذي تواضع المغاربة على تسميته بالقوبع هو ما ذكرناه بالقول والصورة، وأهل البادية بالمغرب، قديما كانوا يعرفون وقت إسفار الصبح من خلال نداء القوبع، حيث تطير إلى السماء بعد طلوع الفجر، لما يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، فترسل تغريدا على شكل صفير فيستيقظ كل من يريد النهوض مبكرا، وتكون هذه العصفورة أكثر نشاطا وحيوية في فصل الربيع على وجه الخصوص، وذلك لأنه فصل البيض والتفريخ، إذ تبدأ في صنع عشها المستدير الشكل حيث تحفر في أول الأمر حفرة صغيرة مستديرة بجانب نبتة، قد تكون عسلوج گرنينة أو غيره، وبعد ذلك تبدأ بنقل المواد التي تسعفها في بناء العش، وغالبا ما تكون هذه المواد من الليف والصوف والريش واليابس الرقيق من الأعشاب. ولا يشارك الذكر الأنثى في بناء العش، بل يكتفي بمراقبتها ذهاباً وإياباً وهي تحمل في منقارها ما تختاره من المواد. بعد انتهاء مرحلة البناء تبدأ مرحلة البيض، حيث تبيض بيضة في كل يوم، ومنها من تبيض يوما وتغيب عن العش يوما، وعندما تضع بيضتها اليومية تغادر العش لتعود إليه في اليوم الموالي لتضع بيضة أخرى. قيل إنها تبيض يوم الجمعة خارج العش، وفي الصغر كثيراً ما كنا نجد قرب عشها بمتر أو مترين بيضة فنسأل الكبار عن سبب ذلك فيقولون : هي بيضة يوم الجمعة (والله أعلم). وقد تدوم مرحلة البيض من ثلاثة أيام إلى عشرة، حيث تبيض من 2 إلى خمسة بيضات، وربما تشترك قوبعان، (أو قوبعتان إذا افترضنا التاء لصيغة المؤنث)، في عش واحد فيصل عدد بيضهما من 4 إلى عشر بيضات على الأكثر، تحضنها واحدة منهما مما يسبب فساد بعض البيضات التي لا تستطيع الحاضنة تغطيتها بالريش أثناء الحضن، وهذه الحالة نادرة جدا صادفتها في صباي مرتين، وفي مرحلة البيض تكون بعض القوبعات عزيزة النفس تحب كتمان أمرها فإذا فُضِحَت ولمس أحد الصبيان بيضها تَنْفر من العشْ وتغيب عنهَ ولم تعد إليه أبدا، وفي ذلك مثل سَائر بين العامة حيث يقول : "القوبع إذا عرفها الصبيان تنفر" وهو بمعنى ترك الأمور المهمة بين الكبار دون أن يتدخل فيها الصبيان.

وتدوم مرحلة الحضن من عشر أيام إلى 12 يوما، وهي مرحلة صعبة بالنسبة للذكر والأنثى معا، لأنهما يتعاقبان على حضن البيض، فإذا كان دور الذكر تذهب الأنثى لتبحث عن القوت بسرعة ثم تعود فيخرج الذكر ليحط في مكان مرتفع كالحجر وغيره، و يستمر في التغريد والغناء، ومن حين لآخر يغيب بحثا عن الغذاء، وكلما اقترب موعد تفقيص البيض عن الفراخ وإلا واشتد مكث الأنثى في العش حتى إذا أثارها شخص من الأشخاص فهي تخرج من العش على صدرها وتعمل حركات توهم الناظر أنها مصابة في أحد جناحيها، وهي تفعل ذلك إما حنانا وشفقة على بيضها الذي قد يكون قريبا من التفقيص، وإما حيلة تريد بها إبعاد الشخص عن العش خاصة إذا كان هذا الشخص طفلا صغيراً فيتبعها، وهي تحك صدرها على الأرض، ظنا منه أنه سيلحق بها ويأخذها، فإذا يئس منها ورجع لا يستطيع تمييز المكان الذي أثارها منه. وإذا فقص البيض عن الفراخ خرجوا حمر الحواصل وشمرت الأم عن ساعد الجد لإطعامهم نهارا وتغطيتهم ليلا إلى أن يشتد عودهم ويصبحوا قادرين على الطيران فتأخذهم معها لتدربهم على مواجهة الحياة وتعلمهم كيف يبحثون عن المأكل والمشرب، وغالبا ما تجد مأكلها وسط الحقول وعلى الطرق.

ابن منظور، *اللسان* ؛ الدميري، *حياة الحيوان الكبرى* ؛ *المنجد في اللغة والأعلام* ؛ بحث شخصي.

Petit Larousse en couleurs, p. 56.

عبد القادر سعود

الـقورجة (باب –) أحد أبواب مدينة مكناس قبل أن تنالها التغييرات المعمارية التي طرأت على مباني شرق المدينة وجنوبها الشرقي في العهد الاسماعيلي.

ذكره ابن غازي في الروض الهتون عندما أشار إلى أن مكناس في العهد الموحدي كانت تنفتح على الخارج بواسطة ستة أبواب من بينها باب "أقورج" هكذا كان يسميه. ويذكر محمد المنوني أنه كان يقع شرق المدينة وعلى وجه التقريب غرب مسجد شافية من حي الروامزيل، وأخذ اسمه من حي القورجة، فمن هذا الباب كان ينفذ سكان الحي المذكور إلى خارج المدينة.

والقورجة (بتشديد الجيم) حسب ما جاء عند محمد المنوني كلمة إسبانية تعني طريقا بين سورين تنفذ إلى نهر أو بحر حتى يتمكن المحصور من الوصول إلى الماء، وهو وصف ينطبق فعلا على باب القورجة الذي يُخرج منه إلى السبيل المؤدي إلى وادي بوعماير. إلا أنه لا يعرف وجه العلاقة بين أقورج التي وردت عند ابن غازي والتي يبدو أنها أمازيغية والقورجة حسب التفسير الذي قدمه المنوني.

وقد هدم باب القورجة، وزيد موضعه في القصبة الإسماعيلية، وبني إلى الشمال منه باب سمي باب عبد الرزاق أسفل عقبة الزيادي حيث كان ينفذ منه لحديقة الحبول قبل هدمه هو الآخر أوائل عهد المولى يوسف ولم يبق له على حد تعبير ابن زيدان "رسم ولا طلل وصار محله براحا ..."

ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 1، ص. 225 ـ 228 ؛ ابن غازي، *الروض الهتون*، ص. 31 ؛ م. المنوني، *التخطيط المعماري لمدينة مكناس*، *مجلة الثقافة المغربية*، ع. 7، ص. 26 ـ 28.

القورجة (حي -)، من الأحياء التي تعرضت للهدم في عهد مولاي إسماعيل، ويمتد شرق المدينة وفي جنوبها الشرقي.

ويرجح محمد المنوني أن يكون هذا الحي أو جزء منه قد تم بناؤه فعلاً من قبل الوافدين إلى مكناس من بلاد الأندلس، ففي ترجمته للشيخ سيدي علي منون أشار إلى أن هذا الأخير كان يسكن بحي القورجة داخل مكناس ـ وإلى هذا الحي يضاف باب القورجة كما سبق الذكر ـ وقد كان معروفاً بسكنى الأندلسيين الذين وفدوا على المدينة واستوطنوها. ومن الأدلة على ذلك :

1) ما جاء في تعليق بنسخة خاصة من ابتهاج القلوب لأبي زيد عبد الرحمن الفاسي، في معرض الحديث عن فتحون البزازية أنها من أهل الأندلس الذين كانوا يسكنون في حومة القورجة.

2) وجود دروب تحمل أسماء لأشخاص يعلم أنهم قد وفدوا من الأندلس كدرب سعدون، ودرب البيجري.

3) وجود درب يسمى زقاق القرموني، والزقاق لفظ حضري غريب عن المدينة، كما أن هذا الزقاق نسب غالبا للعالم أبي زيد عبد الرحمن القرموني الذي قدم من قرمونة بالأندلس واستوطن مكناس.

4) كون اسم القورجة من أصل إسباني.

5) وأخيراً فإن جامع الزيتونة الموجود بهذا الحي، كانت توجد به شجرة زيتون، وهذه عادة لم تكن توجد في المساجد المغربية بل نجدها ضمن تقاليد الأندلسيين.

ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 1، ص. 225 ـ 228 ؛ م. المنوني، *التخطيط المعماري*، ص. 26 ـ 28 ؛ *وثائق ونصوص*، الرباط، 48 ـ 49.

القورجة (زاوية -) شيدت هاته الزاوية من قبل أبي الحسن المريني أثناء إقامته بمدينة مكناس أيام ولايته للعهد، وكانت تقع برأس عقبة الزيادي قريبا من باب القورجة الذي نسبت إليه. وتمتد بموازاة سقاية سدراتة ثم تنتهي عند الدرب الذي يعرف بدرب المدرسة. وقد شيدت هاته الزاوية ـ كغيرها من الزوايا المرينية ـ لغرض إطعام الواردين من التجار وغيرهم من الغرباء والمنقطعين وإيوائهم.

ولم تكن من حيث الهندسة المعمارية وجمال الصنعة تختلف عن باقي الزوايا التي بناها المرينيون في عدد من مدن المغرب. ولذا أطرى على جمالها ورونقها ابن الخطيب في نفاضة الجراب ـ وكان يسميها بالزاوية القدْمَى ـ ومما قاله : "... ومثلت بإزائها الزاوية القدمى المعدة لَلوارد، وهي التي بالقرجة ذات البركة النامية، والمأذنة السامية، والمرافق المتيسرة ...".

وقد تعرضت للإهمال في العهود التالية فأصابها التخريب مما جعل ابن زيدان يتأسى عليها بقوله : "وأما زاوية القورجة فقد عفى منذ أزمنة طوال اسمها وإن بقي إلى الحين رسمها في الجملة ...". ثم تطاول على طرف منها الباشا عبد الله بن أحمد وصيرها من جملة روض له، وبقي الطرف الذي به المحراب على حاله. ولما احتل الفرنسيون مدينة مكناس (1911) جعلوها مركزاً للبلدية والمراقبة المدنية والشرطة. ثم بني بها بعد ذلك قصر أنيق.

ابن غازي، *الروض الهتون*، ص. 36 ـ 37 ؛ ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 1، ص. 120 ؛ م. المنوني، *التخطيط المعماري*، مجلة الثقافة المغربية، ع 7، ص. 39 ؛ ر. بلمقدم، *أوقاف مكناس*، ج 1، ص. 154.

رقية بلمقدم

القوري، محمد بن **قاسم** بن **محمد** اللخمي شيخ الجماعة، الحافظ الكبير، مفتي فاس، وآخر حفاظ المدونة بها. كان آية في التبحر في العلم والتصرف فيه واستحضار النوازل الفقهية وقضايا التواريخ. مجلسه كثير الفوائد. لازمه الإمام ابن غازي عدة أعوام.

أدرك عدة شيوخ بفاس ومكناس، وأخذ عنهم، منهم أبو محمد العبدوسي الذي أجلسه للتدريس بفاس، وأبو محمد حمد الذي أجلسه للتدريس بمكناس.

ابن القاضي، *درة الحجال / جذوة الاقتباس* ؛ أ. بابا، *نيل الإبتهاج / كفاية المحتاج* ؛ بدر الدين القرافي، *توشيح الديباج* ؛ *السخاوي، الضوء اللامع*.

المصطفى البوعناني

القُوطِي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس ومازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Cotot وGodo ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677 .

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

القوقجي، محمد أبلا "الفقيه القوقجي" أحد الوجوه المعروفة في تاريخ الحزب الشيوعي المغربي وحزب التحرر والاشتراكية.

ولد بمدينة مراكش سنة 1930 في أسرة فقيرة، فأبوه اضطر إبان الحرب العالمية الكبرى إلى الهجرة لفرنسا للعمل، قبل أن يعود بعد ذلك ليشتغل "طالب معاشو" على عربة. ولج المدرسة الحرة التي أنشأها الفقيه محمد المختار السوسي يالمدينة، ثم تابع الدراسة في جامعة ابن يوسف. لكن هذا التكوين، إضافة إلى كونه مغربيا، لم يسمح له بالعمل في الإدارة. فاشتغل في قطاع البناء عاملا ثم رئيس ورشة، قبل أن يصير فيما بعد مدرسا.

دخل إلى الحزب الشيوعي للمغرب سنة 1945، وناضل في صفوف الاتحاد المحلي التابع لمركزية الكونفدرالية العام للشغل (س. ج. ت) بمراكش، قبل أن يتولى أمانة نقابة البناء وأمانة الاتحاد المحلي نفسه. وفي هذا الصدد، مثل هذا الاتحاد في اللجنة العمومية للاتحاد العام للنقابات المغربية بالدار البيضاء يوم 28 سبتمبر 1948، وساهم فيها بخطاب، ركز فيه على المشاكل التنظيمية ولا سيما ضرورة تمتين المناضلين تواصلهم مع المأجورين من أجل التعرف على حاجاتهم وتحديد مطالبهم حتى يسهل عليهم صياغتها في خطط عملهم. ولنشاطه، فقد تعرض للاعتقال بمراكش يوم 10 دجنبر 1948، ووجهت إليه تهمة "المس بالنظام" و"تهديد الأمن العام"، فسجن قبل أن يتعرض للإبعاد.

انتخب في المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي المغربي المنعقد في أبريل 1949، في اللجنة المركزية، وصار أحد أمنائه الأربعة، في سياق تميز بالسعي إلى تأكيد مغربية الحزب. وقد ألقى *خطاب الافتتاح في هذا المؤتمر*، أكد فيه على حاجة الحزب المزدوجة : دعم مطالب العمال وحلفائهم الطبيعيين من عمال زراعيين ومياومين وفلاحين وحرفيين والتضامن مع الطبقة العاملة في فرنسا والبلدان الاشتراكية.

وقد منع من إلقاء كلمة الحزب الشيوعي المغربي في المهرجان الضخم الذي نظمه الاتحاد العام للنقابات المغربية في ملعب فليب بالدار البيضاء في فاتح ماي 1950، كما منع أندري لوروا من ذلك، في الوقت الذي دعي فيه عبد الرحيم بوعبيد ممثل حزب الاستقلال لإلقاء الكلمة. شارك في مظاهرات 1952، واعتقل في إطار الحملة الواسعة التي شنتها السلطات الفرنسية على إثر حوادث فرحات حشاد في دجنبر 1952، وتعرض للتعذيب في دهاليز مركز الشرطة.

صار بعد الاستقلال عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي المغربي وأحد أعضاء مكتبه السياسي، قبل أن يتولى هذه المسؤولية في إطار حزب التحرر والاشتراكية وهو الاسم الذي صار يحمله الحزب الأصلي بعد الترخيص له بالنشاط العلني.

Albert Ayache, *Dictionnaire biographique du mouvement ouvrier Maghreb*, EDDIF, Casablanca, 1998, p. 149 ; Fouad Benseddik, *Syndicalisme et politique au Maroc*, L'Harmattan, Paris, t. 1, 1930-1956, 1990, p. 352.

نجيب تقي

القوات المسلحة الملكية بمجرد توقيع الحماية بفاس يوم 30 مارس 1912 عملت سلطات الحماية الفرنسية على حل المؤسسة العسكرية المغربية التي تشكل ركنا من أركان سيادة البلاد. وعندما تم الإعلان عن استقلال المغرب، انبعثت هذه المؤسسة من جديد ؛ حيث جاء في التصريح المشترك المغربي الفرنسي بباريس يوم 2 مارس 1956، "أن حكومة الجمهورية الفرنسية تؤكد رسميا اعترافها باستقلال المغرب مع ما يقتضيه من وجود جيش وتمثيل خارجي"، نفس الشيء أكد عليه التصريح المشترك المغربي الإسباني بمدريد بتاريخ 7 مارس 1956 . وقد التزمت الدولتان المذكورتان بمساعدة ملك المغرب في تأسيس جيش وطني، مع بقاء جيوشهما بالمغرب خلال الفترة الانتقالية. ولما كان تشكيل جيش وطني من الأمور المستعجلة التي واجهت الدولة المغربية الفتية، فقد بادر الملك محمد الخامس إلى تكوين لجنة عسكرية للقيام بهذه المهمة، وأسند رآستها إلى ولي عهده الأمير مولاي الحسن. وصدر ظهير هذه التولية مبينا المنصب الذي تبوأه سموه، وهو رئيس مجلس الأركان العامة للقوات المسلحة الملكية ابتداء من يوم 22 مارس 1956. ثم جرت محادثات مغربية فرنسية، أسفرت عن اتفاق حول إحداث أول تشكيلة - نواة - للجيش المغربي حددت في 12 ألف جندي من المغاربة الضباط وضباط الصف والجنود الذين كانوا سابقا في الجيش الفرنسي.

وقد أقسم هذا الجيش اليمين القانونية، وتسلمت فيالقه ألويتها من يد قائدها الأعلى الملك محمد الخامس مساء يوم ثاني عيد الفطر، وذلك في حفل رسمي في ساحة القصر الملكي. وصباح يوم 3 شوال 1375 الموافق 14 ماي 1956 جرى استعراض القائد الأعلى ملك المغرب، لفيالق المشاة والمدفعية والرماة والمصفحات والطيران. وتصدر استعراض الجيش ولي العهد قائد أركان القوات المسلحة ؛ فكان يوما مشهودا يعادل في روعته يوم عودة محمد الخامس من منفاه. ومنذ ذلك اليوم أصبح يوم 14 ماي، عيدا وطنيا، عيد تأسيس الجيش الوطني المغربي ؛ حيث تجسم في هذا اليوم ركن من أركان الاستقلال، وشيد صرح من صروح السيادة الوطنية.

ثم جرت مفاوضات مغربية إسبانية كللت باتفاق الطرفين على إدماج 10 آلاف جندي مغربي كانوا في الجيش الإسباني في حظيرة الجيش الملكي. وقد عاد الوفد المغربي المفاوض من مدريد يوم 14 يونيو 1956 وبرفقته الجنرال محمد أمزيان - الحاكم السابق لجزر الخالدات - الذي انضم للقيادة العليا للجيش الملكي كمستشار في المسائل الفنية التي قد تترتب على إدماج جند الشمال المغربي في الجيش الملكي. ويومين بعد هذا الاحتفال صدر ظهير بشأن إحداث وزارة الدفاع

الوطني. أما المفاوضات الثالثة فقد جرت في صيف نفس السنة بفاس مع قيادة جيش التحرير المغربي ؛ حيث اندمج يوم 3 يوليوز خمسة آلاف وخمسمائة من أفراد هذا الجيش في القوات المسلحة الملكية.

وقد تأخر صدور الظهير الذي يحدد اسم ومهام وشروط الجيش المغربي العصري إلى 25 يونيو. وقد حدد الفصل الأول منه اسم هذا الجيش "القوات الملكية المسلحة" وجعلها تحت إمرة الملك. أما الفصل الثاني فجعل من مهامها الدفاع عن المملكة المغربية مع إمكانية مساهمتها في المحافظة على النظام العمومي. وأشار الفصل الثالث إلى الظهائر التي ستصدر فيما بعد بشأن وضع القانون الخاص بالضباط، وبتحديد شروط انخراطهم فيها، وبتنظيم تلك القوات ومسطرة تأديبها. واتخذت اللغة الفرنسية منذ البداية لغة رسمية لهذه القوات. وإذا كان في البداية قد تم التغلب على مشاكل كبيرة وكثيرة تتعلق بالإيواء والتموين المنعدمين للقوات المسلحة الملكية عند تأسيسها، مع اختيار الزي والشارات وغيرها ؛ فإن مصاعب أخرى تطلبت مواجهتها عدة شهور، بل سنوات عدة. منها ما هو ناجم عن اختلاف عناصر هذه القوات غير المنسجمة، ومنها ما يتعلق بندرة المعدات، وانعدام الأطر، وضعف التكوين التقني، وما إلى ذلك. وكانت عملية إدماج الآلاف من الجنود والإطارات المنخرطة في القوات المسلحة الملكية من المهمات التي تمت مواجهتها ؛ إذ تم توحيدها والتنسيق فيها بينها، سواء في القيادة أو التنظيم وأساليب التدريب أو نظام إدارتها العسكرية. فتحقق الانصهار والتجانس والوحدة بين تلك العناصر التي كان تكوينها الأساسي مختلفا اختلافا كبيراً. بحيث لم يبق بينها أي فرق. كما تكون مذهب، وخلق مبدأ وتفكير عسكري وطني، مع الحرص على بقاء هذا الجيش بمنأى عن الميدان السياسي، وإقباله موحدا على خدمة المصلحة العليا للوطن، شعاره : الله ـ الوطن ـ الملك. إلا أنه في سنة 1986 أثناء إناطة مهام التكليف بتنسيق أشغال الأركان العامة لولي العهد الأمير سيدي محمد (الملك محمد السادس حاليا) خاطبه والده الملك الحسن الثاني القائد الأعلى ورئيس أركان الحرب العامة للقوات المسلحة الملكية أمام الضباط بما يلي : "... واعلم ـ رعاك الله ـ زيادة على هذا أن الأيام التي كان يعتبر فيها الجيش كطرف من الأمة بمعزل عن المشاكل الأخرى قد ولت. فمن قبل كان يمنع على الجيش أي تسييس، وكان يمنع عليه أن يفكر في مآل بلاده، وكان ممنوعا تقريبا على الجيش في الدنيا كلها أن توجد بين يديه صحف. واليوم فإن الظروف قد تغيرت، ذلك أن اليوم يجب على كل ضابط وضابط صف وجندي أن يكون على اطلاع تام أكثر ما يمكن بما يجري في بلاده، وأن يكون فكره فكراً سياسياً، لا تلك السياسة المحترفة أو المتحرفة، لا، السياسة العليا العظمى التي تكوّن الأهداف والمطامح إما العاجلة أو الآجلة أو المستمرة لسير بلده وتخطيط سياسته...". وقد صدقت هذه الرؤيا، بعد أن أصبحت وسائل الاتصال المتطورة وتداول المعلومات في متناول الجميع، خاصة بعد انتشار الأنتيرنيت ؛ لأن زمن العولمة يحتم الانخراط في مسلسل التحديث لمواكبة التحديات الجديدة في الداخل والخارج. وبعد وفاة الحسن الثاني ساهم الضباط السامون للقوات المسلحة الملكية يوم 30 يوليوز سنة 1999 في بيعة خلفه محمد السادس ؛ لكي يكتمل بذلك الإجماع المدني والعسكري حول الملك الجديد. لقد سمحت السنوات العديدة التي قضاها محمد السادس منسقا لأركان الحرب العامة بالاطلاع عن كثب على الأوضاع المختلفة للقوات المسلحة الملكية ؛ ورغم التغييرات الكثيرة التي عرفتها البلاد في العهد الجديد، إلا أن المؤسسة العسكرية لم يطرأ عليها أي تغيير، ولازالت على حالها كما كان عليه الأمر قبل خمس سنوات.

وتتكون القوات المسلحة الملكية من ثلاث طبقات كما هو الحال لدي كل جيوش الدول. فالطبقة الأولى تتكون من الضباط، وهم أطر عليا لا غنى عنها. يليهم ضباط الصف، كأطر متوسطة، تتم بفضلهم المحافظة على النظام والطاعة والانضباط في صفوف الجنود. وأخيراً الجنود، ويشكلون القاعدة الكبرى من الجيش. ولكل مستوي رتبه التسلسلية الخاصة به، تفضي إلي المستوى الذي يليه. وكل عسكري مستفيد من رتبة ما "يحق له ويجب عليه إلزام جميع العسكريين الموضوعوين تحت إمرته في النظام التسلسلي باحترام قواعد الانضباط". ويتم الإعلان عن ترقية أفراد هذه القوات كل سنة بمناسبة احتفالات عيد العرش، وذلك طبقا لشروط الترقية التي تحددها القيادة العليا كل مرة حسب تطور الظروف والأحوال. وتحدد الفصول 5، 6 و7 من الباب الأول للملحق الثاني من مدونة العدل العسكري رتب الضباط علي اختلاف درجاتهم التي هي نفس الدرجات في القوات البرية والجوية وتحمل أسماء متميزة في القوات البحرية.

وكان مقرراً في البداية أن يبلغ عدد أفراد القوات المسلحة الملكية عند تأسيسها 30 ألف جندي ؛ وفي أول استعراض لها يوم 14 ماي 1956، كانت تتشكل أساسا من القوات البرية. كما أنها لم تكن تتوفر على شخص واحد اختصاصي، ولا على عدد كافي من ضباط الصف ؛ في حين كانت تتوفر على 90 ضابطا فقط ؛ الأمر الذي استلزم تهييء الأطر اللازمة لقيادتها. ولتكوين هذه الأطر في أقرب وقت، لبى النداء بحماس من أجل الانخراط في الجيش عدد كبير من شباب المغرب. فأرسل الفوج الأول من الطلبة الضباط للتكوين في فرنسا وإسبانيا، وأطلق عليه اسم "فوج محمد الخامس" ؛ ثم تلته أفواج أخري بعد إنشاء الأكاديمية الملكية العسكرية للضباط في مكناس التي فتحت أبوابها في وجه الشباب المغربي حاملي الباكالوريا ابتداء من صيف 1956. وكانت مدة الدراسة والتكوين بها سنتين. وابتداء من 1961 أصبحت الدراسة بها ثلاث سنوات، ثم منحت لتلامذتها

تسهيلات تسمح لهم بتهييء إحدى الإجازات الجامعية. وابتداء من الموسم الدراسي 1996 ـ 1997 ، أصبحت فترة الدراسة بها أربع سنوات، مع إلزامية التعليم الجامعي بها، موازاة مع التكوين والتدريب العسكري، لكي يتخرج منها الضابط ـ برتبة ملازم ثاني ـ حاملا الإجازة في إحدى التخصصات العلمية المقررة. وتتوفر هذه الأكاديمية أيضا على أقسام للتعليم الثانوي، إذ تستقبل كل سنة ـ عن طريق المباراة كذلك ـ التلاميذ الحاصلين على مستوى نهاية الإعدادي ليتابعوا تعليمهم الثانوي بها خلال ثلاث سنوات طبقا لمقررات وزارة التربية الوطنية، فيوجهون توجيها عسكريا. وبعد حصولهم على الباكالوريا، فغالبا ما يتابعون تعليمهم هناك كتلاميذ ضباط.

وبالنسبة لضباط الصف، فقد أنشئت من أجلهم سنة 1956 مدرسة عسكرية بقرية أهرمومو (رباط الخير حاليا)، لتكون النواة الأولى لتخريج ضباط صف مقتدرين، كأطر عسكرية متوسطة لتتميم هيكل وصرح الجيش الحديث، فأصبح جيشا مكتفيا بذاته. وكان الملتحقون بهذه المدارس من الحاصلين على مستوي نهاية التعليم الإعدادي، ومدة الدراسة بها كانت ثلاث سنوات، فيتخرج منها ضباط الصف برتبة رقيب، ليلتحقوا بوحدات القوات المسلحة الملكية.

أما الجنود، فقد تأسست من أجلهم عدة مراكز للتداريب العسكرية ؛ إذ تستقبل هذه المراكز المنخرطين الجدد في الجندية، كمتطوعين من الشباب المغربي السليم القوي البينة؛ وبعد ستة أشهر على الأقل من التدريب العسكري المكثف، والتكوين النظري والتطبيقي في الأسلحة والرماية وفنون الحرب بالإضافة إلى التمرن والتعود على الانضباط والطاعة يتخرج هؤلاء الجنود، فيتم إلحاقهم بالخدمة في الوحدات العسكرية المختلفة.

وتتكفل الدولة بإيواء هؤلاء الجنود في الثكنات، وبتغذيتهم وتطبيبهم وأداء رواتبهم الشهرية، ولباسهم. ولباس القوات المسلحة الملكية لا يختلف عن لباس جيوش العالم ما عدا في خصوصيته المغربية من شارات وغيرها. وهو نوعان حسب مناخ المغرب ؛ فالنوع الأول خاص بالشهور الباردة من السنة والثاني خاص بالشهور الحارة، ويتم تغيير هذا بذاك في يوم معلوم تحدده كل سنة القيادة العليا. ولكل من هذه القوات الثلاث لون خاص تتميز به من حيث المعدات واللباس ؛ فالقوات البرية لباسها أخضر داكن ورمادي شتاء، وأصحر صيفا. بينما لباس القوات الجوية أزرق داكن. أما القوات البحرية فتتميز بلباسها الأبيض والأسود الفاتح.

وتتاح الفرص للضباط وضباط الصف والجنود لمتابعة دورات اختصاصية، وتكميلية سواء في المغرب أو في الخارج. ففي ظرف سنتين من تأسيس القوات المسلحة الملكية أصبح ما يقارب الثلثين من مجموع أفراد هذه القوات شبانا، التحقوا بالجيش بعد الاستقلال، منهم أكثر من ألف ضابط. ومع نهاية الستينيات من القرن العشرين بدأ الجنود وضباط الصف الأوائل يحالون على المعاش، بعد بلوغهم السن القانونية للتقاعد وهي الخامسة والأربعون من العمر، باستثناء الرقيب ماجور فما فوق فيستمرون في الخدمة إلى سن الخمسين، في حين يحال الضباط الصغار على التقاعد قبل سن الستين. أما الضباط الكبار فيبقون في الخدمة إلى ما بعد سن الستين ؛ إذ في غياب نص قانوني كما هو الحال بالنسبة لضباط الصف والجنود، تقوم القيادة العليا بتحديد لائحة الضباط الذين سيحالون على التقاعد كلما ارتأت ذلك. ويعوض المتقاعدون بالشباب، وقد تضاعف عدد المنخرطين في الجيش، خاصة في القوات البرية التي تأتي في المرتبة الأولى من حيث العدد بنسبة 89٪ من مجموع القوات المسلحة الملكية. إذ بلغ عدد القوات البرية 52.000 جندي سنة 1971 . وبعد المسيرة الخضراء، واسترجاع الصحراء إلى حظيرة الوطن، ارتفع عدد هذه القوات من 90.000 سنة 1979 إلى 150.000 سنة 1986 ، ثم استقر عددها في 175.000 ابتداء من سنة 1989 ، وبقي هذا العدد ثابتا حتى نهاية الألفية الثانية.

ولحاجة التكوين المهني والتأهيل العسكري اللازم للجندي المغربي الحديث، أقيمت منذ ستينيات القرن العشرين عدة مؤسسات عسكرية تعليمية وتدريبية وتكميلية، ساهمت في تكوين وتخريج عدد كبير من الضباط وضباط الصف والجنود المتخصصين في كل الفنون العسكرية ؛ سواء النظرية منها أو الإدارية أو التطبيقية. لذلك تأسست سنة 1962 الثانوية العسكرية للبنين في القنيطرة، كمنبت للأطر العسكرية ؛ وأخرى للبنات بإفران في أكتوبر من سنة 1966، لتثقيف وتعليم أبناء وأقارب العسكريين، ليكونوا مؤهلين فيما بعد لشغل وظائف في الأطر المدنية أو العسكرية، مع إعطاء الأولوية في توجيههم نحو الحياة العسكرية. أما الدراسة بهاتين الثانويتين العسكريتين فتتم حسب برامج وزارة التربية الوطنية في جميع الأقسام الإعدادية والثانوية إلى غاية الباكالوريا. كما تأسست مدرسة أركان الحرب بالقنيطرة سنة 1964، وفتحت أبوابها منذ ذلك الحين في وجه الضباط من أجل استكمال تكوينهم العسكري العالي، وجعلهم ضباط متخصصين في الفنون العسكرية البحتة ؛ كالقيادة والتسيير وتخطيط العمليات إلى غير ذلك. وأنشئت في يوليوز 1966 بالرباط المدرسة الملكية للصحة العسكرية، التي التحق بها أول فوج من التلاميذ الأطباء لمتابعة الدراسة بها سنة 1967 . وبذلك تم الاستغناء عن الخارج في هذا المجال. وتكمن أهمية هذه المدرسة في تزويد الجيش بأطباء عسكريين من ذوي الاختصاص في مختلف فروع الطب والصيدلة. وقبل ذلك أنشئت مدرسة للممرضين، ومدرسة للمواصلات السلكية واللاسلكية التي دشنت يوم 15 أكتوبر 1965 لتكوين الضباط وضباط الصف والجنود في مختلف فنون تسيير وإصلاح أجهزة المواصلات كالراديو والتيليكس والرادار وغيرها. وتأسست مدرسة الهندسة

العسكرية، ومدرسة إصلاح العتاد، ومدرسة المدفعية، ومدرسة المشاة، ومدرسة الإدارة، ومدرسة المحاسبة، ومدرسة المدرعات، وغيرها من المدارس ومراكز التكوين، لجعل الضابط وضابط الصف والجنود في المستوى اللائق من التعليم والتدريب العسكري المتطور، وذلك في إطار المغربة والاستغناء عن الخارج، وكذلك مسايرة لروح العصر. وقد تقلصت سنوات الدراسة والتدريب بها بالنسبة لضباط الصف إلى سنتين عوض ثلاث سنوات.

وإذا كانت الفتاة المغربية قد ولجت المؤسسة العسكرية منذ أوائل الستينيات من القرن العشرين، كممرضة عسكرية ومرشدة اجتماعية وكاتبة، فإنها منذ نهاية سبعينيات القرن الماضي تم إشراكها في التداريب العسكرية بمختلف المدارس والمراكز العسكرية ؛ فأصبح لها نفس الحقوق، وعليها نفس الواجبات في صفوف القوات المسلحة الملكية. وهو ما اعتبر آنذاك ثورة على التقاليد، وحدثا تاريخيا هاما. حيث مكنت المؤسسة العسكرية المرأة المغربية من المشاركة في الدفاع عن الوطن. وكان تعيين الأميرة للا مريم على رأس المصالح الاجتماعية للقوات المسلحة الملكية يوم 8 مارس 1982 تتويجا لهذا التوجه الهام.

وقد فتح المجال لكل أفراد الجيش، كل حسب قدراته وميوله، لاستكمال تكوينه، وتقوية معلوماته، وتوسيع أفق ثقافته العامة، إلى جانب تكوين عسكري موازي حسب اختياره، وذلك من أجل الرفع من المستوى الثقافي العام بين صفوف القوات المسلحة الملكية. ومسايرة للواقع التعليمي بالمغرب، فإنه منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي أصبح يشترط في الشباب الذين يريدون الالتحاق بالمدارس العسكرية أن يكونوا حاصلين على الباكالوريا عوض مستوى نهاية الإعدادي الذي كان معمولا به من قبل. أما الجنود فيشترط أن يكونوا حاصلين على الأقل على مستوى السنة التاسعة من التعليم الأساسي لكي يستوعبوا العلوم العسكرية النظرية والتطبيقية الحديثة، وذلك تبعا للتخصصات التي سينتسبون إليها، كالمشاة، والمظلمين، والهندسة، والاتصالات، والعتاد، والمدفعية وغيرها. هذا بالنسبة للقوات البرية، ونفس الشيء بالنسبة للقوات الجوية، أما بالنسبة للقوات البحرية فقد طبقت هذا الشرط منذ بداية تأسيسها.

وكان تنظيم القوات البرية وتجهيزها، في البداية جد متواضع، إلا أنه بعد جلاء القوات لأجنبية عن البلاد بصفة نهائية، خاصة بعد اعتلاء الحسن الثاني عرش المغرب يوم 3 مارس 1961 . وانسحاب آخر جندي أجنبي من المغرب سنة 1963 ، فإن العلم المغربي أصبح يرفرف في أجواء القواعد والثكنات والمنشآت العسكرية التي كانت بيد قوات الاحتلال. وبذلك أصبحت القوات المسلحة الملكية تتوفر على عقارات عسكرية مهمة من ثكنات ومخازن، وعمارات ودور سكنية ومستشفيات ومستوصفات وبنايات مختلفة، وقواعد ومراسي عسكرية وغيرها. وبجلاء القوات الأجنبية عن البلاد، كان لا بد من إعادة انتشار وتنظيم القوات المسلحة الملكية بكيفية عميقة، استجابة لداعي الاستراتيجية العسكرية الوطنية الجديدة. لذلك كانت بداية ستينيات القرن الماضي مرحلة مهمة في تاريخ القوات المسلحة الملكية ؛ حيث تم تقسيمها على المملكة تقسيما استراتيجيا، حرصا على ضمان الدفاع عن التراب الوطني بكيفية مجدية وفعالة، وكذلك تحقيقا للامركزية، خاصة بعد اتساع مهام هذه القوات وتشعبها، بالإضافة إلى الاقتصاد في الإمكانيات، واستعمال أجدى للوسائل والاختصاصات. وهكذا عرفت القوات البرية إحداث وحدات عسكرية كبرى تتلاءم وجغرافية البلاد ؛ حيث تم إنشاء وحدات خفيفة متنقلة، وهي الفرق الخفيفة للأمن، القادرة على التدخل بكيفية فعالة في أي مكان من المملكة يكون في حاجة لعملها، بالإضافة إلى تكوين وحدات جديدة من المظليين، وإنشاء تشكيلات مصفحة متميزة بشخصية خاصة في المناورة والعراك معا، وإحداث مجموعات من القوات المختلطة مزودة بالوسائل القوية السريعة، قادرة وحدها على العمل منفردة عن المجموعات الأخرى. وقد استغرقت عملية إعادة تنظيم القوات المسلحة الملكية عدة سنوات، وكان الهدف من ذلك بالإضافة إلى ما سبق هو تطوير فعالياتها، خاصة في عنصرين أساسين وهما عامل سرعة التدخل، وعامل الاتصالات. كما أنشئت مفتشية عامة، مهمتها مساعدة رئيس القيادة العليا العامة، على إنجاز مهمة مراقبة التدريب وسير العمليات أيضا.

وقد تزايدت حاجيات الدفاع، فكان لا بد من توفير قوات مجهزة بوسائل متطورة ؛ لذلك فإن إعادة تنظيم وتجهيز وتسليح الجيش الملكي مع بداية ستينيات القرن العشرين، كان استجابة لتلك اللوازم الملحة. وهكذا أصبحت القوات البرية تتوفر على كتائب عديدة من العربات المصفحة الثقيلة، ومن مجموعات متعددة مضادة للطائرات، ومزودة بواسائل الحراسة بواسطة الرادار في المستوى المتوسط والمدى البعيد أيضا، كما أصبحت تتوفر على كتيبة من الرشاشات الآلية، وهو نموذج يستجيب لحاجيات الاستعمال بفضل سرعة حركته وقوة فعاليته، تتوفر أيضا على مجموعة مدفعية مضادة للدبابات، وعلى مجموعة مختصة في إطلاق الصواريخ الموجهة، ذات الفعالية الكبيرة. وبهذه الوسائل وغيرها للقوات البرية، أصبحت القوات المسلحة الملكية في نهاية الستينيات من القرن الماضي تشكل قوة دفاعية مهمة. إلا أن هذه القوات سيعاد تنظيمها من جديد مع بداية سبعينيات القرن نفسه، لتخليصها من اللوثة أو اللعنة التي أصابتها - حسب تعبير الملك الحسن الثاني - ألا وهي لعنة المؤامرات والانقلابات ضد الملك ؛ إذ عرف المغرب في ظرف وجيز، انقلابين عسكريين متتاليين. الأول قامت به عناصر تعد على رؤوس الأصابع من القوات البرية، يوم 10 يوليوز

سنة 1971 . تم جرت المحاولة الانقلابية الثانية على يد عناصر معدودة أيضا من القوات الجوية وذلك يوم 16 غشت 1972.

وسعيا في التأكد من سلامة السواد الأعظم من القوات المسلحة الملكية فإن القيادة العليا أقدمت على تغييرات عميقة من القمة إلى القاعدة، حيث تم إغلاق المدرسة العسكرية بأهرمومو بصفة نهائية، بينما شمل العفو الملكي تلامذتها المغرر بهم. ثم بادر الملك إلى إلغاء منصب وزير الدفاع، والماجور العام فأصبحت إدارة شؤون الجيش بيد صاحب الجلالة يشرف عليها بنفسه سواء منها البشرية والمادية والمعنوية، وأحيل عدد من الضباط على التقاعد، وأفسح المجال للضباط الشباب لتحمل المسؤوليات الكبرى، وأدخلت تعديلات على القوانين العسكرية. كما تمت إعادة تنظيم الوحدات، أي الأفواج، والمراكز، والقواعد العسكرية. ثم تأسست عدة مراكز ومدارس للجنود وضباط الصف في التخصصات العسكرية المختلفة. إلا أن هذه المرحلة العصيبة كانت قصيرة. ورغم سلبياتها وإيجابياتها التي شكلت منعطفا مهما في مسار تاريخ القوات المسلحة الملكية، فإنها سرعان ما تلتها مرحلة أخرى بعد المسيرة الخضراء، واسترجاع المغرب لصحرائه ؛ مما استوجب ترتيبا جديداً للجيش المغربي على خريطة الوطن، تبعا للاستراتيجية الجديدة. وهكذا أصبحت الأقاليم المسترجعة تشكل مع مدينة أگادير وجنوبها ما أصبح يعرف في اللغة العسكرية المغربية "بالمنطقة الجنوبية". وتتضمن هذه المنطقة مجموعات كثيرة من الوحدات العسكرية المختلفة، من جميع الأسلحة : برية وجوية وبحرية. وكلها تحت قيادة واحدة، تابعة رأسا للقيادة العليا المتقدمة بأگادير. كما تمت مضاعفة رواتب عسكرييها تشجيعا لهم على مواجهتم الدائمة لهجومات ميليشيات انفصاليي البوليساريو، وخشونة الحياة وشظف العيش بالصحراء، والبعد عن العائلة. وقد تضاعف عدد القوات المسلحة الملكية أكثر من ثلاث مرات، مقارنة مع بداية سبعينيات القرن المنصرم، نظرا لظروف الحرب التي فرضت على المغرب في صحرائه. فمثلا في ظرف الستة أشهر الأولى من سنة 1980 تمكن المغرب من إعداد وتجهيز وتدريب أكثر من 12.000 جندي، على شكل وحدات برية كبرى، "كمجموعة أحد" التي رابطت في الداخلة، و"مجموعة الزلاقة" التي رابطت في طرفاية، و"مجموعة الأرك" التي رابطت في السمارة. لقد استوعبت المنطقة الجنوبية أكبر نسبة من القوات المسلحة الملكية، خاصة البرية منها. حيث كان عدد هذه القوات بالمغرب 57.500 جندي سنة 1971، ليرتفع إلى 166.500 سنة 1980 ، ثم إلى 205.000 سنة 1986، ليعرف بعدها انخفاضا طفيفا ؛ إذ تراجع عدد هذه القوات ليستقر في 195.000 بين سنتي 1991 و1995. ومن البديهي أن هذا الارتفاع في عدد الجيش المغربي واكب تطورات قضية الصحراء والحرب التي دارت رحاها في بيدائها، وما رافق ذلك من تزايد النفقات العسكرية لتجنيد هذا العدد من الجنود، والتزود بالمعدات والتجهيزات الضرورية لمواجهة هجومات البوليساريو المباغتة التي مارست حرب العصابات بإيعاز من الجزائر ولمواجهة هذا العدو أصبحت ميزانية الجيش المغربي تعتبر ثاني أهم ميزانية في الدولة، لكون المغرب أضحى من بين أهم الدول المستوردة للأسلحة في إفريقيا. هذا بالإضافة إلى المساعدات العسكرية الخارجية - خاصة من الولايات المتحدة الأمريكية - التي انتقل حجمها من 0.9 مليار دولار سنة 1998 إلى 2,9 مليار دولار سنة 1999. وهكذا انتقلت ميزانية القوات المسلحة الملكية من 491 مليون درهم سنة 1971 إلى عشرة ملايير سنة 1995، ثم 17,3 مليار سنة 1999 . وقد نالت القوات البرية من هذه الميزانية نصيبا يوافق حجمها، الذي أصبح يتكون من 175.000 جندي وجندية في السنة المذكورة، وهو ما يشكل نسبة 89.7٪ من مجموع القوات المسلحة الملكية ؛ موزعة على التراب الوطني توزيعا يطابق الاستراتيجية العسكرية للبلاد، حيث تستأثر المنطقة الجنوبية بأعداد مهمة.

لقد عرفت القوات البرية طيلة ربع قرن الأخير عدة تعديلات في وحداتها، تبعا للظروف التي مر منها المغرب، وكذلك تبعا لاختصاصاتها في كل وقت وحين. ففي منتصف التسعينيات من القرن الماضي اتخذ الترتيب والتنظيم التالي: "3 ألوية للمشاة الميكانيكية، لواء خفيف للأمن، لواءان للمظليين، وحدات مستقلة، 10 أفواج للمدفعية، 8 أفواج للمشاة الميكانيكية، تجمع للدفاع الجوي، 10 كتائب مدرعة، 37 فوجا للمشاة، 3 أفواج آلية، 3 كتائب للخيالة، فوج للجبال، 7 أفواج للهندسة، 6 وحدات للكمندو، بالإضافة إلى الحرس الملكي ويتكون من 1500 رجل موزعين على فوج وسرية للخيالة". أما تجهيزات هذه القوات فهي من صنع جنسيات مختلفة كفرنسا وأمريكا وروسيا وألمانيا وإسبانيا وبريطانيا ورومانيا ومصر وغيرها، لأن حرب الصحراء التي فرضت على المغرب منذ نهاية سنة 1975، حتمت عليه تزويد جيشه بالمعدات الضرورية والمتطورة لمواجهة حرب العصابات مع البوليزاريو ؛ فقد "انتقلت التجهيزات العسكرية الأساسية من حوالي 1250 وحدة تضم 90.000 رجل إلى أكثر من 4000 وحدة ابتداء من سنة 1986 تضم 150.000 رجل". وإذا كانت القوات البرية المغربية سنة 1975 مزودة "بـ 145 دبابة حربية و120 من الدبابات الخفيفة و86 عربة مدرعة جوية و135 عربة للنقل و50 من مدافع الدفاع الجوي"، فإنها أصبحت مزودة سنة 1984 "بـ 160 دبابة حربية و667 عربة مدرعة جوية و774 عربة مدرعة للنقل و260 مدفعا و1290 من الهاون و141 من المدافع المضادة للدبابات و140 من مدافع الدفاع الجوي" وغيرها.

ثم ارتفعت هذه الجهيزات سنة 1995 إلى : "524 دبابة حربية، 100 دبابة خفيفة، 479 عربة مدرعة جوية، 785 من العربات المدرعة للنقل، 370 مدفعا، 1700 من الهاون، 1256

من المدافع المضادة"، بالإضافة إلى عدد من مدافع الدفاع الجوي والصواريخ أرض جو وغيرها.

وإلى جانب القوات البرية، هناك القوات الجوية تسندها وتقدم الدعم الناري لها وللقوات البحرية، بالإضافة إلى مهمتها الأساسية المتمثلة في حماية الأجواء المغربية، ومراقبتها المستمرة، وذلك بالقيام بطلعات استطلاعية تعزيزاً لأبراج مراقبتها. ومن مهامها أيضا النقل والاتصال ونقل الجرحى. وقد أنشئت الكوكبة الجوية الأولى خلال العام الأول الذي أعقب تأسيس القوات المسلحة ثم تلاها إنشاء وحدات حديثة أخرى وإقامة قواعد جوية. ثم أصبحت للقوات الجوية قيادة خاصة ضمن رئاسة أركان الحرب. واستطاعت سنة 1957 أن تكون 25 من ضباط الجو، و30 من الربابين، و150 من الميكانيكيين الجويين، حيث شاركت القوات الجوية سنة 1958 بأول سرب جوي مغربي في استعراض 14 ماي. وفي سنة 1963 تم تكوين 20 ضابطا و107 من ضباط الصف و170 من الجنود. ويبلغ مجموع القوات الجوية 4000 جندي سنة 1971، لينتقل إلى 7000 جندي وجندية سنة 1980، ثم إلى 16.000 سنة 1989 . إلا أن تعداد هذه القوات سيعرف بعض الانخفاض سنة 1991، حيث تراجع إلى 13.000. وبقي على هذا العدد منذ سنة 1995 ، حيث سجل سنة 2000 زيادة طفيفة بلغت 13500 جندي وجندية. ويتضح أن القوات الجوية لا تشكل إلا 7٪ فقط من مجموع القوات المسلحة الملكية. ومع ذلك فقد بذلت جهود جبارة من أجل تكوين هذه القوات؛ إذ كان المغرب في البداية يعتمد على الخارج في تكوين الفنيين والاختصاصيين الجويين. ولكن بجلاء القوات الفرنسية والإسبانية والأمريكية من المطارات والقواعد بالمغرب، فإن كل ذلك حوّل لمدارس تعليم الطيران، بالإضافة إلى مهامها العادية. فتضاعف عدد القوات الجوية المغربية. وتعتبر المدرسة الملكية للطيران بمراكش الأولى من نوعها في المغرب. تأسست في أعقاب إنشاء القوات الجوية، وقامت بدور حاسم في تكوين الطلبة الميكانيكيين، وإعدادهم لمرحلة التخصص العليا.ولتحقيق الاستقلال الداخلي والاكتفاء الذاتي للقوات الجوية تم إنشاء مستودع ومعمل في الدار البيضاء، يضمنان تزويد كافة القواعد الجوية بقطع الغيار والمستلزمات، والقيام بمراجعة وإصلاح أنواع الطائرات التي تستعملها القوات الجوية المغربية، وكذا إصلاح وتجديد المعدات الحربية والعسكرية الأخرى. ويندرج هذا الإنجاز في إطار الاقتصاد في النفقات وتحقيق نوع من الاستقلال التقني، والعمل على إتمام كفاءة الطيارين وجعلهم متدربين عسكريا وتقنيا. كما انصرفت العناية أيضا منذ البداية إلى تطبيق برنامج للعمل يدخل في إطار التعاون بين مختلف جيوش القوات المسلحة الملكية. هذا بالإضافة إلى إحداث قسم خاص بالطيران في مدرسة الأركان يتلقى فيها الضباط السامون بالقوات الجوية الدروس التقنية العليا.

أما تجهيزات القوات الجوية فهي من صنع فرنسي وأمريكي. وتتوزع حسب التخصصات، فهي تتوفر على طائرات للتكوين والتدريب، وأخرى للنقل والاتصال، وطائرات للاستطلاع، وأخرى حربية محضة. كما لديها أيضا المطاردات والطائرات المروحية الهجومية، ومروحيات للنقل. هذا بالإضافة إلى طائرات أخرى ومعدات حربية مختلفة وأخرى للمراقبة. وإذا كان سلاح الجو المغربي إلى حدود سنة 1971 ذا تجهيز وتسليح جد متواضع، إذ كان يتشكل من 38 طائرة حربية فقط، و73 للتدريب و21 للنقل، و42 مروحية ما بين هجومية والمخصصة للنقل، فإن القوات الجوية الملكية ستعرف في ثمانينيات القرن العشرين قفزة نوعية من حيث التجهيزات المتطورة. فأصبحت قوة دفاعية يحسب لها حسابها في المنطقة. إذ أصبحت تتألف من عشرات القطع المختلفة التخصصات والاستعمالات المتطورة الصنع. فمثلا سنة 1986 ، كانت للقوات الجوية الملكية 119 طائرة حربية و92 طائرة مطاردة، و43 من مطاردات الدعم التقني، و6 ضد الاستنهاض، و25 مروحية هجومية، و110 هيليكوبتير للنقل، وعشرات القطع الحربية المختلفة الاستعمالات، كالتدريب والنقل والاتصال وغيرها. هذا فضلا عن صواريخ - جو - جو، وأخرى جو - أرض. أما في تسعينيات القرن السالف فقد ازدادت تجهيزات القوات الجوية الملكية تنوعا وتطوراً، وإن كانت بعض قطعها عرفت انخفاضا طفيفا. ففي سنة 1995 مثلا تقلص عدد الطائرات الحربية إلى 99، والمطاردات إلى 15، ومطاردات الدعم التقني إلى 34، والاستطلاعية إلى 2 وكذلك الأمر بالنسبة للطائرات المروحية الهجومية التي انخفض عددها إلى 24 ، ومروحيات النقل إلى 88. وعرفت طائرات التدريب بدورها تقلصا ملحوظا ؛ حيث تراجع عددها إلى 28 طائرة بينما عرفت طائرات النقل العسكري ارتفاعاً بلغ 25 طائرة، و4 للاتصال. ويعزى هذا الانخفاض البسيط في بعض الأنواع من التجهيزات الجوية والبرية إلى الانفراج الذي عرفته قضية الصحراء في السنوات الأخيرة بسبب وقف إطلاق النار، بإشراف القوات الأممية (المينورسو). إلا أنه لم يهمل تجديد أسطولها الحربي، ففي سنة 2000 وصل عدد طائراتها الحربية إلى 89 من نوع ميراج (Mirage F-1 & F-5)، إضافة إلى أكثر من 100 طائرة مروحية.

أما القوات البحرية (البحرية الملكية) وهي العنصر الثالث الذي تتشكل منه القوات المسلحة الملكية، فلم تر النور إلا مع الشروع في بناء القاعدة البحرية العسكرية الأولى بالدار البيضاء في أبريل من عام 1960 وإرسال أول بعثة دراسية من الضباط إلى الخارج للتعليم والتدريب على مختلف العلوم والفنون البحرية. إذ كان من البديهي لبلد مثل المغرب - المتوفر آنذاك على أزيد من 2000 كلم من السواحل المطلة على المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، ومضيق جبل طارق، بعد حصوله على الاستقلال من انبعاث بحريته، وتكوين أسطول قوي، للسهر على حرمة مياهه الإقليمية، ومصايده البحرية. ويعتبر الملك الحسن

الثاني أول ضابط بحري في الأسطول المغربي ؛ إذ تخرج ضمن دفعة ضباط البارجة - المدرسة - جان دارك الفرنسية سنة 1948 . وعندما تم إنشاء وتأسيس البحرية الملكية، ليعزز أسطولها القوات البرية والجوية المغربية، لبس جلالته - ولي العهد آنذاك - لباس أمير البحرية الملكية "أميرال" كقائد أعلى للقوات البحرية، وتقلد سيفها الرمزي، وحضر أول استعراض تقوم به هذه القوات في رحاب المشور السعيد، فقدم لوالده الملك محمد الخامس القائد الأعلى للقوات المسلحة الملكية أول فوج من ضباط البحرية الملكية ؛ وكان ذلك في صباح 14 ماي 1960، يوم الذكرى الرابعة لتأسيس القوات المسلحة الملكية، حيث أدى البحارة الأولون يمين الولاء. وينتمي الأمير مولاي رشيد صنو صاحب الجلالة الملك محمد السادس إلى القوات البحرية الملكية، برتبة أميرال.

ولم تكن البحرية الملكية تتوفر في البداية إلا على زروق سريع وفرقاطة عتيقة وبعض الرجال. ثم تزودت في السنة الموالية من بارجة حربية أطلق عليها اسم "اللاحق"، وتلتها بعد ذلك وحدات أخرى عصرية شكلت الأسطول الحربي المغربي الفتي كالبارجة الحربية "عقبة"، والباخرة "الجائل"، و"داوود ابن عائشة"، وغيرها. وازدادت أهمية القوات البحرية الملكية نظراً لامتداد السواحل المغربية. فتم تزويدها بمدافع بعيدة المدى، قادرة على ضمان حماية وتأمين هذه السواحل ؛ إذ ابتداء من 1963 كثفت البحرية الملكية تداريبها في البحر على البواخر الحربية، وشرعت في إعداد الوحدات المختصة من رجال الطلائع البريين والبحريين ومستكشفي الأغوار البحرية. وكانت تلك السنة مرحلة حاسمة في التطور السريع للبحرية الملكية الفتية، حيث ارتقت من مرحلة الدراسة النظرية إلى مرحلة تداول الأسلحة في الأغراض الحربية، لتصبح أداة فعالة في العمليات العسكرية. ومع نهاية سنة 1964 أصبحت تشكل جيشا بحريا مزودا بوحدات بحرية حديثة، كما تزايد عدد وحداتها الطلائعية المستعملة في البر والبحر معا. وبذلك أضحى لاسم القوات المسلحة الملكية مدلوله الحقيقي.

وإن أهم حدث عرفته القوات البحرية الملكية سنة 1965 هو تدشين قاعدتها الرئيسية بالدار البيضاء يوم 19 أكتوبر، وقد أصبحت هذه القاعدة السند والمأوى لوحداتها العامة. ثم تطورت لتضم فيما بعد جميع المرافق التابعة للبحرية الملكية.

وهذا المركز عبارة عن مجموعة من المدارس للتدريب العسكري الأساسي للجنود الجدد، حيث تختبرهم وتعدهم إعدادا مختصا يناسب مواهبهم ومؤهلاتهم. ويتخرج من هذا المركز المئات من البحارة الشبان، كأطر عسكرية مختصة في الإرسال السلكي واللاسلكي، والإرسال الضوئي، والرماية، والكهرباء، والرادار، والرماية بالمدافع التي يتوفر عليها الأسطول الملكي، وغيرها. وإلى جانب هذا التكوين تمارس البحرية الملكية أيضا، تكوين قوة منتخبة لا تضم إلا المتخصصين القادرين أنفارا أو جماعات على القيام بالتدخلات السريعة أو النهوض بالأعمال الانفرادية. وبفضل هذه المجموعة الدراسية للبحرية الملكية بدأت عملية المغربة، خاصة بعد أن توفرت لديها القطع الحربية المختلفة التي تتطلب عدداً كبيراً من الاختصاصيين لتسيير أجهزتها الكثيرة المعقدة كالراديو، واللاسلكي، وأجهزة الكهرباء وغير ذلك ؛ محققة بذلك الاستغناء عن الخارج، مع الاستقلال الذاتي في التكوين والإعداد والتسيير. وقد اكتمل ذلك على الخصوص بعد تأسيس الأكاديمية البحرية الملكية بميناء الدار البيضاء أيضا، حيث ضمنت إعداد الضباط والمهندسين كأطر عليا متخصصة. وقد تخرج الفوج الأول من هذه الأكاديمية في يوليوز 1970، ويعتبر أول فوج من ضباط البحرية الملكية المغربية الذي جرى تكوينه بالمغرب، على يد ضباط مغاربة. وتعد مدرسة البحرية الملكية مؤسسة للتعليم العالي العسكري والجامعي ؛ وهدفها تكوين ضباط البحرية الملكية، حيث يعدّ فيها التلاميذ الحاصلون على الباكالوريا العلمية - الناجحون في مباراة الدخول - لكي يصبحوا بحارة مهندسين، وعلى المدى البعيد أطراً عليا للبحرية الملكية. ويرتكز التدريس على الثقافة العامة وفن القيادة، والتعليم العلمي الضروري للكفاءة المهنية، ويتم ذلك على أيدي أساتذة عسكريين ونظريين مبرزين. وتقوم المدرسة البحرية الملكية كذلك بتكوين الأطر الأجنبية القادمة من الدول الصديقة كالغابون والسينغال وغيرها. وهكذا أصبحت هذه الأكاديمية، والمدارس العسكرية للبحرية الملكية تعمل على تكوين الأفواج المتخرجة منها تكوينا تقنيا متنوعا. وبفضلها تزايد عدد أفراد القوات البحرية الملكية ؛ إذ انتقل عددها من 1500 سنة 1971 إلى 4500 سنة 1980، ثم 6000 سنة 1984، ليستقر منذ 1986 في 7000 ثم ارتفع مع نهاية القرن العشرين إلى 7800 بحار وبحارة. وهو ما يشكل 4٪ فقط من مجموع القوات المسلحة الملكية. كما أصبحت للقوات البحرية الملكية قيادة خاصة ضمن رئاسة أركان الحرب. هذا وقد عرف أسطول البحرية الملكية تطوراً مهما بفضل تزوده المستمر بما يشد أزره من معدات متطورة، وتعزيزه بوحدات حربية جديدة، مما يساعده على القيام بمهمته سواء في المياه الإقليمية أو خارجها، خاصة بعد استرجاع الأقاليم الصحراوية، وامتداد الشواطئ المغربية التي أصبح طولها 3500 كيلومتر ؛ وهو ما يترجم تزايد عدد قواعد البحرية الملكية منذ 1979 طبقا للاستراتيجية العسكرية المغربية وإمكانيات البلاد ؛ حيث تأسست قواعد عسكرية بحرية في كل من أگادير والحسيمة والداخلة.

أما تجهيزات القوات البحرية الملكية فهي من صنع إسباني وفرنسي وإيطالي ودنماركي وغيرها. ويتكون الأسطول المغربي من عدة وحدات حربية مجهزة بأحدث الوسائل، كالجوابات، وخافرات السواحل التي كان عددها 9 سنة 1979، ثم 23 سنة 1989، لتصل إلى 29 سنة 1995. وهناك أيضا فرگاطة مجهزة بنسيفات ومدافع الهاون المضادة

للغـواصـات، وصـواريخ سطح ـ سطح ؛ هذا بالإضـافـة إلى حـراقـتين، و4 مطاردات قـاذفـات للصـواريخ. وتعـززت إمكانيات هذا الأسطول أيضا بـ 4 برمائيات للنقل و4 قطع لدعم العمليات وغيرها. وبفضل هذا الأسطول الحربي أصبحت البحرية الملكية قوة دفاعية مهمة تمكن المغرب من بسط سيادته ونفوذه على مياهه الإقليمية الشاسعة، ومصايده البحرية، ومراقبة ملاحته التجارية، ومواصلاته البحرية، وصيده البحري. وتضع البحرية الملكية وحداتها ورجالها رهن تصرف المعهد البحري لمباشرة الأبحاث العلمية الدقيقة في أعماق البحار. ومن أجل تطوير قدراتها الحربية تشارك البحرية الملكية مشاركة ناجعة في مناورات بحرية، وتمارين إنقاذ بحرية، متعاونة في ذلك مع القوات الملكية الجوية، وقوات بحرية وجوية لبعض البلدان الصديقة. وتقوم البحرية الملكية بزيارة بعض المراسي الحربية الأجنبية زيارة ود ومجاملة، وتستقبل بدورها في الدار البيضاء وطنجة وغيرهما، في نطاق الود وحسن الجوار قطعا من الأساطيل تنتسب إلى عدد كبير من البلدان الصديقة.

لقد عمد المغرب الذي تتكون قواته المسلحة الملكية أساسا من المحترفين المتطوعين إلى التجنيد الإجباري أيضا، وذلك بعد مرور عشر سنوات على انبعاث جيشه. وقد ظهر مشروع التجنيد الإجباري عندما تم الإفصاح عن ذلك في خطاب ولي العهد رئيس أكان الحرب بمناسبة الذكرى الأولى لتأسيس هذه القوات يوم 14 ماي 1957. إلا أن هذا المشروع تأخر تنفيذه لعدة سنوات، حيث تم الإعلان عنه مرة أخرى بمناسبة عيد الأضحى في خطاب ملكي يوم 2 أبريل 1966 ؛ ومما جاء فيه "أن القوات المسلحة الملكية مدعوة هذه السنة بالخصوص إلى نشاط كبير وإلى عمل مهم جدا في الميدان التربوي والاجتماعي والاقتصادي، وذلك بسهرها على تطبيق الخدمة العسكرية الإجبارية ...".

وهكذا تكون المملكة المغربية أول دولة عربية وإفريقية تسن هذا المشروع، الذي يعتبر قفزة نوعية في مسار التنظيم العسكري المغربي. وقد استدعي الفوج الأول من المجندين في صيف تلك السنة، وكان يضم 2200 شاب تتراوح أعمارهم بين 18 و30 سنة. أما مدة التجنيد الإجباري فحددت في 18 شهراً، مع إمكانية تمديدها بقانون خاص إذا دعت الضرورة إلى ذلك. وتعاقبت منذ ذلك الحين عدة أفواج ؛ إذ كلما سرح فوج عوضه آخر مع اختلاف عدده حسب ظروف البلد. ويخضع المجندون طوال مدة تجنيدهم الإجباري للنظام العسكري من حقوق وواجبات. فيتلقون تدريبا عسكريا، وتكوينا تقنيا ومهنيا. وبعد تسريحهم من الخدمة العسكرية، يدمجون في القوات المسلحة الملكية، ويصبحون بمثابة جيش رديف. وفي سنة 1999 أدخلت تعديلات على قانون الخدمة العسكرية الإجبارية فحدد سن ولوجها في سن 20 سنة وتكون واجبة إلى سن 40 سنة، وأصبحت مدتها الفعلية 12 شهراً. ويسمح للمواطنات المغربيات المتطوعات بالترشح لقضائها، والبالغات من العمر ما بين 20 و27 سنة، شريطة ألا يكنّ متزوجات أو تحت كفالتهن أطفال.

ولا يقتصر دور القوات المسلحة الملكية على الميدان العسكري فحسب، بل يشمل أيضا، ومنذ السنوات الأولى لتأسيسها، أعمال مهمة في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والدينية. ففي سنة 1957 قام الجيش بإعادة تنمية إقليم تافيلالت حيث شاركت بعض الأفواج والوحدات العسكرية ـ ومنها فوج الهندسة ـ بكل وسائلها وأجهزتها الميكانيكية في تنمية تلك الناحية. فشيّد القرى، ورمم المداشر. وعبد الطرق، وحفر الآبار، وجر السواقي، وفتحت عياداته في وجوه المرضى، ووضعت أدواته الثقيلة والخفيفة في خدمة السكان. وحصل مثل ذلك عندما تم استرجاع إقليم طرفاية إلى الوطن من يد الإسبان سنة 1958. حيث عمل الجيش على إقامة التنظيمات الإدارية الأساسية لكي يلتحق بباقي أقاليم المملكة اقتصاديا واجتماعيا. ونفس الشيء حصل في بناء طريق الوحدة صيف 1957 ؛ إذ شارك الجيش بكل إمكانياته في هذا المشروع الوطني. أما في إطار محاربة الأمية فلم يبخل الجيش كذلك بمشاركته في بناء المدارس بالحواضر والبوادي ودور السكنى بها، وخصوصا في القرى والمداشر النائية من المملكة ؛ كما تم إلحاق عدد من أفراد الجيش بوزارة التربية الوطنية لقضاء تجنيدهم الإجباري كمعلمين، بعد استكمال تكوينهم العسكري. وكانت مساهمته أيضا في عملية تشييد الدور الجماعية لا يقل عن مشاركته في إنجاح عملية بناء المدارس ؛ إذ أبدى تضامنه الوطني، بالإضافة إلى تنازله التام لمختلف الوزارات عن أكثر من عشرين ثكنة وعمارة. وأثناء الفيضانات الخطيرة يتدخل الجيش بفرقه وإمكانياته، خاصة فرق الهندسة والطيران العسكري، للقيام بعمليات الإنقاذ وتموين المنكوبين، وعلاج المرضى، وإصلاح الطرقات، كما حدث مع ضحايا فيضانات الغرب سنة 1958 وما بعدها، أو مع سكان جبال الأطلس الكبير عندما تحاصرهم الثلوج، حيث تتم مساعدتهم على النزوح مع القيام بتموينهم وإيوائهم. وبادرت القوات المسلحة الملكية أيضا إلى مساعدة گوليمين وطنطان، وإسعافهما وإنقاذ عدد من الأشخاص بمجرد وقوع كارثة الفيضان خلال شهر مارس 1967 . كما برهن الجيش على وجوده في كل مكان وجب فيه تكتيل الجهود لمقاومة المرض والبؤس والأمية والكوارث الطبيعية والعوادي. وقد برز دوره الإنساني أثناء المأساة التي تعرض لها المغرب في فاجعة زلزال أگادير، في ليلة 29 من فبراير / فاتح مارس 1960، فقام الجيش بعمليات الإنقاذ وانتشال الأحياء من بين الأنقاض، وإسعاف الجرحى، وإغاثة المحتاجين وتأمينهم، ودفن الموتى، وإجلاء باقي السكان عن المدينة المنكوبة لتلافي انتشار الأوبئة، مع المحافظة على الأمن، وصيانة أملاك المنكوبين، وإنشاء معسكرات لإيوائهم، ونفس الدور قامت به القوات المسلحة الملكية عندما ضرب الزلزال مدينة

الحسيمة ونواحيها يوم 24 فبراير 2004. ولم ينقطع كذلك دوره الفعال في مقاومة حرائق الغابات كلما شبت خلال اشتداد حرارة الصيف. أما إسهامه الكبير فتجلى في نجاح المسيرة الخضراء سنة 1975 ، وتنمية الأقاليم الصحراوية المسترجعة. وهذا غيض من فيض عن دور القوات المسلحة الملكية في أداء واجبها الوطني على جميع المستويات، لأنها من الشعب وفي خدمة الشعب.

وفي الميدان الديني، فإن القوات المسلحة الملكية تتوفر على قسم خاص بالوعظ والإرشاد الذي استطاع في بداية الاستقلال أن يلقن مبادئ القراءة والكتابة لأزيد من 17000 جندي في غمرة محاربة الأمية التي عرفها المغرب آنذاك، كما يعمل على تلقين مبادئ الدين الصحيحة لكافة الجنود ؛ إذ لا تخلو مدرسة عسكرية أو ثكنة أو قاعدة وغيرها من مسجد يذكر فيه اسم الله. لأن التكوين العسكري المغربي يشتمل على تكوين فكري وتقني وجسمي، بالإضافة إلى تعزيزه بالتعليم الديني والتهذيب الخلقي الإسلامي. وذلك حتى يزداد إيمان الجنود بفضل هذا التعليم الديني قوة إلى قوة، ويتضاعف تشبثهم بمثل الدين العليا، وقيمه السامية، وتقوم المصلحة الاجتماعية التابعة للقوات المسلحة الملكية بتحمل جزء كبير من مصاريف الحجاج العسكريين كل عام للتوجه إلى الديار المقدسة، تشجيعا لهم على أداء فريضة الحج.

أما عن الواجب الأساسي للقوات المسلحة الملكية، والمتجسد في الدفاع عن حوزة الوطن، فقد خاضت ما يسمى "بحرب الرمال" في أكتوبر 1963 ، حيث جرت معارك مع القوات الجزائرية، فأظهرت تلك الحوادث المؤسفة مدى قدرة وقوة الجيش المغربي على حماية التراب لوطني. كما أن الآمال التي علقت عليه لم تخب، بعد استرجاع المغرب لصحرائه، وهو ما أغضب سلطات الجزائر التي رأت في ذلك إخلالا بالتوازن الذي كان لصالحها ـ حسب اعتقادها ـ فحركت قواتها على الحدود مع المغرب في بداية سنة 1976. وساهمت مع ليبيا في خلق التوتر بالمنطقة بتبنيها جبهة البوليساريو الانفصالية، فدعمتها وجعلت لها من "أراضيها" ـ بتندوف ـ قاعدة لانطلاق عملياتها العسكرية ضد المغرب. وبذلك فرضت حربا غير مباشرة معها، من خلال حرب العصابات لانفصاليي البوليساريو ؛ بل إن القوات الجزائرية لم تتورع عن المعركة المباشرة مع القوات المسلحة الملكية في أمگالا بإقليم الساقية الحمراء، لكنها كُبِّدت خسائر مهمة في العتاد والأرواح. وبذلك انكشفت الجزائر أمام الرأي العام العالمي، إذ كان الجيش المغربي في المستوى اللائق، خاصة بعد تخلي موريطانيا عن إقليم وادي الذهب في غشت 1979 . مما جعل سكان هذا الإقليم يقدمون البيعة للملك الحسن الثاني. وبذلك تضاعف دور القوات المسلحة الملكية في مواجهة هجمات الانفصاليين ؛ إذ واجهت في بداية الأمر بالصحراء صعوبة الأحوال الجوية، وانعدام نقاط التموين بالماء، وطبيعة الأرض، وانعدام التجهيزات الأساسية. بيد أنه تم التكيف والتغلب على ذلك مع الوقت. واستطاعت صد الهجمات المتكررة، وخوض معارك طاحنة مع عصابات البوليزاريو، كما حدث في هجوماتهم على مدينة طنطان في يناير 1979 ، والسمارة يوم 6 أكتوبر، وبوكراع في 6 نونبر من تلك السنة، وبوجدور يوم 28 فبراير، والزاگ في ماي وجنوب رأس الخنفرة طيلة شهر أكتوبر من سنة 1980. بالإضافة إلى معارك أخرى كبئر أنزران وغيرها. وللتلخص من الهجومات المباغتة لمرتزقة البوليزاريو، وإبعاد خطرهم عن التراب المغربي، قامت القوات المسلحة الملكية بإنجاز خطوط دفاعية ابتداء من سنة 1982، موازاة مع قيام "وحدات متنقلة بعمليات تمشيط واسعة لتطهير كل الصحراء المسترجعة من الانفصاليين. وتطلب ذلك عدة سنوات من العمل المضني، ليل نهار، وعلى مدار الساعة ؛ وإمكانيات مادية وبشرية هامة. وقد تم هذا العمل الضخم على ستة مراحل، كل مرحلة ينجز فيها خط دفاعي، وهو عبارة عن حزام واقي على شكل جدار من الرمال والأحجار وحقول الألغام، مع تحصينات دفاعية مجهزة بأجهزة الإنذار المبكر، بالإضافة إلى القوة البشرية العسكرية المترقبة والمتحفزة على الدوام. وأول خط دفاعي تم إنجازه، شمل منطقتي بوكراع وبوجدور، وتم الانتهاء منه يوم 12 يونيو 1982 ، ثم تلته الخطوط والجدران الدفاعية الأخرى التي اكتملت في أواسط الثمانينيات من القرن العشرين، لتصبح جداراً واحداً ممتداًعلى طول حدود الصحراء المغربية مع الجزائر وموريطانيا ، من الشمال إلى الجنوب ثم غربا إلى مياه المحيط الأطلسي بمدينة الگويرة. وبذلك تم تطهير الأقاليم الصحراوية المسترجعة من عناصر انفصاليي البوليزاريو، وتم حصرهم في الأراضي الجزائرية، لأن هذا الجدار الأمني في الواقع عبارة عن جسور متحركة، تسمح بالتحرك في أسرع وقت ممكن نحو أية نقطة مهددة من قبل العدو. وبذلك استطاعت القوات المسلحة الملكية مواجهة الأعداء من جهة، والعمل على استتباب الأمن والطمأنينة في الصحراء المسترجعة من جهة أخرى. وأصبح السكان بفضل ذلك يعيشون هناك في أمان وطمأنينة، ويتنقلون بأمن وراحة بال. كما ساهمت القوات المسلحة الملكية كذلك في المجال الاقتصادي والاجتماعي بهذه الربوع، حيث قامت بعملية التشييد والبناء، وحفر عدد من الآبار، وإنعاش التجارة بفضل سلامة الطرق، وتأمين وسائل الاتصال.

أما عن دور القوات المسلحة الملكية في الخارج، فإن المغرب مرتبط باتفاقيات عسكرية دفاعية جهوية كالجامعة العربية والمغرب العربي. وأخرى دولية مع الأمم المتحدة، وكذلك باتفاقية ثانية مع دول صديقة وشقيقة كغينيا والإمارات العربية المتحدة، اللتين توجد بها وحدات عسكرية مغربية من عدة آلاف عسكري. وتلبية للنداء الذي وجهته الحكومة الكونگولية للمغرب، واستجابة لطلب منظمة هيئة الأمم المتحدة، شارك المغرب سنة 1960 بكتيبة، بقيادة

الجنرال الكتاني، مع بقية الدول الإفريقية في تكوين قوة إفريقية توجهت إلى الكونغو لمساعدة حكومتها في المحافظة على استقلالها، ووحدة ترابها. فأدت هذه الكتيبة واجبها، مما أهل المغرب لتولي مهمة تنظيم الجيش الوطني الكونغولي والقيادة العامة للأمم المتحدة بالنيابة هناك. وتدخلت القوات المسلحة الملكية سنة 1963 لفائدة ضحايا الزلزال بليبيا، إذ لم تقع الواقعة حتى أقيم جسر جوي في الحال بين الرباط وبنغازي. وبذلك تمكنت في وقت قصير للغاية من إيصال النجدة المغربية إلى الأمكنة المصابة بليبيا. وساهم فريق من الهيليكوبتير من القوات الجوية الملكية في عمليات الإنقاذ خلال الفيضانات التي أصابت تونس في شتاء 1969، فأبلى البلاء الحسن، مما جعل الحكرمة التونسية في شخص سفيرها بالرباط يوشح عمل القوات المسلحة الجوية بوسام "تونس". أما في الحرب العربية الإسرائيلية سنة 1967 فقد سافرت تجريدة مغربية بقيادة الجنرال البشير البوهالي لنجدة مصر بعد عدوان 5 يونيو، وبقيت بمدينة بنغازي في ليبيا، ولم يؤذن لها بدخول مصر، حتى وقعت الهزيمة وأوقف إطلاق النار. لذلك كان المغرب سباقا مرة أخرى عندما خيم شبح الحرب على منطقة الشرق الأوسط سنة 1973، إلى إرسال تجريدة مغربية بقيادة الجنرال عبد السلام الصفريوي للدفاع عن الوطن العربي في الجبهة السورية بهضبة الجولان ؛ تلتها تجريدة مغربية أخرى بقيادة الكلونيل ماجور حسن الحاتمي، ذهبت للقتال في صحراء سيناء بالجبهة المصرية، فقام الجنود المغاربة إلى جانب إخوانهم العرب بأعمال بطولية في حربهم هذه ضد الصهانية، واستشهد منهم العشرات. وبعد نهاية الحرب عادت التجريدة الثانية من أرض الكنانة يوم 30 أبريل 1974 بعد أن أدت مهمتها بكفاءة. بينما بقيت الأولى بسوريا عدة شهور أخرى إلى حين انتهاء واجبها هناك، ثم عادت إلى أرض الوطن يوم 5 يوليوز 1974. واستجاب المغرب لنداء الزايير (الكونكو)، ومنظمة الوحدة الإفريقية للدفاع عن هذا البلد الإفريقي الصديق ؛ حيث قامت وحدات من القوات المسلحة الملكية بالمساهمة في المحافظة على وحدته الترابية سنة 1977.

وعندما استرجع المغرب صحراءه، فقد عمل الجيش المغربي إلى جانب إخوانه من القوات الموريطانية عدة سنوات في مواجهة هجمات البوليزاريو، وذلك إلى حين انسحاب موريطانيا من قضية الصحراء في صيف 1979. فعادت الوحدات العسكرية المغربية من موريطانيا، حيث أقيم حفل عسكري بالمناسبة في القاعدة الجوية الأولى بمدنية سلا يوم 23 أكتوبر 1979 ترأسه الملك الحسن الثاني، فاستعرض تلك القوات العائدة من هذا البلد الشقيق. وفي إطار عمليات حفظ الأمن والسلم للأمم المتحدة، شارك المغرب أيضا بكتيبة إلى جانب الحلفاء بالسعودية في حرب الخليج الثانية أوائل سنة 1991. كما شارك بعد ذلك إلى جانب القوات الأممية في عملية إعادة الأمل للشعب الصومالي الذي كانت مزقته الحرب الأهلية والمجاعة. هذا بالإضافة إلى مشاركة المغرب بملاحظين عسكريين في أنگولا، وبتجريدة عسكرية ضمن القوات المتعددة الجنسيات "إيفور" (Eufor) في البوسنة والهرسك، وبتجريدة أخرى توجهت إلى الكوت ديفوار في أبريل 2004 في إطار الأمم المتحدة.

مجموعة الخطب الملكية والرسائل المولوية والرسائل اليومية الموجهة إلى وحدات القوات المسلحة الملكية، 1956 . 1978، المطبعة الملكية، الرباط ؛ *خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني*، نشر وزارة الإعلام، ط 1، مطبعة الأنباء، 1989 ؛ الحسن الثاني ملك المغرب، *التحدي*، ط 2، المطبعة الملكية، 1983 ؛ الحسن الثاني، *ذاكرة ملك*، كتاب الشرق الأوسط، ط 2، 1993 ؛ عبد الحق المريني، *الجيش المغربي عبر التاريخ*، ط 5، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1997 ؛ المهدي بنونة، *المغرب .. السنوات الحرجة*، كتاب الشرق الأوسط، جدة، 1989 ؛ عبد الحميد العوني، *الأمن العسكري في المغرب دراسة سياسية*، مطابع التكتل الوطني، تمارة، 1998 ؛ روم لاندو، *تاريخ المغرب في القرن العشرين*، ط 2، تر. نقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، 1963 ؛ جون واتربوري، *الملكية والنخبة السياسية في المغرب*، تر. ماجد نعمة وعبود عطية، بيروت، 1982 ؛ وزارة العدل، المعهد الوطني للدراسات القضائية، *مدونة العدل العسكري*، د. ت ؛ مركز الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية، *التقرير الاستراتيجي للمغرب*، أبحاث ؛ *مجلة القوات المسلحة الملكية*.

محمد الناصري

القْويطي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Cueto ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1076 / 1666. منهم : محمد القويطي الذي كان يزاول خطة العدالة بتطوان وتوفي سنة 1076 (1666).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

القياس أو القياص، مصطلح عروضي خاص بالشعر الملحون، جمعه قياسات ويقابله "القد" عند أهل سلا.

والقياسات عبارة عن ميازين عدة داخل كل بحر من بحور الملحون الأربعة (امبيت - قاسور الجناح - السوسي - لمشبت).

ويطلق لفظ القياس على القصيدة إذا اشتهرت وأصبح الأشياخ ينظمون على منوالها العروضي. ومن أمثلة ذلك "قياس الباگي" وهي قصيدة للشيخ التهامي المدغري وحربتها :

شهدوا بين ايْلاَ افنيتْ وامضيت مَن الوجْنا وخالها واخدود الجلاب
والشاما والخالا والشفر لهوا خدوج ولقرال السعديا

فكل القصائد التي تنظم على هذا النسق يقال عنها أنها من قياس الباگي وللقياسات دور في تركيب الجمل اللحنية. ويظهر ذلك في قياسات المشرگي التي تتنوع ألحانها بفعل إدراج العروبيات والنواعرين الأقسام حتى أصبح من الشائع إنشادها على فقرات لحنية معينة. وهكذا أصبح "القياس"

يحمل مفهوماً مزدوجاً يعين في ذات الوقت قياسا عروضيا ولحنا موسيقيا معينين، فكلما جاءت القصيدة على قياس ما لزم أن تغنى على ألحان القصيدة التي تحمل اسم ذلك القياس.

وليس من السهل حصر القياسات في الملحون، غير أن الدراسات التي عنيت بهذا الفن توصلت بفضل تقصي القصائد وطرق نظمها ـ إلى الوقوف على كثير من هذه القياسات. وأكثرها شهرة هي :

1 ـ قياسات لجر "لمشبت" : وهي تتنوع بتنوع امرمات هذا البحر الأربعة : المثنية، والثلاثية، والرباعية، والخماسية. وبذلك فلكل امرمة قياساتها تختص بها دون غيرها. ومن هذه القياسات في المرمة المشتيه:

قياس "لمشرگي". وقد كثر المنظم فيه حتى سمى "لحويط لقصير" وفي هذه التنمية ما يذكر بحر الرجز الذي أطلق عليه العروضيون "حمار الشعراء". ومن القياسات قصيدة "الحجة" للحاج اعمارة من شعراء القرن العاشر. ومنها أيضاً : الوردة، والمزيان لعبد القادر العلمي، والساقي للجيلالي امتيرد وهنية للأموري، والحب والوردة لابن سليمان، ويامنة للمصمودي ومن قياسات المرمة الثلاثية :

قياس الباگي للشيخ التهامي المدغري وعليه نظمت "النخلة" والدالية، للمدغري أيضاً، والذهبية، والكأس وفضيلة للحاج إدريس الحنش.

ومن قياسات المرمة الرباطية : "طامو" لسيدي قدور العلمي، وحجوبة لابن علي ولد ارزين، والشهدة لابن سليمان، وفارحة للمدغري.

ومن قياسات المرمة الخماسية : "أساداتي أولاد طه للحاج إدريس بن علي، وعليه نظمت زهرة للغرابلي، وخدوج لابن علي، والرقاس للگندوز.

2 ـ قياسات بحر مكسور الجناح، وهي تحدد اعتماداً على حرباتها وسوارحها ورواحات قصائدها. ويراد بالرواحات المقاطع الأخيرة من أقسام القصيدة، وهي كلها لا تأتي إلا موزونة من بحر المشبت. ومن هذه القياسات :

قياس "عيشة" لابن علي، ومثله غيثة للحاج إدريس الحنش، وقياس مليكة للغرابلي، وقياس "خناثة" للحبابي.

3 ـ قياسات بحر السوسي، وهي تحدد اعتماداً على حربات القصائد ومطالع أقسامها ورواحاتها. ومنها :

قياس "المراز" للجيلالي امثيرد، وقياس الزطمة له أيضاً.

4 ـ قياسات بحر المشبت : منها قياس التوبة لمحمد بن سليمان.

ع. الجراري، *القصيدة*، ص. 136 ؛ م. الفاسي، *معلمة الملحون*، القسم الأول من الجزء الثاني، ص. 120 ـ 124 ؛ أ. سموم، *الملحون المغربي*، ص. 17 ـ 51.

قيبّو، محمد (الماريشال) أحد أبرز شيوخ الأغنية الشعبية في مغرب الخمسينيات والستينيات. دخل ميدان الموسيقى الشعبية، وتعلم العزف على الكمنجة على يد الفنان الشعبي حماد النشار. وقد اسعفته الموهبة ليصبح أحد أجود العازفين على هذه الآلة حتى لقبه الناس "ماريشال الكمنجة"، فاشتهر بلقبه هذا ولم يعد يذكر إلا به.

تعرف الماريشال قيبو قبيل الاستقلال على الفنان الشعبي المرحوم بوشعيب البيضاوي، وشكل بمعيته وإلى جانبهما رفيقهما الفنان بوشعيب اولدازنيكا ثلاثيا فنيا سرعان ما غطت شهرته الآفاق لفترة غير قصيرة من الزمن.

وقد كان لهذا الثلاثي دور رائد في تطوير العيطة المرساوية والنهوض بها ونشرها على أوسع نطاق، وذلك من خلال البرامج الفنية التي كان يقدمها في السهرات العمومية والتي ستتحول بعد حصول البلاد على الاستقلال إلى ممارسة شبه منتظمة، ثم بفضل الحلقات الإذاعية والتسجيلات الصوتية التي انجزتها شركة بوسيفون لأعمالها الفنية.

بحراوي حسن، بوشعيب البيضاوي، الدنو من رائد المسرح الفطري بالمغرب، جريد *الاتحاد الاشتراكي*، 12 مارس، 2000 ؛ أحمد سهوم، *الملحون المغربي*، ص. 64.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الـقيسي، محمد بن **محمد** الكاتب الأندلسي، أول ناظر عام للأحباس بالمغرب، لا نعرف الكثير عن مولده ومراحل نشأته وتعليمه عدا ما يمكن استخلاصه من حوالتي الأحباس الكبرى والصغرى لمدينة مكناس، ومن ما ورد عند ابن زيدان في *الإتحاف والمنزع اللطيف* نقلاً عن الحوالتين المذكورتين، وهو قليل اعتبارا لما ناله المترجم له من حظوة لدى المخزن الاسماعيلي وما أسند إليه من مهام.

فهو من ذرية سيدي عبد الله القيسي الأندلسي، أبوه محمد الكاتب "الثقة الخير خديم أهل كتاب الله، المحب لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم" ولد ونشأ بمدينة فاس في بيت "تأسست على النباهة أركانه واشتهر في النصائح الدينية والدنيوية لديه مكانه". ولاشك أن الناظر القيسي قد نال حظاً وافراً من العلم شأنه في ذلك شأن جل رجال المخزن الإسماعيلي من وزراء وكتاب وقضاة ونظار وغيرهم ... بدليل ما تحليه به الوثائق الحبسية وما أسند إليه من وظائف وما تمتع به لدى السلطان من حظوة.

فالوثائق تنعته مرة بـ "الفقيه النبيه الأمين" وأخرى بـ "الناظر الأفلح الأشهر الأنجح الفقيه النزيه، الأريب النبيه" وثالثة "من ذوي الامانة ... الكيس اللبيب محمد بن محمد الكاتب الأندلسي أصلا الفاسي نشأة ودارا المكناسي موطناً وقراراً ...".

كما نال المترجم له حظوة هامة لدى السلطان المولى إسماعيل (1672 ـ 1727) الذي أسند إليه وظائف النظر العام والأمانة الكاملة في البناءات السلطانية كلها على اختلاف أنواعها إلى جانب الأمانة العامة على داره المصونة. وعندما

أعاد السلطان المذكور تنظيم الأحباس أحدث وظائف جديدة أهمها نظارة أحباس الإيالة الشريفة وأسندها أواسط شعبان عام (1110 / 1699) لمحمد القيسي إضافة إلى نظارة أحباس حضرته العلية ونظارة أحباس مساجدها، هذا زيادة على ما كان يتمتع به من [illegible] "... فوقف أمله السلطاني على من هو عنصر من ذوي الأمانة... السيد محمد بن محمد الكاتب الأندلسي ... فقلده النظر العام المطلق الشامل التام فيه وفي ساير أوقافه على اختلاف أنواعها وفي جميع أوقاف مساجدها ... فوض له في ذلك وفي نوازل أحباس جميع الأيالة السعيدة ...".

لقد كانت وظيفة ناظر الإيالة الشريفة من الوظائف السامية التي لا يرقى إليها إلا العالم المحنك، الثقة المخلص للمخزن، وكان لها من النفوذ والاختصاص كل ما يتوفر حالياً لوزارة الأحباس، فقد كان المترجم يتمتع بسلطة مطلقة على الأحباس في كل البلاد المغربية بتفويض كامل من السلطان مولاي إسماعيل الذي "قلده أمورها على الشمول والاستغراق وأطلق له محاسبة أحباسها على العموم والإطلاق" فكان يولي ويعزل ويحتبس ما شاء على ما شاء من المساجد من غير توقف ولا احتياج".

وقد أبان الناظر محمد القيسي على كفاءة ومهارة عاليتين في تسييره لشؤون الأحباس وضبطها، فكان يتنقل بين الحواضر والبوادي، ويقف بنفسه على تنظيم أحباسها ومحاسبة نظارها وإحصاء أملاكها وحيازة رباعها وتعيين حدودها حسب ما جاء في إحدى الحوالات الحبسية "... فقام بحق ذلك بهذه الأيالة السعيدة أي قيام واشتهر في اتقانه وضبطه اشتهاراً لم يسبق به فيما تقدم من الأيام ..."، وفي حوالة أخرى : "... قام في ذلك على ساق الجد أتم قيام ... مراقباً لله تعالى في سره وجهره ... سالكاً في ذلك مسلك النظار العدول الثقات العاملين لله تعالى المجازي على السرائر والطويات ..."

ومن جليل أعماله :

1) بناؤه عام (1122 / 1709) لمسجد بحومة سوق السباط أطلق عليه المولى إسماعيل اسم "مسجد الأنوار" وهو نفس اسم الجامع الكبير الذي بناه السلطان بمدخل قصبته يمين الداخل إليها من باب منصور العلج مما يدل على الحظوة التي كانت للمترجم لدى السلطان. والمسجد يعرف اليوم بمسجد سوق السباط.

2) إنشاؤه لعدة كراسي علمية منها الكرسي الذي خصصه لقراءة الكتاب الذي حبسه على المسجد وهو كتاب "*الاكتفاء في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء*" للفقيه سليمان بن سالم الكلاعي (ت. 634 / 1260). ولا يُعلم شيء عن نهاية الناظر العام محمد القيسي، مما يدعو إلى التساؤل، عن سكوت المصادر عن مآل شخصية نالت رضا السلطان، وتولت مناصب عالية، وتمتعت بمكانة ونفوذ كبيرين. والثابت أن مهامه وزعت بين شخصيات متعددة، منها منصب نظارة الأيالة الشريفة فنجد في رسم حبسي مؤرخ بشهر محرم 1135 / 1722 أن النظارة العامة أسندت للطالب مسعود المنقوشي وبعده للفقيه بلقاسم المسطاسي.

حوالة الأحباس الكبرى لمكناس،قم 5، ص. 28 ـ 31 ؛ *حوالة الأجبل* [illegible]، رقم 4، ص. 208 ـ 209 ؛ ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 4، ص. 60 ؛ *المنزع اللطيف*، ص. 310 ـ 311 ؛ رقية بلمقدم، *أوقاف مكناس*، ج 1، ص. 181 ـ 184.

رقية بلمقدم

الـقيرواني، عبد الـرحمان من العلماء الذين استقطبتهم إمارة إيليغ بجنوب المغرب وباعتباره فقيها ومجودا وعارفا بالأسانيد وقع الاختيار عليه ليكون مؤدبا لأبناء الأمراء هناك إلى حين وفاته سنة 1047.

محمد المختار السوسي، رجالات *العلم العربي بسوس*، ص. 33.

محمد ماگامان

قيصر Caesar، هو يوليوس قيصر القائد الروماني الذي لمع في الحروب الأهلية الرومانية، ضد منافسه بومبيوس الأكبر Pompeus Magnus بين سنتي 49 و44 قبل الميلاد. وكانت له علاقة وطيدة مع الملكين اللذين حكما المغرب القديم همال بگود Bogud وبكوس الثاني Bocchus، إذ قدما له دعما عسكريا في مواجهة خصومه بأفريقيا وإسبانيا.

لقد تمكن قيصر بدهائه من جعل الملكين الموريين ينفصلان عن بومبيوس الأكبر. وهذا ما جسده دبلوماسيا لما انتصر على أعدائه في إسبانيا سنة 49 قبل الميلاد، حيث قرر مجلس الشيوخ التابع له في رومة اعتبار الملك النوميدي يوبا Yuba الأول عدوا لكونه ظل وفيا لبومبيوس. وعلى العكس من ذلك أعلن اعترافه بشرعية حكم الملكين الموريين مكافأة لهما على انفصالهما عن بومبيوس. ويعد هذا الاعتراف أمانة في عنقيهما لمواصلة المشوار مع صاحبهما هذا إلى النهاية. وهنا سنتطرق لدور كل ملك على حدة في مساندة قيصر.

إن دور بگود تمثل في مناصرة القائد المذكور بإسبانيا سنة 49 قبل الميلاد. وما يؤكد التزام بگود بمواصلة المشوار مع قيصر هو ما جاء في كتاب ينسب له تحت عنوان حرب الإسكندرية. يتعلق الأمر بتنفيذ خطة تقتضي الهجوم على أفريكا Africa (يعني تونس) انطلاقا من إسبانيا عبر موريتانية، التي يحكمها بگود ومرورا بنوميدية التي يحكم بكوس الثاني قسما منها. والغالب أن قيصر سوى هذه الخطة مع بگود نفسه ومع أبناء بكوس الثاني قبل رحيله عن إسبانيا سنة 49 قبل الميلاد. فلما انتقل قيصر إلى الشرق وهو يتتبع ما كان يجري في الساحة الإفريقية، أصدر أمره إلى كاسيوس Cassius حاكم إسبانيا البعيدة في ربيع سنة 48 قبل الميلاد، أي قبل معركة فارسال، فنقرأ في رسالة ما يلي : "توصل كاسيوس بأمر مكتوب من قيصر يدعوه

للعبور مع جيوشه إلى أفريكا والهجوم على نوميدية عبر موريطانية، لأن يوبا كان قد بعث إمدادات هائلة إلى بومبيوس، ومازال ينوي أن يبعث أكثر من ذلك. ولما توصل كاسيوس بهذه الرسالة غمره فرح شديد لكونه سيستفيد من مملكة ثرية جدا... وأخبر كاسيوس مجلسه العسكري بما ينبغي القيام به لتطبيق تعليمات قيصر، ووعدهم بمائة سسترسة Sesterces لكل واحد عند الوصول إلى موريطانية... فتدبر كاسيوس أموره وبعث قواته لعبور المضيق بعدما جاءته رسالة بعثها قيصر من الإسكندرية يأمره فيها بتنفيذ الخطة. لكن مشروع العبور فشل في مهده بسبب تمرد الجند عليه وقتله، ولم ينقذه لا تدخل الملك الموري بگود في إسبانيا ولا مساعدة لبيدوس Lepidus حاكم ولاية إسبانيا القريبة. وفي سنة 45 قبل الميلاد تدخل بگود مرة أخرى في إسبانيا ليلتحق بقيصر نفسه، ولعب الملك دوراً هاماً في إنهاء قيصر لهذه الحرب لصالحه في معركة موندا Munda.

أما دور بكوس الثاني فيتجلى في قدرته على تنفيذ خطة قيصر التي فشل فيها كاسيوس. فقد شن الملك هجوما مظفراً على مملكة يوبا الأول الذي كان خير معين لأعداء قيصر. فاستولى على مدينة كيرتة Cirta، التي عجز يوبا عن استرجاعها. وبعدما انتصر قيصر على خصومه في معركة تابسوس Thapsus سنة 46 قبل الميلاد، فإنه كافأ بكوس الثاني بإقطاعه قسما إضافيا من نوميدية، فامتدت بذلك حدود مجال نفوذ الملك الموري إلى نهر أمساگا Ampsaga.

م. مجدوب، *أضواء على أوضاع موروسية من خلال حرب يوغرطة*، المحمدية، 1990 ؛ *مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق.م*، فاس، مرقونة.

Bellum Africum, 25 et 36 et 48 et 93 et 95 ; César, *Guerre Civile*, 1, 60 ; *Guerre d'Alexandrie,* 59-63 ; Appien, *Guerre Civile*, 4, 54 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, t. 8, Paris, 1928 ; M. Majdoub, Pompeus Magnus et les rois maures, dans *Africa Romana*, 12, p. 1321-8, 1928.

محمد مجدوب

القَيْقَب نباتات من جنس آصِيرْ Acer وفصيلة القيقبيات Aceraceae الممثلة بنوعين طبيعيين بالمغرب.

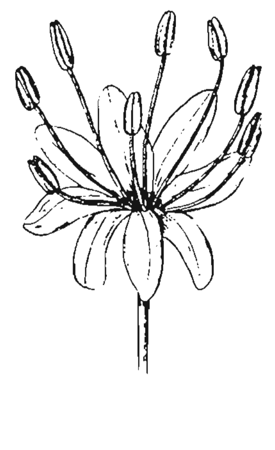

والقيقب أشجار متوسطة القامة وذات تاج مستدير وأوراق نفضية. الأوراق بسيطة الشكل أو مفصصة إلى ثلاثة أو خمسة فصص. ثمارها مجنحة.

يستعمل خشب القيقب في صناعة الأواني المنزلية وبعض الأثاث الخفيف، وترعى الماشية أوراقها.

ونوعا القيقب المتواجدان طبيعياً بالمغرب هما :

- القيقب الغرناطي أو أصير گْرَانَاتِينْسِي Acer granatense الذي يتيمز بأوراقه المفصصة إلى خمسة فصص ذات اللون الفضي، وبثماره ذات الأجنحة التي يتراوح عرضها ما بين 6 و8 مم.

إنه نوع نادر بالمغرب إذ يقتصر على جبال الريف الغربي حيث يصادف ممثلا بأفراد تعيش في غابات الشوح والبلوط الأخضر وبلوط الزان، في بيومناخ رطب وجد رطب، وفي الطابقين فوق المتوسطي والجبلي المتوسطي.

- قيقب مُونْبُولْيِيه أو أصيرمُونْسْبِيسُولاَنُوم Acer monspessulanum الذي يتميز بأوراقه المفصصة إلى ثلاثة فصص متساوية وكاملة غير مجزأة.

إنه نوع يصادف في غابات الأرز والبلوط بالأطلس المتوسط في بيومناخ شبه رطب ورطب، وفي الطابقين فوق المتوسطي والجبلي المتوسطي.

A. Benabid, *Flore et écosystmes du Maroc. Evaluation et préservation de la biodiversité*. Ibis Press, Paris et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

القيقلان أو سنط العنبر شجيرة من نوع السنط الذي يشمل زهاء 400 نوع، من فصيلة القرنيات. موطنه الأصلي: المناطق الحارة بأمريكا. تم إدخالها لأوربا وشمال أفريقيا وزرعت لجمالية زهورها وخاصة لاستغلالها في صناعة العطور وتأقلمت بالجنوب الغربي المغربي بتارودانت.

الجدع ملتو ذو أغصان شائكة ويبلغ ارتفاعها 2-4 إلى 6 أمتار.

الأوراق ذات خضرة مزرقة مركبة ثنائية الريش.

الأزهار إبطية عبارة عن باقات تتكون من زهور كروية الشكل لا يتعدى قطرها 1.5 سنم (تشمل مجموعة من الأسدية تنتهي بمآبر صفراء ذهبية وتتوسطها مدقة التي تتحول إلى سنفة بها بذور). وتفرز عطرا شذيا مستحسنا من طرف صانعي العطور. يزهر القيقلان منذ أواخر غشت إلى حدود شهر دجنبر.

يوجد نوع قريب الشبه من القيقلان : سنط روماني الذي يتميز بكونه أكثر تكيفا مع الظروف الطبيعية وأكثر ازهارا غير أن عطره أقل شذا.

تتطلب شجيرة القيقلان تربة خصبة غير كلسية ولا تتحمل الصقيع أقل من 5 مئوية. تتوالد بواسطة البذور بين أبريل وماي وكذا خلال فصل الصيف ثم تشتل ويتم غرسها

نهاية فصل الشتاء الموالي. ومنذ سنتها الخامسة أو السادسة تأخذ في الازهرار.

وكانت بعض العائلات الفاسية تقوم بتقطير زهور القيقلان (كما كانت تقطر رؤوس الورد) للاحتفاظ به في قارورات صغيرة داخل صناديق وخزانات الملابس لتعطيرها وكان يطلق عليه مسك الصناديق. وقد اندثرت هذه العادة مع انتشار العطور الصناعية.

أما في الدول الصناعية فإن الزهور تحمل مباشرة بعد جنيها إلى مصانع تحضير العطور وتدخل ضمن تحضير مواد التزيين والمستحضرات الطبية.

فؤاد افرام البستاني، *الموسوعة في علوم الطبيعة*، المجلد 1، 1965، بيروت.

عائشة الخميري

ك

كـابريـيلي، ليـون Léon Gabrielli أحـد رجـال الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالمغرب، اشتهر اسمه إبان حرب الريف وخاصة بدوره في عملية استسلام محمد بن عبد الكريم الخطابي سنة 1926.

ولد في مدينة البليدة بمقاطعة الجزائر يوم 9 غشت 1877. تابع الدراسة في مدينة قسنطينة، قبل أن يتطوع للعمل في الجندية سنة 1895 ، وهو في السنة الثامنة عشر من عمره. واشتغل ضابطا في مصلحة الاستعلامات بالبعثة العسكرية الفرنسية في المغرب، وترقى إلى رتبة ملازم بعد انخراطه في الجندية بسبعة عشر سنة (1912). وعين في السنة التالية بإدارة الحماية، قبل أن يقلد منصب مراقب مدني بالقنيطرة التي لم تكن آنذاك سوى قرية صغيرة قبل أن تنمو ويغير اسمها إلى بور - ليوطي. ولم ينقل إلى جبهة القتال في فرنسا إلا سنة 1917، وتحت إلحاحه حسب الصحيفة المذكورة. وقد قاد في هذه السنة سرية من الفيلق الأول التابع للقناصين المغاربة في مواجهة القوات الألمانية. أصيب ثلاث مرات إبان الحرب الكبرى، فكان موضع تقدير من قبل الدولة الفرنسية التي نوهت به أربع مرات، ورقته إلى مرتبة ضابط في وسام الشرف.

عاد إلى المغرب سنة 1919، فأحدث أجهزة المراقبة المدنية في كامب مارشان (الرماني حاليا) وزعير التي أسندت إليه إدارتها مباشرة. ثم نقل إلى جهة وجدة، حيث أحدث مراقبة مدنية في تاوريرت، وتكلف أيضا بإدارتها. وفي يوم 21 يونيو 1925 ، عينته الحكومة الفرنسية، باقتراح من المقيم العام ليوطي، "وسيطا شبه رسمي" في الريف، وندبته للقيام بمهمة خطيرة الشأن إلى هناك، وهي التمهيد للمفاوضات مع محمد بن عبد الكريم مع الضغط عليه لقبول الاستسلام سنة 1926. وقد وقع الاختيار عليه لمعرفته الكبيرة ببلاد الريف وللعلاقات التي نسجها تحت إشراف ليوطي مع حاشية محمد بن عبد الكريم، بل وحتى مع الزعيم نفسه. وتتفق كثير من المراجع الفرنسية على أنه "تدخل في هذه العملية بشجاعة ومهارة، مما جعل نهاية الحرب ناجحة ضد عبد الكريم". وكان له دور أساسي في استسلام قبيلتي كزناية وبني توزين. وفي ماي 1926 ، عاد إلى منطقة وجدة قبل أن يعين بمدينة سلا سنة 1934 ويحدث بها الحي الأوروبي. أحيل على التقاعد في غشت 1935 ، وبدا أن حياته المهنية قد انتهت، لكن اندلاع الحرب الثانية دفعت الإدارة إلى استدعائه من جديد يوم 2 شتنبر 1939، فعينته مساعدا للمراقب المدني على فاس، قبل أن تنقله إلى جهة الرباط ثم ملحقة العيون في شرق المغرب. وفي الفاتح من غشت 1940 ، كلفه الديوان المدني بالإقامة العامة في الرباط بمهمة إيواء المعتقلين السياسيين والرعايا الأجانب. انتهت مهامه الرسمية في الفاتح من فبراير 1947، فتوارى عن الأنظار في بيته بمدينة الرباط، دون أن تنقطع صلته بكثير من أصدقائه القدامى الذين داوموا على الاتصال به، ومنهم روجر كواندرو Roger Coindreau صديقه الحميم الذي ظل ملازما له. وكانت هذه اللقاءات فرصا، يسترجع فيها كابرييلي ذكرياته عن حرب الريف ويروي لصديقه عدة حكايا ظلت عالقة بذهنه. فاقترح عليه كواندرو بإلحاح، وفي عدة مناسبات، أن ينشر الوثائق التي ما زال يحتفظ بها عن تلك الحرب والتي لم تفقد أهميتها على الرغم من السنين التي مرت عليها. وقد اقتنع كابرييلي في الأخير بفكرة صديقه، وانطلقت مرحلة جديدة في علاقتهما، وهي التعاون على نفض الغبار عن الأرشيف المحفوظ ببيت المراقب المدني السابق، مع ما صاحب ذلك من تصنيف للوثائق واسترجاع للذكريات ونقاش طويل في التفاصيل. ومع تقدم العمل وسيره نحو الاكتمال والانتهاء، ازداد تحمس كابرييلي للمشروع، فكان يقرأ بعناية شديدة دقائق ما يكتبه صديقه، ويرفق القراءة بالتصحيح والشرح والتعليق بالاعتماد على ذكرياته التي تنعشها قراءة الحوادث التي انغمس فيها بالريف. إلا أن أعراض المرض أخذت تظهر عليه حوالي نهاية سنة 1949 ، فساءت حالته الصحية وتيقن معارفه من دنو أجله. ولم يمهله المرض طويلا، حيث كانت

وفاته يوم 22 فبراير 1950 ، دون أن يتمكن من معاينة ثمرة تعاونه مع كواندرو. وقد واصل هذا الأخير إنجاز ما تبقى، قبل أن ينشره سنة 1953 تحت عنوان "*عبد الكريم وأحداث الريف 1924 ـ 1926*".

Léon Gabrielli, *Abd-el-Krim et les événements du Rif 1924-1926,* Notes recueillies et présentées par Roger Coindreau, éd. Atlantides, Casablanca, 1953 ; Georges Oved, *La gauche française et le nationalisme marocain 1905-1955*, L'Harmattan, Paris, t. 1, 1984, p. 224, 431 et 434 ; *Livre d'or du Maroc : dictionnaire des personnalités passées et contemporaines du Maroc 1934-1935*, éd. A. Brochier, p. 71 ; *Maroc-Presse*, 24-2-1950 et 25-2-1950 ; *La Vigie Marocaine*, 25-2-1950 ; *Le Maroc Socialiste*, 4-3-1950.

نجيب تقي

كاترو جورج Georges Catroux 1969 ـ 1877، ولد في يناير 1877 بليموج من أسرة عسكرية، بعد انتهاء دراسته الثانوية دخل المدرسة العسكرية "سانسير" سنة 1896 وتخرج منها بعد سنتين حاصلا على الرتبة 55 من بين 522 طالبا. رقي إلى رتبة ملازم سنة 1900 في "كتيبة الأجانب". أصبح سنة 1906 مستشاراً لليوطي بالجزائر وهو في رتبة قبطان.

وشارك في العمليات التي عرفت حسب ليوطي "ببقعة الزيت". ما بين 1919 و1920 عمل مع اللجنة العسكرية الفرنسية في جزيرة العرب، مما جعله يتصل عدة مرات بالكولونيل الشهير "لورانس". وعين ما بين 1923 و1925 ملحقا عسكريا في قسنطينة بالجزائر. وشارك بطلب من الماريشال "ليوطي" في حرب الريف ضد المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي. ومن سنة 1931 إلى 1934 أصبح قائداً لناحية مراكش فقاد العمليات التي اصطلح عليها باسم "باسفيكاسيون". ثم كان قائداً عاماً في الهند الصينية ثم في لبنان وسوريا. وفي الحرب العالمية الثانية عمل مع الجنرال دوگول في لندن وكان سنة 1942 صلة الوصل بينه وبين الجنرال "جيرو" بالجزائر. وفي سنة 1943 كان وزيراً للدولة وواليا للجزائر، وعين عضوا في اللجنة الوطنية للتحرير الوطني. وفي سنة 1944 كان أول سفير لفرنسا بموسكو.

وكان يدعو دائما للمشاورة والحوار فيما يخص مشاكل إفريقيا، وتطبيقا لتوصيات مباحثات "إيكس ليبان" التي جرت بين الحكومة الفرنسية وممثلي التيارات الوطنية المغربية في غشت 1955 ، اختاره الرئيس الفرنسي" كي مولي" ورئيس الحكومة "إدگارفور" للتفاوض مع محمد بن يوسف في أنتسيرابي بمدغشقر وبفضل دبلوماسيته وحسن إقناعه، حصل على توقيع السلطان لوثيقة أنتسيرابي التي كان من بين ما نصت عليه عودة محمد بن يوسف إلى فرنسا والحفاظ على المصالح الفرنسية ومصالح الجالية الفرنسية المقيمة بالمغرب. فكانت فاتحة عهد التحرر من الاستعمار.

توفي الجنرال كاترو في 21 دجنبر 1969.

G. Catroux, *Dans la bataille de la Méditerranée ; J'ai vu tomber le rideau de fer* (1950) ; *Lyautey, Le Marocain* (1951) ; *Deux missions au Moyen-Orient,* 1919-1922 (1958) ; *Deux actes du drame indochinois* (1959).

حفيظة بلمقدم

الكاديما CADIMA (إلى الأمام) منظمة يهودية ظهرت بالمغرب في أواسط القرن العشرين، كان غرض إنشائها ترحيل اليهود المغاربة إلى "أرض الميعاد". وهي نموذج لعدد من التنظيمات التي ظهرت بالمغرب من قبل المتنفذين داخل اليهود المغاربة، وآخرها "مجلس الطوائف اليهودية" الذي عقد مؤتمرة الأول بالرباط في ماي 1984، و"التجمع العالمي لليهودية المغربية" الذي أسس في مونريال بكندا في 18 أكتوبر 1985 والذي التأم داخله اليهود المغاربة ويهود ينحدرون من أصل مغربي ويقيمون بعشر دول هي كندا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا وإسبانيا وسويسرا وجبل طارق وڤنزويلا وإسرائيل إضافة إلى المغرب.

لقد ظل المغرب منذ زمن غير يسير محط تتبع من قبل الرابطة الإسرائلية العالمية التي تأسست عام 1860، ومدّت نفوذها إلى المغرب، فنجحت بعد مرور سنتين على إنشائها، وبتعاون مع نخبة من اليهود المغاربة، في تأسيس مدارس الرابطة اليهودية التي سهرت على تعليم أبناء اليهود المغاربة تعليما عصرياً.

وعملت هذه الرابطة على دعم مكانة اليهود في المغرب بالرغم من أن اليهود المغاربة ظلوا يتمتعون بكامل الحقوق التي هي للمسلمين المغاربة، علاوة عن الامتيازات التي كان ـ منحهم إياها سلاطين المغرب ومنها امتياز وسق بعض المواد كالشمع والصوف، وضرب السكة المغربية، بل إن وقوع الملاح إلى جانب القصر السلطاني ببعض عواصم المغرب التقليدية لينهضُ دليلاً على العطف الذي كانوا يحظون به من أعلى السلطات في المغرب، وإثر استسلام فرنسا بعد أقل من سنة على اندلاع الحرب العالمية الثانية حاولت حكومة ڤيشي أن تُملي على الإقامة العامة بالمغرب توجهات ألمانيا النازية التي أضحت السلطات في باريس تأتمر بأوامرها، وهكذا طلب من السلطان محمد بن يوسف العمل على طرد اليهود المغاربة، فكان أن أطلق قولته الشهيرة : "لا تتدخلوا بيني وبين أبنائي". كل هذا يجعل اليهود المغاربة في غنى عن أي دعم من الرابطة الإسرائيلية العالمية.

ومنذ 1956 إلى 1993 تولى يهود مغاربة مناصب رفيعة في المغرب منهم الدكتور "بنزاكين" الذي عيّن وزيراً للبريد والتلغراف في حكومة مبارك البكاي الثانية بين 28 أكتوبر 1956 و16 أبريل 1958، وكان جو أوحنا (Jo Ohanna) عضواً ببرلمان 1984 عن مدينة الصويرة. وفي حكومة محمد كريم العمراني بين 11 نونبر 1993 و25 ماي 1994 عين "سيرج بيردوگو" وزيراً للسياحة، وظل يشغل هذا المنصب حتى بعد إعفاء محمد كريم العمراني وتعيين عبد اللطيف الفيلالي خلفاً له وإنشاء حكومة جديدة في 7 يونيو 1994، فظل بيردوكو بهذا المنصب إلى غاية 31 ماي 1995، كما أن الملك الراحل الحسن الثاني اتخذ من يهودي مغربي هو "أندري أزولاي" مستشاراً له في القضايا الاقتصادية، وما يزال يشغل هذا المنصب إلى الآن.

لقد لعب اليهود المغاربة دوراً هاماً في المجتمع المغربي بفضل عدة عوامل منها الأمان الذي كانوا يشعرون به في مجتمع متسامح، واستفادتهم من التعليم العصري خلال فترة الحماية الفرنسية بالمغرب، ففي عام 1952 كان 67٪ من الأطفال اليهود يدرسون مقابل 10 فقط من أطفال المسلمين المغاربة. لكن بالرغم من هذا الوضع ظل عدد اليهود المغاربة يتراجع، فإلى غاية 1948 كان عددهم بالمغرب يصل إلى 225.000، ثم انخفض سنة 1966 إلى 55000 ! وهم الآن أقل من 4000 !، ويمكن اعتبار الإعلان عن قيام "إسرائيل" في 15 ماي 1948 وأحداث جرادة في نفس السنة بداية هذا النزيف الحاد الذي تواصل مع انتفاضة وادي زم في غشت 1955 والإعلان عن انتهاء العمل بمعاهدة الحماية في خريف 1955.

في 11 يونيو 1956 قررت السلطات المغربية التصدي بقوة لعملية ترحيل اليهود المغاربة، وهكذا حلّت منظمة "الكديما" المكلفة بترحيل اليهود المغاربة وطردت عشرين مبعوثاً إسرائيلياً، فدخلت الهجرة اليهودية من المغرب في اتجاه "أرض الميعاد" مرحلة السرية. وهكذا غرقت إحدى السفن وكانت تقل حوالي 43 مهاجراً سرياً بشواطئ الحسيمة في يناير 1961 فهلك من كان على متنها، وحاولت السلطات المغربية دفنهم في كتمان شديد خوفاً من أن تتحول المقبرة التي سيوارون بها إلى مزار لليهود. وكان هدف نقل رفاتهم إلى "إسرائيل" موضوع زيارة سرية قام بها مسؤول حكومي" إسرائيلي كبير إلى المغرب حيث التقى بوزير الداخلية المغربي الأسبق إدريس البصري.

أحمد المدغري، *الكتل المجتمعية بالمغرب*، تمارة، مطابع التكتل الوطني، ط 1، 1995 ؛ أبو بكر الصديق الشريف، *اليهود المغاربة، أسئلة التطبيع وجدلية أهل الذمة*، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، ماي، 2004 ؛ جون واتربوري، *أمير المؤمنين، الملكية والنخبة السياسية المغربية*، تر. عبد الغني أبو العزم وعبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، الرباط، مؤسسة الفني للنشر، ط 1، 2004.

محمد وحيد

الگارة ، معركة وقعت سنة 1646 بين العلويين والدلائيين. وورد في *البذور الضاوية* بأن هذه الواقعة كانت "بين سيدي محمد الحاج الدلائي وبين صاحب سجلماسة، مولاي محمد بن الشريف. فوقعت الهزيمة على مولاي محمد [...] تم أبرم الصلح بينهما، على أن ما حازه جبل بني عياش [الأطلس الكبير الشرقي) إلى الصحراء، فهو لمولاي محمد بن الشريف. ومادونه [...] فهو لأهل الدلاء".

صالح شگاگ

الگارة (مدينة -) تستمد تسميتها من موضع دفاعي يدعى گارة المداكرة الذي كانت تتجمع به قبائل المداكرة استعداداً لمواجهة أي خطر أجنبي.

وهذا الموضع الدفاعي من حيث طابعه قلعة طبيعية يشرف على الجزء الشمالي من سهل الشاوية السفلى ويشكل جزءا من الحافة التي تفصل بينه وبين هضبة الفوسفاط، ويوجد على الضفة اليمنى لواد بوعسيلة وعند التقائه بواد ذيل العودة.

ونظراً للأهمية الاستراتيجية لموقع الگارة الذي استغلته قبائل المداكرة في مواجهة الاحتلال الفرنسي، اتخذت منه القوات الفرنسية معسكرا أطلقت عليه اسم معسكر بوشرون Camp Boucheron تخليدا لاسم ضابط فرنسي قتل في معركة دارت في هذا الموضع سنة 1908 أثناء غزو منطقة الشاوية.

وجاءت إقامة هذا المعسكر لتثبيت الوجود الفرنسي بالمنطقة ولدعم استقرار المعمرين بها. وهذا ما ساهم في تشكل سريع لقرية أوروبية بهذا الموضع. واسترجع المركز الذي نشأ وتطور خلال عهد الاستعمار تسمية الگارة عند استرجاع المغرب لاستقلاله.

هكذا فمدينة الگارة التي نشأت كمركز عسكري وتطورت كقرية للاستعمار الفلاحي داخل نطاق زراعي خصب ارتقت عند نهاية عهد الاستعمار إلى مستوى تجمع حضري يقوم على التجارة والخدمات المرتبطين بالفلاحة، ثم انتصبت خلال النصف الثاني من القرن العشرين كمدينة صغيرة لها حضور أكيد داخل محيطها المباشر وذات بنية اقتصادية شديدة الارتباط بهذا المحيط.

لقد كان للتكامل بين الوظيفة العسكرية ووظيفة مركز للاستعمار الفلاحي دور أكيد في الدينامية الديموغرافية التي شهدتها الگارة خلال عهد الاستعمار. ويتجلى ذلك من خلال سرعة تطور عدد سكانها خلال هذه الفترة.

جدول 1 : تطور عدد سكان الگارة

السنة	عدد السكان	معدل النمو السنوي
1926	299	
1936	1288	15,7%
1952	3113	9,2%
1960	5368	5,6%
1971	8362	4,5%
1982	11448	3,2%
1994	15822	3,3%

يبرز هذا الجدول أن الگارة التي لم تكتسب حجما ومظهرا حضريين بارزين إلا خلال عهد الاستقلال لم تسجل مع ذلك معدلات نمو ديموغرافي من مستوى عهد الاستعمار. كما تبرز هذه الإحصائيات أن الگارة قد أصبحت خلال عهد الاستقلال تنمو على إيقاع باقي المدن المغربية وفي ذلك تأكيد لاندماجها ضمن المنظومة الحضرية الجهوية التي تحوم في فلك مدينة الدار البيضاء.

لقد واكب هذا النمو الديموغرافي توسع مجالي وعمراني جعل النسيج الحضري للگارة يخرج عن نطاق ما خلفه عهد الاسعتمار في هذا الميدان. فقد تعددت الأحياء وازداد النسيج الحضري تفككا تبعا لتوسع رقعة المدينة. فإلى جانب النواة الأوروبية التي أصبحت تشكل مركز المدينة عند ملتقى طريقي الدار البيضاء وابن أحمد تشكلت أحياء أخرى وخاصة في اتجاه الشمال والجنوب نظرا لاصطدام توسع المدينة من الناحية الجنوبية بمجرى واد بوعسيلة ومن الناحية الشرقية بالحدود الفاصلة بين إقليم سطات الذي تنتمي إليه الگارة وإقليم بن سليمان المجاور له. وجاءت العديد من الأحياء الجديدة منفصلة عن المركز كما تباينت واتخذت أشكالا مختلفة مع حفاظ بعضها على الطابع القروي السائد بالمحيط المباشر للمدينة. ويرجع ذلك إلى استقطاب الگارة لفئات اجتماعية متباينة من سكان الأرياف المجاورة. فحسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 1994 تغطي الهجرة القروية حوالي نصف الزيادة الديموغرافية للمدينة.

ونظراً لموقعها داخل نطاق فلاحي خصب يشتهر بأهمية وجودة إنتاجه من الحبوب (القمح على الخصوص) و القطاني فإن المدينة تعرف تراجعا ملحوظا لمكانة الفلاحة داخل سوق الشغل بها. ويرجع ذلك لتنامي حجمها السكاني ولتنوع أنشطتها، إذ تتوسع مكانة الحرف الإنتاجية والخدمات وخاصة منها الإدارية، هذا فضلا عن الأهمية التي تحظى بها التجارة بهذه المدينة التي تشكل بالفعل التجمع التجاري الوحيد داخل قبائل المداكرة وسوقها الأسبوعي الرئيسي.

الآنشطة	(%)	
	1960	1994
الفلاحة	13,3	7
الحرف الإنتاجية	18,3	26
النقل	7,6	7
التجارة	33,3	26
الوظائف العمومية	25,7	33,2
أنشطة غير محددة	1,7	0,8

يتجلى من خلال هذا الجدول الطابع الوظيفي الذي اكتسبته مدينة الگارة داخل محيطها. فهي تنتصب أولاً كقطب إداري داخل قبائل المداكرة وثانيا كقطب تجاري. ولا ترتبط المكانة التي تحتلها الگارة داخل محيطها بطبيعة هذا الوسط كنطاق فلاحي فحسب بل أيضا بدور الهيكلة الإدارية لإقليم سطات الذي تنتمي إليه. فمدينة الگارة التي تم فصلها كمعظم جهات الشاوية عن الدار البيضاء لتشكل إقليم سطات سنة 1967 ، تم أيضا فصلها عن دائرة ابن سليمان وربطها بدائرة برشيد عند إحداث إقليم بن سليمان سنة 1977 . وبذلك أصبحت تشكل التجمع الحضري الوحيد بهذا الجزء من إقليم سطات. ومع مرور الحدود بين الإقليمين بمحاذاة هذه المدينة من الناحية الشمالية أصبحت الگارة شبه منعزلة عن جزء مهم من الإقليم الإداري الذي تنتمي إليه، الشيء الذي جعلها تنتصب كقطب في ميدان الخدمات الإدارية. وبذلك فالگارة التي ترتكز بنيتها الاقتصادية وسوق الشغل بها على التجارة والخدمات أصبحت تدير ظهرها لجزء مهم من المجال الجهوي الذي ساهم في نشأتها وتطورها. وهنا تكمن بعض العوامل التي تحد من ديناميتها.

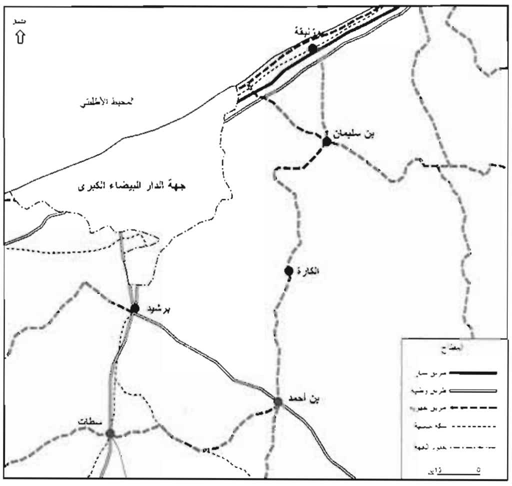

إن موقع مدينة الگارة بين برشيد عاصمة الدائرة التي تنتمي إليها والدار البيضاء كقطب جهوي مهيمن وبن سليمان كعاصمة لإقليم مجاور يحد من إمكانيات تطورها كمدينة يمكنها أن توسع من نطاق إشعاعها. وهذا ما جعل مكانتها كأكبر الأسواق الأسبوعية بالجزء الشمالي للشاوية السفلى تطغى على مكانتها كمدينة ذات حضور بارز داخل محيطها الجهوي.

S. Arraki, *Trois petites villes de la Chaouia intérieure : Settat, Ben Ahmed, El-Gara*, mémoire D.E.S. Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Rabat, 1966, 85 p. ; M. Chouiki, *Settat et son rôle régional*, Doctorat de Troisième Cycle, Université de Tours, 1985, 471 p.

المصطفى شويكي

گارگانو (ايمانويل –) Emmanuel Gargano طبيب ايطالي (50 سنة) زاول مهنة الطب بالدار البيضاء. كانت عيادته تقع بزنقة أبيسيني في المدينة الجديدة بالدار البيضاء، وقد تأكدت منظمة الهلال الأسود للمقاومة من علاقته بإحدى منظمات الإرهاب الأوربي فترصد له المقاوم عبد الله الحداوي ورماه بعيارين ناريين أصابه في الرأس ففارق الحياة في الحال، وذلك في نهاية صباح الجمعة 7 يناير 1955 ، وقد سئل عبد الله الحداوي بعد اعتقاله في يناير 1956 عن دواعي الإقدام على ارتكاب هذه العملية ضد طبيب يقوم "بمهمة إنسانية" فكان ردُّه : "أية مهمة إنسانية هذه التي كانت تتطلب منه أن يكون دائماً مسلحاً برشاش وأن يتحرك معه باستمرار حراس مسلَّحون ؟".

لاڤيجي ماروكين، ع 15591، 7 يناير، 1955 ؛ شهادة حسن نائب الحداوي شقيق المقاوم الشهيد عبد الله الحداوي.

محمد وحيد

كاروڤ ليونار (Karow Leonard)، بحار ألماني عمل في البحرية المغربية في عهد مولاي عبد العزيز من سنة 1899 إلى سنة 1908، ولد سنة 1872 واشتغل في سن مبكرة في البحرية التجارية وصار قائدا ثانيا في شركة ڤرمان Woermann الألمانية إحدى الشركات البحرية الكبرى في القرن التاسع عشر.

في سنة 1899 التقى في طنجة التي كانت بواخر شركة ڤرمان تتوقّف في مينائها منذ سنة 1891، ببحار ألماني ميبنير Miebner يشتغل في المغرب "رايس لبابور" سيدي التركي. وكان بصدد البحث عن بحارة ألمان للعمل داخل البحرية المغربية وقد أرسل ميبنير على ظهر الباخرة التي كان يعمل بها كاروڤ تقنيا إلى ميناء همبورغ للقيام بهذه المهمة. وأثناء السفر استطاع هذا الأخير أن يقنع كاروڤ بمزايا العمل في المغرب. فقدم كاروڤ استقالته من الشركة الألمانية ورجع إلى طنجة للعمل لحساب المخزن. وبعد مفاوضات بين القنصلية الألمانية في طنجة والنائب السلطاني محمّد الطريس المكلّف بالاتصال مع الهيئة الدبلوماسية في المغرب وبـ"البابورات" عهدت إليه قيادة سيدي التركي عوض ميبنير الذي أوكلت إليه قيادة الباخرة البشير.

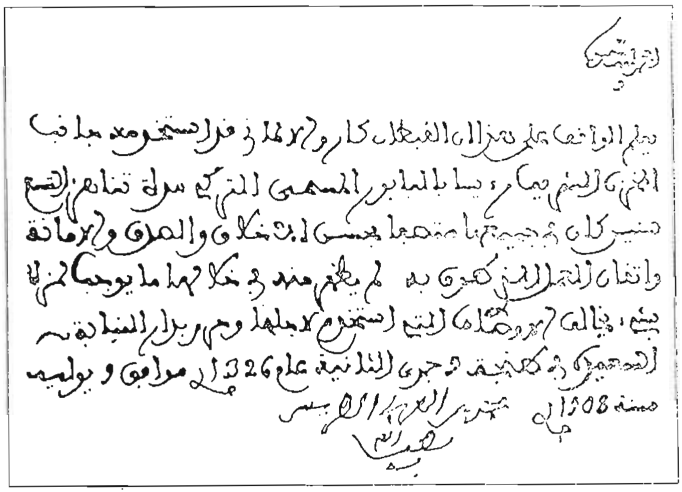

Copie du certificat établi par Torres pour Karow

وسيدي تركي باخرة صنعت في معامل Weser في مدينة Brême الألمانية لحساب شركة كروب Krup في Essen. طولها 48 متر وعرضها 8 أمتار وحمولتها 460 طن.

وكانت في الأصل باخرة نقل تجارية تكلّفت بنقل مدافع كروب للمغرب، وقام المخزن باشترائها من هذه الشركة سنة 1894، وأدخلت عليها تعديلات لتحويلها إلى باخرة حربية وهو ما يفسّر أن المدفعين من صنع كروب اللذين سلحت بهما لم يركبا بطريقة تسمح بتغيير اتجاههما حسب الهدف على غرار مدافع السفن الحربية العادية بل بكيفية ثابتة وهذا كان يضطرّ قائدها إلى تغيير اتجاه الباخرة كلها أثناء عمليات القذف. وكان يعمل على متنها عشرون بحاراً مغربياً وسبعة رماة مدفعيين وستة ألمان مكلفين بالجانب التقني. وهذه الباخرة من بين البواخر الثلاثة التي اقتناها المخزن في أواخر القرن التاسع عشر في إطار سياسة تحديث وتقوية أجهزة البلاد التي نهجها السلطان مولاي الحسن، والتي كان الجانب العسكري أحد محاورها الأساسية.

وهذه السفن هي حسب تاريخ اقتنائها : "الحسني" الذي كلف السلطان مولاي الحسن أحد أبناء بركاش بشرائها من شركة في ليفربول. ووصل "الحسني" إلى المغرب سنة 1882 وهي باخرة طولها 87 متر وعرضها 11 متر وحمولتها 1164 طن وقوتها 100 حصان، وقد استعملت لنقل الجنود والزاد والعتاد في حركة مولاي الحسن إلي الجنوب وفي مقاومة التهريب، وحراسة السواحل، والتصدي للتجار الأجانب الذين كانوا يصلون إلى طرفاية عن طريق البحر لإقامة مراكز تجارية باتفاق مباشر مع رؤساء القبائل وبدون إذن المخزن، بدعوى أن هذه المنطقة خارجة عن نفوذ السلطان.

"التركي الصغير" أو "التريكي" وهي مقنبلة صغيرة اشتراها المخزن من شركة ڤرمان سنة 1892 حمولتها 18 طن وقوة محركها 150 حصان ولا تتسع إلا لقائد وثمانية بحارة. "بشير الإسلام بخوارق الإعلام" اختصر اسمها في "البشير" : اشتراها السلطان مولاي الحسن من ورش ليفورنة بإيطاليا وأدى ثمنها مسبقا سنة 1876 ولكنها لم تصل للمغرب إلا بعد وفاته سنة 1899 . وهي مقنبلة من الطبقة الثالثة وحمولتها 1100 طن مجهرة بأربعة مدافع. وقد دشن وصول "البابور" إلى طنجة في حفل كبير وصدر في شأنه ظهير عزيزي إلى الحاج محمد بن العربي الطريس يطلب فيه السلطان من بحارته أن يقرؤوا حزب البحر صباح مساء.

وأضيف لهذه البواخر "السعيدي" الذي عرف كذلك بـ"الجبل الكبير" حمولته 550 طن. وهي باخرة صنعت سنة 1887 واشترتها شركة Bland line في جبل طارق سنة 1901 ثم باعتها للمغرب سنة 1906.

وقد عاش كاروڤ على متن "البابور" "التركي" الديناميكية السريعة التي طبعت الأحداث في المغرب في هذه الفترة والمحاولات اليائسة التي كان المخزن يقوم بها لإعادة هيبة الدولة وتحديث دواليبها ومواجهة الأزمة لاقتصادية والأطماع الخارجية. فقد تنقل بين السواحل المغربية من شمالها إلى جنوبها. لحمل الحبوب والبهائم والعسكر وهدايا من المخزن لماء العنين من أكادير إلى طرفاية والمساجين من طنجة إلى الجديدة ومن الرباط إلى طنجة، والمعدات العسكرية كمدافع كروب والتجهيزات الثقنية كقطع السكة الحديدية والعربات وحاملات الأثقال من الصويرة إلى الرباط والعرائش، والقمح من العرائش إلى الجديدة والدار

البيضاء والرباط والصويرة وتطوان. وطارد السفن التي كانت تمارس التهريب في السواحل الريفية. وأهم العمليات التي قام بها كانت إبان ثورة الجيلالي الملقب ببوحمارة. حينما قويت حركته وكثر أتباعه واستقر في سلوان وأصبح يهدد فاس ويقطع الطريق البرية أمام عسكر المخزن المتجهة للشمال. فكان ينقل الزاد والعتاد والعسكر لتزويد قصبة السعيدية بقرب وجدة وفرخانة بقرب مليلية كما أشرف على عمليات عسكرية كقنبلة المواقع الساحلية لبوحمارة من عرض البحر. وتعرف على خبايا الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بحكم نقله على متن "التركي" شرائح مختلفة من المجتمع المغربي كالعسكر بقواده وجنوده ومساجين ضلعوا في الأحداث التي زعزعت المغرب كالريسوني وأحد أبناء بوحمارة، وقاتل القنصل الدانماركي في الصويرة. واكتشف كذلك المؤمرات الأجنبية لاتصاله بمختلف العناصر الأوربية كالإسبانيين لتوقف "سيدي التركي" بكيفية منتظمة في مدينة مليلية بإذن من حاكمها لكراء زوارق لإفراغ الباخرة لأن ميناء طنجة لم يكن يتوفر على هذه الزوارق، ولإرسائه كذلك في الجزر الجعفرية بسبب صعوبة تضاريس الساحل الريفي وكالإنجليز لتوقفه في جبل طارق لإصلاح الباخرة وكالمغامرين الذين تهافتوا على المغرب محاولين سبق الأحداث ووضع أرجلهم في الركاب المغربي كساي Say الذي شرع في فتح ميناء قرب ريستنكا وديلبريل الذي عمل في جيش بوحمارة. ولتعرفه على بعض المقاولين كالسيدة Gast التي كانت تقوم بعمليات تهريب الأسلحة لصالح بوحمارة طمعا في الحصول على امتيازات منجمية، في نفس الوقت الذي كانت تتهيأ فيه للاتجاه إلى فاس لمقابلة السلطان حاملة رسالة توصية من الحكومة الفرنسية. وتعرف على رجل الأعمال الألماني : مانسمان Mannessman وزوجته الذين قضيا مدة من شهر العسل على متن "التركي" اتصلا خلالها بشخصيات عسكرية ومدنية مغربية. وقد ترك كاروف معلومات ثمينة عن هذه الفترة التي قضاها في البحرية المغربية، والتي تعتبر من الفترات المصيرية في تاريخ المغرب. فقد كتب عدة مقالات في جرائد ألمانية ك Hambourg correspondant وVossische Zeitung منها مقال حول البحرية المغربية وحول أحداث الدار البيضاء والشاوية وحول الحالة في الجنوب المغربي. وألف كتابا نشرته دار الطبع W. Weischer سنة 1909 في برلين يروى فيه بتفصيل ذكرياته في البحرية المغربية.

وكثير من الطرائف التي حكاها كاروف بأسلوب بسيط وهزلي في بعض الأحيان ولكن خالٍ من الأحكام المسبقة، تحمل في طياتها أكثر من معنى، وتلقي الضوء أكثر من التحاليل التاريخية الكلاسيكية على مواقع الخلل والأسباب الذاتية التي إلى جانب الضغط الأجنبي، أفقدت كل العمليات التي قام بها المخزن الفعالية والمصداقية وجعلته يسقط كفاكهة ناضجة في 1912. من بين هذه "الطرائف" وصف عملية نقل آلات استوردها مولاي عبد العزيز من أوربا.

فقد كلف كاروف بشحن هذه الآلات التي وصلت إلى الصويرة وظلت ملقاة عدة شهور في الميناء، وحملها إلى العرائش لتوجه منها إلي فاس. وبعد عناء شحن الصندوقين اللذين كان أحدهما يحتوي على آلة للحصاد تزن 5000 كيلو والآخر يحتوي على آلة بخارية متنقلة "Locomobile" لتحريكها تزن 4000 كيلو، ووصلوهما إلى العرائش وبعد مشقة إنزالهما، ترك الصندوق الذي يحمل آلة الحصاد في الميناء لتعذر حمله على البهائم، في حين جرت الآلة البخارية على عجلات، ووجهت نحو فاس. ولكن الثيران التي جرتها كانت تسقط من الإعياء أثناء الطريق، فتؤكل وتباع لحومها. وفي الأخير ترك المحرك على بعد عدة مترات فقط من العرائش، حيث بقي عرضة لنهب القبائل المجاورة التي لم تترك فيه إلا ما لم تستطع فكه وحمله من آلاته.

وكذلك وصفه لرحلة قام فيها بنقل دقيق من العرائش إلى المحلات في الريف ولما أصابه هو وركاب الباخرة من غثيان بسبب رائحة الدقيق الكريهة. وحينما أوصل الدقيق إلى القصبة لاحظ أن عدة مساكن كانت تفوح منها نفس الرائحة الكريهة ليكتشف أن الدقيق الذي استورد من فرنسا لمواجهة نقص الغداء التي عمت في تلك الفترة، كان ينسى في مخازن الميناء المتآكلة وتحت المطر والشمس قبل أن يوجه للقصبات حيث يصل فاسدا. فيقوم الجنود بعجنه واستعماله في البناء.

ووصف كذلك القواد الذين كان المخزن يعينهم لقيادة الحركات ضد الريسوني وفي فتنة بوحمارة التي أنهكت ما بقي من قوة المغرب. فقد كانوا من أعضاء المخزن، ويختارون حسب مقاييس لا علاقة لها بالكفاءة العسكرية كقرابتهم للسلطان، أو ولائهم لوزير الحرب. فمثلا مولاي عرفة عم مولاي عبد العزيز الذي نقله كاروف هو وعسكره من طنجة إلى مليلية لينتقل منها إلى قصبة فرخانة، كان متقدما في السن ومريضا. ولم يستطع تحمل السفر بحراً فأمر كاروف بإرساء الباخرة في مرسى البرق على بعد عدة ميلات من طنجة ليذهب عن طريق البر إلى فرخانة. وحينما وصل إلى هناك وحاول الاتجاه نحو وجدة، لم يستطع الصمود أمام جيش بوحمارة فالتجأ إلى الجزائر، ومنها حملته سفينة فرنسية إلى طنجة ليعود إلى فاس. ومولاي عبد السلام المراني الذي كان كذلك من أقرباء السلطان صحب معه حريمه أثناء نقله هو وجنوده على متن البابور "التركي" من طنجة إلى مليلية. ولكنه لم يحاول إنقاذ قصبة فرخانة التي سقطت في يد بوحمارة. بل فضّل الإقامة في هذه المدينة إلى أن طالبته السلطات الإسبانية بالرحيل رضوخا لتهديدات بوحمارة. أما القائد ابن الطاهر الذي أسندت له قيادة مدفعية "التركي" أثناء عملية عسكرية بحرية ضد المواقع الساحلية لبوحمارة وضد سفن التهريب، ـ لأن كاروف بصفته

"كافراً" لم يكن من حقه قتل المسلمين ـ فلم تكن له أي خبرة بالمدافع. وكثيراً ما كان قذفه أخطر على طاقم السفينة والجنود الذين على متنها منه على بوحمارة أو سفن التهريب. ولعجزه عن إصابة مواقع الثوار وسفن التهريب الأجنبية السريعة، كان يأمر بقذف كل القرى التي كانت عند متناول قذائف الباخرة دون التمييز بين التي كانت تؤيد السلطان أو الفتان، ويحتجز الزوارق التي لسكان الريف. ويقضي ما بقي من الوقت مع حريمه الذي صحبه على ظهر السفينة أو في إعطاء فلقة للجنود أو في استعراضهم على متن الباخرة. ومع أن كاروڤ والطريس أرسلا إلى فاس عدة شكاوي به فإنه بقي يسير العملية عدة شهور لأنه كان ينعم برعاية وزير الحرب الجباص الذي خلف المنبهي سنة 1903. وزيادة على انعدام الكفاءة كان الفساد ساريا بين أغلبية القواد الذين تعاقبوا على ترأس العلميات الحربية ضد بوحمارة فقد وجدوا في هذه الحرب وسيلة إضافية للاغتناء عن طريق التلاعب بأجور الجنود والزاد والعتاد. مما يفسر طول مدة هذه الفتنة. إذ لم يحاول أي أحد ممن ترأسوا العمليات العسكرية ضد بوحمارة أن يجهز عليه، رغم ما أصابه من انهزامات في عدة معارك ورغم جرحه، وانفضاض أتباعه من حوله بعد اكتشاف القبائل انتحاله لاسم مولاي محمد أخ السلطان وشعوذته واستعانته بـ "الكفار" فالمنبهي وزير الحرب مثلا اكتفى بعمليات خاطفة ضد بوحمارة، ورجع لفاس لإعلان النصر وإقامة الأفراح في مختلف جهات المغرب، تاركا بوحمارة يستعيد قواه. والركينة وابن الطاهر كانا "ينفخان" من عدد الأسرى، ليوهما بمقدرتهما العسكرية. كما كانا يتقاضيان من الجنود وعائلاتهم مقابلا ليسمحا لهم بمغادرة المحلة وأحيانا يرسلانهم على ظهر الباخرة إلى طنجة كمساجين ومن هناك يقومون بالفرار. مما كان يسمح لهما زيادة على ما تقاضياه منهم مباشرة بالاحتفاظ بأجورهم. واتضح هذا التلاعب أثناء تفتيش قام به المخزن لعدد الجنود الذين كانوا في محلة الركينة إذ اكتشف أن عددهم لم يكن يتعدى 200 بينما كان يرسل أجور 6000. ومع معرفة المخزن لهذه التلاعبات وللثروات الهائلة التي جمعها كثير من قواد الجيش ووزير الحرب المنبهي فإنه أصبح عاجزاً عن تطبيق السياسة المخزنية التقليدية التي زاولها السلطان مولاي الحسن الذي كان يتغاضى عن اختلاسات وزرائه وعماله ليجردهم فيما بعد من الثروات التي جمعوها. وتكتمل صورة الجيش المخزني في هذه الفترة، حينما يصف كاروڤ الجنود الذين كان يحملهم على متن الباخرة لمواقع العمليات العسكرية. فقد كانوا خليطا من أطفال لا يتعدى سنهم الرابعة عشر وشيوخ يفوقون الستين، يرتدون ملابس ممزقة ووسخة لا تنتمي في أي شيء للزي العسكري الذي كان القائد ماكلين قد وضعه للعسكر في عهد مولاي الحسن، ولا ينبئ عن انتمائهم للجيش إلا طربوش أحمر أكل عليه الدهر وشرب، وينتظرون عدة شهور أجورهم الهزيلة التي ينفقون منها على غدائهم لتصلهم ناقصة بسبب ما يختلسه منها قوادهم. زيادة على كل أنواع الإهانات التي يتعرضون لها من فلقة وقيد واستغلال. أما سلاحهم، فكان في أغلبية الأحيان من الطراز القديم. وحتى البارود الذي كانوا يزودون به كان بارداً مبللا لبقائه في المخازن سنين. وهذه الوضعية تفسر ارتفاع حركة الفرار من الجيش المخزني نحو الجزائر ومليلية، والحيل التي أصبح المخزن يستعملها لجعل الجنود يصعدون على متن الباخرة في طنجة للتوجه إلى مكان العمليات ضد بوحمارة. فقد كان القواد يوهمونهم بأن أجورهم ستؤدي لهم في الديوانة وحينما يدخلون الميناء تغلق أبوابه ويرغمون بالقوة على الصعود للباخرة.

إن ذكريات كاروڤ في البحرية المغربية، تعطي صورة حية عن فشل سياسة تحديث الجيش المغربي التي ظهرت ضرورتها منذ معركة إسلي وحرب تطوان. وهي سياسة دشنها السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان بمحاولة تعويض النظام العسكري القبلي التقليدي بـ "عسكر النظام". وتأكدت في عهد مولاي الحسن من خلال إرساله طلبة مغاربة لتعلم فنون الحرب لإيطاليا وألمانيا وفرنسا وبلجيكا وإنجلترا وحتى الولايات المتحدة الأمريكية، وبإحضاره بعثات عسكرية أوربية لتدريب الجيش المغربي، وتأسيس صناعة محلية لإنتاج السلاح، وبناء القلع وترميم الموانئ، واستيراد أسلحة حديثة. ولا يوجد في ذكريات كاروڤ أثر للطلبة الذين درسوا في الخارج سنوات عدة لا بين قواد الجيش ولا في تأطيره بل نجدهم يعملون كمترجمين على متن البواخر وللمخزن وللبعثات العسكرية الأجنبية. أما المدربون الأجانب فقد أطلق لهم الحبل على الغارب فاشتغلوا بالتجسس داخل القصر وخارجه، وباستغلال هواية مولاي عبد العزيز لكل ما هو حديث لتنمية ثرواتهم من خلال استيراد ما يصلح من الاختراعات الأوربية. كما أننا لا نجد ذكراً لمصانع السلاح لأن سوء التسيير وانعدام الكفاءة الثقنية جعلت منتوجها غاليا ودون فعالية. فدار السلاح بفاس أو "الماكينة" مثلا التي شرع مولاي الحسن في بناءها سنة 1887 توقفت عن الإنتاج وانحصر نشاطها في صنع أدوات الطهي لإعضاء المخزن. أو لضرب السكة النحاسية الصولدي قبل أن تغلق أبوابها نهائيا سنة 1903. والتجهيزات العسكرية الساحلية أصبحت دون مفعول أمام السفن الحربية الأوربية التي صارت تتوقف باستمرار أمام السواحل المغربية للضغط على قرارات المخزن. كما أصبحت الأسلحة المستوردة دون فعالية إما لفسادها أو لحصول القبائل على أسلحة أكثر تطوراً عن طريق حركة التهريب التي مارسها الأوربيون وحتى بعض أعضاء المخزن. أما البواخر التي اقتناها المغرب بأثمان باهضة لتأسيس بحرية تجارية وحربية فإنها صارت بسبب سوء التسيير والإهمال وارتفاع مصارفها من جراء الاختلاسات في ثمن الاصلاحات والفحم، عبئا على المخزن. وقد تخلص منها مولاي عبد العزيز ببيعها بأثمان زهيدة.

"فالحسني" الذي كان في أغلبية الأحيان راسيا في ميناء طنجة بسبب الأعطاب المتتابعة سنة 1900، بيع لصانع سفن إنجليزي. و"البشير" بيع للحكومة الكولمبية بعد ثلاث سنوات من اقتنائه لم يستعمل فيها إلا ناذرا. وتمت الصفقة في مدينة باريس ليلا في مقهى بقرب الأوبرا في نفس الفترة التي كان فيها مولاي عبد العزيز يبيع مجوهراته. كما بيع "السعيدي" الذي تعرض لانفجار تسبب في نشوب حريق داخله سنة 1908 بثمن زهيد لنفس الشركة التي اشتري منها سنة 1906. وبيع التريكي والتركي كذلك سنة 1908.

وقد قام كاروف طوال عمله في البحرية المغربية كغيره من الأوربيين الذين عملوا داخل المغرب سواء في عهد مولاي الحسن، أو في عهد مولاي عبد العزيز كالقبطان إيركمان والدكتور ليناريس والقائد ماكلين ليس فقط بتزويد بلاده بالمعلومات عن الحالة في المغرب ولكن كذلك بالتجسس على الدول الأجنبية الأخرى.

واتضح دوره هذا خصوصا حينما فارق البحرية سنة 1908 على إثر بيع مولاي عبد العزيز آخر القطع البحرية إذ عمل لحساب مصلحة الاستخبارات الألمانية في المنطقة الشمالية التي ظل يحتفظ فيها بشعبية داخل الأوساط المغربية التي كانت تناديه بـ "الرايس" فاستقر أولا في مدينة طنجة حيث كانت ألمانيا تسعى لتوسيع نفوذها عن طريق مدرسة ألمانية كانت زوجته تدرس فيها ومكتبة ألمانية مغربية فتحها معهد برلين للغات الشرقية أوكلت له إدارتها سنة 1910. وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى رحل إلى العرائش واستقر فيها إلى حدود 1918 وعمل هناك كنائب لمدير البريد الألماني وكانت العرائش إلى جانب مليلية من بين المواقع المهمة لتجسس بلدان المحور على جيوش الحلفاء. فكان كاروف على اتصال دائم مع الأمير Ratibor والملحق الألماني في إسبانيا Kalle اللذين كانا يسيران خلية التجسس الرئيسية انطلاقا من مدريد. وكان يزودهما بمعلومات ثمينة يستقيها من الأوساط المغربية وخصوصا من المغاربة الحاملين للحماية الألمانية، إلى جانب المعلومات التي كان يحصل عليها من وظيفته في البريد. ومنذ 1918 اختفى كاروف من الساحة المغربية وكذلك من سجلات المخابرات الفرنسية التي تتبعت خطواته باستمرار طوال مدة مكوثه في العرائش، باعتباره من أخطر الجواسيس.

ث. برادة، *الجيش المغربي في القرن التاسع عشر مساهمة في دراسة "الإصلاحات العسكرية"*، أطروحة دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، الرباط، 1984 ؛ *الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر*، الرباط، 1997.

J.L. Miège, La marine marocaine au 19 siècle, in *Bulletin marocain; de documentation marine*. n° 2, mai 1956 ; Leonard Karow, *Neuf années au service du Maroc*, traduction et notes Monique Miège et J.L. Miège, éd. Laporte, 1998 ; *A.M.G.V., C8,* Cauchemez au Ministre de la Guerre, novembre 1894.

ثريا برادة

گاروم Garum، يتعلق الأمر بصناعة غذائية، أشادت النصوص وأفادت المعطيات الأثرية بالمغرب في معرفة بعض مقوماتها. إنها في الغالب الأعم صناعة تعتمد مادتين أوليتين هما الملح وأنواع مختلفة من السمك، تستخلص منها مشتقات غذائية متنوعة. تعرف هذه المواد المصنعة بالمملحات Salaisons، نسبة لاستعمال الملح في هذه الصناعة. أما مشتقاتها، فأكثرها شهرة تدعى گارون بالإغريقية وگاروم باللاتينية. وهذا جرد لأصناف مختلفة من مشتقات صناعة المملحات :

كردولا Cordula

يصنع من تون صغير يقل عمره عن السنة. وردت حوله إشارات في المصادر، وكتب على الأمفورات Dr 7-11. من بينها كتابة تذكر إنتاج مدينة طنجة ولكسوس.

هاليكس Halex

هو فضلة الگاروم. قال عنه بلنيوس الأكبر : "إن النوع الجيد منه كان لونه كالخمر المعسل. وهو سائل لذيذ لدرجة أن الناس كانوا يشربونه". وقد كتب على الأمفورات Dr 18.

ليكوامن Liquamen

بدأ تداول هذا الاسم في القرن الميلادي الأول، وهو مرادف لاسم الگاروم. كتب على الأمفورات Dr 7-11.

موريا Muria

سمك مصبر كامل أو مقطع إلى أجزاء. كتب على الأمفورات BHB.

ومن جهة أخرى وردت كتابات لاتينية على أمفورات تتضمن الصفات التي يتميز بها الگاروم وهي كالتالي :

G (arum.). SC (ombri). F. (los). EX (ellens). VET (us) ومعناه حرفيا : (الگاروم. الإسقمري. العصارة الأولى. الممتاز. العتيق)

MUR (iae). AR (gutae). EX (ellens). VET (us) ومعناه حرفيا : (موريا. الحاد في الذوق. الممتاز. العتيق)

أشار بلنيوس الأكبر إلى الإقبال على استهلاك الگاروم والتلذذ بمذاق ملوحته، وهو يثير الشهية، موضحا أنه لهذا الغرض يخلط مع الخمر المعسل. وأفاد الكاتب أن الگاروم يستعمل وحده أو مع مواد أخرى لشفاء بعض الأمراض. وهذا قوله : "إن الهلكس يشفي من الأمراض الجلدية التي تصيب المواشي بحقنه تحت الجلد. كما يشفي من عض الكلاب المسعورة... والگاروم يشفي من الاحتراق ومن عض الكلاب والتماسيح، ومن الإسهال وأمراض الأمعاء والالتهابات المتعفنة. وله دور كبير في معالجةآلام الفم والأذنين، كما يستعمل كسماد للأرض".

وردت أقدم الأخبار في المصادر حول الگاروم عند شعراء إغريقيين عاشوا في القرن الخامس قبل الميلاد. وهو إشيل وصفو كليس وأبوليس وأرسطوفان. وقد تداولت هذه النصوص إنتاج گاديس خاصة، مع مقارنة جودته بإنتاج المدن الإيونية كفريجية وبيزنطة. والمثير أن سترابون أحصى مراكز

صناعة الأسماك في إسبانيا ولاحظ أن إنتاجها لا يقل جودة عن إنتاج بلاد البونتوس وهو مسقط رأسه. وعلى العكس من ذلك أغفل ذكر هذه الصناعة في موريطانية، برغم أن هذه الصناعة كانت مزدهرة في عهده.

أما بلنيوس الأكبر فإنه أورد إشارة وحيدة تفيد أن موريطانية كانت تعرف صناعة السمك واستخلاص الگاروم الجيد من الإسقمري. غير أن المعطيات الأثرية هي السند الرئيسي في تأكيد صناعة الگاروم في المغرب القديم. وتتمثل هذه المواد الأثرية في صنانير من مختلف الأحجام، وقطع نقدية لمدينة لكسوس تحمل رسما لسمك التون ثم آثاراً لمصانع الگاروم في لكسوس والأقواس وتاهدارت وكوطة. ولقد ساهمت دراسة الأمفورات في إثارة مسألة بداية صناعة الگاروم في موريطانية، نظرا للعثور على أمفورات الأقواس التي كانت تنقل هذه المادة في وسط أثري بالمدن اليونانية، يقدر تاريخها بالنصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد.

وهذا تعريف بالأمفورات المورية التي استعملت في نقل الگاروم بأرجاء البلاد في تسويقه إلى الخارج.

النوع Kouass 2-3 :

دأب المنقبون على تسميتها بالأمفورات البونية. خضعت لثلاث تصنيفات، بدءا بالباحث مانيا الذي أدرجها في الأمفورات البونية وخصص لها الرتبة A 4. وأرخ للأمفورات المكتشفة في المغرب بالقرنين الرابع والثالث قبل الميلاد. ثم رتبها بونسيك ضمن الأمفورات التي صُنعت في أفران الأقواس، وصارت عنده تدعى Kouass 2-3 . لقد تم العثور عليها لأول مرة في مدفن قديم بسيدي سليمان. ثم في موقعي أمسة وسيدي عبد السلام دلبحر. كما وجدت في جزيرة مگدور بالطبقة الثالثة، التي اتخذ منها جودان فترة فراغ في الموقع. وفي بناسة وجدت في المستويات المورية. كما اكتشفت في غيغة ضمن الطبقة السفلى. وتم العثور عليها في لكسوس دون تحديد وسطها الأثري. ووجد بونسيك نموذجا كاملا منها في مدفن قديم بمكان قرب لكسوس يدعى بلاد غيات الخميس. كما عثر عليها نفس الباحث في مواقع قروية بمنطقة طنجة. وأشار إلى اكتشافها بوليلي في المعبد B . غير أنني لم أجد لها أثرا في المواد التي قمت بدراستها ضمن محفوظات الموقع. بينما تحققت من وجودها في تمودة ضمن المواد المحفوظة في متحف تطوان. وقد عثر الباحث عزيز الخياري على نموذج كامل منها في استبار قام به مؤخرا في الموقع. كما تم إحصاء عدد منها في سبتة ضمن المواد التي اكتشفت في أعماق البحر. وأخيرا تم اكتشافها في زليل، ضمن مواد المستوى الموري الأول، الذي يرجع تاريخه إلى ما قبل القرن الأخير قبل الميلاد.

وخارج المغرب أمكن التعرف عليها في غرب الجزائر بناحية وهران. وفي عدة مواقع بإسبانيا، خاصة في موقع Las Redes ، حيث تم اكتشاف آثار محلات لصناعة الگاروم، يرجع تاريخها الأقصى للقرن الخامس قبل الميلاد.

كما اكتشفت هذه الأمفورات في إبيزا وسردانيا وصقلية وإترورية بإيطاليا. ثم عُثر عليها في اليونان بأولمبة وكورنثا. واتضح من التحاليل المختبرية التي أجريت على الأمفورات المكتشفة في اليونان أنها صُنعت في أفران الأقواس. وتأكد أن وسطها الأثري في اليونان يرجع للنصف الأول من القرن الأخير قبل الميلاد. وهو أقدم مؤشر زمني يفيد أن هذا النوع بدأ في التداول منذ القرن الخامس قبل الميلاد. كما أن هذا الاكتشاف يؤكد أن صناعة الگاروم في موريطانية تعود على الأقل إلى التاريخ المذكور. لكن المنقبين في المغرب لم يعثروا بعد على آثار لمحلات صناعة الگاروم تتعدى القرن الأخير قبل الميلاد.

النوع Dr 18 :

هي الأمفورات الأكثر تداولا بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد. أدرج الباحث الألماني درسيل Dressel منذ 1899 النوع ضمن تصنيفه للأمفورات التي راجت في العالم الروماني. ففي اللوحة المخصصة لأنواعه منحها الرتبة 18، فصارت تدعى Dr 18 . كما صنفها سنتاس ضمن المواد الخزفية البونية وخصها بالرتبة التالية : Cintas 312, 3. ثم صنفها الباحث الإسباني مانيا ضمن الأمفورات البونية وأدمجها في المجموعة Maña C ، مع تمييزه بين النوعين Maña C1 وMaña C2 . والنوع الأخير هو المطابق للنوع Dr 18. ولما تأكد بونسيك من صناعتها في أفران الأقواس خصها في تصنيفه بالرتبة الرابعة Kouass 4 . غير أن الدارسين غالبا ما ينعتون هذا النوع بالتسمية المنسوبة لدرسيل أو مانيا.

ووجدها طراديل لأول مرة في مقبرة قديمة قرب مليلية، ثم كشف عليها في تمودة وسيدي عبد السلام دلبحر. كما اكتشفت بعد ذلك في بناسة. وأشار أوزينا إلى أنها صُنعت في أفران هذه المدينة. ثم تعرف عليها مريل في تموسيدة. وعثر عليها بونسيك في جرف الحمراء بناحية طنجة. ووجدها نفس الباحث في تحرياته بمنطقة لكسوس في مكان يسمى رأس الرمل.

وعند اكتشاف الباحث المذكور لأفران الأقواس، اتضح أنها كانت تنتج هذا النوع من الأمفورات، نظرا لتوفر الموقع على قطع ملغاة من شفاهها. ثم اكتشفت في زليل، ولاحظ المنقبون بالموقع من خصائص النماذج التي عثروا عليها، أنها ليست مصنوعة في أفران الأقواس. ولما اكتُشف فرن في الحي الجنوبي بوليلي وبه قطع ملغاة منها، تأكد إنتاجها في هذا الموقع. وقد تعرفت في محفوظات الموقع على قطع ملغاة تحمل أرقام التسجيل التالية : Vol. 10618 ; 12115. 15 ; 14515 ; 3 .12534 ; 12187. ثم عثر بوب على قطع ملغاة من هذا النوع في سلا، مما يؤكد أنها صُنعت في المدينة. ومن جهة أخرى نعلم باستخراج هذا النوع من الأمفورات من عمق البحر قرب سبتة. غير أن هذه الأمفورات لا توجد في جزيرة مگدور كما أكد جودان ذلك بنفسه. وقد تيقنت من الأمر في

دراستي لمواد الموقع. لكن بونسيك زعم أنها توجد في الجزيرة، محيلا في ذلك على جودان، حيث تحدث عن النوع Dr 7-11.

راجت هذه الأمفورات في بلدان الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط. فبالنسبة لشمال أفريقيا، وُجدت في ليبيا الحالية وفي مواقع تونسية أهمها قرطاجة وفي بعض المواقع الجزائرية. وتم اكتشافها في مالطا وصقلية وسردانية وجزر البليار. كما ثبت تداولها بالضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط في اليونان وإيطاليا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال. وبالنسبة لإنتاج هذه الأمفورات خارج المغرب، فإنه لم يثبت حسب علمي إلا في قرطاجة وإسبانيا.

أما الفترة التي راجت فيها هذه الأمفورات، فإن المؤشر الزمني حولها هو وجودها في مستوى الهدم بقرطاجة. وهذا يعني أنها راجت قبل تحطيم المدينة سنة 146 ق. م. مما يجعل تاريخها الأقصى يرجع إلى النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد. لكنها لا توجد في وسط أثري سابق عن القرن الثاني، في محلات صناعة المعادن بموقع بيرسة Byrsa في قرطاجة. كما تم اكتشافها في موقع بإيطاليا يدعى Albintimilium ضمن طبقات مختلفة، يتراوح تاريخ وسطها الأثري ما بين سنتي 170 و30 ق. م. وعلى العموم فإن الدارسين يحصرون زمنها في القرن الثاني قبل الميلاد أو في النصف الثاني منه أو ما بين القرنين الثاني والأول قبل الميلاد.

وفي المغرب قام مريل بأول دراسة حول ضبط الفترة الزمنية لتداول هذه الأمفورات. فأكد أنها توجد في المستوى الموري الثالث بتموسيدة، مع الخزف الكمباني والأمفورات Dr 1 . وتاريخ هذا المستوى هو القرن الأخير قبل الميلاد حسب الباحث المذكور. وأفاد بونسيك أنها صُنعت في الفرن الخامس بالأقواس، موضحا أن إنتاجها شمل القرنين الثاني والأول قبل الميلاد. وقد وافقه رامون في ذلك. وأعادت الباحثة سلفي جيرار النظر في استبارات لوكي في بناسة، فاستخلصت أن هذه الأمفورات توجد ضمن مواد الوسط الأثري الثالث، وأرخت له بفترة تمتد من النصف الثاني من القرن الثاني إلى النصف الأول من القرن الأخير قبل الميلاد. وفي سلا تم التأريخ لوسطها الأثري بالنصف الأخير من القرن الأخير قبل الميلاد.

وخلاصة القول أن المواد المصاحبة لهذه الأمفورات في نفس الوسط الأثري بالمغرب، هي الخزف الدقيق والخزف الكمباني والأمفورات الإيطالية خاصة النوع Dr 1. وتاريخ هذا الوسط لا يتعدى القرن الأخير قبل الميلاد، حسب ما أسفرت عليه التنقيبات في تموسيدة وزليل واستبارات أنجزتها شخصيا في وليلي. بينما اتضح من التنقيب في قرطاجة أن الأمفورات Dr 18 كانت متداولة قبل تحطيمها. أما توقف هذه الأمفورات، فالغالب على الظن أنه تم في أواخر القرن الأول قبل الميلاد. وبالنسبة لبونسيك، فإن أفران الأقواس التي أنتجت هذه الأمفورات، قد توقفت عن الإنتاج قبل عهد يوبا الثاني. ودليله على ذلك هو غياب الخزف الأرتزي في الطبقات الأثرية بالموقع.

وبالنسبة لمحتوى هذه الأمفورات، هناك إجماع حول استعمالها لنقل مشتقات صناعة السمك، نظرا لأن بعضها يحمل كتابة لاتينية تفيد احتواءها لإحدى مشتقات صناعة السمك وهو الهالكس : HAL (ex) COC (tive) وHAL (ex) SOC (iorum) . كما استعملت لأغراض أخرى مثل نقل الزيتون، وفق ما هو معروف عن أمفورة عُثر عليها في حطام سفينة غرقت في مكان يدعى Cap Dramon. وقد رجح گارسيا أنها نقلت الزيت أيضا. والغالب أن هذه الفكرة هي التي جعلت بوب يقر بأن هذا النوع من الأمفورات التي صنعت في وليلي كانت تنقل الزيتون من المدينة. أما جودان فاعتقد أنها نقلت الخمر من نفس المدينة.

مسألة أخرى تحظى بالعناية في دراسة الأمفورات، ألا وهي الكتابة التي توضع عليها للدلالة على محتواها، أو تعرّف بأشخاص يتولون إنتاجها وتسويقها. واللافت للانتباه أن معظم الأمفورات الرائجة بموريطانية في الفترة المورية، سواء منها المحلية أو المستوردة، تفتقر إلى هذه الكتابة، كما لاحظ ذلك مريل بالنسبة لأمفورات تموسيدة. غير أن طراديل عثر في مقبرة بناحية مليلية على أمفورتين تحمل إحداهما حرفين لاتينيين هما : B.A والثانية عليها كتابة بونية. كما أن بوب عثر على بضع أمفورات من هذا النوع في سلا تحمل كتابة لاتينية هي : BISU وGUL وFIGUL.

النوع Dr 7-11 :

دأب الدارسون على تصنيف هذا النوع ضمن الأمفورات الإبيرية. غير أنني أدرجه ضمن الأمفورات المحلية، انطلاقا من إشكال سبق لي أن طرحته سنة 1994. وأذكر هنا باعتبارين أساسيين : الأول هو عثور بوب في سلا على قطع ملغاة من شفاهها. والثاني هو كون هذا النوع حل محل الأمفورات Dr 18 في نقل الگاروم بأرجاء العالم الروماني، منذ النصف الثاني من القرن الأخير قبل الميلاد. وقد تزامن تداول الأمفورات Dr 7-11 في موريطانية مع عهد يوبا الثاني، الذي يعتبره الدارسون عهد ازدهار في عدة ميادين، منها صناعة الأسماك، التي لم تتوقف في فترة الانتقال من النوع Dr 18 إلى النوع Dr 7-11 . وهناك دليل قاطع على كون هذه الأمفورات صنعت في موريطانية، لم أكن على علم به حين تقديم المداخلة التي تناولت فيها هذه المسألة سنة 1994 . فقد كنت أجهل آنذاك اكتشاف أمفورات تحمل كتابة تفيد استعمالها في نقل الگاروم من طنجة ولكسوس. ولقد أوضح ليو أن هذه الأمفورات اكتشفت في Vindonissa بمدينة بومبية Pompéi التي غطاها بركان الفيزوف سنة 79 م.

فالأمفورات التي تحمل اسم طنجة كتب عليها ما يلي : CO (r) D (ula) TING وCORD (ula) TING VET (us) VET (us). ويتعلق الأمر بنوع من الگاروم، يستخلص من

تون صغير لا يتعدى عمره سنة يدعى Cordula. كما نعت هذا الإنتاج بصفة Vetus ومعناه العتيق أو "الحايل". وهذا يفيد أن الگاروم يصير أكثر جودة كلما مرت مدة أطول على وقت إنتاجه. وهناك كتابة أخرى ورد فيها ما يلي : CORD (ula) T (ingitana) ARG (uta) VET (us). إن صفة Arguta الواردة هنا تدل أيضا على الجودة العالية، ومعناها : الحاد في الذوق Piquant.

أما الأمفورات التي تحمل اسم لكسوس فكتب عليها ما يلي : CORD (ula) L (ixitana) ARG (uta) VET (us). وهناك كتابة أخرى عُثر عليها في حطام سفينة غرقت بسواحل المرية بإسبانيا، ورد فيها ما يلي : CO (r) D (ula) PORT (ensis) LIX VET (us).

والغالب على الظن أن وجود أمفورات تحمل گاروم لكسوس بضواحي إسبانيا، يدخل ضمن مساهمة التجار الموريين في شركة الگاروم المعروفة في هذه البلاد. والجدير بالذكر أن مهمة البحث الأثري في المغرب، مازال ينتظرها الكشف عن أفران صناعة هذه الأمفورات وغيرها. وهي مسألة محسومة في إسبانيا وفرنسا. وهذا دليل على أن إنتاج الأمفورت Dr 7-11 لم يقتصر على إسبانيا.

توجد الأمفورات Dr 7-11 في جل المواقع الأثرية بالمغرب. وأقدم مؤشر عن زمن تداولها بموربطانية، هو وجودها في أعلى المستوى الموري الثاني بزليل، الذي تحطم حوالي سنة 30 ق. م. واستمر فراغ الموقع إلى غاية القرن الميلادي الثالث. ثم كشفت عنها التنقيبات الجارية حاليا في بناسة، ضمن وسط أثري يمتد زمنه من تاريخ إنشاء المستوطنة الرومانية في هذه المدينة بين سنة 33 و25 ق. م. وإلى بداية القرن الميلادي الأول. وهي الفترة التي استعملت فيها بجزيرة مگدور، كمواد تمثل مرحلة استئناف الحياة في الموقع في عهد الملك يوبا الثاني. وقيل إنها توجد في سلا صحبة الأمفورات Dr 18 وDr 1 مع الخزف الدقيق والخزف الكمباني ونقود المدن المورية، في مستوى أثري يرجع إلى النصف الثاني من القرن الأخير قبل الميلاد. ثم إن وجودها في موقع الأقواس ينسجم مع المعطيات السالفة الذكر، حول تاريخ ظهورها في النصف الثاني من القرن الأخير قبل الميلاد. علما أن إخلاء الموقع تم قبل رواج الخزف الأرتزي حوالي سنة 30 ق. م. بيد أن بونسيك أغفل التطرق لها. لكنني أحصيت عددا منها ضمن مواد الموقع. ولهذا أتساءل هل صنعت في أفران الأقواس قبل إخلائها. إن عثور طراديل عليها في مقبرة قرب مليلية مع الخزف الكمباني وأمفورات من النوع Dr 18 يفيد أن استعمالها قريب من نهاية رواج الخزف الكمباني والأمفورات Dr 18، أي في النصف الثاني من القرن الأخير قبل الميلاد.

أما وجودها في تمودة، فربما يرجع تاريخه لنفس الفترة مثل المواقع السابقة. علما أن المدينة تحطمت في البداية قبل توصلها بالخزف الأرتزي. لكن طراديل أشار إلى استئناف الحياة فيها، حتى تحطمت للمرة الثانية خلال ثورة أيدمون Aedemon. وهذا يقتضي توسيع المدى الزمني لرواج هذه الأمفورات في الموقع، قبل أن يحسم في ذلك باستبارات جديدة. أما قي موقع سيدي عبد السلام دلبحر، الذي تحطم وأخلي قبل تداول الخزف الأرتزي، فليس فيه شيء منها، فهل أغفل طراديل الاحتفاظ بها ؟ وإذا صح هذا الظن، فإن عددهاكان قليلا، مادامت لم تسترع انتباه المنقب المذكور. وقد تم العثور عليها أيضا في لكسوس، ضمن مواد امتلأ بها صهريج أسفل المعبد Temple H، أقدمها مواد فنيقية، وآخرها الخزف ذو البرنيق الأحمر الغالي الروماني. وهذا يعني أن استعمال الأمفورات Dr 7-11 بالموقع، هو سابق لظهور الخزف ذي البيرنيق البرتقالي حوالي سنة 80 ق. م. الذي لا يوجد ضمن المواد المذكورة. وفي الختام أرى أن إنتاج الأمفورات Dr 7-11 بموريطانية يمثل مرحلة هامة في علاقاتها التجارية مع العالم الروماني. فعثور بونسيك عليها في حطام سفينة غرقت قرب رأس سبارطيل في تاريخ غير مضبوط، يدل على أنها اتخذت طريقها نحو وجهة ما في البحر الأبيض المتوسط. مثل أمفورات من نفس النوع، سبق أن تعرفنا على نقلها لگاروم طنجة ولكسوس إلى أرجاء العالم الروماني.

محمد مجدوب، *مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م*. رسالة د. د. ع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1990، مرقونة ؛ الصناعة الغذائية في المغرب القديم، بحوث، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، العدد 4، ص. 23 ـ 34*، 1991 ؛ *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*، *أطروحة* د. د، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1998، مرقونة.

P. Grimal, TH. Monod, Sur la véritable nature de garum, *R.E.A., 54, p. 27-38, 1952* ; A. Jodin, Note préliminaire sur l'établissement pré-romain de Mogador, dans *B.A.M., 2, p. 9-40, 1957* ; Mogador comptoir phénicien du Maroc atlantique, dans *E.T.A.M., 2, 1966* ; *Volubilis Regia Iubae, contribution à l'étude des civilisations du Maroc préclaudien*, Paris, 1987 ; F. Benoit, L'économie du littoral de la Narbonnaise : le commerce du sel et des pêcherirs, dans *R.E.L., 25, 1-2, p. 87-110, 159* ; A. Luquet, La céramique peinte de Banasa, dans *B.A.M., 4, p. 117-44, 1960* ; M. Ponsich, Alfarerias de epoca punico-mauretania en Kouass, (Arcila Marruecos), dans *Papeles del laboratorio de Arqueologica de Valencia, 4, 1968* ; M. Ponsich, M. Tarradell, *Garum et industries antiques de salaison dans la Méditerranée occidentale*, Paris, 1965 ; C. Jardin, Garum et sauce de poissons dans l'antiquité, *R.E.L., 27, 70-96, 1961* ; R. Etienne, A propos du garum sociorum, *Latomus, 29, 2, p. 297-313, 1970* ; C.K. William II, Corinth 1975 forum south west, dans *Hesperia, 45, 2, p. 99-126, 1976* ; A. Akerraz, N. El Khatib-Boujibar, A. [et al.], Fouilles de Dchar Jdid 1977-80, dans *B.A.M., 14, p. 169-225, 1981-2* ; S. Girard, Banasa préromaine, un état de la question, dans *Antiquités Africaines, 20, p. 11-93, 1984* ; J. Boube, Les amphores de Sala à l'époque préromaine, dans *B.A.M., 17, p. 183-207, 1987-8* ; B. Liou, Inscriptions peintes sur amphores : Fos (suite), dans *Archaeo-Nautica, 7, p. 55-139, 1987* ; Inscriptions peintes sur amphores de Narbonnaise (Port-la-Nautique), dans *Archaeo-Nautica, 11, p. 131-48* ; J.Y. Empereru et A. Hesnad, Les amphores hellénistiques du bassin occidental de la Méditerranée, dans *Céramique Hellénistique et Romaine, 2, p. 9-71, 1987* ; P. Rouillard, *Le commerce grec du 5ème et du 4ème siècle av. J.-C. dand la région de Lixus et de Gades*, dans Collection de l'Ecole Française de Rome, 166, p. 207-15, 1992 ; M.

Majdoub, Les luttes du début du 1er s. av. J.-C. au Nord de la Maurétanie, dans Collection de l'Ecole Française de Rome, 166,, p. 235-8, 1992 ; La Maurétanie et ses relations commerciales avec le monde romain jusqu'au 1er s. av. J.-C., dans *Africa Romana, 11, p. 287-302, 1996* ; Pompeus Magnus les rois maures, dans *Africa Romana, 12, 1231-8, 1998.*

محمد مجدوب

كاريكون طيخوس (Karikon Teichos) تعد الرحلة الحانونية أقدم مصدر أورد معلومات حول هذا الموقع. فهو حسب الرحلة أول مستعمرة (مستوطنة) عمرها الرحالة القرطاجي حانون (Hannon) القرن 7 ق. م) بعناصر "ليبية ـ فنيقية". وتقع هذه المستعمرة وفق تقرير الرحلة وراء أعمدة هرقل، ورأس سلوييس (Cap Soloeis). وتبعد عن هذا الأخير بيوم إبحار ونصف.

وعلى عكس معظم المستوطنات الحانونية التي اعتبرت مدنا أشباحا ـ بما أن أسماءها لم ترد بأي مصدر لاحق ـ فكاريكون طيخوس ورد ذكرها مجدداً عند المؤلف إيتيان البيزنطي الذي استقى معلوماته عن إفور (Ephore) (الرابع قبل الميلاد) من كتابه الخامس. واعتبر إيتيان البيزنطي كاريكون طيخوس مدينة ليبية (محلية) توجد يسار الأعمدة.

ويفضي تحليل المعلومات الواردة ضمن المصدرين السالفي الذكر المتعلقة بموقع كاريكون طيخوس وساكنته إلى الإدلاء بالملاحظات التالية :

ـ فإذا كان الرحالة القرطاجي حانون قد حدد الموقع على بعد يوم ونصف من رأس سلوييس، فهذا التحديد ليس دقيقا. فقد يعتقد القارئ بأنه من السهل القيام بعمليات حسابية وذلك بتحويل أيام الإبحار إلى كلمترات لمعرفة مدى بعد الموقع عن الرأس السالف الذكر وحتى إذا فعلنا ذلك وأخذنا بعين الاعتبار كل حيثيات الإبحار قديما وتوصلنا برقم معين، وأدركنا كم يعادل يوم إبحار عند حانون، فالمشكلة التي ستواجهنا هي تعريف رأس سلوييس. فهذا الرأس هو بدوره مثار خلاف بين الباحثين المعاصرين إذ يعرف عند مجموعة على أنه رأس سبارطيل (Cap Spartel) ويوافق عند الأغلبية رأس كانتان (Cap Cantin) (أو رأس بدوزة حسب التسمية المحلية). وليس هنا مجال لتغليب رأي الأغلبية على الأقلية. لأن كل مجموعة تدلي بحججها وبراهينها وهي عند الطرفين مقنعة.

وكما رأينا فإيتيان البيزنطي لا يحل الإشكال بل يعمقه مادام بدوره لم يضبط المسافة الفاصلة بين رأس سلوييس والموقع ضبطا تاما بل اكتفى بقول أن كاريكون طيخوس تقع وراء الأعمدة وهي ليبية. وقوله هذا ايدفعنا إلى طرح التساؤل التالي : هل يتعلق الأمر بمدينة واحدة أو بمدينتين مختلفتين حملتا نفس التسمية ؟

ـ نوعية ساكنتها تشجع على اعتماد الإجابة التي يتضمنها الشطر الثاني من التساؤل فكاريكون طيخوس من خلال حانون مستعمرة قرطاجية بل هي أولى هذه المستعمرات التي تم تعميرها بعناصر "ليبية ـ فنيقية" أي بعناصر دخيلة. أما إيتيان البيزنطي فاعتبرها مدينة ليبية. وقوله هذا يدرجها ضمن المدن الأصلية المعمرة بالسكان المحليين، أي بالعناصر الليبية (الأمازيغ).

وإذا كان التمييز بين المدن الأجنبية والمحلية أي الأصلية والمستحدثة واضحاً من خلال رحلة الإغريقي سيلاكس المزعوم (Le pseudo Scylax) (القرن الرابع قبل الميلاد) فهل احتفظت عملية تصنيف المدن بنفس وضوحها وسهولتها من خلال مصادر ما بعد القرن الرابع قبل الميلاد ؟

فالرجوع إلى المصادر المجمّعة ضمن كتاب رايموند روجي (R. Roget) يبين بأن الأمر ليس سهلا فإذا توقفنا على سبيل المثال عند بعض كتابات الموسوعي اللاتيني بلين القديم (Pline l'Ancien) (القرن الأول الميلادي) فهو يؤكد عملية إنشاء العديد من المدن بموريطانيا (المغرب القديم) من طرف حانون ولكنه لم يذكر أي إسم.

وإذا أخذنا كاريكون طيخوس كمصطلح وبحثنا في دلالاتها اللغوية وتقصينا معانيها فهي تترجم عادة "بحائط كاريان" أو "الحائط الكاري" نسبة إلى أحد شعوب بلاد الإغريق في أسيا الصغرى.

ولا شيء يؤكد بشكل قاطع وصول الإغريق المباشر إلى أرض المغرب القديم. فالفخار الإغريقي المكتشف ببعض المواقع وعلى رأسها موقع موكادور (الصويرة) يشرح وجوده بما قام به البحارة الفينيقيون من وساطة بين ضفاف المتوسط كما وضح ذلك الرحالة الإغريقي السالف الذكر سيلاكس المزعوم.

فهل بنيت كاريكون طيخوس على أنقاض مركز سابق محلي ؟

على كل فكاريكون طيخوس الحانونية وافقت عند العديد من الباحثين مدينة الصويرة. قال توڤنو (Thouvenot) في هذا الصدد : "... الفيور (Vior) سيوافق واد القصوب بموگادور والأطلال القريبة هي لكاريكون طيخوس المستعمرة التي أنشأها حانون ...".

واعتقد جورج مارسي (G. Marcy) بأن الترجمة الإغريقية للمصطلح الليبي گاديركوراكون (Gadirkorakon) تعني قلعة أو معقلا (La grande forteresse). وينطبق هذا المعنى حسب نفس المؤلف على موقع موگادور الذي لم يحمل من يومها إسما آخر غير هذا الاسم "قلعة".

ويفيد أو يدل المصطلح أيضاً على معنى "تحصينات متينة" أو "تسوير ضخم" إذ أن (Gadir) كمصطلح أمازيغي يعني حسب باحثين "جدار" و(Korakon) معناه كبير، أي "الجدار الكبير". بل إن برار (Berard) يضيف لسلسلة المعاني معنى آخر فيعطي لمصطلح "سور" معنى "صخرة". ومن هذا المصطلح السامي الأصل انبثقت مصطلحات أخرى من ذلك اسم "Syros" ومنه اسم سوريا، و(Tyros) وهو اسم

المدينة القديمة (Tyr) وبالعربية صور وهي المدينة الفنيقية المشهورة بلبنان.

ويدل مصطلح صخرة حسب جودان (Jodin) أيضا على التحصينات والتسوير (Roches ou murailles).

فرضيات مجموع الكتاب الذين تقدم ذكرهم مغربية كما شرحنا ذلك بالمقال الذي عنوناه "الصويرة في عصورها القديمة من خلال الكتابات التاريخية". فالمدينة لم تحمل طيلة عصورها التاريخية مصطلحا آخر غير مصطلح سور. كيف ذلك ؟

فهو في اللهجة الأمازيغية في صيغة مفخمة : أمگدول أو السور الكبير. وظهر من خلال معظم المصادر الإسلامية للدلالة على موگادور. وفي صيغته العربية ورد بصيغة التصغير "الصويرة" أو السور الصغير ولا داعي لذكر أن تحويل "السين" "للصاد" هو من الأمور المعهودة. لقد كان محمد بن سعيد الصديقي على بينة بهذا الأمر حين تأليفه لكتابه *"إيقاظ السريرة لتاريخ الصويرة"*. قال : "ويسمي هذا الثغر بالصويرة. وهذه اللفظة يكتبها عامة الناس وخاصتهم بالصاد والعلماء والموثقون القدماء من أهلها وغيرهم من العلماء وأرباب الأقلام الأفاقيين الأقدمين كانوا يكتبونها بالسين والأمر في ذلك واسع. وهذه التسمية قديمة، وهو الصحيح أو نقلت لها من قصبة ببلاد حاحا تسمى الصويرة القديمة ... ومن اسم الصويرة التي على واد تانسيفت وساحل أغمات بجنوب مدينة أسفي وتبعد منها بثمانية وثلاثين كلم وهي قديمة أيضا من تأسيس البرتغال ..."

وفي اعتقاد تُوقنو الصويرة ليست هي الوحيدة التي دل اسمها على معنى تحصين متين بل إن أگادير وقادس حملتا بدورهما هذا المعنى، ولكن روجي لا يشاطره الرأي بالنسبة لدلالة اسم أگادير فهو يرى أنه لاصلة بين الاسم القديم واسم ميناء أگادير الحالي. فأگادير عند روجي مصطلح أمازيغي يعني منزلا محصنا" ويصلح "كمخزن". وينطبق هذا المعنى على مجموعة من الأماكن بالمغرب..."

ومهما تعددت أسماء المواقع التي حملت اسم الصويرة ومهما اختلفت دلالات المصطلح فعمق تاريخ المنطقة لاغبار عليه تؤكده الأدبيات والآثار معاً.

البضاوية بلكامل، *الصويرة في عصورها القديمة من خلال الكتابات التاريخية*، الصويرة، 1990 ؛ م. بن سعيد الصديقي، *إيقاظ السريرة في معرفة الصويرة*، الدار البيضاء، ج 1، ص. 7 و19.

A. Jodin, *Mogador, comptoir phénicien du Maroc atlantique*, Etude et Travaux d'Archéologie Marocaine (E.T.A.M.), II, 1962, p. 4 ; G. Marcy, Notes linguistiques autour du périple d'Hannon, *Hespéris XX, 1935, p. 41 - 45* ; Id., Le périple d'Hanon dans le Maroc Antique de Carcopino", *Journal Astiatique XXXIV, 1943-45, p. 30* ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, éd. Les Belles Lettres, Paris, 1924 ; Id., Index de topographie antique du Maroc, *P.S.A.M.*, IV, 1938, p. 67-68 ; R. Thouvenot, La connaissance de la montagne marocaine chez Pline l'Ancien, *Hespéris* XXVI, 1939, p.118 ; Id., Recherches archéologiques à Mogador, *Hespéris* XLI, 1954, p. 463.

البضاوية بلكامل

كاريير سنترال، حي من تلك الأحياء الصفيحية التي ظهرت بالمغرب خلال ثلاثينيات القرن العشرين خاصة في الدار البيضاء والقنيطرة والرباط. ولم تعمل طبيعة النظام الرأسمالي وتكرار الجفاف في الثلاثينيات والأربعينيات واقتلاع الفلاحين من جذورهم بمصادرة أراضيهم إلا على الرفع من ساكنة هذه الأحياء. ففي عام 1932 كانت هذه الساكنة تصل في الدار البيضاء وحدها إلى 85 ألف نسمة ثم إلى 165 ألف سنة 1952.

وعبارة كاريرسنترال مشتقة من المحطة الحرارية "سنترال تيرميك" (Centrale Thermique) بالروش نوار التابعة للمكتب الوطني للكهرباء (O.N.E) التي كان هذا الحي يقع بالقرب منها، قبل أن يتم ترحيله إلى القرب من معمل الزيوت المغربية، ثم إلى القرب من معمل فوسفاط ألزاس ولوسيور إفريقيا وأخيراً إلى الحي الصناعي شرق الدار البيضاء على أراضي في ملك بلدية الدار البيضاء وذلك عام 1939.

كانت سلطات الحماية قد حرصت على إقامة هذه الأحياء في الهامش في إطار سياسة التعمير التي وضع أسسها المقيم العام "ليوطي"، والتي كان من مبادئها عزل المدينة القديمة عن المدينة الأوربية وإنشاء تمدين عصري للأوربيين الذين كانت أفواج جديدة منهم قد تدفقت على المغرب خلال وبعد الحرب العالمية الثانية وبينما بادرت السلطات سنة 1942 إلى إنشاء "المكتب الشريف للسكنى الأوربية" (O.C.H.E) لضمان سكن مُريح لفائدة الأوربيين فإنها تركت "الأهالي" يواجهون مشاكل الإيواء في براريك شبيهة بأقفاص الأرانب. فهذه المدن الصفيحية تفتقر إلى الماء الشروب والكهرباء والصرف الصحي، ومن كل ثلاثة أفراد من سكان الكاريرسنترال، يوجد أثنان في حالة بطالة، مع قلة المبادرات الكفيلة بخلق مناصب شغل لاستيعاب السكان النازعين من الأرياف إما بسبب الاستيلاء على أراضيهم أو لعجزهم عن منافسة المزارعين الأوربيين أو بسبب ممارسة فلاحة بورية خاضعة للتقلبات المناخية. وقد بلغ عدد السكان المغاربة القاطنين بمدن الصفيح بالمغرب سنة 1950 : 300.000 منهم بالدار البيضاء وحدها 70.000. ويرتبط اسم الكاريرسنترال بالأحداث الدامية التي جرت أيام 7و8 و9 دجنبر 1952 إثر دعوة القوى الوطنية إلى شن إضراب عام يوم الاثنين 8 دجنبر تضامناً مع تونس التي فجعت بفقدان زعيمها النقابي فرحات حشاد الذي اغتالته إحدى منظمات الإرهاب الأوربي يوم الجمعة 5 دجنبر 1952.

وبمجرد وصول الخبر إلى المغرب يوم 6 دجنبر تجندت منابر إعلامية لإطلاق هذه الدعوة. وهذا ما جاء في صحيفة *العلم* لسان حزب الاستقلال، وفي منشور لاتحاد النقابات، وفي كتابات على الجدران. واستجابة للنداء جرى نهاية صباح الأحد 7 دجنبر اجتماع بدار النقابات بزنقة "لاصال" (زنقة فرحات حشاد حالياً). وبالرغم من أن الوصول إلى المدينة

الأوربية ـ حيث مقر الاجتماع ـ يتطلب المرور عبر أحياء سكن الأوربيين إلا أنه لم يسجل أي اعتداء ضدهم أو ضد ممتلكاتهم.

وقد جنَّدت السلطات وسائلها لإجهاض هذا الإضراب فأمرت البرَّاحة بتحذير الناس من عواقب الانخراط في الإضراب المقرر، وهذا ما حصل عشية الأحد. لكن السكان ـ اندفعوا ـ ضد البراحة والمخازنية الذين كانوا يجوبون مختلف أزقة كاريبرسنترال، وقاموا باعتقال عدد منهم وأودعوهم في مخفر للشرطة، فسار المتظاهرون في أثر المخازنية ثم تجمعوا أماما مخفر الشرطة، فكان ذلك بداية إراقة الدماء باستعمال القوات الفرنسية البنادق والرشاشات، وبعد نصف ساعة وصلت قوات الگوم. وكانت حصيلة هذا التدخل العنيف إلى غاية منتصف ليلة الأحد أزيد من مائة قتيل في صفوف السكان مقابل قتيل واحد في صفوف قوات حفظ النظام (مخزني)، ولم يسقط أي قتيل من الأوربيين. بينما تحدثت صحيفة *"لومانيتي ديمانش"* (L'Humanité - Dimanche) الصادرة في باريس في عدد 14 دجنبر 1952 عن سقوط 133 قتيلاً في صفوف السكان وقتيلين من قوات حفظ النظام.

وعلى مستوى آخر تم اعتقال 300 شخص من العمال المجتمعين بدار النقابات بزنقة لاصال وتمت فيما بعد محاكمة 167 منهم بتهمة حيازة أسلحة، ولم تكن هذه الأسلحة سوى مائة مطواة وخناجر ولباسات أحذية (قَرْنيات Chausse-pieds) ومنفاخ إطار دراجة !

ولم تكتف القوات الفرنسية بما قامت به مساء الأحد 7 دجنبر، بل أقدمت في الغد على إطلاق الرصاص على المُشَيِّعين للضحايا، وعلى جمهور من المتظاهرين الذين كانوا حسب رواية لاڤيجي *ماروكين* ليوم 9 دجنبر يتأهبون للالتحاق بالمدينة الأوربية، فتفرق المتظاهرون في الأزقة المجاورة لطريق مديونة، وهناك سقط ثلاثة أوربيين قتلى بفعل ضربات الحجارة التي استعملها أفراد من المتظاهرين لما كان أحد الأوربيين الثلاثة قد حاول استعمال سلاحه الناري.

وقد أسفرت حوادث الكاريبرسنترال عن سقوط أزيد من ألف قتيل من السكان، وأثارت جدلاً حاداً بين اليسار الفرنسي الذي اتهم المسؤولين في جهاز الحماية بتدبيرها للقضاء على الأحزاب الوطنية، وبين سلطات الحماية التي ادَّعت أن ما قام به البوليس ومختلف القوات التي تدخلت، يدخل في إطار الدفاع عن السلم والأمن بالمغرب، وإنقاذ الدار البيضاء من "مذبحة فظيعة"، وأرجعت مسؤولية ما حصل للأحزاب الوطنية التي أرادت استدرار عطف هيئة الأمم المتحدة لأن الأحداث اندلعت ليلة التصويت في الدورة السابعة للجمعية العامة على قرار يهم القضية المغربية، وحدَّدت عدد الضحايا في 38 شخصاً من الجانب المغربي و5 من الجانب الأوربي. أما حزب الاستقلال فتحدث عن سقوط 280 قتيلاً، وحسب "روبير مونطاني" فإن مراجعة اللائحة أظهرت أن الكثير من الأسماء لم تكن موجودة، وحسب جان وسيمون لاكوتير فإن عدد القتلى تراوح بين 300 و400، في حين تحدثت *"لوموند"* عن 52 قتيلاً و86 جريحاً.

وما كانت حوادث الكاريبرسنترال إلا لتزيد من تعميق الهوة بين المغاربة وبين الأوربيين خاصة الغلاة من المعمرين وممالئيهم من المغاربة، كما أثارت غضب المتعاطفين مع القضية المغربية من أحرار الأوربيين، وفي مقدمتهم أساتذة ليسي ليوطي بالدار البيضاء الذين بعثوا برسالة استنكار لما أقدمت عليه السلطات التي لم تتورع عن نفي وطنيين مغاربة وفصل آخرين عن وظائفهم مثل محمد الفاسي الذي كان يشغل منصب رئيس جامعة القرويين بفاس منذ عام 1942 ، بل أقدمت على نفي أوربيين أبدوا تفهمهم للقضية المغربية مثل "بيير پاران" (Pierre Parent) وهو من قدماء المستوطنين بالمغرب إذ حل به عام 1916.

وعند انطلاق العمل المسلح المنظم بالدار البيضاء وخارجها بين 1953 و1956 قام مقاومو الكاريبرسنترال بمجموعة من العمليات منها مثلاً واحدة نفذها أعضاء من "المنظمة السرية" يوم 4 نونبر 1954، إذ تم بالمركز الصحي تفجير قنبلة قرب سرير الفرنسي "جوليان ديمولان" الذي كان يخيف بكلبه السكان الذين يقصدون المستوصف للتداوي، وقد أسفرت العملية عن إلحاق أضرار مادية بالمستوصف، وقد نفذَّها العياشي بن عبد القادر وصالح سيماوي وناصر هشابي، والحسيني محتاج الذي هيَّأ القنبلة.

André Adam, *Casablanca, essai de transformation de la société marocaine au contact de l'Occident,* Paris, Ed. du CNRS, 1969, 2 vol., 895 p. ; Robert Barrat, *Justice pour le Maroc*, Paris, Ed. du Seuil, 1953, 248 p. ; François Broche, *L'assassinat de Lemaigre-Dubreuil*, Paris, Ed. Ballard, 1977, 218 p. ; Charles-André Julien, *Le Maroc face aux impérialismes*, Paris, Ed. Jeune Afrique, 1978 ; Robert Montagne, *Révolution au Maroc,* Paris, Ed. France Empire, 1953, 415 p. ; Jean et Simone Lacouture, *Le Maroc à l'épreuve*, Paris, Le Seuil, 1958, 383 p. ; Guy Delanoë, *Lyautey , Juin, Mohammed V : Fin d'un protectorat*, t. 1, Paris, L'Harmattan 1986, 223 p. ; *Le Monde*, 09-12-1952.

محمد وحيد

كاريير الـكارلوطي (معركة –)، يشكل كاريير الكارلوطي أحد أحياء المدينة الجديدة بالدار البيضاء، وقد جرى فيه جزءٌ من عمليات المقاومة المسلحة خلال خمسينيات القرن العشرين (1953 ـ 1956)، منها المعركة المشهورة أحياناً بمعركة كاريير الكارلوطي، وأحياناً أخرى بمعركة زنقة القوس الواقعة ضمن هذا الحي المحاذي لطريق مديونة (شارع محمد السادس).

جرت هذه المعركة صباح الإثنين 14 نونبر 1955 بين ثلاثة مقاومين من منظمة الهلال الأسود وهم أحمد متفكر (نْحيلة) ومحماد بن علي موسطاش ومحمد ابن إدريس الصَّاحب، وبين أفراد دورية فرنسية، وقد تمكن المقاومون الثلاثة من إصابة عدد من أفراد الدورية قبل أن يستشهد محماد بن علي، ويُصاب محمد بن إدريس بجروح حالت دون فراره فألقي عليه القبض، بينما تمكن أحمد متفكر من

الفرار. وقد أتت هذه العملية يومين قبل عودة السلطان محمد بن يوسف إلى عرشه يوم الأربعاء 16 نونبر 1955.

أحمد متفكر، *شهادة المقاوم* ؛ *لاڤيجي ماروكين*، *رواية*، ع 15 ـ 11 ـ 55، ص. 4.

كازانوڤا (جان لويس –) Jean Louis Cazanova من المعمرين الذي جنَّدتهم سلطات الحماية خلال فترة العمل المسلح في خمسينيات القرن العشرين، لبيع التبغ، بعد أن امتثل عدد من أصحاب الصاكات من المغاربة لأوامر المقاومة الوطنية بالامتناع عن بيع هذه المادة التي نادى الوطنيون بمقاطعتها، لذا هاجمه المقاوم عبد الله الحداوي ـ أحد أبرز قادة منظمة الهلال الأسود ـ يوم الخميس 3 فبراير 1955 بالقرب من سوق بيع الخضر بالجملة في الدار البيضاء، فتوفي بعد لحظات من إصابته بعيارين ناريين في رأسه، وقد اعترف عبد الله الحداوي بإتيانه هذه العملية، خلال استنطاقه من قبل أعضاء المحكمة العسكرية.

مروك بريس (Maroc Presse)، ع 14 فبراير، 1956 ؛ *لاڤيجي ماروكين*، ع 11706، 4 فبراير، 1956.

كازانوڤا (لوران –) Laurent Casanova من الأطباء الأجانب الذين مارسوا مهنتهم بالمغرب خلال جزء من فترة الحماية. تخرج من كلية الطب بمرسيليا في 26 مارس 1942، وبدأ في مزاولة مهنته بالمغرب ابتداءً من 14 نونبر 1945، وكان ضمن الطاقم الطبي الذي حاول ـ دون جدوى ـ إنقاذ حياة التاجر المغربي الطاهر السبتي الذي تعرض في 2 يناير 1955 لاعتداء غلاة المعمرين أعضاء منظمات الإرهاب الأوربي. وبسبب دوره في نشاطات منظمات الإرهاب الأوربي فقد هاجمه أفراد من المقاومة المغربية محاولين إنهاء حياته منهم اعمامو الزاياني وهم جميعاً من منظمة الهلال الأسود.

مارك بريس، ع 14 / 2 / 1956، ص. 4.

محمد وحيد

الـكـازوارينا Casuarina جنس لأنواع نباتية من مستورات البذور. لكنها من جانب التصنيف قريبة من المخروطيات التي هي من عاريات البذور. الموطن الأصلي للكزوارينا هو استراليا.

الكزوارينا المتواجدة بالمغرب أشجار ذات قامة يتراوح علوها ما بين 15 و20 م، ذات جذع مستقيم. أغصانها خضراء عديمة الأوراق ومفصلية. كل فصل ينتهى بأسنان. أزهارها المؤنثة عديمة البتلات ومجتمعة في إزهرار هري الشكل، بينما إزهرار الأزهار الذكرية سنبلي الشكل. ثمارها مخروطية وشبيهة بثمار المخروطيات لكنها في حجم صغير.

تستخدم أنواع الكزوارينا في تزيين جوانب الطرق كما يستعمل خشبها في النجارة. لكن أهم استعمال للكزوارينا هو إنشاء مصدات الرياح للحفاظ على مزروعات وأشجار البساتين. تفضل أنواع الكزوارينا عن أنواع السرو لأن تيجان الأولى ذات نفاذية للهواء، فهي تكسر سرعة الرياح دون أن تمنعه من المرور لتهوية البساتين.

استطلاعات ميدانية شخصية.

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris, et Kalima wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

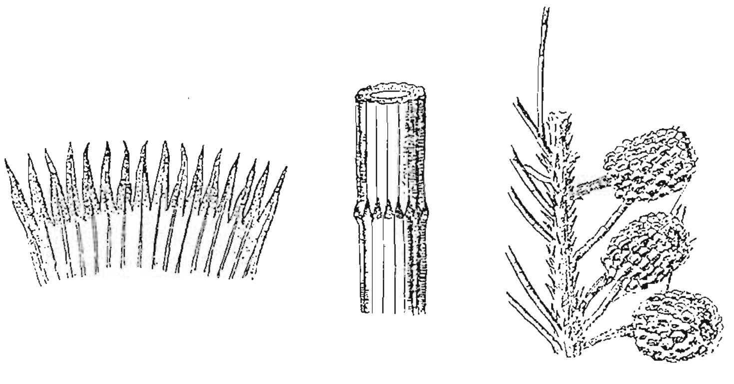

الـگاعة (تضاريس) تعني في اللسان المغربي الدارج المكان المعد لدراسة الحبوب بشكل عام، وتطلق أيضا على نوع من المنخفضات المغلقة بالمناطق الجافة المغربية لها خاصيات لا تختلف تماما عن المعنى الأول على الأقل من حيث الشكل. يتميز قعر المنخفض المعروف بالگاعة باستواء يكاد يكون تاما، كما أن المرور من القعر إلى التضاريس المحيطة بالمنخفض يتم بشكل غير محسوس. ويعتبر العامل المسؤول عن ظهور الگاعة واستواء قعرها هو التراكمات الطينية الغنية بالأملاح التي تتحول تحت تأثير التبخر إلى قشرة مقاومة للتذرية الريحية، تقطعها شبكة من الشقوق على شكل مضلعات تعرف بمضلعات التجفيف. وحينما تسمح الأملاح بتكوين تعقدات طينية قابلة للتحرير والتحريك تحت تأثير الرياح فإننا نتحول من شكل الكاعة إلى شكل السبخة التي تعتبر من الأشكال المشهورة بالمناطق الجافة.

على العكس من المنخفضات الطينية الأخرى مثل الكرارة، فإن الگاعة لا تصلح للزراعة نظرا لملوحة وثقل تربتها، ولا يقصدها الرعاة في الغالب إلا للاستفادة من نباتاتها التي تتميز في الغالب بخاصيات علاجية. وللإشارة فإن ما يعرف بالگاعة بالمناطق الجافة المغربية هو نفسه الشكل المعروف اصطلاحا لدى الجيمرفلوجيين بالكرعة وهو اسم يطلق على هذه المنخفضات ببعض بلاد المغرب العربي، أو بالتاكير وهو الاسم الذي يطلق على نفس الشكل التضاريسي بالبلاد الإيرانية.

الحسن المحداد

كاف الـمومن أو كهف اليهود يوجد في سافلة جبل بنَّا الفاصل بين مدينتي صفرو والبهاليل. نسب هذا الكهف إلى المومن، أي الإنسان المؤمن وهو شخص زاهد متدين اتخذ من الكهف مكانا للتعبد، وتقول *الرواية الشفوية* أن هذا الشخص يهودي الأصل يسمى عند العامة بدانيال نبي الله. وكانت الجالية اليهودية لصفرو تقيم له موسما سنويا، ولا تزال المنطقة المحيطة به في ملكية اليهود. ويذكر الباحث الأنتروبولوجي برونو (L. Brunot) أن العالم عبد الحي الكتاني زار المنطقة وصرح أن هذا الكهف يضم أحد الأولياء أو الأنبياء، والعبادة به مشتركة بين اليهود والمسلمين دون تمييز. ويضيف الباحث الفرنسي أساطير كثيرة تتعلق بالكهف وبالطقوس الوثنية. وفي سنة 1965 كشف أحد الباحثين الأجانب في الأركيولوجيا ويدعي ريفوليي (Rivollier) عن وجود صناعة حجرية قديمة بمغارة أو كهف المومن وكهف البقرة القريب من هذا الكهف، تتمثل هذه الصناعة في أدوات من البازالت والسيليكس وبقايا عظام لأجناس من الحيوانات كالدب ووحيد القرن والثور البري وأجناس أخرى منقرضة، وكذا صباغة صخرية متلاشية لا يمكن مشاهدتها حالياً إلا عبر الصور الفوتوغرافية (التي التقطت لها سابقا، إلا أن هذه الاكتشافات لم تتلها أبحاث أخرى لتثبت صحتها.

وعموماً، فإن كهف المومن حالياً مغارة خالية تسكنها الخفافيش والوطاوط، وهي طويلة الشكل تتفرع في داخلها إلى مغارات صغيرة لا يستطيع حتى الطفل الصغير النفاذ إليها. ومازالت بعض الأسر اليهودية تقصدها للزيارة كلما حلت بمدينة صفرو.

مجلة *الجواهر*، فاس، ماي ـ يونيو، 2002 ؛ *صفرو بين غنى الماضي واهتمامات المستقبل*، فاس، 1988.

L. Brunot, Cultes naturistes à Sefrou, *Archives Berbères, t. III*, Fasc. 2, 1918.

الحسين البعاوي

گاگو ويكتب أيضا الگعْگُوع أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Gago ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1151 / 1739.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

گاليلي Galilée اسم مُدَمِّرة فرنسية أخذت يوم 5 غشت 1907 تقصف الدار البيضاء بالقنابل بعد أيام من حادث قتل تسعة عمال أوربيين، كانوا يقومون بأشغال في الميناء لفائدة إحدى الشركات، إذ اتخذ الحادث ذريعة من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية للانتقال من مرحلة التوسع الخفي إلى مرحلة التوسع العلني.

بعد يومين على شروع گاليلي في قصف الدار البيضاء نزل الجنيرال "درود" (Drude) من الباخرة "دو شيلا" (Du Chayla) يوم 7 غشت ليدوس تراب الدار البيضاء، ويفك الحصار الذي ضربه سكان المدينة على بحارة گاليلي.

محمد وحيد

كـامـبـوس، الرايس **علي** من الرياس الأندلسيين الرباطيين النشيطين خلال العهد الدلائي، ومن بين القباطنة العاملين في أعالي البحار. كان في سنة 1654 يقود سفينة صغيرة مجهزة بأربعة مدافع، وتميز بنشاطه في اقتفاء مراكب الصيد الإنجليزية في شرق كندا.

Coindreau, *Les corsaires de Salé*, p. 90.

حسن أميلي

الكاميرون والمغرب، بعد انسحابه من منظمة الوحدة الإفريقية حاول المغرب إعطاء دفعة جديدة لعلاقاته مع الكاميرون. وقد مكنت الزيارة التي قام بها الرئيس الكاميروني بول بيا للمغرب في سنة 1987 من تجاوز البرود الذي كان يسود العلاقات بين الطرفين. ويرتبط المغرب بالكامرون باتفاقية اقتصادية تم إبرامها في أبريل 1987. وتتمثل واردات المغرب من الكامرون في زيوت البترول والقطن والفلين والخشب. أما صادرات المغرب فتشمل الأسماك المصبرة وبعض المشتقات المعدنية. وتجري العلاقات بين الجانبين في إطار لجنة مختلطة كبرى. وقد مثلت الزيارة الرسمية التي قام بها العاهل المغربي محمد السادس إلى الكامرون سنة 2004 مؤشرا على جودة العلاقات بين البلدين، وإن كان التعاون الإقتصادي والثنائي إجمالا يظل متواضعا.

الحسان بوقنطار

© **الكانون** ، يطلق في التداول الشعبي المغربي على موقد النار الذي تطبخ عليه النسوة وربات البيوت صنوف الأطعمة لأبنائهن وذويهن في البوادي والحواضر على السواء. وقد تطورت دلالته الوظيفية مع الوقت فأخذت منحى اجتماعيا أكثر خصوصية في التنظيم الداخلي العضوي للجماعات القبلية، فصار يفيد وحدة عائلية مؤلفة من عدة أشخاص مستقرين في محل واحد يتفاوت عددهم بين الارتفاع والانخفاض بحسب تباين البنى الديمغرافية للسكان من منطقة إلى أخرى. وتتخذ وحدة الكانون بمفاهيم رديفة على امتداد خريطة توزيع المجموعات والتكتلات القبلية، حيث يطلق عليها أحيانا اسم الخيمة وأحيانا أخرى اسم الدار أو البيت. وفي كل الأحوال تبقى وحدة الكانون أو الكانونة النواة الأساسية التي يرجع إليها حتما نمو وتوسع كل الوحدات الاجتماعية الأخرى الملازمة للنسق القبلي بدءا من أصغر وحدة وهي العائلة الكبيرة أو العظم (إيخص) أو

الفرضة كما تسمى في بعض المناطق الأمازيغية وصولا إلى أكبر وحدة وهي القبيلة برمتها.

ولما كانت وحدة الكانون تختزل عدديا نسبة معلومة من الأفراد ـ مع ما يمكن ملاحظته من تفاوت بين في هذه النسبة حسب الجهات ـ فإن المؤرخين والجغرافيين القدامى وكتاب الدواوين والموثقين وغيرهم قد درجوا على استعمالها كوعاء إحصائي لتقدير وتعداد السكان المستقرين في منطقة من المناطق وكذا لرصد التفاوتات الحاصلة في توزيع المجموعات وحجم كثافاتها وتقويم حصيلة الزيادة أو التراجع من معدلات نموها بصورة مجملة. وهي طريقة لم تكن في الأصل آلية من نسج صياغة هؤلاء ولا من صميم إبداعهم الذاتي، وإنما كانت متداولة على نطاق واسع في أوساط المنظومات القبلية المغربية منذ أزمنة قديمة حيث كان يتم الاستناد إلى وحدة الكانون إما لتوزيع بعض المهام والتكاليف الجماعية المتصلة بالحياة اليومية للقبيلة وإما لتقسيم بعض المنافع أو الأعباء المخزنية الدورية منها أو الطارئة. والملاحظ في هذا السياق، أن كيانات القبائل كانت تستغل إلى جانب صيغة الكوانين هاته، انقساماتها الذاتية في مستويات أعلى إلى أرباع وأخماس للاستجابة لذات الأغراض والمطالب الجماعية. وإذا كان من الصعوبة بمكان، نفي أو تأكيد فرضية أن هذه التقسيمات ليست سوى تقسيمات جبائية ابتدعها المخزن المغربي منذ عدة قرون خلت لاستفاء مطالبه الجبائية وتقدير عدد العساكر والحراك الواجب تجنيدهم أو جمعهم من داخل كل قبيلة على حدة، فإن الأمر المؤكد من دون أي شك، هو أن هذه التقسيمات قد وظفها المخزن مع الوقت توظيفا إداريا واسعا ومكثفا لتحصيل مستحقات الجباية وتوزيع الكلف والوظائف والتسخيرات المختلفة المفروضة على مكونات المجتمع القبلي.

وبحكم طابعه الكمي العددي اعتمد الباحثون مكون الكانون كأساس إحصائي لتقدير عدد السكان في مغرب ما قبل الحماية قبل انطلاق العمليات الاحصائية المنظمة الحديثة. بيد أنهم اختلفوا اختلافا واضحا في إيجاد معامل موحد يتم بمقتضاه تحويل عدد الكوانين إلى أعداد موازية للأفراد الحقيقيين، ويعزى ذلك في واقع الأمر إلى تمايز بنيات الكوانين من موضع إلى آخر وإلى خضوعها المستمر إلى تعديلات نوعية في تركيبتها العددية. ولهذا السبب تحديدا لم يتفق هؤلاء الباحثون، بكيفية إجماعية أو تكاد تكون كذلك، على وضع سقف مشترك للحد الأدنى والحد الأقصى بالنسبة للأشخاص المكونين لوحدة الكانون وإن كانوا قد جعلوا في الأغلب الأعم خمسة أشخاص كحد أدنى ومن عشرة إلى خمسة عشر شخصا كحد أقصى.

م. الحسن الوزان، *وصف إفريقيا* ؛ إبراهيم بن علي الحساني، *ديوان قبائل سوس*، ع 1، أگادير، 1987 ؛ أ. التوفيق، *المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر* ؛ ع. المحمدي، *السلطة والمجتمع في المغرب نموذج آيت باعمران*.

J. Duparquier, Des rôles de taille à la démographie historique (l'exemple de Crulai), dans "*Population*", 1969, n° 1, p. 95 ; L. Massignon, *Le Maroc dans les premières années du XVI° siècle*, Alger, 1906, p. 116-157 ; R. Montagne, *Les berbères et le Makhzen*, Afrique - Orient, Casablanca, p. 167 - 204 ; G. Salmon, Une tribu marocaine, les Fahcya, *Archives Marocaines*, n° 2, maï 1904, p. 165 - 182.

الفقيه الإدريسي

كانون بن **جرمان** ، كان شيخ قبيلة سفيان، وكبير مجلس الخليفة الموحدي السعيد (640 ـ 646)، وصاحب شوراه. وعندما مات أصبح ابنه مسعود بن كانون السفياني هو شيخ القبيلة، وأقره على ذلك الخليفة المريني يعقوب بن عبد الحق (657 ـ 685) عندما فتح مراكش. وزادت مكانته بعد أن أصبح ركنا من أركان دولته، ويساعد ولدي الخليفة : أبي مالك ويوسف في المحلة السلطانية.

ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 6، ص. 8، ج 7، ص. 169 ؛ ابن العياشي، *زهر البستان*، ص. 66.

المصطفى البوعناني

الكانوني، العبدي الفقيه **محمد** بن **محمد** بن أحمد الزيدي الجحشي الكانوني العبدي الملقب بابن عائشة أو الفقيه بولحية كما يدعوه أهل فاس، والده هو محمد بن أحمد المقدم البحتري القزدالي الجحوش العبدي كان فقيها وكذا جد والده قدور بن امبارك بن بوزيد. أما جده فقد كان قد ثار ضد القائد عيسى بن عمر العبدي ومات بالسجن. يعود نسب الكانوني كما جاء على لسانه في مخطوط *جواهر الكمال* الصفحة 55 إلى رباط يحيى أبي زكرياء. ولد في أولاد زيد ناحية آسفي فخذة الجحوش سنة 1893 / 1311، وقد كانت منطقة عبدة ودكالة يومئذ تعج بالمدارس القرآنية والعلمية حيث كثر شيوخ القراءات السبع والعشر من تلاميذة سيدي الزوين صاحب الزاوية المشهورة كما نبغ في هذه المنطقة مجموعة من العلماء مثل أبي شعيب الدكالي. ففي هذه البيئة إذن ترعرع الكانوني وأخذ أولى دروسه على يد

هؤلاء الفقهاء واكتسب منهم أصول العلم والسلفية والوطنية، وانتقل بعد ذلك إلى مدينة سلا صحبة أمه حيث أنهى حفظ القرآن سنة 1330 ، وبعد وفاة والدته أرسله عمه إلى مدينة فاس للدراسة في القرويين ابتداء من سنة 1331، وهناك لازم شيوخا وعلماء كبار أخذ عنهم أصول وأسرار العلم والمعرفة أمثال الشيخ القاضي محمد بن رشيد العراقي والشيخ أحمد البلغيتي وأجازه الشيخ عبد الحي الكتاني بأنه نبغ في العلوم والفنون.

بعد مرحلة التكوين والتحصيل عاد الكانوني إلى منطقة عبدة حيث تبدأ مرحلة التدريس والتكوين والتأليف، ومن هنا شرع في التدريس بضريح سيدي كانون وفي هذا الضريح تعرف عليه بعض الأعيان من آسفي الذين كان لهم أبناء يدرسون هناك وعرضوا عليه المجيء والإقامة بآسفي، وبهذه الطريقة دخل إلى آسفي وسكن في زنقة الشيخ قرب ضريح الشيخ أبي محمد صالح والي المدينة، حيث شرع في عملية التدريس وتولى وظيفة العدالة والإمامة والوعظ والإرشاد. كما انخرط في الحزب الوطني فطرد من الوظيفة ونفي إلى مراكش على إثر تزعمه لحركة قراءة اللطيف خلال صدور الظهير البربري الشيء الذي جعل سلطات الحماية بتواطئ مع بعض رجال المدينة تتهمه بالاخلال بالنظام وتقديمه للمحكمة التي أمرت بنفيه إلى مراكش حيث شرع في إعطاء دروس في جامع المواسين.

وهناك التقى بالعلامة المختار السوسي وفتح دكانا لبيع الكتب فشكل محج جموع العلماء والمهتمين والفقهاء وبقي بمراكش إلى أن التقى مع رجل من فقهاء الدار البيضاء الذي صحبه معه إليها وهناك شرع في إلقاء الدروس بمسجد محمد الخامس بدرب السلطان واستمر في التأليف.

تمكن الفقيه من الكتابة والخلق والإبداع بفضل مجهوداته العلمية وسعة إطلاعه الذي يظهر من كمية المصادر والمراجع التي يحيل عليها ويعتمد مرجعياتها، ولهذا جاءت مؤلفاته متنوعة الاتجاهات متعددة الاختصاصات تدل على شمولية ثقافية تستند في أصولها وركائزها على علوم الدين واللغة والأدب والتاريخ.

ولعل سعة اطلاع الكانوني ووقوفه على مصادر علوم مختلفة تظهر بجلاء في كتاباته التاريخية، أسهمت كثيراً حيث جعلت من هذا الفقيه يبرز كمؤرخ متمكن ممتلك لأدوات الأشغال ومتميز بكثير عن زملائه من المؤرخين الذي عاصروه أو جاءوا قبله، فهو لا يعد من الذين يقومون بنقل المعلومات فقط بل نجده دائما يضيف ويناقش وأحيانا يؤكد مبدئياً رأيه بكل جرأة علمية وصراحة موضوعية، مما يجعله لا ينتمي لصنف المؤرخين الذين ليس لهم من التأليف إلا الجمع والأخبار والنسخ، ولكنه يكتب الأحداث والفاعلين فيها، ويستنتج مما كتبه الأحكام ويرجح ما يبدو له منسجما مع الحقيقة ترجيحا عقليا أو اعتمادا على الوثائق أو التحري الميداني. فوصول الفقيه إلى هاته الدرجة العلمية لم يأت عبثا بل شمل كذلك بعض المؤهلات الذاتية كسرعة الحفظ والذكاء والفطنة إضافة إلى إلمامه بكتاب الله الذي دفع به إلى درجة أسمى في الورع والتواضع، وليس امتهانه لحرفة بائع الكتب والمصادر إلا حبا في الاطلاع عليها والتقرب منها وهذا ما ظهر في مؤلفاته الناهلة من أمهات الكتب والتي ساهمت في بعض الأحيان في إحيائها والتعريف بها. وهذه الدرجة التي وصل إليها الفقيه الكانوني جعلت زملاءه المؤرخين من معاصريه يكنون له الاحترام والتقدير بل تراهم يستفتونه في أمورهم العلمية ويستشيرونه في تآليفهم إلى غير ذلك، وهذا ما يتضح من خلال شهادات أعلام المؤرخين المغاربة مثل العالم عبد الله الجراري ..." فها نحن نرى تلكم الثروة الفائضة في شتى العلوم والفنون التي بلغت من الإنتاج أبعد حدوده والتي لو قدر لمحررها أن يعيش أكثر لأدهش بإنتاجها عالم الثقافة ولسد بالتالي من ثغرات في المعلمة الإسلامية ما هي في أشد الحاجة إليه..." والعلامة عبد السلام بن عبد القادر بنسودة الذي أشار في مقدمة كتابه *دليل مؤرخ المغرب الأقصى* "... كنت في أول الأمر رتبت على حروف المعجم حسب المتداول المشهور ثم بعد ذلك أطلعت عليه الأستاذ المشارك أبا عبد الله محمد بن أحمد الكانوني رحمه الله فاقترح علي أن أرتبه ترتيباً يلائم العصر ويجاريه لتظهر قيمة ما حبر المغاربة وما قاموا به من جهود جبارة وعمل دائم في كل أنواع التاريخ المغربي وأنهم ما أهملوا ناحية من نواحيه المتعددة ورتبه ..." هذا إضافة إلى شهادة صديقه المختار السوسي وغيرهم.

تعددت مؤلفات الفقيه الكانوني وتنوعت أبعادها واتجاهاتها حيث شملت علوما مختلفة وحقولا معرفية متنوعة ولهذا التعدد والتنوع ما يبرره، أولاها استناده على بيبليوغرافيا غنية ومتنوعة تعتبر من أمهات المصادر والمراجع مثل "*الترجمانة الكبرى*" و"*التشوف إلى رجال التصوف*" و" *تقويم البلدان والمساليك والماليك والمعجب ومعيار الاختيار في ذكر المعاهد والآثار وأنس الفقير وعز الحقير*". وكلها تعتبر ركيزة ومدخلا أساسيا لأي عمل علمي جاد. وثانيها منهج الفقيه وفطنته وذكاؤه في الكتابة والتأليف وقدرة الرجل ونباهته واستدلاله المنطقي على استنباط الأحكام واستنتاج محركات الأحداث. وبهذا يمكن تصنيف مؤلفات الكانوني إلى علوم مختلفة حسب ما هو موجود منها. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه المؤلفات لم تكن موجودة كلها رهن إشارة القارئ وحتى أسماؤها جاءت ضمن بعض المصادر منها ما ورد في آخر كتاب *جواهر الكمال في تراجم الرجال* الجزء الأول المطبوع، ثم ما أورده العلامة ابن سودة في مؤلفه المذكور. أما الجزء الأكبر والأهم فهو الذي بحوزة الأستاذ محمد السعيدي الرجراجي والذي أخرجه ضمن كتابه الجديد حول مؤلفات وحياة وفكر الفقيه العبدي سنة 2000.

وتجدر الإشارة إلى أن ما أتينا على ذكره ما هو إلا نزر

يسير من مؤلفاته وتقاييد وكنانيش التي تعتبر منجما وينبوعا لمن أراد الاطلاع على ما يهمه في هذه الثروة التي كان مصيرها سيكون الضياع، لولا بعض الغيورين الذين يحافظون على هذه الأمانة العلمية إلى حين التمكن من وضعها بين أيدي القراء.

أ. الكانوني، *آسفي وما إليه*، 1435 ؛ *جواهر الكمال في تراجم الرجال*، ج 1، مطبوع ؛ *الرياضة في الإسلام*، 1936 ؛ م. بنشريفة، الفقيه الكانوني وفكره ضمن *آسفي دراسات حضارية وتاريخية*، 1986.

علال ركوك

الكاهنة إسم أم لقب ؟ فهل هو الكاهنة داهية أو دامية أو ديهيه كما ذكره الكتاب العرب ؟

يبدو أن كلمة الكاهنة عبارة عن لقب، وهي كلمة مرتبطة باللغتين الساميتين العربية والعبرية فبالنسبة للعربية فهي مرتبطة بالكهانة أي خدمة الأرباب وهياكلها. وهناك من يرى أنها تعني الساحرة أو المتنبئة، وهذا يوحي بأن ديانتها وثنية. أما إذا افترضنا أن ديانتها يهودية كما يشير إلى ذلك ابن خلدون، فإن كلمة الكاهنة تأخذ معنى آخر مرتبطاً بممارسة الطقوس الدينية اليهودية، لأنه في العبرية نجد كلمة كهان أو كاهن هو الاسم الذي يطلق على رجل الدين، والكاهن هو الوحيد الذي يسمح له بالدخول لقدس الأقداس دون أن تصيبه الصاعقة عكس الحبر الذي هو عبارة عن رجل قانون أكثر منه رجل دين.

ومع ذلك فالشيء المثير للاستغراب والصعوبة، في كل هذا، هو الذي يتعلق بالاسم : الكاهنة، إذ كيف يعقل أن الأمازيغ اختاروا إسماً عربياً أو عبرياً لإطلاقه على زعيمتهم أثناء الفتح الإسلامي لبلدهم بدلاً من استعمال لقب أو اسم أمازيغي يعكس بيئتهم ؟

وحتى الاسم الثاني داهية فليس أمازيغياً، إذ يبدو أنه اسم عربي مرتبط بالدهاء أي المكر والخديعة، وهذا كاف للدلالة على أنه ليس اسمها، وأن الكاهنة داهية عبارة عن لقبين أطلقهما عليها العرب والمؤرخون الذين كتبوا عنها. وأن هذه الألقاب والأسماء التي أطلقها العرب الفاتحون عليها تغطي على الاسم الحقيقي أو عبارة عن محاولة لترجمة اسمها الأمازيغي إلى العربية. وقد يكون الاسم ديهية الذي يعني جميلة بالأمازيغية، كما قد يكون داميا وهو اسم مرتبط بالربة سيبيل (Cybèle) ربة الخصوبة لدى اليونان. وقد يكون كما تذكر الأستاذة حليمة غازي لقباً دينياً اختزالا لكلمة داميا تريكس التي كانت تحمله كاهنات هذه الربة.

كما أن هناك تساؤلا يفرض نفسه يتعلق بديانتها، ولماذا اختار الفاتحون العرب، ومؤرخو الفتح بعد ذلك هذا الاسم لزعيمة أمازيغية، فهل هذا الاختيار يخدم مصالح وأهدافاً معينة هذا إذا افترضنا أن الكاهنة يهودية ؟

ولماذا فضلوا أن تكون هزيمتهم على يد امرأة يهودية بدلاً من مسيحية أو وثنية ؟ وهل بالفعل كانت الكاهنة داهية يهودية ؟ أم أن هذا مجرد إسقاط لتفسير الاسم الذي أطلقوه عليها والذي لقبت به أميرة الأوراس ؟

ألا يمكن لهذا الطرح أن تكون له علاقة بالفكرة القائلة بالأصل الشرقي للأمازيغ وخاصة من فلسطين أو الشام فيهودية زعيمة الأوراس تسير في هذا الاتجاه وتؤيد هذا الإفتراض الذي دافع عنه كل المؤرخين العرب. وقبول هذه الفكرة يمهد الطريق للتقارب العربي الأمازيغي.

لذلك، فافتراض يهوديتها لا يبدو مقبولا، لأن الباحث التونسي الأستاذ الطالبي ينفي يهوديتها ويميل إلى القول بأنها مسيحية الديانة، لأنها كانت عند خروجها مسبوقة بتمثال خشبي محمول على جمل. ويشير الأستاذ الطالبي إلى أن هذا التمثال في حد ذاته يلغي كل علاقة للزعيمة الأمازيغية بالديانة اليهودية وأنه قد يربطها بالديانة المسيحية، لأن التمثال قد يكون عبارة عن شكل من أشكال المسيح أو العذراء. وهذا يعني أن الكاهنة ليست يهودية وقد تكون مسيحية. إلا أننا نرى أن التمثال قد يرمز لأحد الأرباب الأمازيغية، تانيت أو آمون مثلاً، أو الربة سيبيل بدلا من المسيح ؛ وهذا يعني أنها وثنية. ومما يؤيد هذا الرأي الأخيراللقب الذي يعني رجل الدين أو الساحرة أو المتنبئة. وأن الكاهنة داهية أطلقه عليها العرب لأنها مرتبطة بدين وثني وأنها كانت كاهنة الأرباب الأمازيغية التي تخدمها ؛ أما الشق الثاني وهو داهية فقد أطلق عليها نظراً لدهائها وقدرتها الفكرية والسياسية والحربية.

وعلى كل، فسواء كانت الأميرة الأمازيغية كاهنة أو ساحرة أو ملكة أو خادمة الأرباب الأمازيغية فإن كل هذه الأسماء توحي بوجود سلطة روحية أكثر منها سلطة مادية. وهذا يعني أنها كانت امرأة ذات دهاء سياسي خارق، تعرف كيف تستعمل إمكانيات بلاغتها الكلامية لفرض رأيها وسلطتها على قبيلتها أولاً ثم على الأمازيغ بعد ذلك. ولكن هل يمكن الحديث عن وجود مشروع سياسي لديها ؟

من الصعب جداً الخوض في هذا الموضوع إلا أنه، ومع ذلك، يمكن أن نفترض أنها كانت تحاول تأسيس مشروع مملكة مهيكلة، وخاصة بعد مقتل كسيلة وانتصارها على حسان بن النعمان سنة 688 والتفاف الأمازيغ حولها. فهل بالفعل كانت تفكر في ذلك ؟ فإذا كان الأمر كذلك، فقد كان عليها أن توسع إمارتها التي على ما يبدو لم يتجاوز تأثيرها كثيراً قبيلتها وحلفاءها في أغلب الأحوال، وهذا ما يؤكد هشاشة إمارتها أو مملكتها. وانطلاقاً من هذا، فإن الملكة أو الأميرة وعت هذه الوضعية وأحست باقتراب حملة إسلامية جديدة مما جعلها تطبق سياسة الأرض المحروقة، وتدفع بابنَيْها إلى الالتجاء للمسلمين، وذلك بعد أن أرضعتهما مع خالد بن يزيد الذي تبنته، بعد أن أ سرته في معركتها التي انتصرت فيها على حسان ابن النعمان.

وعندما أحست الكاهنة داهية بدنو أجلها، شاركت في آخر معركة لها سنة 700 م بجبال الحضنة، قتلت خلالها وتم قطع رأسها الذي تم حمله إلى القيروان. أما بقية جسدها فقد ألقي به في بئر - حسب الحكاية - لا يزال يحمل اسم بئر الكاهنة. وفي الطوبونيميا بشمال إفريقيا هناك العشرات من الآبار التي تحمل اسم الكاهنة.

يمثل موت الكاهنة نهاية المقاومة المنظمة، فبعد مرور عشر سنوات على وفاتها نجد الأمازيغي المسلم طارق بن زياد يقود جيشاً مكوناً أصلاً من قبائل زناتة، يعبر المضيق الذي ظل يحمل اسمه ويفتح الأندلس.

وبصورة عامة، فإن الكاهنة داهية أو ديهية أو داميا الأميرة أو الملكة الأمازيغية رغم ما ذكر وقيل عنها فإن اسمها الحقيقي غير مؤكد، كما أن ديانتها لا يبدو أنها كانت يهودية أو مسيحية بل ربما وثنية، ومن جهة أخرى هل يمكن اعتبارها بطلة وطنية، مثل يوگرتن وتاكفاريناس، انطلاقاً من الإطار الزماني والمكاني الذي عاشت فيه ؟

ولذلك فمجال الدراسة والبحث والتقصي في هذا الموضوع وفي أمثاله يجب أن يفتح على مصراعيه على أن تكون الموضوعية والنزاهة الفكرية هي المنطلق الأساسي.

ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، بيروت، 1978 ؛ ع. ع. ابن خلدون، *ديوان المبتدأ والخبر* ؛ البكري، *كتاب المسالك*، 1992 ؛ ح. الوزان الفاسي، *وصف إفريقيا*، بيروت، 1983 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، بيروت، 1980.

Halima Ghazi Ben Maissa, Image ou mirage de la Tingitane à travers les sources arabes médièvales dans *Africa Romana* XIV sous presse, Mohamed Talbi, Un nouveau fragment de l'histoire de l'occident musulman : l'épopée d'Alkahina, dans *Etudes d'Histoire Ifriqiyenne et de la civilisation médièvale*, XXVI, p. 125-167.

مصطفى أعشي

الـكاوني ، يتحدث عنهم بطليموس مع السالينسي جنوب الڤيريبكاي. ويبدو أن الكاوني من القبائل التي تقع مواطنها في الداخل بعيداً عن الساحل. كما أنه ليس من المستبعد أن تكون هناك علاقة ما بين الكاوني واليانگاوكاني، إن لم يكن الاسمان يدلان على نفس القبيلة خاصة وأننا نعرف التحريف الذي تتعرض له الأسماء المحلية عند نقلها إلى لغات أجنبية ويشير ديزانج إلى قبيلة تحمل اسم كاونيس ولا ندري هل هناك علاقة بين الكاونيس والكاوني ؟ كما تتحدث نقيشة عن قس من كاونوس حضر المجمع المسكُوني لقرطاج عام 348.

ومن المحتمل أن تكون الكلمتان، كاوني وكاونيس، المتقاربتين تدلان على قبيلتين متباعدتين في المكان، مثل كلمتي المور والأمازيغ اللتين تطلقان على عدد كبير من القبائل الأمازيغية.

وفيما يتعلق بمجال الكاوني فمن المرجح أنه كان يضم منابع نهر سلا (أبو رقراق) الواقعة خارج النفوذ الروماني،

مصطفى أعشي

الكَوّانّي، عبد الرحمن، نشأ بمدينة فاس، وأخذ العلم عن كبار شيوخها، أمثال السناني والعكرمي، والحاج أبي يعقوب الاغصاوي، وأبا حفص الرجراجي (ت. 810 / 1407) وممن جلس إليهم وسمع عنهم كثيراً أبا وكيل ميمون (ت. 816 / 1413) سمع عنه الألفية بمدرسة الصهريج، وعن عيسى بن علال المصمودي (ت. 823 / 1420) المدونة، كما أخذ أيضاً عن أبي زيد المكودي (ت. 807 / 1404) وأبي القاسم التزغردي، على يد هؤلاء وغيرهم تفقه عبد الرحمن الكاواني، وتخرج عالماً مشاركاً واسع المعرفة، متقدما ونابغاً على الخصوص في أصول الدين والفقه، وفي الفرائض والحساب، ولذلك وصفه تلميذه محمد ابن غازي بالفقيه المتفنن، وابن زيدان بـ "... إمام في أصول الدين والفقه، فرضي حيسوبي، حسن المشاركة متضلع مطلع نقاد فهامة ..."

رحل المترجم له إلى مدينة مكناس واستوطنها، ولم نجد عن دواعي مجيئه إليها أي جواب، وهناك تصدى للتدريس، وأكب على نشر العلم، فكان يدرس الرسالة وفرائض التلقين علماً وعملاً والمدونة وابن الجلاب تدريس تحقيق وإتقان. ومن أشهر من أخذ عنه محمد ابن غازي الذي حدثنا عنه قائلاً : "قدم علينا مكناسة فأوطنها ودرس بها، فقرأت عليه الرسالة وختمت عليه فرائض التلقين علماً وعملاً وسمعت عليه بعض المدونة وابن الجلاب، وكان إماما في أصول الدين والفقه، فتح بصائرنا فيها وفي أصول الفقه ..."

توفي الكاواني في حدود (860 / 1455) ودفن خارج باب عيسى أحد أبواب مكناس.

م. ابن غازي، *الروض الهتون*، الرباط، 1988، 67 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، ط 2، الرباط، 1990، 5 : 274 - 275 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1974، 2 : 404.

رقية بلمقدم

گايار، هانري Henri Gaillard ولد في 5 فبراير 1869 في منطقة صاڤوا Savoie الفرنسية، واشتغل بوزارة الخارجية ابتداء من شتنبر 1895. وأصبح سنة 1898 ترجمانا ملحقا بالمفوضية الفرنسية بطنجة، وانتقل إلى الدار البيضاء، سنة 1899 ، للإشراف على شؤون القنصلية بها. وفي سنة 1900، كلفه پول ريفوال Paul Revoil بمهام نائب قنصل في فاس. وارتقى في نفس السنة إلى مرتبة قنصل. وكان گايار، الذي اشتهر بميله لنظام الإدارة غير المباشرة، من العناصر الأساسية التي شاركت في صنع الأحداث المؤدية إلى الحماية. وقد استفاد في ذلك، من موقعه في القنصلية، ونفوذه وسط النخب المغربية. ونتيجة لهذه الاعتبارات، أصبح، من العناصر الأساسية التي اعتمد عليها الجنرال ليوطي، بعد فرض الحماية على المغرب. فقد كلفه بالكتابة العامة، التي كانت من الهيئات الأساسية في النظام الاستعماري الناشئ. وأصبح بذلك، المسؤول المباشر عن السياسة الأهلية والوسيط الضروري بين الإقامة العامة والمخزن.

ساهم هنري گيار، بتسلمه لمهامه الجديدة، في وضع اللبنات الأولى "للنظام الجديد". إذ كانت الكتابة العامة، التي أصبحت تحمل اسم الكتابة العامة للحكومة الشريفة، بعد تأسيس الكتابة العامة للحماية (15 . 01 . 1913) مختبرا هاما لإنتاج وتهييئ المشاريع والتقارير، المتعلقة بالنسق المخزني، ونظام الأجور والرواتب، ومؤسسة الأحباس، ونظام المياه، وغيرها من القضايا والقطاعات الهامة في الحياة المغربية، وكانت التقارير والدراسات التي أنتجتها الكتابة العامة، والكتابة العامة للحكومة الشريفة، الأساس الذي ارتكزت عليه السلطة الاستعمارية لتنظيم العلاقة مع السلطان والمخزن وإدخال التعديلات الضرورية على النظام السياسي والإداري التقليدي وتحديد ملامح السياسة الأهلية.

لكن اندلاع الحرب العالمية الأولى، أثر بشكل قوي على مسار الحماية ودور مؤسساتها، وعلى دور الشخصيات المحيطة بالمقيم العام. وكان ذلك من الأسباب التي أدت إلى تقلص إشعاع ونفوذ بعض رجال الإقامة العامة المدنيين، الذين ضعف بريقهم وانتهى أمرهم بانسحابهم المبكر من الساحة السياسية المغربية. وكان من بين أبرز هؤلاء، الكونت دي سانتولير Comte de Saint-Aulaire ، الوزير المعتمد بالإقامة العامة، الذي غادر المغرب في ماي 1916، ليلتحق بالمفوضية الفرنسية ببوخاريست (رومانيا)، وهانري گايار الذي استغنى عنه المقيم العام، بعد حذف منصبه وتفكيك إدارته. وغادر هذا الديبلوماسي بذلك، المغرب، بعد أن قضى به حوالي عشرين سنة. والتحق بعذ ذلك، بوزارة الخارجية (قرار 2 يونيو 1917)، التي كلفته بتنظيم الحج والإشراف على المسائل الإسلامية المتعلقة بالمغرب.

Bulletin officiel ; F. Weisgerber, Henri Gaillard, *Afrique Française, fév. 1937*, n° 2, p. 63-64 ; H. Labadi-Lagrave, *Le mensonge marocain : contribution à l'histoire "vraie" du Maroc* ; Desmazières Bertrand, *P. de Sorbier de Pougnadoresse. Le Colbert de Lyautey, 1912-1925*, Rabat ; H. Gaillard, *L'histoire et l'organisation du Protectorat,* (Conférences franco-marocaines, Paris, Plon, 1916, volume 1.) conférence faite le 22/09/1915, Rabat, Imprimerie du Bulletin officiel, s.d. (1915).

عبد الحميد احساين

كايو Caillaut (الجنرال -)، ولد في 21 أكتوبر 1880 بـ Chateauroux بفرنسا، والتحق بالمدرسة العسكرية الخاصة بتاريخ 31 أكتوبر 1900، وتخرج منها برتبة ملازم أول سنة 1902 حيث التحق بفرقة المناوشين المغاربة، وفي سنة 1914 خلال الحرب العالمية الأولى التحق بالمكتب الثالث لـ : C A 5e A العامل بالجبهة الحربية مع الفوج التاسع للمشاة الزواويين. وفي سنة 1917 عين كايو قائداً بالكتيبة الثالثة عشرة بـ R. T. A 132 إلى غاية 1925.

وفي سنة 1930 أصبح قائداً للمكتب الأول، ورقي لرتبة جنرال بتاريخ 6 يناير 1933. ونظراً لخدماته وتجاربه، والقدرة والكفاءة التي أبان عنها خلال سنوات عمله وضع في 27 أبريل من نفس السنة رهن إشارة المقيم العام بالمغرب لوسيا سان Lucien Saint . حيث عين مساعداً لقائد الحامية العسكرية الفرنسية بفاس، وفي 2 يونيو 1936 عين حاكما عاماً لإقليم مكناس وقائداً عسكريا لحاميتها.

وقد لعب الجنرال كايو دوراً بارزاً في أحداث بوفكران 1 و2 شتنبر سنة 1937 فهو الذي أمر باعتقال الزعماء الخمسة ووضع الخطة العسكرية لمواجهة المظاهرات الشعبية صباح يوم 2 شتنبر.

وقد عرف هذا الجنرال بصلابته وتصلب مواقفه التي لم يكن يتراجع عنها تجاه القضايا التي تهم أمن المدينة أو بالأحرى أمن مواطني ومصالح المعمرين منهم. من ذلك كما يقول بوشتى بوعسرية : "أنه لم يتراجع عن المشاريع التي وضعها التقنيون الرامية إلى توزيع مياه بوفكران، كما أنه لم يلغ أمر اعتقال الزعماء الخمسة رغم تدخل بعض الأعيان ومبادرة نقيب الشرفاء العلويين بمكناس عبد الرحمان ابن زيدان، والطلبات المتعددة التي قدمها الوطنيون ...".

وفي سنة 24 مارس 1938 عين كايو رئيسا للقيادة العليا للقوات الفرنسية بالشرق الأدنى، حيث قضى هناك أزيد من سنتين، عين بعدها رئيساً للقيادة العليا للجيش الفرنسي بتاريخ 18 يونيو 1940، وفي 21 أكتوبر من نفس السنة رتب بالفصيلة الثانية ضمن الضباط العاملين.

وتوفي الجنرال كايو في 1 مارس 1952 بأورانج Orange بفرنسا.

بوشتى بوعسرية، *أحداث بفكران*، الرباط، 1990، ص. 202 . 203 ؛ أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية بنانت، المصالح الإقليمية الحزمات Liasses، 264 . 269.

رقية بلمقدم

الكَبَّار ، بالعربية أو "تَايْلُولُوتْ بالأمازيغية أو Le caprier بالفرنسية أسماء لنوع نباتي ينتمي لجنس كَابَّارِيسْ Capparis ولفصيلة الكباريات Capparidaceae.

يشمل الجنس نوعين طبيعيين بالمغرب :

- النوع المعروف بالكبار وهو كَابَّارِيسْ سْبِينُوزَا

Capparis spinosa وهو جنيبة لا يتعدى ارتفاعها 1,5م، جد متفرعة. أغصانها متدلية. أوراقها بيضية، ذات طول يتراوح ما بين 1 و4 سم، وأشواك مستقيمة أو مقوسة. أزهارها مكونة من 4 سبلات و4 بتلات بيضاء أو وردية، وأكثر من 20 أسدية. ثمارها عنبية.

يصادف النوع طبيعيا بالمنطقة المتوسطة والصحراوية السندية. ويزرع فيها. ويعتبر المغرب من أكبر مصدري الكبار على شكل أزرار زهرية مخللة أو مصبرة، منتوجة من المساحات المزروعة أو مجنية من التشكيلات الطبيعية.

إضافة إلى استعمال أزراره المخللة كتوابل في عدة وصفات مطبخية، يستخدم الكبار في التطبيب التقليدي لعدة أغراض، وخاصة ضد الروماتيزم، وضد الإسهال والعقم وغيرها.

- النوع الشجري الصحراوي أو الكبار النفضي عربيا أو إكْنينْ محليا بالصحراء الغربية التي تشمل الصحراء المغربية والَموريطانية والجزء الغربي من الصحراء الجزائرية، هو كَابَّارِيسْ دِيسِيدُوا Capparis decidua . نبات شجري لكن قامته لا تتعدى 10 م. أغصانه خضراء مشوكة. أوراقه جد صغيرة، نفضية مبكرا. أزهاره صغيرة حمراء.

يصادف النوع ممثلا بأفراد أو بباقات في المناطق الصحراوية من المحيط الأطلسي إلى شبه جزيرة العرب. وهو يقطن أتربة رملية في المنخفضات أو الوديان الجافة. ففي المغرب يوجد النوع جنوب شرق بوجدور إلى جبال أدرار سْطُوف شرق الداخلة حتى موريطانيا.

يعتبر الكبار النفضي من أجمل الأشجار الصحراوية بأزهاره الحمراء من الممكن أن يستعمل في الزينة في المدن الصحراوية وغيرها. التي تستعمل استخدامه في التطبيب التقليدي وكحطب.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, Paris, 1997, 779 p. ; A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

كبدانة (حجرة) Tres Insulas كما يسميها أهل الريف، وتعرف كذلك بأسماء أخرى وهي : جزر كبدانة، والجزر الجعفرية، وجزر ملوية. وهي ثلاث جزر مغربية حافظت على استقلالها إلى حدود 5 يناير 1848 حين احتلتها إسبانيا، أياما قليلة فقط قبل الموعد الذي حددته فرنسا لغزوها.

يقع أرخبيل جزر كبدانة في عرض مياه البحر الأبيض المتوسط على بعد أربعة كيلومترات من رأس كبدانة المعروف حاليا كذلك باسم رأس سيدي البشير، وباسم رأس الماء Cabo del Agua. ويبعد الأرخبيل عن مصب نهر ملوية بعشر كيلومترات ونصف غربا وعن مدينة الناظور بحوالي سبعة وخمسين كيلومترا شرقا.

الأرخبيل عبارة عن ثلاث جزر تحمل اليوم أسماء إسبانية، أكبرها هي جزيرة Congrés "المجلس"، التي كان الأهالي يسمونها جزيرة تاننفا، التي تقع في الغرب. طولها 900 م وعرضها 500 م وأعلى نقطة بها لا تتعدى 135 م.

تليها إلى الشرق جزيرة الملكة إيزابيلا الثانية Isabel II على بعد 600 م، وهي جزيرة دائرية الشكل تقريبا قطرها 1.500 م وارتفاع أعلى نقطة بها هو 52 م. ويعرفها أهالي المنطقة باسم حجرة كبدانة.

أما ثالثة الجزر فتعرف بجزيرة الملك El Rey، وهي أصغر الجزر الثلاث، خصصها الإسبان المحتلون للأرخبيل لدفن موتاهم. وتقع في الشرق، طولها 300 م وعرضها 200 م وارتفاعها لا يتجاوز 34 م.

أهمل الأقدمون من المؤرخين والجغرافيين والرحالة هذه الجزر الثلاث "تريس إنسولاس". ونكتفي بالإشارة في هذا الصدد إلى خلو رحلة حانون من أي فكرة عنها، وإلى جهل أو تجاهل بلينيوس الشيخ وبطليموس لها. وقد كان صاحب مسالك أنطونينوس أول من اهتم بجزر هذا الأرخبيل وذكرها باسم Tres Insulas أي الجزر الثلاث، وجعلها على بعد اثني عشر ميلا إلى الغرب من مصب نهر Malva (ملوية) وخمسة وستين ميلا إلى الشرق من مدينة Russadir روسادير (مليلية). وقد صحح أكثر من باحث هذه المسافات الواردة في هذا المصدر لتصبح مطابقة للواقع الجغرافي للمنطقة : سبعة أميال من مصب نهر ملوية وخمسة وأربعون ميلا من مليلية براً. وقد أشار البكري في القرن الحادي عشر إلى هذه الجزر وذكرها باسمين إثنين : أولهما "جزر جعفرين"، وثانيهما "جزر ملوية". وبذلك يتضح أن لا علاقة لاسمها بالقائد جعفر أحد المجاهدين الأتراك الذي كان قد اتخذ منها منطلقا لعملياته الجهادية البحرية ضد الأوربيين خلال القرن السادس عشر.

والراجح أن مسخا قد أصاب إسمها الأول في مؤلف البكري، أثناء نسخه، حيث كان الصواب أن تذكر باسم "جزر جعفرية" أي "جزر نهرية" نسبة إلى أقرب نهر إليها، وهو نهر ملوية، كما يفهم ذلك صريحا من اسمها الثاني الوارد عند البكري نفسه "جزر ملوية". لأن الجعفر لغة هو النهر كما هو معروف ومشهور في المعاجم والموسوعات العربية.

ظهرت الجزر الجعفرية لأول مرة في التاريخ الحديث للخرائط سنة 1318 في خريطة إيطالية جنوية تحت اسم جافاريم Jafarim. وظهرت بعد ذلك بقليل بنفس الاسم تقريبا جافّاريم Jaffarim في خريطة كاتالونية. وذكرها الجغرافي الفرنسي جان دوزانو Jean d'Uzzano في إحدى خرائطه سنة 1442 باسم جفارين Jafarin.

وبعد هذا التاريخ استعمل الأوربيون، مؤرخون وجغرافيون، لفظة "الجعفرية" برسوم جد مختلفة Zafarinos, Zaffarines, Chafarinas, Chefelines, Zapharines, Zaphran... . ونقل العديد من الباحثين والصحفيين العرب

والمغاربة مع كامل الأسف هذه الرسوم المختلفة لاسم الأرخبيل بالأحرف اللاتينية إلى اللغة العربية، فسموها خطأ "جزر الشفارين" أي جزر اللصوص، وهي براء من هذه التسمية.

يشكل أرخبيل الجزر الجعفرية ـ رغم قلة مائه ونباته ـ أحسن مرفإ طبيعي على طول امتداد الساحل الشمالي للمغرب المطل على البحر الأبيض المتوسط، كما يشكل اليوم نقطة إسبانية عسكرية استراتيجية أمام شواطئ المغرب الشرقي بالخصوص.

محمد اللبار

الكبريت فلز صلب لونه أصفر كثافته 1.96 يذوب في درجة 119 ويتبخر في درجة 444.6°، لا يذوب في الماء لكن حامضه يذيب الفوسفاط والكلس والعظام وجل الصخور، موصل رديء للحرارة والكهرباء، واسع الانتشار في الطبيعة، يوجد على شكل مركبات كيماوية، أهمها : السولفور والسولفات، وأحيانا على شكل معدن نقي مولد قرب فوهة براكين قديمة، ترتبط معادنه بتدفقات بركانية قديمة باليابسة وبأعماق البحر، يستخرج من مركباته الصخرية، وأحيانا يستخرج من البترول والغاز حيث يكون بها شوائب، وهو أرخصها تكلفة. يستعمل في صناعة عود الثقاب والحامض الكبريتي كما يستعمل بكثرة في الطب والمطهرات. عرفه المغاربة منذ قرون كمادة مستوردة في أعواد الثقاب ومطهرات بالمدن خاصة.

يوجد الكبريت بالمغرب في معادن كثيرة أهمها مركبات الفضة والرصاص والزنك التي استغلها المغاربة منذ القديم مما كان يسهل صهرها، لكنهم لم يستخرجوا منها كبريتا نقيا. اكتشفت له مكامن جديدة في عهد الحماية أهمها صخور بيروتين قطارة، واكتشفت له مكامن غنية في گماسة جنوب مراكش وشرع في استغلالها في بداية عقد الثمانينيات كما اكتشفت له مكامن جديدة بغرب الحوز : الدراع الأصفر وكدية عائشة. كان يستخرج الكبريت من بيروتين قطارة لتموين المركب الكيماوي بآسفي في بداية الستينيات لكنه توقف بعد عقدين لارتفاع تكلفته وتعقيد بنية مركبه. ويحتوي بيروتين گماسة على نسبة مهمة من الكبريت لكنه لا يستخرج منه نقيا إذ تصدر عناصر هذا المعدن في حالة مركبات معدنية كبريتية مركزة وهي : كبريتور الزنك المعروف بالبليند، وكبريتور الرصاص المعروف بالگالين. وتتطلب صناعة الفوسفاط كميات كبيرة منه لصناعة الحامض الكبريتي الذي يكسر جزئيات الفوسفاط ويجعلها قابلة للذوبان في الماء، يشتريها المغرب من السوق العالمي من دول عديدة تختلف حسب السنوات : بولونيا كندا شركات انجليزية باعتبار ملكيتها لجزء مهم من أسهم المركبات الكيماوية المغربية. وقد اشترى منه المغرب 2.621000 طن سنة 1999 قيمتها 988 مليون درهم.

أ. هوزلي، *الموارد المعدنية والتنمية بالمغرب*، كلية الآداب مراكش .

A. André, et J. Lecoz, *Economie minière : notices explicatives de l'Atlas du Maroc*, Rabat, 1961.

أحمد هوزلي

الكبش في المغرب القديم، إذا انطلقنا من حاضرنا نلاحظ أن الإنسان القروي خاصة الذي يربي الغنم لا يزال يقدس ويحترم قرون كبش الأضحية والنذور ويحتفظ بها في بيته اعتقادا منه أنها تدفع عنه وتقيه شر النظرة أو العين. ويبدو أن هذا المعتقد من بقايا رواسب العقيدة الخاصة بتقديس وتبجيل الكبش، والتي تعتبر النقوش والرسوم الصخرية من أقدم الوثائق التي تشير إليها. ولكن لماذا الكبش بالذات ؟ لأن الكبش يعتبر من أكثر الحيوانات شبقاً وشهوانية وقد اختير للدلالة على القدرة التناسلية المخصبة، مثل الثور ويتعلق به رمز الخصوبة ويوصف بأنه روح القمح. وقد جسّد عند المصريين الألوهية وروحها الخلاقة المتصلة بالإنسان، فصوروا إلاههم "خنومو" إله الخصب برأس كبش، وعبد الإغريق إلاه الخصوبة على هيئة كبش، وفي التراث اليهودي المسيحي يتخذ الكبش طابعاً مزدوجاً، فهو من جهة مقدس يدل على الذكورة الطبيعية، ومن جهة أخرى ملعون يتلبس الشيطان صورته، ويجسد الأرواح الشريرة، ويضحي به تكفيرا عن آثام الشعب. ومن اللازم التذكير هنا بقصة إبراهيم الخليل عليه السلام وإقدامه على التضحية بابنه إسماعيل عليه السلام، والفداء الذي افتداه الله سبحانه وتعالى، والمتمثل في الكبش، وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الصافات آيات 102 ـ 106 "فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى، قال يا أبت افعل ما تومر ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم". وعليه فيمكن اعتبار الكبش أضحية شعائرية في كل مناطق العالم قديما، بل وحديثا، لأن إنبات الأرض واستنزال المطر واستمرار فصل الخصب وعودته، مرهون بإراقة الدماء وتقديم الأضاحي، وربما هذا ما يفسر لجوء الملك داود إلى ذبح أبناء سلفه شاؤول السبعة لدفع القحط وإنزال المطر.

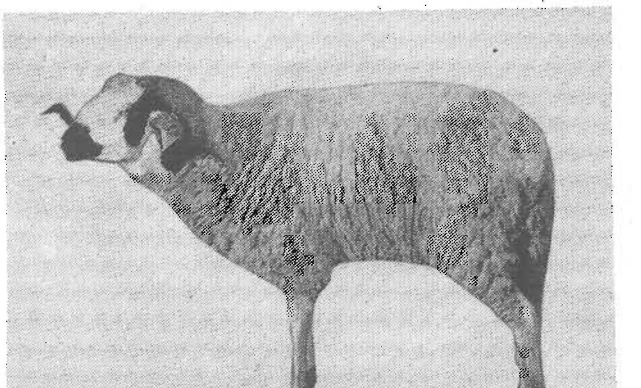

ويبدو أن الرب أمون الذي يرمز له بالكبش كان يعتبر الرب الرئيسي الأمازيغي، وقد أكدت النصوص وجوده منذ القرن السادس قبل الميلاد وإلى العهد البيزنطي، ولذلك فلدينا الحق في أن نعتقد بأن وجود الرب أمون أقدم بكثير من القرن السادس قبل الميلاد بل وأن وجوده استمر إلى ما بعد الفتح الإسلامي للمغرب بوقت كثير. وهو رب كبش بطبيعته الحيوانية، ويقابل أرباب الشعوب الأخرى : فهو يقابل بعل حمون البوني وزيوس اليوناني وربما غيرها، أما أصله وطبيعته فسنحاول تقديم بعض الأفكار حولها.

لقد كان من المسلمات لغاية بداية القرن العشرين أن مصر هي التي كانت وراء انتشار معبوداتها عبر شمال إفريقيا، كما أن الأكباش المتوجة أو المحاطة رؤوسها بهالة، والمنحوتة على النقوش الصخرية في جبال الأطلس، كانت رغم البعد الجغرافي، قد ربطت بكل بساطة بالرب أمون بطيبة الذي يعتقد أنه مصري والذي كان هنري باصي قد عثر على اسمه تحت شكل "أمان"، الذي تعني السيد لدى الكوانش بالكناري. وقد تحول أمون الإله الكبش إلى إله شمسي بعد امتزاجه مع "رع" وهيمنت عبادته على شمال إفريقيا ولن يكون أمون الليبي في سيوه إله الوحي إلا نسخة من إله طيبة حسب رأي الباحثين المؤيدين لفكرة الأصل المصري لأمون.

كان هذا الافتراض جد بسيط وكان مقبولا إلى غاية منتصف القرن العشرين لأنه اتضح اليوم أن الكبش المتوج لا يمكن أن يكون هو كبش أمون "رع" لأنه يبدو وبكل بساطة أن الكبش المتوج المنحوت في النقوش الصخرية أقدم بكثير من أمون رع، ويعود إلى مرحلة من العصر الحجري الحديث "وقد تم أخيراً في مصر في مقبرة الكرمة بالنوبة العثور على بقايا كباش قدمت قرابين وكانت تحمل على رؤوسها رموزاً تذكرنا برموز كباش جبال الأطلس، إلا أن كباش مقبرة الكرمة أحدث من كباش الأطلس لأنها معاصرة للامبراطورية المصرية الوسطى، وهذا الاكتشاف الأثري يؤكد، حتى في بلاد النيل، بأن الكبش الحيوان والقربان لا يكون دائما مرتبطا بالضرورة بعبادة أمون - رع. ويذكر كامبس "بأن تحليل النقوش الصخرية بجبال الأطلس الحاملة للكباش تسمح بالتفكير في أن هذا الحيوان لم يكن موضوع عبادة ولكن عبارة عن أضحية مزينة تقدم كقربان".

أما بالنسبة لگسيل فقد كان في البداية يدافع عن الفرضية القائلة بالأصل المصري لعبادة الكبش الأمازيغي في الجزء الأول من كتابه *"التاريخ القديم لشمال إفريقيا"* لكنه تخلى عنها في الجزء السادس. وهذا يعني أن قيدوم مؤرخي شمال إفريقيا الذي يعود الكثير من الباحثين إلى افتراضاته وفرضياته، قبل لأول مرة بأن يعترف بأن عبادة الكبش الأمازيغي لا علاقة له بعبادة أمون المصرية.

أما في مصر فيذكر الرب الكبش أمون في نصوص الأهرام باعتباره ربا أصليا عتيقا، إلا أنه سيصبح خاصا بمدينة طيبة بعد الأسرة الحادية عشرة (2133 ـ 1991 قبل الميلاد) وقد فسر المصريون اسمه على أساس أنه يعني "الخفي" إذ كان القوة المؤثرة في الريح غير المرئية.

وهناك عدة آراء في أصل أمون :

1 ـ ففي اللغة المصرية القديمة اللفظ مشتق من معنى الاختفاء وعدم الظهور.

2 ـ وفي اللغة الأمازيغية اللفظ "أمن" أو "أمان" تعني الماء أو المياه لأن كلمة أمان الأمازيغية جمع ليس لها مفرد، والهمزة في بداية الكلمة سابقة معروفة في الأمازيغية وفي المصرية القديمة، وهذا يعني أن اللغتين الأمازيغية والمصرية القديمتين تنتميان إلى عائله لغوية واحدة تفرعت عن اللغات الأفرواسية ذات الأصل الإفريقي.

وفي مصر كان اسم الرب الكبش أمون يدخل في تركيب أسماء عدد كبير من الفراعنة وفي أسماء الكهنة المصريين على السواء.

وعند مراجعة بعض الكلمات الأمازيغية، نلاحظ أن كلمة أمن أو أمون تدخل في تركيب بعض الألفاظ منها مثلا ثامنت التي تعني العسل، فليس من المستبعد أنها تتكون من مقطعين "ثا" و"أمن" وأن الأمازيغ لما خبروا أهمية العسل كغذاء وكدواء، ربطوه بأهم معبوداتهم وهو أمون تقربا منه وتكريما له اعترافا بقوته وبفضله.

كما أنه يبدو أن هناك مجموعات بشرية تنسب إلى أمون أو أن اسمها يدخل في تركيبة اسم الرب أمون منها الأمونيون والكرامانت والناسامون. فالأمونيون يظهر أنهم تسموا بذلك نسبة إلى الرب أمون، فهم على حد قول هيرودوت : "أول جماعة يلقاها القادم من طيبة بعد رحلة تستغرق عشرة أيام الذين يعبدون زيوس طيبة والمقصود هنا آمون طيبة إذ أن لتمثال زيوس في طيبة، كما قلت من قبل، رأس كبش". ويبدو أن الأمونيين ليبيون لأنهم يسكنون بعيدين عن طيبة المصرية مسافة تقدر بعشرة أيام في نظر هيرودوت وربما أكثر، لأنه من خلال كلامه عن مواطنيهم يبدو أنهم يسكنون في منطقة بها مياه معدنية تقع في الصحراء التي يبدو أنها ليبية، وعليه فمن المرجح أن الأمونيين أمازيغ ليبيون. ونظراً لأنهم كذلك، فإنهم انتسبوا إلى رب قريب من بيئتهم ومن منطقتهم، يعني أنه رب صحراوي انتسبوا إليه.

أما الگرامانت وهم سكان فزان الأقدمون، فقد كانت لهم على ما يبدو دولة يسيطرون بها على الطرق التجارية الصحراوية وكانت عاصمتهم تسمى جرمة. وهيرودت هو أول من أشار إليهم في الكتاب الرابع فقرة 183 : "ويعيش هنا قوم كثيرو العدد يدعون الگرامانت... وعند الگرامانت توجد الثيران... ويمضي هؤلاء الگرامات في عرباتهم ذات الخيول الأربعة". وقد كان الگرامنت الشعب الوحيد الذي يستطيع اختراق الصحراء جنوباً في مطاردة الحيوانات مثل الفيلة والنعام ونحوها. ويرجح البعض أن الطوارق الموجودين حاليا بالصحراء هم نسل أولئك الگرامانت الأقدمين. وليس من

المستبعد أن يكونوا من عباد أمون لأن التركيب اللغوي للاسم "گرأمن" يدل على أن جزءا من الإسم يحوي اسم الرب أمان وأمون. وأگرأمون، تتكون من كلمتين "اگر" تعني حقل و"أمون" هو الرب، والكلمات تعطينا ما يلي : حقل أمون، إذن فالگرامانت هم أبناء حقل أمون.

الناسامون : يقول هيرودوت في كتابه الرابع فقرات 172 ـ 182 : "ويلي إقليم الأوسخيساي غربا إقليم زاخر بسكانه من جماعة الناسامون... أما طريقتهم في استطلاع الغيب فهي أنهم يذهبون إلى أضرحة أسلافهم حيث يقيمون الصلوات ثم ينامون ويعتبرون كل ما يأتيهم من الأحلام وحيا...". والذي يهمنا في هذا النص اسم المجموعة البشرية الناسامون وممارستهم استطلاع الغيب، وهي الظاهرة الأساسية التي كان يتميز بها الرب الكبش أمون في سيوه. إذ أن الناس ورجال الدولة كانوا يتوجهون إليه للتنبؤ واستطلاع الغيب ومعرفة أحداث المستقبل. وقد أصبح معبد أمون في سيوه مركزا مرموقا بعد استيلاء الفرس بقيادة قمبيز على معبد أمون بالأقصر. واكتسب هذا المعبد مكانة خاصة في القرن الخامس ق. م. في مدن الإغريق بما قدمه لهم من النبوءات عن انتصارهم على أعدائهم الفرس. فاستطلاع الغيب موجود لدى الناسامون ولكن دون الالتجاء إلى هيكل أمون، إذ يكتفون بالصلاة والنوم في أضرحتهم. فلربما هذا راجع إلى أن أصحاب هؤلاء الأضرحة كانوا من عباد وأتباع الرب الكبش أمون أو من كهنته.

أما اسم الناسامون الذي تطلقه هذه المجموعة البشرية على نفسها، فهو بدوره يبدو مركبا من كلمتين أمازيغيتين إناس وأمون، إناس من "إنّ" الأمازيغية التي تعني : قال يقول أو أوحى يوحي، وهذا في حد ذاته يوحي بوجود علاقة ما بين هذه المجموعة البشرية والرب أمون المعروف بالوحي والتنبؤ. ويمكن أن نترجم كلمة إنّاس أمون بـ"يوحي" آمون أو يقول أمون أو أمون الموخي، أمون القائل، بمعنى أنهم أبناء أمون الذي يقول ويوحي، وأن حملهم لاسم أمون دليل على عبادتهم له وارتباطهم به.

ومن خلال هذه الأمثلة، يبدو أن الرب أمون الرب الكبش، يعبده كثير من الأمازيغ لدرجة أنهم انتسبوا إليه وأدخلوا اسمه المقدس في الأسماء المركبة لمجموعاتهم البشرية، هذه المجموعات التي كانت تقطن الصحراء بالدرجة الأولى وهي الصحراء الليبية وتقدس وتعبد بدون شك ربا صحراويا قريبا من وسطهم ويساير عقليتهم ومستواهم.

وهناك مجموعات بشرية أمازيغية ومناطق وأماكن تحمل اسم الكبش رمز الرب أمون، ولكن بدون ذكر اسم الإله أمون، ومنها :

الجيتول أو الگيتولي وهي مجموعات بشرية كانت تقطن المناطق المتاخمة للصحراء وكانت لها تنقلات موسمية بحثا عن الماء لماشيتها. ويبدو أن الإسم مركب من كلمتين أمازيغيتين : گايت التي تعني آيت، وولى التي تعني الغنم أي آل الأغنام وهم بدون شك كانوا يربون الأغنام، وتربيتهم لها تجعلهم بدون شك مرتبطين بعبادة رب يرمز إلى الغنم وهو الإله الكبش أمون.

ومنها كذلك قبائل إيدا أويزمار، ويعني بالأمازيغية أبناء الكبش. وكانت تقطن خلال القرن الثاني عشر الميلادي في الأطلس الكبير الغربي. وفي مكان قريب من هذه المنطقة يسمى أغبار، نجد قرية تحمل اسم ويزمار، التي تعني الأكباش بالجمع كما أن هناك فجا يحمل اسم ايمگاردايزمار لدى قبائل گندافة والتي تعني فج الأكباش، وفي جنوب دمنات تقطن قبيلة تحمل اسم آيت بُووولى التي تعني أصحاب الأكباش أو المنتمين إلى الأكباش. وكل هذه الأسماء نجدها تحتل منطقة قريبة من تلك التي تتحدث عنها الحكايات، والمجاورة لمواقع النقوش الصخرية التي تتضمن رسوم الأكباش المتوجة، ومن المحتمل أنها تغطي منطقة عبدة الكبش الذين أشار إليهم البكري. وهذا الوجود المكثف للكبش يوحي بأن عبادته كانت منتشرة في هذه المناطق المذكورة وفي غيرها، وخاصة في المناطق الجنوبية المتاخمة للصحراء وفي الصحراء. وهذا ما جعل البعض يعتبره ربا صحراويا على أساس أنه كان في الأصل معبودا صحراويا قبل انتقاله مع النازحين الهاربين من الجفاف إلى المناطق المستوطنة الجديدة.

وصحراوية الرب الكبش أمون دفعت العديد من الباحثين إلى طرح موضوع يتعلق بمسألة الأصل الليبي الأمازيغي ليس فقط لأمون، ولكن للعديد من المعبودات المصرية. ودار الحديث حولها كثيرا ما بين قائل بها ورافض لها، بل وذهب العديد من المؤرخين إلى القول بأن هذا الأصل الليبي ـ الأمازيغي للمعبودات المصرية، مرتبط أساسا بالتكوين السكاني لوادي النيل العائد في أغلبه إلى المهاجرين الليبيين الأمازيغ أو الصحراويين، بعد جفاف الصحراء، إلى الوادي ؛ وإلى دلائل وعلامات وإشارات في النقوش المصرية ذاتها تشير إلى هذا الأمر كما هو عائد إلى طبيعة العلاقة المستمرة بين أهل الوادي وأهل الصحراء، أو بتعبير آخر بين المصريين والليبيين الأمازيغ، حتى إن أوريك باتس يقول : "يبدو من المؤكد أن ثمة علاقة بين ديانة المصريين القدماء وديانة الليبيين والأمازيغ أقرب من العلاقة التي بين ديانة الأخيرين والساميين مثلا. وتماما كما نسج عنصر ليبي محدد في اللغة المصرية فإنه توجد، من كل وجه، عناصر منوعة في الديانة المصرية ذات أصل ليبي".

وانطلاقا مما سبق يظل السؤال المطروح حول أصل الرب الكبش أمون مطروحاً، فهل هو أمازيغي أم مصري ؟

يبدو أنه ذو أصل صحراوي أمازيغي بالدرجة الأولى، وأن تقديسه وتبجيله قديم جدا يعود ربما إلى ما قبل وجوده بمصر وبواحة سيوه، أي إلى الأيام التي كانت فيه الصحراء لم تصل بعد إلى مرحلة الجفاف الحالي، إذ كانت لاتزال تتمتع بنوع من الرطوبة، وكانت تعج بالحياة النباتية والحيوانية

والبشرية. وعندما بدأت مرحلة الجفاف اضطر سكانها إلى النزوح بحثاً عن أماكن الماء والصيد والرعي والكلأ. فمنهم من اتجه إلى الشمال، أي إلى شمال إفريقيا ومنهم من اتجه إلى الشمال الشرقي، ومنهم من اتجه إلى الجنوب، ومنهم من تكيف مع الظروف المناخية الجديدة وظل مقيما بها، والذي يهمنا في هذا كله الجماعات التي اتجهت إلى الشمال والشمال الشرقي، والتي انتقلت بثقافتها ومعتقداتها ومعبوداتها. ومن هذه الجماعات البشرية المجموعات التي اتجهت إلى ليبيا ومنها اتجهت إلى وادي النيل. وهذا ما جعل العديد من المؤرخين والباحثين يربطون العديد من المظاهر الثقافية والليبية الأمازيغية على أساس أن الجماعات البشرية التي وصلت إلى مصر ووادي النيل، مرت بليبيا أولا واحتكت بسكانها وأثرت فيهم وتأثرت بهم، هذا إذا لم يكونوا ينتمون إلى أصول بشرية واحدة، اعتبارا من التقارب الموجود بين اللغتين المصرية والأمازيغية. وهذا الاحتكاك والتقارب اللغوي والثقافي هو الذي جعل الباحثين يعيدون النظر في العديد من المظاهر الثقافية المصرية للأصل الأمازيغي الصحراوي.

وعليه، فيمكن أن نعتبر أن الرب الكبش أمون رب أمازيغي صحراوي قبل أن يكون مصريا، أولا، اعتمادا على اسمه الذي يدخل في تركيب عدد من أسماء المجموعات البشرية الأمازيغية، وثانيا، على رسوم النقوش الصخرية التي تمثل الكبش المزين بالقرص والقلائد والعقود، والمنتشرة في كل نقوش ورسوم النقوش الصخرية التي تغطي جنوب شمال إفريقيا والصحراء، وعلى اسمه الأمازيغي المرتبط بعنصر حيوي للحياة وهو الماء.

وعلى ذكر النقوش الصخرية، فإن الأكباش المرسومة فيها والتشابه بينها وبين صورة كبش أمون المصري، هو الذي دفع الباحثين في البداية إلى الاعتقاد بأن كبش النقوش الصخرية متأثر بكبش أمون المصري، وأن هذا الأخير هو الأصل والآخر هو الفرع. وبالتالي فإن كل الأكباش والنقوش الصخرية في شمال إفريقيا والصحراء هي أكباش مقتبسة من كبش أمون المصري إلا أن هذا الرأي أصبح اليوم متجاوزا، لأنه اتضح من خلال النقوش الصخرية ومقارنتها فنيا وتاريخيا بكبش أمون المصري أن كبش النقوش الصخرية أقدم بكثير من كبش أمون المصري وهذا يعني أن الذي كان الأصل فيما سبق أصبح على ما يبدو - هو الفرع.

فكيف ذلك ؟ من خلال دراسة النقوش الصخرية تظهر الأكباش في الغالب مزينة بعلامات وإشارات تشريفية لا تناقش، إلا أن تفاصيلها من الصعب تحديدها بدقة. من هذه الإشارات والعلامات : القلائد والعقود والهالة أو التاج على شكل قرص أو دائرة فوق الرأس. ومن أشهر هذه الأكباش المنقوشة والمتوجة كبش فج زناگة بالمغرب وبوعلام بالجزائر التي قورنت بكبش أمون - رع المنحوت في الحجر والذي يحمل فوق رأسه قرصا، ربما مثل الشمس ويحيط بعنقه عدة عقود. أما كبش زناگة وبوعلام فإن الأول يحمل فوق رأسه زينة على شكل تاج ثلاثي الرؤوس بينما الثاني يحمل فوق رأسه وبين قرنيه قرصا دائريا. ويحيط بعنقهما معا عقد كأن يدا واحدة صنعتهما. وقد قورن نحت كبش أمون - رع المصري، بكبش زناگة ولوحظ أن عقد كبش زناگة أوسع وغير مزخرف، مثل عقد كبش أمون - رع المصري، وفوق الرؤوس تحمل الأكباش أشكالا تعلو الرأس أو تحيط به عبارة عن قرص أو تاج أو الشعر المزين. وهذه العناصر لا نجدها إلا لدى الحيوانات الأليفة المذكورة على الخصوص، كالكبش والثور والتيس، وهي حيوانات تتسم أحيانا ببعض التقديس سواء في النقوش الصخرية أو في مصر. أما القرص فيمكن أن يعني رمزا شمسيا كما أنه يمكن أن يعني أيضا القمر في ليلة تمامه، أي البدر لأن القمر في اعتقاد القدماء، يقدم الرطوبة بينما الشمس تقدم الحرارة والجفاف. ونعتقد أن القرص الموجود في النقوش ليس من الضروري أن نعتبره رمزا شمسيا، بل رمزا قمريا، نظرا لارتباطه المحتمل بالمطر. وقد ظل هذا الارتباط بين القمر والمطر، مستمرا إلى يومنا هذا في بعض المناطق الأمازيغية. ولا نعتقد أن أمازيغيا يمكن أن يفكر إطلاقا في الالتجاء إلى الشمس لطلب المطر، لأن الشمس تتحكم في فصل الصيف يعني فصل الجفاف وانعدام الماء. ولكن هذا لا يمنع الالتجاء للشمس لتخفيف حرارتها وتلطيفها. ولذلك فمن المرجح أن يكون القرص، أو الدائرة أو الهالة، المرسومين فوق رأس الكبش عبارة عن رمز للقمر بالنسبة لأكباش النقوش، وليس للشمس. لأن الهدف من تقديس وعبادة هذه الأكباش هو الزيادة في تكاثر الأكباش وتوفير المراعي الكافية لها.

هذا والجدير بالذكر أن عددا من الكتاب الكلاسيكيين كهوميروس وبيندار أثاروا الانتباه إلى ثروة شمال إفريقيا الممثلة في الأكباش والمراعي، وأن سكان شمال إفريقيا هم الوحيدون في الأزمنة القديمة، الذين كانوا يقدرون الكبش ويقدسونه، إذ لا نجد خارج هذه المنطقة سواء حول البحر الأبيض المتوسط أو في الشرق آثارا مؤكدة لعبادة من هذا النوع. وكانت ترتبط بعبادة الكبش مجموعة من المهرجانات والحفلات نجد لها صدى فيما يعرف ب"بوجلود"، وهو شخص يلبس جلد الكبش ويتجول به خلال الحفلات الشعبية وخاصة في عيد الأضحى. ولقد حاول دوتي تفسير هذه المهرجانات من وجهة نظر العالم فرايزر الذي اعتبر أن الممثل الرئيسي بوجلود كان يتقمص شخصية السنة المنقضية، وكان الناس فيما سبق يقومون بقتله من أجل تجديد روح الحياة في النبات والحيوان - على ما يبدو - وكان يمثل معبودا قديما يستخدم الكبش فداء له.

ووصول هذه الأصداء العتيقة إلينا، دليل على المكانة التي كانت لعبادة الكبش بين الأمازيغ خلال العصور القديمة والتي استمرت إلى ما بعد. إذ يؤكد القديس أثناس الذي كان يعيش في الإسكندرية في القرن الرابع الميلادي أنه في

زمنه، بجوار الدلتا بل وفي العاصمة كان يلتقي بالأمازيغ المتمصرين أو المتهيلنين منذ قرون ومع ذلك فهم يعتبرون الكبش إلا ما يسمونه أمون.

ومن خلال ما تقدم، يمكن أن نعتبر أن عبادة الكبش كانت قديمة في بلدان شمال إفريقيا، وأن هذه العبادة انتقلت من شمال إفريقيا والصحراء إلى ليبيا ومنها إلى مصر ثم عادت من مصر وانتشرت من جديد تحت إسم جديد. وأن الكبش المنقوش في الصخور مهما كان شكل زينة شعره وقرونه لا يمت بأي صلة للرب المصري أمون - رع الذي لم يولد بعد. وأن تبادل التأثيرات والتلازم بين الشعوب المجاورة تواصلت دائما فيما بينها، وتوضح أن هناك مجموعة من المدارك مشتركة فيما بينها.

القرآن الكريم ؛ *التوراة* ؛ مصطفى أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، د. د، كلية الآداب، فاس، ص. 156 - 170 ؛ أيوب محمد سليمان، جرمة، من تاريخ الحضارة الليبية، الطبعة الأولى، 1969 ، دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس، ليبيا ؛ علي فهمي خشيم، *آلهة مصر العربية*، مجلدان، دار الآفاق الجديدة، ط. 1، 1990، المجلد الأول، ص. 1 - 447 ؛ أحمد زين الدين، دلالات ميثولوجية برسم الانثروبولوجيا، *مجلة كتابات معاصرة، العدد 12، مجلد 11*، غشت - شتنبر *1991* ؛ محمد شفيق، من أجل مغارب مغاربية بالأولوية، مركز *طارق بن زياد، ط. 1، 2000، ص. 163 - 179* ؛ محمد أحمد أبوصوة، *مقدمة في تاريخ المغرب الاجتماعي والاقتصادي*، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1992.

H. Basset, Quelques notes sur l'Ammon libyque, *Mélanges René Basset*, Paris, 1923 t. 1 ; R. Basset, Recherches sur la religion des berbères, *Revue de l'Histoire des Religions, LXI, mai-juin 1910, p. 291-342* ; O. Bates, *The Eastern Libyans*, Frank Cass and Co, London, 1914 ; G. Camps, Ammon, *Encyclopédie berbère, IV, 1987, p. 596-599* ; Id., Le bélier à sphéroïde, *Encyclopédie berbère*, IX, 1991, Edisud, p. 1417-1439 ; F. Decret et M. H. Fantar, *L'Afrique du nord dans l'antiquité*, Paris, Payot, 1966, p. 62-68 ; Germain, Le culte du bélier en Afrique du Nord, *Hespéris, t. XXV, 1° et 2ème trim.*, p. 93-124 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, 8 volumes, 1913-1929, vol. IV, p.126-128 ; Jean-François Modot, Kerma les chemins de la puissance, in *Les Cahiers de Science et Vie n° 79, février 2004*, p. 48-51 ; H. Rachik, *Sacré et sacrifice dans le Haut Atlas marocain,* Afrique Orient, 1990.

مصطفى أعشي

الكتابات، يقصد بالكتابات النصوص المنقوشة على مختلف المواد الصلبة من حجر و رخام وخشب الخ.. ولقد اجتهد الفنان المسلم في تجويد الكتابة والخط مستفيداً من ليون الحرف العربي الذي استخدمه في إبراز عظمة الخالق وقدسية القرآن الكريم فضلاً عن تسجيل أفكار وخطابات ذات معاني مختلفة ومضامين متنوعة. ونظراً للهالة الدينية التي أحاطت بالحرف العربي فإنه وظف في الفن الإسلامي بكثافة تفوق بكثير غيره من الفنون العالمية. فلا عجب إذن أن تشكل الكتابة والخط أحد المظاهر الأساسية للإبداع في الفن الإسلامي.

لقد اعتنى الباحثون بدراسة الكتابات رغبة في معرفة أبعادها الجمالية وقيمتها الثقافية والفكرية. فخلال القرن (19 م) تزايدت وتيرة الرحلات الاستكشافية والبعثات العلمية الأوربية إلى البلاد الإسلامية. ونالت الكتابات جزءا من اهتمامها إذ قام عدد من العلماء بجمعها وتوثيقها وتحليلها. ويرجع الفضل إلى العالم السويسري ماكس ڤان برشم (ت. 1921) في وضع اللبنات الأولى لعلم الكتابات العربية والتي فصلها في كتابه المعروف "*جامع الكتابات العربية*" وخاصة القسم الأول المتعلق بمصر والذي نشره عام 1903 ، ثم قام ثلة من أصحابه وتلامذته بنشر كتاب آخر في عدة مجلدات يعد معلمة في حقل الكتابات العربية وذلك تحت اسم "*السجل التاريخي للكتابات العربية*" (بالفرنسية) وأسهمت جهود العالم صمويل فلوري خلال العقود الأولى من القرن الماضي في تقدم الأبحاث حول الكتابات وبالتحديد الجوانب الشكلية والفنية للطراز الكوفي. فقد انطلق من أن لكل عصر أسلوبه الزخرفي ومنه الأسلوب الكتابي فسعى إلى إبراز الخصائص الشكلية لكتابات كل عصر. ثم حاول تأريخ الأثر غير المؤرخ استناداً إلى ما يحويه من كتابات وزخارف. وهكذا يعتبر فلوري أول من وقف عند أهمية الحرف العربي في التأريخ للتحف والمعالم التي يوجد عليها.

وبدأ الاهتمام باستكشاف كتابات المغرب الأقصى ودراستها متأخراً مقارنة بالمشرق الإسلامي. ويعتبر كتاب ألفريد بيل عن كتابات فاس أهم بحث علمي في هذا المجال. ويتضمن مقال هنري باسي وليڤي بروڤنصال عن شالة إفادات عن كتابات شاهدية ومعمارية بالموقع المذكور. كما نشر دڤردان عملا مهما عن كتابات مراكش جمع نماذج تعود إلى فترات مختلفة. ونشرت أيضا حول الموضوع مقالات في دوريات ومجلات عديدة وقد كشفت الأبحاث المذكورة على تنوع الكتابات المغربية سواء على مستوى المادة التي كتبت عليها أو مضامينها أو أشكال حروفها، وتجدر الإشارة إلى أن المصادر الأدبية لا تخلو من إشارات مفيدة عن الكتابات المغربية عبر العصور.

ويرجح أن أقدم نقيشة بالمغرب عثر عليها بجامع القرويين بفاس، وهي تعود إلى سنة 263 وتحمل اسم الإمام الإدريسي داوود بن إدريس. إنها النموذج الوحيد، إلى جانب بعض النقود الإدريسية التي تُعطينا فكرة عن الملامح الأولى للكوفي بالمغرب، فهي ذات حروف بسيطة كتبت على خلفية

خالية من الزخارف وتتمحور الحروف حول سطر قاعدي منتظم مستقيم. وعلى الرغم من بساطة الحروف فإنها تنتهي أحيانا بورقة ذات ثلاثة فصوص. ويتبين من هيئة الحروف الكوفية الإدريسية أنها متأثرة كثيراً بالطراز الكوفي الإفريقي والمشرقي.

ولم يصلنا فيما يبدو من كتابات القرن الرابع الهجري إلا النماذج التي تزين منبر جامع الأندلس بفاس. وهي تنتمي إلى الطراز الكوفي حيث اهتم الفنان بتقويس بعض الحروف مثل الحاء وماشابهها، وجعل نهاية الحروف الصاعدة على شكل حافة مائلة أو طورها أحيانا إلى ورقة ذات ثلاثة فصوص، كما وزع بين الحروف بعض الأوراق النباتية المنفردة. ومع أن الحروف الكوفية لم تشهد إلا تحسينات محدودة فإنها تؤرخ للمحطات الأولى للتلاقح الفني بين المغرب والأندلس.

وبوصول المرابطين إلى الحكم (القرن 5 هـ)، عرفت الحركة الفنية نشاطا كبيراً كما تدل على ذلك المشاريع العمرانية والمعمارية الضخمة المنجرة آنذاك.

وتشهد الكتابات المكتشفة في أغلب الحواضر المرابطية على استخدام طراز جديد في مجال الكتابات وهو الطراز ذو الحروف اللينة والذي ينعت بأسماء مختلفة (النسخ" و"الثلث المغربي" و"المشرقي المتمغرب).

ويمتاز هذا الطراز خلال العهد المرابطي بليونة حروفه مع تباين ملحوظ في سمك كل حرف على حدة (بين الدقة والبدانة)، وتتسم الحروف المنتصبة بعدم استقامتها، أما الحروف ذات الذيل فيغلب عليها الإرسال والانبساط.

كما تتوزع الحروف على أكثر من مستوى حيث تتشابك وتتداخل فيما بينها ومع الزخارف المرافقة لها.

وفي المقابل خضع الطراز الكوفي المرابطي لتحسينات على مستوى نسقه العام أو هيئة حروفه. فقد سجلت الكتابات على خلفية ذات زخارف نباتية وتم تشبيك الحروف المتجاورة (الالف واللام) مشكلة ضفيرة ويتم تمديدها أحيانا لترسم أشكالا هندسية مستلهمة من الأقواس المعمارية، فضلاً عن تصاعد ذيل حرف النون. ومع ذلك لم تبلغ الحروف الكوفية المرابطية الثراء والغنى الذي وصلته مثيلاتها في إفريقية والمشرق الإسلامي. فهذه الأخيرة تميزت بتشكيلاتها المعقدة والتواءاتها البديعة وضفائرها الجذابة. وهكذا ظل الكوفي المرابطي قريبا من مقومات الكوفي الأندلسي.

وخلال العهد الموحدي تراجع عدد الكتابات. ومال الطراز الكوفي الموحدي إلى التقليل من الزخارف المرافقة للحروف والمتولدة عنها في حين حافظ الحرف على نصاعته ووضوحه وشموخه. كما زادت وتيرة تداول الطراز النسخي.

واستمر فنانو بني مرين في استخدام الأنماط السابقة لكن أدخلوا عليها تعديلات وأبدعوا أصنافا جديدة لتتماشى مع الوظيفة الزخرفية للحرف العربي. ففضلا عن "الكوفي ذي الحروف المورقة" و"الكوفي المضفر" وغيرهما أبدع المرينيون "الكوفي المعماري" الذي يقتبس تكويناته من الأشكال المعمارية (أقواس ـ أعمدة...) و"الكوفي المرآتي أو المتعاكس" الذي تكتب حروفه من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين، بشكل متقابل مع الدقة والضبط في التشكيل.

أما الطراز النسخي فقد شهد أزهى عصوره خلال هذه المرحلة، ويتجلى ذلك في تناسب الحروف وتنوع أشكالها. واعتمد الفنان المريني على مدونة للحروف النسخية تتسم بالغنى والتنوع وهي تدل على مدى التلاقح بين المدرسة المغربية وأختها الأندلسية والتفاعل بينهما في هذا الحقل الفني.

M. Van Berchem, *Materiaux pour un corpus inscriptionum arabicarum*, 1ère partie, Egypte, éd. Ernest Leroux, Paris, 1903 ; *Répertoire chronologique d'épigraphie arabe*, 17 tomes, Pub. de l'IFA%, Le Caire ; S. Flury, *Le* décor épigraphique des monuments fatimides du Caire, in *Syria, Fasc. 4*, 1936, p. 363 - 376 ; A. Bel, *Inscriptions arabes de Fès,* extrait du Journal asiatique 1917-1919, Imp. Nationale, Paris ; G. Deverdun, *Inscriptions arabes de Marrakech*, Pub. de l'IHEM, t. LX, Rabat, 1956 ; *U*ne nouvelle inscription idrisite 265 H. J. C., in *Mélanges Georges Marçais*, t. 2, Alger, 1957, p. 67-73 ; L.M. Aouni, *Etude des inscriptions mérinides de Fès*, 3 t. Thèse de doctorat (N.R) inédite Aix-Marseille I, 1991.

الحاج موسى عوني

الكتابة العامة للحكومة ← الحكومة

الكتابة العامة للحكومة الشريفة Secrétariat Général du Gouvernement Chérifien

شكلت الكتابة العامة للحكومة الشريفة امتدادا للكتابة العامة Secrétariat Générale التي أنشئت في بداية الحماية (مرسوم 28 أبريل 1912، لتكون، على غرار ما كان عليه الأمر في المستعمرات الفرنسية، العمود الأساس في البناء الاستعماري وقطب الرحى في النسق الإداري الناشئ. وتمثل دور رئيسها، الكاتب العام، في تتبع سير وتنظيم المخزن ـ بالتعاون مع الصدر الأعظم، نظريا على الأقل ـ ومراقبة الدوائر المخزنية والإشراف على أمور الإدارة المدنية والشرطة والعدل والقضاء والتعليم ومجال الشعائر الدينية.

وقد حملت الكتابة العامة اسم الكتابة العامة للحكومة الشريفة Secrétariat Général du Gouvernement Chérifien، بعد تأسيس الكتابة العامة للحماية (15 ـ 1 ـ 1913)، التي تحدد دورها في الإشراف على الأمور الإدارية والمدنية وتنسيق أعمال الدوائر (*Bulletin Officiel*, 2ème année, n° 13, 24-7-1913, p. 65-66). ونتج عن هذا التطور، توزيع العمل الإداري بين الكتابة العامة للحماية التي أشرفت على سير الإدارات المدنية المستحدثة، والكتابة العامة للحكومة الشريفة، التي حافظت، رغم تقلص دائرة اختصاصاتها، على أهميتها ومكانتها في النسق الإداري ـ على غرار ما كان عليه الأمر بالنسبة للكتابة العامة للحكومة التونسية ـ إذ كانت مكلفة بالإشراف على المخزن وعلى العلاقات مع الدوائر المخزنية والأمور المتعلقة بالعدل والتعليم الإسلاميين.

وأصبح نظام الحماية، نتيجة هذا التطور، مرتكزا على وجود كاتبين عامين، إذ كان النظام الإداري، القائم على مبدأ الازدواجية، منقسما إلى قسم "أهلي أصيل" (المخزن وقضايا المجتمع المغربي)، يدخل ضمن اختصاصات الكاتب العام للحكومة الشريفة، المعيّن بظهير سلطاني، باعتباره ممثلا للإدارة المخزنية، وقسم أجنبي دخيل أشرف عليه الكاتب العام للحماية - الكاتب العام للدولة الحامية حسب الجريدة الرسمية (النسخة العربية) - الذي عين بموجب مرسوم موقع من رئيس الجمهورية الفرنسية.

وكانت الكتابة العامة للحكومة الشريفة، أو الكتابة العامة للدولة الشريفة، تتكون من الهيئات التالية : مكتب الإدارة الأهلية (قسم الدولة) المكلف بالعلاقة مع المخزن ومراقبة الصدارة العظمى والإشراف على أمور الإدارة الأهلية؛ ومكتب الإدارة المدنية (إدارة الداخلية)، الذي تكلف بتأسيس البلديات والشرطة والمراقبة المدنية ؛ ومصلحة الترجمة العامة والتشريفات والبروتوكول ؛ وهيئات خاصة بالتعليم والعدل والأحباس.

لم تصمد الكتابة العامة للحكومة الشريفة طويلا، أمام التطورات التي عرفتها الحماية، في فترة الحرب العالمية الأولى ؛ إذ أن العوامل السياسية والاستراتيجية فرضت على الإقامة العامة توحيد مصدر القرار السياسي والحرص على عدم تشتيت الجهد الإداري. وقامت لذلك، بدعوى تقليص النفقات وعقلنة التسيير الإداري، بحذف منصب الكاتب العام للحكومة الشريفة (مرسوم 19 ماي 1917)، وتفكيك إدارته، التي كانت تُعد في الأصل هيئة مخزنية. وانبنى على ذلك، أولا، استحداث منصب "مستشار الحكومة الشريفة" (مستشار المخزن) Conseiller du Gouvernement Chérifien، الذي احتل المرتبة الرابعة في التراتبية الإدارية. وقد ترأس هذا المستشار إدارة الشؤون الشريفة Direction des Affaires Chérifiennes التي كانت اختصاصاتها، امتدادا لاختصاصات للكتابة العامة للحكومة الشريفة، إذ تكلفت بالإشراف على الإدارة المخزنية والمؤسسات العدلية والتعليمية "الإسلامية" (Bulletin Officiel, 4 juin 1917, n° 241, p. 610-611) ؛ وثانيا ؛ إنشاء إدارة الشؤون الأهلية ومصلحة الاستعلامات Direction des Affaires Indigènes et Service de Renseignements، المسؤولة عن مجال السياسة الأهلية والمسائل المتعلقة بالاستخبارات والسياسة العامة بالبلاد، وإدارة الأشغال المدنية Direction des Affaires Civiles (ظهير 10 يونيو 1917) التي كلفت ببعض المهام الإدارية والأمنية والاجتماعية.

تقارير مختلفة خاصة بالكتابة العامة للحكومة الشريفة بالخزانة العامة بالرباط، قسم الوثائق ؛ *الجريدة الرسمية*، النسخة العربية.

Bulletin Officiel ; J. Goulven, *La France au Maroc*, 25 ans de Protectorat 1912-1937, Paris, 1937 ; André de Laubadère, *Les réformes des pouvoirs publics au Maroc. Le gouvernement, l'administration, la justice*, Paris, Librairie Générale de Droit et de Jurisprudence, 1949 ; Desmazières Bertrand, *P. de sorbier de Pougnadoresse. Le Colbert de Lyautey, 1912-1925,* Rabat ; H. Gaillard, *Rapport sur l'organisation du Makhzen et sa collaboration avec les services du Protectorat*, 15-02-1916, (54 p.), (Bibliothèque Générale, Rabat : Fonds Weisgerber "W").

الكتابة العامة للحماية Secrétariat Général du Protectorat

عمل المستعمر، بعد فرض الحماية على المغرب، على إنشاء إدارات عصرية، و "وضع الوسائل الإدارية التي مكنته من مراقبة شؤون المغرب العليا والإحاطة بها إحاطة السوار بالمعصم" (د. إبراهيم بوطالب، "الإدارة"، *معلمة المغرب*، ج 1، ص. 213). ومن الإدارات التي اعتمد عليها، في بداية الحماية، الإدارة العامة للأشغال العمومية وإدارة المصالح المالية والكتابة العامة. وكانت هذه الأخيرة هيئة أساسية في البنيان الاستعماري الناشئ، إذ اضطلعت بمهمة الإشراف على المخزن والإدارة والشرطة والعدل والقضاء والتعليم ومجال الممارسات الدينية. لكن تزايد الأعباء والمهام، والرغبة في التحكم في سير الأمور الإدارية والمدنية، أدى إلى تأسيس الكتابة العامة للحماية (مرسوم 15 يناير 1913)، من أجل الإمساك بزمام الإدارة المدنية "وتنسيق أعمال الإدارات المتخصصة التي أطلق عليها عبارة "الإدارات الشريفة الجديدة" (د. إبراهيم بوطالب، "الإدارة"، ص. 214). وأدى استحداث هذه الهيئة، التي تولى أمورها بول تيرار Paul Tirard، إلى تقلص أهمية الكتابة العامة، التي اقتصر نشاطها، بعد أن أصبح اسمها "الكتابة العامة للحكومة الشريفة"، على القيام بدور الوسيط بين الإقامة والمخزن، ومراقبة سير الدوائر المخزنية والإشراف على القضايا المخزنية والأمور المتعلقة بالعدلية والتعليم "الإسلاميين".

أما الكتابة العامة للحماية، فقد تزايد دورها بعد قيام الحرب العالمية الأولى وفرض قانون الأحكام العرفية بالبلاد، إذ دعم الجنرال ليوطي اختصاصاتها وأسند أمر تسييرها سنة 1915، إلى الضابط العسكري لاليه دو كودري Lallier du Coudray، الذي أصبح يتحكم، تحت إشراف المقيم العام، في الجهاز الإداري برمته. وقد شملت اختصاصات هذا الضابط الكاتب العام، الأمور المرتبطة بالاستعمار الفلاحي ومصالح المعمرين، والقضايا التي تدخل في اختصاص إدارة الفلاحة والتجارة والاستعمار، ومصلحة الدراسات والمعلومات الاقتصادية، والقطاعات المتخصصة في مجال المياه والغابات، والأملاك المخزنية، ومصلحة المحافظة على الملكية العقارية. كما انضوت تحت لوائه مصلحة الآثار والفنون الجميلة والمعالم التاريخية، ومصلحة التعليم، ومصلحة الشرطة العامة ومكتب الإدارة المدنية (قضايا البلديات، والإعانات العمومية، ومصلحة السجون).

وتعزز موقع الكاتب العام للحماية في الجهاز الإداري، بعد أن أضاف إلى اختصاصاته، بشكل مؤقت، مهام الوزير المنتدب لدى الإقامة العامة. وقد تكرس هذا الأمر بصدور

مرسوم، وقعه رئيس الجمهورية الفرنسية ريمون بوانكريه Raymond Poincaré، في 19 ماي 1917 ، يقضي بإلغاء مرسومي 28 أبريل 1912 و15 يناير 1913 اللذين انبنى عليهما التنظيم الإداري المؤسس ابتداء من سنة 1915، والجمع بين اختصاصات "نيابة الإقامة العامة" و"الكتابة العامة للحكامية". ولمساعدة لاليه دو كودري على تحمل مسؤولية تسيير هذه الهيئة القوية النفوذ والواسعة الاختصاصات، تم تعيين بيير دي صوربيي دي دونيادوريس P. de Sorbier de Pougnadoresse ، الذي تدعم دوره في الديوان الديبلوماسي، نائبا للكاتب العام للحماية (2 يونيو 1917). وقد كان هذا الموظف، الذي اتسعت اختصاصاته ومسؤولياته لتشمل الأمور المرتبطة باقتصاد الحرب، من المساعدين المقربين للجنرال ليوطي والمخاطب المفضل لدى وزارة الخارجية.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وجدت الإقامة العامة نفسها مرغمة، نتيجة للظروف الاقتصادية والسياسية الصعبة التي مرت بها لتزايد أهمية القضايا الاقتصادية والمدنية، على اتخاذ الإجراءات التي تمكنها من تقوية الإدارة المدنية والعمل الإداري. وحرصت في هذا الشأن، على استبدال العسكري لاليه دو كودري، الذي تميز تسييره للأمور بالشدة والحزم، بمساعد مدني يخفف عن المقيم العام عبء المشاكل الإدارية والمدنية. وتم في هذا الإطار، استقدام أوربان بلان، القوي بالتجربة الاستعمارية التي اكتسبها في تونس، من أجل مساعدة المقيم العام عل تحمل أعباء المهام الإدارية والاقتصادية. ولكن كثرة المهام، وتعقد المشاكل التي واجهت الإقامة العامة، دفعت الجنرال ليوطي إلى إعادة تنظيم الإدارة العليا للحماية (20 ـ 7 ـ 1920)، وفصل نيابة الإقامة العامة، التي احتفظ أوربان بلان باختصاصاتها، عن الكتابة العامة للحماية التي أسندت، في 27 يوليوز 1920، إلى الديبلوماسي صوربيي.

لقد كانت الكتابة العامة هيئة أساسية في البنيان الاستعماري ؛ إذ أشرفت على المسائل الإدارية، وتحكمت في دواليب "الآلة الإدارية" التي ازدادت أهميتها يوما بعد يوم. وشمل نشاطها مختلف مظاهر الحياة المغربية، بما فيها المسائل المالية والاقتصادية المتعلقة بالفوسفاط وشبكة المواصلات والسياحة والقروض والميزانية، والعلاقة مع المؤسسات الرأسمالية الكبرى. واتسعت اختصاصاتها، بعد إلغاء إدارة الأشغال المدنية، سنة 1922، إذ أصبحت تخضع لمراقبتها ونفوذها القطاعات المتعلقة بالشرطة العمومية والبلديات، و"مصلحة المراقبة المدنية"، التي كانت من الدواليب الإدارية الأساسية في الإدارة المقيمية. ولم تكن الأمور المرتبطة بإدارة الشؤون الأهلية وإدارة الشؤون الشريفة، رغم أنهما كانتا ذات اختصاصات سياسية، تخرج عن دائرة مراقبة الكاتب العام للحماية، "عين المقيم" على الإدارة بكل مرافقها.

ورغم التطور الكبير الذي عرفته الكتابة العامة، والجهاز الإداري بشكل عام، منذ سنة 1912 ، فإن الإقامة العامة، في مرحلة مارسيل بيروطون، أدخلت بعض الإصلاحات الإدارية التي كان لها تأثير قوي على الكتابة العامة للحكاية. فقد استحدثت المفتشية العامة للإدارات العمومية" (يوليوز 1936) التي كلفت بمراقبة عمل الإدارة والتفتيش العام في كل المرافق السياسية والإدارية، وأعادت تنظيم الإدارة العليا، بإصدار مرسوم 6 غشت 1936 ، الذي نص على الجمع ما بين مهام نائب المقيم العام والكاتب العام للحماية، ودمج المؤسستين في بعضهما، على غرار ما كان عليه الأمر أثناء الحرب العالمية الأولى. وتولى عبء تسيير هذه الهيئة الكبرى، التي أنيطت بها مسؤولية تحريك الجهاز الإداري ومراقبته، روني تييري René Thierry ، بين شهري يونيو ودجنبر 1936 ، وجان موريز Jean Morize ، الذي حافظ على منصبه إلى غاية سنة 1940 ، التي عرفت انهزام فرنسا أمام الألمان، وانعقاد الهدنة في يونيو 1940.

وقد كان من نتائج هذه التطورات المرتبطة بالحرب، استغناء الجنرال نوگيس عن الهيئات التمثيلية المنتخبة، وحرصه على تجميع كل السلطات الإدارية بين يديه والإشراف المباشر على المصالح السياسية (الأمور الشريفة، والشؤون السياسية ومصالح الأمن)، ودعم اختصاصات الكتابة العامة للحماية، التي أشرف عليها منذ تلك الفترة (شتنبر 1940)، مفتش المالية إيمانويل مونيك Emmanuel Mönick. أما نيابة الإقامة العامة، التي فصلت عن الكتابة العامة للحماية، فقد أسندت إلى جاك ميريه Jacques Meyrier . وبعد الحرب العالمية الثانية، اهتم إيريك لابون بمراجعة تنظيم الإدارة العليا وإعادة النظر في توزيع المهام والمسؤوليات الإدارية والسياسية (قرار 23 يونيو 1946)، فعمل على تقليص اختصاصات إدارة الشؤون السياسية التي أصبح اسمها هو إدارة الداخلية، وعلى إنشاء السكريتاريا (الكاتبة السياسية التي استحوذت على الاختصاصات السياسية التي كانت في حوزة إدارة الشؤون السياسية، وتجميع المصالح ذات الطابع السياسي (إدارة الشؤون الشريفة والكتابة السياسية، ومصالح الأمن العمومي)، تحت إشرافه. أما الأمور ذات الطابع الإداري، فقد تركت للكتابة العامة للحماية التي أدخلت في دائرة سلطتها ونفوذها، إدارة الداخلية، ومصلحة التشريع والقسم الاقتصادي ومصلحة الموظفين.

ولكن هذا التنظيم الإداري الجديد، أدى إلى حدوث مشاكل على مستوى التسيير، وإلى صعوبات في التنسيق والتواصل بين المصالح المركزية والسلطات الجهوية والمحلية. ونتج عن ذلك، إلغاء الكتابة السياسية، التي لم يمر على تأسيسها إلا ثمانية عشر شهرا، ونقل اختصاصاتها إلى إدارة الداخلية، التي استرجعت استقلالها ونفوذها. ويرمز هذا المعطى، إلى ما عرفه الوضع السياسي العام في المغرب،

من تطورات، ارتبطت باشتداد حدة التوترات وميل الكيان الاستعماري، الذي هيمن عليه الطابع العسكري، إلى تقوية دور المؤسسات المكلفة بالأمن والنظام. وكانت من أبرز هذه المؤسسات، التي فرضت سلطتها ونفوذها، في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية بشكل ملفت للانتباه، إدارة الداخلية، التي سيطرت على "الإدارة العامة للبلاد" وتحكمت في "نشاط جميع السلطات المحلية"، ومديرية مصالح الأمن، المكلفة "بالأمن العام والحفاظ على النظام... وقمع الحركات العمالية والوطنية".

الجريدة الرسمية ، عبد الحميد بنشنهو، *النظام الإداري بالمغرب*، مطبعة الأمنية، الرباط، ط 4، 1963 ؛ ألبير عياش، *المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية على المغرب*، دار الخطابي، 1985 ؛ إبراهيم بوطالب، "الإدارة"، *معلمة المغرب*، مطابع سلا، ج 1، ص. 212 - 216 ؛ وليام هويسنطن، *الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والإفول تحت قيادة الجنرال نوگيس، 1936 - 1943*، تعريب إبراهيم بوطالب، الرباط، منشورات كلية الآداب، سلسلة نصوص وأعمال مترجمة رقم 10، 2001 - 2002.

André de Laubadère, *Les réformes des pouvoirs publics au Maroc. Le Gouvernement, l'administration, la justice*, Paris, Librairie Générale de Droit et Jurisprudence, 1949 ; Robert Montagne, *Révolution au Maroc*, Paris, France-Empire, 1953 ; Bidwell Robin, *Morocco under colonial rule : French administration of tribal, 1912-1956*, London, Franck Cass, 1973 ; Desmazières Bertrand, *P. de Sorbier de Pougnadoresse. Le Colbert de Lyautey, Rabat, 1912-1925* ; Abdallah Ben Mlih, *Structures politiques du Maroc colonial*, L'Harmattan, 1990.

عبد الحميد احساين

كتامة، تقع كتامة عند سفح جبل تيدغين الذي يبلغ ارتفاعه 2452 م ويشرف على مناظر أخاذة لجبال الريف وجبال الأطلس والبحر المتوسط ويمتد حولها سهل فسيح يعرف بالسهل الأصفر لغلبة هذا اللون عليه خلال فصل الربيع.

ويفصلها عن مدينة تطوان 176 كلم في الطريق الذاهبة إلى الحسيمة وبينها وبين تارگيست 39 كلم.

تعتبر كتامة من القرى الحديثة بمنطقة جبال الريف شيدت في موقع جميل يمتاز بمناظره الخلابة المتنوعة كما اشتهرت بجودة مناخها ووفرة وعذوبة مياهها وغابات الأرز المنتشرة حولها والتي تغمرها الثلوج إبان فصل الشتاء الشيء الذي خول لها أن تكون محطة سياحية يقصدها الناس لمزاولة رياضة الانزلاق على الثلج شتاءا كما يؤمها عدد كبير من المصطافين شتاء نظراً لاعتدال مناخها في هذا الفصل.

الـكتبيين (مسجد -) أول من تحدث عن مسجد الكتبيين هو الشريف الإدريسي، لما ذكر أن عبد المومن بن علي الگومي أمر ببناء مسجد بمراكش، فور دخولها من قبل الموحدين، الذين كان مهديهم قد وصاهم بتطهيرها، أي بناء مساجد خاصة بهم، وترك مساجد المرابطين. ويشير، بعد ذلك، صاحب *الاستبصار* إلى "أن الخليفة الإمام بنى فيها جامعا عظيما، ثم زاد فيه مثله أو أكثر في قبلته ... ورفع بينهما المنار العظيم الذي لم يشيد في الإسلام مثله، وأكمله ابنه وخليفته أبو يعقوب".

ولا يطالعنا اسم الكتبيين، لأول مرة، إلا في غضون النصف الثاني من القرن الهجري السابع / 13، حين ذكر ابن عبد الملك" جامع بني عبد المومن الأقدم، جامع الكتبيين". ثم يتوالى ذكره بعد ذلك ؛ فنجد مثلا عند ابن أبي زرع في بداية القرن الثامن" منار جامع الكتبيين" ؛ وعند ابن فضل الله" ومنارة جامعها المعروف بالكتبيين طولها مائة وعشرة أذرع، من الحجر" ؛ وعند ابن بطوطة الذي قال : "وبها المساجد الضخمة، كمسجدها الأعظم المعروف بمسجد الكتبيين، وبها الصومعة الهائلة العجيبة، صعدتها وظهر لي جميع البلد منها".

لكن إذا كنا قد توصلنا إلى اسم المسجد، بعد زمان من تأسيسه ؛ فإننا لم نتعرف بعد على السبب الذي دعا أولئك الكتاب إلى إطلاق صفة الكتبيين عليه. فهل ينبغي، هنا أيضا، أن ننتظر مضي حين من الدهر لنعرف سبب إطلاق تلك الصفة ؛ صفة الكتبيين، على مسجد عبد المومن ؟

يوشك هذا الأمر أن يصبح قاعدة. ذلك أننا لم نعثر، في المصادر المعروفة، على ذلك السبب إلا في القرن العاشر / 16 ؛ حين حدثنا الحسن الوزان قائلا : "كان تحت رواقه قديما نحو مائة دكان للكتبيين، لم يبق منها اليوم ولو دكان واحد". لا شك في أن الوزان قد رجع إلى مصادر معلومة ؛ لا سيما وأن الإشارة إلى دكاكين الكتبيين تكررت عند المقري بعد ذلك. فهل اهتمت المصادر السابقة فقط بما غبر وعفى عليه الزمان، أم أن للتغاضي صلة ما بهاجس سياسي ؛ خاصة وأن المصادر التي تم الإلماع إليها ألفت كلها في عهد المرينيين ؟ كان ذلك التغاضي مقصودا لأن ذكر الكتبيين يعد ثناء على الدولة المنقرضة.

وأيا ما كان الأمر فإن الأبحاث الأثرية أكدت ذلك، حيث تم اكتشاف دكاكين تقابل واجهة المسجد الشرقية، وتقع على رصيفي الزقاق المفضي إلى المسجد (J. Meunié, *Recherches Archéologiques*, p. 57 - 58 ; G. Deverdun, *Marrakech*, p. 178).

ويذهب مارمول إلى أن هذا المسجد إنما سمي بالكتبيين لأنه لما كان في طور البناء، شيدت حوله "دكاكين صغيرة يقيم فيها الذين كانوا يسجلون الأعمال التي تنجز فيه".

وعلى أي حال، فإن صناعة الكتب، وما يتصل بها من تأليف ووراقة وتداول وجمع، قد كانت تجارة نافقة في العهد الموحدي. من أجل ذلك، فلا شك في أن حي الكتبيين، الواقع شرقي المسجد، كان صورة ساطعة انعكس عليها جانب من حضارة الدولة الموحدية. وقد أولاه الخلفاء عناية فائقة، حيث حرصوا على تزيين زقاقه المفضي إلى المسجد. ومن ثم ظل اسم الكتبيين علما لذلك الأثر الشامخ.

لكن من أسس مسجد الكتبيين ؟ سبقت الإشارة إلى أن

الشريف الإدريسي قد عزا بناءه، ولو لم يصرح بذلك، إلى عبد المومن بن علي ؛ وكان هذا الكاتب أكمل مؤلفه سنة 548 / أي أن المسجد بني، حسب الإشارة أعلاه، فيما بين 541 و548 / 1147 و1154 . ومعلوم أن التاريخ الأول يؤرخ لسيطرة الموحدين، بزعامة عبد المومن، على مراكش ؛ أما التاريخ الثاني فقد وضحناه.

لكن يثار لدينا بعض الإشكال حين نطلع على نص كتبه صاحب الاستبصار، يقول فيه". فإن الخليفة الإمام بنى فيها جامعا عظيما، ثم زاد فيه مثله أو أكثر في قبلته ؛ كان قصرا، ورفع بينهما المنار العظيم الذي لم يشيد في الإسلام مثله". نتبين من هذا النص أن عبد المومن بن علي بني مسجدين متصلين، يتوسطهما منار عظيم. وكان الباحثون الفرنسيون، هنري باصي وهنري طيراس وگاسطون دوفردان قد قرروا النتيجة ذاتها، فسموا المسجدين : مسجد الكتبيين الأول، الذي تقوضت أركانه، ومسجد الكتبيين الثاني، الذي لا يزال قائما حتى الآن (H. Terrasse et H. Basset, *Sanctuaires et forteresses almohades* (2) les deux Koutoubiya..., 199, 202 ; G. Deverdun, *Marrakech des origines...*).

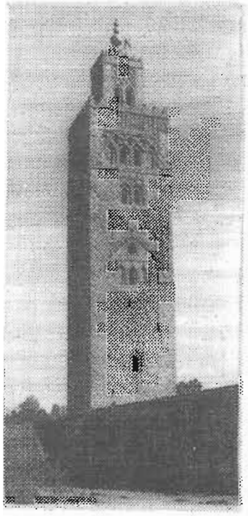

وبناء على ما سبق وتأسيسا عليه، نستطيع أن نجزم بأن مسجد الكتبيين من بناء الخليفة عبد المومن، على عكس ما شاع عند عامة المتعلمين، من أن ذلك البناء يعزى إلى يعقوب المنصور الموحدي. ولعل أصل الخطأ قد أتى من ترجمة القنصل الفرنسي أو گيست بوميي (Baumier) لكتاب *الأنيس المطرب بروض القرطاس* ؛ حيث ارتكب هفوة في الترجمة، حين كتب" وأمر يعقوب المنصور ببناء جامع للكتبيين"، بدل أن يكتب "وأمر .. ببناء منار الكتبيين".

فشاع منذئذ أن الخليفة المذكور هو المؤسس للمسجد والصومعة. وحتى الصومعة، فإن إشارة *الاستبصار* لا تدع مجالا للشك في نسبتها إلى عبد المومن. فقد قال في ذات السياق : "ورفع بينهما المنار العظيم الذي لم يشيد في الإسلام مثله. وأكمله ابنه وخليفته أبو يعقوب رضي الله عنه". إذن لا نحتاج إلى تأكيد أن عبد المومن هو مؤسس مسجد الكتبيين وصومعته، لا سيما وأن هذا المصدر كان قريبا من الأحداث (587 / 1191)، وأنه أزجى الثناء للمنصور ونوه بما شاده من مآثر عمرانية. فهل يجوز أن ينسب ذلك البناء العظيم لغيره، ويغمطه حقه ؟ لا نستسيغ ذلك على أي حال ...

نستنتج إذن أن عبد المومن بنى مسجدا فور دخوله مراكش سنة 541 / 1147. ولعل الطابع الاستعجالي قد جعل الذين وقفوا على التصميم يحيدون عن الصواب عند توجيه محرابه. أي أن انحرافا عن القبلة قد شابه. وهذا ما رجحه أكثر من باحث ؛ الأمر الذي دفع الخليفة ذاته إلى أن يأمر ببناء مسجد آخر ملاصقا للمسجد الأول، مع انحراف بسيط لمحرابه نحو الشرق. أي أن الدافع هو تصحيح القبلة. وكان ذلك سنة 553 / 1158 ؛ حيث ابتدأ البناء خلال العشرة الأولى من ربيع الثاني، وكمل في منتصف شعبان من السنة المذكورة. وبالرغم عن محاولة التصحيح والتي لسنا مقتنعين بها، لأن قبلة مجسد الكتبيين الثاني - الحالي - لا تزال منحرفة، فإن ما دعا عبد المومن إلى بناء هذا المسجد ينبغي مواصلة البحث عنه. أليس لذلك صلة بالمكان، مكان المسجد المرابطي الأول ؟ أليس لترك المسجد الأول علاقة بصهاريج الماء التي كان يحتويها ؟ فقد تدعو الحاجة إلى الماء، في أثناء حصار مرتقب، إلى إثارة الفوضى داخل المسجد ؛ وهو أمر ينبغي اجتنابه.

نثير هذين التساؤلين ونحن غير واثقين حتى في النص الذي أثار هذا الإشكال ؛ لأن هذه الواقعة لم تتكرر في تاريخ بناء أي مسجد، حسبما رجعنا إليه من مصادر. فكيف يبنى مسجد، ثم يضاف إليه في امتداده مسجد آخر، ليترك الأول عطلا ؟

على أن هناك بعض الجزئيات التي ينبغي توضيحها لإتمام الحديث عن مسجد الكتبيين. ذلك أن بعض الإشارات الواردة في *الذيل والتكملة*، والتي نقلها كل من *القرطاس والسعادة الأبدية* تجلي أمراً آخر. وهو أن يوسف بن عبد المومن أكمل المنار، وأن هذا الأخير ظل بدون فحل (وفي عرف البعض، العزري ؛ وعند آخرين، صومعة الصومعة ؛ أي البناء الذي يحمل الجامور بتفاحاته)، حتى عهد يعقوب المنصور الذي "أكمل فحل المنار". كما أمر هذا الخليفة بإتمام الأعمال التي تطلبتها الزخرفة.

إذن فالأبحاث الأثرية والمصادر المكتوبة، ومختلف القرائن تكاد تجزم بأن عبد المومن هو الذي بنى المسجد ؛ وشرع في تشييد المنار العظيم الذي أكمله ابنه يوسف ؛ في حين بنى يعقوب المنصور الفحل (العزري) ؛ وأضاف الزخارف المطلوبة. والملحظ الأساس أنه على الرغم من مشاركة الخلفاء الثلاثة في البناء، كل على حدة ؛ فإن ذلك لم يكن له أثر على الانسجام والتناسق، لأن التصورات طبعتها رؤية التوحيد والوحدة. وكأني بالخلفاء الموحدين الأوائل قد دأبوا على نهج مخصوص في بعض البناءات. فقد

بدأ يوسف بناء جامع القصبة، وأتمه ابنه يعقوب. كما أشار ابن عذاري إلى أن يوسف أمر ببناء صومعة إشبيلية عام 580/ 1185، وكان تمامها على يد ابنه المنصور.

بعد رفع اللبس عما اكتنف بناء مسجد الكتبيين أصبح واضحا أن ذلك البناء قد تم على مراحل، يمكن أن نؤرخها كما يأتي :

أ ـ على إثر دخول الموحدين إلى مراكش في 18 شوال سنة 541 / 24 مارس 1147 ، شرع عبد المومن في بناء مسجد الكتبيين ؛ لأن هذا الأمر اكتسى طابعا استعجاليا ، نتيجة ترك أتباع المهدي للمساجد المرابطية. لذلك سبق أن أشرنا إلى أن المسجد قد بني قبل سنة 548 / 1154. وهذا يخالف ما ذهب إليه كل من هنري طيراس و ج. مونيي. ومما يبين طابع الاستعجال في البناء، ما ذكره أحمد الناصري، متحدثا عن بناء مسجد "الكتبيين الثاني" ؛ حيث لم يخف استغرابه. فبعد أن أثبت أن الشروع في الأعمال كان خلال العشرة الأولى من شهر ربيع الثاني سنة 553 / 1158 ، وأن صلاة الجمعة أقيمت فيه في منتصف شعبان، وبعد أن عدد بعض وجوه اكتمال البناء، قال منبهرا : "ما لو عمل السنين العديدة لا ستغرب تمامه، فكيف في هذا الأمد اليسير الذي لم يتخيل أحد من الصناع أن يتم فيه تقديره وتخطيطه، فضلا عن بنائه". ونحن بدورنا لا يمكن أن نخفي استغرابنا ، على الرغم من أننا نسلم بأن المشرفين على البناء قد دعوا أكبر عدد ممكن من العملة، وأن الحماس قد طبع العملية كلها ، وأن التطوع جعل أنصار الموحدين ينسلون من كل حدب وصوب للمشاركة في البناء، طمعا في نيل الأجر. وقد يصح في الذهن ما افترضه دوفردان حين قرر أن ما اكتمل كان هو الأشغال الكبرى ؛ أما كل ما اتصل بالتبليط والتجصيص والزخرفة فقد ظل متواصلا طوال العهود المتوالية.

ب ـ وفيما يتصل ببناء الصومعة، فإن صاحب الاستبصار قد أكد أن تاريخ البدء كان في سنة 553 / 1158 أو بعدها بقليل ؛ وليس قبل بدء بناء مسجد الكتبيين الثاني، كما اعتقد دوفردان. وقد بنينا ما ذهبنا إليه على قرينتين :

1 ـ أن صومعة بقيت منتصبة بجانب الصومعة الحالية حتى بداية القرن الثالث عشر / التاسع عشر على الأقل. ولن تكون تلك الصومعة إلا أحد مرافق المسجد الأول.

2 ـ أن العادة جرت أن يبنى المسجد أولا ، ثم بعد ذلك تضاف الصومعة. وقد يجري بناؤهما في الوقت نفسه.

ج ـ إذا استندنا إلى الاستبصار ، فإننا نسلم بأن أبا يعقوب يوسف هو الذي أتم بناء الصومعة. أي أنها صارت قائمة بدون فحل، على شاكلة صومعة حسان. وكان ذلك خلال سني حكمه الأولى.

د ـ وكان حظ يعقوب المنصور من ذلك البناء الشامخ فحل المنار ؛ أي العزري، مع إتمام التبليط، وأعمال الزخرفة والتزيين.

وإذا كان الأستاذ بنشريفة قد فسر عزو بناء مسجد الكتبيين إلى المنصور الموحدي بقوة شخصية ذلك الخليفة وشهرته، فإن هذا التفسير لا يصمد إذا علمنا أن مصدر الخطأ قد ثوى في الوهم الذي وقع فيه من أقدم على تعجيم كتاب ابن أبي زرع قبل حوالي قرن ونصف.

ومهما كان الأمر ، فإن الخلفاء الثلاثة قد شاركوا في بناء الكتبيين، المسجد والصومعة. هذه المعلمة التي جاءت فريدة في شكلها وموقعها. وقد حلى ابن الخطيب الصومعة فقال : "ومنارها العلم في الفلاة، ومنزلته في المآذن منزلة والي الولاة". ودعاها شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم "سبابة مراكش".

بقي أن نشير إلى بعض ما يتصل بجوانب عمرانها وأبعادها.

تبلغ مساحة المسجد ، وهو قريب من المستطيل، 5300 متر مربع ويتضمن 17 صفا ، وتزينه إحدى عشر قبة، مصنوعة من خشب العرعار.

وتقع الصومعة في الركن الشمالي الغربي ؛ وترتفع، حسب أغلب الروايات، بمائة وعشرة أقدام. أي تسعة وستين مترا وخمسين سنتمترا. ويبلغ عرضها ، عند القاعدة، إثنا عشر مترا وثمانين سنتمترا. ويصل طول الجامور الذي يحمل التفاحات الثلاث إلى سبعة أمتار وثمانين سنتمترا ، في حين أن قطر التفاحة الكبرى يبلغ مترين.

ويبقى مسجد الكتبيين وصومعته من أرقى المآثر الإسلامية وأعظمها في بلدان المغرب الكبير.

الإدريسي، *نزهة المشتاق*، مجهول، *الاستبصار* ؛ ابن عذاري، *البيان*، 1983 ؛ ابن عبد الملك، *الذيل والتكملة* ؛ ع. المراكشي، *المعجب* ؛ ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب بروض القرطاس*، *الذخيرة السنية* ؛ ابن فضل الله العمري، *مسالك الأبصار* ؛ ابن بطوطة، *تحفة النظار*، 1992 ؛ ح. الوزان، *وصف أفريقيا* ؛ ك. مارمول، *أفريقيا*، مجهول، *الحلل الموشية* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ م. الموقت، *السعادة الأبدية* ؛ خ. الزركلي، *الأعلام* ؛ م. المنوني، *حضارة الموحدين*، الوراقة في العهد المريني ؛ م. بنشريفة، *حول الكتبية وأختيه* ؛ م. بوشعرا بومبي، *معلمة المغرب* ؛ أ. عمالك، *مسجد الكتبيين ؛ تأملات في الاسم*.

H. Basset et H. Terrasse, *Sanctuaires et forteresses*, 1924 ; J. Meunié, *Recherches archéologiques* ; G. Deverdun, *Marrakech des origines à 1912*.

أحمد عمالك

الـكتّـان بالعربية أو Le lin بالفرنسية أو علميا لِينُومْ أُوزِيتَاتِيسمُومْ Usitatissimum أسماء لنبات تستعمل بذوره لعَدة أغراض وأليافه في صناعة القماش كما هو الشأن بالنسبة للقنب (انظر القنب). وهو من جنس لِينُومْ Linum الذي يشمل بالمغرب 19 نوعا طبيعيا من بينها 4 قبسية خاصة بهذا البلد، وهو من فصيلة الكتانيات Linaceae.

والكتان نبات عشبي وحولي يتراوح ارتفاع سيقانه ما بين 30 و120 سم. أوراقه صغيرة، بسيطة رمحية شريطية. أزهاره زرقاء أو بيضاء. بذوره صغيرة لامعة.

يصادف النوع طبيعيا بالمغرب، ويزرع في سهول الغرب على مساحات تقدر بحوالي 12 ألف هكتار سنويا لإنتاج البذور التي تصدر نسبة كبيرة منها إلى أوروبا، وذلك لاستعمالها في صناعة الدهانات والمشمعات، والصابون، وحبر الطباعة. أما استعمال البذور في المغرب فإنه يدخل في التطبيب التقليدي المتعلق بمعالجة بعض الأمراض كالسعال وأمراض الحلق، وضد الإمساك وغيرها.

لكن استعمال الكتان كمصدر لصناعة المنسوجات تقلص كثيراً في المغرب وفي العالم كله باستثناء بعض الأسر الريفية من قبائل جبالة التي مازالت تغرس النبات لتستخلص منه الألياف وتصنع بعض المنسوجات التقليدية. ولم تعد أي وحدة صناعية مغربية تستخدم النبات لهذا الغرض.

والمعلوم أن لألياف الكتان قيمة كبيرة وصفات أفضل بكثير من ألياف القطن، ومنسوجاته أنعم.

أبحاث واستطلاعات ميدانية شخصية.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, Paris, 1997, 779 p. ; A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

الكتّاني (أسرة -)، ينحدر الشرفاء الكتانيون من أمير الناس يحيى الثالث المدعو بالكتاني ابن عمران بن عبد الجليل بن يحيى الثاني بن يحيى الأول ابن محمد بن إدريس الأزهر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وسيدة النساء فاطمة البتول بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله. وقد عدهم النسابة عبد السلام بن الطيب القادري في الطبقة الأولى من الأشراف.

وسبب تسميتهم بالكتاني، أن جدهم أمير الناس يحيى الثالث المذكور خيم لجيشه بخيام الكتان، حينما كان أميراً بزواوة، وكانت العادة أنه لا يخيم إلا بخيام الصوف أو الشعر، فأطلق عليه ذلك اللقب وعلى بنيه من بعده. وكانوا يسمون في الماضي بأمراء الناس نسبة لجدهم المذكور آنفا، وبالزواويين ؛ نسبة لزواوة التي استوطنوها فترة من الزمان، وبشرفاء عقبة ابن صوال ؛ نسبة للمحل الذي استوطنوه أولا عند رجوعهم لفاس في القرن العاشر الهجري.

وأول من انتقل من سلفهم لتلمسان هو العارف عبد الجليل بن يحيى الثاني (تـ. 303)، وأول منتقل إلى زواوة أمير الناس يحيى الثالث الكتاني (تـ 393)، وأول منتقل إلى منطقة شالة قرب الرباط محمد بن عبد الله بن هادي (تـ. 542) على الأرجح، وأول منتقل إلى مكناس موسى بن أبي بكر بن محمد (تـ. 646)، وكانت لهم بها حظوة عند ملوك بني مرين، وتعظيم كبير من لدن أهلها. وفي هذه الفترة انتقل مجموعة من الكتانيين إلى بلاد جاوا بإندونيسيا، ونشروا الإسلام بها، ولهم قبور وضرائح معروفة بمنطقة "سورابايا" بها، بحيث الصغير والكبير "بجاوا" يعلم أن فضل انتشار الإسلام في تلك الناحية من العالم بفضل الرحالين الكتانيين إليها، كما ذكره الأستاذ الرحالة الهاشمي التونسي في مجلة "المقطم" الصادرة بتاريخ 13 سبتمبر 1929. وأول عائد إلى فاس هو محمد بن قاسم الكتاني (تـ. 949).

وينحدر جميع الشرفاء الكتانيين المعروفين الآن من والد الحي مولاي علي بن القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن قاسم بن عبد الواحد بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن هادي بن يحيى الثالث الكتاني (تـ. 1054)، من نجليه مَحمد وأحمد. وقد قسمت فروعهم الشجرة الكتانية الأخيرة التي أنشأها سنة (1415 - 1995) الدكتور حمزة بن الطيب الكتاني إلى ثمانية عشر فرعا ؛ عشرة منها ينتمون إلى الفرع الأحمدي، والمسمى بالطيبي ؛ نسبة للقطب مولاي الطيب بن محمد الكتاني، وثمانية منها للفرع الـمْحَمدي، ويسمي الحلبي نسبة للشيخ أحمد بن عبد الحي الحلبي الذي زوج بنته السيدة فاطمة من الشيخ مَحمد الفضيل بن العربي بن مَحمد بن علي الكتاني.

ويستقر غالب الشرفاء الكتانيين الذين يقدر عددهم الآن بين ذكور وإناث بحوالي ألف وخمسمائة فرد بالمغرب، منهم فرقة تقطن بسوريا، وينحدرون من الشيخ محمد المكي بن محمد بن جعفر الكتاني (تـ. 1393 / 1973)، وفرقة تقطن تونس ينحدرون من الزعيم مولاي الطاهر بن أحمد الكتاني (تـ. 1258)، وقد تخلى عقبه عن لقب الكتاني، واشتهروا بلقب "إدريس"، ومنهم الوزير والسفير السابق، الوطني المكافح الأستاذ رشيد بن محمد بن أحمد بن مولاي الطاهر الكتاني.

كما تواتر في البيت الكتاني منذ القدم الصلاح والبعد عن الظهور وتولي المناصب الرسمية. غير أنه في القرنين، الثالث عشر والرابع عشر الهجريين اشتهر منهم مصلحون مجددون، كان لهم دور هام في المساهمة في إدارة عجلة التاريخ المغربي دعويا وعلميا وسياسيا.

وتجدر الإشارة، إلى أن هناك جمعا من أعلام المغرب والأندلس والمشرق، اشتهروا من قديم الزمان باسم "الكتاني"، حصر جملة من أسمائهم صاحب "*النبذة اليسيرة*"، و"*تحفة الأكياس*". كما تسمى جمع من المحبين في العائلة الكتانية باسم "الكتاني"، وهم موزعون في أطراف المغرب، محصورة أسماء جلهم في سجلات المؤسسة العلمية الكتانية بالرباط.

الشجرة الكتانية :

عرف الشرفاء الكتانيون بالحرص الشديد على نسبهم، وقد حازوا أكثر من ثلاثين رسما تثبت نسبهم منذ الزمن المريني إلى الآن، ضمن جلها الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني (1323 / 1904) في كتابه المخطوط "*الرياض الريانية في الشعبة الكتانية*". وقد حافظوا عليها جيلا بعد جيل، فمن

الشيخ جعفر الكتاني انتقلت لنجله الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، ومنه لأخيه الشيخ أحمد بن جعفر الكتاني، ومنه للشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني.

ومن أهم الشجرات التي حفظها لنا التاريخ.

- شجرة الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني (1323 / 1904) وقد ضمنها في كتابه "*الرياض الريانية في الشعبة الكتانية*"، ويرجع تاريخها إلى أواسط شوال من عام 930.

- شجرة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (1345 ـ 1926) وقد ضمنها في كتابه "النبذة اليسيرة في أحوال الشعبة الكتانية، ويرجع تاريخها إلى أواخر ربيع الثاني عام 994.

- شجرة الشيخ عبد الكبير بن هاشم الكتاني (1350 / 1930) وقد ضمنها الشيخ عبد الحي الكتاني في كتابه "*المظاهر السامية* " وتعد بذلك أول شجرة منمطة للعائلة الكتانية، حيث يرجع تاريخها إلى 14 جمادى الأولى عام 1303. وقد حيّنها بتاريخ 6 ربيع الثاني عام 1334.

- شجرة الباحث "ميشوبيلير" حيث استند في إصدارها بالفرنسية إلى كتاب "*الدر السني* " للشيخ عبد السلام القادري والي "*سلوة الأنفاس* " للشيخ محمد بن جعفر الكتاني. وقد نشرها في مجلة العالم الإسلام (R. M. M) سنة (1327 / 1908).

- شجرة الشيخ محمد المنتصر الكتاني (1419 / 1994) ذيل فيها على شجرة الشيخ عبد الكبير بن هاشم الكتاني، ويرجع تاريخها إلى سنة 1984.

- شجرة الشيخ محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني ذيل فيها على شجرة الشيخ عبد الكبير بن هاشم الكتاني بتاريخ 15 ذو الحجة 1354 ، وقد حيّنها بتاريخ 17 ذو القعدة 1391.

شجرة الدكتور علي بن المنتصر الكتاني (1424 / 2001) وهي محفوظة لدى ورثته، وقد أضاف إليها النساء والرجال، سنة 1984، تم حيّنها رحمه الله قبل وفاته.

- شجرة الدكتور حمزة بن الطيب الكتاني : ويرجع تاريخها إلى 29 ذو الحجة 1400 / 1981 ، وقد تم طبعها عام 1415 / 1995، ثم حينت عام 1425 / 2004 وتشمل الذكور والإناث، وهي أول شجرة للعائلة الكتانية مطبوعة بذكورها وإناثها.

الزاوية الكتانية :

أول زاوية كتانية بنيت بفاس هي : "الزاوية الكتانية الكبرى" بحومة القطانين من عدوة فاس القرويين، حيث أسسها أبو المفاخر الشيخ محمد بن عبد الواحد الكتاني (ت. 1289 / 1872)، شيخ الطريقة المحمدية الكتانية.

وفي عهد الشيخ أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني (ت. 1327 / 1909)، شيخ الطريقة الأحمدية الكتانية ازدهرت الزاوية الكتانية، وأصبحت مأوى لعلماء المشرق الواردين على فاس، وزعمائه الفارين إليها ؛ كعلي بن ظاهر الوتري، ومحمد بن علي الحبشي، وعبد الكريم مراد، وخير الدين التونسي ... إلخ. وقد أضيف إلى تدريس مختلف العلوم الشرعية بها تدريس العلوم العصرية من جغرافيا وتاريخ .. وغيرهما، وأصبح لها دور مهم في الحياة العلمية والدعوية والسياسية.

وفي عهد الطريقة الأحمدية الكتانية المذكورة ؛ امتدت للزاوية الكتانية عدة فروع بالمغرب والمشرق، أهمها : الزاوية الكتانية بمراكش، ومكناس، وسلا، وتطوان، والرباط. وكان للزاوية الكتانية بآزمور وزعير والرحامنة دور كبير في إلهاب الثورة المغربية المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي.

الطريقة الكتانية :

عرف البيت الكتاني عدة شيوخ تربية كان لهم أتباع ومريدون على مدى تاريخه ؛ ومن الشيوخ المربين الذين ازدهر بهم البيت الكتاني : عمران بن عبد الجليل بن يحيى الثاني (ت. 340)، وعبد الله بن هادي بن يحيى الثالث الكتاني (ت. 490) صاحب المدرسة الكتانية بقسنطينة بالجزائر، ومحمد بن قاسم الكتاني (949)، وعبد العزيز بن محمد الكتاني (997)، ومحمد الطاهر بن محمد الكتاني (أواسط القرن العاشر)، وعبد الله بن أبي طالب الكتاني (1163) ومحمد بن محمد الكتاني الملقب بالحمدوشي(1214)، والطيب بن محمد الكتاني (ت. 1253)، والوليد بن هاشم الكتاني (ت. 1259)، والطائع بن هاشم الكتاني (ت. 1264)، وسليمان بن عبد الحفيظ الكتاني (ت. 1274)، ومحمد الزمزمي بن إبراهيم الكتاني (ت. 1295).. وغيرهم. غير أن الطريقة الكتانية بالمعنى المصطلح عليه تنقسم إلى الطريقة الكتانية المحمدية، والطريقة الكتانية الأحمدية.

أ ـ الطريقة الكتانية المحمدية :

أسسها الشيخ أبو المفاخر محمد بن عبد الواحد الكتاني (ت. 1289 / 1872) بفاس، وهي طريقة مستقلة، مبنية على الكتاب والسنة، مستغرقة في الذات المحمدية من حيث التخلق بشمائله صلى الله عليه وسلم، والتعرف على سيرته الزكية، والتبحر في معرفة السنة النبوية وكتب الحديث، ومن استغراق أتباع هذه الطريقة في السنة النبوية أن كتب الحديث كانت تسرد وتشرح بها على طول السنة.

ولهذه الطريقة أوراد يومية ؛ متمثلة في الورد اللزومي، وورد السحر وورد للنساء، ولها أكثر من أربعين حزبا يواظب عليها أتباعها. وهي طريقة مستقلة، لا قادرية ولا شاذلية، انتشرت في فاس وضواحيها. وأهم شيوخها : أبو المفاخر محمد بن عبد الواحد الكتاني، وأبو المكارم عبد الكبير بن محمد الكتاني، وأبو المواهب جعفر بن إدريس الكتاني.

ب ـ الطريقة الكتانية الأحمدية :

نسبة لمقام : "الأحمدية" ؛ عرفها مؤسسها الشيخ أبو الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني الشهيد بأنها : طريقة أحمدية محمدية صديقية، إبراهيمية أويسية اجتبائية.

أما الأحمدية : فمن حيث استمدادها من باطنيته صلى الله عليه وسلم الأحمدية : أما المحمدية فمن حيث الوقوف

مع ظاهر الشرع في العبادات والمعاملات، والاعتناء باتباع السنن المحمدية. وأما الصديقية : فنسبة لمقام سيدنا أبي بكر الصديق في التصديق والمحبة للنبي صلى الله عليه وسلم، وأما الإبراهيمية فنسبة لسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام الذي كان أمة قانتا لله حنيفا. وأما الأويسية فنسبة للتابعي الجليل سيدنا أويس القرني في استغراقه في الشمائل الباطنية للنبي والاجتبائية فنسبة لمقام الاجتباء، وهو سرعة العروج في مقامات السلوك.

وهي طريقة اجتبائية، جذبية، مبنية على أركان أربعة :

- التوبة مما جنته يداك من حين التكليف إلى وقتك.
- التزام مقام التقوى.
- التماس الأعذار للناس.
- النظر بنظرة التعظيم لسائر المخلوقات.

وهي تؤمن بأن الإسلام شريعة وعقيدة وأخلاق بمعنى أنه منهج حياة وليس طقوسا وحروفا تتلى. وبذلك كان للطريقة الكتانية - إضافة إلى دورها الروحي - دور في الإصلاح في المغرب في القرن الرابع عشر الهجري. فهي أول مطالب بالدستور، وصاحبة مشروع أول دستور مغربي عام 1324 / 1906)، وداعية لحرب الاستعمار الفرنسي، ومحارب له في شتى مناطق المغرب، بل استشهد مؤسسها وبعض كبار زعمائها من أجل الدفاع عن البلاد.

كما أنه للطريقة الكتانية فضل كبير في نشر علوم الحديث والإسناد، في المغرب، وربط المغرب بالمشرق عن طريق الرحلات المتعددة التي قام بها روادها خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر، والتي اعتنوا فيها بلقاء زعماء السياسة والعلم بالمشرق، وربط صلات معهم، والتنسيق معهم في الإصلاح السياسي والاجتماعي.

وكان للطريقة الكتانية ممثلة بمقدميها ومريديها دور كبير في إذكاء روح الجهاد بين الشرائح المغربية ضد الاستعمارين الفرنسي والإسباني، كالشريف عبد السلام بن الفاضل العلوي، والمجاهدين ابن مومن بن العود الزموري، ودحد العلمي الزموري وغيرهم. وكذلك عن طريق الرسائل والمحاضرات التي كان يلقيها شيوخها.

ولا تخفى الصلة الوثيقة بين شيوخها وبين الزعيمين موحا وحمو الزياني، ومحمد بن عبد الكريم الخطابي.

أما أثناء نفي الملك محمد الخامس فيما يصطلح عليه بـ : "الأزمة المغربية الكبرى" ؛ فقد ألقى زعماء الطريقة الكتانية : محمد المهدي بن محمد الكتاني، ومحمد الباقر بن محمد الكتاني، ومحمد إبراهيم بن محمد الكتاني عدة بيانات، وأرسلوا عدة رسائل إلى رئيس الجمهورية الفرنسية وهيئة الأمم المتحدة تستنكر نفي الملك محمد الخامس، وتدعو إلى إرجاعه ملكا على المغرب وإعلان استقلال البلاد.

المدرسة والكلية الكتانية بقسنطينة :

بمدينة قسنطينة وعمالتها شرق الجزائر عدة ضرائح ومدارس عليها أوقاف وتوابع، مشهور نسبتها للشرفاء الكتانيين. منها ضريح القطب الصالح مولاي عبد الله بن هادي بن يحيى الثالث الكتاني (ت. 490)، وعليه مزارة حافلة، وله شهرة عظيمة، ولهذا الضريح خدام يخدمونه وبجواره مسجد للخطبة، تصلى فيه الجمعة، وتعقد به الدروس، جدد بناءه "صالح باي" نحو سنة 1197.

وبجوار هذا الضريح والمسجد مدرسة تنسب إليه ؛ تسمى "المدرسة الكتانية"، لها أوقاف وناظر، وبها مقابر لبعض أهل العلم وغيره. ومن أهم من درس بهذه المدرسة وجامعها : أبو مدين شعيب التلمساني (ت. 589)، والعلامة المفتي المولود بن الموهوب، والشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي أخذ بها ودرس بجامعها الأعظم.

وفي أوائل القرن الرابع عشر الهجري تحولت هذه المدرسة إلى كلية شرعية باسم "الكلية الكتانية" على يد العلامة المصلح الشيخ عمر بن الحملاوي.

المدرسة الكتانية بالرباط :

تعد المدرسة الكتانية بالرباط أول مدرسة وطنية حرة بعد دخول الاستعمار الفرنسي، كان تأسيسها سنة (1331 / 1914) وكان المقصود منها : تدريس العلوم العصرية الحديثة مع الاعتناء بالدروس الدينية واللغوية، وتزكية المواطنين بالروح الوطنية الخالصة، والأخلاق الإسلامية النبيلة، ومقاومة الاستعمار.

مؤسس المدرسة الكتانية بالرباط هو العلامة الصديق بن محمد الشدادي (ت. 1379)، مقدم الطريقة الكتانية بالرباط، ومقرها كان أولا بالزاوية الكتانية بالرباط، ثم بالزاوية المعطاوية. وقد تخرج منها جملة من العلماء والمثقفين في حقبة الحماية، وكان لهم دور مهم في محاربة المد الثقافي الاستعماري بالمغرب.

وممن درس بهذه المدرسة : محمد بن التهامي الرغاي، وقاسم الحاجي، ومحمد المكي الناصري، ومحمد بن محمد ملين. وكان مديرها المذكور معتنيا باستدعاء كبار العلماء لحضور امتحاناتها وأفواج الخريجين ؛ أمثال : العلامة محمد المدني ابن الحسني، والفقيه محمد بن عبد السلام السائح، والفقيه محمد بن الحسن الحجوي.

درب الكتاني :

بفاس العتيقة بحومة السبيطريين، من جهة جامع القرويين، درب مسمى بدرب الكتاني، قرب سوق الكتب.

وبحومة قبة السوق من مكناس يوجد درب عتيق يسمى بدرب الكتاني يرجع إلى القرن الثامن الهجري.

قرية الكتاني :

توجد بدمشق بضاحية الغوطة ؛ قرية تسمي بقرية الكتاني ؛ نسبة إلى الإمام محمد بن جعفر الكتاني (ت. 1345 / 1927)، وهي بالقرب من ضريح السيدة زينب، ويطلق عليها كذلك : قرية بيت سحم.

الكتّاني، أحمد بن **إبراهيم** قاض بالمجلس الأعلى، خبير دولي في حقوق الإنسان. ولد بفاس يوم عرفة من عام

1346 / 1928 ، فكان يسمى من أجل ذلك بأحمد عرفة. أخذ عن مختلف أعلام فاس ؛ خاصة الفقيه الرجراجي. تابع دراسته الثانوية بثانوية مولاي إدريس بفاس، وحصل على الإجازة في الحقوق، ودبلوم المدرسة الوطنية للإدارة العمومية بالرباط.

تدرج في الوظيف الرسمي بعدة محاكم منها في مدينة "بوذنيب" شرق البلاد، ثم ولج سلك القضاء ليصبح وكيلا عاما بمحكمة الاستئناف بالرباط (وكانت وقتئذ ثلاث محاكم استئناف بالمغرب فقط : مراكش، والرباط، والدار البيضاء)، ثم عين وكيلا عاما لمحكمة الاستئناف بالدار البيضاء.

عين ممثلا للمغرب لدى هيئة الأمم المتحدة بلجنة حقوق الإنسان بنيويورك وجنيف بين السنتين : 1389 / 1969 ـ 1392 / 1972.

ترك الأستاذ أحمد الكتاني عدة مؤلفات وأبحاث في مجال القضاء وحقوق الإنسان، كما ترك عدة مقالات نشرت بمجلة "رابطة القضاة" الصادرة بالرباط.

توفي في العاشر من أكتوبر عام 1972 بالدار البيضاء، وشيع في جنازة حافلة لمرقده الأخير.

الكتّاني، أحمد بن **جعفر** من رجال الطبقة الأولى من علماء القرويين، مدرس مشارك في كل العلوم.

ولد بفاس في شهر ذي القعدة الحرام عام 1291، وأخذ عن أعلام بيته وغيرهم. وسافر للحج عام 1323، والتقى بكبار أعلام المشرق، فاهتبلوا به، وأخذوا عنه وأخذ عنهم، واستجازهم واستجازوه.

ارتقى مولاي أحمد بن جعفر إلى علماء الدرجة الأولى من رجال القرويين عام 1337، ولازم التدريس والإفادة من صغره، وكان له كرسي للتدريس بجامع القرويين الأعظم، كما كان له تلامذة وأشياع يلازمونه ويتبعونه، أصبح بعضهم من رواد الحركة الوطنية فيما بعد.

كما تميز الشيخ أحمد الكتاني بعدائه للاستعمار ؛ بحيث تجهز للجهاد بالسلاح والتدريب، ورفض تعليق علم فرنسا على منزله رغم ما يمكن أن يؤدي إليه ذلك الرفض من مخاطر لا تحمد عقباها حينه. ولازم منزله مدة طويلة، بحيث لم يتعامل مع الوضع الجديد، ولم يقابل وجهه وجه فرنسي قط.

ومن أهم ما يميز سيرته : أن الحركة الوطنية المغربية تأسست في مكتبه بمنزله، ومنه خرجت، حين اجتمع نجله العلامة محمد إبراهيم بن أحمد الكتاني رفقة أصدقائه ؛ ومنهم : المجاهد الزعيم علال بن عبد الواحد الفاسي، والفقيه محمد غازي، وأقسموا على المصحف الشريف على تحرير البلاد من نير الاستعمار، والدفاع عن الشريعة الإسلامية والأسس الوطنية به.

ترك مايدنو من مائة مؤلف في مختلف مجالات المعرفة، منها : شرح صحيح الإمام البخاري ؛ المسمى : "المنهج المليح في شرح مقفل الصحيح"، و"الفتح المبين في الكلام على آية : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)"، وأعظم المناهل عل الشمائل"، و"المنهل الفسيح على بردة المديح"، وشرح لهمزية البوصيري، و"الوتريات في الأمداح النبويات"، و"الفتح الرباني على توحيد رسالة ابن أبي زيد القيرواني"، و"كشف الأغلاق عن حكم العارف الحراق"، و"الأئتسا في فضل النسا"، و"المدد الفائض على خمرية ابن الفارض"، و"عنوان الشرف الأسمى في الإمامة العظمى"... وغير ذلك. كما شارك في التوقيع على عدة نوازل وفتاوى مصيرية لكبار علماء المغرب، كان لها الدور في الحركة الإصلاحية قبيل الاستعمار.

توفي دون الخمسين من عمره، في السادسة صباحا من يوم الأحد 23 جمادى الأولى عام 1340، حيث ووري جثمانه داخل قبة سيدي الدراس بن إسماعيل بمقبرة القباب بفاس.

الكتّاني، إدريس بن **الطايع** عالم، فقيه، مشارك، عدل موثق ضابط، مجاهد في سبيل الله تعالى شهيد، من أهل الخير والصلاح. أخذ العلم بجامعة القرويين عن العلامة عبد السلام الأزمي، والفقيه محمد بن عبد الرحمن الفيلالي الحجرتي وغيرهما، وأخذ التفسير والطريقة عن الشيخ محمد الحراق.

شارك في حرب الإسبان غزاة تطوان عام 1276، وقاتل قتالا شديدا، واعتقل من طرف الإسبان، ثم فكه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن بن هشام منهم بمال عال، وعاد إلى أهله بفاس مصابا بجراجات قيل أنها كانت السبب في وفاته.

وكان خروجه لجهاد الأعداء رفقة أخيه المنتصر على رأس مجموعة من أهل فاس، استثناء في ذلك الوقت الذي لم يكن يلزم فيه العلماء والأشراف بالانخراط في سلك الجيش.

توفي بفاس في 17 ربيع الثاني عام 1281، ودفن بروضة الشرفاء الكتانيين المحاذية لروض الشرفاء الدباغيين بالقباب، قبالة بابا الفتوح.

حمزة بن الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني

الكتّاني، إدريس، المخرج السينمائي ولد في الرابع من يناير 1947 بمدينة سلا. وفي سنة 1968 حصل على شهادة الباكالوريا (شعبة الفلسفة) من ثانوية ديكارت بالرباط. هاجر بعدها مباشرة إلى أوربا (فرنسا ـ أنجلترا) حيث قضى هناك عشر سنوات (1969 / 1978) اشتغل وتلقى خلالها عدة تداريب في مجالات المسرح والسينما والإذاعة. ففور وصوله إلى باريس التحق بمحترف البحث والتعبير المسرحي ضمن فرقة المسرح الوطني الشعبي Théâtre National Populaire فاخرج في هذا النطاق مسرحيتي : (الخادمات) و (راسين كلوديل) لجان جوني Jean Jenet كما اشتغل لحساب الإذاعة والتلفزة الفرنسية (O.R.T.F) من 1973 إلى 1975 قبل أن

يلتحق بهيأة الإذاعة البريطانية (.BB.C) لقضاء تدريب مدته سنتان (1976 ـ 1977).

استهل مولاي إدريس حياته السينمائية كممثل، حيث شخص دور "طارغي" في فيلم تلفزيوني بعنوان : (أطلانطا) لجان كيرك شابرون Jean Kirke Chabron سنة 1971 ثم انتقل بعده إلى المساعدة في الإخراج ليساعد كلا من المخرج الفرنسي جان دولانوا Jean Delannoy في إخراج فيلم : (طوربيدو) ـ ثم فرانك لورد Frank Lord في إخراج فيلم : (أبناء الملك لير). كما شارك طلبة زنقة فوجيرار في إخراج شريط قصير بعنوان : (زوجة الموسيقي).

"فور عودته إلى المغرب سنة 1978 شرع في كتابة سيناريو فيلمه الروائي الطويل الأول : (مولاي يعقوب) وبالموازاة مع ذلك أخرج مسرحية بعنوان : "اندروماك" وعرضها بالمركز الثقافي الفرنسي بالدار البيضاء. وبعد ذلك تعاطى لمسرح الطفل بمدرسة عمر الخيام. حصل سنة 1980 على منحة لإنتاج فيلم سينمائي انطلاقا من السيناريو الذي كتبه ولهذا الغرض وقع اختياره على مدير التصوير محمد عبد الكريم الدرقاوي ليعمل إلى جانبه في إخراج وإنتاج هذا الفيلم إلا أنه وقع اضطراب وحصل سوء تفاهم أثناء التصوير وأصبحت ظروف العمل غير ملائمة، الشيء الذي أدى إلى الفوضى وتبدير جزء من الميزانية دون أن يستفيد الفيلم من ذلك، ونتيجة لهذا كله، فقد تغير عنوانه من "مولاي يعقوب" إلى "الناعورة". الذي حصل فيه المرحوم العربي باطما على جائزة أحسن ممثل ـ مناصفة ـ في المهرجان الوطني الثاني للفيلم المنعقد بالدار البيضاء سنة 1984".

كما كتب سيناريو فيلم (الوردة) الذي أخرجه مصطفى الخياط في نفس العام، وساهم قبله في إنتاج فيلم (عنوان مؤقت) لمصطفى الدرقاوي وبعد (مولاي يعقوب). شرع في كتابة سيناريو فيلمه الروائي الطويل الثاني (خياط الشرف) ـ ليخرج قبل تصويره فيلما قصيرا بعنوان : (ترانستيرابيا) سنة 1985 حول مزاولة التأثير العصبي بزاوية (سيدي رحال) وأثرها العلاجي في الطب التقليدي، وشارك به في المهرجان الوطني الثالث المنعقد بمكناس سنة 1991 مثيرا به نقاشات وسجالات حادة بينه وبين مريدي الزاوية المذكورة. وكانت له آراء صريحة وجريئة في المناظرة الوطنية الأولى حول السينما التي نظمت على هامش نفس المهرجان.

كما قام بتدريس مادة السينما لمدة سنتين : 1987 / 1988 بالمعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي بالرباط. ولم يشرع في تصوير فيلم (خياط الشرف) إلا في مستهل سنة 1991 ليتوقف العمل فيه في نفس العام لأسباب وعراقيل إنتاجية مرة أخرى.

توفي مولاي إدريس الكتاني بمدينة الرباط يوم 29 غشت 1994 تاركا وراءه أرملة وابنة من زواج سابق وفيلما على وشك الانتهاء.

تحريات شخصية.

خالد الخضري

الكتّاني، أبو **بكر** بن **عبد الحي** ولد بفاس عام 1330 / 1912، وأخذ بها عن أعلامها. أجازه والده واستجاز له كبار علماء المشرق والمغرب.

عرف بنبوغه المبكر، وسعة اطلاعه، وعلاقاته مع مختلف علماء المشرق والمغرب، خاصة محدث مصر العلامة أحمد بن محمد شاكر الذي أثنى عليه في بعض كتبه.

استوطن القاضي أبو بكر الكتاني فاسا، ثم الرباط، وسلا ومكناس، وتولى عدة مناصب علمية وإدارية ؛ منها القضاء في عدة مدن مغربية، وعين رئيسا للمحكمة الإقليمية بمكناس، وعضوا بالمجلس الأعلى بالرباط.

كتب الشعر وألف وحاضر، من مؤلفاته : "النوازل"، ورحلة للحج، وديوان شعر.

توفي بمدينة الرباط في 27 ربيع الأول عام 1397، ودفن بروضة الشهداء بالعلو.

الكتاني، تاجة بنت **الطائع** بن **هاشم** ولية صالحة عارفة، مربية، ناسكة، من أهل القرن الرابع عشر. كانت عابدة قانتة، صاحبة أذكار، محافظة على أداء صلواتها، ملازمة للشريعة والسنة بالرغم من كبر سنها، وصفها مترجموها بأنها : "نفيسة زمانها، ورابعة أوانها". أخذت عن والدها العارف مولاي الطائع بن هاشم الكتاني، وغيره نساء ورجالا. وهي تعد من النساء المغربيات القلائل اللواتي كان لهن دور في الوعظ والإرشاد، والإلمام بالمسائل العلمية، فكانت النساء ترجع إليها.

توفيت بفاس في الساعة العاشرة ليلا من يوم الأربعاء 17 ذي القعدة الحرام عام 1318، وأقبرت داخل حوش مولاي الطيب الكتاني، بالقباب، عند مصلى باب الفتوح.

الكتّاني، جعفر بن **إدريس** شيخ الإسلام، ومفتي المغرب، الفقيه المشاور، أحد رواد النهضة العلمية والفكرية زمن السلطان الحسن الأول.

ولد بفاس حدود عام 1245، وأخذ بها عن كبار

مشيختها، وعرف بنبوغه المبكر، وتصدر للتدريس في ريعان شبابه بجامع القرويين والزاوية الكتانية الكبرى وغيرهما من مساجد وزوايا فاس، كما اشتغل بالعدالة في سماط العدول، والخطابة والإمامة بجامع الرصيف وجامع أبي الجنود ومسجد الحوت.

ونظراً لنبوغه فقد قربه ملوك المغرب خاصة المولى محمد بن عبد الرحمن والمولى الحسن الأول، والمولى عبد العزيز، تصدر في مجالس إقراء الحديث بالضريح الإدريسي، والمجالس العلمية بالقصر الملكي بفاس، وتدريس أمراء البيت العلوي.

وبالرغم من رفضه تولي خطة القضاء فقد ظل المرجع في جميع الأحكام التي تستأنف عند السلطان الحسن الأول وعند ولده السلطان عبد العزيز دهرا طويلا، فلا يوقعانها ما لم يمحصها هو ويحكم فيها.

وكان أحد رجال مجلس الشورى الذي أسسه المولى الحسن الأول، وأعضاؤه هم : أحمد بن الطالب ابن سودة، وأحمد بن محمد ابن الحاج، والطيب ابن كيران، وعبد الله بن إدريس البدراوي.

وكان محدثا حافظا، له اعتناء كبير بعلم الحديث سندا ومتنا، حفظا وضبطا ونقدا، درس وسرد صحيح البخاري وصحيح مسلم وحدهما بالزاوية الكتانية بفاس أكثر من عشرين مرة، بل يعد شيخ هذا الفن في القرن الرابع عشر.

وكان المترجم سيفا مصلتا على رقاب المتجنسين بجنسيات الأعداء من الأجانب (أهل الحمايات)، فقد ملأ المنابر فتاوى بردتهم ووجوب قتلهم ما لم يتوبوا، ومصادرة أموالهم، ودفنهم في غير مقابر المسلمين، كتب في ذلك كتابه الشهير : "*الدواهي المدهية في الفرق المحمية*".

وحين حاولت فرنسا احتلال شنجيط (موريطانيا) كتب في ذلك رسالة شهيرة، يوجب فيها قتال السلطان للفرنسيين، واستنفاره الرجال لحماية البلاد.

كما ترك مؤلفات كثيرة تقرب من المائة ؛ وصفها صاحب "*المدهش المطرب*" بأنها "متقنة نفيسة" ؛ منها : "النوازل"، وحواشي على صحيح البخاري ملأها فقها محررا، و"أحكام أهل الذمة"، وترجمة الشيخ محمد بن عبد الواحد الكتاني في مجلد نفيس، وتأليف في حكم التدخين، ووفيات علماء القرن الثالث عشر المسمى : "الشرب المحتضر"، و"التحذير من خطة القضاء"، وحاشية على جامع الترمذي، وحاشية على شرح التاودي ابن سودة على الزقاقية، و"الرياض الريانية في الشعبة الكتانية:، ومواهب الأرب في السماع وآلات الطرب"... وغيرها.

توفي بفاس يوم الجمعة 21 شعبان عام 1323، وشيع في جنازة مهيبة خرج جل أهل فاس فيها، ودفن داخل قبة الإمام الدراس بن إسماعيل بالقباب قبالة باب الفتوح.

حمزة بن الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني

الكتَّاني (الجنرال -) **حمو** من مواليد 1907 ببرشيد، كان والده شيخا على قبيلة أولاد حريز. تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، وتابع دراسته بثانوية مولاي يوسف بالرباط، ودخل المدرسة العسكرية لتكوين الضباط وعمره خمس عشرة سنة. وبعد تخرجه التحق بفرنسا حيث حصل على شهادة الباكالوريا، وتابع دراساته القانونية. التحق بعد ذلك بديوان المقيم العام الجنرال نوگيس إلى حين اندلاع الحرب العالمية الثانية التي شارك فيها كقائد طابور. وقد نال خلال هذه الحرب عدة أوسمة. وبعد نهايتها، عمل في ديوان وزير الدفاع، ثم عين مديرا للديوان سنة 1946. وفي سنة 1948 عينه وزير الدفاع الوطني الفرنسي نائب رئيس القيادة العليا. وفي سنة 1949 التحق بالمدرسة العليا للحرب حيث قضى سنتين، وكانت هذه أول مرة تعطى فيها الفرصة لضابط من إفريقيا ليحصل على تكوين متكامل. وكان هذا الاستثناء تعبيرا للمغرب على ما تكنه له فرنسا من مشاعر الصداقة. وبذلك حصل الجنرال الكتاني على شهادة من القيادة العليا والتعليم العالي العسكري كباقي زملائه الفرنسيين دون أن يعتبر أجنبيا لكونه عنصرا في الجيش الفرنسي.

ثم إنه عين بالقيادة العليا بصفته رئيسا للفرق الفرنسية بألمانيا، حيث تلقى تدريبا تطبيقيا بالمكاتب الخمسة المكونة لهذه القيادة وذلك خلال سنتين ونصف. وكانت هذه أيضا حالة خاصة، لأن المتخرجين من أمثاله كانوا لا يتخصصون في قضايا تهم مكتبا واحدا. وبعد نهاية التدريب، أصبح مفتشا عاما للقوات العسكرية الفرنسية فكان هذا التعيين قد تطلب منه بذل مجهودات كبيرة. كما سمح له بربط الاتصال المباشر مع القيادات العليا لدول الحلفاء.

وقد حصل على رتبة جنرال سنة 1945. وأسندت له مهمة نائب الفريق الثالث بألمانيا ليصبح بعد ذلك قائدا عليها. ونظرا لتكوينه تم اختياره للدخول إلى مركز الدراسات العليا العسكرية، وهي أعلى مؤسسة عسكرية فرنسية. وكان قد سبق له أن تابع دراساته العليا التي سمحت له بالاطلاع على مكونات الجيوش البرية والبحرية والجوية.

وبعد حصول المغرب على استقلاله سنة 1956، عينه صاحب الجلالة الملك محمد الخامس مستشارا عسكريا لصاحب السمو الملكي، ولي العهد الأمير مولاي الحسن، رئيس الأركان العامة لمساعدته على تأسيس وتنظيم القوات المسلحة الملكية.

وفي سنة 1960، بعثه صاحب الجلالة على رأس التجريدة المغربية إلى الكونغو حيث قضى تسعة أشهر (من يوليوز 1960 إلى مارس 1961). وفي سنة 1964 عين كاتبا عاما بمندوبية الدفاع الوطني، وهي المهمة التي ظل بها بأمر من صاحب الجلالة الحسن الثاني إلى جانب مهام أخرى بالقصر الملكي.

وقد جرح الجنرال حمو الكتاني في المعارك خمس مرات،

وهو حاصل على أربع عشرة شهادة عسكرية وعدة أوسمة ملكية وعسكرية، منها وسام الشرف.

توفي يوم 13 أبريل 1965.

بهيجة سيمو

الكتّاني، خديجة بنت **محمد** بن **جعفر** عالمة مطلعة، مؤلفة ناسخة لعدة كتب، حفظت القرآن الكريم وضبطته على والدها، وكذلك حفظت مهمات المتون، وحصلت على الإجازة من والدها وجدها، وبعض كبار علماء المشرق، وأخذ عنها جملة من أعلام بيتها ؛ وكانت النساء ترجع إليها في مختلف المسائل الفقيهة، وبينها وبين مختلف أهل بيتها مراسلات محفوظة.

وقد اضطرتها الحرب العالمية الأولى إلى الابتعاد عن زوجها العلامة مولاي الفاطمي العراقي الذي عاد للمغرب من الحجاز عام 1332، وذلك بين عامي1332 - 1345، فكانت بينهما مراسلات طويلة رائعة، تعكس بلاغتها ورقتها. وهي محفوظة بمكتبة ورثة شقيقها الشيخ محمد الزمزمي الكتاني.

كما كانت أديبة، حافظة للشعر وقصص الأدباء، مفيدة المجالسة، إضافة إلى معرفتها لأخبار الوقت وتاريخ رجالات أسرتها، تركت عدة كنانيش بخط يدها لا تخلو من فوائد وإجازات وكتب منتسخة.

توفيت بفاس في 29 ربي الأول عام 1351، ودفنت بضريح والدها الإمام محمد بن جعفر الكتاني بحومة الصفاح من عدوة فاس الأندلس.

الكتّاني، الطيب بن **مَحمد** بن **أحمد** من أشهر شيوخ التربية بفاس القرن الثالث عشر الهجري، اشتهرت كراماته عند الخاص والعام، ووصفه مترجموه بالإمام العارف.

أخذ تبركا عن الشيخ مولاي العربي الدرقاوي وغيره، وأخذ عنه : الشيخ محمد بن عبد الواحد الكتاني، والشيخ محمد بن عبد الحفيظ الكتاني، والوزير محمد بن إدريس العمراوي، والعلامة محمد الزكي العلوي، وقاضي الجماعة العلامة الطالب بن حمدون ابن الحاج السلمي... وغيرهم.

وكانت له حظوة عند أهل زمانه، وكان للسلطان المولى عبد الرحمن بن هشام مزيد اعتناء به، واعتقاد وتقريب، وله معه حكايات عجيبة، وكان لذرية المولى محمد بن عبد الرحمن، والمولى الحسن الأول اعتناء بزيارة روضته، خاصة عند الخروج من فاس أو الدخول إليها.

وممن أفرده بالترجمة : الوزير محمد بن إدريس العمراوي، والعلامة المأمون بعد عمر الكتاني، والعلامة محمد الطاهر بن الحسن الكتاني.

توفي بفاس ثالث جمادى الثانية سنة 1253، وحضر جنازته العام والخاص، ودفن بإزاء أخيه القطب سيدي محمد الحمدوشي الكتاني بروضة الشرفاء الكتانيين جهة مصلى باب الفتوح.

حمزة بن الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني

الكتّاني، عبد الأحد بن الشيخ **عبد الحي**، ظل السلطان سيدي محمد بن يوسف (محمد الخامس) يرفض إسناد منصب القضاء إليه بصفة كونه رئيس "كونفدرالية طرق المغرب الشرقي" بسبب ما كان يصدر عنه من مواقف تصب كلها في العداء للأسرة العلوية الحاكمة في المغرب.

لكن بمجرد ما أقدمت سلطات الحماية والمالئين لها من المغاربة على عزل ونفي السلطان محمد بن يوسف جرى تعيين عبد الأحد الكتاني قاضياً بعين الشق أحد أحياء الدار البيضاء، لكن المقاومة المغربية تصدت له رميا بالرصاص صباح يوم الاثنين 14 فبراير 1955 لدى مغادرته لمقر عمله، ونجح منفذا المحلية في الإفلات، بينما حُمل الجريح إلى المستشفى حيث خضع لعملية جراحية.

وكان قد دعي قبل مهاجمته إلى اجتماع حضره المقيم العام "فرانسيس لاكوست" لدراسة سبل القضاء على العمل المسلح، فادَّعى أن سبب امتداد الأزمة المغربية وأصلها "هو الخروج عن الدين" !

وقد اهتمت مختلف الصحف الموالية للإدارة بالعملية ووصتها كعادتها بـ "العمل الإرهابي" ونظراً لنفوذ والده ومكانته لدى الإدارة فقد زاره باشا مراكش التهامي الأگلاوي ووفد يمثل "السلطان" محمد بن عرفة وعدد "كبير من الباشوات والقواد.

محمد العلمي، *محمد بن يوسف أو تاريخ استقلال المغرب*، الدار البيضاء، دار الكتاب، ط 1، 1973.

Le Monde, n° 3129, 15-02-1955, p. 1.

محمد وحيد

الكتّاني، عبد الجليل بن **يحيي** الثاني بن يحيى الأول الأمير الإدريسي، دفين البليدة من أحواز تلمسان، وصفه مؤرخوه "بالإمام الولي الصالح، العارف بالله، المتبرك به حيا وميتا". انتقل من فاس إلى تلمسان بسبب مطاردة ابن عمه يحيى الجوطي.

توفي عام 303، ودفن بأحوازها، وله بها مزارة شهيرة.

الكتّاني، عبد الحي بن **عبد الكبير** محدث حافظ، وأحد رواد النهضة الحديثية والفكرية في مغرب القرن العشرين، ورجل من رجال التصوف البارزين، يعرف "بالمكتبة المتنقلة".

ولد بفاس في جمادى الثانية عام 1302 / 1883، وأخذ عن كبار علمائها ومن كان يفد على الزاوية الكتانية الكبرى من أعلام المشرق وإفريقيا ورجالاتها السياسيين. وحصل له اغتباط وإقبال على العلوم الحديثية وأدواتها، من اصطلاح

وأصول، وفقه وتصوف، وتاريخ بأنواعه، وجرح وتعديل وأنساب، فجعلها عش الغرام، حتى بها عرف واشتهر. واستكتب الكتب الغريبة النادرة من الخزائن المغربية وغيرها، وقيد وضبط، وحبب الله إليه لقاء الشيوخ والمعمرين ؛ فكان لهم عليه إقبال، واستكثر من الرواية واستجازة الرحالين والمسندين، وكاتب أهل الآفاق البعيدة ؛ فحصل على أمر عظيم في هذا الباب بحيث استجاز أكثر من خمسمائة شيخ في المشرق والمغرب، وانفرد بعلو الإسناد وعلومه في وقته، وكتب في سبيل ذلك كتابه *"فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات"*.

وعين بظهير ملكي عام 1320 مع ثلة علماء الطبقة الأولى الذين يقرؤون الحديث بالضريح الإدريسي صبيحة كل يوم، وهو لما يتجاوز عشرين عاما من عمره.

وترقى إلي الرتبة العلمية الأولى من رتب علماء القرويين عام 1325 / 1907، وهي أعلى الرتب العلمية بالقرويين.

كما أسس مكتبة علمية كبرى، فتحها لعموم الباحثين والدارسين، اهتبل بها علماء المغرب والمشرق، وكتبت عنها مقالات، حوت نفائس الكتب والآثار والنقود، والدوريات والمجلات والوثائق، منها نهل جل من بحث في التاريخ المغربي، والفقه الإسلامي والتصوف في عصره.

حج مرتين ؛ أولهما : عام 1323، وزار مصر والحجاز والشام، ولقي إقبالا منقطع النظير من حكام وعلماء ووجهاء تلك البلاد التي زارها، جعلهم يصفونه بأعلى الأوصاف، وعاد إلى المغرب محملا بعلم المشرق مادة وكتبا وإجازات.

ثم حج مرة ثانية في حدود عام 1351، وزار أثناء هذه الرحلة مختلف دول أوروبا التي اجتمع فيها بأمير البيان شكيب أرسلان، وأعجب كل منهما بالآخر، ثم زار مصر والحجاز وفلسطين، ولبنان وسوريا، وزار مختلف المرافق والمعاهد العلمية والتاريخية، وافتخروا باللقاء به، والاستفادة من علومه.

وما ترك التدريس قط، لا في الزاوية الكتانية بفاس، ولا في جامع القرويين الأعظم، ولا في جميع خرجاته الإرشادية التي كان يقوم بها إلى مختلف مدن المغرب، والجزائر، وتونس والمشرق، ومختلف البلاد التي زارها بأوربا.

وفي سبيل نشاطه العلمي شارك في عشرات الندوات والمنتديات والمؤتمرات العلمية في المشرق والمغرب وأوروبا، وكان عضوا فعالا في مجمع اللغة العربية بدمشق، وقدم إلى مؤتمر المستشرقين الذي انعقد في معهد الدراسات العليا بالرباط عام 1346 رسالة في "إثبات التدوين لأهل القرن الأول الهجري من الصحابة والتابعين".

عرف الشيخ عبد الحي الكتاني بنشاطه السياسي الدؤوب بجانب نشاطه العلمي والمعرفي والصوفي، بحيث سخر معارفه للسياسة، وسياسته للمعارف. غير أن السابر للخط السياسي للشيخ عبد الحي الكتاني يجده دائرا على نفس مبادئه المحافظة التي نشأ وترعرع فيها.

فقد شارك شقيقه الشيخ أبا الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني في جميع نشاطاته الإصلاحية كالدعوة إلى الإصلاح الإداري بالمغرب، وإحداث الدستور والمجالس النيابية، واستقبال رواد الفكر الحر الذين فروا من جور الدولة العثمانية إلى المغرب، والدعاية لهم، والكتابة في مجلاتهم، وفتح الزوايا الكتانية لدروسهم.

وأثناء البيعة الحفيظية عام (1325 / 1907) كان أحد أهم العوامل لإنجاحها ؛ فقد جمع العلماء بأمر من أخيه، من أجل بيعة السلطان المولى عبد الحفيظ بن الحسن، ووجه الرسائل إلى مختلف القبائل المغربية من أجل ضمان البيعة، بل ذهب بنفسه إلى مراكش من أجل تأمين الطريق للسلطان المولى عبد الحفيظ إلى فاس، والتقى بمحلته بمشرع الشعير، وكان أكبر رفقائه.

وألف في سبيل ذلك كتابه : *"مفاكهة ذي النبل والإجادة حضرة مدير جريدة السعادة"* في إطار الحملة الإعلامية والفكرية التي كانت تقوم بها الطريقة الكتانية وروادها ضد الحملة الإعلامية الاستعمارية ممثلة في جريدة *"السعادة"*، وشرح في هذه الرسالة ـ التي طبعت مرارا وترجمت لعدة لغات ـ أفكاره وأسباب القيام بالدعوة الحفيظية، وفلسف فيها مفهوم البيعة وإمارة المؤمنين.

غير أنه ابتلي فيمن ابتلي في محنة شقيقه الشيخ أبي الفيض واعتقل بسجن أبي الخصيصات بفاس عدة أشهر، لقي أثناءها عكس ما كان يفترض أن يلقاه نتيجة نشاطه الوطني والإسلامي المخلص، سواء من طرف المخزن، أو من طرف وجهاء المغرب ؛ فأيقن أن البلاد تحتاج إلى إصلاح ديني واجتماعي وأخلاقي وحضاري، لا إلى إصلاح عسكري.

وأثناء الحماية الفرنسية (1912 / 1956) حافظ الشيخ عبد الحي الكتاني على علاقات وطيدة مع سلطات الحماية، فحصل بسبب ذلك على نفوذ كبير استخدمه في كافة نشاطاته.

وأسس في هذا المضمار مؤتمر الطرق الصوفية، الذي كان يروم عن طريقه إحداث كتلة من الطرق الصوفية على غرار مجمع الطرق الصوفية بمصر، تقوم بالمحافظة على الإسلام واللغة العربية والمبادئ الدينية في مختلف مناطق المغرب والجزائر وتونس.

كما كانت له حملات ضد ما يعرف بإصلاح جامعة القرويين وتغيير نظامها. وعند فرض الإصلاح على الجامعة عام (1350 / 1930) كان أول المنسحبين من التدريس، واكتفى بدروسه غير النظامية.

كما قاد عام 1345 / 1927 وما بعدها الحملة التي قام بها علماء المغرب ضد البدع والمنكرات التي تفشت في المجتمع، وأقام دروسا ومنتديات في هذا الإطار، وألف كتابه "*تبليغ الأمانة في مضار الإسراف والتبرج والكهانة*".

وعندما انحلت دولة الخلافة في المشرق عام 1925، واعتلت أصوات العلمانيين مدعية بأن الإسلام لا يصلح نظام حكم في كل زمان ومكان ؛ ألف كتابه "*التراتيب الإدارية في الحكومة النبوية*" الذي أثبت من خلاله أن كل صغيرة وكبيرة في النظام الإداري كان لها أصل من حكومة النبي صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الأربعة من بعده. وعد هذا الكتاب صيحة في وقته.

وكان الشيخ عبد الحي الكتاني يحظى باحترام وتقدير كبيرين من ملوك المغرب، المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ والمولى يوسف، والملك محمد الخامس، حيث أنعموا عليه بظهائر التوقير والاحترام، وكان يحضر في كافة المناسبات الوطنية والخاصة.

غير أنه نظرا لخطه المحافظ، وتشبثه بالطرقية والتصوف في زمن طغت فيه الأفكار السلفية والتقدمية، فقد كثر أعداؤه ـ خاصة من طرف الحركة الوطنية التي عارضت مواقفه في كافة المحافل ـ.

وعند تنحية الاستعمار الفرنسي الملك محمد الخامس عن عرش أسلافه عام (1372 / 1953)، وتنصيبهم ابن عمه محمد بن عرفة ملكا على المغرب، كان الشيخ عبد الحي الكتاني واحدا ممن تزعموا مبايعة ابن عرفة ـ كعدة علماء آخرين فكانت بيعته القميص الذي علق به أعداؤه شتى التهم والعظائم.

ثم ما إن عاد الملك محمد الخامس إلى المغرب منتصرا مظفرا عام (1375 / 1955)، حتى اضطر الشيخ عبد الحي الكتاني إلى الهجرة لفرنسا مستوطنا مدينة نيس التي توفي فيها يوم الجمعة 12 رجب الفرد عام 1382.

ترك الشيخ عبد الحي الكتاني ما يربو علي خمسمائة مولفا أهمها : *مفاكهة ذي النبل والإجادة حضرة مدير السعادة، منية السائل، اختصار الشمائل، وسيلة الملهوف إلى جده الرحيم العطوف، ما علق بالبال أيام الاعتقال، المعجم الأكبر، تخريج ثلاثية البخاري، الرحلة الحجازية، نقد فهرس الشيخ فالح المدني، أسانيد صحيح مسلم، أسانيد حصر الشارد*، *نصيحة كتبها للسلطان المولى عبد الحفيظ، النور الساري على صحيح البخاري، الرحمة المرسلة في شأن حديث البسملة، مرقاة التخصيص في الكمالات المحمدية، تاريخ جامع القرويين، التراتيب الإدارية، التنويه والإشادة بنسخة ورواية ابن سعادة من صحيح البخاري، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، رسالة في علاقة ملوك المغرب بشيوخ الزوايا*، وما كانوا يندبونهم إليه من خدمة الصالح العام.

الكتّاني، عبد الرحمن بن **جعفر** بن إدريس أحد نبغاء جيله، علامة مدرس، مشارك في مختلف علوم الشريعة، متضلع في الفقه والحديث والأدب، مؤرخ نسابة مسند، من نبغاء شعراء فاس، وأحد خدمة التراث المغربي.

ولد بفاس عام 1297، وتربى في كنف والده الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني، وأخيه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، وكان القارئ بين يديه في جميع ما يقرئه من الكتب، وهو عمدته في العلم. كما استجاز كبار علماء فاس والمشرق فأجازوه.

كان متضلعا في سائر العلوم الشرعية، ذا معرفة بالفقه والحديث والآثار، والنحو واللغة والأدب. سريع الفهم، واسع الاطلاع، عميق الإدراك، ممن يرجع إليهم في وقته.

وكان أحد أعيان أدباء المغرب وشعرائهم، وكانت بينه وبين الشيخ جمال الدين القاسمي ـ عالم الشام ـ مساجلات شعرية، ورسائل مبدعة.

ترك الشيخ عبد الرحمن بن جعفر الكتاني عدة مؤلفات منها : "الحسام المنتضى المسنون على من قال : إن القبض غير مسنون". منظومة نصر فيها سنة القبض في الصلاة. و"الجوهر النفيس، في النسب الكتاني النفيس"، منظومة أرخ فيها وترجم لأفراد البيت الكتاني، وتأليف فيمن أردفه النبي صلى الله عليه وسلم خلفه، وحاشية على شرح الأزهري على "الآجرومية"، و"كشف النقاب عن موافقة سيدنا عمر بن الخطاب"، وتأليف فيمن بدل النبي صلى الله عليه وسلم أسماءهم من الصحابة، و"إظهار ما بطن من حب الوطن"، وتشطير قصيدة ابن جابر الأندلسي في التشوق إلى المدينة المنورة، في 722 بيتا، وفهرس شيوخ العلامة حميد بن محمد بناني، وكناشة مليئة بالفوائد.

كما عني العلامة عبد الرحمن الكتاني بتحقيق وإصدار عدة كتب تراثية مهمة ؛ منها : كتاب والده : "*إعلام أئمة الأعلام وأسانيدها، بما لنا من المرويات وأسانيدها*"، وكتاب أخيه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني : "*نصيحة أهل الإسلام بما يدفع عنهم داء الكفرة اللئام*"، وكتاب الإمام الحسن بن مسعود اليوسي : "*مشرب العام والخاص من كلمة الإخلاص*"، و"*مفتاح الأقفال ومزيل الإشكال*" لأبي عبد الله السجلماسي، و"*شرح الشيخ الطيب ابن كيران على خريدة*

الشيخ حمدون ابن الحاج" في المنطق، و"*نشر البنود على مراقي السعود*"، و"*هدى الأنوار على طلعة الأسرار*" كلاهما للشيخ عبد الله العلوي الشنكيطي، ومجموعة من مؤلفات الشيخ ماء العينين الشنكيطي ... وغير ذلك.

توفي بفاس عن سبعة وثلاثين عاما، إثر سقوطه عن فرس في التاسع من صفر عام 1334، ودفن داخل قبة الإمام الدراس بن إسماعيل بالقباب قبالة باب الفتوح.

الكتّاني، عبد الرحمن بن **محمد** الباقر علامة مشارك، خطيب مصلح. ولد بمدينة فاس عام 1336 / 1917، ثم استوطن مدينة الرباط ثم سلا، وأخذ عن أعلامهما والوافدين عليهما ؛ وعرف منذ نعومة أظافره بإقباله على العلم والتعليم، وميله إلى حرية الفكر والإصلاح، وشدة تمسكه بالدين وغيرته عليه.

شارك والده الشيخ محمد الباقر الكتاني في جميع نشاطاته الطرقية والسياسية والوطنية، وأشرف على تحرير عدة عرائض ورسائل مطالبة باستقلال المغرب، وبإرجاع الملك محمد الخامس من منفاه إلى المغرب، وبالدعوة إلى تطبيق النظام الإسلامي بدل القانون الوضعي، والدعوة إلى تعريب التعليم في المغرب.

عرف الشيخ عبد الرحمن الكتاني بنشاطه الدؤوب، بحيث أسس عدة جمعيات وشارك في أخري كجمعية علماء الإصلاح والإرشاد التي كان يرأسها شرفيا الملك محمد الخامس ورابطة علماء المغرب، وجمعية الدفاع عن حفظة القرآن، واللجنة المركزية لمساندة الكفاح الفلسطيني .. وغيرها.

كما عرف بجرأته في الحق وعدم خوفه في الله لومة لائم، إضافة إلى خدمته للناس بحيث يعد فريد نوعه في هذا الجانب. وعرف كذلك بقلمه السيال، ومقالاته الكثيرة التي كان ينشرها في مختلف مجلات وجرائد المغرب ؛ خاصة : "*الميثاق*"، و"*الإيمان*"، و"*الإرشاد*"، و"*دعوة الحق*"، وكان له فهم كبير في العلم والتعلم، بحيث كان يدرس في مختلف مساجد سلا كالجامع الأعظم، ومسجد سيدي أحمد حجي، والزاوية الكتانية، إضافة إلي دروسه بالمؤسسة الكتانية.

رحل إلى الحج مرتين : عام 1392 / 1972، و1397 / 1977، وزار ولايات الاتحاد السوفياتي الإسلامية، والجزائر وسوريا ومصر عام 1397.

والشيخ عبد الرحمن الكتاني من الرعيل الأول المدافعين عن القضايا الإسلامية، والوحدة الوطنية المغربية، خاصة مسألة الوحدة الترابية، والتي دافع من أجلها في عدة مقالات ومحاضرات عن مغربية الصحراء. بل شارك بنفسه - بالرغم من مرضه وإعيائه - في المسيرة الخضراء، ودعا عبر موجات الأثير إلى الانسحاب الإسباني من كافة التراب المغربي. وقد حصل على عدة أوسمة ملكية تقديرا لجهوده العلمية والإصلاحية ؛ منها : وسام العرش من درجة فارس، ووسام المسيرة الخضراء.

ترك مؤلفات عديدة ؛ منها : "*من أعلام المغرب العربي في القرن الرابع عشر وجهودهم من أجل الصحوة الإسلامية*"، و"بحوث تحليلية نقدية في الفكر الإسلامي"، وتحقيق لكتابي والده : "*روضات الجنات في مولد خاتم الرسلات*"، و"*يواقيت التاج الوهاج في قصة الإسراء والمعراج*" بالتعاون مع شقيقه الناسك امحمد بن محمد الباقر الكتاني، ورحلة للحجاز، وأخرى للاتحاد السوفياتي، و"*تحديد النسل في الإسلام*"، و "*مجموع الفتاوى الفقهية والحديثية*"، و"*الأسرة في الإسلام*"، و "*محمد الكتاني شهيد الاستقلال*"، وسلسلة عظماء الإسلام"، و "*جهاد الطريقة الكتانية وأعمالها الإصلاحية*"...

توفي بسلا في 23 محرم الحرام، عام 1401 / 1980، ودفن بالزاوية المباركية بباب احساين.

الكتّاني، عبد الرحيم بن **الحسن** علامة مشارك مؤرخ، أديب شاعر، رحالة متجول، داعية إلى الله تعالى. ولد بفاس عام 1304، وأخذ بها عن أعلامها.

عين عدلا بسماط عدول فاس، ثم بالنظارة بتازا، ثم مدرسا بالجامع الكبير بنفس المدينة. ورحل إلى بلاد السنغال، وبقي بها تاجرا وداعية مدة اجتمع فيها بعدة شخصيات علمية وصوفية وجهادية كبرى ؛ أبرزها الشيخ أحمد بنبا الذي زاره بمعتقلة بها. كما تجول داعية وناشرا للعلم في مختلف مدن المغرب وقراه.

كان له إلمام بالتاريخ والوفيات، واعتقاد في الصالحين، وكتب عدة مقالات في عدة جرائد، مترجما لعدة أعلام ممن توفوا في حياته، يترجم لهم ترجمة وافية يصف جنائزهم، ومحال دفنهم والصلاة عليهم، ويعدد شيوخهم ؛ بحيث يستفاد من مقالاته عدة تراجم علمية عالية.

كما كان أحد شعراء المغرب المبرزين ؛ رثى ومدح ووصف، وزاول مختلف ضروب الشعر.

ترك الشيخ عبد الرحيم الكتاني عدة مؤلفات ؛ منها : ديوان شعر، وكناش علمي، ورحلة إلى بلاد السودان، و"مقصورة المفاخر في عد أشياخي ذوي لمفاخر" ؛ منظومة في 380 بيتا، ومجموعة تراجم لأعلام القرن الرابع عشر الهجري، وغير ذلك.

ثم لازم في آخر عمره مدينة فاس، وتوفي بها يوم الأحد عشري قعدة عام 1374 ، ودفن بروضة الشرفاء الكتانيين بالقباب، خارج باب الفتوح.

الكتّاني، عبد العزيز بن **محمد** بن **قاسم** من صلحاء فاس في القرن العاشر الهجري، عارف، مرشد إلى الله تعالى. وصفه مترجموه "بالولي الكبير، الصدر الشهير، السيد الفاضل، الماجد الكامل المعظم، العارف بالله، الدال عليه في سره ونجواه، ذو الكرامات الظاهرة، والخوارق الباهرة، والجذب والأحوال، والوصول إلى درجات الكمال...".

كان يعتريه الحال في جل أموره، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وله كرامات نقلها الناس بالتواتر. وعليه وعلى ذريته أوقفت الدار التي بعقبة ابن صوال بفاس. وسموا من أجلها بشرفاء "عقبة ابن صوال".

توفي في زيارة لمكناس عام 997 ، وينسب إليه بأحوازها ضريح شهير، يعرف بضريح : سيدي عبد العزيز.

الكتّاني، عبد الكبير بن **محمد** أبو **المكارم**، من دعاة الاجتهاد، ورواد الإصلاح الديني والاجتماعي بالمغرب في القرن الرابع عشر، عالم مشارك، وشيخ طريقة مربي، ومناضل سياسي، يلقب بجبل السنة.

ولد بفاس عام 1268 ، وأخذ عن والده الشيخ أبي المفاخر محمد بن عبد الواحد الكتاني، وكثير من علماء عصره. رحل إلى الحج والزيارة مرتين ؛ عام 1286 و1295 ، وأخذ بالمشرق والمغرب، وأخذ عنه المئات، من طلبة العلم والمريدين. وكان بيته وزاويته مأوى الوافدين إلى فاس من كبار العلماء والمفكرين من المشرق والمغرب.

كان له اعتناء عظيم بالسنة والحديث، ختم صحيح الإمام البخاري ما بين دراسة وتدريس أكثر من خمسين مرة، وأتم سماع وإسماع الكتب الستة في الحديث الشريف كلها، ويستحضر أحاديثها كأصابع يديه، بحيث يعرف الناس به منة إحياء السنة وكتبها بفاس، والقيام عليها قيام النقاد المهرة. وجل كتبه تدور على هذا الجانب.

كما كان شيخا مربيا لحوالي أربعين طريقة من الطرق الصوفية التي كان يلقن أورادها للناس، ومن بينها طريقة أبيه المحمدية وطريقة ولده الأحمدية أبي الفيض، معتنيا بتربية الاتباع والمريدين وتوجيههم إلى الله تعالى.

وكان منهجه في التربية الاعتناء بالأحكام الشرعية، وتتبع السنن النبوية المعروفة والمضمرة، والتعريف بها، والحض عليها وعلى اتباعها، ومراقبة النفس في الحركات والسكنات، ومحاسبتها ...

وحينما هوجمت البلاد من طرف الجيوش الفرنسية ودقت ساعة التحرير الكبرى، قام بأدوار هامة في إذكاء روح المقاومة الوطنية بدروسه القيمة ورسائله العديدة إلى مختلف المدن والقري والمداشر، وإخباره عن سير الحركات التحريرية القائمة بالبلاد، تلك الأخبار التي كانت تنعش الآمال وتعيد الاطمئنان إلى النفوس المستضعفة، وتثير بعد نشرها دهشة كبرى في الأوساط الرسمية بفرنسا، وتعرقل المساعي الاستعمارية، وتقلل الثقة التي كان يضعها الدبلوماسيون الفرنسيون في وزراء السوء في الحكومة المغربية. وقد أبدت جريدة *"السعادة"* رغبتها الملحة في تخلي الشيخ عبد الكبير الكتاني عن ترويج تلك الإشاعات التي كانت تعدها خطيرة جدا على مصالح فرنسا بالمغرب، كما هو منشور في عددها المؤرخ بيوم الجمعة 8 جمادى الأولى 1307 موافق 28 مايو 1909.

وآخر عمل قام به هو : الرحلة الإرشادية التي كانت نهايتها مدينة الصويرة، وتسمى عند أتباع الطريقة الكتانية بـ : "رحلة الوداع" ؛ لأنه كان يودعهم فيها، وكان لها فضل كبير على الحركة الإسلامية بالمغرب، لأنه حارب فيها اليأس الذي أصاب الناس من الاحتلال الأجنبي، وأوقد فيهم جذوة النشاط، ودعا إلى مواصلة الكفاح والعض بالنواجذ على تعاليم الإسلام.

وقد ترك حوالي خمسين مؤلفا، وأكثر من ألف رسالة كان يبعثها داعيا إلى الله تعالى وناشرا للعلم، وحاضا على الجهاد ضد المستعمر. منها : "المشرب النفيس في ترجمة قطب المغرب مولانا إدريس"، و"الانتصار لآل النبي المختار، والرد على بخث الشيخ القصار"، ومؤلف في المبشرين بالجنة، وآخر في أسباب رضى الله عن العبد، ورضى العبد عن الله تعالى، ورسالة في تحريم التدخين، وأخرى في شيبه صلى الله عليه وسلم، ومؤلف حافل في نصرة السنة سماه : *"تجديد الأسنة في الذب عن السنة"* ، وكتاب *"نجوم المهتدين في دلائل الاجتماع للذكر على طريقة المشايخ المتأخرين، برفع الأرجل من الأرض والاهتزاز شوقا لرب العالمين"* .

توفي صبيحة يوم الخميس 26 ربيع الأول عام 1333، ودفن بالزاوية الكتانية الكبرى بالقطانين بفاس.

الكتّاني، عبد الكبير بن **هاشم** نسابة المغرب في وقته، مؤرخ موثق، فقيه أديب مشارك.

ولد بفاس صباح يوم عرفة عام 1266 ، وأخذ عن والده المولى هاشم بن المكي الكتاني، ووالدته الشريفة العارفة تاجة بنت مولاي الطائع بن هاشم الكتانية، وغيرهما من علماء عصره.

شغل الشيخ عبد الكبير بن هاشم الكتاني عدة وظائف ؛

كالتدريس، والعدالة بسماط عدول فاس، ثم الكتابة بدار المخزن مع السلطان المولى الحسن الأول، وسافر معه مرتين، ووجهه لقضاء أغراض مخزنية بقبيلتي الشياظمة وحاحا، ثم لمراكش وقبيلة سكساوة والشاوية، ثم أنزله المخزن على سائر عمال قبيلة دكالة، ثم إلى تادلة وغيرها من جهات المغرب.

ثم عاد إلى فاس ولازم الشهادة بها، إلى أن كلفه قاضي مقصورة الرصيف بالنظر في شأن تفويت أهل المحاجر وأعمال المخارجة والانتقال. ثم زهد في جميع ذلك، ولزم بيته متفرغا للبحث العلمي والتأليف ؛ فألف مؤلفات نفيسة تعد وحدها موسوعة لتاريخ وأنساب فاس خاصة، والمغرب عامة.

وانتهت إليه في زمانه معرفة أشكال (توقيعات) عدول فاس وقضاتها الأقدمين، كما كان نابغة في علم الأنساب والتاريخ، وصفه مترجموه "بإمام نسابي المغرب"، ممن يشار لهم باليد الطولى، مع مزيد التحقيق والتدقيق، ويسأل عن تاريخ من تواريخ الإسلام، أو ملك من ملوكه، وعن دولته إلا ويجيب فوراً من غير مراجعة، زيادة على ما اشتهر به من معرفة قبائل المغرب المستوطنين مدينة فاس قديما.

ترك الشيخ عبد الكبير بن هاشم الكتاني عدة مؤلفات منها : "*زهر الآس في بيوتات فاس*"، طبع في مجلدين بتحقيق د. علي بن المنتصر الكتاني، و"*الشكل البديع في النسب الرفيع*" في عدة أجزاء، و"*رفع الحجاب الأقصى عن بعض عرب المغرب الأقصى* "، في مجلد ضخم اختصره العلامة محمد بن الحسن الحجوي، و"*نبذة التشوق للذة التعنق* " في آداب الجماع والدخول بالزوجة، و "*الإنسان المعجب في اللسان المطرب*" في فن الموسيقى، و"*الأنفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية* "، وكناشة كبري في عمود الشرفاء، مع شجرة كل قبيلة، وجواب للعلامة محمد بن الحسن الحجوي في شأن عرب معقل، و"*لواقح الأزهار، ونفائس الأنهار، وكشف الأستار، المتفضل بها على أهل الاستبصار*" في التصوف والفلسفة، و"*إيصال القبائل لعمود الأوائل*" ، وشجرة الشرفاء الكتانيين، وشجرة الشرفاء العراقيين، و"خطباء القرويين"، و"تاريخ خلفاء الإسلام"...

توفي بفاس بعد زوال يوم الأحد 8 رمضان عام 1350 عن سن تناهز 84 سنة، ودفن بزاوية سيدي امحمد ابن الفقيه الزجني بحومة رشم العيون من فاس.

الكتّاني، عبد الله بن أبي **طالب** من مشايخ الطريقة الشاذلية وصلحائهم بفاس في القرن الثاني عشر، شيخ مربي.

سافر للمشرق وحج، ولقي جملة من الأخيار، كالشيخ العارف سيدي علي عزوز بزغوان قرب تونس، بقصد زيارته والأخذ عنه. فلما دخل عليه ؛ قال له : ؛لست بصاحبي، وشيخك هو : سيدي محمد ابن الفقيه بفاس !". فلازم الشيخ محمد ابن الفقيه الزجني الحسني بفاس، وأخذ عنه، وصار من أخص تلامذته، وأعزهم عليه، وأكبرهم لديه.

وأقامه في الزاوية برشم العيون من فاس مقامه من نفسه، فكان خليفته فيها في حياته، ثم صار خليفة له بعد وفاته إلى أن صار إلى عفو الله.

وبزاوية سيدي محمد ابن الفقيه برشم العيون تصدر للتوجيه والدعوة إلى الله تعالى بالتي هي أحسن، والتربية الاجتماعية، وأخذ عنه الطريقة الزجنية الوازانية الشاذلية زمرة من أهل فاس وغيرها.

وكان فاضلا زكيا، نزيها خيرا، دينا وجيها، عفيفيا ماجدا، ممجدا لطيفا، ذا رأي وعقل وفهم، يربي ويؤدب ويهذب.

توفي بفاس عام 1163، ودفن بزاوية شيخه ابن الفقيه بحومة رشم العيون من فاس.

الكتّاني، عبد الله بن **هادي** بن **يحيى** الثالث شيخ مربي، وعارف مصلح، وصفه مترجموه بالولي الصالح، الإمام القطب، ذو السر الظاهر، والنور الباهر، والبركات والآيات، والكشف وخوارق العادات... الخ.

توفي عام 490، ودفن بقسنطينة بالجزائر، وبني عليه ضريح ومسجد جامع، ومدرسة تدرس فيها العلوم الشرعية إلى الآن. وقد جدد بناءه الأمير "صالح باي" (ت. 1197)، ودفن به. وله ولذريته بقسنطينة وعمالتها عدة ضرائح وزوايا ومدارس عليها أوقاف وتوابع.

الكتّاني، علي بن **الغالي** رجل أعمال من الدرجة الأولى، وطني مجاهد، سياسي مقتدر، محسن شهير. ولد بفاس عام 1337، وتربى في كنف والديه، حيث حفظ القرآن الكريم على يد ثلة من علماء القراءات، ثم دخل مدرسة عربية حرة بفاس، وتتلمذ على كثير من العلماء الشباب المؤسسين للحركة الوطنية ؛ كابن عمه محمد إبراهيم بن أحمد الكتاني وأضرابه، ثم انخرط في سلك طلبة جامعة القرويين.

وإثر وفاة والده اضطر للانقطاع عن الدراسة والاشتغال بالتجارة، ففتح متجرا لبيع الثياب وهو ما يزال في أول شبابه، وجعله ناديا للطلبة والمثقفين، ورجال الحركة الوطنية.

وفي عام (1367 . 1947) انتقل للسكنى بالدار البيضاء، حيث فتح عليه في ميدان التجارة بجانب نشاطه السياسي والوطني كان عضوا في حزب الشورى والاستقلال، بحيث يعد من الرعيل الأول للحركة الوطنية بالمغرب.

وبعد الاستقلال عين عضوا في المجلس الاستشاري، ونجح في الانتخابات النيابية ليصبح عضوا في البرلمان، وكان أول رئيس لغرفة الصناعة والتجارة بالدار البيضاء، ورئيسا مؤسسا للغرفة الاقتصادية الفتية، كما عين عضوا في مجلس إدارة جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء.

توفي بالدار البيضاء في 18 شوال عام 1414، ودفن يوم الجمعة بروضة الشرفاء الكتانيين التي أسسها ملحقة بمسجد

جامع بناه حذاء مقبرة الشهداء بها، وصلي عليه بمسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء، وحضر جنازته ولي العهد حينئذ الأمير سيدي محمد والعلماء، وأعضاء الحكومة، وممثوا الأحزاب السياسية والهيئات النقابية بالمغرب، ووفود العائلة الكتانية، ورجال الأعمال وجموع محبيه.

الكتّاني، علي (الجد الجامع) بن **قاسم** هو الجد الجامع لجميع الشرفاء الكتانيين المعروفين الآن، يتصلون به من ولديه : أحمد وامحمد ، يكنى بأبي الحسن، ويلقب بأبي الحي. وهناك عقد شرف له ولولديه المذكورين مؤرخ بـ : 2 / 11 / 1102. شهد عليه ثمانية عشر من شهود فاس وأصحاب الأنساب العالية أن : "علي بن أبي القاسم : لم يزل شريفا معظما، موقرا محترما، جليل القدر، كبير الخطر، ممن حاز نسبة الشرف حوزا صحيحا، وامتاز به امتيازا صريحا، وسلم شرفه الأكابر التسليم التام. وهو كذلك على تلك الحالة إلى أن توفي، وخلف ولديه : سيدي امحمد وسيدي أحمد على الحالة الموصوفة، من غير طاعن ولا معارض، ولا مدافع ولا منازع ولا مناقض....".

كانت وفاته بفاس عام 1054.

الكتّاني، علي بن **محمد** العلامة التقني المؤرخ، رائد في علم الطاقة وعلم الأقليات الإسلامية.

ولد في مدينة فاس فجر يوم السبت 6 رمضان عام 1360 الموافق 27 / 9 / 1941، تربى التربية الدينية على والده وفي الكتاب، ونال شهادتي البكالوريا من مدارس دمشق عام 1379 ، وحصل على دبلوم الهندسة الكهربائية من معهد البولي تكنيك بجامعة لوزان ـ سويسرا أوائل عام 1383 وحصل على شهادة الدكتوراه متخصصا في الطاقة من جامعة كارنيجي بمدينة بيتسبرغ ـ ولاية بنسلفانيا ـ بالولايات المتحدة الأميركية عام 1385 / 1976.

ثم التحق مدرسا في عدة جامعات أمريكية وعربية ؛ كجامعة بنسلفانيا، ومعهد ماساشيوستس للتكنولوجيا، بالولايات المتحدة الأميركية، وجامعة الملك عبد العزيز بالرياض، وجامعة الملك فهد للعلوم والتقنية بالظهران، كلاهما بالمملكة العربية السعودية، وحصل على رتبة أستاذ ذي كرسي عام 1972.

تميز الدكتور علي بأبحاثه الغزيرة في مجال الطاقة والعلوم والتكنولوجيا، فألف في هندسة "البلازما" والطاقات المتجددة (وبالخصوص الطاقة الشمسية وطاقة المياه وطاقة الرياح). ومن إنجازاته في هذه الميادين مساهمته بمقدرة ناذرة في مشروع "دوحة سلوى" الذي سوف يوفر الطاقة الكهربائية لكل دول الخليج العربي بتكلفة زهيدة.

وقد أهلته ريادته في هته الميادين ليكون عضوا ورئيسا لعدة منظمات علمية عالمية متخصصة في مختلف فروع الطاقات المتجددة.

نتج عن جهوده في المؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية التي كان مديرها العام ؛ مساهمته في إنشاء المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الاسيسكو)، وفي تأسيس الأكاديمية الإسلامية للعلوم والتي مقرها بعمان ـ الأردن، وذلك عام 1987/1407، والتي تضم كبار علماء المسلمين في العلوم والتكنولوجيا، حيث تولى منصب أمينها العام ونائب رئيسها.

قام عام 1393 ـ 1973 بجرد عام للمسلمين في أوروبا وأمريكا باسم رابطة العالم الإسلامي، وفلسف لعلم الأقليات الإسلامية في عدة من كتبه ؛ أهمها : *المسلمون في أوروبا وأمريكا* في مجلدين، *والأقليات الإسلامية في العالم اليوم*، باللغة الإنجليزية، وآخر مختصر باللغة العربية، كما أنجز بالتعاون مع الأستاذ أحمد مختار امبو موسوعة الأقليات الإسلامية في العالم في عدة مجلدات باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.

وإذا ذكر الإسلام في إسبانيا فلا يمكن أن يغفل عنه الدكتور علي الكتاني، الذي كان أحد أول من ساهم في إحياء الإسلام في تلك الربوع، وقد ابتدأ نشاطه الإسلامي بها منذ عام 1393 /1973، وتكثف منذ عام 1400/ 1980.

كان الدكتور الكتاني واسع الثقافة، لا تتحدث في فن إلا ويدلو بدلوه فيه، يتقن اللغات : العربية والانجليزية والفرنسية والإسبانية، تأليفا ومحاضرة وخطابة ومطالعة، وله معرفة وإلمام بخمس لغات أخري هي : الأمازيغية، والألمانية، والبرتغالية، والإيطالية والسويدية. لا يكاد يترك المطالعة والكتابة، قوي الهمة شديد الغيرة على الإسلام وقضاياه. ترك ما يزيد عن مائتي مؤلف وتحقيق ؛ منها سوى ما ذكرنا : مجموعة من الكتاب والأبحاث المتعلقة بعلوم الطاقة باللغات الانجليزية والفرنسية والعربية تدرس في مختلف الجامعات والمعاهد العلمية، موسوعة التراجم الكتانية، تحقيق رحلة ابن بطوطة في مجلدين، تحقيق كتابي "*زهر الآس في بيوتات أهل فاس*" و"*تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس*" لكل من نسابة المغرب الشريف عبد الكبير بن هاشم

الكتاني ونجله الشريف محمد بن عبد الكبير الكتاني، جمع وتحقيق ديوان العلامة عبد الرحمن بن جعفر الكتاني، موسوعة الشعر الأندلسي المتضمن للكلمات العامية. في جزأين، وأصدر عدة كتب باللغة الإنجليزية يذكرها : "هندسة البلازما"، "*التحويل المباشر للطاقة*"، "*الطاقة الشمسية*"، "*انبعاث الإسلام في الأندلس*".

توفي بقرطبة ـ إسبانيا ـ فجأة وفي ظروف غامضة وهو مستعد للرجوع لبلاده المغرب، سحر ليلة الثلاثاء 15 محرم الحرام عام 1422 الموافق 10 أبريل عام 2001، ونقل جثمانه من الغد للرباط ـ المغرب، حيث شيع جثمانه في جنازة مهيبة ظهر يوم الخميس الموالي، ليدفن في مقبرة الشهداء.

الكتَّاني، علي بن **موسى** من أجداد البيت الكتاني، علامة متبحر، فقيه متضلع. كان من أهل مكناسة الزيتون، ومن أعلام القرن السابع الهجري بها. وكان للسلاطين المرينيين مزيد اعتناء به واهتبال.

وصفه مترجموه بأنه : "كان من أهل الفقه والنباهة، والظهور والوجاهة، علامة ماهرا، وطودا شامخا باهرا".. وهو الذي رفع نسبه النسابة عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المكناسي في كتابه "اللآلي المستضيئة النورانية لنفي ظلام التلبيس في نسب إدريس بن إدريس"، وأثنى عليه وعلى قدره.

توفي بمدينة مكناس وأقبر بها عام 698.

الكتَّاني، عمر بن **الحسن** عالم فقيه مؤرخ، أديب كاتب مشارك. ولد بفاس عام 1301، وأخذ بها عن أعلامها، كما حصل على إجازات من طائفة من أعلام العصر. وكان من العلماء المشاركين، والأدباء الأفذاذ، مؤرخا كاتبا شاعرا، كثير المذاكرة والحكايات اللطيفة، والنوادر الأدبية.

استوطن مدينة الرباط، وتقلب في بعض الوظائف كالعدالة بها، كاتبا بدار النيابة بطنجة، ثم عين عام 1332 بالمكتب السياسي بإدارة الشؤون الشريفة بالرباط، ثم كاتبا بالقسم الحُبُسي بالإدارة المذكورة. وفي عام 1334 عين كاتبا بمجلس الاستئناف الشرعي بالأعتاب الشريفة، ثم كاتبا بالمراقبة الحُبُسية بمدينة الجديدة، وفي عام 1339 عين كاتبا بالمحكمة العليا، ثم عضوا بمجلس الجنايات بالأعتاب الشريفة ...

زار عدة دول أوروبية، كما زار السنغال وغيرها، وحصل على وسام من الملك محمد الخامس وآخر من باي تونس.

ترك عدة مؤلفات ؛ منها : "*السراج المنير، في الصلاة على البشير النذير*". و"*مطالع الأفراح والتهاني، وبلوغ الآمال والأماني، في ترجمة الشيخ عبد الحي الكتاني*" في مجلدين كبيرين.

توفي بمدينة الرباط آخر جمادى الأولى عام 1370، ودفن بمقبرة العلو.

الكتَّاني، عمران بن **عبد الجليل** من أجداد البيت الكتاني، الأمير الجليل. وصفه مترجموه بالعارف بالله، الصالح، وأنه كان من أهل الولاية والصلاح، والخير والفضل والنجاح، والمعرفة بالله، والنصح لعباد الله.

توفي عام 340، ودفن بالسوق الفوقاني من تلمسان، وكان قبره هناك معروفا إلى أن محاه الفرنسيون يوم دخولهم إليها.

الكتَّاني، فضيلة بنت **إدريس** العالمة العارفة بالله تعالى، الشيخة المدرسة، مربية المريدات والمقدمات، ووالدة الشيخين محمد وعبد الحي ابني عبد الكبير الكتاني.

ولدت بفاس حدود عام 1270، وتربت في حضانة والدها الفقيه المجاهد أبي العلاء إدريس بن الطائع المسلطن الكتاني، وأخيها شيخ الإسلام جعفر بن إدريس الكتاني، ثم تزوجت بالشيخ عبد الكبير بن محمد الكتاني، وأخذت عنه.

تعد هذه المرأة من فريدات النساء المغربيات عبر التاريخ، لما تميزت به من واسع المعرفة، إضافة إلى الشهرة بالولاية والصلاح، والتصدر لتربية المريدات وتعليمهن، وتلقينهن الأوراد، عدا الشهرة التي عرفت بها في زمانها، خاصة بعد ازدهار طريقة ابنها الشيخ أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني.

وقد أفردها بالترجمة نجلها الشيخ عبد الحي الكتاني بكتاب : "*ترقية المريدين بما تضمنته سيرة السيدة الوالدة من أحوال العارفين*"، تطرق فيه إلى ذكر بيتها وبيئتها، ونشأتها ومعارفها، وأخلاقها وسلوكها، وأعمالها الإصلاحية في المجالين الاجتماعي والديني، بحيث تعد من رواد النهضة في القرن الرابع عشر الهجري.

توفيت بفاس بتاريخ 6 رجب الفرد عام 1334، وحضر جنازتها خلق كثير، ودفنت بالزاوية الكتانية الكبرى.

الكتَّاني، المأمون بن **عمر** علامة مشارك، مدرس لغوي، أديب شاعر مؤرخ، مؤلف مفكر، من أهل القرن الرابع عشر.

أخذ عن جملة من أعلام فاس ؛ كمحمد بن عبد الرحمن الفيلالي، وجعفر بن إدريس الكتاني، وغيرهما. وعنه أخذ جملة من العلماء ؛ منهم : أحمد بن المهدي البوعزاوي.

كان مدرسا في جامع القرويين الأعظم، وظهر نبوغه مبكرا، بحيث كان صاحب فكر إصلاحي، وينتقد صوفية زمانه وشطحاتهم، وركونهم للكسل وترك العمل والاستعداد لحماية البلاد ضد الغزو الأجنبي، ويدعو إلى تصوف السلوك والعلم والتربية.

وكان يعد من نبغاء جيله، وهو صاحب كتاب "*هداية الضال المشتغل بالقيل والقال*"، في شرح بيتي ابن فارس اللغوي :

إذا كنت في حاج مرسلا رسولا وأنت بها مغرم

فدع عنك كل رسول سوي رسول يقال له الدرهم

تحدث فيه عن صناعات أهل فاس، وأنواعها، ثم عن أرباب الحمايات الأجنبية، وتوسع في التشنيع عليهم ؛ كما توسع في الحديث عن التجارة بين المغرب وأوروبا، إضافة إلى إشباعه الحديث في الجوانب الأدبية واللغوية والفقهية التي غطاها الكتاب، ولم يغفل ومضات تاريخية مهمة تعكس المجتمع الفاسي الذي كان يعيش فيه.

من تآليفه كذلك : "الغمام الصيب في مناقب القطب مولاي الطيب" ؛ أي : الكتاني، لم يتمه، وأرجوزة في 135 بيتا، ذكر فيها معاصريه من الشرفاء الكتانيين وأنسابهم، سماها : "نظم الدرر والجواهر، في سلك نثر جمع المفاخر"، ومؤلف فيمن أسلم من أهل فاس، وقصيدة رائية في حوالي ثلاثمائة بيت في المدح النبوي، ومجموع أشعار.

تصدر للتدريس بجامع القرويين، وانخرط في خطة العدالة مدة من الزمان، ولازم العبادة والزهد.

توفي عن تسعة وخمسين عاما ليلة الجمعة 18 محرم فاتح عام 1310 ، ودفن بروضة الشرفاء الكتانيين قرب قبة مولاي عبد العزيز الدباغ بالقباب.

الكتّاني، محمد إبراهيم أستاذ الجيل، علامة بحاثة مشارك، أحد مؤسسي الحركة الوطنية بالمغرب والمجاهدين ضد الاستعمار الفرنسي ورواد إحياء التراث المغربي وعضو أكاديمية المملكة المغربية.

ولد بفاس يوم الجمعة 10 رمضان عام 1325، وأخذ بها عن والده الإمام أبي العباس أحمد بن جعفر الكتاني وغيره من أعلامها، كما حصل في الزواية على إجازات من عدة أعلام من المشرق والمغرب.

وبعد انتهائه من الدراسة بجامعة القرويين رفضت السلطات الفرنسية منحه درجة العالمية نظرا لمواقفه الجهادية ضد الاستعمار، ولم يحصل على تلك الشهادة إلا بعد الاستقلال، وذلك عام 1376 / 1957.

رحل مرات متعددة إلى الجزائر وتونس ومختلف دول أوروبا - خاصة إسبانيا - منقبا عن ذخائر الكتب المغربية والأندلسية والإسلامية، ناسخا لها، وواصفا لمضمونها.

ومن أهم الأعمال الوطنية التي أسهم فيها : السعي في إنشاء صحافة عربية حرة، لمواجهة سموم الصحافة الرسمية ؛ والصحافة المحلية المشايعة لها.

كما قام بربط الاتصال بين الحركتين الوطنيتين بالمغرب والجزائر، اللتين كانت تمثلهما كتلة العمل الوطني المغربي وجمعية علماء المسلمين الجزائريين. وفي هذا الإطار قام المترجم برحلة أولى إلى تلمسان لحضور المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين، المنعقد بها عام 1935 / 1355 ممثلا لطلبة جامعة القرويين، ثم دعته الجمعية إلى حضور مؤتمرها السنوي بمدينة الجزائر. كما قام برحلة ثانية إليها سنة 1950 / 1370 وحضر أثناء تلك الزيارة كثيراً من المهرجانات، واجتمع بالعديد من قادة الرأي والسياسة بالجزائر، وعرفهم بمواقف المغاربة من أجل تحرير البلاد، وبإشارته رحل الشيخ البشير الإبراهيمي إلى فرنسا واجتمع بالملك محمد الخامس بها.

كان العلامة إبراهيم الكتاني داعية للاجتهاد ونبذ التقليد الأعمى، مع التقدير الكبير للمذاهب الأربعة وأتباعها الأولين، وتعمق في فكر ابن حزم والظاهرية وفقههم بحيث يعد رائدا في هذا المجال، وكتب عنه ونشر، وجمع طبقات المجتهدين وأعداء التقليد فضمن منهم خمسة آلاف ترجمة في خمسة مجلدات.

تقلد العلامة إبراهيم الكتاني عدة مناصب - إضافة إلى إدارته لعدة مدارس وطنية - منها : إماما وواعظا بمسجد بوعقدة بفاس، وواعظا بجامع القرويين قبل صلاة الظهر بكتاب *"الترغيب والترهيب"*. ثم محافظا بقسم المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط بعد الاستقلال، ومدرسا بكليتي الآداب والحقوق بجامعة محمد الخامس بالرباط، مع متابعته لنشاطه السياسي بحزب الاستقلال الذي كان عضوا في لجنته المركزية ومجلسه الوطني، ومنذ ذلك الحين أسدى لوطنه المحرر خدمات جلى في ميادين السياسة والعلم.

وللمترجم مقالات وبحوث عديدة منشورة في كثير من الصحف والمجلات المغربية والمشرقية، ولا تمر مناسبة أو تحل ذكرى دون أن يدعى للكتابة عنها أو الخطابة فيها، كما أن له عشرات المؤلفات أكثرها مخطوط. "وتمتاز آثاره بدقة البحث، ووفرة المعلومات، ونصاعة الأسلوب".

من أهم مؤلفاته : *"طبقات المجتهدين وأعداء التقليد في الإسلام"* ، في خمسة أجزاء، ألفه في خمسين عاما، و*"الدعوة إلى استقلال الفكر في الإسلام"* في مجلدين، و*"فضل جامعة القرويين في الدفاع عن السيادة الوطنية خلال العصور"* في مجلدين، و *"النظرية العامة للشريعة الإسلامية"* في جزأين، و *"كيف استطاع المسلمون المحافظة على النص القرآني"* في مجلد، و *"مولفات ابن حزم بين أنصاره وخصومه"* ، و *"الكتاب المغربي وقيمته"* ، و *"سلفية الإمام مالك"* ، و *"والدي كما*

عرفته" في مجلد، و *"أبو شعيب الدكالي وطلائع الحركة السلفية بالمغرب"* مجلد، و*"اختصار البدور الضاوية في أعلام الزاوية الدلائية"* للحوات، و*"اختصار المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا"* للناصري، و*"اختصار الدواهي المدهية للفرق المحمية"* لجده الشيخ جعفر الكتاني، وحاشية على شرح الشيخ محمد بن عبد القادر بناني على استمارة الشيخ الطيب ابن كيران، وكتابه عن *ذكريات سجين مكافح في عهد الحماية الفرنسية البغيض.*

توفي الشيخ إبراهيم الكتاني فجأة بمنزله بالرباط، يوم الأحد 29 جمادى الأولى عام 1411 / 1990، وشيع في جنازة مهيبة إلى مثواه الأخير بروضة الشهداء بمقبرة العلو بالرباط.

الكتَّاني، محمد بن **أحمد** بن **علي** من أفاضل البيت الكتاني وأعلامهم في القرن الثاني عشر الهجري. علامة مؤرخ نسابة، عابد صالح ناسك. أخذ عن الشيخ عبد القادر الفاسي وولديه محمد وعبد الرحمن ومن عاصرهم، واحترف مهنة الأذان تبركا على عادة ذويه وأسلافه.

ترك عدة مؤلفات اعتمدها المؤرخون فيما بعد ؛ منها : *"نصرة العترة الطاهرة من أبناء علي وفاطمة الزاهرة"* ، فرغ منه عام 1104، و*"التنبيه من الغلط والتلبيس في بيان أولاد سيدي محمد بن إدريس"* في ثلاثة كراريس من القالب الرباعي، فرغ منه عام 1114.

توفي في تاسع جمادى الأولى سنة خمس وعشرين ومائة وألف 1125.

الكتَّاني، محمد الباقر بن **محمد** من نبغاء المغرب وعلمائه، ومناضليه ضد الاستعمار الفرنسي، محدث فقيه أثري، مشارك في جل العلوم الشرعية، مؤرخ أديب شاعر.

ولد بفاس عام 1319 ، وأخذ العلم بها، وبالرباط وسلا عن أعلامها.

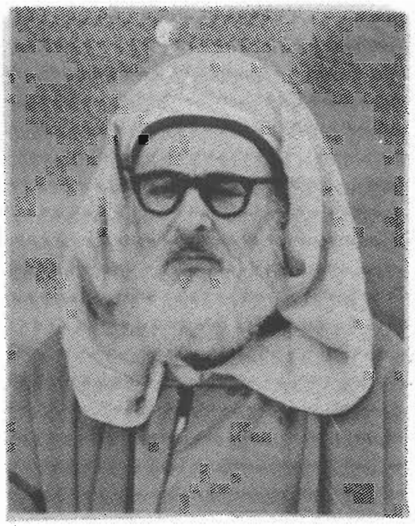

وحج عامي 1337 و1357، وأخذ عن أعلام الحجاز ومصر كالشيوخ عمر بن حمدان المحرسي، وعبد القادر بن توفيق الشلبي، وبدر البيباني، وبخيت المطيعي، ومحمد بن إبراهيم السمالوطي.

تصدر لتربية المريدين بالزاوية الكتانية بسلا، ولتدريس العلم بالجامع الأعظم منها، ومسجد الشراطين، ومسجد سيدي أحمد حجي.

وكان طول فترة الاستعمار الفرنسي ممنوعا من الرحلة إلى الأرياف والقبائل من أجل الدعوة إلى الله تعالى، وبالرغم من ذلك ؛ فقد كان له ـ عن طريق مريديه ورسائله ـ دور مهم في مقاومة الاستعمار الفرنسي، سواء عن طريق مقاطعة بضائعه، أو عن طريق المقاومة السلمية والمسلحة.

كما رفع عرائض ضد الاستعمار الفرنسي منادية بالاستقلال وإرجاع محمد الخامس إلى ملكه حين نفيه عام 1373 / 1953 ، وشارك بمحاضراته ودروسه ومؤلفاته في هذا الاتجاه.

وشارك في عدة جمعيات علمية ودعوية ؛ منها : جمعية علماء الإصلاح والإرشاد، ورابطة علماء المغرب التي كان أحد مؤسيسها الأوائل، بل كان جمعها التحضيري الأول بمنزله بسلا، ودعا من خلال مؤتمرها التأسيسي بنزل "باليما" بالرباط عام 1382 / 1962 إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد.

ربط الشيخ علاقات وطيدة مع زعماء الإصلاح بالمشرق، وبعض ملوكه ؛ كالملك إدريس السنوسي، والشيخ محمد زكي إبراهيم، والأستاذ سعيد رمضان، وغيرهم. فكان له دور مهم في تنسيق العمل الإسلامي بين المشرق والمغرب. كما كان منزله مضافة يأوي إليها خيرة العلماء وأعلام الدعاة إلى الله.

كان الشيخ الباقر فقيها أثريا، يدعو إلى العمل بالحديث، ونبذ التعصب المذهبي، وكان يميل إلى الاجتهاد ويعمل به بروح إسلامية ووطنية جياشة، وجرأة في إبداء آرائه والانتصار لها، لا يخاف في الله لومة لائم.

ترك أكثر من مائة مؤلف في التفسير والفقه والحديث، والتصوف والتاريخ والأنساب والسياسة ؛ منها : *"اختصار الموطأ"* ، و*"اختصار جامع الترمذي"* ، و*"طبقات الكتانيين طريقة"* ، في ثماني مجلدات، و*"دائرة العلوم والمعارف الكتانية"* في ثماني مجلدات، ترجم فيها لوالده وذكر علومه، و *"التاج المرصع بالجوهر الفريد، في ترجمة الشيخ الإمام محمد الكتاني الشهيد"* في ثلاثة مجلدات، و*"ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد"* طبعت في مجلد، و*"الكواكب الزاهية في أعلام الشعبة الكتانية الوافرة"* ، و*"شرح الورد الكتاني"* ، و *"إيقاف النبلاء بتراجم جماعة من عالمات النساء"* ، و*"بدائع النفائس، في اتصالنا بالفهارس"* ، و*"التبيان لفضائل القرآن"* ، و*"الأجوبة الفقهية والحديثية والصوفية"* . . . وغيرها.

توفي فجأة جراء أزمة قلبية بسلا في 29 شعبان عام 1384 / 1964 ، وشيع في جنازة مهيبة حضرها العلماء والقضاة والسياسيون، إلى مرقده الأخير بالزاوية الكتانية بسلا.

الكتّاني، محمد بن **جعفر** بن **إدريس** شيخ الإسلام، وحافظ عصره، السياسي المجاهد، والصوفي الكبير، مؤرخ فاس. ولد بفاس حدود عام 1274 ، وبها نشأ وتربى، وأخذ عن علية أعلامها. كما التقى بأئمة من شيوخ التربية في المغرب والمشرق، ورحل إلى مختلف البلاد العربية واستجاز أعلامها.

وتصدر للتدريس وهو ابن ثمان عشرة سنة، وتصدر بجامع القرويين الأعظم وغيره من مساجد وزوايا فاس لتدريس العلوم الاثني عشر من علوم الشريعة خاصة الفقه والحديث، ثم ارتقى إلى الرتبة الأولى من رتب علماء القرويين، وصار أستاذ كرسي بها.

كان الشيخ محمد بن جعفر الكتاني مشاركا في الحركة الإصلاحية في زمن المولى الحسن الأول، عن طريق تحريره لعدة فتاوى مهمة حول التجارة مع الدول الأجنبية.

وفي عهد المولى عبد العزيز ألف كتابه : *"نصيحة أهل الإسلام بما يدفع عنهم داء الكفرة اللئام"* ، وهو نصيحة قدمها للمولى المذكور واصفا بها أوضاع البلاد وأسباب انتكاس الأحوال، وكيفية الخروج من الأزمة المغربية، حين زار السلطان وشرح له أحوال البلاد وقدم الكتاب له.

هاجر للمدينة المنورة عام 1328 ، واستوطنها إلى عام 1336 ، وفي تلك الفترة قام بالحرمين الشريفين بتدريس مختلف الكتب الشرعية، وتعمق في دراسة المذاهب الأربعة وغيرها دراسة تحقيق وتوسع، فأخذ عنه جل أعلام الحجاز والواردين عليها في تلك الفترة، واعتقدوه ولازموه، وكانت له علاقات متميزة بحكام الحجاز والدولة العثمانية.

تم إثر فتنة الحجاز، غادر تلك الديار ليستوطن دمشق الشام سنة 1336 ، فاستقبل من رجالاتها استقبال الأكابر، وأقبل عليه الخاص والعام، حيث قام بها بنهضة دينية إصلاحية وأخذ عنه رواد الإصلاح بالشام أمثال السادة العلماء علي الدقر، وهاشم الخطيب وعبد القادر المغربي، وكانت له نضالات متميزة إبان ابتلاء الشام بالاستعمار الفرنسي يشهد له بها الجميع.

وفي الفترة الممتدة بين سنوات 1340 ـ 1344 كانت ثورة الريف بالمغرب عل يد الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، وثورة ليبيا ضد الاستعمار الإيطالي على يد الشريف أحمد السنوسي وقائده عمر المختار ؛ فكان يمد الزعيمين المذكورين بالأموال والسلاح، فيرسلها عن طريق قنوات خاصة إليهما.

عاد المترجم إلى فاس عام 1345، وما أن استقر بها حتى استأنف نشاطه الديني بجامع القرويين عن طريق شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل، وكان شرحه على طريقة الاجتهاد المطلق، يذكر نصوص وفتاوى أعلام المذاهب الأربعة، ثم يذكر الراجح عنده، ويتكلم على الأحاديث كلام حافظ ناقد. ولم يكن يغفل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكان يحضر دروسه بالقرويين مختلف طبقات المجتمع، بحيث كانت تشد الرحلة إليه.

وكان فقيها حافظا مجتهدا، تخرج به جمهرة من فقهاء المغرب والمشرق المفتون، وكان متبحرا في المذاهب الأربعة، متضلعا في علم الحديث، حافظا للمتون والأسانيد، نقادة عارفا بالعلل.

ويعد المترجم من رواد علم التاريخ بالمغرب، برز بكتابه : *"سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بذكر من أقبر من العلماء والصلحاء بفاس"* ؛ الذي أرخ فيه لأعلام فاس ومعالمها، ورجالاتها، وألفه على طريقة التحليل العلمي الحديث بأسلوبه الفقهي التاريخي الدقيق.

كما كان سياسيا ماهرا، بالرغم من ولوجه في العظائم، ومقاومته للاستعمار الفرنسي والبريطاني والإيطالي بالمغرب والمشرق، ومجاهرته في نصح ملوك الإسلام، فقد حافظ على علاقاته الطيبة مع الجميع، وكان موجها ماديا وروحيا لزعيمي التحرير بليبيا والمغرب : أحمد الشريف السنوسي، ومحمد بن عبد الكريم الخطابي بكل سرية وثبات، الأمر الذي دفع جريدة الزمان الباريزية الفرنسية أن تكتب عن وفاته بتاريخ 19 / 3 / 1927 : "لقد مات أكبر عدو لفرنسا بالمغرب".

خلف تآليف عديدة تربو عن الثمانين، اعتمدت في مجالاتها، منها عدا ما ذكر : *"الرسالة المستطرفة في مشهور كتب السنة المشرفة"*، و*"نظم المتناثر من الحديث المتواتر"*، و*"الأزهار العاطرة الأنفاس بترجمة قطب المغرب وتاج مدينة فاس إدريس بن إدريس باني فاس"*، و*"إعلان الحجة وإقامة البرهان على منع ما عم وفشا من استعمال عشبة الدخان"*، و*" النبذة اليسيرة النافعة التي هي لجملة من أستار مزايا الشعبة الكتانية رافعة"* ... وغيرها.

توفي بفاس في 16 رمضان الأبرك عام 1345، وشيع في محفل لم تشهد فاس مثله، ودفن بروضة الشرفاء الكتانيين بالقباب، قبالة باب الفتوح. ثم اضطر أهله إلى نقل رفاته داخل فاس، فأدخل إليها في يوم الاثنين متم ربيع الثاني عام 1347 في محفل رهيب، ودفن بزاوية خصصت له بحومة الصفاح بفاس الأندلس.

الكتّاني، محمد الزمزمي بن **محمد** عالم بالمذاهب الأربعة، مشارك في جل العلوم الشرعية، رحالة داعية إلى الله تعالى، مفكر مجاهد. ولد بفاس عام 1305، وأخذ بها عن علية علمائها، وحج عام 1321 ، وأخذ عن كبار علماء المشرق، ثم هاجر مع والده للمدينة المنورة المرة الأولى عام 1325، ثم المرة الثانية عام 1328، فلازم دروسه بالحرم النبوي كلها، وعدة من أعلام الحجاز والوافدين عليها، ثم انتقل مع

والده لدمشق الشام عام 1336 ، وأخذ عن أعلامها ، كبدر الدين البيباني، ومحمد أمين سويد وغيرهما ، وأخذ عنه بها جملة من أعلام بلاد الشام، وزار الهند والعراق مرتين عام 1343 و1353.

كان الشيخ محمد الزمزمي الكتاني من رجال الطبقة الأولى من علماء المغرب، بل متميزا عنهم بحكم رحلته الواسعة، وطول فترة طلبه العلم، وعظم مقدار من لازم وتتلمذ عليه في مختلف المذاهب والفنون الإسلامية. وبالرغم من ذلك لم يكن يبخل بعلمه ومعارفه في أي محل زاره أو رحل إليه، أو حل به فأخذ عنه أعلام من الحجاز والشام والعراق، والهند والمغرب، واستفادوا منه، واستجازوه في العلم والتصوف.

كما كان له نشاط سياسي كبير، خاصة في الفترة قبل رجوعه إلى المغرب عام 1345 ، فقد كان ذراع والده الأيمن في جميع نشاطاته السياسية، والواسطة بينه وبين جميع الملوك والرؤساء، والزعماء الذين تعرف إليهم.

وكان المترجم صوفيا صالحا ، عابدا ذاكرا ، سالكا مسلكا ، مأذونا في تسليك أكثر من أربعين طريقة صوفية.

ومن أهم ما يميز المترجم : تأريخه للعالم الإسلامي في القرن العشرين، بحيث كتب مذكرات وكتابات حوت تاريخ العالم الإسلامي من الهند للمغرب، وأهم ما في تلك الفترة من أحداث دامية وثورات، وأحوال المجتمعات التي زارها ، وعلاقاته بالحكام والزعماء والعلماء والصوفية الذين تعرف إليهم. وقد جمع تلك الكتابات حفيده الدكتور علي بن المنتصر الكتاني في ثلاثة مجلدات سماها : "*حياتي*"، أو "*عقد الزمرد والزبرجد في سيرة الابن والوالد والجد*"، وكان أحد الأفراد من مسندي المغرب، أخذ رواية ودراية على المراسلة، بل زاد بالزيارة وشد الرحلة، فانتفع بهم كما انتفعوا به.

كما ترك عدة مولفات، منها رحلتان للهند، ومذكرات شخصية، ومجموعة المراسلات مع أعلام المشرق والمغرب وملوكهما ، وديوان جمع فيه عيون القصائد في الأمداح النبوية، ورسالة في محنة الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني الشهيد، وكناشة حافلة ملأها بمختلف الفوائد في جل الفنون، علاوة على كتاب "عقد الزمرد الزبرجد" السابق الذكر، وغير ذلك.

توفي بدمشق فجأة، أثناء زيارته لها ، يوم الاثنين 26 صفر الخير عام 1371، ودفن بروضة الشرفاء الكتانيين بمقبرة الباب الصغير بها.

الكتّاني، محمد الطائع بن **محمد** علامة قاض عدل وطني مجاهد، كاتب شاعر أديب. ولد بالمدينة المنورة عام 1333 ، وانتقل مع والده عام 1336 إلى دمشق، فترعرع بها آخذا عن والده الإمام محمد بن جعفر الكتاني، وأخويه محمد الزمرمي ومحمد المكي، ثم مع أهله إلى مدينة فاس عام 1345 ، فاستقر بها ونشأ ، وانخرط في سلك طلاب جامعة القرويين، حيث درس بها وبغيرها من معاهد فاس على كبار علمائها.

ومنذ صغره وهو منخرط في خلايا الحركة الوطنية عن طريق حزب الشورى والاستقلال، فقد شارك في التدريس بالمدارس الوطنية والتوعية بقضايا الأمة الكبرى، والمشاركة في مختلف الخلايا الجهادية المقاومة للاستعمار الفرنسي، بحيث اعتقل عام 1357 / 1937 ، ضمن سبعين وطنيا وحكم عليه بالسجن سنتين مع الأشغال الشاقة، قضى طرفا منها بجحيم سجن گلميمة الشهير.

كان المترجم عالما نوازليا ، فقيها مشاركا متضلعا ، مثالا للاستقامة والعفة، والغيرة على الإسلام والوطن. وكان أديبا شاعرا متميزا ، وكاتبا بليغا ، عرف بدقة أسلوبه، وعذوبة كلماته، وسعة خياله، إضافة إلى حدة في الطبع ما تلبث أن تظهر من بين الخفاء. كتب عدة مقالات في الجرائد والمجلات المغربية، كما حاول كتابة القصة والرواية.

ومن مؤلفاته : ديوان شعر مطبوع على آلة الستانستيل، قسمه على خمسة أغراض : المدح والإسلاميات، والوطنية، والمقاومة، والفكاهة، ومتنوعات. ترك عدة أبحاث وفي ميدان القضاء والنوازل الشرعية، خاصة في ميدان الإرث والمعاملات، كما ترك دراسات وأبحاثا مهمة في الأدب والشعر، منها : دراسة حول شعر جميل صديق الزهاوي، وأسهم في القصة والرواية الشعرية.

التحق بالرفيق الأعلى بالدار البيضاء يوم الأربعاء 23 جمادى الأولى عام 1405 ، ودفن بروضة الشرفاء الكتانيين بمقبرة الشهداء بها.

الكتّاني، محمد الطاهر من كبار علماء فاس، مشارك في جميع العلوم الشرعية وخطيب داعية إلى الله تعالى، من رجال التصوف والولاية والصلاح.

ولد بفاس عام 1299، وأخذ بالقرويين عن أعلامها، كان من كبار علماء وقته، فقيها مفتيا، مدرسا بجامع القرويين وغيره من مساجد فاس وزواياها، وكان ومتضلعا في علوم الحديث واللغة والأدب، والسيرة النبوية، مؤرخا، شاعرا مبدعا.

وكان مبرزاً في علمي التوثيق والفرائض، وكان الناس يحضرون من بعيد لسماع خطبه المنبرية التي كان يلقيها بمسجد المنية بفاس كل جمعة ؛ لما اشتملت عليه من الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، ولما تضمنته من حملات شعواء على أهل البدع والضلالة. كما كان أحد المدرسين الوطنيين الذين درسوا بالمدارس الحرة التي كانت تنافس مدارس الاستعمار، من خلال تدريسه بالمدرسة الناصرية التي كانت من أوائل المدارس الحرة بفاس.

تولى عدة وظائف غير رسمية ؛ كالتدريس بجامعة القرويين، والزاوية الغازية، والعدالة بسماط عدول فاس، والإفتاء.ترك مؤلفات تبلغ المائة في مختلف فنون المعرفة ؛ منها : "الأجوبة المرضية عن الأسئلة الحديثية والفقهية"، و"الأزهار الندية في الأحاديث القدسية"، و"شرح الحكم الكتانية" للشيخ أبي الفيض، "وبلوغ المرام، في التعريف ببعض العلماء الكرام"، و"بهجة البصر بذكر بعض أعيان القرن الرابع عشر"، و"البدور المتبعة في مناقب الخلفاء الأربعة"، و"الجواهر الثمينة في فضائل المدينة"، و"الجواهر الملمة لما اتفق عليه من أحاديث الأئمة"، و"الدرر المنتشرة، في النهي عن تعظيم يوم العنصرة"، وكتاب في سيرة الطريقة الأحمدية الكتانية، و"شرح المرشد المعين"، و"مطالع السعادة، في اقتران كلمتي الشهادة"، و"نيل الابتهاج، بتخريج أحاديث مدخل ابن الحاج"...

توفي بمدينة فاس يوم الجمعة 2 صفر عام 1347، ودفن بروضة أولاد بناني خارج باب الفتوح.

الكتّاني، محمد بن **عبد الكبير** بن **محمد** مؤسس الطريقة الأحمدية الكتانية، يعرف عند مترجميه بمجدد الإسلام بالمغرب، وحجة الإسلام، والشيخ الأكبر، والختم الأكبر. أبو الفيض الشهيد.

ولد بفاس في ربيع الأول عام 1290، وأخذ عن أعلامها. أسس طريقته الأحمدية الكتانية عام 1308، وأصبح يظهر من العلوم ما أبهر شيوخه فمن دونهم، سواء من علوم الظاهر ومن علوم الباطن، وانتسب إلى مقام الختمية الأحمدية الكبرى. ثم تصدر للتدريس والدعوة إلى الله تعالى بالزاوية الكتانية بفاس، وأصبح يخرج إلى القبائل المجاورة لفاس والنائية، داعيا إلى الله تعالى مرشدا ومسلكا. ثم نزل إلي الصحراء ؛ فاستغل حساده بفاس خروجه إليها، وأشاعوا عنه الانحراف في العقيدة، ومحاولة الانقلاب على السلطة.

فاضطر إلى الرحلة إلى مراكش عام 1314 لتوضيح موقفه للسلطان المولى عبد العزيز، فبرأه من مسألة الانقلاب، وأحال قضية الانحراف العقدي إلى العلماء، فكان الاتفاق على أن تكون بينه وبينهم مناظرة، استمرت عدة أشهر انتهت بتبرئته مما نسب إليه. ثم عاد إلى فاس في السنة الموالية 1315، منتصرا.

وكان منهجه في الفقه : الاجتهاد المطلق، بحيث كان له دور مهم في إدخال كتب الاجتهاد إلى المغرب. كما كان محدثا حافظا ؛ يعد نادرة وقته في علوم الحديث، وكان له إلمام كبير واعتناء بفلسفة التشريع، وإبراز الحكمة من الأوامر الإلهية، والأحكام الفقهية، ويعدها روح الشريعة الإسلامية التي لا قوام لها بدونها.

أما التصوف ؛ فكان مستغرقا في مقام الأحمدية، يكتب في المعارف اللدنية على طريقة الحاتمي والجيلي وابن سبعين، يستدل لغوامض علوم الباطن بالكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح.

وفي عام 1319 قربه المولى عبد العزيز مستشارا له نظراً لسعة نفوذه في أوساط القبائل والمدن المغربية. وفي عام 1321 سافر للمشرق بنية الحج، والتقى فيه بزعماء الدول التي زارها، وزعماء الإصلاح والعلم، واطلع عن كثب على مؤامرات ومخططات الاستعمار ضد العالم الإسلامي، وربط علاقات بمملكة أفغانستان، والخلافة العثمانية، وخديوي مصر عباس باشا.

ثم عاد إلى المغرب السنة الموالية مرسخا الفكر الإصلاحي لتحصين البلاد ضد الاستعمار المحذف بها. وجعل زاويته الكتانية محطا للرجال المفكرين والمتفتحين المغاربة، والمشارقة الفارين من المشرق ؛ كعبد الكريم مراد، وخير الدين التونسي وغيرهما.

وفي هذه الفترة برز الدور الإصلاحي للشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، خاصة بعد مواقفه من احتلال فرنسا شرق المغرب (توات، والقنادسة)، ورسمه للخارطة المغربية الجزائرية، وموقفه من احتلال فرنسا لمدينتي وجدة والدار البيضاء، ودعائه من أجل ذلك إلى الجهاد ضد المستعمر الفرنسي، وكذا دعوته إلى ترسيخ نظام الملكية الدستورية، عن طريق إحداث البرلمان، وتدوين دستور للبلاد يكون للشعب الحق من خلاله في المشاركة في إدارة البلاد وفقا لتعاليم الشريعة الإسلامية.

وفي هذا المضمار أنشأ جملة من المفكرين والعلماء مشاريع لدستور مغربي، كما قدم المترجم الدعم المادي والمعنوي لجريدة "*لسان المغرب*" الصادرة بطنجة، وهي تعد أول جريدة وطنية مغربية. ثم أصدر جريدة "*الطاعون*" التي كانت مخصصة لمواجهة الهجوم الفكري الغربي.

وكان ملكا المغرب المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ يعتمدان عليه في إيقاف ثورات القبائل المغربية وتمردها ضد السلطة، لما كان له من النفوذ القوي بينهم.

ونظرا لانشغال وزراء العهد العزيزي بمصالحهم الخاصة، وانقطاع كل سبل التفاهم بينه وبينهم، مع ظهور بوادر ضياع

المغرب عن طريق احتلال أطرافه دون مقاومة، وانهيار ميزانيته الاقتصادية، ولم تجد في ذلك نصيحة الناصحين ولا جهود المترجم الإصلاحية ؛ فقد شارك الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني في بيعة السلطان عبد الحفيظ بن الحسن الأول ملكا على المغرب، وخلع المولى عبد العزيز. غير أن الشيخ الكتاني أصر على تقييد بيعة المولى عبد الحفيظ بشروط الشورى، وجهاد المستعمر، ورفض قرارات الجزيرة الخضراء ... فتمت البيعة عام 1325 تحت تلك الشروط.

وفي هذه الفترة نشط الشيخ الكتاني في دعوة أتباعه إلى جهاد فرنسا، وحرر مئات الرسائل التي تعد مرجعا هاما في أدب المقاومة المسلحة المغربية ضد الاستعمار الفرنسي، تدعو لمقاومة الغزو، وأخذ الأسباب، والاعتماد على الله تعالى. كما حرض جملة من زعماء القبائل على الاستعداد للحرب ضد فرنسا ؛ من أبرزهم : القائد والمجاهد الكبير محمد بن حمو الزياني (موحا وحمو الزاياني).

ونظراً لرفض المولى عبد الحفيظ شروط بيعته، واعتباره إياها تحجيرا لسلطاته، وتطاولا عليه ؛ فقد ساءت العلاقة بينه وبين الشيخ الكتاني، مما هيأ لدهاقنة الاستعمار الفرنسي وأذنابه الولوغ في الماء العكر، والإيقاع بين الشيخ والسلطان، حتى تمت الفاجعة الكبري باعتقال الشيخ الكتاني في إحدى خرجاته بضواحي فاس، واتهامه بمحاولة الثورة على النظام وإعلان الجهاد. ثم ألقي إلى السياط إلى أن سقط شهيدا في 14 من ربيع الثاني عام 1327 / 1909. قال الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي : "اقترن استشهاد هذا العالم الجليل باستشهاد أمة كاملة ؛ وهي : أمة المغرب".

أجمع مترجموه أنه كان آية في الصلاح والعبادة، شديد الخشية من الله تعالى، لا يترك قيام الليل ولا صيام الأيام الفاضلات، ولا يكاد يجالسه المرء إلا ويكن له المحبة من أعماق قلبه. وكان يري الزهد في خروج الدنيا من القلب لا من اليد، فكان يتجمل في الثياب بما لا طاقة لأحد به أحيانا، وأحيانا يلبس المرقعات. وكان شديد جمال الوجه واعتدال البدن، بحيث كان يرتدي اللثام أحيانا، فسمي من أجل ذلك بصاحب اللثام.

ترك مؤلفات تزيد على ثلاثمائة مؤلف والمآت من الرسائل الإرشادية. ومن مؤلفاته : "*روح الفصوص*" ؛ ويقع في مجلد ضخم، و"*حياة الأنبياء*" ؛ في مجلدين، و"*ختمة البخاري*"، و"*هداية أهل الخصيصة بشرح حديث الخميصة*" في مجلد ضخم ناقش فيه الإمام البخاري وغيره، و"*المواقف الإلهية في التصورات المحمدية*"، و"*الأمالي في علم الأمهات*" تحدث فيه عن بضع وتسعين علما، و"*الرسالة الستينية في علوم شيخ التربية*"، و"*البحر الخضم في شروط الاجتماع بالنبي الأعظم*"، و"*رسالة المؤاخاة*"، و"*سفينة المحبة*" ... وغير ذلك.

وترك أيضا شعراً يغلب عليه الطابع الصوفي الفلسفي والعشقي، جمعه الدكتور إسماعيل المساوي في ديوان ضمنه حوالي 3400 بيتا في أطروحة للدكتوراه نوقشت بجامعة مراكش عام 2001.

الكتّاني، محمد بن **عبد الكبير** بن **هاشم** من أبرز المؤرخين والنسابة في مغرب القرن الرابع عشر الهجري، فقيه عدل مؤثق، حيسوبي فرائضي، واسع الاطلاع، كثير التأليف.

ولد بفاس عام 1295 / 1881، أخذ العلم وتربى على يد جده المولى هاشم بن المكي الكتاني، وجدته العارفة تاجة بنت الطائع بن هاشم الكتانية، ووالده النسابة عبد الكبير بن هاشم الكتاني - وهو عمدته وإليه ينتسب ... وغيرهم من كبار علماء فاس.

أتقن على والده علوم الأنساب والتوثيق، والتاريخ والعدالة، الأمر الذي هيأ له الاطلاع على مئات الوثائق ؛ فتكونت لديه قاعدة صلبة في معرفة أنساب وتاريخ فاس وأهلها خاصة، والمغرب عامة. ولم يكن له اعتناء بالوظائف الرسمية، فزهد عنها وعن أسباب الشهرة.

كانت له مشاركة في مختلف العلوم الشرعية، واطلاع واسع، ودين صلب، ومحافظة على المبادئ والمثل الإسلامية العليا.

ومن أهم المؤلفات التي تركها : "*تحفة الأكياس، ومفاكهة الجلاس، فيما غفل عنه صاحب زهر الآس في بيوتات أهل فاس*"، ذيل به على كتاب والده المذكور، و"*الدر الفريد، في سبيل الخير مفيد*" في تاريخ أحباس وأوقاف فاس، و"*تحفة الانشراح والانبساط فيمن تولى خطتي القضاء والعدالة بفاس العليا والسماط*"، وتأليف في ترجمة الشيخين محمد بن عبد الكبير بن محمد الكتاني ووالده، و"*لواقح الأزهار الندية، فيمن تولى وأقبر من القضاة والعدول بهذه الحضرة الفاسية*" في ثلاثة أسفار، و"*المواهب الفتحية في ذكر الإخوة الأربعة أبناء السيدة فاطمة الحلبية*" في سفر ضخم ... وغير ذلك.

توفي بفاس يوم السبت 27 جمادى الأولى عام 1362 عن سبعة وستين عاما، ودفن بروضة الشرفاء الكتانيين بالقباب قرب روضة الشيخ أحمد بن عبد الحي الحلبي رضي الله عنهم.

الكتّاني، محمد بن **عبد الواحد** مؤسس الزاوية الكتانية الكبرى بحومة القطانين من فاس، شيخ مربي، عارف بالله تعالى، رحالة مؤلف مسند.

ولد بفاس عام 1234 ، وأخذ بها عن جملة من شيوخ التربية العارفين كالقطب مولاي الطيب الكتاني، والعارف مولاي الطائع بن هاشم الكتاني، وسيدي محمد بن عبد الحفيظ الدباغ، ثم التزم الشيخ محمد بن قاسم القندوسي.

وسافر للحج ثلاث مرات، أولها عام 1268 وأخذ عن جملة من صلحاء ورموز العرفان بالمشرق كمحمد بن علي السنوسي، ومحمد صالح السباعي، وعبد الباقي بن قيوم الزمان النقشبندي، وغيرهم، وتلقى عنهم ما عندهم من الأوراد والأسرار، وانقلب إلى وطنه مملوء الجراب بما تحمله من الأسرار والمعارف.

ثم تصدر للمشيخة بفاس، وأخذ عنه بها نخبة من أهلها، وتربع لإرشاد المريدين أولا بمسجد أبي عمران بعقبة ابن صوال، ثم بضريح سيدي القفصي وغيرهما، متفرغا لإيصال السالكين، وإرشاد المريدين.

ثم أسس الزاوية الكتانية الكبري عام 1272، والتي جعلها معهدا علميا وتربويا تدرس به علوم الحديث والآثار، إلى جانب علوم التربية والتصوف.

حج ثانيا عام 1279 ، وثالثا عام 1286 ، وحصل على إجازات روحية وإسنادية كثيرة من أعلام المشرق.

وكان مشربه : الاستغراق والتعظيم في الجناب النبوي ؛ بحيث كان له اعتناء بتوجيه تلامذته لشرح كتب الحديث والأثر وسردها في الزاوية الكتانية، والاعتناء بالاعتماد عليهما في الاستنباطات الفقهية والعلمية والصوفية ؛ وعدم التقليد الأعمى في الفقه وغيره.

قال عنه العلامة محمد بن المختار التاشفيني في "*اللؤلؤ المكنون* " : "وهو أعجوبة زمانه ؛ قد ألف تآليف عديدة، وصنف تصانيف مفيدة نظما ونثرا، من المواهب الإلهية التي ترد عليه، ولا ينقل كلام أحد ؛ إلا آية من القرآن، أو حديثا نبويا ...".

ألف تآليف تزيد عن الأربعين ؛ منها : 42 حزبا صوفيا، و"العلوم المحمدية"، و"رحلة الفتح المبين في وقائع الحج وزيارة النبي الأمين"، ومؤلف في إشارات حروف الهيللة، و"الحكم"، و"نصرة الفيض الأصلي في الرد على من أنكر التحليق بالمسجد النبوي في محل التجلي"، و"المقامات في الإشارات على حروف الهيللة"... وله أشعار ومطولات وموشحات باللهجة العامية والفصحى شرحها نخبة من أعلام تلامذته "كالتائية" في السلوك، و"الهمزية" في المدح النبوي، وميمية في المدح النبوي ... وغير ذلك.

توفي ليلة الأحد 26 ذو القعدة الحرام عام 1289، ودفن في الزاوية الكتانية الكبري بحومة القطانين من فاس، وحضر جنازته خلق كبير.

الكتّاني، محمد بن **عبد الوهاب** عالم فاضل، فقيه مشارك، مدرس زاوية الشيخ بن الفقيه الزجني، من أهل القرن الثاني عشر الهجري.

أخذ عن أعلام فاس وقته. وتربى أولا بالشيخ المربي سيدي أحمد الصحراوي، ثم بالشيخ العارف سيدي محمد ابن الفقيه الزجني، ولازمه، وتصدر لتلقين العلم لتلامذته وغيرهم.

توفي أواسط القرن الثاني عشر الهجري.

الكتّاني، محمد بن **علي** فقيه علامة صالح من أهل مكناس، وصفه مترجموه بأنه : "كان من أهل الفقه والذكاء والصلاح، والعفة والنزاهة والفلاح. ذا فضل ودين، وميل إلى طريقة السلف المهتدين"..

وكانت له حظوة عند معاصريه من ملوك بني مرين.

توفي بمكناس - على الأرجح - عام 777.

الكتّاني، مَحمد الفضيل السيد النقيب، من كبار الأشراف وفضلائهم، ممن يشار بالصلاح والخير إليهم، ذو حسب ومروءة، وصيانة وحياء، وعفاف وديانة.

وهو الذي تزوج من السيدة الصالحة فاطمة بنت الإمام مداح النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ أحمد بن عبد الحي الحلبي، وهو جد الفرع الحلبي من البيت الكتاني الذي تناسل منه علماء وصلحاء ومصلحون ؛ كصاحبي "*السلوة*"، و"*زهر الآس*" وغيرهما.

توفي بفاس أواسط القرن الثاني عشر ودفن بروضة الشيخ أحمد بن عبد الحي الحلبي بالقباب جهة ضريح الشيخ الدراس بن إسماعيل.

الكتّاني، محمد المكي رئيس رابطة علماء سوريا، المصلح الكبير، والصوفي العارف بالله تعالى، ولد بمدينة فاس عام 1312، وأخذ عن أعلامها.

هاجر مع والده إلى الحجاز، ثم عاد إلى فاس معه عام 1345 / 1927 حيث مكث بها أقل من سنة رجع بعدها إلى دمشق ليستقر بها بقية عمره ناشرا للعلم، وباثا للتوجهات الإسلامية، فظل يقرئ فيها شتى العلوم من حديث وفقه وتوحيد وتصوف، ويلقن الأوراد والطرق الصوفية، ويربي الأجيال في منزله بحي الميدان وحي العمارة، وبالجامع الأموي، وبجامع مازي، والتكية السليمانية وغيرها من

المحال والمدن التي واظب على زيارتها في جميع بلاد الشام. ثم تولى منصب مفتي المذهب المالكي بسوريا.

وكان ذا اهتمام كبير بالقضايا الإسلامية، ومحاربة الاستعمار بشتى وجوهه، فأسس في دمشق "جمعية الكف الأسود"، واختار لها أربعين رجلا من كبار رجالات السوريين العقلاء، والناهضين بالقضايا الإسلامية عامة، ولدعم المجاهدين ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر والمغرب، والإنكليزي في فلسطين، والإيطالي في ليبيا.

كما أسس "جمعية تحرير المغرب العربي" لدعم المجاهدين الجزائريين، التي سميت فيما بعد : "جمعية أنصار المغرب وتحريره".

وأسس أيضا "رابطة علماء سوريا" عام 1365، ووجه أعمال الرابطة بتوحيد الصف في سوريا ضد الاستعمار وأعوانه. وكان ممن نادي بتأسيس "رابطة العالم الإسلامي" والدعاية لها، وعند تأسيسها كان عضوا بارزا فيها.

ومثل المغرب وسوريا في الندوات والمؤتمرات الإسلامية والعربية ؛ منها : أول مؤتمر إسلامي اشترك به في القدس الشريف.

وفي عام 1383 أشرف على ميثاق وطني يضم جميع الأحزاب السياسية والحركات والجمعيات الإسلامية بسوريا، ووضع مناهج جديدة في ميدان التعليم من شأنها الحفاظ على الوجود الإسلامي بالبلاد.

وكان يعد من كبار علماء الرواية والإسناد في عصره، بفضل أئمة العلم والحديث الذين استجازهم فأجازوه بالمغرب والحرمين الشريفين، وسورية والعراق، ومصر وتركيا والهند. ترك الشيخ المكي الكتاني عدة مؤلفات ؛ منها : تعليق على كتاب "العلم المحمدي" لوالده، ونصيحة عامة، ومجموعة كبري من المقالات والاستجوابات التي نشرتها صحف المشرق والمغرب.

توفي بدمشق إثر عملية جراحية في 26 ذي القعدة الحرام عام 1393 ، وشيع في محفل رهيب إلى روضة الشرفاء الكتانيين بمقبرة الباب الصغير بها.

الكتّاني، محمد المنتصر بالله محدث الحرمين الشريفين، عالم موسوعي، مصلح سياسي، وداعية إلى الله. ولد في الثاني عشر من ربيع الأول عام 1332 / 1914 بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. ثم انتقل مع أسرته من المدينة المنورة إلى دمشق الشام عام 1336، حيث حفظ القرآن الكريم وتلقى أساسات العلم، وحضر الكثير من دروس جده.

ثم في عام 1345 انتقل مع أسرته إلى فاس ؛ وحضر بها دروس كبار علمائها، وفي هذه الفترة - وهو ابن 17 عاما - خرج في مظاهرات ضد الاستعمار الفرنسي، فاعتقل وضرب بالسياط، كما كان يشارك في خلايا الحركة الوطنية الأولى، وينشر الوعي في أوساط المجتمع ضد الاستعمار وأطماعه.

وبعد تمكنه من فقه المالكية ؛ اتجه إلى فقه الظاهرية مطالعة وبحثا ونقدا، ودرس محلى ابن حزم في مدة من اثنتي عشر عاما.

واستمر في حياته العلمية والثقافية ؛ فأسس عدة مدارس بفاس وسلا وطنجة، وشغل مديرا لبعضها، كذلك، ودرس العلوم الشرعية والفكر الإسلامي في مختلف مساجد المغرب الكبيرة، وعمل فقيها ضابطا بمحكمة الاستئناف الشرعي العليا بالرباط، وأستاذا للفقه المالكي والحضارة الإسلامية بمعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط. وكانت داره مقصدا للمثقفين والمستشرقين.

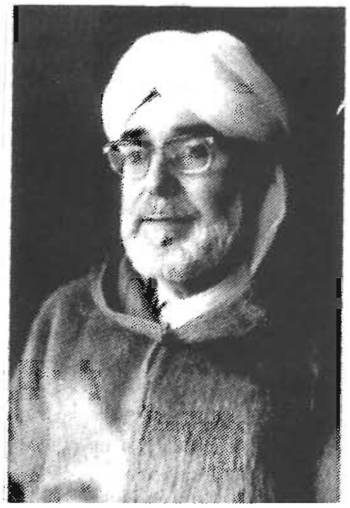

ثم رحل إلى دمشق الشام عام 1375 / 1955 ودرس في جامعة دمشق التفسير والحديث والفقه بكلية الشريعة، وعين رئيسا لقسم علوم القرآن والسنة في عموم كليات سوريا، ودرس بجامع دمشق وبمنزله بحي الميدان، وكان مفتيا للمالكية بدمشق.

واستمر في الشام داعية إلى الله تعالى، والتقى بزعماء القيادات الإسلامية في العالم، كأبي الأعلى المودودي، ومفتي باكستان محمد شفيع الديوبندي العثماني، ومحمد الطاهر ابن عاشور التونسي، ومحمد البشير الإبراهيمي، وكانت بينهما صحبة ومودة خالصة وتعاون، وكان له دور كبير في الإصلاح الديني والسياسي بها.

ثم اضطرته الظروف إلى الهجرة من الشام إلى مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية حيث اصطفاه الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز آل سعود مستشارا له، لما وجد فيه من الروح الإسلامية الجياشة، والعلم العميق المتمكن. وعمل في الحجاز في سلك التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التي كان أحد مؤسسيها، أستاذا للتفسير والحديث والفقه، والمذاهب الإسلامية والاجتماعية المعاصرة في كلية الشريعة وكلية الدعوة، ودرس الحديث في كلية الشريعة وكلية الدعوة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، ثم بجامعة أم القري بمكة المكرمة، وعضوا ومستشارا برابطة العالم الإسلامي. وكان مواظبا على التدريس بالحرمين

الشريفين. فقد عرف بعلمه الموسوعي واطلاعه النادر، إذ كان من أبرز المفكرين المعرفين بالتراث الأندلسي والفقه الظاهري، والمنظرين لنظام الدولة الإسلامية، والاقتصاد الإسلامي.

وهو صاحب فكرة "*موسوعة الفقه الإسلامي*" في مصر، بل يعد من أول من دندن حولها في العالم الإسلامي، وكان المقصود منها : تيسير الوصول إلى مظان الفقه الإسلامي، خاصة المذاهب الفقهية غير المتبوعة والمنقرضة، وذلك لتيسير إحياء الحكم بالشريعة الإسلامية كما كان الحال في أيام الخلافة الإسلامية المزدهرة.

ترك مؤلفات كثيرة في مختلف الفنون منها : "*معجم فقه الظاهرية* " في مجلدين باسم موسوعة الفقه الإسلامي، ثم ألف : " *معجم فقه السلف : صحابة وتابعين وعترة*" في تسعة أجزاء طبعتها جامعة أم القري عام 1406، تقديم وتحقيق لكتاب جده : "*الرسالة المستطرفة*". و"*فاس عاصمة الأدارسة*". و"*ترجمة الإمام مالك*". وترجمة الحافظ ابن حزم الأندلسي. و" *تخريج أحاديث كتاب "تحفة الفقهاء في فقه الأحناف* " لأبي الليث السمرقندي، بالتعاون مع العلامة الدكتور وهبة الزحيلي. طبع في مجلدين. و"*شرح وتخريج مسند الإمام أحمد*". أتم منه ستة عشر جزءا. و"*المعذبون في الله في القرون الفاضلة*". و"*المعقب في رجال الحديث*". عقب فيه على الحافظ ابن حجر وغيره من أئمة علم الرجال. ومؤلف في إثبات التدوين في القرن الأول الهجري، والرد على المستشرقين الذين ادعوا أن التدوين لم يكن إلا في القرن الثاني. طبع في مقدمة تخريجه لأحاديث "تحفة الفقهاء". و"مسند الإمام بقي بن مخلد الأندلسي". جمع و"مسند الإمام ابن حزم الأندلسي". جمع. و"مراحل تبع". في الأدب والتاريخ والعبر. في عدة مجلدات، و"كتاب الأموال في الإسلام"، و"نظام الخلافة الإسلامية" ... وغير ذلك.

توفي بالرباط يوم الثلاثاء الثامن من صفر الخير لعام 1419 الموافق 2ـ6ـ1999 ، ودفن اليوم الموالي في مقبرة الشهداء بالعلو، بمدينة الرباط.

الكتّاني، محمد المهدي علامة مشارك، محدث مسند، مجاهد وطني غيور، من أعلام الفكر والإصلاح المعاصرين بالمغرب.

ولد بفاس عام 1307، وبها نشأ، وأخذ عن والده الشيخ أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني، وجده الشيخ عبد الكبير بن محمد الكتاني وغيرهما من أعلام المغرب. كما تحصل على إجازات علمية من مختلف أعلام المشرق والمغرب.

حج مع والده عام 1321 ، فزار في طريقه مرسيليا ونابولي، ووقف على مدي تقدم أوروبا الصناعي والاقتصادي والاجتماعي، ودخل القاهرة، والتقى بكبار زعمائها وعلمائها ؛ خاصة الخديوي عباس باشا، والتقى بشريف مكة المكرمة، الشريف عون. ثم حج ثانيا عام 1350، وزار الحجاز ومصر والشام، والتقى بكبار علمائها وزعمائها.

ويعد من العلماء الأفذاذ في المغرب، والفقهاء الميالين إلى الاجتهاد والأثر، والصوفية الذابين عن المشرب السني والسلفي للتصوف. أملى أفكاره في مولفاته المتعددة، والتي قرظها له كبار العلماء.

شارك الشيخ محمد المهدي والده الشيخ أبا الفيض في الحركة الجهادية والإصلاحية التي قام بها، وحضر معه مؤتمر القبائل المغربية بمكناس عام 1326، الذي ألف فيه الشيخ أبو الفيض بين قبائل المغرب، فاتفقوا على جهاد المستعمر الفرنسي والإسباني، كما سافر داعية ومصلحا إلى مختلف قبائل ومدن المغرب، ولقي أثناء ذلك ترحيبا وإقبالا من أهلها.

وكان من ضمن من اصطلوا بمحنة والده الشيخ أبي الفيض عام 1327، فاعتقل وأوذي في سبيل الله.

وفي عام 1350 / 1930 أظهر سخطه على الظهير البربري، باعتراف لجنة العمل الوطني بأوروبا في جريدة الجامعة العربية الصادرة بفلسطين، وفي سنة 1364 / 1944 أيد كتابة وثيقة الاستقلال التي قدمها قادة الحركة الوطنية.

كانت له مواقف وطنية مهمة في مختلف القضايا والأزمات التي مر بها المغرب، ووقع على عرائض بذلك الخصوص، خاصة عند نفي الملك محمد الخامس الذي كان على اتصال وثيق به منذ بيعته بفاس، وأنعم عليه الملك المذكور وعلى إخوته بظهير التوقير والاحترام، كما أنعم عليهم بذلك المولى يوسف من قبل، والمولى عبد الحفيظ، والمولى عبد العزيز رحمهم الله.

كان منزله مجمعا للعلماء والزعماء، ومنتدى علميا زاهرا يأوي إليه طلاب العلم والمعارف، إضافة إلى المريدين وأهل الزاوية. وكان دمث الأخلاق، كثير الفكاهة، واسع المعرفة والعلوم، مرجعا من مراجع المغرب علما ودعوة وتاريخا.

ألف تآليف كثيرة في مختلف مجالات المعرفة، خاصة الحديث والتصوف والتاريخ، منها : "*الجوهر الثمين في تراجم أمهات المؤمنين*"، وفهرست تضمنت نصوص إجازات العلماء له، وتأليف في تفضيل مذهب السلف على مذهب الخلف في الآيات المتشابهة، ونصيحة عامة للمسلمين، وتقييد في أصل مواسم الصالحين، و" *وفيات القرن الرابع عشر الهجري*"، و"*بيني وبين الرافعي*" ؛ يعني : فيلسوف المغرب مَحمد بن أحمد الرافعي الجديدي. ومؤلف في أن الطريقة الكتانية لا تعترف إلا بأتباعها الناهجين نهج الكتاب والسنة، وبراءتها من المتبعين لأهوائهم وشهواتهم. والمتكلين على الفضائل ... وغيرها.

توفي بمدينة سلا زوال يوم الخميس 21 صفر عام 1379 ودفن بالزاوية الكتانية بها.

الكتّاني، محمد الناصر لدين الله علامة محدث مطلع، وطني مجاهد، خطيب مفوه، شاعر مبدع، داعية إلى الله تعالى. ولد بالمدينة المنورة عام 1334، وانتقل مع أهله إلى دمشق عام 1336، فتلقى بها تعليمه الابتدائي، ثم منها لفاس عام 1345 حيث تربى بها وترعرع في كنف والده أبي الفداء محمد الزمزمي الكتاني، وجده الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، وانخرط في سلك طلبة علماء القرويين إلى أن حصل على شهادة العالمية. كما حصل على إجازات في الرواية والإسناد من جمهرة من أعلام المشرق والمغرب.

عاش في فاس عالما مدرسا في جامع الرصيف الذي كان يمتلئ في دروسه ـ على صغر سنه ـ امتلاءه يوم الجمعة، ولازم الكتابة في الصحافة الوطنية كأديب وطني مرموق.

أقام المترجم بالقاهرة نحو خمسة عشر عاما خدم فيها من خلال الجامعة العربية قضايا استقلال المغرب والجزائر وتونس خدمة كبرى، بالتنسيق والتعاون مع مختلف الزعماء والمجاهدين، وعلى رأسهم الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي كانت تربطه به علاقة متميزة، امتدت جذورها، وكان مكتبه ومنزله مقصدا لزعماء المغرب العربي ورواد حركته الوطنية، ومقصدا لدعاة الإسلام الذين يزورونه كخبير بالجامعة العربية.

ولما أسس الزعيم الخطابي لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، كان عضوا فيها ممثلا لحزب الشورى والاستقلال.

وقد نشر المترجم مجموعة من المقالات في كبريات الصحف المصرية والمشرقية، في تمجيد قضايا التحرير، وكان يذيع بهذا الصدد حديثا أسبوعيا من إذاعة "صوت العرب".

وفي مصر حصل الأستاذ الناصر الكتاني ـ إضافة إلى شهادة العالمية من جامعة القرويين ـ شهادة الماجستير في العلوم الشرعية من دار العلوم بالقاهرة.

ثم أصبح أستاذا بدار الحديث الحسنية بالرباط، من أول إنشائها عام 1384 / 1964، وبكلية الآداب بجامعة محمد الخامس، إضافة إلى دروسه العلمية بمسجد مولاي سليمان بالرباط وغيرها من المساجد الكبرى التي كان يتطوع لإلقاء الدروس بها ابتغاء مرضاة الله، ودروسه أيضا بدار الإذاعة والتلفزيون في شهر رمضان والمناسبات الدينية الأخرى، وكان داعية إلى تعريب التعليم. عدة مؤلفات قيمة ؛ منها : " *عيون الآثار فيما تواتر من الأحاديث والأخبار*"، و"*قيد الأوابد في فنون العلم والفوائد*"، وديوانين شعريين، وفهرس كتاب "*سلوة الأنفاس*" لجده الإمام محمد بن جعفر الكتاني، و"*الأحاديث المختارة من مسند الإمام أحمد*"، ومحاضرات في التفسير، وأخرى في شرح مسند الإمام أحمد، ومحاضرات عن الكامل للمبرد، ومحاضرات في علم البيان، ومحاضرات في شرح "الموطأ"، إضافة إلى سلسلة مهمة من المقالات العلمية والأدبية نشرت في مختلف مجلات وجرائد مصر وسوريا والمغرب.

عاجلت المنية وهو في الطريق بين مدينتي سلا والقنيطرة، إثر حادث مروع، وذلك في فاتح ذي الحجة عام 1394 / 1974، وشيع في جنازة مهيبة إلى ضريح الإمام عبد الله بن ياسين في طريق زعير خارج الرباط، حيث أوصى أن يدفن فيه.

الكتّاني، مليكة بنت **عبد الرحمن** متخصصة في الاقتصاد والبنوك الإسلامية. ولدت بمدينة سلا عام 1952 / 1372 ودرست بها الابتدائي والثانوي، ثم تحصلت على الإجازة من كلية الحقوق بجامعة محمد الخامس بالرباط بامتياز. ثم نالت شهادة الدراسات العليا (الماجستير) من نفس الجامعة باللغة الفرنسية في موضوع : "بنك أصلي : البنك الإسلامي"، تحدثت فيه عن نظام البنوك الإسلامية الحديثة، بدراسة نقدية مسهبة، ثم اقترحت أخيراً مشروعا لبنك إسلامي عصري، موافق لحكام الشريعة الإسلامية ومنزه عن التجاوزات التي تعرفها البنوك الإسلامية المعاصرة. وقد طبعت تلك الأطروحة بمطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء عام 2002.

توفيت بسلا في 14 محرم الحرام عام 1423 / 2002، ودفنت بروضة سيدي مول القمري قرب الجامع الأعظم بها.

الكتّاني، يحيى الثالث بن **عمران** أمير زواوة، آخر ملوك الدولة الإدريسية بالمغرب. فر مع من فر من بني عمه في وقعة "حجر النسر" التي أراد فيها موسى بن أبي العافية المكناسي اقتلاع شأفة آل البيت من المغرب، وانتقل إلى بني حسن، ثم منها إلى زواوة التي ولاه أهلها الإمارة عليهم.

قال صاحب "*النبذة اليسيرة*" الشيخ محمد بن جعفر الكتاني : "وكانت له بزواوة بعد وصوله إليها المنزلة الفاخرة، والمكانة الباهرة، واشتهر فيها بصراحة النسب، وسمو الحسب، وكان لأولاده بها الصيت العظيم، والجاه العميم، ولقبوا هناك بأمراء الناس ؛ لما كان لهم من النفوذ التام، والتصرف العام، والإعزاز والإكرام، والتعظيم والاحترام...".

توفي بزواوة بعدما عمر طويلا، ودفن بها عام 393.

ع. الرحمن بن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع* ؛ *سل النصال للنضال* ؛ البكري، *كتاب المسالك والممالك* ؛ ابن الحاج السلمي، *إسعاف الطلبة* ؛ منير أباظة، *أعلام دمشق* ؛ الازورقاني، خبر *بعض الأعيان* ؛ أبوبكر السيوطي، *عقد اللآلئ* ؛ المقري، *كنوز الأسرار* ؛ ع. القادري، *الدر السني* ؛ عبد الحفيظ بن طاهر الفاسي، معجم *الشيوخ* ؛ جعفربن إدريس الكتاني، *الرياض الريانية* ؛ ع. الكبير بن هاشم الكتاني، *زهر الآس في بيوتات فاس* ؛ محمد بن جعفر الكتاني، *النبذة اليسيرة النافعة* ؛ *سلوة الأنفاس* ؛ عبد الحي الكتاني، *المظاهر السامية* ؛ *فهرس الفهارس* ؛ الفضيلي، *الدرر البهية* ؛ عباس بن إبراهيم، *الإعلام*، م. المنوني، *مظاهر يقظة* ؛ ع. الله الجراري، من *أعلام الفكر* ؛ حمزة بن الطيب الكتاني، *التكملة* ؛ دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الرابع، عام 1978.

Encyclopedie de l'Islam.

حمزة بن الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني

الكتفي (سيدي -) لون من ألوان المسرح الشعبي في المغرب، تولد عن اللون المعروف بالبساط. ويعتقد بعض الباحثين في التراث الشعبي أنه فن طارئ أحدثه بعض الصناع التقليديين بالرباط في عهد السلطان الحسن الأول ممن كانوا يحترفون صناعة الخرازة خاصة، وقد اتخذوا لأنفسهم اسم طائفة "سيدي الكتفي" اقتداء بالطوائف الصوفية كعيساوة وحمادشة ودرقاوة..

تتشكل الطائفة من إثني عشر فرداً على رأسهم "مقدم" يساعده عند الحاجة "خليفة".

وتكتسي عروض هذه الطائفة طابعا كوميديا، فإذا اكتملت الحلقة تصدر المقدم المجلس، ثم توافد عليه الممثلون تباعا، فإذا دخل أحدهم الحلقة سلم على المقدم، وطبع هذا على رأسه بكفي يديه ثم دعا له صائحا على سبيل الفكاهة بمثل قوله : الله يزيدك فيها رطلين. فإذا خلص المقدم من توجيهاته ونصائحه للممثلين بالتزام الجد وعدم الضحك أخذ يقرأ الفاتحة، ثم انطلق في ارتجال أدعية لصاحب البيت بمثل قوله : الله يشتت شمل اللي جمعنا في هذا الدار، والممثلون يردون بكلمة "آمين". وبعد ذلك يشرع المقدم في أداء أرجوزته الهزلية، وهي في مجملها قدحية تُشهر بشخص أو أشخاص ممن عرفوا بانحراف الخلق أو الخيانة، فيلقيها فقرة بعد فقرة، تتخللها إعادات الممثلين، وهم جميعا في حالة أشبه بالحضرة، تبدأ متمهلة، ثم تتحول إلى "جذبة" يتطاير فيها لعابهم وتهتز أكتافهم وتأخذهم شبه غيبوبة، فإذا بلغوا النهاية توجهوا إلى وليهم "سيدي الكتفي" متوسلين إليه أن يحقق مبتغاهم.

حمدان محمد بن العلمي، *نشأة المسرح المغربي*، مج. *دعوة الحق*، ع 9، أكتوبر، 1977 ؛ عبد الله شقرون، *فجر المسرح العربي بالمغرب*.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الكتلة الديمقراطية، في 14 ذي القعدة 1412 الموافق لـ 17 ماي 1992 . وقد جرى بأحد فنادق الرباط الإعلان عن تأسيس "الكتلة الديمقراطية" من قبل حزب الاستقلال وأربعة أحزاب أخرى تعتبر امتداداً تاريخياً له باستثناء حزب التقدم والاشتراكية وهي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ومنظمة العمل الديمقراطية الشعبي، وذلك لتوحيد النضال السياسي بُغية الوصول إلى أهداف مشتركة في مقدمتها استكمال وحدة المغرب الترابية، وتحقيق إصلاح دستوري عميق يُفضى في النهاية إلى ترسيخ "دولة الحق والقانون"، وقيام حكومة نابعة من صناديق الاقتراع، ومسؤولة أمام مجلس النواب، واستقلال القضاء وحماية الحريات العامة والخاصة، وإرساء مؤسسات ديمقراطية على المستويين المحلي والإقليمي وتحقيق تنمية اقتصادية وتلبية حاجات المواطنين. ولم يفُت الكتلة الديمقراطية أن تجعل بناء مغرب عربي كبير ضمن أهدافها، وعياً منها باستحالة مواجهة التكتلات الجهوية الكبرى في ظل التشرذم الذي تعرفه بلدان المغرب العربي الكبير.

لكن عوائق كثيرة انتصبت في طريق الكتلة فحالت دون تحقيق التطلعات المشروعة التي أعلن عنها عند التأسيس، وكان الموقف من الدستور في طليعتها، إضافة إلى الموقف من باقي الاقتراعات.

فعندما كان الاستعداد جارياً لتنظيم انتخابات في صيف 1992 أعلن علي يعته في مدينة خريبگة عن ضرورة انخراط كل مكونات الكتلة في الانتخابات، إذ قال : "لم يعد أمام كل أنصار الديمقراطية إلا خوض معركة الانتخابات". فردَّت منظمة العمل الديمقراطي الشعبي من خلال جريدتها بضرورة عدم التسرع ووجوب الالتزام بالتنسيق بين مكونات الكتلة.

ثم أتى الاستفتاء على الدستور سنة 1996 الذي اتخذت منه منظمة العمل الديمقراطي الشعبي موقفاً مخالفاً لباقي أحزاب الكتلة، إذ انطلقت في هذا الموقف من التراجعات التي حفل بها دستور 1996 مقارنة مع دستور 1992 الذي كانت أحزاب الكتلة الأخرى قد عارضته ! وكان لهذه المعارضة ثمنها إذ تعرضت لانشقاق أدى في خريف 1996 إلى بروز الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي اصطف فيه أعضاء كانوا تواقين إلى الموافقة على هذا الدستور والمشاركة في الحكومة، ثم أتى انسحاب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ليُضعف الكتلة.

وكان انسحاب رفاق عبد الرحيم الورديغي وتكوينهم لهيئة سياسية مستقلة عن منظمة العمل والمطالبة بالانضمام للكتلة قد خلق إحراجاً شديداً للأحزاب الأخرى، إذ كان ذلك يتطلب الموافقة بالاجماع من قبل مكونات الكتلة الديمقراطية.

وبينما كان حزب الاستقلال والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية وحزب التقدم والاشتراكية ينخرطون تدريجياً في اللَّعبة السياسية، إلى جانب أحزاب أخرى كانت تُنعت بالأحزاب الإدارية، كانت منظمة العمل الديمقراطي الشعبي

تسعى في تحقيق تقارب بين مختلف مكونات اليسار المغربي : ولما اقترب موعد انتخابات صيف 2003 كان اليسار الاشتراكي الموحد قد رأى النور، وفي رأي بعض الملاحظين كان الإعلان عن ميلاد اليسار الموحد قبل الانتخابات ضربة قوية لمنظمة العمل التي لم تحصل على نتائج في مستوى تطلعات قواعدها.

ويمكن القول أنه منذ الإعلان عن نتائج اقتراع يونيو 1993 ظهر - بالنظر للنتائج التي حصلت عليها أحزاب الاستقلال والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية وحزب التقدم والاشتراكية - أن هناك تهيئاً لتنتقل هذه الأحزاب من موقف المعارضة إلى موقف المشاركة في تدبير الشأن السياسي في البلاد عبر الموافقة على تشكيل حكومة.

وقد حصل حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في اقتراع يونيو 1993 على 48 مقعداً، وحزب الاستقلال على 43 مقعداً وحزب التقدم والاشتراكية عى 6 مقاعد بينما لم تحصل منظمة العمل الديمقراطي الشعبي إلا على مقعدين.

أحمد الدغرني، *الكتلة المجتمعية بالمغرب الكتلة الديمقراطية* كنموذج، تمارة، مطابع التكتل الوطني، ط 1، 1995 : معلومات شخصية.

كتلة العمل الوطني، أول تنظيم وطني سياسي في المغرب يعدّ انعطافاً أسياسياً في تاريخ ردّ فعل المغاربة ضد سلطات الحماية، إذ عبَّر ظهورها عن الانتقال من المقاومة المسلحة التي ظلت القبائل المغربية تخوضها منذ مطلع القرن العشرين إلى غاية أواسط الثلاثينيات إلى المقاومة السياسية لمواجهة مستجدات الحماية الفرنسية، وكان من أهم هذه المستجدات - التي تتنافى تماماً مع روح معاهدة الحماية التي نصت علي المساعدة على إدخال اصلاحات على بُنى المغرب التقليدية - ظهير 11 شتنبر 1914 الذي دعا إلى احترام الأنظمة العُرفية المعمول بها من قبل السكان الأمازيغ، وظهير 15 يونيو 1922 الذي سمح للمعمرين بالاستحواذ علي الأراضي العائدة للقبائل الأمازيغية التي لا توجد بها محاكم مكلفة بتطبيق القواعد الشرعية، وظهير 16 ماي 1930 المعروف تجاوزاً بـ "الظهير البربري" الذي رام خلق انشقاق بين سكان المغرب العرب وإخوانهم الأمازيغ، وقد تصدى السكان لهذه المحاولة عبر قراءة اللطيف في مساجد أهم المدن مثل فاس والرباط وسلا، وتنظيم مظاهرات وتكوين وفود الاحتجاج لدى المسؤولين.

لم تكن ردود الفعل هذه كافية لإجبار سلطات الحماية على التخلي عن مخططها للانتقال من المراقبة إلى الحكم المباشر لفائدة لوبي السلطة والمعمرين وممالئيهم من المغاربة، وهكذا أصدرت في فبراير 1934 قانون إلحاق المغرب بوزارة المستعمرات.

وقد انبرت الحركة الوطنية لمواجهة هذا التمادي الذي يبغي نقل المغرب من وضع دولة محمية إلى وضع دولة مستعمرة وذلك عبر إصدار صحف أو مجلات في داخل المغرب وخارجه مثل "لا كسيون دي پويل" *(L'action du Peuple)* التي صدرت في فاس وكان يشرف على تحريرها محمد حسن الوزاني، و"*المغرب*" *(Maghreb)* التي كان يشرف على تحريرها أحمد بلا فريج وكانت تصدر في الخارج.

وقد تشكلت كتلة العمل الوطني في ماي 1934 بتوجيه من علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني وأحمد بلافريج، ثم تقدمت بـ "برنامج الاصلاحات" أو "مطالب الشعب المغربي" للقصر والإقامة العامة ووزير فرنسا في الشؤون الخارجية في أواخر نونبر 1934 وقد حمل توقيع محمد غازي وأحمد الشرقاوي وعبد العزيز بن إدريس وأبو بكر القادري.

وتضمّ المطالب المتقدم بها الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمالية، ولم تُبالِ السلطات الفرنسية بهذه المطالب بالرغم من أنها لم تناقشَ قضية الحماية. وهذا الاهمال قوبل به أيضاً الوفد الذي توجه إلى باريس سنة 1936 وكان من أعضائه محمد حسن الوزاني وعمر بن عبد الجليل، والذي تقدم بما عُرف بـ "المطالب المستعجلة"، وكانت الآمال كبيرة في تفهُم الجهة الشعبية للقضية المغربية.

وكان من عواقب هذا الفشل السياسي تَبَرُّم محمد حسن الوزاني من نتائج المؤتمر الأول لكتلة العمل الوطني الذي انعقد يوم 25 أكتوبر 1936 بالرباط وأسندت فيه قيادة الحزب إلى علال الفاسي، فانقسمت الكتلة بعد انسحاب محمد حسن الوزاني إثر اجتماع يناير 1937 لاختيار لجنة تنفيذية، كرَّس الاقتراع السري ما حصل في المؤتمر الأول، إذ أصبح علال الفاسي رئيساً ومحمد حسن الوزاني أميناً عاماً. وتكونت في فبراير 1937 جماعتان : الأولى بزعامة علال الفاسي المرتبط بالتقاليد العربية، والثانية بزعامة محمد حسن الوزاني المتأثر بالأفكار الليبرالية الغربية. ووجد المقيم العام "نوگيس" (Noguès) الفرصة سانحة للمناورة مستفيداً من انقسام كتلة العمل الوطني فأعلن في 18 مارس 1937 عن حلّها.

Jean Brignon, Brahim Boutaleb [et al.], *Histoire du Maroc*, Paris, Hatier, Casablanca, Librairie Nationale, 1967, 416 p. ; Charles-André Julien, *Le Maroc face aux impérialismes, 1415-1956*, Paris, Ed. Jeune Afrique, 1978.

الكتلة الوطنية، تحالف أعلن عنه في 27 يوليوز 1970 بمدينة سلا بين حزبين رئيسيين من أحزاب الحركة الوطنية هما حزب الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وذلك بهدف تحقيق مجموعة من التطلعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية عبر التنسيق والعمل المشترك.

ومما جاء في الميثاق المؤسس للكتلة الوطنية :

"... وأمام هذه الحالة المزرية التي يوجد فيها الوطن بعد أربعة عشر عاماً من الاستقلال والتي تتجلى في فقدان كل مظاهر الديمقراطية، وأمام سيطرة المحظوظين والفيوداليين وبؤس جماهير الفلاحين والعمال، واعتباراً لهيمنة الرأسماليين والأمبرياليين على اقتصاد البلاد، لكل ذلك قرَّر

حزب الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية أن يؤسسا بينهما كتلة وطنية...".

وأتى هذا الإعلان في وقت كانت الخلافات قد تقوّت أكثر من أي وقتٍ مضى بين الحكم والمعارضة منذ عام 1963 عندما تمت محاكمةً العديد من أعضاء الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بتهمة التخطيط لمؤامرة ضد النظام، والتدخل العنيف لقوات الأمن في حق المتظاهرين من تلاميذ المدارس وغيرهم أثناء اضرابات مارس 1965 واختطاف المهدي بن بركة في 29 أكتوبر 1965 في قلب العاصمة الفرنسية باريس، مما أجج المعارضة خاصة بعد إعلان حالة الاستثناء في 7 يونيو 1965 وانطلاق محاكمة مراكش سنة 1969.

وقد تُوِّج التنسيق بين طرفي الكتلة الوطنية بالدعوة إلى التصويت على دستور 24 يوليوز 1972 بـ "لا" باعتباره خطوة إلى الوراء مقارنة مع دستور 1962. ومن نتائج ظهور الكتلة أن التجربة البرلمانية الثانية سرعان ما فشلت.

ولم تُعمِّر الكتلة الوطنية طويلاً إذ عجَّلت عوامل عدة في انتهائها، من ذلك قضية الصحراءُ المغربية، التي كانت مبرِّراً للانخراط في العملية أو اللعبة السياسية من قبل حزب الاستقلال وحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية الذي خرج من صلب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1975 وظل يُشارك في الانتخابات ومختلف الاستشارات منذ 1976 ـ 1977 ، إلى أن أسندت الوزارة الأولى إلى كاتبه عبد اليوسفي في مارس 1198.

محمد وحيد

الكثبان الرملية ، عبارة عن تراكمات رملية تظهر بشكل عام مع نشاط التعرية الريحية عند السواحل والمناطق الجافة، وأصبحت تبرز أكثر فأكثر حالياً بالمجالات المعرضة للتصحر تحت تأثير عوامل تفكيك البنيات الترابية. وتتخذ الكثبان الرملية أشكالا وأبعادا مختلفة، كما أنها تعرف تطورات سريعة في الزمن وفي المكان.

فيما يخص الأشكال المنعزلة، يمكن التميز على الأقل بين شكلين معروفين : النبكة والبرخان. الشكل الأول عبارة عن تراكم رملي عابر محدود الحجم وسريع التكوين والاختفاء، يرتبط تكوينه بعائق نباتي أو صخري عند سطح أفقي، ويتخذ شكل لسان ممتد عند ظل الحاجز المسؤول عن تكوينه، وحينما يصبح حجم التراكم الرملي مهما فإن النبكة تتحول إلى شكل أكبر يدعى الربدو.

أما البرخان، فإنه يطور عند السطوح التي تغيب عندها الحواجز، ويتخذ شكل هلال بجسم عريض ومرتفع يتقلص علوه تدريجيا في اتجاه القرنين. ويتميز البرخان بقطاع غير متماثل يتكون من ظهر الانحدار مواجه للرياح، وجبهة قوية الانحدار تستقر عند ظل الرياح لتشكل مجالا لتساقط الرمال. وتتخذ البرخانات أبعادا وأشكالا مختلفة ويحدث أن تلتحم مع كثبان رملية أخرى لتشكل حقلا رمليا أو ما يعرف بالعرق.

والعرق هو حقل رملي واسع يمثل شكلا شائعا بالمناطق الجافة، ظهوره لا يشكل حدثا طارئا وإنما يرتبط بتطور طويل داخل إطار جيمرفلوجي يوفر الرمال قبل تدخل الرياح من أجل إعادة تشكيلها.

والتراب المغربي بحكم امتداده داخل العروض المدارية وبحكم طول مسافة واجهته الساحلية، فإنه يتوفر على مناطق متعددة تظهر عندها الكثبان الرملية بأبعادها وأشكالها المختلفة. فبالإضافة إلى الشواطئ المعروفة، تغطي التراب الوطني مجموعة من العروق كما هو الحال بالنسبة لمناطق الوسط الشرقي الممتدة داخل جزء من العرق الغربي الكبير المنتمي للصحراء الإفريقية الكبرى (أقاليم زاگورة والراشيدية وفگيگ)، كما أن أقاليم الساقية الحمراء ووا‌د

الذهب تعرف تطور مجموعة من العروق الساحلية والداخلية، ولعل أشهرها هو عرق الدراع الممتد بين شواطئ طرفاية وبوجدور.

زيادة على الكثبان الرملية الحية، فإن السواحل المغربية الأطلنتية على الخصوص تتوفر على شريط رملي متصلب، وهو شريط موروث عن فترات الزمن الرابع السابقة يتفاوت سمكه وعرضه من منطقة إلى أخرى.

مع مرور الوقت، ومع تزايد الضغط على الموارد الطبيعية من مياه وغطاء نباتي وأتربة وما يصاحب ذلك من إثارة لمسلسل التصحر، فإن الكثبان الرملية أصبحت تشكل خطرا زاحفا يقلص المساحات الزراعية ويطمر التجهيزات الأساسية من طرق وموانئ وشبكات توزيع مياه السقي ومجالات مبنية متنوعة. وقد أصبح هذا أمرا واقعا عند مناطق مغربية متعددة منها تافلالت وزاگورة وسوس والساقية الحمراء حيث يتم العمل من خلال مشاريع متعددة على مكافحة الظاهرة وانعكاساتها مع التركيز على أسبابها.

الحسن المحداد

الكثيري ، أسرة سوسية، الكثيريون من الشرفاء الأدراسة المنتسبين إلى الأمير أحمد المكنى بكثير بن المولى إدريس الأزهر وقيل إن أحد أحفاد أحمد هو المكنى بكثير وشأنهم شأن غالبية الأدارسة الذين تفرقوا منذ منتصف القرن الرابع في مختلف الأقاليم المغربية طلبا للأمن والعيش في كرامة. ووجد الكثيرون مستقرهم في عدة أماكن منها فاس والجديدة وهشتوكة وتيبوت وتمانارت وحاحا. وحاطتهم قبائل سوس بالترحيب والإكرام. وحظوا بالتوقير من طرف ملوك المغرب. وتوارث بعضهم الخطط المخزنية منذ العهد السعدي واستمرت في عقبهم إلى عهد الحماية. ولعل إخوانهم أهل أگرض بتامانارت كان لهم التطلع إلى الرئاسة. ومع مرور الزمن استطاعت كبرى مجموعاتهم السكنية أن تكون قبيلة تحمل اسمهم وتعرف بإدا وكثير، وتقع في طرف جبل الكوست بتمانارت شمال الأطلس الصغير الغربي وقد أورد العلامة محمد المختار السوسي مشجرين لشرفاء إذا وكثير وتفرعهم إلى عشرة أفخاذ، كل فخذ باسمه وعدد دوره إلى سنة 1378. وترجم للعديد من أعلامهم وركز على المشهورين من علمائهم ورؤسائهم وما تميزوا به من إشعاع علمي ونفوذ تربوي وروحي في المجتمع السوسي.

ولم يفته أن يذكر القارئ بالظروف التي عاشها الشرفاء الأدارسة قبل أن يجدوا الطمأنينة والتقدير بسوس، فقال بصدد الفتنة التي وقعت بتامانارت في بداية القرن (19 م) "... وتولى سكانهم أسلاف القائد الحالي البشير بن عمر بن الحاج أحمد الشريف الكثيري أصلا من ذوي كثير بجبل الكوست المنتقلين من فاس بسبب فتنة موسى بن أبي العافية المشهورة. وهم من الأدارسة. فولتهم جزولة أمر هذا البلد أيام المولى الرشيد ثم عزز رئاستهم بظهائر سلطانية إلى الآن ..."

وبالجملة فإن بيوتات الكثيريين بسوس تواترت فيها الظاهرة العلمية والرئاسية. ونماذج العلماء من أسرهم متنوعة ومتعددة من فقهاء وأدباء ومفتين ومدرسين.

م. م. السوسي، *المعسول*، 3 : 303. 305 ؛ 8 : 221 و9 : 245 ؛ 17 : 300 ؛ *رجالات العلم العربي بسوس*، 151 ؛ ع. السلام بن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، 2 : 351 ؛ *إتحاف المطالع*، 1 : 254 ؛ عمر رضى كحالة، معجم *المؤلفين*، 10 : 30.

محمد ماگامان

الكثيري، سعيد (سيدي -) الشريف، أحد أفراد الأسرة الكثيرية الشريفة المنتشرة في سوس وخارجه. وقد حظي هؤلاء الشرفاء بكثير من تقدير العامة واحترامهم.

ولد سيدي سعيد عام 1230 ، ودخل الكتاب جريا على العادة، ولما حفظ القرآن جلس إلى الفقيه إبراهيم بن محمد الولياضي فأخذ عنه ما كان يدرسه من علوم ومعارف إضافة إلى طريقته الصوفية. ولما توفي أستاذه سنة 1249 جلس إلى ابنه فترة من الزمان، ثم انتقل إلى مدرسة تمگلجت فجلس فيها إلى الفقيه أحمد بن محمد التمگلجتي، وعلى يديه استكمل تعليمه. كما أجازه العربي بن إبراهيم الأدوزي ومحمد بن إبراهيم الأسغاركيسي.

بعدما أخذ من العلوم ما كفاه، دخل ميدان الشرط، فتقلب في مدارس عدة منها مسجد تيزنيت، ومدرسة بونعمان، ثم استقر به المطاف بإداومحند بشتوكة، وهناك أسس مدرسته التي ذاع صيتها، وطارت شهرتها فتوافد عليها الطلبة من كل فج عميق ليصل عددهم المائة.

طريقته في التدريس : إن أشهر ما عرف به سيدي سعيد هو طريقته التي استحدثها في التدريس، فقد كانت المتون التي تدرس بها العلوم في سوس غير خاضعة لتقسيم مضبوط، وترتيب محكم ملزم، وهكذا يمكن أن يمكث الأستاذ في تدريس متن معين زمنا يطول ويقصر نظرا لعدم ضبط الدروس، ولتوقفها لعوارض مختلفة. ولما جاء سيدي سعيد نظم الدراسة بقسمة كل متن إلى أجزاء معينة يسمى كل جزء نصابا، وهذا النصاب هو مقدار الدرس اليومي، وهكذا جعل لكل متن عددا محددا من الأيام على عدد الأنصبة، ولا يمكن تجاوز عدد الأيام لدراسة متن من المتون مهما كانت الظروف والأحوال. وإذا طرأ طارئ منع من تدريس نصاب يوم ما، فإن هذا النصاب يدرس مع نصاب اليوم الذي يليه، وذلك انضباطا للمدة الزمنية التي يجب فيها إنهاء المتن. وهكذا ينتهي مختصر خليل في عامين، والألفية في عام واحد.

وشاعت طريقة الدراسة بالأنصبة في سوس، ولزمها غير واحد من فقهاء المدارس العتيقة.

وقد كان اهتمام سيدي سعيد منصبا على الفقه دراسة وتدريسا، فبلغ فيه مكانة عليا، أما بقية العلوم كالعربية، فلم يبلغ فيها مكانة مهمة، فأسلوبه الإنشائي بسيط وساذج للغاية يدل على ذلك رسائله التي كان يبعث بها إلى معاصريه.

وقد حج سنة 1292 ، ونظم وقائع سفره هذا في رحلته المنظومة، وهي مثل رسائله في الأسلوب، بل إنها لا تنضبط للوزن، وبها كثير مما يمجه الذوق العربي السليم. يقول في أولها :

فحمدا وشكرا لله الذي هدى وشوق تشويقا إلى نحو كعبة
وسير تسييرا لحوز فريضة من الحج والعمرة لتحصيل سنة
وسهل تسهيلا لجهة طيبة مطيبة بطيب خير البرية

ويقول في خاتمتها التي يشير فيها إلى عدد أبيات هذه الرحلة التي بلغت 99 بيتا بعدد أسماء الله الحسنى، وبعدد نعاج داود عليه السلام :

فتعداد أبياتي من النظم في رقم بِعَدِّ نعاج داود في التلاوة
وقد وافقت أيضا لأسمائه الحسنى بعد تسعين بُعَيّدا لتسعة
جمعتها لنفسي ولمن أحبني لتذكير كعبة وتذكير طيبة
فياربي ياربي ويارب ياربي ويارب وياربي فأحسن عاقبة
عبيدك ربي سعيد بن أحمد ببلدة هشتوكة أغثه برحمة

وإضافة إلى اهتمام المترجم بالتدريس، كان يهتم أيضا بالصلح والإصلاح بين المتخاصمين أفرادا كانوا أم قبائل، فكان رأيه مطاعا لما عرف به من تقوى وصلاح وأخلاق حسنة.

توفي سنة 1296 أو 1299 بعدما خرَّج العديد من الطلبة، وبعدما ذاعت أخبار صلاحه مما جعل الناس يعتقدون فيه الولاية، وهذا ما جعلهم يبنون عليه، بعد موته، قبة تقصد للزيارة والتبرك، ويقيمون عليه موسما سنويا.

محمد الحاتمي

الكثيري، الشريف بوتكلا ، هو محمد بن علي، الملقب بالشريف الكثيري بوتكلا، من قبائل إيداولتيث بجبل جزولة. تحدثت المصادر عن الثورة التي قام بهاخلال فترة السلطان المولى عبد الله بن إسماعيل.

ويقول الضعيف عن هذه الثورة ما يلي : "في هذه السنة (1167 / 1753 . 1754) ثار بسوس السيد محمد وعلي بتقل (بوتكلا) الشريف الكثيري السوسي وذلك لما سمع بطبول ذي القرنين مدفونين (بماسة) وهم من النحاس ولا يخرجهم إلا مول الساعة. ومن حيله أن صنع الطبول من النحاس في بلاد تعدانت ودفنهم بماسة وكتب لقبائل سوس أنه مول الساعة أن يأتوا إليه ليخرج القرنين واجتمعت عليه (أقوام كثيرة وأخرج الطبول التي صنع ودفن وادعى أنه مول الساعة واجتمعت عليه) الألوف من الطلبة وبايعه الحاج علي بن العروسي والجل من أهل سوس وادعى أنه لا يحتاج إلى البارود ولا للرصاص ثم اتفقت على قتله هوارة وهشتوكة فنهضوا له وقتلوه وبعثوا رأسه لصاحب مراكش وتوفيت خلائق لا تحصى من الطلبة وبقيت في المعركة الألوف من الهيادير للطلبة (وتسفارت) والذي أعزي على قتله هو صاحب مراكش لأن هوارة أصهاره".

ومن خلال هذا النص نستنتج أن الشريف الكثيري كان متأثرا بفكرة المهدوية، شأن الگرسيفي. ونجده قد اتخذ ماسة مركز انطلاق حركته المهدوية مستغلا المكانة التقديسية والأسطورية التي كانت لماسة في أذهان السوسيين. وكتب رسائل إلى الفقهاء وطلبة المدارس في سوس للالتحاق به في ماسة للمشاركة في حركته. ونظرا للثقة التي يضعها السكان في الفقهاء والطلبة، فقد تمكن الشريف الكثيري من جمع عدد كبير من المؤيدين والمساندين الذي بايعوه وآمنوا بمهدويته. ويبدو من خلال النص أن جيشه يتكون بالخصوص من طلبة المدارس العتيقة، كما يبدو أنه يستمد قوته من قبائل جزولة.

وإذا ما قمنا بإلقاء نظرة على القبائل المعارضة لهذه الحركة والمحاربة لها، فإننا نجد أنها تتكون من قبائل شتوكة وهوارة، وهي قبائل تنتمي لحلف تحكات، والتي عارضت ثورة الكرسيفي قبل خمسة عشرة سنة خلت. ويدل هذا على أن حركة الشريف بوتكلا تنتمي بدورها إلى حلف "تاكوزولت". ولم تكن هذه الحركة إلا تعبيرا عن رغبة القبائل الجزولية في مد نفوذها على حساب قبائل سهل سوس. ولما كان النفوذ المخزني في المنطقة باهتا وضعيفا، اكتست هذه الحركة صبغة سياسية مهدوية تشرئب إلى السلطة، معبرة بذلك عن الطموح المستمر الذي كان يسكن هذا الحلف، والذي يطفو على السطح كلما تراجع النفوذ المخزني في سوس.إن المخزن المنهك بالحروب الأهلية، والذي لم يكن في وضع يسمح له بالوقوف أمام تقدم هذا الثائر في سوس، قد أشار إلى بعض قبائل حلف "تحكات" لتنوب عنه في مقاومته. وهذا ما أورده الضعيف، إذ أشار إلى أن سيدي محمد بن عبد الله هو "الذي أعزي على قتله [...] لأن هوارة أصهاره".

غير أن واقع الأمر لا يتعلق بقبائل هوارة وحدها، بل إن الأمر يدخل ضمن الصراع التقليدي بين حلف "تاكوزولت" الذي ينتمي إليها الشريف الكثيري، وحلف "تاحوكات" المعروف بتأييده لجانب المخزن. إن سيدي محمد الذي بدأ يمسك بميكانيزمات الوضع القبلي في سوس قد وظف الصراع بين هذين الحلفين ليشير إلى حلف "تاحوكات" للوقوف أمام هذا الثائر نيابة عن المخزن. وقد توافقت رغبة المخزن مع رغبة قبائل هذا الحلف في معارضة كل مظاهر تفوق حلف "تاكوزولت" في سوس.

وهكذا انهزم الشريف الكثيري أمام تحالف كل من قبائل شتوكة وهوارة التي قتلته وبعثت رأسه للسلطان. وقد جاء انهزام الكثيري بدون عناء كبير، لعدم تسليح أصحابه إلا بالأوهام، إذ أقنعهم بأنه لا يحتاج في حروبه للبارود ولا للرصاص. وهو سلوك نجده عند أغلب زعماء الحركات المهدوية في سوس والمغرب.

ومرت بذلك هذه الثورة في تاريخ سوس دون أن تثير انتباه أغلب المؤرخين. ولم نعثر إلا على نصوص قصيرة، أجملها الضعيف في النص الذي سبقت الإشارة إليه، ودون إثارة انتباه الأوساط الأوربية التجارية والدبلوماسية.

م. الرباطي الضعيف، *تاريخ الضعيف*، تح. أحمد العماري، نشر دار المأثورات، الطبعة الأولى، 1986.

محمد حنداين

الكحاك، المهدي من أولاد الكحاك الفاسيين المستقرين بمدينة مكناس، نعته القادري في *نشر المثاني* بـ"الفقيه الأديب اللبيب الكاتب العاقل" أما ابن زيدان في *الإتحاف* فحلاه بـ"رأس المترسلين، وصدر الكتاب المعتبرين" تولى الكتابة في عهد كل من السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل ومولاي المستضئ ثم السلطان سيدي محمد بن عبد الله. تميز المترجم بالفطنة وجودة الأسلوب وحسن الإدراك والبراعة في صناعة الترسيل مما جعل القادري يقول في حقه : "... فكان هو صدرهم بحسن الانشاء في الترسيل، ويجتنب الفضول والتوغل في التصريف، ولا يتكلم إلا فيما يومر به ..." كما عرف أيضا بعلو همته وتعففه وقناعته لا يطلب من الرزق إلا ما يكفيه. هذا دأبه.

توفي بمدينة مكناس عام 1180.

ع. ابن زيدان، *الإتحاف*، الرباط، 1990، 4، 357 ـ 358 ؛ م. القادري، *نشر المثاني*، الرباط، 1968، 4، 233 ـ 234 ؛ ع. الكتاني، *زهر الآس*، الدار البيضاء، 2002، 2، 122.

رقية بلمقدم

الكحك، من أصناف الحلوى التقليدية المشهورة بمدينتي الرباط وسلا، ومن المرجح أنها من حلويات أهل الأندلس. تدخل في تركيبتها مادتا الدقيق واللوز، وهي على شكل دائرة فارغة من الداخل حيث توضع طبقة رقيقة من العجين ويداخلها قضيب من اللوز المفروم جيداً، وتشكل علي هيئة دمليج. ويعتبر الكحك من الحلويات الأساسية في أفراح وأعياد سكان العدوتين.

لطيفة الگندوز

الكحول، عبارة عن معدن يستخرج من باطن الأرض ويتميز بلمعانه وهو في الشكل يشبه الفحم الحجري يدهن بقليل من الزيت ويوضع على النار لتتم تصفيته من جميع الشوائب ثم يدق في وعاء نحاسي دقا جيدا حتى يصبح مسحوقا ناعما وتضاف إليه التوابل والأعشاب التالية بعد دقها هي الأخرى : الزنينة ـ مصلح النظر ـ عود العوسج ـ الورد ـ لبزار الأبيض ـ عظم الزيتون الأسود ـ عظم الثمر ـ النيلة الحرة والقرنفل، يخلط الجميع فيصبح كحولا صالحا لتصفية العين. وهذا هو الكحول المستعمل في المغرب.

أما الطريقة التي تستعملها القبائل العربية المقيمة في الجزيرة (شمال شرقي سورية) فتؤخذ خرقة قطنية زرقاء بطول شبرين وعرض شبر، وتبل جيدا بزيت الزيتون، فتحرق تحت صاج مقلوب فيتراكم السخام على الصاج وبعد انتهاء الاحتراق يجمع ذلك السخام المتراكم، ثم تؤخذ ليمونة فتقسم ويوضع بين شطريها نواة زيتونة مع حنطة وشعير وعدس وحمص وحب الهال والجوز الطيب ثم تضمد بعجينة وتوضع في وعاء معدني ثم يدخل هذا الوعاء بما فيه بين جمر متقد حتى يتم احتراق ما في الوعاء دون أن يتصاعد الدخان منه، وبعد أن يبرد تزال العجينة المحترقة ويطحن فحم الليمونة بما فيها وأخيرا يضاف المسحوق الناتج إلى السخام المذكور ويمزجان جيدا وهذا هو كحول عرب الجزيرة.

أما الطريقة الثالثة : الإثمد من أشباه المعادن يستخرج من آسيا من جبال فارس وأفضله الأصفهاني. ويوجد في الطبيعة بحالة حرة، ولكن الأغلب أنه يوجد بحالة سولفيد أو أوكسيد أو أوكسي سولفيد وشكله بحالة سولفيد ويدعى (أنتيمونيت) وهو المصدر الرئيسي للمعدن وأن شبه مع الحديد وسولفيد الصوديوم فتلك هي العملية يلجأ إليها عادة للحصول عليه وهو معدن هش (سريع التفتت) لامع ذو تركيب رقائقي بلون أبيض فضي عندما يكون نقيا، ويلون أبيض مزرق عندما يكون مرتبطا وعندما يفرك بين الأصابع ينشر رائحة واضحة. طريقة تركيب كحول الإثمد : يؤخذ 100 غرام من الإثمد ويدق دقا جيدا حتى يصبح مسحوقا ناعما ثم يضاف إليه 25 غرام من تفحيم الأخشاب غير الرانتجية في وعاء مسدود.

المصطفى نهويلي، *كتاب الأعشاب الشافية*، ص. 383.

الحسين البعاوي

الكَحِيلي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعضَ أفَرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Coheyle.

ومن بين أفراد هذه الأسرة الذين تذكرهم الوثائق يوجد : أحمد بن محمد الكحيلي الذي كان من الأعيان الذين شهدوا بظلم أولاد النقسيس وطغيانهم في شهر شوال 1078 (مارس 1668) ثم محمد وعلي الكحيلي اللذان شهدا بأن الباشا السابق عبد الكريم ابن زاكور قد تصرف في أموال بيت المال لصالحه وكان ذلك في شهر صفر 1180 (يوليوز 1766).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

الگدالي، عبد الكريم ← **الزيدي الگدالي**

كدانة، قبيلة صغيرة من قبائل الشاوية الجنوبية، أصولهم من السراغنة، نقلهم مولاي إسماعيل إلى أولاد سعيد عقابا لهم، ولهذا ظلت كدانة متميزة عن جوارها من أولاد سعيد وغالبا ما كانت تحكم من طرف قواد سطات مضافة إلى قبيلة المزامزة. وتتكون كدانة من الفخذات الآتية :

البرانية ـ أولاد العربي ـ درقاوة ـ أولاد حريز ـ أولاد كرانية ـ أولاد سيدي رحال ـ البوعزاويين ـ الحرش.

أحصى الفرنسيون عدد خيامهم حوالي عام 1913، فوجدوا 1027 خيمة. تشتهر كدانة بتربية الأغنام فهي تحتل الصف الثاني ضمن فرق أولاد سعيد في عدد الأغنام المشهورة بنوع الصردي بعد فرقة الهدامي.

Ville et tribus, t. 2.

علال الخديمي

الـگدرة (رقصة)، إحدى أهم الرقصات الشائعة في الأقاليم الصحراوية بجنوب المغرب. وهي منتشرة بين سكان منطقة شاسعة تمتد من حمادة شرقا عبر أقاليم درعة وزمور حتى الساقية الحمراء، غير أنها اليوم تكاد أن تكون من خصوصيات مدينة گوليمين.

تنتظم رقصة الگدرة في مشهد احتفالي سامر يقام بعد غروب الشمس في فضاء معد لها يطلق عليه "الگارة".

وقد وقف الرحالة الإنجليزي جاكسون على مشهد من مشاهدها عندما زار المغرب في نهاية القرن الثامن عشر، فوصفها قائلا : "تقوم الفتيات العربيات بالرقص بطريقة بارعة جدا، وخصوصا نساء قبيلتي "مغافرة" و"أولاد بوسبع" العربيتين، وأذكر أنني أمضيت ليلة في ديارهم على أطراف الصحراء... عندما أرسل الشيخ في طلب ست فتيات ممشوقات شغلن إعجابنا حتى الصباح، وهن يقمن بحركات تبدو ماجنة، غير أن تقاليد وعادات أهل البلد تستسيغ هذه الحركات".

تعتمد رقصة الگدرة على ثلاثة مقومات أساسية هي : الرقص والعزف والغناء.

أما الرقص فتضطلع به "الرگاصة"، ومن حولها المعجبون والمشجعون من الرجال والنساء الذين يشكلون حلقة "الگارة" على هيئة دائرية، وهم جاثمون على ركبهم. وخلال العرض تقدم الرگاصة مشاهد فنية تستأثر بالإعجاب فهي تجثو على ركبتيها مرتدية غلالة سوداء تغطي سائر جسمها، ثم تشرع في تحريك ذراعيها وأصابع يديها وتقليب كفيها وهز رأسها متنقلة باستمرار بين جنبات الگارة، متمايلة ذات اليمين وذات الشمال آنا، ثم إلى الأعلى وإلى الأسفل آنا آخر. وسائر حركات الرگاصة إشارات تنطوي على إيحاءات لها في نفوس المشاهدين العارفين مدلولات محددة.

وأما العزف فهو ملازم للرقصة من البداية حتى النهاية، أداته آلة إيقاعية هي عبارة عن قلة من الفخار، وضعت في جوفها حصى صغيرة (سبع حجار) ثم شدت فوهتها بقطعة من الجلد المثبت بحبال.

يضطلع بنقر هذه الآلة الرگاصة أحيانا، وأكثر ما يسند نقرها إلى شخص يدعى "النگار"، ووظيفته ضبط حركات الراقصة، ومساندة الإنشاد وذلك باستخدام الراحتين أو بواسطة قضيبين من أغصان الشجر، فيحدث إيقاعات ثلاثية آنا رباعية آنا آخر، تنطلق في البدء وئيدة تحكي خفوت الغناء، ثم تتدفق شيئا فشيئا، فيتحول مشهد الرقصة إلى جذبة متشنجة، وتتحول الكلمات المغناة إلى ما يشبه الصراخ الموقع لتضيع في لجة ضربات الگدرة وصخب تصفيقات الأيدي إيذانا بنهاية الرقصة.

ويأتي الغناء ليشكل ثالث مقومات رقصة الگدرة، فيجري إنشاد مقطعات شعرية عامية تعرف بالحمَّايات، تتناول موضوعات متعددة، أولها - في العادة - أدعية وتوسلات وذكر للرسول صلى الله عليه وسلم وتشفع بمقامه، يلي ذلك شيء من الغزل ووصف الطبيعة، ثم يعود إلى ما ابتدأت به من الدعاء والتوسل.

ولآلة الگدرة دور أساسي في الرقصة، يدل على ذلك أنها سميت باسمها، حتى بات عالقا بأذهان الناس أن تسمية "الگدرة" مرادف للطبل.

وفي اعتقادي أن هذه الرقصة اقتبست تسميتها من طبيعة المرددات التي ترافقها، وهي - في الأصل - أدعية وأذكار وتوسلات وتصليات مستمدة مما كان رواد الزوايا - ولا سيما منهم أتباع سيدي عبد القادر الجيلالي - يرددونه في محافلهم، ومن هنا يقوى لدي احتمال أن تكون "الگدرة" في الصحراء المغربية رقصة صوفية، وأن تكون تسميتها محرفة عن لفظ القادرية بعد تحويل حرف القاف فيه إلى كاف معقودة (گ) جريا على التداول الصحراوي، ثم تناست الرواقص المتأخرات أصولها، فانحرفت عن طبيعتها وتحولت إلى رقصة وصفتها تقارير بعض الرحالة الأوربيين بالمجون والخلاعة، ودأبت دلائل السياحة الأجنبية خاصة على نعتها بأوصاف هي أقرب إلى طبيعة الممارسات الوثنية.

محمد أحمد باهي، مج. *الفنون*، س 1، ع 9 و10 رجب - شعبان 1394 / يوليوز - غشت 1974، ص. 71 ؛ ع. العزيز بن عبد الجليل، مج. *المناهل*، ع 58، مارس 1998، ص. 419 - 422.

Jackson, *An account of the empire of Morocco*, London 1809, p. 159.

عبد العزيز بن عبد الجليل

كدورت (قرية -) في عداد قبيلة آيت إيسي الواقعة في الجنوب الغربي من مركز تافراوت، تطل على وادي إيسي في شكل تراص متدرج للمنازل والدور في مجال ترابي

ضيق. ويبدو من الأوصاف التي أعطاها المانوزي للقرية ومحيطها، أن شكل الدور يوحي بقدم التعمير، خاصة وأن عدد كوانينها في نهاية القرن التاسع عشر كان يبلغ 500 كانونا، وكانت ساقيتها تعج بجميع أنواع الأشجار المثمرة، بفضلَ عينها الدافقة. ومازلنا نلاحظ آثار السواقي المبنية بشكل بارع في الكثير من المواقع داخل الوادي. كما أفاض في تعداد مكارم وشيم أهلها، بحيث كانوا يتصفون بالكرم والجود والتدين والوقار ...

وتدل أعمدة نسبهم على تنوع في الأصول، وإن كان الغالب عليها الانتساب إلى أبي أيوب الأنصاري الخزرجي.

ويبدو من آثار الخراب داخل القرية، أن علاقتها مع جيرانها لم تكن دائماً سلمية، فمما تسجله الروايات انخراط آل كدورت في نزاعات ترابية مع قبيلة أمانوز، أو صراعات حول الماء مع قرية أگرض إيملاش.

ومن أعلام كدورت المشهورين : إبراهيم الكدورتي، وأحمد بن إبراهيم الكدورتي وبلقاسم بن أحمد وعبد الرحمان الگدورتي وعبد الله بن منصور الگدورتي وعلي بن إبراهيم بن إدريس الگدورتي.

مذكرات المانوزي، *المعسول*، ج 3، 347 ـ 355 ؛ *تحريات ميدانية*.

أحمد بومزگو

كدية (مولاي –) **عبد الرحمان** موقع يبعد عن مدينة وجدة بحوالي 9 كلم وهو المكان ذاته الذي جرت فيه المعركة التاريخية الفاصلة بين الجيش المغربي الذاهب لنصرة الأمير عبد القادر الجزائري وبين القوات الفرنسية بالحدود الجزائرية سنة 1844 وهي المعركة التي تُعرف بمعركة إيسلي والتي انهزم فيها الجيش المغربي.

گديرة ، أسرة رباطية أصلها من الأندلس من منطقة ألكالادي گديرة گودايرة، الواقعة على إحدى روافد الوادي الكبير، بالضواحي الجنوبية لمدينة إشبيلية. هاجر أفراد هذه الأسرة إلى المغرب ضمن وفود موريسكيي هورنا تشوس خلال القرن السابع عشر، واستقروا بمدينة رباط الفتح.

اشتهر أفراد عائلة گديرة بمزاولة مهنة الدباغة والعدالة والقضاء والتوثيق، حيث تتوفر العديد من عقود الزواج والتركات محررة بأقلامهم سيما أثناء القرنين التاسع عشر والعشرين.

وثائق ورسوم عدلية ؛ م. بوجندار، *الإغتباط*، مصور بالأوفسيط، 1987، ص. 179 ؛ م. رزوق، *الأندلسيون وهجراتهم*.

گديرة، أحمد رضا ، إزداد بمدينة الرباط يوم 22 يناير 1922، في بيت عريق بدرب الزاكي بالمدينة العتيقة، من أبيه التهامي صاحب متجر صغير لبيع السكر والشاي والشمع، وأمه فاطمة بنعلي التي ترجع بأصولها البربرية إلى قبيلة حاحا بإقليم الصويرة. نشأ أحمد رضا گديرة داخل عائلة متواضعة تضم إلى جانب الوالدين أربعة أطفال : ولدان وبنتان.

إسمه الشخصي أحمد وقد أضاف إليه اسم رضا لإعجابه الشديد بالمفكر العربي الإصلاحي الشامي رشيد رضا (1865 ـ 1935) صاحب جريدة *المنار* التي كانت تصدر بالقاهرة سنة 1898 (وهو نفس الإسم الذي سيطلقه گديرة على صحيفته فيما بعد). لقد تبنى أحمد گديرة مع صديقه الوفي محمد ملين اسم هذا المفكر التحرري، فأضاف اسم رضا إلى اسمه ليصبح أحمد رضا، في حين أضاف ملين الشطر الثاني من الاسم ليصبح اسمه محمد رشيد.

التحق أحمد رضا گديرة في صغره بالمدرسة القرآنية عند الفقيه ابن قصابة، ثم بالزاوية المباركية، فتعلم إلى جانب حفظ القرآن مبادئ الشريعة الإسلامية وعلوم الرياضيات والأدب العربي على يد أساتذة أكفاء منهم محمد الباشا والمهدي متجينوش. تابع دراسته الثانوية بمدرسة مولاي يوسف ثم بليسي گورو (ثانوية الحسن الثاني حاليا) إلى حين حصوله على شهادة البكالوريا الفرنسية فالتحق بمعهد الدراسات العليا المغربية حيث حصل على شهادتين في الحقوق، انتقل بعدها إلى باريس لمتابعة دراسته العليا في الحقوق بمساعدة مادية من عمه التاجر الكبير الحاج العربي گديرة، لأن أسرته كانت عاجزة على سد نفقات دراسته بالعاصمة الفرنسية. في سنة 1947 حصل على الإجازة في القانون فرجع إلى بلده المغرب، ليتعاطى مهنة المحاماة فالتحق للتدريس متدربا بالمحامي الفرنسي المشهور بأفكاره الليبرالية وهو الأستاذ برنار نييجل Niégel. ثم إنه فتح مكتبا للمحاماة باشتراك مع فرنسي تقدمي آخر الأستاذ بيسيير Yves Baissière بشارع گاليني (الحسن الثاني حاليا)، لينتقل بعدها إلى مكتب مستقل بزنقة السلام (غزة حاليا) والذي أصبح يعرف باسم "مكتب الأحرار".

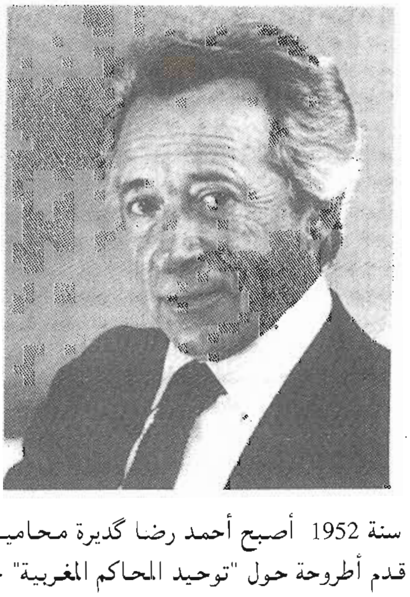

في سنة 1952 أصبح أحمد رضا گديرة محاميا رسميا بعدما قدم أطروحة حول "توحيد المحاكم المغربية" خصوصا في تلك الفترة التي كانت تتكاثر فيها المحاكم (محكمة

الباشا، المحكمة الشرعية، المحكمة العرفية، المحكمة الابتدائية...). كان گديرة يدافع بشدة عن فكرة توحيد المحاكم في محكمة ابتدائة موحدة تحكم بدون تمييز بين المغاربة والأجانب على اختلاف طبقاتهم وتنوع دعاويهم، ولهذا عارض فيما بعد فكرة إنشاء "محكمة العدل الخاصة".

كان لأحمد رضا گديرة منذ صغره اهتمام كبير بمجال الرياضة والسياسة معا، حيث كان ينشط المجال الرياضي لدى شبيبة الرباط بصفته لاعبا ماهرا في فرقة كرة السلة التي أسسها مع رفيقه الأمين بلگناوي، بالإضافة لتسييره لفرق كرة القدم وكرة اليد وكرة المضرب التي عرفت باسم "المغرب الرياضي الرباطي".

وأول علاقة كانت لگديرة بميدان السياسة بدأت مع "حزب الأحرار المستقلين" الذي أسسه صديق طفولته ورفيق دربه محمد الرشيد ملين وذلك سنة 1937. حيث تولى فيه منصب نائب رئيس الحزب ومستشاره، وهناك تكون وأتقن الدرس السياسي على يد صديقه المذكور، وتأثر بأفكاره الليبرالية التي كانت تهدف إلى تحقيق مغرب ملكي مستقل يتطور سلميا مع نبذ العنف وإدانة المظاهرات الصاخبة العنيفة والدموية. لذا كانت له أثناء دراسته بباريس عدة اتصالات مع رجال السياسة الأحرار الذين كانوا يهتمون بقضايا الاستعمار بصفة عامة، وبالقضية المغربية على وجه الخصوص، بالإضافة إلى نشاطه داخل نواة الطلبة الأحرار التي تكونت بباريس.

كانت بداية تعرفه على ولي العهد الأمير مولاي الحسن سنة 1940، في حفل زفاف صديقه محمد الرشيد ملين، ومن حينها ربطت بين الاثنين صداقة قوية استمرت لأزيد من خمسين سنة، وإن مرت أحيانا بلحظات من الفتور.

وفي المجال العملي زاول گديرة عدة مهن، استهلها بمنصب مدير المطبعة الملكية سنة 1947 بتعيين من السلطان محمد الخامس وبإيعاز من صديقه ملين، وقد ظل في هذا المنصب إلى أواخر سنة 1951 حين طلب من السلطان إعفاءه ليتفرغ لمهنة المحاماة التي استهلها بالدفاع عن خلية المقاومين بالرباط المتكونة من ثمانية عشر عضوا، جابه خلالها السلطات الاستعمارية الفرنسية، فكانت بداية انطلاق شهرته في ميدان المحاماة.

في سنة 1955 وبعد عودة محمد الخامس من المنفى، عين گديرة عن حزب الأحرار المستقلين، وزير دولة في حكومة التفاوض برآسة مبارك البكاي، وكذا الناطق الرسمي بلسان وفد التفاوض مع الحكومة الفرنسية في شأن استقلال المغرب، وبصفته رجل قانون فقد كلف بدراسة فصول مشروع معاهدة الاستقلال، فدافع بحماس عن النقطة المتعلقة بالسلطة الشرعية للسلطان بكونه أمير المؤمنين وحامي جميع المغاربة كيفما كان دينهم أو عرقهم، معارضا بشدة تحديد سلطات الملكية. كما ساهم بنفس الصفة ضمن الوفد المتفاوض مع الحكومة الإسبانية برآسة الملك محمد الخامس.

وبعد فترة وجيزة من استقلال المغرب، عيّن أحمد رضا گديرة وزيرا للدفاع الوطني، وذلك يوم 22 مارس 1956، فضاعف مع ولي العهد بصفته الرئيس الأعلى لأركان حرب القوات المسلحة الملكية، المجهودات والاتصالات لإنشاء الجيش الوطني وإخراجه إلى الوجود، فأشرف گديرة حينها على المفاوضات مع أعضاء جيش التحرير ليضعوا السلاح وينضموا إلى صفوف الجيش الملكي الوطني.

وفي يوم 27 أكتوبر 1956، غادر گديرة وزارة الدفاع إلى وزارة الأنباء والسياحة ضمن تشكيلة حكومة البكاي الثانية، فبادر إلى إدماج محطتي إذاعتي طنجة وتطوان وجعلهما تحت مراقبة الدولة المغربية.

وبتاريخ 5 أكتوبر 1959، قدم گديرة إلى الملك محمد الخامس أول عدد من جريدته الأسبوعية *"المنارات Les Phares"*، التي كانت موجهة بالذات لمعارضة وانتقاد أعمال وسياسة حكومة عبد الله إبراهيم إلى حين سقوطها في ماي 1960، ليصبح بعدها گديرة مديرا لديوان ولي العهد الذي أصبح نائبا لوالده في رئاسة الحكومة، وقد ظل گديرة في هذا المنصب إلى أن عين وزيرا للفلاحة من قبل المغفور له محمد الخامس قبيل وفاته في 26 فبراير 1961.

وباعتلاء الحسن الثاني عرش المغرب، ازداد نجم گديرة علوا، حيث أصبح حينها مديرا عاما للديوان الملكي بالإضافة إلى مهمتي وزير الفلاحة ووزير الداخلية. وخلال ثلاث سنوات من عمله بهذه الصفة، أصبح گديرة من أقرب المساعدين للملك الحسن الثاني، والرجل القوي في معظم الحكومات المغربية المتتالية، إذ فوض له الحسن الثاني صلاحية التوقيع على الظهائر والنصوص القانونية. وقد أشرف بمساعدة رجال قانون فرنسيين على ديباجة أول دستور مغربي لسنة 1962، لدرجة أن هناك بندا في الدستور يطلق عليه "بند گديرة" لأنه هو الذي أشار بمنع نظام الحزب الوحيد.

وفي 20 مارس 1963 أعلن گديرة عن تأسيس حزبه "الفديك F.D.I.C" أو جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية، والتي تمكنت من الحصول على أغلبية مقاعد مجلس النواب بعد اقتراع 17 ماي 1963 (69 مقعدا نيابيا من أصل 144)، حصل خلالها گديرة على مقعد نيابي في الحي المحمدي الشعبي بالدار البيضاء.

وخلال شهر نوفمبر من سنة 1963 عيّن گديرة على رأس وزارة الخارجية، وظل في هذا المنصب مدة ثمانية أشهر إلى ما بعد مؤتمر عدم الإنحياز الذي انعقد بالقاهرة صيف سنة 1964، ابتعد بعدها عن دائرة الضوء ليتفرغ لمهنة المحاماة، فكانت أشهر مرافعاته في دفاعه عن بعض العسكريين المتهمين في قضية الهجوم على الطائرة الملكية صيف سنة 1972، وفي نفس الفترة كلف بالعديد من المهام والاتصالات الخارجية من طرف الملك الحسن الثاني، ليعود إلى الأضواء بتعيينه في أكتوبر 1977 مستشارا للملك، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى حين وفاته يوم 14 دجنبر 1995 بباريس حيث

كان يتلقى العلاج، ونقل جثمانه إلى المغرب ليدفن في مسقط رأسه بمدينة الرباط.

ع. الورديغي، *أحمد رضا اجديرة زعيم الحركة الليبرالية المغربية*، الرباط، 1998 ؛ منجزات وأهداف، وزارة الأنباء والسياحة، الرباط، 1957 ؛ *انبعاث أمة*، أعداد 1 / 1956، 5 / 1960، 6 / 1961، 8 / 1963، 22 / 1977 ؛ *الجريدة الرسمية* من مارس 1961 إلى نونبر 1963 ؛ الأحداث المغربية، 12 و13 غشت 2004.

Jeune Afrique, n° 1053, mars 1981, p. 87 et n° 1826, janvier 1996, p. 52 ; *Les phares* du 5 oct. et 7 nov. 1959, 30 juin et 16 sept. et 15 déc. 1962, 13 juillet et 18 avril et 5 mai 1964 ; M. Sehimi, *Guedira fidélité et engagement*, Okad, Rabat 1996 ; A. Ouardighi, *Le Maroc de la mort de Mohammed V. à la guerre des sables 1961 - 1963*, Rabat, 1981.

لطيفة الگندوز

گديرة، عبد السلام الرباطي. ولد في منتصف القرن الرابع عشر (20 م) بمدينة الرباط وهو أحد مشهوري رجال الآلة والسماع بها. التحق بالزاوية الحراقية بهذه المدينة، وأخذ بها مستعملات فني المديح والسماع عن الشيخ أحمد بن عاشر الحداد المتوفى عام 1326 / 1908، وذلك وفق الطريقة التي حددها شيخ هذا الأخير ومؤسس الزاوية في الرباط المتصوف محمد بن العربي الدلائي المتوفى عام 1285 / 1869.

وقد برع اگديرة في مستعملات الزاوية، فكان من أحسن من أنجبتهم في إنشاد البيتينات والمواويل، مثلما برع في مستعملات الموسيقى الأندلسية، فأتقنهما على مستوى الحفظ والنفقة، وتفوق في العزف على الكمنجة.

وتصدى گديرة بدوره للتعليم، وعنه أخذ كثير من رواد الزاوية من بينهم الشيخ عبد القادر حفيد محمد بن العربي الدلائي المتوفى عام 1380 / 1960، والشريف سيدي محمد بن محمد بن عمر الريش المتوفى عام 1392 / 1972، وصهره محمد بن أحمد بنمصور الرباطي المتوفى عام 1938، كما أخذ عنه من المتأخرين حفيده بواسطة ابنته الأستاذ عبد اللطيف بنمنصور الذي يعتبر اليوم وارث سر المدرسة الرباطية في فني المديح والسماع.

وقد نوه الأستاذ بنمنصور بجده المترجم في ذيل تحقيقه لكناش الحايك، فأشاد بأخلاقه ومروءته وصدقه وذكائه ورزانته وحذقه، ونعته بالفقيه المربي والعلامة الصوفي، واعتبره امتدادا للمدرسة الرباطية في إنشاد البردة وملحقاتها.

ومما ذكره أيضا بصدد المترجم أنه ما كان للشريف سيدي محمد الريش أن يبلغ ما بلغه في جودة الإنشاد وحسن الانتقال بين طبوع الموسيقى الأندلسية لو لم يتهيأ له أن يتتلمذ على يد السيد عبد السلام گديرة "إذ أن المواهب والميزات لا تأتي عفواً فلا بد من مرشد وهاد ومعلم ومؤدب ينير الطريق ويضيء الفؤاد. وقد كان هذا المرشد الهادي إلى طريق الخير والرشاد هو سيدي عبد السلام گديرة".

توفي عام 1944.

ع. اللطيف بمنصور، *مجموع ازجال وتواشيح وأشعار الموسيقى الأندلسية المغربية المعروف بالحايك*.

عبد العزيز بن عبد الجليل

گديرة، عبد السلام بن **محمد** بن عبد الله، العدل، العلامة، شيخ المقدمين. ازداد سنة 1283 / 1866 بالرباط، وبها أخذ عن شيوخها، فحفظ القرآن على يد كل من الدغيمر والقصري وبوشعيب بن يعقوب، كما أخذ القراءات وفن التجويد عن الشيخ الفلكي المهدي متجينوش، وعلم الفقه والحديث عن أخيه محمد وعن الفقيه المكي البيطاوري، وإبراهيم التادلي وغيرهم. ثم رحل إلى فاس مع والده وهناك تلقى العلم على يد كل من ابن الخياط، ومحمد القادري، وابن القرشي. في بداية حياته العملية تعاطى لتدريس علمي الفقه والعربية فتتلمذ عليه جماعة من علماء الرباط كالمؤرخ محمد بوجندار، والشاعر محمد بن اليمني الناصري، ومحمد الأوراوي، والإخوة الحسين وبناصر ومحمد ملين. بعدها انخرط في سلك العدول بالرباط، ثم أصبح خليفة للقاضي، وكاتباً بدار المخزن أيام السلطان المولى عبد الحفيظ.

جمع صاحب الترجمة بين علمي الظاهر والباطن، حيث تلقى الطريقة الصوفية الحراقية على يد الشيخ الإمام سيدي الحاج أحمد بن عاشر الحداد، الذي شيد الزاوية الحراقية بدرب والزهراء بالرباط، كما أخذ الطريقة الوزانية على العارف محمد بن علال الوزاني، وهو الذي لقبه "بسلطان المقدمين" حينما خلف شيخه ابن عاشر في تولية شؤون الزاوية الحراقية بالرباط. وقد كان لهذا الشيخ ولع كبير بالموسيقى الأندلسية وفن المديح والسماع، له عدة مساهمات في هذا الميدان حيث هذب مستعملات حلقة الرقص الصوفي، وأغنى أناشيد الذكر، وصان العديد من الهيللات والألحان من الضياع. كما عرف عن صاحب الترجمة حبه للنكتة، والمداعبة بها.

توفي يوم 8 ذي القعدة سنة 1362 / 6 نوفمبر 1943. ودفن بالزاوية الحراقية بالرباط.

ع. الجراري، *من أعلام الفكر المعاصر* ؛ م. الحراق، *كلمة في ذكرى الشيخ عبد السلام* گديرة ؛ روايات شفوية لابنه الطيب گديرة.

گديرة، محمد (الكبير)، أحد فقهاء الرباط ومشايخه المدرسين وعدوله الموثقين، قال عنه بوجندار "من أكبر أولاد جديرة المعروفين بالنسك والقيام بمراسم الدين" من أشهر تلامذته مفتي الرباط الفقيه المكي البناني. رحل إلى المشرق للحج والزيارة، واستخدم عدلا بمرسى طنجة ثم بدار عديل بفاس.

توفي سنة 1307 / 1889.

گديرة، محمد بن **عبد الله** المدرس الفقيه الناسخ الخطيب. ازداد سنة 1327 / 1907 بمدينة الرباط، وبها نشأ وأخذ عن جملة من شيوخها منهم : الوزير مَحمد ملين، والقاضي أبو العباس البدراوي، والعلامة المدني بن الحسني.

تعاطى في بداية حياته تعليم مبادئ العربية وتعاليم الدين في الكتاتيب القرآنية التي أنشأها السلطان محمد الخامس، كما اشتغل في نفس الوقت بالنساخة. فخط بيده العديد من المصنفات القيمة لعلماء الرباط. بعد ذلك انخرط في سلك العدول بالرباط، فأصبح يهيئ الأحكام ويحررها حتى رشح للنيابة. إلى جانب ذلك كان يتعاطى سرد صحيح البخاري والموطأ خلال شهر رمضان بضريح سيدي العربي بن السائح، وخطة الخطابة بجامع السنة بالرباط.

عرف عن صاحب الترجمة ولعه الشديد بجمع الكتب والبحث عن غرائبها وشرائها مهما بلغ سعرها حتى كوّن خزانة قيمة حوت نفائس الدخائر والمؤلفات في مختلف العلوم والفنون سيما علمي الفقه والحديث، كما ضمت العديد من منسوخاته، بيعت بعد وفاته بما يقرب المليون فرنك.

توفي فجأة ولم يتعد عمره السابعة والأربعين سنة وذلك يوم الإثنين 14 محرم 1374 / 13 شتنبر 1954. ودفن بمقبرة العلو بالرباط.

ع. الجراري، م ن *أعلام الفكر المعاصر*، 2 : 164 ؛ ابن سودة، موسوعة *أعلام المغرب*، 9 : 2395.

گديرة، محمد بن **عبد الله** الملقب بـ (الصغير)، أخذ العلم بمسقط رأسه بالرباط عن عدة مشايخ منهم أبو إسحاق التادلي وأبو الحسن دينية. كانت له مشاركة في علوم شتى وإن كان له ولوع بالفقه أكثر. وتصدى للتدريس عدة سنوات وممن كان يحضر دروسه أخوه الفقيه المقدم عبد السلام، والشيخ القاضي محمد الروندة.

توفي أواسط شعبان عام 1315 / 1896.

م. دينية، *مجالس الانبساط*، الرباط، 1986 ؛ ع. الجراري، من أعلام الفكر المعاصر.

گديرة، مصطفى بن **عبد السلام**، القاضي الحيسوبي. ازداد سنة 1330 / 1912 بالرباط، وبها تلقى تعليمه على يد مجموعة من شيوخها منهم : الفقيه الشدادي والجراري والعوينة ومحمد الرغاي، فختم الألفية وبرع في علم الفرائض.

استهل حياته العملية ناسخاً بدار العدالة بالرباط، وفي أواخر الثلاثينيات انخرط في سلك العدول إلى حدود سنة 1958 حيث عين قاضياً شرعياً لمدينة الرباط، وهي المهنة التي ظل يزاولها إلى سنة 1994 ، إلى جانب ذلك شغل منصب قاضي القصور الملكية من سنة 1973 إلى حدود سنة 1995.

بالإضافة إلى القضاء كان لمصطفى گديرة اهتمامات عديدة، حيث خلف والده في الإشراف على الزاوية الحراقية بالرباط، إلى جانب اهتمامه الشديد بالموسيقى الأندلسية، وكان مرجعاً لعائلة گديرة يقصدونه في جميع شؤونهم.

توفي بالرباط يوم 26 ذي الحجة عام 1417 / 5 ماي 1997.

گديرة، نور الدين، ازداد بالرباط يوم 15 غشت من سنة 1944 . وبعد دراسته الثانوية بمدارس محمد الخامس بمسقط رأسه وابتداء من سنة 1970 التحق للعمل بالإذاعة المغربية بالضبط في قسم الصحافة الرياضية حيث اعتبر من روادها وظل بها إلى سنة 1990.

وإلى جانب الصحافة الرياضية تقلد عدة مسؤوليات فكان رئيس لجنة الإعلام بالجامعة الملكية لكرة القدم ؛ عضو الكونفدرالية الإفريقية لكرة القدم ؛ عضو الإتحاد العربي لكرة القدم ؛ الكاتب العام للجمعية المغربية للصحافة الرياضية ومدرب البريد الرياضي لكرة السلة كما أشرف على تحرير العديد من المجلات الرياضية، وساهم بمقالاته في العديد من النشرات الرياضية. ألف كتابا في لعبة القدم نشر بعد وفاته تحت عنوان " *كرة القدم المغربية، وثائق وأرقام 1956 - 1990*" بإشراف دار النشر بالدار البيضاء سنة 1997.

توفي يوم الخميس 27 دجنبر 1990 بباريس، ودفن بمسقط رأسه بمدينة الرباط.

روايات شفوية، يونس گديرة ؛ غلاف كتاب "*كرة القدم المغربية*".

لطيفة الگندوز

ابن **كْراره** (سيدي -) **علي** بن **أحمد** بن حسين، أحد الأولياء الصالحين بعبدة، يوجد ضريحه على شاطئ البحر شمال مدينة أسفي. يقول عنه الكانوني : "...في بعض التقاييد أنه حضر حصار البرتغال لأسفي في القرن العاشر الهجري".

م. الكانوني، *جواهر الكمال في تراجم الرجال*، ج. 2 (مخطوط).

عبد الرحيم العطري

الكراري الكولاني، أسرة شرفاء هم آل الرفاعي المذكورين في مكان آخر، وتوجد أسرة الكراريين الرفاعيين الذين موطنهم الصحراء الغربية ولا علاقة بين الفريقين. برز من الكراريين الكولانيين الذين قطنوا الرباط منذ زمان أعلام علماء وصلحاء ذكرنا بعض من اشتهر منهم باسم الرفاعي أما من اشتهر منهم باسم الكراري فهم الآتي ذكرهم :

الكراري، أحمد بن **محمد** الرفاعي الكولاني الغرناطي ثم الفاسي ثم الرباطي توجد ترجمات له في *الإتحاف الوجيز* وفي فهرسة الحفيد العكاري وفي طبقات الشيخ بناني الذي أورد سلسلة نسله، ومنها نعلم أن جد أبيه وسميه (أحمد) خرج من الأندلس في وقت لم يذكره وتوجه إلى تازة فإلى فاس فإلى تامسنا إلى قبيلة أولاد علي إلى الشيخ منصور عند أمكون ثم إلى جماعة أولاد طرفاي، وهذا المهاجر ينحدر من جده الخامس المدعو كولان المشهور بالشرف والولاية في الشجرات بالقرب من واد زا والذي يتصل نسبه بالشرفاء الأدارسة عن طريق سلسلة من الأجداد تتكون من اثنى عشر جدا.

تتلمذ أحمد الكراري على يد شيخه أبي الحسن العكاري في علمي الظاهر والباطن والفقه والأصول والكلام، وعن ابن ناصر الدرعي الذي قدمه لتلقين الأوراد والقيام بوظائف الطريقة الناصرية.

رحل إلى الشرق فحج وزار وأخذ عن مشايخ الحرمين.

توفي بالبادية يوم الإثنين آخر ذي الحجة 1138 وحمل إلى الرباط حيث دفن قرب داره وبنيت عليه قبة.

الكراري، الجيلاني العدلاني ليس من الكولانيين الرفاعيين، ولم يذكر أصحاب التراجم نسبه البعيد. وهو صاحب الدار قرب الزاوية العيساوية بسيدي فاتح الموجودة في درب يسمى باسم صاحبها العدلاني، عين أمينا لمستفاد الرباط ثم تقلد خطة الحسبة بها سنة 1292 / 1875 بعد محمد الزكي وكان يحكى عنه وقائع غريبة، ومن جملة إجراءاته عندما كان يزاول مهنته أنه كان يتجول على الحوانيت وأصحاب الحرف والصنائع لمراقبة السلع والأغدية وجودة المنتجات فإذا ألفى غشا أو تدليسا أمر أعوانه بطرح الغشاش أرضا وكان من بينهم حامل السوط الذي يشبع المدلس أو الغشاش ضربا بسوطه أمام الملأ تأديبا له وقمعا لمعاودة الغش أو التدليس. بقي متوليا الحسبة.

توفي في 2 ربيع الثاني 1298 / 1881 ودفن في داره المذكورة.

بوجندار، *الاغتباط*، ص. 18 ؛ دينية، *مجالس*، ص. 92 و93 - 203 ؛ الفاسي، *مدينة الرباط وأعيانها*، ص. 182.

عبد الإله الفاسي

كرازُو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Carazo وCarraso وAlcarrazo ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1161 / 1748.

وقد هاجرت هذه الأسرة من الأندلس إلى قبيلة بني سعيد الغمارية ومنها انتقلت إلى تطوان حيث ظلت إلى أن انقرضت بها سنة 1161 (1748). ومن أفرادها : أحمد بن محمد كرازو فقيه زاول خطة العدالة من سنة 1243 إلى سنة 1249 (1827 ـ 1833). ومحمد بن محمد كرازو، من علماء تطوان وفقهائها المتفوقين، رافق السلطان مولاي سليمان في دارسته وزاول خطة العدالة بتطوان من سنة 1230 إلى سنة 1235 (1815 ـ 1820)، ترجم له الفقيه السكيرج الذي قال عنه أنه كانت له اليد الطولى في علوم الفقه والنوازل والنحو. تولى القضاء سنة 1236 (1821) وكان ممن بايعوا الأمير مولاي سعيد بن مولاي اليزيد سلطانا بتطوان يوم 12 جمادى الثانية 1236 (11 مارس 1821) كما أنه ترأس الوفد التطاوني الذي توجه إلى فاس يوم 2 جمادى الثانية 1238 (14 فبراير 1823) لتهنئة السلطان مولاي عبد الرحمن بولايته.

وفي 19 ربيع الأول 1247 كتب السلطان المذكور بشأنه *لباشا تطوان* ويبدو أن الباشا أجاب السلطان بأن الخبر الذي وصل إلى علمه ما هو إلا مجرد إشاعة روجها اعداء القاضي، الأمر الذي جعل السلطان يقول للباشا يوم 2 ربيع الثاني ما يلي : "والقاضي كرازو حيث هو على الحالة التي ذكرت من العفاف والقيام بأمور المسلمين ومفاوضة الفقهاء فيما أشكل عليه، فقد أبقيناه على عمله".

و قد استمر القاضي كرازو في منصبه إلى أن وافته المنية سنة 1253 (1837).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

الكراسي العلمية، من أجل تأمين الظروف المناسبة لتأدية العلماء والفقهاء لمهامهم العلمية، قام المرينيون بإحداث نظام "الكراسي العلمية" الذي يقوم على تخصيص الأوقاف لتدريس العلوم الدينية والشرعية وغيرها من خلال قراءة أمهات الكتب في مختلف فروع المعرفة وشرحها من قبل كبار الشيوخ والعلماء والأساتذة الذين كانوا يباشرون مهمة تدريس الكتاب أو المادة المعينين في نص الوصية الحبسية المخصصة للكرسي الموقوف من قبل صاحب الوقف، الذي كان يعين أيضا المسجد أو المدرسة التي يكون فيها، وأحيانا يعين مكان الكرسي والوقت الذي يلقى فيه الدرس، فيحترم المدرسون رغبات المحبسين ويلتزمون بها التزاما تاما.

وكانت هذه الكراسي تضاف للعلم أو الكتاب المعني بالتدريس، كأن يقال : كرسي التهذيب أو كرسي الرسالة القيروانية أو كرسي الحديث أو كرسي الفقه... كما كان بعضها ينسب لمشاهير العلماء الذين كانوا يدرسون عليها ككرسي ابن غازي وكرسي الونشريسي وكرسي المنجور... وغيرهم. وأحيانا تضاف الكراسي لمواضعها القارة بالمدارس أو المساجد التي تنسب إليها كما هو الحال بالنسبة لكرسي الخصة شرقي صحن القرويين وكرسي مستودع باب الحفاة، وكرسي ظهر خصة العين... الخ.

كما كانت بعض الكراسي تلقب بكرسي التدريس وهي التي يرجح محمد المنوني أنها لم تخصص لتدريس علم أو كتاب معين.

كانت الكراسي تسند إلى البارزين من العلماء بحسب تخصصهم ولا يتولاها أحد منهم إلا بظهير من السلطان أو نائبه، أما الكراسي التي من إنشاء الأفراد فإنهم كانوا يعينون من يتولون التدريس عليها. كما كان الكرسي يوقف على العالم مدى الحياة ويمكن أن يعود إلى عقبه إذا كان في مرتبته العلمية، وهذا حال عبد الواحد الونشريسي (ت. 955/ 1549) الذي أسندت إليه الكراسي العلمية التي كانت لوالده، وأحيانا يتنازل العالم عن كرسيه لأحد من أقرانه أو تلاميذه لسبب سفر طويل أو مرض أو عجز عن التدريس أو إشفاق على عالم معسر، كما فعل الشيخ عبد الرحمن سقين

الذي تنازل عن كرسي الفقه بالمدرسة البوعنانية بفاس عام 924 / 1518 لمحمد المدغري والأمثلة كثيرة.

وقد ضمنت الكراسي العلمية لأصحابها موردا معاشيا لا ينكّر، لاسيما إذا تعددت، وكانت المورد الوحيد لبعض علماء العصر كأحمد المنجور. ولم تكن عائدات الكراسي موحدة ولا متقاربة، بل كان بعضها يزيد ضعفا أو أضعافا.

ظهرت الكراسي العلمية ـ كما سبقت الإشارة ـ في عهد المرينيين ومع ذلك لا تمدنا المصادر إلا بمعلومات قليلة عن بعضها منها ثلاثة بمدينة فاس هي :

ـ كرسي الونشريسي (تـ. 705 / 1306) بجامع الأندلس.

ـ كرسي أبي الحسن الصغير (تـ. 719 / 1319) بجامع أزدغ.

ـ كرسي التهذيب بالمدرسة العنانية.

وفي عهد السعديين ازداد عدد الكراسي العلمية وتضاعفت أهميتها، ولم يعد تأسيسها وتخصيص الأوقاف لها قاصرا على رجال الدولة بل أصبح يشارك في ذلك خاصة الناس وعامتهم، وشملت مدنا أخرى غير فاس كمراكش وتطوان ومكناس والقصر الكبير وتارودانت (كانت تسمى آنذاك بالمحمدية). ويقدم لنا محمد المنوني إحصاء للكراسي العلمية بجامعة القرويين بمدينة فاس فوجدها 22 كرسيا. إلى جانب ذلك أحدث في مراكش كرسي البخاري وكرسي مختصر خليل بجامع الشرفاء بالمواسين. وكرسي التفسير بمسجد أبي العباس السبتي من إنشاء أبي فارس بن أحمد المنصور، كما أحدثت كراسي متعددة لعلوم متنوعة بجامع باب دكالة من أوقاف مسعودة الوزكيتية. وفي المحمدية أنشئ كرسي البخاري وكرسي الرسالة وكرسي خليل بالجامع الكبير ويظن أنها من إنشاء محمد الشيخ المهدي، وفي القصر الكبير أنشأ أبو المحاسن الفاسي في حدود (1000 / 1592) كرسي تفسير ابن عطية بشرقي الجامع. وامتلأت مساجد مدينة تطوان وزواياها بالكراسي العلمية خاصة بعد أن قصدها كبار العلماء. وفي مكناس أنشئ كرسي لقراءة القشيري والبردة والجوزي بالجامع الكبير، ورشح له الفقيه أحمد زغبوش.

وفي العصر العلوي يلاحظ محمد المنوني أن الوثائق المتوفرة لا تكفي لوضع لائحة وافية عن الكراسي العلمية بجامعة القرويين إلا أن المؤكد أن كراسي علمية جديدة قد أنشئت، بلغ عددها 35 كرسيا منها على سبيل المثال لا الحصر : كرسي الحديث بظهر خصة العين، كرسي النحو بالبلاط الثاني يمين الداخل للجامع المذكور من باب الكتبيين، وكرسي التفسير قبالة صومعة القرويين، ووقف السلطان مولاي رشيد أربعة كراسي للتدريس بجامع الأشراف. وفي مدينة مكناس قام المولى إسماعيل بإحياء عدد من الكراسي العلمية بالجوامع والمساجد خاصة المرتبطة بقراءة الحديث ومن بينها بالجامع الكبير كرسي التوريق بظهر العنزة وكرسي التفسير المعد للتوريق وكرسي التوريق بإزاء قيسارية البز وكرسي القشيري، كما أحدث بجامع الأنوار كرسيا لقراءة كتاب الاكتفاء للكلاعي، وكرسي التفسير بمسجد ساباط ابن زغبوش. وقد تعاقبت على التدريس في تلك الكراسي زمرة من الأعلام الشهيرة بتضلعها ومشاركتها في مختلف العلوم.

لقد تم الاكتفاء بتقديم بعض الأمثلة فقط لأن المجال هنا يقتضي الاختصار. ونشير في الأخير إلى أن بعض هاته الكراسي ـ وهو قليل ـ استمرت في تأدية مهمتها التعليمية بشكل من الأشكال رغم الصعوبات التي ارتبطت بإدارة وتسيير الأوقاف من جهة وبالأوضاع والتحولات السياسية التي عاشتها البلاد من جهة ثانية.

م. حجي، *الحركة الفكرية*، الرباط، 1 : 119 ـ 121؛ 2 : 210 ؛ *حوالة الأحباس الكبرى بمكناس*، 5 : 210، 277 ؛ *حوالة الأحباس الصغرى بمكناس*، 4 : 116 ؛ ر. بلمقدم، *أوقاف مكناس*، 1993، 1 : 51، 71، 238 ـ 240 ؛ م. العربي الفاسي، *مرآة*، ص. 13 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1930، 2 : 177 ؛ م. المنوني، *كراسي الأساتذة بجامعة القرويين*، *دعوة الحق*، ع. 4، 5، 6، 7، 1966.

رقية بلمقدم

الكرافس أو الكرفس هو أبيوم كرافيولينس Apium graveolens المنتمي لفصيلة الخيميات Apiaceae.

نبات عشبي حولي أو ثنائي الحول ذو أوراق مركبة، وذات عطر قوي.

الموطن الأصلي للكرفس يمتد على المنطقة المعتدلة من أوربا والبحر المتوسط وآسيا الصغرى.

يزرع الكرفس في المغرب لاستعماله في تتبيل بعض المأكولات وخاصة الحساء والحريرة وكذلك لعدة أغراض في بلد التطبيب التقليدي.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*. Ibis Press, 1997, 779 p.

عبد المالك بنعبيد

الكرافيل (Caravelle) وتدعى أيضا الكارافيلا والقريبلة. وهي سفينة من النوع اللاتيني المتطور الذي ابتكرته الأوراش البرتغالية حوالي سنة 1430 على هيئة

مركب شراعي متوازن بين الطول والعرض، وجيد المواصفات التقنية والملاحية. وقد تميزت الكارافيل باعتماد بنائها على تبطينات متراكبة من الألواح، وبطولها الذي يتراوح بين اثني وعشرين مترا وخمسة وعشرين، بمقابل عرض لا يتعدى ثمانية أمتار، وحمولة متوسطة بين مائة وخمسين ومائتي طنة.

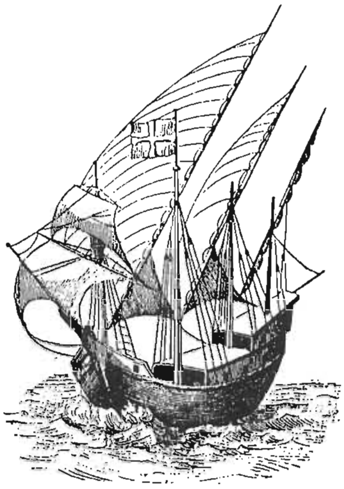

وبناء على هذه المواصفات اعتبرت الكرافيل من السفن الدائرية الأولى المؤهلة لاكتساح مياه المحيط الأطلنتيكي بفضل سطحها المرتفع عن الماء وكوثلها المربع، فضلا عما امتازت به من صلابة وقدرة على حمل الرجال والأقوات، وعلى الإبحار في الأعماق الضحلة وعند المصبات بسبب تمتعها بضعف الغاطس.

وقد دانت الكرافيل بأفضليتها في الملاحة الثبجية إلى تصريتها المتميزة التي تتراوح بين ثلاثة وخمسة صواري، وقدرتها على تيسير الانقياد في مختلف حالات الرياح، وتمتعها بالسرعة الفائقة وبالمرونة في تغيير الاتجاه. وتم اعتمادالنوع الإسباني منها في الملاحة المغربية خلال القرن (17 م) على يد رياس مصب أبي رقراق استغلالا للواحدات التي تم الاستيلاء عليها، بيد أن تكاليف تجهيزاتها المرتفعة، وصعوبة صيانتها واستصلاحها في الأورا ش المحلية قلص من فرص استعمالها، ومن ثم لم تبرز ضمن الوحدات العاملة في الأسطول المغربي إلا في مناسبات قليلة، إلى حين غيابها تماما في القرن الموالي.

النخيلي، *السفن الإسلامية*، ص. 120.

Les *S.I.H.M.*, 1° série, Pays-Bas, t. V, p. 442 ; Coindreau, *Les corsaires de Salé*, p. 101 ; Braudel, *Civilisation, économie et capitalisme*, éd. Colin, Paris, 1979, p. 356-363.

حسن أميلي

گرانفال (جيلبير) Gilbert Grandval ولد في باريس يوم 12 فبراير 1904 من أسرة منحدرة من منطقة الألزاس. وبعد أن تلقى معظم تكوينه في العاصمة الفرنسية، شغل منصب مدير تجاري في شركة تقوم بتسويق المواد الكيماوية. وإبان الحرب العالمية الثانية، التحق بصفوف المقاومة التي كان يتزعمها الجنرال دوگول. ولذا، فبمجرد أن وضعت الحرب أوزارها، تمت ترقيته إلي رتبة عقيد ووشح بوسام رفيق التحرير وبأوسمة أخرى (جوقة الشرف). وعند متم غشت 1945 ، أسندت إليه مهمة حاكم منطقة الصار (Sarre) ذات الحساسية الكبرى في العلاقات الفرنسية الألمانية. ولم تحل سنة 1948 حتى عين مفوضا ساميا للمنطقة ذاتها ورقي إلى رتبة سفير على رأس البعثة الفرنسية في تلك الجهة.

وفي يونيو 1955 ، عين جيلبير گرانفال مقيما عاما في الرباط خلفا لفرانسيس لاكوسط. وقد حل گرانفال بالمغرب في ظرف عصيب وصلت فيه الأزمة التي أعقبت نفي السلطان سيدي محمد بن يوسف إلى درجة كبيرة من الخطورة. ولعل اغتيال الليبرالي الفرنسي لوميگر دوبروي من الأحداث التي عجلت بهذا التعيين. وكانت السيرة الذاتية للرجل تفتقر لأية تجربة سابقة في المغرب، غير أن ذلك لم يشكل عقبة أمام المهمة المنوطة به بقدر ما أهله لمقاربة الأزمة بكل موضوعية. ولما نهج گرانفال سياسة حازمة تمثلت في محاولة تصفية المناخ العام بإبعاد بعض رؤوس الفتنة من ذوي النفوذ في أوساط الموظفين الفرنسيين الكبار من أمثال الدكتور كوص Dr. Causse ، فإن هؤلاء قد تكتلوا لعرقلة سياسته والحيلولة دون مد الجسور مع الحركة الوطنية المغربية. ولم يتردد أولئك الغلاة في استعمال أخس الوسائل لتحقيق غاياتهم، فتعرض گرانفال لشتائمهم العنصرية لمجرد كونه ينحدر من أصول يهودية. وعلى العكس من ذلك، شعر الرأي العام المغربي بأن گرانفال يحمل معه مشروعا إصلاحيا، فآزره بقوة وخصص له الترحاب أينما حل وارتحل. ولما وجد جيلبير گرانفال نفسه في وضعية غير مريحة، وضعية ازدادت تعقيدا بسبب انعدام الوضوح في التعليمات الصادرة من حكومة إدگار فور، فإنه اضطر إلى تقديم استقالته يوم 22 غشت 1955.

بعد نهاية مأموريته بالمغرب، تقلد گرانفال منصب كاتب الدولة في التجارة الخارجية الفرنسية سنة 1962 ، ثم بعد ذلك أسندت إليه وزارة الشغل فيما بين 1962 و1966. وخلال المدة الفاصلة بين 1966 و1972 عمل رئيسا لشركة السفريات البحرية وعضوا في مجلس إدارة ميناء مرسيليا.

توفي جيلبير گرانفال في نونبر 1981.

وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، باريس.

Gilbert Grandval, *Ma mission au Maroc,* Lib. Plon, Paris, 1956, 273 p.

جامع بيضا

كُرت (موقع أثري)، تعد مدينة كرت أو قُرت، بالضم ثم السكون، من أقدم المراكز الحضرية بمنطقة الغرب. ففي القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وصف ابن حوقل الموقع بأنه "مدينة لطيفة في سفح جبل، منيعة أيضا بغير

سور ولها مياه كثيرة"، ووطنها بالمناطق الداخلية المتواجدة شرق الساحل الأطلسي من عمل طنجة، وجعلها من الحواضر الخاضعة لبني إدريس، مباشرة بعد مدينتي الأقلام والبصرة.

ويظهر من خلال بعض النصوص التاريخية أن المدينة قد ضعفت وفقدت بعضا من بريقها خلال القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، إذ أورد البكري أن كرت تحتل أعلى الجبل، وأنها "اليوم خربة"، وهو ما أكده، في القرن الموالي، صاحب كتاب *الاستبصار* الذي وصف الموقع بـ"القرية العامرة" ووطنه على مرحلة بين بلد جنيارة ووادي ردات "وهو نهر كبير في أصل جبل وفي أعلاه مدينة كُرْت وكانت مدينة كبيرة حصينة كثيرة الخير على نظر كبير، يعمرها قبائل من البربر يقال لهم بياتة، وهي اليوم قرية عامرة. ثم منها إلى مدينة البصرة".

ونظرا للموقع الاستراتيجي لجبل كرت وعلوه الذي يسمح بمراقبة فعالة لمجال شاسع يمتد حتى جبل بوهلال قرب وزان وسهل إساول قرب زومي وهضبة ورغة، حاول بعض الباحثين أن يوطنوا بالجبل موضعا رومانيا، من أبرزهم شارل تيسو ومونيس اللذين رأوا في البقايا التي وقفا عليها قرب قرية حد كرت الحالية وبالواجهة الجنوبية للجبل آثارتعود إلى موقع فوبيسيانايي الذي ورد عند أنطونان على الطريق الرابط بين طنجة وطوكولوزيدا قرب وليلي. ورغم قلة المعطيات الأثرية وتعدد الإشارات النصية التي تحدثت عن التأسيس الحديث للمدينة، نحا أحمد سراج نحو سابقيه، ورجح انتماء الموقع إلى العهود القديمة دون تقديم دلائل كافية. ولتجاوز هذا الغموض وتوطين مدينة كرت الوسيطية، يبقى من الضروري القيام بمسح أثري للمنطقة، مع الأخذ بعين الاعتبار موضعين أساسين لاحتفاظهما بتسمية المدينة، وهما حد كرت وجبل كرت، دون إغفال المناطق المحيطة بهما، ودراسة البنيات المعمارية المتواجدة بجبل كرت والتي تعرف عند ساكنة المنطقة بـ"عريسات مولاي عبد القادر الجيلاني".

البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*، باريز، 1965 ؛ الإدريسي، *نزهة المشتاق*، تح. محمد حاج صادق، 1983 ؛ مجهول، *الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب* ، نشر وتعليق سعد زغلول، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985.

A. Siraj, *L'image de la Tingitane dans l'historiographie arabe médiévale de l'antiquité nord-africaine*, collection de l'école française de Rome, 209, 1995 ; Ch. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie tingitane*, Paqris, 1878 ; J. Mounès, Notes sur quelques villes disparues du Maroc septentrional, *B.E.P.M., 1957, p. 10-29.*

أحمد صالح الطاهري

الكردان ، يطلق هذا الاسم على إحدى فخذات قبائل هوارة المستقرة عند الوسط الجنوبي لسهل سوس بين أولاد تايمة وتارودانت عند قدم الأطلس الصغير. وظل يطلق اسم سبت الكردان على جماعة قروية تابعة لدائرة أولاد تايمة بإقليم تارودانت إلى حدود 1994 ، تاريخ التقسيم الإداري الجديد الذي رقي على إثره مركز الجماعة القروية إلى جماعة حضرية هي بلدية الكردان الحالية.

ويشكل مركز الكردان بالإضافة إلى وظيفته الإدارية، سوقا تجاريا لتبادل الموارد الفلاحية بالدرجة الأولى بين الريف السوسي ومناطق الأطلس الصغير الجبلية، كما أنه يعرف نشاطا صناعيا واعدا مبنياً على تحويل المنتوجات الفلاحية وخاصة منها الحمضيات.

بلغ عدد سكان بلدية الكردان حسب نتائج إحصاء سنة 1994 حوالي 6.500 نسمة، وحوالي 1.100 أسرة، وبحكم النمو السريع المميز للمراكز الحضرية بمنطقة سوس عامة، فإنه من المتوقع أن لا يقل عدد سكان الكردان اليوم عن 10.000 ساكن. ذلك أن تحسين جودة الخدمات العمومية من بنيات تحتية وتجهيزات جماعية من جهة، وأيضا الازدهار المرتقب للنشاط الزراعي المسقي وما يرتبط به من أنشطة من جهة أخرى، كلها عوامل ستجعل من مركز الكردان قبلة للمهاجرين من المحيط الريفي المجاور ومن باقي المناطق المغربية.

وتشتهر منطقة الكردان بازدهار فلاحة الحمضيات بها على الصعيدين المحلي والوطني. لقد عمل المعمرون وبعدهم المستثمرون المغاربة على توسيع مساحة زراعة الحمضيات وذلك بقصد الاستفادة من المؤهلات الطبيعية التي تقدمها المنطقة في هذا المضمار من طقس وتربة ومياه وقرب جغرافي. غير أنه مع توسع هذا النشاط وبسبب تواتر السنوات الجافة المتلاحقة دخلت هذه الزراعة في فترة صعبة منذ نهاية السبعينيات بسبب نزول مستوى الفرشة المائية الجوفية المحلية، نزولا لم تسطع التدخلات المختلفة للدولة من الحد منه على الرغم من بناء مركب محمد المختار السوسي المائي (سد أولوز) الذي وجهت مياهه كاملة لحقن فرشة سهل سوس الباطنية. وهناك حاليا مشروع جديد يهدف إلى تحويل مياه واد تفنوت انطلاقا من سد إشكوكن وعبر سد المختار السوسي (سد أولوز سابقا) عند حوض سوس الأعلى.

إن وصول مياه هذا السد، زيادة على الطريق السريع الذي انتهت أشغاله ليربط بلدية الكردان بتارودانت شرقا وأكادير غربا، كلها عوامل ستعطي لمركز الكردان نشاطا قويا ليجعل منه أحد المراكز المهيكلة للشبكة الحضرية بسوس بشكل عام.

ح. المحداد ،*الماء والإنسان بحوض سوس*، إسهام في دراسة نظام مائي مغربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أگادير.

الحسن المحداد

الكردودي ، أسرة عائلة عربية عريقة وأفرادها متمسكون بظهائر علوية منيفة وأخرى للملوك السعديين لا زالت تتداول بين أفراد الأسرة يفخرون بها، ووثائق شرعية من كبار العلماء والمفتين والقضاة والعدول يشهدون بذلك لأنه

جار على السنن الشرعي والنهج المرعي، ويشفوف بيتهم وسمو مكانتهم. وقد درج منهم رجال ذوو قدر سام "طبقوا المغرب ذكرا، وشدوا في خدمة المخزن الشريف أزرا".

وكان جدهم الأكبر الولي الصالح سيدي محمد بن أحمد أصله من كرداد الذي بقبيلة سفيان بالغرب، وأولاده أربعة وهم : أحمد وعبد الرحمان وعلي وعبد القادر. وكان الجد المذكور مستقراً بجبل بني مداس مع أبناء عمه بني كلال، وانتقل من بني مداس إلى الغرب عام عشرة وتسعمائة، واستقر بقبيلة سفيان، وتزوج عندهم امرأة تسمى حليمة ابنة عبد القادر الدكالي العمري، وخلف معها أربعة أولاد، استنادا إلى وثائق عدلية ورسوم في ملك الأسرة.

وهذه القبيلة لها مصاهرة مع بعض أهل فاس، شرفاء وغيرهم، كالشرفاء العراقيين والطاهريين والعلميين، وأولاد البواب المصموديين، وأولاد كسيكس، وأولاد الخلفاوي، وأولاد المرنيسي، وأولاد ابن الحاج السلميين، وأولاد ابن سودة، والقادريين، وأولاد ابن عبد الرحمان الدويري الفلاليين، وغيرهم.

وقد ذهب الكتاني، اعتمادا على بعض الرسائل والرسوم والوثائق العدلية، إلى أن هذه القبيلة من العوام وأن البعض منهم انتحل النسبة الشريفة، وأن المدعي لهذه النسبة هو السيد علال وولده الذي جعل الحسني في شكله. وأن استقرارهم في المدينة الفاسية لا يجيز لهم إدعاء هذه النسبة، "ولم يدع هذه النسبة جدهم العالم المدرس، ولا أحد أولاد الفقيه السيد أحمد ... فكيف يصدع بذلك باقي أبناء أخيه وأولادهم الآن ؟". ولعل الإشارة إلى أحد حفدة الفقيه محمد بن عبد القادر الكردودي،،، الذي خصه بترجمة وافية وفيها يثبت نسبتهم الشريفة، ويورد وثائق ورسوما مختلفة للدلالة على صفاء هذه النسبة، ويشير إلى امتلاك العائلة للحجج والبراهين الدالة على صفاء عنصرهم.

م. الكتاني، *تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما غفل عنه صاحب زهر الآس في بيوتات أهل فاس*، تح. علي بن المنصر الكتاني، الدار البيضاء، ط 1، 2000، تر. الفقيه الكردودي، مخطوط.

الكردودي، أحمد بن **محمد** بن **عبد القادر** الحسيني الشهير بالكردودي، من الكتاب الفقهاء المتضلعين في الكتابة وأساليبها الرفيعة، على قواعدها المعروفة عند أهل الفن.

ولد بفاس عام 1240 ، وتربى في حجر والده الفقيه العلامة المعقولي سيدي محمد بن عبد القادر، ورعاه بالديانة والتقوى والمروءة، توجه كما هي العادة للإرتواء من المكاتب الابتدائية، وتهيأ لولوج القرويين حيث منار العلم والعرفان، فانخرط في حلقات أساتذتها وقد هئ لذلك على الطريقة المعتبرة عند أهل العلم، فانطلق للتحصيل بهمة عالية وإصرار على نيل المعالي العلمية السامية. غير أن ملازمته الكثيرة كانت لدروس والده وللفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمان الحجرتي الفلالي شيخ الجماعة بفاس ومفتيها والمتصدر في الفقه بها، وعليهما كان أكثر أخذه.

وقد كانت له عناية بالتاريخ والأدب والطب معتكفا عليه "حتى إنه من كثرة انكبابه على التذكرة للشيخ داوود الأنطاكي قيد عليها حواشي كثيرة، وله خط رائق نسخ به عدة كتب، ومروءة تامة وجد واقتصاد وسمت حسن ونباهة واقتدار". وهي مزايا وخصال أهلته، فضلا عن غيرها، لشغل مناصب سامية.

كان في أول أمره عدلا من عدول سماط فاس العليا. وكان يسرد كتاب الحلية بكرسي ظهر منار المسجد الأعظم، ثم انتقل كاتبا مع عامل فاس الباشا الفقيه عبد الله بن أحمد. ثم انتقل كاتبا ببنيقة وزير البحرية الفقيه السيد فضول غريط الأندلسي أيام السلطان المولى الحسن.

ولعل المرحلة الأكثر إثارة في حياة المترجم هي التي قضاها في خدمة المخزن إذ كانت من أهم المراحل التي أثرت بشكل كبير على مسار حياته، فهي مليئة بالأحداث كثيرة الاضطراب، فخلالها قام بعدة مهام سواء في المغرب أو خارجه، ولعل ما أهله لأن يحظى بهذه المنزلة ما كان يتمتع به من حنكة سياسية اكتسبها بلا شك، في وسطه الذي كان يموج بالأحداث ويشهد النقاشات المستفيضة في شؤون السياسة والاقتصاد والثقافة الأمر الذي جعل منه شخصية بالغة التعقيد. وإن مختلف المهام التي كلف بها تظهر شأوه في مختلف شؤون الحياة، لقد كلف في عدة مناسبات بمهام ذات خطر، وقد كان هذا الوضع الذي يحتله في النسيج المخزني يجعله دائم الاتصال به ويلزمه سلوك سنن خاص كان يخضع له كل منخرط في السلك المخزني، ويحتم عليه أن يكون على قدر كبير من الحنكة والدهاء بحيث يتعامل مع كل موقف بما يستلزمه. استخدم الكردودي كاتبا في الشكايات مع الوزير الصفار، ثم كاتبا مع الحاجب السلطاني موسى بن أحمد، ثم كلف في سفارة لفرنسا بصفته مراقبا للسفير القائد المعطي بن عبد الكبير الشاوي المزامزي لما حظي به من ثقة السلطان الحسن الأول، ثم مندوبا لسفارة البابا ليون الثالث عشر بإيطاليا مع النائب الطريس، ثم في سفارة إسبانيا مع القائد عبد الصادق الريفي، وفي هذه الرحلة ألف رحلته *التحفة السنية*.

لما رجع إلى فاس بعد مساعدته على التقاعد، مكث بها نحو ثلاثة أشهر فاخترمته المنية عشية يوم الثلاثاء منتصف شهر محرم الحرام عام 1318 / 1900 ، ودفن بالضريح الإدريسي بزاوية سيدي محمد بن الفقيه بإزاء العلامة سيدي عبد الله بن يخلف الأندلسي.

الكردودي، *التحفة السنية* ؛ م. الكتاني، *تحفة الأكياس*، الدار البيضاء، 2002 ؛ *إتحاف المطالع* ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، 8 : 2822 ؛ *الأعلام*، 2 : 251 ؛ *فهرس المخطوطات العربية*، 2 : 239 ؛ *معجم المؤلفين*، 3 : 369 ؛ *معجم المطبوعات الغربية*، 305 ـ 306، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*.

Laroui, *Les origines sociales et culturelles du*

nationalisme marocain, 1830-1912, Paris, 1977, p. 276-278.

الكردودي، محمد بن **أحمد** بن الشيخ محمد بن عبد القادر الكردودي الكلالي، قال عنه ابن سودة "الفقيه المشارك المطلع الكاتب المقتدر الأخلاقي المتواضع". أخذ عن والده، وعن الشيخ محمد ـ فتحا ـ القادري، والشيخ محمد ـ فتحا ـ كنون، والشيخ أحمد بن الخياط، والشيخ عبد السلام الهواري، وغيرهم من شيوخ العلم المنقول والمعقول بفاس.

ومعلوماتنا عن المترجم قليلة جدا وأغلب مصادر ترجمته تكاد تتفق في المعلومات، وتظل كثير من محطات حياته غامضة مما يجعل المرء يتساءل عن السر في هذا الندرة في المعلومات المتعلقة به، غير أن الثابت عندنا أن المترجم أقيم مقام والده في القيام بعدة مأموريات مهمة في مصلحة المخزن، غير أنه لم يكن له الصيت الواسع كما كان لبعض أفراد عائلته ومنهم والده. ولا ندري السنة التي التحق فيها بالخدمة، غير أنه يمكن اعتمادا على بعض المؤشرات، أن نعينها في حدود عام 1315.

توفي المترجم يوم الإثنين 29 صفر الخير عام 1335، ودفن بروضة الشاميين بالقباب خارج باب الفتوح قرب قبة الشيخ الغياثي.

ابن سودة، *إتحاف المطالع* ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، 8 : 2895 ؛ *سل النصال*.

الكردودي، محمد بن **عبد القادر** بن **أحمد** الكلالي الحسيني الشهير بالكردودي، من عائلة حسنية عريقة في المجد والسؤدد.

أخذ العلم بفاس عن عدة شيوخ لهم قدم راسخ في العلم والتحقيق جمعهم في فهرسته، منهم العلامة الكبير المحقق سيدي عبد القادر بن أحمد الكوهن المتوفى في المدينة المنورة، والشيخ أبو الفتح سيدي محمد التهامي بن حمادي الحمادي المكناسي، والشيخ أبو المحامد سيدي العربي الدمناتي. وقد أجازه سيدي عبد القادر المذكور مع الفقيه العلامة سيدي محمد الطالب ابن الحاج المرداسي بفهرسته المشهورة مضيفا إليهما أبا القاسم بن عبد الله بن إدريس العراقي بجميع ما أجازه به أشياخه.

ودرس المترجم بالقرويين العامرة مدة طويلة، وانتفع به خلق كثير من الطلبة، وكان عمدة المجالس العلمية، حيث كانت تسند إليه الرئاسة في فض المشكلات العلمية العويصة، ويجيب عنها بما يشفي ويكفي "وكان مهاب الطلعة، محترم الجانب، مقدس المقام، محبوبا ملحوظا لدى الخاص والعام، حتى إنه إذا حضر مجلس علم أو غيره لم يتقدم أحد للكلام فيه سواه".

وقد يبرهن على علو منزلته في العلم، ومهارته في المنقول والمعقول والفهم بتآلفه المفيدة المهمة الغريبة الفريدة، منها : شرحه لخطبة الألفية لابن مالك، ومنها شرحه لاصطلاح القاموس للهلالي نظما، سماه حلية العروس لإضاءة الأدموس ورياضة الشموس من اصطلاح صاحب القاموس، يشتمل على ثلاثمائة وثمانية وستين بيتا، وهي منظومة في الاصطلاح اللغوي، في أقسام الكلمة الأفعال / الأوزان / التصريف. (طبع على الحجر بهامش إضاءة الأدموس للهلالي). ومنها تأليف في الدولة العلوية الشريفة سماه، الدر المنضد الفاخر بما لأبناء مولاي الشريف من المحاسن والمفاخر، من أول نشأة هذه الدولة إلى آخر العهد الإسماعيلي مع تراجم من كان في عهد ملوكها من العلماء والصلحاء وأهل الحل والعقد والفضل والمقام العالي والأدباء والبلغاء، مع ذكر بعض المناقب والوقائع التي تناسب المقام، وعاقه الموت عن إتمام هذا التاريخ. ومنها تأليف في وجوب الجهاد وتنظيمه سماه : "*كشف الغمة ببيان أن حرب النظام حق على هذه الأمة*" ، ألفه ونشره بمناسبة احتلال القطر الجزائري.

وللمترجم في ميدان الشعر صولة، وفي الأدب جولة حسبما يعلم من ديوان يحتوي على قصائد هامة تبرز غيرته ووطنيته الصميمة، منها قصيدة هجا بها يهوديا محميا بدولة أجنبية انتهك حرمة الإسلام جهارا بالمحكمة الشرعية بطنجة لما كان المترجم قاضيا بها أيام المولى عبد الرحمان بن هشام، فأمر بصفعه علانية وسعى في نقله لبلاده.

توفي قرب العصر من يوم الثلاثاء 11 رمضان عام 1268/ 1852، ودفن قرب الولي سيدي يوسف الفاسي بالقبب خارج باب الفتح بفاس، تحت الكرمة التي فوقه.

عبد السلام ابن سودة، *زبدة الأثر* ؛ عبد الرحمن ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس* ؛ محمد جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 2 : 333 ؛ محمد المشرفي، *الدر المكنون*، ص. 67 ؛ عبد الهادي التازي، *جامع القرويين*، 3 : 811 ؛ م. المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، ج. 1، ص. 23 ؛ ع. الجراري، *تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب*، 272 ـ 273.

الكردودي، محمد بن **محمد** انخرط في خدمة المخزن مدة طويلة حتى ضعفت قوته لتقدمه في السن إذ خدم ثلاثة سلاطين : السلطان سيدي محمد ونجله المولى الحسن والمولى عبد العزيز. وطلب الإعفاء من الخدمة الشريفة إذ لم يعد يسعفه حاله للاستمرار.

وكان المترجم مولعا بنسخ الكتب، وسرد أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، وله خط حسن، جيد للغاية. يلازم الضريح الإدريسي، ولا تفوته صلاة الزوال، صيفا وشتاء". وقد قام على إمامة المسجد، المسمى الآن بجامع الزليج، كما عهد إليه قبض تخريج أحباس فاس العليا.

توفي صباح يوم الاثنين 17 صفر عام 1317 ودفن بفدان الغرباء خارج باب الفتح، قرب ضريح الولي سيدي الغسال.

م. الكتاني، *تحفة الأكياس*، الدار البيضاء، 2000 ؛ ابن سودة، *إتحاف المطالع* ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، 8 : 2819.

عبد المجيد بوكاري

كردوس (موضع -) بقبيلة إيداويعقيل، في مجال طبغرافي يتميز بمناعة وصعوبة في التضاريس، على يمين الطريق الذاهبة من تيزنيت نحو تافراوت، بعد تسلق منحدر "أفود" الاستراتيجي. ترتبط شهرة المكان، بلحظة استقرار الشيخ أحمد الهيبة بن ماء العينين به، في أوج الصدام التاريخي بين قبائل سوس ورموز الاحتلال الفرنسي.

أصبح كردوس منذ 1919، تاريخ تولية الشيخ مربيه ربه أمور الجهاد، مركزاً حربياً لقادة الجهاد آنذاك، حيث كانت تنظم الاجتماعات التنسيقية،، وترتب الخطط التنظيمية والحربية لمجموع القبائل المحصنة بجبال الأطلس الصغير، خاصة خلال انعقاد المواسم المشهورة أو بمناسبة الأعياد الدينية. ومن الفعاليات التي كانت تفد باستمرار على كردوس نجد : المدني الاخصاصي، سعيد البعقيلي، مبارك البنيراني، سعيد الأكماري، الطاهر الإفراني، المحفوظ الأدوزي، الحسن الأزاريفي، الحاج الحبيب الصوابي وأمغار سعيد الباعمراني وغيرهم. كما اضطلع المركز بأهمية دينية ـ علمية من خلال الحلقات العلمية التي يؤطرها آل ماء العينين بحضور علماء وفقهاء سوسيين بمعية إخوانهم من الصحراء. وكانت مناسبة للتواصل والتلاقح الثقافي بين سوس وجنوب المغرب.

ومن المؤشرات الدالة على أهمية المكان، كون الاستعلامات الفرنسية، قد كثفت من نشاطها لاستقصاء أخبار الشيخ مربيه ربه. لهذا عمدت سلطات الحماية انطلاقا من تيزنيت والهوامش الجنوبية للأطلس الصغير إلى زرع المخبرين والجواسيس في محيط كردوس لجمع المعلومات عن تحركات رموز الجهاد، وتقدير طبيعة القدرة الحربية التي تتوفرعليها. وهذا ما يفسر تردد الحديث عن كردوس وطبيعة التحركات التي عرفها منذ 1921، وحيثيات الأشخاص بجميع أصنافهم الذين كانوا يترددون على المكان، في تقارير الاستعلامات الفرنسية. وفي هذا السياق تمكن أتباع الشيخ مربيه ربه من اعتقال جاسوسين فرنسيين من الوحدة الأجنبية الرابعة للمشاة، وثم إحضارهما إلى كردوس. وقد ابدى أحدهما ويدعى Gfalmer الرغبة في اعتناق الإسلام.

ولتمكين المجاهدين من الآليات الضرورية لمدافعة الاحتلال، كان الشيخ يحث القبائل على بدل المزيد من الجهود والتعبئة بكافة الوسائل، لهذا كانت المعونات بما في ذلك الأعشار والزكوات والأموال تشحن بشكل منظم نحو كردوس.

وبتاريخ 9 يونيو 1932، استقبل كردوس وفداً عن قبيلة آيت حمو القاسم من تافيلالت، وقد أبدى الزعيم محمد بن بلقاسم النگادي الرغبة في البقاء بالمنطقة. وكثف الفرنسيون اهتمامهم بموضع كردوس، واستهدفته طائراتهم وذلك بغية التأثير على معنويات المجاهدين، وقطع الطريق أمام الشيخ حتى لا يتمكن من جمع شمل القبائل، وبالتالي تضييق الخناق على مصدر القرار بالمنطقة. وهكذا، بدأت المعارك بهجوم جوي عنيف يوم 22 فبراير 1934، استهدف عاصمة الجهاد كردوس، وخلف دماراً في المنازل مع سقوط عدد من الضحايا. وأمام شدة وكثافة القصف أجبر الشيخ مربيه ربه على مغادرة كردوس صحبة اثنين من أبنائه حسن وأبي بكر ونفر قليل من أصحابه، يقول واصفاً خروجه "... أما بعد فقد خرجنا من كردوس بعد تلثين مضيا من ليلة الأحد السابعة عشر من ذي القعدة عام 1352. وما نهضنا حتى أحاطت بنا الجنود الفرنسوية من كل مكان بالمدافع والطيارات، واحتلوا القبائل".

رسائل الشيخ مربيه ربه إلى القبائل السوسية، نسخ خاصة ؛ يوميات خروج الشيخ مربيه ربه من كردوس، خزانة الأستاذ ماء العينين محمد فاضل ؛ أحمد بومزگو والنعمة ماء العينين، جهاد الشيخ مربيه ربه ومقاومة التدخل الفرنسي بالجنوب المغربي، 1912 - 1934 ؛ *في جوانب وحدوية من ثقافة الصحراء المغربية، الرباط، 1997*، ص. 89 - 106.

أحمد بومزگو

الگرّاب في الدارجة المغربية من القربة في العربية الفصحى ويقابله في المشرق السقاء والقربة هي الوعاء الذي كان يتخذ لحمل السوائل وخزنها على أن أكثر السوائل ارتباطاً بالقربة هي الماء، ولذلك عرف حامل القربة لبيع الماء في المغرب بالگراب (وتأدبا يدعى أحياناً : (لامين) ؛ ويمكن التمييز في الگراب بين صنفين :

- الگراب الذي يبيع الماء للمنازل والدور والمحلات التجارية والمقاهي وغيرها ممن ليس له معين ماء، ويحمل هذا الگراب على كتفه قربة كبيرة مصنوعة من جلود الأبقار وأحيانا وفي أماكن مختلفة في المغرب والمشرق وبحسب الطلب كان يحمل عدة قرب على الدواب ؛ وكانت لهذا الصنف من السقائين أهمية كبيرة منذ عهود موغلة في التاريخ فعليه كان الاعتماد في جلب الماء إلى سكان الأحياء في المدن الكبيرة العتيقة.

ـ الصنف الثاني هو الذي يحمل على كتفه قربة الماء المصنوعة من جلد الماعز دون نزع شعره ـ وغالبا ما كانت باللون الأسود ـ يطوف بها في الأسواق والمواسم وأماكن التجمعات البشرية ليسقي العطشى من المارة أو المتفرجين؛ ولم يكن دوره يقل عن الأول إن لم يكن أكثر أهمية خاصة في فصل الحر الشديد، ولا يشترط في مقابل خدمته هذه مبالغ أو ثمن معين فهو قنوع يبتغي بعمله ثواب الدنيا والآخرة.

ونميز في الصنف الثاني بين نموذجين مازالت بقاياهما موجودة إلى اليوم في البوادي والمدن : الگراب البدائي رث الثياب وليس له عناية بالشكل وأدوات العمل ويوجد غالباً في أسواق البوادي وفي بعض التجمعات البشرية ؛ والگراب المحترف الأنيق الذي يعتني كثيراً بهندامه ووسائل عمله المتميزة : كسوة حمراء في الغالب وقربة سوداء وأواني نحاسية صفراء لا معة معلقة على صدره بعناية وجرس أصفر يجلجل في يده ليعلن عن نفسه و"شكارة" مرصعة بالنقود القديمة الخ ...، هذا النموذج يدخل اليوم ضمن التراث الوطني ويحظى باهتمام السياح ليس طلبا للماء ولكن طلبا لصورة تلتقط إلى جانبه ؛ وكان هذا الگراب في ما مضى يكترى في الأعراس ومازال (في بعض المناطق) لتلبية حاجة الضيوف من الماء كما كان شخصاً مطلوباً.

أما اليوم فقد تراجعت هذه الحرفة بسبب المنافسة : (توسع شبكه الماء الصالح للشرب، وازدهار تجارة المياه المعدنية ...).

بقي أن نشير إلى أن الگراب رغم دوره الحيوي وخطورة مهمته فقد كان شخصاً مهمشاً في المجتمع، كانت للگرابة أحياء خاصة خارج أسوار المدن لا يسكنون إلا في الأرباض، ويستعمل اللفظ گراب (في المغرب) وسقاء (في المشرق) للهجاء ويعير به في المخاصمات رغم أن الگرابة أو السقائين خلفوا شخصيات ذات شأن في مختلف الميادين، مثل الشاعر والفارس المتنبي الذي كان ينعت بابن السقاء.

الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980 ؛ أحمد الونشريسي، *المعيار المغرب*، بيروت، 1981 ؛ أبو محمد السقطي، *في أدب الحسبة*، بيروت، 1987 ؛ محمد بنشريفة، *أمثال أبي يحي الزجال*، القاهرة، 1968 ؛ محمد اشماعو، *مائة وألف مثل من الأمثال المغربية*، الرباط، 1985 ـ 1986 ؛ الميداني، مجمع الأمثال، تح. أبو الفضل 4 أجزاء، بيروت، 1987 ؛ محمد الطويل، *النقل والتنقل في المغرب خلال العصر الوسيط*، أطروحة ؛ *الرواية الشفوية* ؛ *مذكرات خاصة*.

محمد حجاج الطويل

الكَرّاسي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Alcaraçi ؛ ومازال بإسبانية أسر تحمل اسم Alcaraz وAlcarraz، مع الإشارة إلى أن هناك بإسبانيا مدينة اسمها Alcaraz.

عندما هاجرت هذه الأسرة الأندلس استقرت بقبيلة بقيوة بالريف ومنها انتقلت إلى تطوان ومن أفرادها : محمد بن عبد الرحمن الكراسي، وقاسم بن عبد الرحمن الكراسي، فقيه تولى الفتوة بتطوان وتوفي سنة 1082 (1865).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

الكرّاسي، محمد الأندلسي، اختلف في كنيته، ولكن المرجّح أنه كان يكنى بأبي عبد الله، حيث أثبت تليمذه محمد ابن عسكر هذه الكنية في كتابه "*دوحة الناشر*" ، وسجلها الكراسي نفسه في آخر أرجوزته "عروسة المسائل". ولد حوالي سنة 874 / 1469، طلب العلم بغرناطة، ثم بمدينة فاس، وقد تتلمذ على مجموعة من كبار العلماء والأدباء، يقول ابن عسكر "... ولقي مشايخ غرناطة في صغره، منهم المواق وابن الجقوالة وغيرهما، وأخذ عن أبي الحسن البياضي وأجازه في كتابي السنن والتاج والأكليل لأبي عبد الله المواق، وكان المواق أجاز البياضي فيهما، ولقي أيضا مشايخ فاس الونشريسي وابن غازي وابن الزقاق وابن هارون وغيرهم، ولقي الشيخ العارف بالله أبا العباس أحمد زروق". وقد تولى منصب القضاء بتطوان وبقي فيه إلى أن أدركته الوفاة، وكان أديبا وشاعرا. ومن تلامذته محمد ابن عسكر سالف الذكر. ومن إنتاجه الأدبي أرجوزة في تاريخ الوطاسيين الذين عاش في فترة حكمهم، تعرف باسم "عروسة المسائل فيما لبني وطاس من الفضائل". وقد أتم نظمها في سنة 950 / 1544 ، وقدمها كهدية إلى السلطان أحمد الوطاسي.

توفي الكراسي في عام 964 / 1556 أو 1557، ودفن بمدينة تطوان، وقبره لازال معروفا بها إلى الآن.

م. ابن عسكر، دوحة *الناشر*، تح. محمد حجي، الرباط، 1397 / 1977، ص. 21 ؛ م. الكراسي، عروسة *المسائل فيما لبني وطاس من الفضائل*، الرباط، 1383 / 1963، ص. 6 ـ 7 ؛ موسوعة *أعلام المغرب*، تنسيق وتحقيق محمد حجي، 1417 / 1996، ج 2، ص. 897 ـ 898 ؛ ابن سودة، دليل مؤرخ *المغرب الأقصى*، الدار البيضاء، 1965، ج 2، ص. 423 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، تطوان، د. ت، ص. 144 ـ 155.

عبد العزيز الضعيفي

كَرّاشْكو ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Carrasso وCarrazco، ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Carrasco ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1173 / 1760. وهذه الأسرة هي نفس الأسرة التي تعرف بـ كَرّاكْشُو بالرباط.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون (من سنة 1483 إلى سنة 1900)* تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

كَرّاشكو، محمد فقيه عالم وعدل وقاضي وهو ولد أبي يعزى المذكورَ بعدُ، تولى القضاء بالرباط أيام حصار مولاي المستضيئ للمدينة سنة 1156 كما ذكر الضعيف، ورأى الفقيه محمد بن علي دينية بعض الرسوم التي يستدل منها أنه أخر عن القضاء وأنه وليه بعد ذلك، ومن بين هذه الرسوم التي ترجع إلى القاضي كراشكو نفسه واحد مؤرخ في ربيع الأول من عام 1161 وذكر في كتاب *البذور الضاوية* أنه من تلاميذ الشيخ العكاري أخذ عنه من بين علومه علم الميزان. لا يعرف تاريخ وفاته وكان مازال حيا سنة 1163.

دينية، *مجالس*، ص. 100 ؛ بوجندار، *الاغتباط*، ص. 111.

كَرّاشكو، أبو **يعزى** أحد رجال الصلاح والخير وأهل الكرامات، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، عاصر الشيخ العكاري وكان من خواص أصحابه وكراشكو (بتقديم الشين على الكاف) من الأسر الأندلسية ومن البيوتات الرباطية المعروفة، كان له صيت كبير فقصده الكثير من أهل البلد وكان الشيخ علي العكاري يعتقده كثيراً. لم يعرف له تاريخ وفاة.

دينية، *مجالس*، ص. 91.

عبد الإله الفاسي

الـگرّامي، سعيد بن **سليمان** فقيه صوفي، من الأسرة الگرامية العالمة التي ترفع نسبها إلى أبي بكر المعافري، يقال إنه آخر علماء سوس ممن قرأ بغرناطة بالأندلس. وتتفق المصادر التي تناولت شخصيته على إبراز مدى الاحترام والتقدير اللذين تمتع بهما، كما يوصف بأنه كان يحيا حياة تقشف وزهد سواء في ملبسه أو مأكله. علاوة على ذلك فقد شارط مدة في قرية "أحد ويين" قرب "ثلاثاء إيداوگگمار"، وخلف عدة تآليف تشكل عصارة حياته العلمية، وهي في مجملها عبارة عن شروحات خاصة على الرسالة والألفية والبردة والجرومية وابن الحاجب ...

توفي سنة 882 / 77 - 1478، ودفن قرب مسجد تازموت بقبيلة إيداوسمال.

الكرامي، *بشارة الزائرين*، مخطوط خاص، ص. 15 ؛ الحضيگي، *طبقات الحضيگي*، الترجمة رقم 74 ؛ السوسي، *المعسول*، ج 7 ؛ *رجالات العالم العربي بسوس*، ص. 16.

أحمد بومزگو

الـگرّاوي الـأسفي، أحمد المدعو حيدة بن عبد الله بن عبد السلام هو أحد الطلبة الأسفيين الأربعة الذين أرسلهم السلطان محمد بن عبد الرحمان بن هشام إلى أوروبا قصد تعلم الهندسة. يقول عنه الكانوني : "... كان فقيها مدرساً مفتياً، ذا معرفة بالفقه والفتوى والحساب والهندسة ..."

توفي بأسفي عام 1293.

م. الكانوني، *جواهر الكمال في تراجم الرجال*.

عبد الرحيم العطاوي

الـگرّاوي، عبد الله (الحاج -)، ولد بمدينة أسفي في أواخر القرن الثالث عشر (19 م) وظهر ولعه بالموسيقى في سن مبكرة، فأقبل على حفظ ميازين الآلة الأندلسية ومستعملات فني المديح والسماع، وتجمع لديه من ذلك رصيد زاخر، إضافة إلى براعته في العزف على عدة آلات موسيقية، وخاصة منها آلة البيانو، ثم إلى تفوقه في إنشاد البيتينات والمواويل بفضل رخامة صوته وجودة أدائه.

كان الحاج الگراوي من السباقين إلى إحداث ظاهرة المجالس الفنية في أسفي عندما جعل من بيته نادياً يلتقي فيه خيرة العازفين والمنشدين أمثال السيد البريسل، والحافظ البارع في ضرب العود الشريف محمد البوعناني، وعازف الكمان الحاج أحمد الوزاني، وعازف الرباب التهامي الحمار، ومحمد افداوش الذي كان - إلى اضطلاعه بنقر الطار - يلقن فن الإنشاد ويجيد العزف على البيانو والكمان.

وقد شكل الحاج عبد الله الگراوي من هؤلاء الفنانين جوقا للموسيقى الأندلسية، ظل يملأ الساحة الفنية بأسفي طيلة العقود الأولى من القرن العشرين. وقد رأسه بنفسه إلى أن وافته المنية عام 1945، فقام مقامه جوق المرحوم الحاج عبد الرحمن بلهواري.

وتجدر الإشارة إلى أن ولع الگراوي بآلة البيانو دفع به إلى إدخالها ضمن مجموعته الفنية، وبذلك شاع استخدام هذه الآلة وغدت من آكد ما تعزف عليه ألحان الموسيقى الأندلسية في مدينة أسفي.

ع. بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط. الثانية، 2000، ص. 257 - 259.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الـكَرّاوي، محمد بن الحاج **محمد**، مجاهد معروف بأولاد سعيد، كان من زعماء انتفاضة الشاوية التي بدأت من أولاد سعيد منذ سنة 1903، وقاد إخوانه في عمليات الجهاد ضد جيش الاحتلال الفرنسي في معارك الدار البيضاء سنة 1907 وفي معارك الشاوية سنة 1908. كان محمد الگراوي الملقب كذلك بالكرش من أعيان أولاد سعيد وهو ينتمي لفرقة أولاد عبو، ونظرا لصلابته وصرامته فقد ولاه الفرنسيون القيادة على إخوانه بعد سيطرتهم على الشاوية.

Villes et tribus, t. 2.

علال الخديمي

گرسيف، مدينة تقع في المغرب الشرقي على الضفة اليسرى لوادي ملوية حيث يقترن به وادي ملولو بإقليم تازة، على بعد مسافة 160 كلم جنوب غرب مدينة وجدة و65 كلم شرق مدينة تازة. وأصل الكلمة أمازيغي(كانت تكتب أيضا : أجرسيف وجرسيف وأكرسيف وكرسيف) لا يكتنفه غموض كبير رغم الأساطير التي نسجت حوله، وهي مركبة من كلمة "جار" (بين) أو "اگر" (حقل - مزرعة - بستان - جنان...) وكلمة "أسيف" (وادي - نهر). ومهما يكن من أمر فموقعها

في ملتقى واديين أو بينهما، وكونها "جنة" منعزلة في ضفة وادٍ وسط سهل قاحل يرجحان هذا التأويل.

يتميز موقع گرسيف تاريخيا بوجوده في تقاطع محورين طريقيين أساسيين يربط أحدهما فاس بتلمسان، فيما يربط الأخر مليلية بسجلماسة. ولعل هذا ما جعلها مدينة قديمة على الطرق التجارية، بل أيضا على طرق الصراعات والحروب بين الممالك والقبائل، مما حرمها من النمو والازدهار طيلة قرون، لاسيما وأن موضعها وسط سهل لم يضمن لها أمنا ولا استقرارا إذ تعرضت للتخريب والتدمير عدة مرات عبر تاريخها بسبب موقعها الاستراتيجي في ممر إجباري. وهكذا امتلكها بنو أبي العافية بعد تأسيسها (أواسط القرن 3 هـ / 9 م) إلى أن فتحها يوسف بن تاشفين سنة 473، ووصفها البكري في القرن العاشر بأنها "قرية عامرة على نهر ملوية"، ثم اعترض فيها أبو بكر المريني الموحدين عام 646 لدى تراجعهم من تلمسان نحو فاس، ودارت حولها معركة بين يعقوب بن عبد الحق المريني وبين يغموراسن بن زيان سنة 666، لتصبح ثغرا مرينيا في مواجهة بني زيان أصحاب مملكة تلمسان.

كانت گرسيف تضم قصبة تعتبر من القلاع التي كان يختزن بها بنو مرين حبوبهم وهم ينتجعون بينها وبين فگيگ، قبل أن يغير عليها وينهبها أبو عنان إثر تمرد سكانها. وتوالت الغارات والنهب على گرسيف كما حدث مع أبي حمو بن يوسف الزياني الذي خربها سنة 761 (1360)، إلى أن فقدت أهميتها العسكرية بسيطرة الأتراك على المغرب الأوسط واقتصار نفوذهم على المنطقة الواقعة شرق مدينة وجدة، فتأزمت وضعيتها إذ وصفها الوزان بأنها "قصر قديم جدا في قلب الصحراء تحيط به بعض البساتين الصغيرة المغروسة بالكروم وأشجار الخوخ والتين ... منظره بشع من الخارج كأنه خربة محروقة، جدرانه متهدمة سوداء..." بعد أن كان مقر إمارة على يد أبي عنان المريني.

استسلمت گرسيف لركود طويل، إذ لم يهتم بها لا السعديون ولا العلويون، ولم تنتعش إلا مع احتلالها من قبل الفرنسيين (1912) حيث أصبحت محطة للقطار القادم من وجدة، لكن سرعان ما تم تمديد السكة الحديدإلى تازة وفاس فانكمشت المدينة على نفسها في وسط رعوي قاحل تتنقل فيه قبيلة هوارة بأغنامها الكثيرة. ولم تعرف مدينة گرسيف نموا حقيقيا إلا خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين، حيث استفادت من التحولات الاجتماعية والمجالية الحديثة.

لم يتغير موقع گرسيف بقدر ما تطور حاله إذ ضمت المدينة ثكنة كبيرة وأصبحت دائرة تحكم عدة قيادات وإن بقيت في هامش إقليم بل في أقصى شرق جهة "تازة - الحسيمة - تاونات" كما بقيت على محور المرور التجاري شرق - غرب (الطريق الوطنية رقم 6 الرابطة بين وجدة والرباط)، بينما تحول المحور التجاري شمال - جنوب (الطريق الوطنية رقم 15 الرابطة بين مليلية وميدلت) فاضمحل في اتجاه جنوب المدينة الذي أصبح معظمه منتميا لإقليمي بولمان وخنيفرة ذوي الارتباط المباشر بفاس ومكناس، بينما تقوى محور مليلية بالتهريب الذي جعل من گرسيف حلقة وصل هامة بمدن الداخل. وقد ارتبط بهذا الاضمحلال اختفاء السكة الحديد التي ربطت ميدلت بگرسيف عبر أوطاط أولاد الحاج وميسور والتي لم تعمر طويلا إذ لم يبق لها أثر منذ عقود، وخاصة مع توقف استغلال عدد من المناجم.

وبموازاة هذه التطورات توسعت الرقعة الزراعية حول

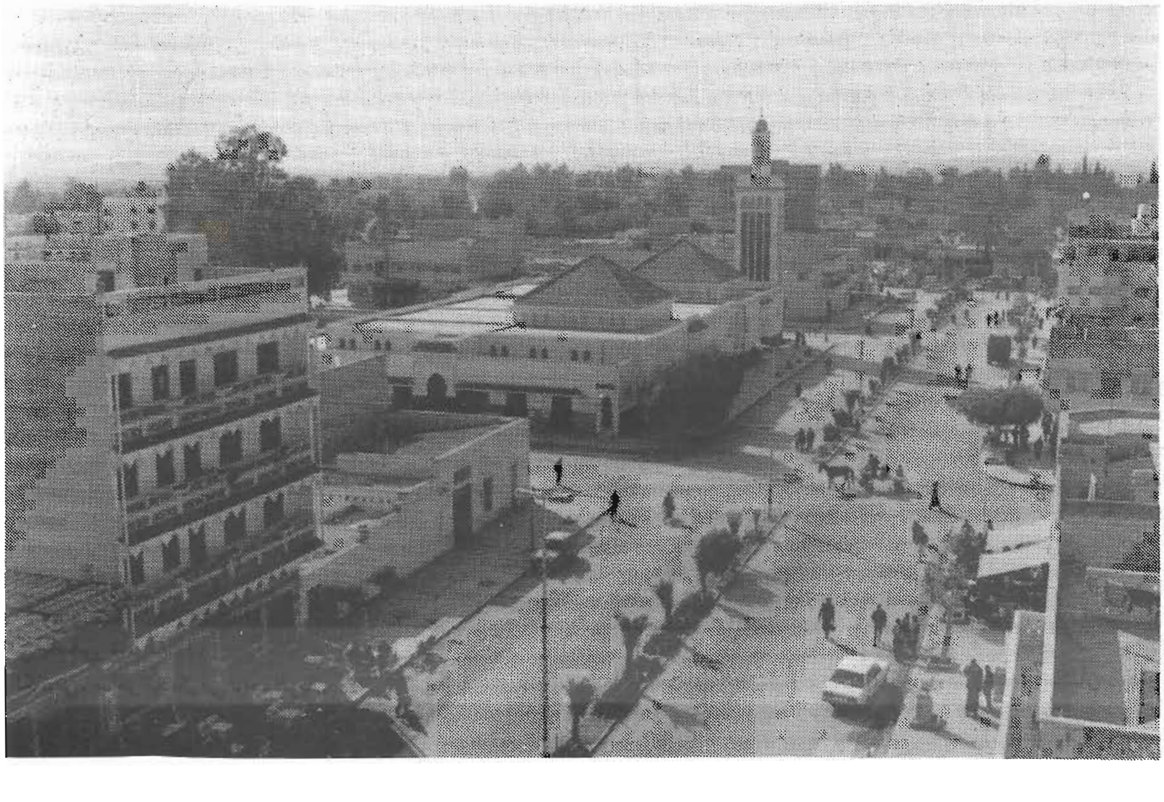

المدينة رغم الخصائص المناخية والحيوية الصحراوية، إذ تكتسحها الرياح الجافة عادة بحرارة تتجاوز 40 درجة صيفا، بينما لا تحصل سوى على كمية قليلة من الأمطار لا يتجاوز معدلها السنوي 190 ملم. وقد قام هذا التوسع على تنمية الري بتجهيز دائرة مسقية سنة 1980 على مساحة 3000 هكتار اعتمادا على مياه وادي ملولو أساسا، تنتج البقول والفواكه والمحاصيل العلفية إلى جانب الزيتون الذي يعتبر المنتوج الرئيسي. وقد ساعدت خصائص الموضع في تطوير هذه الزراعات، وهي انبساط السطح في سافلة مقرن وادي ملوية ووادي ملولو غير المتعمقين والدائمي الجريان إلى جانب كون هذا السطح عبارة عن سهل متهدل يبلغ ارتفاعه 360 م، تكسوه تربة فيضية دقيقة وسميكة. وقد تجاوزت الاستثمارات الزراعية حاليا المحيط المباشر لگرسيف باعتماد ضخ مياه الآبار الكثيرة.

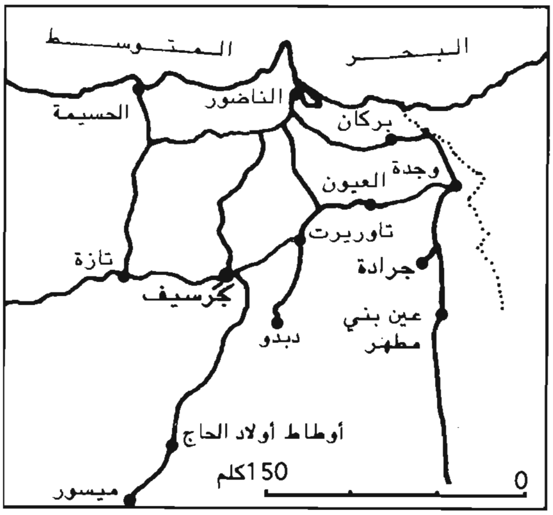

لقد كانت لهذه التحولات آثار عميقة في التعمير وفي نمو عدد السكان، فأصبحت الرقعة المبنية والزراعية على السواء ضحية المضاربات العقارية والنمو العشوائي الذي أفضى إلى وضعية يحتل فيها التعمير الذاتي ثلثي المساحة، فيما يحتل السكن الاقتصادي الثلث الآخر. فحتى الأحياء أصبحت تحمل أسماء أصولها غير الحضرية مثل "دوار ... وحرشة..." حول مركز تشكلت نواته من الحي الإداري الذي صممته سلطات فترة الحماية الفرنسية بشكل هندسي حول محطة القطار والثكنة العسكرية، إذ لم يُنجز للمدينة تصميم شمولي للتهيئة إلا في نهاية القرن العشرين. أما عدد السكان فقد نما من 5579 نسمة سنة 1960 إلى 8109 نسمة سنة 1971 ثم إلى 11340 نسمة سنة 1982 ليقفز إلى 41997 نسمة سنة 1994، حيث شمل الإحصاء بعض الأحياء الهامشية بعد إدماجها في النسيج الحضري إثر ترقية المدينة من مركز مستقل إلى جماعة حضرية باعتماد تقسيم إداري جديد عام 1992، غير أن هذا النمو ساهمت فيه أيضا الهجرة القروية واستقرار الرحل.

وبالرغم من حصول هذه التطورات، احتفظت المدينة بوظائف تقليدية تشمل أساسا الأنشطة الزراعية وما يرتبط بها من خدمات، وكذلك الأنشطة التجارية التي تدعمها السوق الأسبوعية الهامة التي تنعقد أيام الثلاثاء كما يدعمها التهريب، إلى جانب بعض الوظائف العسكرية ووجود بعض الوحدات الصناعية الغذائية والنسيجية وإن كانت محدودة، إضافة إلى كون المدينة مستقر عدد كبير من أسر المهاجرين إلى الخارج.

أ. الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1954، ج 1 . 2 . 3 . 4 ؛ البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*، 1965 ؛ ابن خلدون، *العبر*، ج 6 ؛ ليون الإفريقي الوزان، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، ط 2، 1982.

El Harradji, Guercif, analyse du milieu, Rap. 11 p. in *Schém. Dir. Assain. Guercif, Group Ingenord,* Maroc Développement, Rabat, 2002 ; G.S. Colin, Garsif, in *Encyclopédie de l'Islam*, Maisonneuve &Larose, Paris, t. 2, p. 1001, 1977.

عبد الرحمان الحرادجي

الگرسيفي، خالد بن **يحي** عالم صوفي، من أهل القرن الثامن الهجري، ينتمي إلى الأسرة الگرسيفية العثمانية النازحة من الأندلس. تعلم مبادئ القراءة والكتابة بمسجد مسقط رأسه أگرسيف قرب تافراوت، بعد ذلك جال في مدارس بلاد جزولة. بيد أن ما استحضرته المصادر بالأساس هو أنه لازم الشيخ الصوفي عبد المنعم الحاحي مدة من الزمن. يوصف بأوصاف تدل على علو مقامه في العلم والتصوف، وكانت له حرمة كبيرة في نفوس الناس، في إطار علاقة مشحونة بالقداسة. وكان كثير الجولات بين القبائل مع طائفته للإرشاد والوعظ، وتبقى قصائده التوحيدية والمديحية آثارا دالة على هذا المنحى من نشاطه. ولا أدل على ذلك مما ينسب للگرسيفي من كرامات تحمل نوعاً من الفعل الخارق، فمما يشاع أنه خلد جملة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" بأصبعه على الحجر بعدة مواضع : أگرسيف، وادي سموگن، امكن، أيمور، وبسبب ذلك كان له طنين في كتب التاريخ. ومن الإشارات الدالة على مكانته، هو إقدام السلطان محمد الشيخ السعدي في قصة مشهورة على إعفاء أسرته من جميع الكلف والوظائف المخزنية، بما في ذلك ضريبة النائبة.

توفي الگرسيفي عام 910 . 4 . 1505، ودفن بقرية أگرسيف.

الكرامِي، بشارة *الزائرين* مخطوط، ص. 62 ؛ الرسموكي، *وفيات الرسموكي*، تح. محمد المختار السوسي، 198، ص. 39 . 40 ؛ ابن عسكر، دوحة *الناشر*، تح. محمد حجي، الرباط، 1976، ص. 135؛ البعقيلي، *مناقب البعقيلي*، تح. محمد المختار السوسي، 1987، ص. 13 ؛ الحضيگي، *طبقات الحضيگي*، تح. أحمد بومزگو، د. د. ع. 1994، الرباط، الترجمة، رقم 263 ؛ السوسي، *المعسول*، ج 17 . 68 . 19 . 75 ؛ خلال جزولة، 3 : 6.

أحمد بومزگو

الگرسيفي، محمد بن **عبد الله**. الفقيه المشهور في عهد السلطان المولى عبد الله. ولد ونشأ في اسكاور

بالأطلس الصغير. وبعد تخرجه من المدارس المحلية تزعم ثورة مهدوية ضد السلطان المولى عبد الله واستقل بسوس سنة 1147 / 1734. وقد تمكن من السيطرة على أگادير.

ويقول عنه المختار السوسي : "إن هذا الثائر هو المشهور بين الگرسيفيين في سنة 1148 في عهد أولاد مولاي إسماعيل وهو فقيه حسن المعلومات، بنى أولا مدرسة في المحل المسمى (أبوزليت) إزاء مسقط رأسه (أسكاور) [...] قال فيه مؤرخ الأسرة سيدي عبد الله بن محمد بن أحمد في كناشه : "مات السلطان بابا وسيدي عبد الله بن محمد قتل مظلوما ودفن في (تاينزرت) بسوس عام 1150" كما رأيت ذلك في بعض المؤلفات، وقد انتصر (بأكرسيف) وبايعه فيه أهل الحل والعقد فذهب مع محلته إلى الغرب. فقتل هناك بسوس، ودفن فيه وبنيت عليه قبة كبيرة".

ونستفيد من هذه المعلومات أن الكرسيفي قد استغل الفراغ السياسي الذي أحدثه ضعف المخزن المركزي، فأعلن عن ثورته في جبل جزولة، معتمدا على قوة قبائل إيداولتيث التي كانت تقف باستمرار ضد امتداد النفوذ المخزني إلى بلادهم. وقد سيطر الگرسيفي على جبل جزولة، وعلى ما يحتويه من ثروات طبيعية معدنية وبشرية. ثم بعد ذلك مد نفوذه إلى أزغار بانتصاره على قبائله (أكرسيف وتزنيت وآيت جرار...) وهي في أغلبها تنتمي إلى حلف تحكات. واتجه إلى قبائل ماسة وأشتوكن التي غالبا ما تشايع السلطة المخزنية بتارودانت. ونظرا لضعفها استطاع الگرسيفي استمالتها إلى جانبه، مخترقا بذلك وادي سوس، متوجها إلى أگادير الذي كان يهدف من وراء السيطرة عليها التحكم في مينائها والتعامل مع الأوربيين تجاريا وسياسيا.

ويسود الغموض بعض جوانب هذه الثورة، حيث تشير النصوص إلى وصول المولى عبد الله إلى تارودانت، في نفس السنة التي وقعت فيها هذه الثورة، كما أن الگرسيفي انتقل من أگادير إلى رأس الواد مارا بقبائل هوارة، الشيء الذي أدى إلى وقوع صراع بينه وبين هذه القبائل. ويشير الضعيف إلى أن المولى عبد الله كان مستقرا بتارودانت في هذه الفترة، دون أن يخبرنا عن رد فعله تجاه الگرسيفي، ولا إلى طبيعة العلاقة بينة وبين الگرسيفي.

أما المصادر الأوربية فهي، على العكس من ذلك، تفيدنا بمعلومات دقيقة حول هذه الفترة وعن هذه العلاقة، حيث وردت رسالة من عند مونطانيي (Montanié) من جبل طارق مؤرخة في 12 يوليو 1737 تقول : "في سان كروا ببلاد البربر، علمنا أن أحد الصلحاء الذي يوجد على بعد ميلين من هذا المكان، قد دخل بالقوة إلى سان كروا مع جيش قوي، وقام أولا باعتقال 9 من أعيان المدينة [...] وربطهم بالسلاسل، ووجههم إلى تارودانت في إشارة منه إلى المولى عبد الله [الذي يحكم تارودانت] معرفة سبب مقتلهم قائده. وقد نشر هذا الصالح في سان كروا أن مولاي عبد الله هو السلطان الحقيقي، وأنه رخص له في التجارة وخاصة معالجة نحاس تانكولت والصمغ".

فمن المؤكد أن الگرسيفي احتل مرسى أگادير، في الوقت الذي كان فيه مولاي عبد الله بتارودانت. ويبدو أن العلاقة بينهما كانت في البداية طبيعية، حيث كان الثائر يعترف بسلطة السلطان - كما جاء في التقرير - طالما أنه رخص له بالتبادل التجاري مع الأوربيين في مرسى أگادير. غير أنه لم يمر سوى أقل من شهر حتى أعلن الگرسيفي نفسه سلطانا على المنطقة. وانتقل إلى تارودانت التي غادرها مولاي عبد الله، كما تشير إلى ذلك رسالة أخرى من مونطانيي (Montanié) مؤرخة في 25 غشت 1737 تقول : "إنه حسب رسالة من سان كروا علمنا أن الصالح والمسمى المرابط، والذي دخل إلى هذا المكان نصب نفسه ملكا على مملكة سوس، التي تتبع له سان كروا. كما أنه أطلق سراح الأعيان التسعة الذين كان قد اعتقلهم، وأنه خفض الرسوم الجمركية إلي 3٪ مما شجع كثيرا التجارة هنا. وأن عاصمته هي تارودانت والتي كانت مقر المولى عبد الله الذي تحصن بها منذ هروبه من مكناس. ولم يعد يسمع عنه أي شيء، ولا نعرف أين ذهب".

ويبدو أن مولاي عبد الله لا يتوفر على قوة ضاربة لقهر الگرسيفي، ولذلك فضل الانسحاب من تارودانت على مواجهة عسكرية. وحسب صاحب *تذكرة النسيم* فإن مولاي عبد الله انتقل إلى السودان حوالي سنوات 1734 - 1736 وحصل فيها على بعض المساعدات.

وبعد يومين من المراسلة الأولى تخبرنا مراسلة أخرى مؤرخة في 27 غشت 1737 بأن : "الصالح الذي ثار في السواحل الجنوبية، بدأ يتسع نفوذه، ولقد اعترف به في مراكش".

وفي مراسلة ثالثة من نفس الشخص، بعد شهر من المراسلة الثانية، مؤرخة في 27 سبتمبر 1737 جاء : "أنه وصلت من سان كروا سفينة إنجليزية The Betty وحملت لنا أخبارا جديدة من ذلك المكان بواسطة قائدها Mordacay Wharton تفيد أن التجارة قد انتعشت بها، وأن الصالح أو المرابط الذي نصب نفسه ملكا على مملكة سوس والمقيم في تارودانت يسمى محمد بن عبد الله، وأنه شجع كثيرا التجارة، ونتمنى أن يستمر في الحكم".

وقد استمر حكم هذا الثائر لسوس حوالي ثلاث سنوات، عرفت خلالها الحركة التجارية ازدهارا كبيرا بشهادة التجار الأجانب أنفسهم. بل إن التقارير الأجنبية تفضله كحاكم لسوس، بحكم الامتيازات التي قدمها للأوربيين. ومنها تزويدهم بالمواد السوسية كالنحاس واللوز والجلود، والمواد السودانية كالصمغ وريش النعام والذهب، مع تخفيض الرسوم الجمركية.

ومع ذلك فإن حكمه لسوس لم يدم طويلا، إذ من الصعب التحكم في سوس بمعزل عن التمكن في كل الخيوط المتشابكة لحلفي "تحكات" و"تاكوزولت". فقد استطاعت قبائل هوارة المتحالفة عادة مع حلف "تحكات" من وضع حد

لهذا الثائر - حسب ما جاء عند الضعيف -. غير أن النص الذي أورده، يكتنفه بعض الغموض والأخطاء. فالضعيف يشير إلى أن الكرسيفي قتل في نفس السنة التي ظهر فيها، في حين أن مؤرخ الأسرة الكرسيفية يشير إلى أن والده "مات السلطان بابا وسيدي عبد الله بن محمد. قتل مظلوما ودفن في (تاينزرت) بسوس عام 1150 " أي بعد حوالي ثلاث سنوات من ظهوره.

وكيفما كانت طبيعة مقتله، فإنه كان مظهرا من مظاهر الصراع بين الحلفين المتصارعين. فالكرسيفي كان يعبر بالأساس عن تطلعات حلف تاكوزولت، على اعتبار أن جذور ثورته ترجع إلى قبائل إيداولتيت، وبالتالي فإن الحلف الآخر المعارض، يحاول قدر الإمكان النيل من زعيمهم، كلما كانت الظروف مناسبة... وكان الكرسيفي يتصرف على عادة السلاطين والمخزن، كما أنه عين في المناطق التابعة له عمالا ينفذون أوامره، لكننا لم نعثر على ما يفيدنا عن نظريته في السلطة، هل كان يعتبرنفسه أميرا للمؤمنين، وبالتالي فإن تطلعاته ستتجاوز منطقة سوس.

وقد أرسل بدوره ظهيرا حرر به أهله وذويه من الكرسيفيين جاء فيه : "كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وأشرف في سماء العالي شمسه المنيرة وبدره، بيد حملته المتمسكين بالله تم به السادات الأجلة والدور الآهلة سادتنا المعظمون القدر المرابطون ءال "أكرسيف" وأهل "تادارت" وأهل "أمرخيس" وأهل "أكرضان" وأهل "إيليك" وأهل "إكيوز" وأهل "تيمكيدشت" وسيدي عبد المنعم وإخوانه من "إيرغ" وغيرهم من كافة أولاد سيدي أبي يحيا. ومن انضاف إليهم من سكانه وحيازتهم على يد عمنا البر سيدي علي بن عبد الرحمن بن بلقاسم بن عبد الله الكرسيفي. يتعرف من يقف عليه بحول الله وقوته وشامل يمنه وبركته. أننا وقرناهم واحترمناهم وأسقطنا عنهم جميع التكاليف المخزنية والوظائف السلطانية والحركة ولوازمها وغير ذلك، فلا يقرب أحد ساحتهم بوجه ولا بحال رعيا لوجه الله الكريم وضعفهم ومسكنتهم ونسبتهم لجانب الله وتدريس العلم، ووقوفهم على حدود الله وتمسكهم بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، واتباعهم لطريق أسلافهم. رحمهم الله وقدس أرواحهم وأسكنهم في أعلى عليين (...) وعلى الواقف عليه من أحبتنا ومن عمالنا أن يعمل بمقتضاه ولا يتعداه ولا بد ومن قرب ساحتهم أو حام حماهم فلا يلومن ولا يضرن إلا رأسه والسلام. وكتب في الثاني والعشرين في شعبان عام 1150 (مع الطابع عليه بأعلاه) والأصل في تيمكديشت".

ونفهم من هذا الظهير أن الكرسيفي، رغم تبنيه فكرة المهدوية كمطية للوصول إلى السلطة، فإنه لم يخرج عن دائرة إعادة إنتاج كل مظاهر المخزن. وحتى المصطلحات المستعملة لا تخرج عن القاموس المتداول في ممارسة السلطة.

ويبدو أن مقتله لم يكن ناتجا عن معركة بين جيوشه وبين قبائل هوارة، ولكنه ناتج عن ترصد واغتيال. ولربما يكون ذلك بإيعاز من مولاي عبد الله، أو بمبادرة من قبائل هوارة نفسها بغية التصالح مع السلطان، بعد وقوفها أمام المخزن وانهزامها أمام ابن ريسون قائد مولاي عبد الله سنة 1147 / 1734.

وكيفما كان الأمر فقد نقل أهل تارودانت بشرى مقتل الكرسيفي إلى مولاي عبد الله وهوفي تدلا في شوال من سنة 1150 (يناير / فبراير 1738).

وهكذا انتهت ثورة الكرسيفي في سوس، بعد سيطرته على الإقليم لمدة ثلاث سنوات. وتدخل حركته ضمن الحركات المهدوية وثورات الفقهاء السوسيين الذين يعتمدون على مقولتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد طبقها الگرسيفي عند دخوله أگادير زاعما أنه المهدي صاحب الأمر. ولعل ظهور هذه الحركات المهدوية ترجع، كما ذهب إلى ذلك محمد الأمين البزاز إلى الظروف الاجتماعية القاسية الناتجة عن انتشار الأوبئة والمجاعات في قوله : "إذا كان الجوع أو الطاعون علامة على الغضب الإلهي لانتشار الظلم وتفشي الفساد فهو أيضا حنين إلى المهدي المنتظر الذي سيخلص الناس من الشرور والآثام. ولم يكن من قبيل الصدفة بالفعل أن تتزامن المجاعة مع ظهور حركة مهدوية بسوس عام 1738".

م. المختار السوسي، *المعسول*، ج. 17، مطبعة النجاح، 1963 ؛ م. الرباطي الضعيف، *تاريخ الضعيف*، تح. محمد العماري، دار المأثورات، 1986 ؛ م. الأمين البزاز، *تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب*، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1992.

Chantal de la Véronne, *S.I.H.M*, t. IV.

محمد حنداين

كرضيلو، الفقيه (سيدي -) **مَحمد** بن عبد العزيز البلنسي الأندلسي المعروف كذلك بابن عزوز، هو قاضي مدينة أسفي وأحد مشاهير علمائها وأدبائها خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري. ينحدر من أسرة أندلسية بلنسية استقرت بأسفي منذ زمن قديم. ورغم مهامه المتعددة في ميدان القضاء وانشغاله بالتأليف والإبداع فإن العالم كرضيلو كان يحرص على تدريس وتربية الأطفال شخصيا. ولقد ترك عددا من القصائد الشعرية والمؤلفات في الحساب والفلك والفقه والأدب، أذكر منها على الخصوص :

- إرشاد السائل إلى معرفة جهة القبلة بالدلائل (1142). ألف الفقيه هذا الكتاب استجابة لطلب تلاميذه وخاصة منهم العالم الميقاتي السيد الطيب بن عبد الله ابن ساسي الأسفي موقت السلطان سيدي محمد بن عبد الله وصاحب التآليف في علم الفلك، منها على الخصوص "رسالة في تفسير جداول توقيتية" وهي دراسة في التوقيت على عرض مراكش، وله كذلك "رياض الأزهار في معرفة الليل والنهار" (1195). وقد ذكر القاضي كرضيلو في "إرشاد السائل..." من بين أشياخه العالم سيدي مَحمد بن علي الهشتوكي وكذلك العالم سيدي عبد الله بن ساسي والد السيد الطيب ابن

ساسي المذكور. ومعلوم أن سيدي عبد الله ابن ساسي كان عالما ومربيا ومدرسا وأن له عدة مؤلفات في علم الفلك نذكر منها على الخصوص "الكوكب اللامع في العمل بدوائر المطالع" (1112). وكان قبر هذا العالم حتى العقد الثامن من القرن العشرين مزارة مشهورة في أسفي يقصدها الزوار وخاصة من كان يشكو من كثرة النوم أو قلته، فيقف الزائر بحذاء قبر العالم الميقاتي ويقول :

"يا سيدي ابن ساسي اعطيني نعاسي على قياسي !"

- العمل بربع الدائرة" (1145)

- "شرح رجز في منازل القمر"

- "منظومة في آداب معلمي الأطفال" التي شرحها الفقيه سيدي محمد التريكي الأسفي قبل عام 1336 (1918) بقليل.

ويغلب الظن أن ذرية الفقيه كرضيلو هي التي تعرف حاليا في أسفي باسم ابن عزوز، وهي دون عائلة ابن عزوز الأخرى التي أصلها من غياث بعبدة والتي أنجبت هي كذلك العديد من الأعيان والعلماء.

توفي القاضي سيدي مَحمد بن عبد العزيز كرضيلو بأسفي ودفن - حسب الفقيه التريكي المذكور - تحت كوة ضريح سيدي عبد الرحمن مولى البيبان في تل الفخارة، غير أن تاريخ وفاته غير معروف.

م. الكانوني، *أسفي وما إليه* ؛ أحمد بن محمد الصبيحي السلاوي، *باكورة الزبدة من تاريخ أسفي وعبدة*، تقديم وتعليق ع. الرحيم العطاوي ومحمد الظريف، مطبعة الأنباء، 1994.

D. Lamrabet, *Introduction à l'histoire des mathématiques maghrébines*, Dar Najah El Jadida, Casablanca, 1994.

كرضيلو، الهاشمي بن **مَحمد** بن عبد العزيز البلنسي الأندلسي المدعو ابن عزّوز. هو ابن القاضي سيدي مَحمد بن عبد العزيز كرضيلو، تولى قضاء مدينة أسفي ونواحيها أواخر القرن الثاني عشر الهجري. يقول عنه الكانوني : "الفقيه الأجل العلامة المفتي الخطيب الوجيه القاضي العدل ..." وكان الفقيه الهاشمي كرضيلو أديباً كذلك وشاعراً رقيقاً. ولقد أتى الكانوني ببعض أبيات من شعره في الجزء الثاني (المخطوط) من *جواهر الكمال*.

توفي بأسفي عام 1203.

م. الكانوني، *جواهر الكمال في تراجم الرجال*، ج 2، مخطوط.

عبد الرحيم العطاوي

الـگرفطي، أحمد بن **إبراهيم** أصله من قبيلة بني گرفط من أعلام القرن العاشر الهجري وعلمائه. عاصر الحكم الوطاسي وأمراء بني عبد الحميد العروسيين، الذين كانوا قد حولوا القصر الكبير إلى إمارة شبه مستقلة لاتدين للوطاسيين إلا بالسيّادة "الاسمية"، كما أنه عايش وعاصر مجموعة من علماء القصر الكبير، أمثال محمد الخباز وعلي اللخمي ومحمد بن علي الخطيب العكبري القصري وغيرهم.

كان ابن عسكر الشفشاوني قد عاصر وجوده بالقصر الكبير وأورد ترجمة موجزة لهذه الشخصية العالمة في *دوحة الناشر* يديلها بقوله : "ومنهم الفقيه الصدر الوحيد المدرس المفتي الشيخ أبي العباس أحمد بن إبراهيم الكرفطي، كان رحمه الله وقوراً نزيها ذا هيبة.

حظي الگرفطي بمكانة ممتازة عند أمراء بني عبد الحميد فاقت منصب القضاء أهمية، إذ تولى منصبا أرفع وهو خطة الفتوى، مما يدل على نباهة وقدرة الرجل في مجال الفقه وفروعه، وقد نقل عنه الأستاذ حجي وصفاً جيداً، إذ وصفه بقوله : "متضلعا في الفقه عارفا بالنوازل منتصبا للفتيا. ويؤكد ذلك ما قاله ابن عسكر : "كان أمراء بني عروس يعظمونه غاية التعظيم ويضاهون به في الفتوى فاس".

التزم الفقيه والمفتي الگرفطي بالتدريس، وكان يحضر مجلسه أنبه الطلبة والعلماء لما كان عليه من علم غزير، فهو يدرس الفقه والحديث والتفسير وكتب الفروع، ولم تثن مهمة التدريس الموسوعي الگرفطي عن المشاركة في حركة الجهاد ضد المحتل البرتغالي كبقية علماء القصر في تلك الفترة، وهذا يؤكده الأستاذ حجي إذ يقول : "كان كثير من علماء هذه المدينة (القصر الكبير) يوزعون أيامهم بين التدريس في المساجد والمدارس وبين الخروج للجهاد والإقامة بالرباط، من هؤلاء أحمد بن إبراهيم الگرفطي.

ويورد محمد بوخلفة القصري مجموعة من المؤلفات خلفها الفقيه الگرفطي وهي موجودة بالخزانة الحسنية بالرباط، ومنها فتاويه في الأوقات وغيرها (وهي تحت رقم 483)، كما يرى أن الگرفطي خلف أسرة علمية بمدينة القصر الكبير، حيث ذكر حفيده العدل عبد السلام بن محمد بن أحمد الگرفطي، الذي اشتغل بالعدالة والتدريس، إذ هو كاتب وثيقة استرجاع العرائش وغنيمتها، والذي أشهد على القواد المجاهدين زمن السلطان المولى إسماعيل عام 1101، مشيراً إلى أن نص الوثيقة يوجد بكتاب "*الطريق لمعرفة القصر الكبير*".

توفي الفقيه المفتي أحمد بن إبراهيم الگرفطي في حدود 953، ودفن برباطة شيخه أبي الحسن علي بن خلف بن غالب القرشي بخارج باب سبتة.

عبد الوهاب بن منصور، *أعلام المغرب العربي*، ج 5، الرباط، 1990؛ م. بن عبد الرحمان بن خليفة، *أعلام القصر الكبير*، طنجة، 1994 ؛ م. بن عسكر الحسني الشفشاوني، *دوحة الناشر*، تح. محمد حجي، الرباط، 1977 ؛ محمد عبد السلام بوخلفة، *المدارس والتعليم بمدينة القصر الكبير من بداية القرن 6 هـ ومابعده*، مارس، 1989 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية في عهد السعديين*، الرباط، 1977؛ *الطريق لمعرفة القصر الكبير*، تطوان، 1972.

الحسين البعاوي

الكرم، إذا كان العرب قد اشتهروا بالكرم منذ العصر الجاهلي وبرز من بينهم حاتم الطائي كأكرم العرب على

الإطلاق حتى سار مثلا وحكمة تذكر كلما ذكر الكرم، فإن أهل المغرب الأقصى ومنذ العصور الغابرة كانوا لا يقلون كرماً عن العرب ؛ وترجع أولى الشهادات عن كرم المغاربة إلى زائريه الأوائل القادمين من المشرق سواء في إطار الفتح الإسلامي أو في إطار التجارة والرحلة ومنهم على سبيل المثال التاجر البغدادي ابن حوقل فقد ذكر في كتاب صورة *الأرض* : "... وأكثر بربر المغرب الذين من سجلماسة إلى سوس إلى أغمات وفاس ... يضيفون المارة ويطعمون الطعام..."

ولم يكن الكرم مقتصراً على البوادي بل كان متأصلا في المدن على اختلاف مواقعها الجغرافية بشهادة رحالة آخر معاصر لابن حوقل نقل عنه البكري في كتابه *المغرب* عن مدينة مليلية : "... مدينة مليلة وهي مدينة مسورة ... ويسكنها بنو ورتدى وهم يقترعون على من يدخل عندهم من التجار فمن أصابته قرعة الرجل منهم كان تجره على يده ولم يصنع شيئاً إلا تحت نظره وإشرافه فيحميه عمن يريد ظلمه...".

استمرت خصال الكرم في المغاربة إلى اليوم ويمكن تتبع ذلك موثقاً عبر مختلف العصور فإذا كانت الإشارات الأولى ترجع إلى الفتح الإسلامي وما قبله فإن الاستمرارية مسجلة خاصة بعد مجئ القبائل العربية الهلالية والمعقلية واستقرارها بالمغرب فانضافت إلى خصال الكرم المغربي الأصيل خصال العرب في الكرم وأصبحت أعرافاً وأخلاقاً مترسخة في المجتمع المغربي. ولابد من ذكر نموذجين بالمناسبة أحدهما لا يختلف عن حاتم الطائي : "... يحي ابن بكار الغمدي هو في جبل وبلان بمكان سمى الغمد على مرحلة من فاس ينسب إل بكار أيام الشيخ أبي مدين الذي أشار على بكار أن يترك حوز تازة إلى جبل وبلان وذلك بعد أن أكرم بكار الشيخ وذبح له بقرته الوحيدة رغم أنه كان فقيراً..."، أما النمودج الثاني فجاء في *وصف إفريقيا*، وليس الوحيد في الكتاب : "بولعوان مدينة صغيرة مبنية على ضفة نهر أم الربيع بها نحو 500 كانون كان يسكنها عدد من النبلاء الكرماء تقع في منتصف الطريق بين فاس ومراكش وقد شيد هؤلاء السكان بناية من عدة غرف ... يستضاف فيها المارون بالمدينة بإكرام على نفقه السكان...."

هذا ما تردد في المصادر على اختلاف أنواعها وهو القليل. أما ما تتناقله الرواية الشفوية ويُحكي في الأداب الشعبية فلا حصر له من النوادر والقصص والخوارق المتعلقة بالكرم عند المغاربة وتحتاج إلى معالجة مستقلة قد تصنف في مجلدات ؛ والكرم أنواع. ما عرضنا له هو الكرم الخالص لا يراد به جزاء، ولا شكور، ومن الكرم ما تعلق بالمباهاة ويالتقرب من ذوي الحيثيات ومنه ما تعلق بإظهار العظمة والسلطة وفيه استفزاز لمشاعر الفقراء والمحتاجين ووسيلة من وسائل القمع والإكراه ونحصى هنا نوعين بصفة خاصة كرم الزوايا (الطرق الدينية) وكرم المخزن ورجالاته.

فعن الصنف الأول نورد مثالاً ذكره صاحب *"دوحة الناشر"* وقال إن صاحبه وهو : "أحمد بن عبد الله بن حسين الأمغاري ... كان ذا كرم وسخاء وعلو همة... بلغ الكرم بأحمد الأمغاري هذا حداً جعله بذبح 700 شاة و200 بقرة و20 جملا بين يوم وليلة في زاويته للقوم الذين أتوا لزيارته وهم 12500 شخص مات في 925 ...".

وعن الصنف الثاني نورد نموذجاً مخزنياً مما كان يعرف بالقياد وهم سلطة جهوية ترتكز على المخزن وقد اشتهر منها في الجنوب المغربي عدد كبير نذكر منهم هنا عيسى بن عمر العبدي "... كان أسطورة في الكرم والجود والسخاء ... ويذكر أحد الأجانب ممن استضافهم القائد أن داره كانت تذبح يومياً ثوراً واحداً و20 خروفاً ومئات من الدجاج يهيء بلحومها ألواناً شهية من الأطعمة... تقدم في أوان زاهية من "الطاووس" الثمين وتستتبع بشاي رفيع يوزع في كؤوس من البلور النادر ...".

الكرم "الرسمي" كان مجال تنافس ما بين المخزن المركزي والجهوي والمحلي وما بين الزوايا والطرق الدينية أي ما بين السلطتين الدنيوية السياسية والدينية الطرقية منذ أن تعارض التصوف والسلطة خلال العصر الوسيط وما بعده ويمكن أن نلمس بقايا الظاهرة إلى يومنا هذا ؛ ولا بد من ايراد نموذج عن هذه المنافسة إبان أوجها :

"عبد الله الكوش المراكشي من أصحاب الشيخ عبد الكريم الفلاح ووكيله على إطعام الطعام وروي عنه أنه لما آلت إليه المشيخة حسب ما روى بعض من شهدوا ذلك للمؤلف أن قدور مطبخته الكبرى يطبخ فيها ثوران مرة واحدة ويذبح في كل يوم البقر والغنم والإبل وعنده بلاط مجصص يبرد فيه الكسكس بالألواح كما يفعل بصابة الزرع عند التدرية والتصفية .. وبعد ذيوع صيته تخوف منه السلطان محمد الشيخ (الوطاسي) وأمر بإخلاء زاويته ...".

ابن حوقل، *صورة الأرض*، ليدن، 1938 ؛ البكري، *المغرب*، باريز، 1965 ؛ ابن عسكر، دوحة *الناشر*، الرباط، 1976 ؛ إعداد الأسعد، *تاريخ إقليم آسفي*، الدار البيضاء، 2000 ؛ ح. الوزان، وصف *إفريقيا*، الرباط، 1980 ؛ التادلي، *التشوف*، الرباط، 1984 ؛ البادسي، *المقصد الشريف*، الرباط، 1982 ؛ ابن قنفذ، *أنس الفقير*، الرباط، 1965 ؛ ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، دار الكتاب العربي، القاهرة، بدون تاريخ ؛ ابن خلدون، *العبر*، دار البيان، بيروت، بدون تاريخ ؛ م. المنوني، *ورقات عن الحضارة المغربية*، الرباط، 1979 ؛ م. الطويل، *النقل والتنقل*، كلية الآداب، الرباط.

محمد حجاج الطويل

گرناوي، المختار بن **محمد** مقاوم ولد سنة 1935 بابن أحمد إقليم سطات، أُجبرت أسرته على الرحيل إلى الدار البيضاء خلال الأربعينيات، بفعل أوضاع البادية المغربية. انضم بعد انطلاق العمل المسلح المنظم إلى منظمة الهلال الأسود للمقاومة، وقد استشهد برصاص جنود سود من أولئك الذين كان يطلق عليهم لقب "ساليگان" اعتقاداً في انتمائهم للسنغال وحدها، وذلك لما كان يحاول إطلاق

رصاص مسدسه على ضابط فرنسي بدرب الكبير في المدينة الجديدة بالدار البيضاء، فتعطل سلاحه، وسقط شهيداً في الحال يوم 11 يوليوز 1955.

العربي رشدي، شهادة خال الشهيد ؛ *لويوتي ماروكان ولاڤيجي ماروكان*، صحف الأسبوع الثاني من يوليوز، 1955.

محمد وحيد

الكرنب أو علميا بْرَاسِيكَا أولِيرَسِيَا Brassica Oleracea هو أحد الخضروات العشبية ذات الأهمية البالغة. وقد عرفت ضروبه العديدة منذ أقدم العصور، وتزرع حالياً في جميع أنحاء العالم.

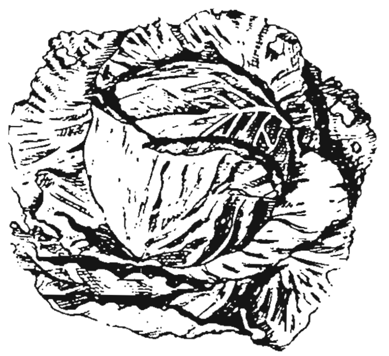

يتميز الضرب المعروف والشائع من الكرنب بسيقانه القصيرة بدرجة تجعل المجموعة الكبيرة من الأوراق الغليظة تتجمع على شكل رأس.

يزرع الكرنب في جميع أنحاء المغرب وخاصة في السواني بضواحي المدن.

إضافة إلى استعماله كخضر طازجا أو مطبوخا يستخدم الكرنب في بعض حالات التطبيب التقليدي.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, 1997, 779 p.

عبد المالك بنعبيد

كرني (Kernè) هي الجزيرة الإشكال التي تحدث عنها العديد من الكتاب القدماء ولازالت إلى اليوم تسيل الكثير من المداد حول موضعتها وتسميتها. فهي مشكله من الحروف التالية : K.R.N عند باحثين وبذلك فمعناها (Cap) قرن ورأس. وهي عند آخرين آخر محطة، ودار أخيرة، وهي البعيدة والنائية.

ومهما كانت حدة الخلاف حول التسمية وسواء كتبنا حرفها الأول "سينا" كما فعلنا مراراً أو "كافا" إذا اعتمدنا النطق اللاتيني فإن الحدة لن تصل إلى مستوى التأجج الذي ارتبط بالموضع كما أسلفنا قوله. ترى ما هي نوعية المعلومات التي تقدمها المصادر القديمة حول هذا الموقع وهل يمكن تقريب الهوة بين آراء الباحثين المعاصرين ؟

تعد رحلة القرطاجي حانون (القرن 7 ق. م) أقدم مصدر وردت ضمنه المعلومات المتعلقة بكرني، فهي إحدى المحطات التي وصل إليها القرطاجيون بعد إنشائهم لسلسلة مستوطنات وراء الأعمدة. وقد أثار حانون بمعلوماته هاته اهتمام الكتاب قدمائهم ومحدثيهم.

وإذا كان الجغرافي سطرابون (القرن الأول قبل الميلاد) اعتمد موقفا محاديا بل موقف النفي إذ بعد لأي انتهى إلى القول بأنه لا توجد كرني بأي مكان، فهذا لم يمنع المؤلفين القدماء من البحث عنها. فالموسوعي اللاتيني بلين القديم ومن ساروا على دربه جعلوها بالطرف الشرقي للقارة الافريقية في حين هي عند أغلبية الكتاب بالطرف الغربي للقارة الافريقية. فالرحالة الإغريقي سيلاكس المزعوم (القرن 4 ق. م) وضح أهميتها في التبادل التجاري بين الفنيقيين وساكنتها من العناصر الأثيوبية وتحدث عن أبعادها وحددها تارة وراء واد كسيون وجعلها تارة أخرى على بعد إثني عشر يوماً من البحار وراء الأعمدة بل هي آخر نقطة يمكن الأبحار إليها وراء الأعمدة. واعتبر بلايفطوس (Palaephatos) تلميذ الفيلسوف أرسطو بدوره العناصر الكرنية أثيوبية وقال بوفرة الذهب عندهم وحدد مجالهم وراء الأعمدة في مقابل قرطاج (كتابه حكايات لا تصدق (Histoires incroyables). ومادة التبر هي أبرز بضاعة تقايض القرطاجيون بها مع الأهالي وراء الأعمدة كما ذكر هيرودوت (القرن الخامس قبل الميلاد) ولكن لم يذكر اسمهم.

ولكن أوسطاط (Eustathe) نقلا عن هيرودوت قال : "يحكي لنا هيرودوت بأن الاثيوبيين هم أكبر وأجمل البشر وبأنهم يأكلون اللحم المطبوخ ويشربون اللبن وبأن الذهب وفير عندهم".

كرني هي موطن الأطلسيين وليس الأثيوبيين حسب المؤرخ والرحالة الأغريقي بوليب (Polybe) ومجالهم عند نفس المؤلف مقابل أطلس بطرف موريطانيا (تسمية المغرب قديما).

تتأكد نفس المعلومات عند المؤرخ ديودور الصقلي عندما يعتبر الأطلسيين أكثر أقوام ليبيا (قارة إفريقيا) حضارة وبأن بلادهم أكثر ازدهاراً، وبيّن امتلاكهم لمدن كبيرة عَرَّفنا باسم إحداها وهي كيرني. وانفرد بقول أن النساء الأمازونات استولين عليها في هجومهن على بلاد الأطلسيين (حول الأمازونات أنظر مجلة *أمل*، عدد 13 / 14، 1998، ص. 19 - 25). وأشار نفس الكاتب إلى كون اسم الأطلسيين مشتق من اسم ملكهم أطلس. فموقع كرني وفق المصادر المذكورة يتأرجح بين وسط المغرب وجنوبه.

ترى أين وضع الباحثون المعاصرون هذه الجزيرة ؟

لقد أضحت كل نقط الساحل الأطلسي قابلة لاحتوائها بدءا من جزيرة سيدي يوسف عند مصب نهر سبو ووصولا إلى الساقية الحمراء، بل هناك من تجاوز بها المجال المغربي ليوطنها بالخليج الغيني. ولكن إذا استعرضنا أسماء الكتاب

المعاصرين الذين طابقوا بين كرني وجزيرة موگادور سنفاجأ بكثرتهم، ولا غرابة في ذلك مادامت هذه الجزيرة هي آخر موقع قرطاجي كشفت الحفريات الأثرية عن قدم تعميره إذ لا يضاهيه على الساحل الأطلسي إلا موقع ليكسوس الشهير الذي لا يطرح مشاكل التوطين ولا مشكلة التسمية فمهما حورت فهي لام وكاف وسين.

ب. بلكامل، *الصويرة في عصورها القديمة من خلال الكتابات التاريخية*، الصويرة، 1990 ، منشورات جامعة ابن زهر، أگادير، 1994 ؛ مفارقات المصادر الأدبية والأثرية حول مواقع ما قبل الإسلام بالمغرب، *البحوث*، ع *6*، *1995*، ص. *175 ـ 181*.

البضاوية بلكامل

گروان (قبيلة –) أو جروان إسم جمع بالبربرية، مفرده أگراو. وهو اسم لقبيلة گروان التي يوجد موطنها حاليا غرب مدينة مكناس. وقد ورد ذكر هذه القبيلة لأول مرة في كتب التاريخ، في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي على لسان صاحب المقتبس من كتاب الأنساب. وكانت تشكل في هذه الحقبة فرقة من بني صطاط، أحد أفخاذ صنهاجة القبلة وكانت هذه القبائل تنتشر في هذا التاريخ في مناطق الجنوب خلف جبال الأطلس. ولا نستطيع بالضبط تحديد المجال الجغرافي الذي كانت تحتله گروان في هذه الفترة. إلا أنه من المؤكد أنها استقرت في أعالي زيز لمدة غير يسيرة من الزمن، حيث يوجد قصر يحمل إسمها إلى الآن. ويظهر أن قدومها إلى تلك المنطقة، قد تم في مرحلة متأخرة، وواكب هجرة قبائل آيت إدراسن التي خرجت من الصحراء الغربية في اتجاه الشمال الشرقي، مع قيام الحركة المرابطية، ومع أوائل القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)، اضطر الگروانيون، كغيرهم من قبائل واحات الجنوب الشرقي، تحت ضغوط اقتصادية وبشرية، إلى استئناف الهجرة نحو الشمال. فعندما تحدث صاحب الإحيا والانتعاش عن مجاعة 1071 / 1660 ذكر أن قبيلة گروان قد فرت مع كثير من القبائل من بلاد أزغار إلى واحات الصحراء. ولم تعد منها إلا في السنة الموالية عندما سمعت بخصب بلاد الغرب وأزغار وتادلا. ويرجع تاريخ استيطان گروان في أزغار وبالضبط في مدينة الديلاء، إلى عهد محمد الحاج الديلائي (1046 / 1637 1071 / 1660). فقد أصبحت هذه القبيلة، تشكل مع آيت إيدراسن، ومجاط، وآيت يمور، وبني مطير، عصبية الإمارة الديلائية وحميتها. إذ تمكن هذا الأمير بواسطة تلك القبائل من امتلاك أهم مناطق المغرب لمدة تنيف عن ربع قرن. إلا أنه في سنة 1094/ 1683 على إثر الحملة العسكرية التي جردها مولاي إسماعيل على صنهاجة فازاز (الأطلس المتوسط)، اضطر الگروانيون إلى الفرار بأنفسهم من جديد، نحو الجنوب الشرقي. فقد ورد في مخطوط نشره أحد الضباط الفرنسيين، أن گروان أيام هذا السلطان، كانوا يعيشون في منطقة الجنوب الشرقي. وإلى ما يقرب من هذا أشار مارتان (Martin)، استناداً إلى وثائق محلية، أن هؤلاء القوم كانوا، إلى عهد السلطان مولاي عبد الله، ما يزالون يعيثون فساداً في واحات تافلالت، ويسطون على القوافل التجارية المتنقلة صوب توات. ومع أوائل عهد ابنه سدي محمد، اتجه الگروانيون من جديد نحو الشمال، ودخلوا في منافسة شديدة مع آيت إدراسن الذين أنزلهم السلطان بأحواز مكناس ونفذ لهم الأرض هناك. ويظهر أنهم قد استغلوا الفراغ الذي نجم عن نزول الإيدراسنيين إلى السهول، وصاروا يغيرون عليهم من الخلف، ويتطلعون بدورهم إلى التسلل إلى المراعي الدافئة، واقتطاع نصيب من أرض سايس الخصبة. وللوصول إلى هذه الغاية، استعانوا في سنة 1172 / 1761 بالأوداية وأنزلوا بجيرانهم هزيمة كبيرة وأخرجو هم من بلادهم. ولصد گروان وغيرهم عن المنطقة، طلب السلطان سيدي محمد بن عبد الله من والي مكناس عقد حلف بين آيت إدراسن وآيت يمور، وأمر العبيد بنصرتهم. وقد نشبت بين الفريقين في سنة 1173 / 1760 ، حرب فظيعة انتهت بانتصار حلف آيت إدارسن وآيت يمور والعبيد، وانكسار شوكة گروان والأوداية. إلا أنه عندما تجبر آيت إدراسن على السلطان، وخرجوا عن طاعته في سنة 1179 / 1766 ، شارك الگروانيون والودايا إلى جانب العبيد في حرب أعدائهم بالأمس واقتصوا منهم، وهزموهم شر هزيمة وقد وردت في الحوليات التاريخية في الفترة السليمانية، أخبار كثيرة عن انتفاض گروان وحروبها مع جيرانها آيت إيدراسن. ويتضح من تلك الإشارات أن هذه القبيلة قد وقعت في هذه العهد بين كماشتين. فكان عليها أن تواجه ضغط قبائل آيت أومالو التي كانت تسعى إلى النزول إلى السهول من جهة، ومن جهة ثانية، كان عليها أن تصمد في وجه الحركات السلطانية ومضايقة آيت يمور وآيت إدراسن ولم تستقر گروان في موطنها الحالي، على ما يبدو إلا في عهد مولاي عبد الرحمان. فبعد أحداث معركة ضيان (زيان) (1234 / 1819)، واستمرار هيجان القبائل، أقدم هذا الأخير على نقل ملوان وآيت يمور عن بلدهم إلى الحوز، وبذلك وهنت عصبية آيت إدراسن وخضعوا من جديد لسلطان الدولة وبهذا الإجراء، خف الضغط على المنطقة، وتمكنت قبيلة گروان من اقتطاع مجالها الحيوي وانحاشت لجانب المخزن. ولا نعرف بالضبط حدود هذا المجال الذي كان يتقلص أو يتوسع حسب قوة القبيلة أو ضعفها. إلا أن إشارات وردت في مصدر متأخر، تفيد أن هذه القبيلة كانت قبل سنة 1912 ، تنتشر على مساحة 600 كلم2 بين جبل قفص شمالا وأگوراي جنوبا، وبين خط مكناس عين عرمة. وكانت هذه القبيلة، حسب نفس المصدر، تنقسم إلى خمس قيادات : آيت يعزم، على رأسها القائد علي بن محمد، وعدد خيامها 415، آيت الحسن (أ) : على رأسها القائد الحسين بن عكي، وعدد خيامها 220 ؛ آيت الحسن (ب) : على رأسها القائد عق بن علي، وعدد خيامها 580 ، آيت حمو : على رأسها القائد إدريس أبردان، وعدد خيامها 600 ؛ آيت وخليفن : على رأسها القائد مصطفى الهردي، وعدد خيامها 520.

أ. البيدق، *المقتبس*، الرباط، 1971 ؛ ع. العياشي، *الإحياء والانتعاش* ؛ م. الضعيف، *تاريخ الضعيف الرباطي* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ م. حجي، *الزاوية الدلائية* ؛ ع. اكنينح، *آثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقات المخزن بقبيلة بني مطير*، 1873 ـ 1912، د. د. ع. الرباط، 1984.

Dustry, Notes sur le Haut Ziz, in *Bull. de la Soc. de Géog et d'Archéol, d'Oran*, 1910 ; Cap. Arnaud, *Monographie de la région de Meknès*, Meknès, 1914.

العربي اكنينح

الكروم ، تطلق لفظة الكروم تاريخيا في المغرب على أشجار التين، وتعرف ثمارها بالكرموس. لكن زراعة الكروم حاليا تعتبر نشاطا اقتصاديا حديثا، يقصد بها زراعة واستغلال أشجار العنب بأنواعها. وتعتبر الكروم التين والزيتون ثلاثية زراعة حوض البحر الأبيض المتوسط، توسعت زراعتها بالمغرب منذ عصوره التاريخية الأولى ويرجح دخولها على أيد التجار الفينيقيين. ولقد عرفت زراعة الكروم توسعا كبيرا أيام الرومان حيث كان يوجه قسم مهم من إنتاجها لصنع الخمور، وقد اكتشف له بالمغرب أكواب رومانية وقدور لخزنه ونقله. ومما لا شك فيه أن انتشار الإسلام حد من هذا النشاط، فاقتصر صنع الخمر على الأقلية اليهودية.

وفي بداية القرن العشرين اشتهرت زراعة أشجار العنب بمناطق عديدة أهمها :

ـ تلال مقدمة الريف وبعض أوديته وبساتين سهل سايس خاصة بضواحي فاس، وقد اشتهرت بأنواع محلية تستهلك طازجة كما يجفف بعضها لصنع الزبيب وآخر يعصر لصناعة الخل أو الخمر.

ـ الحوز : تنتشر زراعة أشجار العنب ببساتين كثيرة خاصة بضفاف واد نفيس حيث يحول قسم من إنتاجها إلى عصير مركز يعرف بالروب. وقد أطلق هذا الاسم على أحد أبواب مراكش التاريخية : باب الروب، وكان يستعمل كالسكر لتحلية الحلويات والمشروبات، كما يحول اليهود بعضه إلى نوع من الخمر. وكانت تنتشر أشجار العنب بكثرة بمنازل مراكش وببساتين ضواحيه على شكل أشجار منفردة وسط بساتين الزيتون والرمان والمشمش وغيرها ويعرف أفضلها بالعداري.

ـ دكالة : اشتهرت بزراعة واسعة لعنب بوري بني لازال يعرف بالدكالي. وكان المحتلون البرتغاليون المقيمون بالجديدة وأزمور وآسفي في القرنين 16 و17 م يشترون كميات مهمة منه لتصديره إلى بلدهم أو تحويله إلى خمور. وقد اكتشفت بقايا حصن برتغالي فوق أكمة بتلال دير الأطلس الكبير، يشرف على واد نفيس عند مخرجه من الجبل واتصاله بروافد صغيرة، يكوّن حوض للاتاكركوست لازال يشتهر بإنتاج أجواد أنواع العنب (ويرجح أن مدينة النفيس الغنية الأسطورية تنطبق على موقع المركز القروي القديم للاتاكركوست الذي غمرته مياه السد).

والجدير بالذكر أن جل أشجار العنب المحلية، تتطلب السقي خاصة في الصيف، وهي كبيرة تنتشر فروعها فوق دعامة من القصب المشبك ترتفع عن سطح الأرض بعلو مترين فوق أخشاب عمودية تعرف بالدالية. وهناك أنواع قليلة الانتشار لا تحتاج إلى دالية وتعرف بالزحاف، تنتشر خاصة بدكالة.

إن زراعة الكروم الحديثة لم تعرف توسعها الكبير بالسهول وببعض النطاقات السقوية إلا في فترة الاستعمار الأوربي، حيث انتشرت خاصة بنطاقات الفلاحة العصرية التي أقامها المعمرون الذين خصصوا لها مزارع جلبوا لها عينات جديدة من الكروم لصناعة الخمور من الجزائر وأوربا، وطبقوا في زراعتها أساليب حديثة، وجلها زراعة بورية، انتشرت خاصة بشمال غرب المغرب وبالضبط شمال خط يمتد من الصويرة إلى سيدي بنور والرماني إلى وجدة. وهي مناطق تتلقى معدلا مطريا 400 ملم / سنة لأن الري لا يهم إلا حوالي 10٪، وتنتشر هنا شجيرات صغيرة لا تحتاج إلى دالية تتكون من جذوع قصيرة، تقلم في كل خريف بحيث لا يبقى لها إلا 3 . 4 فروع، تغرس في صفوف مستقيمة، وتدعم غالبا بصف من الأخشاب يصل بينها سلكين تتكئ عليها الفروع وتتسلقها كما تتعلق بها العناقيد. ويتناول هذا الشكل 95٪ من كروم العصر و87٪ من كروم عنب المائدة. وتعرف الشجرة فترة كمون شتوية لا يظهر عليها أثر للحياة، تتطلب في هذا الفصل درجة برودة منخفضة نسبيا، لكن إن نزلت عن الصفر بفعل الجمد الليلي خاصة في بداية الربيع عندما تظهر أولى براعم عناقيدها، فإن ذلك يقضي على إنتاجها، وهي تتحمل جفاف الصيف ولا تتطلب سقيا، لكنها تتضرر من هبوب الرياح الساخنة خاصة الشرگي. وهذه الشروط حدت من توسعها بأماكن عديدة من شمال غرب المغرب، خاصة وأنها تفضل تربات خفيفة رملية كتربة الحمري بسايس أو التيرس بالشاوية والغرب. وجل الإنتاج يوجه لصناعة الخمور خاصة فصائل : سينيولت، أليكانتي، كارينيان ولكن هناك أنواع أخرى جيدة تستهلك طازجة أهمها العنب الأبيض المعروف بالموسكا.

لقد دام توسع زراعة الكروم الحديثة طيلة فترة الحماية وإلى غاية عقد السبعينات. وبناء على معطيات أطلس المغرب المطبوع سنة 1968 ، بلغت زراعة الكروم التقليدية التي تنتشر في بساتين صغيرة غير منتظمة وأحيانا على شكل شجيرات منعزلة 13.778.426 شجرة مثمرة، بكثافة ضعيفة 1.000 شجرة في الهكتار وهو ما يمثل مساحة 13.700 هـ وهي تتميز بانتشارها فوق مساحة واسعة بكثافة ضعيفة أو تتشتت بين منتوجات أخرى، ولذا كانت تفرض عليها ضريبة الترتيب بناء على عدد الأشجار المثمرة.

أما زراعة الكروم العصرية فقد بلغت 46.950 هـ كثافتها حوالي 2.000 شجرة، تفرض عليها الضريبة بناء على إنتاجها السنوي بالهكتار.

وللأهمية الاقتصادية لزراعة الكروم خصصت لها الخرائط الطبوغرافية المغربية رموزا تميزها عن بقية الزراعات. وكانت أهم مناطق زراعة الكروم بالمغرب في عقد الستينات هي :

ـ الريف : يعتبر ثاني منطقة كروم تقليدية بالمغرب : حوالي 6 ملايين شجرة تنتشر خاصة بتلال مقدمة الريف الأوسط حول غفساي حيث توجد له زراعة كثيفة، تنتشر به عينات تقليدية قديمة لا تلقى رعاية مهمة فيكون إنتاجها ضعيفا. بدلت جهود بعد 1960 لتحسينها واستبدالها في بعض الجماعات بفصائل حديثة.

ـ شرق المغرب : تنتشر بين شرق طريفة إلى سهل الأنجاد شمال وجدة، وقد كانت سباقةِ إلى زراعة الكروم الحديثة لاتصالها بالجزائر حيث تجد طلبا واسعا. يكون إنتاجها 17٪ من كروم المغرب.

ـ سهل سايس : كانت تنتشر به زراعة واسعة للحبوب وتربية المواشي، فضل المعمرون الاستقرار به لغناه وجودة مناخه وقربه من مدن كبيرة، فحولوه إلى سهل زراعي متخصص في زراعة الكروم التي انتشرت خاصة فوق أراضي الحمري والتيرس جنوب واد بهت بين دار الحمري وسيدي يحيى الغرب. وبين واد الردم وودا سبو. وانتشرت زراعته بشكل كثيف بغرب السهل خاصة بضواحي جنوب مكناس حيث تكونت زراعة وحيدة متخصصة للكروم، واعتبر سايس أول منطقة لزراعة كروم العصر بالمغرب بمساحة 18.000 هـ أي 34٪ من كروم المغرب. كما تنتشر بعض مزارعه بنواحي تازة لكن إنتاجها يوجه إلى معاصر سايس.

ـ الغرب : تنتشر مساحات واسعة للكروم بهوامش ضيعات البرتقال مع تركز مهم بنواحي سيدي سليمان حيث أنشئت له مزارع كبيرة جعلت منها زراعة متخصصة يدعمها تواجد أحد أقدم وأكبر معامل الخمر بالمغرب Chaud Soleil بلغت مساحة الكروم بـه 4.700 هـ.

ـ السهول الساحلية : منطقة واسعة تمتد بشكل متقطع من بلاد زمور وزعير إلى الشاوية ودكالة وعبدة والشياظمة. وهي منطقة معتدلة شبه جافة تتناقص أمطارها من 500 بضواحي الرباط إلى 287 ملم / سنة بالصويرة. تتميز بتنوع تربتها ما بين تيرس وحمري ورملية وكلسية، تسودها زراعة بورية للكروم على مساحات متقطعة منتشرة بين حقول الحبوب، تستفيد جزئيا من الندى الليلي لخضوعها لتأثيرات المحيط الأطلنتيكي. وباستثناء دكالة تعتبر كلها زراعة حديثة للكروم تبلغ مساحتها الإجمالية 14.000 هـ. تنتشر بمنطقة زعير وزمور تجمعات متقطعة لزراعة كروم تكوِّن رابطة لكروم سايس وكروم السهول الأطلنتيكية، تنتشر خاصة حول تيفلت والخميسات وسيدي علال البحراوي.

يليها بالجنوب الغربي منطقة السهول الساحلية الأطلنتيكية، حيث تنتشر مزارع متقطعة بالشاوية غير بعيد عن الساحل بين ضواحي الرباط والدار البيضاء، يتنوع عنبها ما بين عينات الخمور وأخرى مخصصة للاستهلاك، يبرز بينها خاصة عنب الموسكا.

ومن جنوب الدار البيضاء إلى ضواحي الجديدة تنتشر زراعة وحيدة للكروم بين حقول الحبوب، عرفت توسعا كبيرا في فترة الحماية خاصة بدكالة لتزايد الطلب على إنتاجها، فتوسعت بشكل متقطع نحو الشرق والجنوب خاصة إلى عبدة بضواحي آسفي والشياظمة شمال الصويرة. وهي زراعة بورية في معظم هذا المجال لكنها تسقى بضفاف أم الربيع خاصة في بولعوان. وكانت زراعة الكروم بدكالة تكون زراعة شجرية وحيدة إلى جانب أشجار التين في وسط خاص بالزراعة الحولية للحبوب، لكن توسع النطاقات المسقية الحديثة التي تهتم بالزراعات الصناعية والعلفية والخضر غير هذا الوضع. ولازالت دكالة يغلب عليها التخصص في إنتاج عنب المائدة الذي يوزع بكل أسواق المغرب، كما تنتج عنبا دخيلا للعصر يعالج جزئيا في معاصر بولعوان. ونظراً لتشتت الأشجار فإنها تحصى بوحداتها البالغة 8 ملايين شجرة.

ويكون الحوز منطقة أصيلة لزراعة الكروم التقليدية خاصة بضفاف واد نفيس حيث يكون زراعة دالية كثيفة في الأودية خاصة. وبوضواحي مراكش، تتميز بأصالتها إذ تعتمد على السقي ودعامة الدالية القصبية، وينضج عنبها في آخر الصيف رغم وفرة الحرارة بالإقليم.

وتعطي زراعة الكروم إنتاجاً وفيراً كان يحصى على مستوى إنتاج الخمور في الستينات بـ 500 ألف إلى 1 مليون هيكتولتر سنويا يوجه معظمها للتصدير.

لكن هذه الزراعة تراجعت كثيرا في العقدين الأخيرين من القرن العشرين بسبب شيخوخة الأشجار خاصة كروم العصر، ورحيل المعمرين الأوربيين الذين كانوا يعتنون باستغلالها. لكن عنب المائدة الذي يستهلك طازجا عرف توسعا مهما. ولوضع برامج لإعادة إنعاش هذه الزراعة قامت مصالح وزارة الفلاحة بإحصاء شمولي لها في نهاية 1993 اهتم بتحديد مساحات الكروم بكل إقليم ونوعيتها وعمرها ووضعيتها العقارية وطرق استغلالها وأساليب تسويقها وتصنيعها. ومن أهم ما ورد في هذه الدراسة :

تشغل الكروم مساحة 47.926 هـ مقسمة إلى 35.519 هـ عنب المائدة و10.407 هـ عنب العصر. أما عدد أشجارها فقد بلغ 66 مليون منها 46 مليون عنب المائدة و20 مليون عنب العصر. يبلغ معدل كثافتها 1.222 غرسة / هـ، تتباين حسب الأقاليم ما بين 2.500 بالغرب و553 دكالة. لكن يلاحظ أنها تتزايد بتجديد الأشجار حيث صارت تبلغ في بعض البساتين الحديثة المغروسة بضواحي الرباط 3.000 غرسة / هـ.

ـ عنب المائدة : يشغل 76٪ من المساحة الكلية للكروم، ينتشر خاصة في دكالة 42٪ وبن سليمان 10٪ ومكناس 8٪ والصويرة 8٪ والحوز 7٪ والخميسات 6٪ والرباط 5٪. وهو يتميز بتنوعه الكبير لكن 80٪ منها يتكون من الأنواع التالية : الدكالي 52٪ موسكا الإسكندرية 11٪ فلانسي 9٪ عبو 5٪ وموسكا الإيطالي 3٪. ويتركز 80٪ من العنب

الدكالي بدكالة و60٪ من موسكا الإسكندرية بابن سليمان.

أما صنف عبو فيتركز في الحوز بنسبة 98٪ والموسكا الإيطالي في ملوية بنسبة 60٪. أما من حيث عمرها، يلاحظ أن حوالي نصف أشجارها يقل عن 20 سنة وتشغل الأشجار التي يتجاوز عمرها 35 سنة 32٪ من المساحة يوجد 65٪ منها بدكالة. أما الأشجار الفتية ـ 15 سنة فتنتشر خاصة بإقليمي الخميسات والرباط. ينتشر عنب المائدة في 126.382 استغلالية بمعدل مساحة 1,4 هـ لكن 60٪ منها تقل مساحتها عن 1هـ وتشغل 17٪ من المساحة الكلية. وتكون استغلاليات 1 ـ 4 هـ 33٪، واستغلاليات + 4 هـ 7٪. ويلاحظ أن أكبر الاستغلاليات تنتشر بالغرب والسايس الغربي + 20 هـ.

ـ عنب عصر : يشغل 22٪ من المساحة الكلية للكروم يتركز خاصة بأقاليم مكناس 59٪ والخميسات 17٪ وابن سليمان 15٪. وتبلغ معدل كثافته 1937 غرسة / هـ. ويتضمن عنب العصر حوالي 20 صنفا، لكن 85٪ منها يتكون من الأصناف التالية : سيسنولت 42٪ كارينيان 25٪ أليكانتي بوشي 10٪ گروتاس 9٪ ويلاحظ تقدمها في السن فحوالي نصف مساحتها يتكون من أشجار + 35 سنة، وتتجدد بوثيرة بطيئة : 165 هـ / سنة مقابل 1.000 هـ / سنة بالنسبة لعنب المائدة، كما تتميز باتساع مساحة استغلالياتها ف 98٪ منها تتجاوز 20 هـ مما يقلص عددها الإجمالي إلى 138 وحدة.

ومن الناحية العقارية يلاحظ أن 70٪ ملك خاص و25٪ ملك الدولة (صوديا وصوجيتا) تنتشر خاصة بأقاليم مكناس والغرب 71٪ وبن سليمان والخميسات، بينما ينتشر الملك في دكالة بنسبة 99٪. أما الحوز فيتميز بانتشار ملكية الگيش خاصة بالأوداية 69٪ وكذلك الأحباس.

ومن الناحية التقنية يلاحظ أن 95٪ من كروم العصر و87٪ من كروم عنب المائدة تتكون من جدع قصير تتدعم فروعه أحيانا بسلك معدني ممدد بين أخشاب. أما الدالية فتنتشر أساسا في الحوز بنسبة 100٪ وملوية 87٪، كما نجدها بنسب ضعيفة بالغرب ومكناس حيث تخصص أساسا لأصناف من عنب المائدة، وقلما تتناول عنب العصر إذ لا نجد ذلك سوى في جهات محدودة بالغرب. وتطبق في زراعة الكروم أساليب الزراعة الحديثة إذ تحولت في معظمها إلى زراعة تسويقية ذلك أن القيمة النقدية لإنتاج هكتار بالقطاع العصري يعادل 5 أضعاف بالقطاع التقليدي. يستعمل المزارعين أنواعا كثيرة من الأدوية والأسمدة الكيماوية وكذلك الطبيعية. أما عملية الجني فتتم دائما بالأيدي.

الإنتاج : قدر المختصون إنتاج العنب بـ 1.366.818 قنطارا سنة 1993 تتكون 80٪ منها من عنب المائدة. تنتج أقاليم دكالة ومكناس والحوز والخميسات وبن سليمان 75٪ منها. يبلغ معدل المردودية 31 ق / هـ تتباين حسب الأقاليم 104 قنطار بملوية و94 بالحوز وذلك بسبب استعمال السقي بينما تتراوح 22 ـ 44 ق / هـ في أقاليم الخميسات والغرب وبن سليمان ومكناس والرباط والصويرة حيث نجد أدناها، وتتناقص في دكالة إلى مادون 20 ق / هـ. وعلى مستوى الأسعار يلاحظ تدبدب سعر عنب المائدة من سنة لأخرى 1,5 ـ 3,5 د هـ / كلغم أما سعر عنب العصر فإنه قار نسبيا.

وتبذل الأطر المتخصصة لوزارة الفلاحة جهودا لتجديد أشجاره وإدخال أصناف جديدة تنضج مبكرا. ونظرا لمحدودية سوق العنب والخمور. فإن المختصين يبدلون مجهودات لزراعة كروم لإنتاج السكر كفصيلة Kings Rubis وهو قوي الحلاوة وغير مستساغ للأكل، أنشئت له مشاريع تجريبية في الحوز بمساعدة خبرة إيطالية، لكنها فشلت لعدم إنشاء معمل لمعالجتها، كما يعمل المسؤولون على نشر عينات جديدة من العنب قابلة للتصدير مثل : سوبريور ولابيرليت وسولتانين في مزارع تجريبية بالحوز وسوس الأوسط. أما توسيع زراعة كروم العصر وصنع الخمور للتصدير وغيره فإن الأطراف المعنية لم تستطع تحديد خطة زراعية لذلك بسبب مناهضة الفكر الإسلامي.

Atlas du Maroc Notice, Les arbres fruitiers, Rabat, 1968 ; P. Burg, Le vignoble européen dans la région de Meknés, *RGM, n° 34*, Rabat, 1963 ; P. Liger, Le vignoble rifain, *R.G.M., n° 34, Rabat, 196*3 ; Ministère de l'agriculture "Royaume du Maroc" : *Recensement du vignoble national*, 1994.

أحمد هوزلي

الـگريحة (الملحون) لگريحة بكاف معقودة كلمة محرفة عن "القريحة". أطلقها الأشياخ على الشعر الملحون، وهي تعني اهتمام الأشياخ بالإنشاد وفق الطريقة التقليدية التي يعتمد فيها على مصاحبة المنشد بضرب "التعريجة" والأكف.

يقول الشيخ الوليد التنسيطي الدرعي في حربة إحدى قصائده :

ناديت بگريحتي أصوتي ❊ وارفعت اكفوفي لرب الملكوت وادعيت
اقلت في ادعوتي ❊ يا من نجيت يونس افبطن الحوت
أما قبل الموت وما بعد الموت ياربي كن لي افموتي

وقد نسب إلى الشيخ عبد الجليل المصمودي (ق 11 هـ) أنه هو الذي أحدث عادة التغني بالشعر الملحون، ومنذئذ استعمل لفظ "الگريحة"، ثم اشتق منه لفظ "گرّح" في صيغة الماضي، ولفظ "يگرح" في صيغة المضارع بمعنى غني ويغني، أما المغني فقد سموه "لگرايحي" كما أطلق عليه "شيخ لگريحة" في مقابل "شيخ السجية" الذي يعني الشاعر الناظم. وقد أثر عن السلطان العلوي المولى اليزيد (ت. 1206) أنه سمى شاعر الملحون الرباطي محمد بن بوعزة الزعري "بولگريحة".

ع. الجراري، *القصيدة*، ص. 61 ؛ الفاسي، *معلمة الملحون*، ج 1، ص. 125 ؛ عبد الرحمان الملحوني ، *الشعر الوطني في الأدب الشعبي المغربي*، الدار البيضاء، 1990، ص. 29 ـ 30.

Engène Aubin, *Le Maroc d'aujourd'hui,* 9° édition, Libr. arnaud Colin, Paris, 1992.

عبد العزيز بن عبد الجليل

كريستياني ليون (Cristiani Léon) من الأطباء الأوائل الذين قدموا إلى المغرب مع قوات الاحتلال، إذ جاء ضمن فرق الكوم بقصبة ابن أحمد سنة 1907، وشارك في أحداث فاس سنة 1912، وأسس هناك أول مجموعة صحية متنقلة ساهمت مع مانجان في القضاء على حركة أحمد الهيبة.

فقد كريستياني في أحداث فاس أحد ممرضيه المقربين كوكار Cocard، وأصر على بناء مستشفى بقصبة الشراردة سماه باسمه.

عمل كريستياني منذ سنة 1913 كطبيب لمحلات السلطان مولاي يوسف بمراكش، وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى توجه إلى جبهات القتال في فرنسا ومنها إلى روسيا، ثم عاد إلى فاس بعد أن وضعت الحرب أوزارها، في صيف 1918، ليعمل في مستشفى كوكار بتفان ونكران ذات، حسب من عرفوه ومن كتبوا عنه مما حببه لسكان فاس وضمن له احترامهم. وظل على ذلك الحال إلى أن تقاعد في بداية 1937 واستقر بعد ذلك في إقامته بدار الدبيبغ، التي ظلت محجا لكثير من المرضى طلبا للعلاج، لمدة عشرين عاما بعد ذلك.

Bulletin de l'Institut d'Hygiène du Maroc ; R. Cruchet, *La conquête pacifique du Maroc*, Ed. Berger Levrault, 2è édition, 1934 ; M. Ghoti, *Histoire de la médecine au Maroc : le XXè siècle 1896 - 1994*, Casa, 1995 ; *Maroc médical*.

بوجمعة رويان

كريش، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Carres وAlcariz وCarrizo ؛ ومازالت هذه الأسرة بتطوان حيث لها بزنقة الصفصافة مسجد يعرف بجامع كريش. ومن أشهر أفرادها : أحمد بن محمد كريش كان يزاول مهمة "شيخ النظر" لدى محكمة القاضي سنة 1283 (1876). ومحمد بن أحمد كريش فقيه عين أميناً بديوانة مليلية يوم 13 ربيع الثاني 1302 (30 يناير 1885). ومحمد بن محمد كريش كان يزاول مهمة "شيخ النظر" لدى محكمة القاضي سنة 1269 (1853) وكان ضمن الوفد التطواني الذي بلغ وثيقة البيعة إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن في شهر ربيع الأول 1276 (1859). وعبد السلام بن محمد كريش الذي كان من بين أعيان تطوان الذين أمر الأمير مولاي العباس بسجنهم يوم 19 يناير 1860 لأنهم أخرجوا أهلهم من تطوان قبل احتلال المدينة من طرف الجيش الإسباني. والعربي بن أحمد كريش كان يزاول مهمة "شيخ النظر" لدى محكمة القاضي سنة 1327 (1909).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

كريش، عبد القادر ولد الفنان عبد القادر كريش بمدينة تطوان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبها تلقى أولى محفوظاته، حتى اشتهر بحفظه لبعض الصنعات النادرة مما تفرق من الميازين.

انتقل كريش إلى فاس، وبها استقر ممتهنا حرفة الخرازة ؛ ثم ما فتئ أن أصبح مقصد الراغبين في تعلم الآلة، فكانوا يلتفون حوله بقصر البطحاء يأخذون عنه أصول العزف على الرباب والعود الرباعي، ويتلقون منه الميازين وخاصة منها الصنعات النادرة كتصدرة بطايحي العشاق والصغة الموسعة التي تليها.

وكان عدد الأخذين عنه كثيراً، ومنهم : عازفو الكمنجة مولاي إسماعيل العلوي، والحاج اريكا، والمكي الأخصاصي، وعازف الرباب سيدي عبد الرحمن الطاهري، وضارب العود مولاي الشريف الإدريسي ومنهم أيضا : مولاي أحمد الوكيلي، والتازي لبزور، والحاج عبد الكريم الرايس، ومحمد السقاط الملقب "عزيزي" والحاج محمد مصانو التازي، والمعلم الرباطي محمد الدكالي الفرجي الملقب "حبيبي مبيركو".

وقد استمر عبد القادر كريش مقيماً بفاس حتى وفاته حوالي سنة 1944.

رواية الحاج محمد بلمليح رئيس جمعية هواة الموسيقى الأندلسية سابقا بالدار البيضاء ؛ من رواية الفنان الفاسي الحاج محمد مصانو التازي ؛ ع. بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، سنة 2000، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص. 229 - 230 و254.

عبد العزيز بن عبد الجليل

كريفلة أو كريفلت - وهي الصحيحة بالنظر إلى المقولة : "أن جل أسماء الأماكن في المغرب أمازيغية الأصل" ؛ وبالنظر إلى أن الفترة المتحدث عنها لم تعرف وصول القبائل العربية إلى المغرب.

كريفلة اسم لنهر في بلاد زعير من أحواز مدينة الرباط، وهو من روافد نهر أبي رقراق الذي يصب في المحيط الأطلسي ما بين مدينتي الرباط وسلا ؛ وكريفلة اسم لمعركة حاسمة جرت بين المرابطين بقيادة عبد الله بن ياسين والبرغواطيين بزعامة ملكهم أبو حفص عبد الله : "... فلما سمع عبد الله بن ياسين بحال برغواطة وماهم عليه من الكفر رأي أن الواجب تقديم جهادهم على جهاد غيرهم فسار إليهم في جيوش المرابطين والأمير يومئذ على برغواطة هو أبو حفص عبد الله ... فكانت بينه وبين عبد الله بن ياسين ملاحم عظام مات فيها من الفريقين خلق كثير وأصيب فيها عبد الله بن ياسين ... فكان فيها شهادته. جرت هذه المعركة حسب بعض المصادر بتاريخ جمادى الأولى 1059/451 اصطدم فيها جيشان وعصبيتان، الجيش المرابطي صنهاجي العصبية قادم من الصحراء الكبرى انطلق من الضفة الشمالية لنهر السنغال مكتسحاً الجنوب المغربي في ظرف وجيز : "... وكانوا يختارون الموت على الانهزام ولا يحفظ لهم فرار من زحف وكان قتالهم على النجب أكثر من الخيل وأكثرهم مترجلون على أقدامهم صفوفاً صفاً بعد صف،

يكون بأيدي رجال الصف الأول القنا الطوال، وكانت لهم راية يقدمونها أمام الصفوف فهم يقفون ما وقفت منتصبة وإن أمالها إلى الأرض جلسوا فكانوا في ذلك أثبت من الهضاب ..." ؛ وبين جيش برغواطي بزعامة المصامدة : "... وكان عسكر أمراء برغواطة أكثر من ثلاثة آلاف وانضاف إليهم من سائر القبائل ما بين فارس وراجل أزيد من عشرين الفاً من جراوة وزغاوة ومطغرة والبرانس وركونة وغيرها".

المرابطون وأعدادهم ضعف أضعاف البرغواطيين وكانوا مغترين بالإنتصارات التي أحرزوها منذ خروجهم من رباطهم - فلم يكترثوا بالبرغواطيين ولم يقدروا خطرهم حق التقدير فسقطوا في شراكهم وتكتيكهم الحربي، إذا استدرجوهم إلى الهضاب الوعرة التي يجري فيها واد كريفلة ورافده واد المشرع، وواد عكراش وغيره ... أي أنهم اختاروا أرض المعركة وتوقيتها وفرضوه على عدوهم فلم تنفعهم كثرتهم ولا انتصاراتهم في الجنوب فقد اصطدموا بعدد متمرس بالحروب ومتمكن من المجال ومنضبط التنظيم يحسن الكر والفر ويوفق ما بين الحياة العسكرية والحربية والحياة المدنية، فانتهت المعركة بهزيمة المرابطين ووفاة زعيمهم وقائدهم عبد الله بن ياسين الذي دفن بعين المكان ومازال ضريحه قائم الذات معروفاً في المنطقة.

البكري، *المغرب*، باريز، 1965 ؛ ابن حوقل، *صورة الأرض*، ليدن، 1938 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، بيروت، 1983 ؛ ابن خلدون، *العبر*، دار البيان، بدون تاريخ ؛ ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ مراكشي مجهول، *الاستبصار*، الأسكندرية، 1958 ؛ الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1954 - 1955 ؛ م. الطويل، *مصامدة السهل ومصامدة الجبل ضمن الجبل في تاريخ المغرب*، كلية الآداب، فاس - سايس.

Brignon [et al.], *Histoire du Maroc*, Paris, 1967 ; Martin [et al.], *Géographie du Maroc*, Paris, 1967 ; A. Ben Chenhou, Sidi Abdellah Moul Al Gara, *Hespéris., 3e-4e trimestre, 1946* .

محمد حجاج الطويل

كريم، محمد بن **إبراهيم** إجوي الباعمراني (مقاوم) من قبيلة آيت إخلْف، من رجال المقاومة الوطنية، ومن قادة جيش التحرير، رقمه في المقاومة : 516156، ولد سنة 1920 بآيت باعمران بإقليم تيزنيت.

نشأ في عائلة دينية وعلمية، ومن أشهر القراء من عائلته، صاحب الزاوية هناك سيدي مبارك إجوي، وكذلك الحمزاوي سيدي الحسين إجوي = بوشْبُوكْ = الخلفي.

في هذا الجو نشأ مترجمنا هذا الذي ساهم بشكل فعّال في المقاومة الوطنية، سواء في الدار البيضاء، أو في جيش التحرير أو في الجيش الملكي، كان شجاعا ومغامرا جريئاً في نفس الوقت. أشادت معظم الجرائد الوطنية بأعماله بعد وفاته، وتنعته كلها بوطنية صادقة وبالأسبقية في تأسيس أعمال المقاومة مع رجال المقاومة الوطنية.

ويكفي أن نستشهد بالجرائد المغربية الآتية :

جريدة *الاتحاد الاشتراكي*، نعتته "بالمقاوم الوطني ومن قدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، وقد كان إلى جانب الشهيد محمد الزرقطوني في العديد من العمليات الفدائية بالادر البيضاء، كما التحق بجيش التحرير بالجنوب، حيث قاد الانتفاضة الشهيرة لآيت باعمران".

أما جريدة *رسالة الأمة*، فقد خصصت له عنوانا بارزا، وبلون مغاير ومما جاء فيه : "إلى ذمة الله كريم محمد بن إبراهيم الباعمراني، عضو المجلس الوطني ... وأن الراحل، نشأ منذ صغره متشبثاً بالروح الوطنية والدفاع عن المقدسات حيث عرف داخل الحركة الوطنية بجرأته وتفانيه من أجل القضية الوطنية.

وكان من أوائل المؤسسين للمنظمة السرية بالدار البيضاء إلى جانب محمد الزرقطوني حيث شارك في العديد من العمليات الفدائية... ثم التحق بجيش التحرير بالجنوب، ثم بصفوف الجيش الملكي برتبة ضابط، وحظي سنة 1973 بشرف تعيينه من لدن صاحب الجلالة المغفور له الحسن الثاني بالمجلس الوطني لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

وأبرزت جريدة Le Matin مكانته إلى جانب محمد الزرقطوني ودوره في جيش التحرير وفي الجيش الملكي، وتعيينه في المجلس الوطني لقدماء المقاومين مع نشر صورة له بتاريخ 19 غشت 2000.

ذكره محمد الوديع الأسفي في كتيِّبه "ملحمة البطولة، منطقة آيت باعمران، ص.67 استجوبته في سنة 1990 فقال : إن سبب هروبي من البيضاء هو أنني اتفقت مع خالي لبيب أحمد بن الشيخ محمد من آل الشيخ همُّو على إحراق مخزن الكتان حيث هو حارس فيه، فاكتشف أمره وأنا معه، فذهبنا إلى آيت باعمران".

توفي يوم الخميس 17 غشت سنة 2000.

جهادي الحسين الباعمراني

كريميش، العروصي بن **محمد** ولد سنة 1923 بدوار أهل بو الشاين آيت ياسين اصبوية إقليم تزنيت.

انخرط في صفوف جيش التحري المغربي بالمنطقة الجنوبية المقاطعة العاشرة تحت مسؤولية علي المسيوي وذلك سنة 1957 برتبة قائد المائة.

وبقي يعمل فيها بكل نزاهة وإخلاص حيث كان مثالا للرجل المجاهد في سبيل الله نشيطا في عمله متحمسا في إيمانه معروفا بغيرته الوطنية لاسترجاع ما تبقى من أرض وطنه حيث شارك في العديد من المعارك بآيت باعمران إلى أن استشهد في معركة الثلاثاء دفاعا عن تحرير بلاده وإسترجاع سيادتها بتاريخ 23 دجنبر 1957.

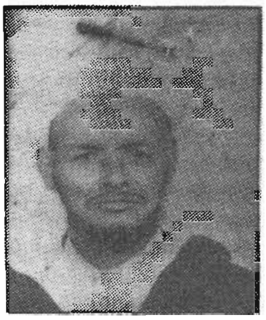

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 502456.

الكزيكي أودكس Eudoxe de Cyzique، قدم إلى موريطانية في سنة 111 قبل الميلاد ليطلب من ملكها بكوس الأول الإشراف على رحلته لاكتشاف الطريق الذي يوصل إلى الهند عبر المحيط الأطلسي. إن الرواية الكاملة عن الرحلة وردت عند سترابون نقلا عن كاتب يدعى بوسيدونيوس Poseidonius عاش في أوائل القرن الأخير قبل الميلاد. وهناك إشارات حول الرحلة عند بومبونيوس ميلا : Pomponius Mela, 2, 96 وبلنيوس الأكبر ,Pline.

وصاحب الرحلة ينتمي إلى أسرة ثرية من مدينة كزيكا الواقعة في آسيا الصغرى والخاضعة في هذه الظروف للسيطرة الرومانية. والشخص المذكور كان من رجال الأعمال الذين كانت لهم أنشطة تجارية في العالم الإغريقي الروماني، خاصة بعدما فسحت لهم الإمبراطورية الرومانية آفاق التوسع التجاري في أرجاء البحر الأبيض المتوسط.

كان الكزيكي يمتلك أسطولا تجاريا، وقام برحلتين تجاريتين من مصر إلى الهند، وبرحلة أخرى بين بلاده وإسبانيا، مرورا بميناء بزول جنوب روما وماساليا وهي مارسيليا في فرنسا. وانتهى به المطاف إلى مدينة گاديرة في إسبانيا. ومن هذه المدينة كان منطلق رحلته التي تهم الملك الموري بكوس الأول.

تحدث سترابون عن الرحلة التي جعلته يدخل في علاقة مع ملك الموريين قائلا : "أبحر على متن سفينة كبيرة ومركبين صغيرين من النوع الذي يستعمله القراصنة. اصطحب معه عددا من الراقصات الشابات وبعض الأطباء ومختلف الصناع، ثم أبحر في اتجاه الهند تدفعه الرياح الغربية الاعتيادية. وبعدما تمكن التعب من مساعديه، وأرغموه على الاقتراب من الساحل نظرا لهدوء الرياح، بينما كان هو يخاف من حركات المد والجزر، حدث ما توقعه إذ غرقت السفينة لكن بهدوء ودون تصدعها الشامل، مما أتاح لكل الركاب فرصة النجاة وإخراج جل الألواح إلى البر. وقد تم استعمالها في صناعة مركب ثالث من الحجم الذي يحركه خمسون جدافا. وهكذا واصل إبحاره وقطع مسافة طويلة حتى التقى بأناس ينطقون نفس اللغة التي سبق له أن سجلها (في رحلته إلى الهند انطلاقا من مصر). وعلم أن سكان هذه البلاد كانوا من جنس الإثيوبيين المجاورين لمملكة بگوس Bogos. وحينئذ تخلى عن رحلته وقفل راجعا بمحاذاة الساحل. وتعرف على جزيرة مهجورة تخترقها مجاري مائية وتكسوها أشجار. ثم وصل سالما إلى موروسية Maurusia حيث باع مراكبه، ثم قصد بگوس ماشيا، وطلب منه أن يتولى الإشراف على الرحلة البحرية التي ينوي القيام بها. لكن أصدقاء بگوس تشبثوا بالرفض، فحذروه من مغبة جعل البلاد عرضة للخطر إذا تعرف الغزاة الأجانب على الطريق إليها... فقرروا نفي أودكس إلى جزيرة مهجورة".

يتضح أن رحلة الكزيكي هي أقدم التجارب الملاحية التي وصلتنا أخبارها في استكشاف الطريق المؤدية إلى الهند عبر المحيط الأطلسي. وهدف الرحلة هو القيام بمشروع تجاري، لجلب المواد المتوفرة في مجال الإثيوبيين الغربيين. والمشروع يعتبر استثمارا يستجيب لتوسع آفاق التجارة الرومانية، التي أصبحت تسيطر على العالم المتوسطي بعد سقوط قرطاجة. ويبدو أن لموريطانية دورا أساسيا في مشروع هذه الملاحة التجارية، باعتبارها محطة هامة في الاتصال بالإثيوبيين الغربيين عبر المحيط أو عبرالمسالك الصحراوية.

أما زمن الرحلة فقد صادف ظرفا دقيقا بالنسبة لواقع المملكة المورية تحت حكم بكوس الأول، حيث انطلق العدوان الروماني على يوغرطة، الذي كان من رعايا الملك الموري يساندونه. بينما كان الملك يميل إلى التعامل مع روما، كطرف أقوى في الصراع، وأما موقف رعاياه المعادي للرومان، فهو ينسجم مع سياسة الحيطة والحذر من التعامل مع الرومان، التي سنها الملك الموري باگا Baga. وفي ضوء هذه الظرفية الدقيقة، نجد تفسيرا للمعارضة الشديدة التي واجه بها مجلس بكوس مشروع الكزيكي. لأنه في نظرهم يعد من الغزاة الأجانب، الذين يهددون استقلال بلادهم الاقتصادي والسياسي. واختلاف موقف هذا المجلس مع الملك يعبر عن التناقضات الداخلية التي كانت تطبع واقع الموريين إبان اندلاع حرب يوغرطة، التي صادفت قيام الرحلة المذكورة.

هكذا يتضح أن لبكوس مجلسا له دور أساسي في تسيير شؤون البلاد. وبالنسبة لقضية الكزيكي، فإن معارضة الموريين تدل على تشبثهم بمراقبة شؤون الملاحة والبحر، لصيانة مصالحهم الاقتصادية. ولدينا في حصيلة البحث الأثري بالمغرب صورة واضحة عن السياسة الاقتصادية التي

نهجها الموريون، لتجنب الخضوع للهيمنة التجارية الرومانية،وذلك بالاستغناء عن السلع الرومانية قبل عهد الملك بكوس الأول. وهذا هو الدافع القوي الذي جعلهم يتصدون للكزيكي.

وهنا نود أن ندعم هذه الصورة المشرقة من تاريخ المملكة المورية، اعتمادا على نص الرحلة، بإثارة دور الموريين في الملاحة التجارية. إن وقائع الرحلة تدعو إلى الاعتقاد بأن المملكة المورية كانت تتحكم في الملاحة بسواحل المحيط، الذي يحف بمجال نفوذها. والنص صريح في القول أن أصدقاء الملك اعترضوا بشدة على السماح للأجانب بمعرفة طريق الملاحة إلى بلادهم. ومعنى ذلك أن الموريين كانوا يراقبون مسالك المحيط، الذي اشتهر بأهواله منذ القديم، ولذلك لم يسلم صاحبنا من مخاطره. والراجح أن الكزيكي سقط في قبضة حراس البحر الموريين، وهم الذين اقتادوه إلى ملكهم وهو يمشي على رجليه عقابا له على اختراقه لمجال نفوذهم. وأمام الملك حاول الرجل أن يجد ذريعة للإفلات من العقاب باقتراح الإشراف عن رحلته.

نستخلص إذن أن المملكة المورية استطاعت أن تستفيد من وضعها المتميز بانفتاحها على واجهتين بحريتين منذ القديم، لتصبح وسيطا تجاريا بين الإثيوبيين والعالم المتوسطي. ومن مظاهر استثمار الموريين للبحر، ما شهدته موريطانية من تقدم في صناعة الگاروم Garum اعتمادا على الثروة السمكية التي يزخر بها المحيط. وترجع أقدم الأدلة على تسويق هذه الصناعة إلى النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد، حيث وصلت الأمفورات المورية المصنوعة في الأقواس إلى المدن اليونانية.

يستفاد مما سبق أن الوساطة المورية كانت عقبة في وجه رجال الأعمال الرومان إلى مطلع القرن الأخير قبل الميلاد. ويعتبر الكزيكي واحدا منهم تسلط عليه العقاب الموري بسبب اقتحام المحيط والاقتراب من السواحل والاتصال بالإثيوبيين. أما بعد انفتاح موريطانية على الرومان، بعد حرب يوغرطة، فإن الوضع أصبح مناسبا للروماني ستيوس Sitius ، الذي اشترك مع الملك الموري ماستانيسوس Mastanesosus في صفقة مالية وتجارية سنة 64 قبل الميلاد.

م. مجدوب، *مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م*، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، فاس، مرقونة، 1990 ؛ الصناعة الغذائية في المغرب القديم، بحوث، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، العدد 4*، ص. 23 ـ 34، 1991 ؛ العملة الملكية في المغرب القديم، بحوث، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، العدد 5*، ص. 47 ـ 60، 1992 ؛ أوضاع موريطانية من خلال رحلة أودكس الكوزكي في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد، منشورات *كلية الآداب والعلوم الإنسانية*، مكناس، *سلسلة الندوات 5*، ص. 31 ـ 53، 1993 ؛ *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، مرقونة، 1998.

J. Desanges, *Recherches sur l'activité des méditerranéens aux confins de l'Afrique*, dans Collection de l'Ecole française de Rome, 38, 1978 ; M. Majdoub, Les luttes du début du 1er s. av.J.-C au Nord de la Maurétanie, dans *Collection de l'Ecole Française de Rome, 166, p. 235-8, 1992* ; La Maurétanie et ses relations commerciales avec le monde romain jusqu'au 1er s av. J-C, dans *Africa Romana, 11*, p. 287-302, 1996 ; Pompeus Magnus et les rois maures, dans *Africa Romana, 12*, 1231-8, 1998.

محمد مجدوب

الكست، اسم يطلق حالياً على الكتلة الجبلية الممتدة من حوض أملن مروراً بآيت صواب وانتهاء بآيت حمد في الجزء الغربي من الأطلس الصغير.

يبدو أن أول إشارة إلى آيت الكست، كانت على عهد الموحدين في سياق احتواء قبائل الأطلس الصغير التي التفت آنذاك حول يحي الصحراوي. وتفيد الروايات أن فرقتين من الجيش الموحدي يأتي على قيادتهما كل من أبي حفص واسنار، أنيطت بهما مهمة إخضاع الكست حاضرة بلاد جزولة. ويظهر أن المقاومة قد اكتست طابعا أكثر حدة، تعبيراً عن رفضها لكل من يروم التطاول على مجالها، قبل أن يعمد قائدا الحملة الموحدية إلى تخريب الكست، كما أقدما على ترحيل سكانها وسبي نسائهم ونقل قطعانهم من الماشية. وقد خفت حدة النزاع عندما تمكن عبد المومن بن علي الگومي من استقطاب زعماء جزولة وقبائل الكست، وأقنعهم بزيارته بمراكش.

وبحكم شدة الخراب الذي لحق بالكست، فإن المصادر اللاحقة لم تعد تذكرها إلا في سياقات مجالية أوسع تشمل جبال الأطلس الصغير من حدود واد نون غرباً حتى درعة شرقاً، بصيغ من قبيل : هنكيسة ونگيسة. وقد أفاض كل من الوزان ومارمول خلال ق 16 م، في وصف طباع وعادات سكان الكست، مبرزين بالأساس ركونهم إلى الحرية واتصافهم بالشجاعة، وأن طبيعة مجالهم تتميز بالشح والندرة من حيث ظروف العيش.

وترد تلميحات تكشف عن أهمية الكست كمركز علمي خلال القرن 7 / 13، وكعمق استراتيجي يحتمي به المعارضون أو الخارجون عن السلطة المركزية، كما أضحى ملاذاً مفضلاً لدى الزهاد والصلحاء قصد التعبد والعزلة.

ويقر البقدوري بأن قرية "إيرغ" الحالية بنيت على أنقاض الكست القديمة.

البيدق، *أخبار المهدي بن تومرت*، الرباط، 1971، ص. 45 ـ 70 ـ 98 ؛ المراكشي، *المعجب*، تح. محمد الفاسي، 1938، ص. 581 ـ 656 ؛ ابن خلدون، *العبر*، بيروت، 1959 ؛ حسن الوزان، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، 1983، ص. 120 ـ 121 ؛ مارمول كربخال، *إفريقيا*، ج 2 : 39 ؛ البعمراني مرادي عبد الحميد، *لمحات من تاريخ سوس*، نسخة خاصة، 40 ـ 41 البقدوري محمد بن أحمد، *إتحاف أهل المدن والقرى*، سلالة زينب الكبرى، نسخة خاصة، مواضع متفرقة ؛ المنوني، *المؤسسات التعليمية الأولى*، سوس، مجلة *المناهل*، عدد 34 / 1986.

J.-D. Meunié, *Le Maroc saharien des origines à 1670,* Paris, 1982, t. 359-372 ; B. Rosenberger, Tamdult, cité minière et caravanière présaharienne, IX - XIV siècle, *Hespéris-Tamuda*, 1967, p. 133.

أحمد بومزگو

الـكُسْكُسُ ، أكلة المغرب الوطنية بدون منازع، وقد عرفت منذ التاريخ الوسيط الأعلى، وترجع جذورها إلى ما قبل ذلك، فهي أكلة بربرية أصيلة حسب الروايات المتداولة ومنها رواية العلامة ابن خلدون ومضمنها أن البربر لما سئلوا عن هويتهم بعد الفتح الإسلامي للمغرب أجابوا :"نحن قوم نحلق الرووس ونلبس البرنوس ونأكل الكسكوس"، وهذه العناصر الثلاثة المحددة للهوية وردت في أوصاف الرحالة الذين زاروا المغرب خلال مختلف العصور.

أصل الأكلة كما أشرت بربري وأصل الكلمة تابع له، إلا أن الأمازيغ اليوم يختلفون في تسمية الأكلة فمنهم من يسميها (إبرين) ومنهم من يخص نوعاً منها بهذا الاسم وهي (البلبولة) أي الكسكس المعد من سميدة الشعير، ومنهم من ينطقها هكذا : "سكسو" ؛ وبعودتنا إلى العربية الفصحى لأيام العرب وعاداتهم في الأكل لا نجد للكسكس أثرا مما يجعلنا نعتقد أن "سكسو" هي الأصل الأمازيغي. فحرفي (ك و س) مجتمعين شائع في كثير من الأفعال والأسماء الأمازيغية، ولعل الدارجة المغربية طوعت الكلمة إلى كسكسو وكسكس واشتقت منها أفعال وأسماء مثل فعل كسكس واسم كسكاس ...

وحتى في بعض الجهات في المغرب لا نجد كلمة كسكس بل ما يقابلها : "كالطعام" و"لفّار" و"فور" أي إعداد الكسكس ومنها المثل الشائع عندهم : (إلا ما قفلتي مافورتي).

الكسكس أنواع تختلف باختلاف الجهات والفئات الإجتماعية سواء من حيث المحتوى أو التحضير والطبخ والتقديم : فمن الكسكس البسيط الذي يقتصر تحضيره على الماء وقليل من الزيت أو الشحم والبصل والملح ومادته الأساسية خشنة مكونة من خليط من الدقيق والنخالة الرقيقة المعروفة عند النساء في البادية بـ "الحَمْرة" وهذا النوع كان أكثر انتشاراً في الأوساط الفقيرة وتختلف اسماؤه باختلاف الجهات و منها (الحلحول) في جهة الشاوية ـ ورديغة ؛ إلى الكسكس اللذيذ الغني بمواده وتوابله : من سميد القمح الصلب واللحم والخضر والسمن ؛ أو من السميد والبصل والزبيب المعسل والحمص ولحم الغنم ويسمون النوع الثاني"التفاية" والأول "كسكس سبع خضاري" إلى البلبولة وهو كسكس من سميدة الشعير وغالباً ما يستعمل في تحضيره لحم الرأس (البقري) أو رؤوس الأغنام، إلى الكسكس المعد من سميدة الذرى ويعرف بالاسم الأمازيغي "باداز".

ومن الأنواع الأخرى التي تعتمد في تحضيرها مثل الكسكس على سميدة القمح الصلب أو الشعير أو الذرى وتطبخ بنفس الطريقة "سيكوك" إلا أنه لا يؤكل ساخناً، بل ينقع في اللبن الحامض حتى يغمره. وقد كان هذا النوع شائعاً في البوادي في فصل الصيف وكان التغدية الرئيسية "للحصادة" ؛ ومنه نوع آخر حباته أكبر من حبات الكسكس العادي ويحضر بالحليب ويؤكل ساخنا وتغمره الزبدة الطرية المذابة، يسمونه بركوكش ؛ ومن الأنواع التي تحضر بالطريقة نفسها "السفة" ويعتمد فيها على سميد القمح الصلب وتقدم السفة مزينة بمسحوق السكر والقرفة.

والطريقة التي يحضر بها الكسكس بأنواعه بسيطة تعتمد أساساً على بخار الماء الذي يأخذ في الدارجة المغربية اسم "لَفَّار" واجود الكسكس ما فور ثلاث إلى أربع مرات.

ابن خلدون، *تاريخ ابن خلدون* ، بيروت، بدون تاريخ ؛ ابن رزين، *فضالة الخوان*، الرباط، 1981 ؛ ابن الزيات، *التشوف إلى رجال التصوف*، الرباط، 1984 ؛ ابن عسكر، *دوحة الناشر*، الرباط، 1976 ؛ البادسي، *المقصد الشريف*، الرباط، 1982 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980 ؛ ابن قنفد، *أنس الفقير*، الرباط، 1965 ؛ م. المهدي، *ممتع الأسماع*، فاس، 1305.

Latifa Bennani-Smires, *La cuisine marocaine*, Nancy, France, 1978.

محمد حجاج الطويل

كشاتة قبيلة كبيرة ضمن آيت يوسي المعروفة بضواحي مدينة صفرو، إذ مشيخاتها الثلاث تدعي انتسابها إلى هذا البطن اليوسي، وأنهم اخوة مغيلة ومعدودون منها. ومنهم فرقة مندرجة في قبيلة البهاليل القريبة من صفرو. وهم مجاورون لقبيلة لواتة من جهة الشرق.

وحسب مونوغرافية صفرو (1916) منهم فرق كثيرة كآيت حسي وأحمد وآيت بلال وآيت حدو وموسى وآيت بقي وآيت واحي وهم جميعا ضمن فريق آيت الربع وقد احتفظوا على لسانهم الأمازيغي حتى وقت قريب، لكن القرب من مدينة صفرو (حوالي 20 كيلو متراً) جعلهم يتحدثون حالياً اللسانين معا.

العمري أحمد وفتحي عبد الرحمان، د. ت. *لأسماء الأعلام والأماكن لمنطقة صفرو*، بحث إجازة في التاريخ، فاس، 1990.

Cap. Reisser, *Monographie de Sefrou*, 1916, dactylographie, C.E.A.A.

الحسين البعاوي

الكشتيمي، أسرة من أكشتيم (بفتح الهمزة والكاف المعقودة، وسكون الشين، وكسر التاء) بتيوت برأس الواد قرب رودانة بسوس. وهي فرقة من وادي أملن أعطت اسمها لقرية عُرفت بالعلم منذ القديم.

الكشتيمي، أحمد بن **عبد الرحمان** من أهل العلم والفضل وأصحاب المدارس بسوس التي يجتمع فيها الطلبة عليهم للقراءة. تخرج به عدد كثير من الطلبة هناك، ثم قدم مراكش، فكان إماما بالسلطان المولى الحسن يلازمه حضرا وسفرا. وأقام بها مدة يعلمه صنعة الإكسير.

الكشتيمي، عبد الرحمان بن **عبد الله** أكبر أديب في سوس أواسط القرن (13 هـ)، حيث كان مجدد الأدب العربي بسوس. له تضلع عظيم في العلوم، وخصال حميدة في الورع والترفع عن السفاسف، شديد التضلع في النوازل الفقهية.

من تآليفه : الصواعق، وهي رسالة كتبها جوابا عن رسالة الشيخ أحمد التكمدشي. والكتاب المشهور بطبقات الحضيكي في مناقب شيخ شيوخه محمد الحضيكي وتلامذته ومن عاصرهم من الشيوخ من أهل المشرق والمغرب.

ع. بن إبراهيم، *الإعلام*.

المصطفى البوعناني

الكشفية المغربية، منظمة تربوية شبابية انبثقت من الحركة الوطنية وارتبط تأسيسها بقيام الأحزاب السياسية في فترة الكفاح الوطني ضد الاستعمار.

وقد برزت على الساحة هيئتان وطنيتان هما الكشفية الحسنية (في الثلاثينيات) ومنظمة الكشافة المغربية الإسلامية (في الأربعينيات). وعندما حصل المغرب على الاستقلال عملت المنظمتان معا على خلق مؤسسة وطنية جامعة أطلق عليها اسم "الجامعة الوطنية للكشفية المغربية"، وكان من وراء هذا الإنجاز المرحوم عبد الكريم الفلوس والمرحوم محمود العلمي.

وقد تم تأسيس الجامعة عام 1958 بمقتضى ظهير الحريات العامة كتنظيم وطني ودولي، وتم الاعتراف بها واعتمادها كهيئة أهلية وطنية من طرف المجلس الوطني للشباب.

وفي عام 1960 أصبحت الجامعة عضواً رسمياً في المنظمة الكشفية العربية بعد مصادقة المؤتمر الكشفي العربي الثالث المنعقد بتونس. وفي عام 1961 تم الاعتراف رسميا بعضويتها في المنظمة الكشفية العالمية بعد مصادقة المؤتمر الكشفي العالمي الملتئم في لشبونة.

وبمقتضى الميثاق الوطني للكشفية المغربية الصادر في 5 يوليوز 1974 أعيدت هيكلة الجامعة لتصبح مكونة من ثلاث جمعيات هي :

- منظمة الكشافة المغربية الإسلامية
- جمعية الكشفية الحسنية المغربية
- منظمة الكشاف المغربي

وقد شاركت الجامعة في تأسيس الاتحاد الكشفي للمغرب العربي، وكان لها فضل تنظيم جمعه التأسيسي بالمعمورة في دجنبر 1958 برعاية من جلالة المغفور له محمد الخامس وولي عهده آنئذ جلالة المغفور له الحسن الثاني. وفي ماي 1990 احتضن المغرب المؤتمر الثاني للاتحاد وابتداء من سنة 1996 حظيت الجامعة بصفة "الجمعية ذات النفع العام"، وأسندت رئاستها لصاحب السمو الملكي الأمير الجليل المولى رشيد بمقتضى كتاب صادر عن وزارة القصور الملكية والتشريفات والأوسمة تحت رقم 167 / 96، كما أسندت إدارة شؤونها إلى مكتب وطني يتجدد أعضاؤه كل سنتين بقيادة رئيس مفوض ينتمي بالتداول إلى إحدى المنظمات الثلاث المؤسسة للجامعة.

وقد تعاقب على إدارة المكتب الوطني للجامعة منذ تأسيسها : الأستاذ عبد الكريم الفلوس القائد العام للكشفية الحسنية المتوفى بالرباط في 31 - 3 - 1980، والأستاذ محمود العلمي القائد العام لمنظمة الكشافة المغربية الإسلامية المتوفى عام 1983 ، والأستاذ محمد أفيلال القائد العام لمنظمة الكشاف المغربي، والأستاذ عبد الرحمن حسون الفيلالي، والأستاذ عبد العزيز الإدريسي القاسمي من الكشفية الحسنية، والأستاذ عبد العزيز بن عبد الجليل، والأستاذ محمد غازي بناني من منظمة الكشافة المغربية الإسلامية.

يوجد مقر الجامعة بالرباط، وتتمركز أنشطتها في "المركز الكشفي الوطني عبد الكريم الفلوس" الكائن بغابة المعمورة. ولها أزيد من ثمانين فرعا تغطي سائر أقاليم وجهات المملكة، كما ينتظم في صفوفها ما يفوق عشرين ألف كشاف ومرشدة.

والجامعة تنظيم تربوي تطوعي مستقل. وتتمحور أهدافها حول :

- رعاية وخدمة الناشئة والشبيبة وفق المناهج والطرق الكشفية، وفي إطار الالتزام بقرارات وتوصيات المؤتمرات الكشفية المغاربية والعربية والعالمية.
- تنمية الحركة الكشفية بالمغرب عن طريق تطوير البرامج والمناهج الكشفية بما يواكب متغيرات المجتمع ويساير الأساليب الجديدة التي تفرزها المحافل الكشفية الدولية.
- تكوين الأطر والقيادات المتخصصة في مجالات النشاط الكشفي، وتأهيلها للمساهمة في خدمة الوطن وتنمية المجتمع.
- تمثيل المغرب في المحافل الكشفية العربية والدولية على مستوى حضور اللقاءات والتجمعات والمشاركة في المؤتمرات والمناظرات.

ومن أدبيات الجامعة والمنظمات المنضوية تحتها نذكر :

ـ مجلة "مستعد". وقد أنجزت جمعية الكشفية الحسنية مجموعة منها ثم توقفت عن إصدارها.

ـ دورية الكشاف"، ثم "الكشافة" من إصدار قيادة منظمة الكشافة المغربية الإسلامية.

ـ كتاب " الاتحاد الكشفي للمغرب العربي ـ المؤتمر الثاني بالمغرب 1990.

ـ كتاب : الكشفية : شباب بلا حدود خاص بأشغال المناظرة الدولية التي انعقدت بمراكش ما بين 9 و13 نونبر 1994. مطبعة فيدبرانت الرباط.

ـ رسالة لنيل دبلوم المدرسة العليا للأساتذة من إعداد بلغازي فاطمة وإشراف الأستاذين معنينو عز العرب وعمر أفا، تحت عنوان : و *ثائق الخزانة الصبيحية بسلا. ملف منظمة الكشافة المغربية الإسلامية* ـ محلية سلا ـ من سنة 1945 إلى سنة 1964. تصنيف وتقديم 1994 ـ 1995.

ـ رسالة تخرج من المعهد الملكي لتكوين الأطر ـ سلك المفتشين بعنوان : *الكشفية حركة اجتماعية وتنموية لرعاية الشباب*. إعداد عبد الهادي الحبابي، واشراف الأستاذ علي شعباني. 1989 ـ 1990.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الـكشينة في الدارجة المغربية لكن برجوعنا إلى القواميس الأجنبية ونحن نبحث عن أصل الكلمة استوقفنا كلمة "Cocina" في اللاتينية وKitchen في اللغة الإنجليزية، فهل أصل الكلمة من المصدرين المذكورين ؟ أعتقد أن المصدر الأول مطابق للنطق الدارجي، وتعني في اللغة العربية والفرنسية المطبخ Cuisine.

الكلمة الدارجة كشينة لا تعني بالضبط المطبخ كما هو معروف اليوم بل يقصد بها المكان المخصص لتحضير الطعام سواء كان في الخيمة المغربية التقليدية حيث تقسم إلى قسمين يفصل بينهما سياج "الخالفة" لوجوده دائماً خلف القسم الأول المخصص للإقامة واستقبال الضيوف ؛ وعند الموسرين من الناس تفرد للكشينة خيمة خاصة تنصب خلف الخيمة الكبيرة ؛ وإذا كان المسكن من قش (نوالة) أو كوخ فالكشينة تحتل ركنا منه "وتكون ملتصقة به أو بعيدة قليلاً، وإذا كان المسكن بناية صلبة فالكشينة غالباً ما تحتل غرفة عند المدخل الرئيسي للدار بحيث تكون قريبة من تلقي الحاجيات من حطب وفحم وخضر وتموين وما إلى ذلك، وتبقى بعيدة عن غرق الإقامة والنوم وقاعة استقبال الأضياف.

أهم مكونات الكشينة الكانون أو الكوانين في منازل الأغنياء والفرن ومواعين الطبخ وهي في الغالب من فخار إلى جانب قلل وخوابي الماء ومخزن للمؤونة أو العولة السنوية من دقيق وسمن وزيت وزيتون "وخليع" (قديد مصبر) وما إلى ذلك من المواد الأساسية ؛ ومصطلح كشينة مازال متداولاً إلى اليوم وخاصة في البادية المغربية مثل جهة الشاوية ورديغة وجهة الغرب. وهي تعني ما ذكرنا مع التغييرات التي لحقت نظام التغذية والتموين وأدوات الطبخ، في حين أن بعض العائلات والأسر حديثة التمدين ما تزال تطلق المصطلح حتى على المطبخ العصري الذي يلتقي من حيث الوظيفة مع الكشينة لكنه ليس هي.

المرتضى الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس* ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980 ؛ *أبحاث وزيارات ميدانية خاصة*.

محمد حجاج الطويل

الـگطاطي، بالكاف المعقودة، اسم عائلة تطوانية كانت بتطوان عام 1040 قال الفقيه الرهوني : انقرضت يومئذ، ولكن الفقيه عبد السلام السكيرج يذكر أن الفقيه السيد عبد الرحمن ابن طريقة قاضي تطوان عزل الفقيه الموقت الگطاطي عن التوقيت والأذان بالجامع الأعظم بتطوان لأنه سكر ذات يوم وأذّن في غير الوقت، وولاه (أي السكيرج) بدله.

الرهوني، *عمدة الراوين في تاريخ تطاوين*، ج 3، مخطوط خاص ؛ السكيرج، *نزهة الإخوان في تاريخ تطوان*، ص. 41، نسخة خاصة مخطوطة.

محمد بوخبزة

الـكعاب، محمد بن **محمد** الشرگي **السجعي** الحمراني ولد في مدينة فاس عام 1274 / 1857. وككثير من الأطفال في زمانه دخل الكتاب القرآني، وبعد ذلك درس مبادئ العلوم الإسلامية على يد عدة علماء. والحاصل، أنه لا يمكن فصل ترجمته عن إطارها العام، وهو البعثات التعليمية خلال عهد السلطان الحسن الأول وخاصة تلك التي تم إرسالها إلى فرنسا وبلجيكا. ففي عام 1291 / 1874 وعمره آنذاك لا يتعدى ثمانية عشر سنة وقع عليه الاختيار مع طلبة آخرين للدراسة بالخارج.

استقر أفراد البعثة أولا في مدينة طنجة وتحديدا بالمدرسة الحسنية ابتداء من آخر رجب 1291 / 1874 لدراسة مبادئ العلوم التكوينية التي تؤهل الطلبة للدراسة في خارج أرض الوطن. وقد دامت مدة دراسة ابن الكعاب في مدرسة طنجة ست سنوات ونصف.

وفي 18 ذي الحجة 1297 / 1879 توجه ابن الكعاب إلى باريس لدراسة الهندسة الصناعية والعسكرية. ودامت مدة دراسته في باريس أربعة أعوام ونصف حتى أتى الأمر السلطاني بشأن الانتقال إلى بلجيكا.

انتقل ابن الكعاب إلى بلجيكا، وأقام في (N° 7, rue Saint Martin, Sering)، وكلف بمهمة الإشراف على أفراد البعثة.

كان الهدف من مرحلة بلجيكا أخذ علوم الصناعات المفقودة في المغرب والمطلوبة أيضا وتحديداً صناعة الأسلحة (فبركة القرطاس والمدافع)، لهذا تم تكوين أفراد البعثة في مصانع (Cokereil de Seraing).

والظاهر أن مرحلة التكوين في بلجيكا لم تمر كلها على

أحسن ما يرام، فقد عبر ابن الكعاب في إحدى رسائله إلى الوزير الحاجب السيد احماد بن موسى والمؤرخة في 12 جمادى الثانية 1304 / 1886 عن المشاكل التي كان يعيشها أفراد البعثة المغربية، ولعل أهمها المشاكل المادية، والتي خلفت آثار نفسية سيئة لدى الطلبة، مما جعلهم يطالبون بالرجوع إلى أرض الوطن. لكن لم يتحقق لهم ذلك ومنهم ابن الكعاب إلا بعدما قضوا قرابة سبع سنوات ونصف في الديار الأوربية.

ارتبط ابن الكعاب خلال مدة إقامته في أوربا بصداقات عديدة مع فرنسيين وبلجيكين. كما اغتنم مدة دراسته في فرنسا وبلجيكا، فزار عدة عواصم أوربية ومنها "موسكو". وإن كنا لا نعرف تفاصيل زيارته لروسيا وباقي الدول الأوربية التي زارها، ما دامت رحلته التي ألفها لم يكشف عنها النقاب بعد.

وبعد عودة ابن الكعاب إلى المغرب، وأغلبية أفراد بعثته، وظف في قطاع الجيش كموظف مخزني في فن الهندسة بدار السلاح في فاس التي أسسها السلطان الحسن الأول. وتحديداً في بعض الوظائف التقنية. كما اختير من بين أربعة آخرين كلفهم المخزن بمهمة الترجمة مقابل أجر هزيل بل بدون مقابل أحيانا.

وارتباطا بدراسته من جهة وبعمله في دار السلاح من جهة أخرى، واعتباراً لتمكنه وتضلعه فيما تلقاه، استطاع إنجاز عدة تصاميم هندسية خاصة بالآلات الصناعية المرتبطة بالسلاح الثقيل (المدافع) والخفيف (بما في ذلك القرطاس).

وفي عام 1315 / 1897 استدعي ابن الكعاب إلى مراكش حيث عينه المخزن لشغل منصب آخر. وتجدر الإشارة إلى أن ابن الكعاب لم يقتصر عمله على المجال العسكري بل شمل أيضا المجال الدبلوماسي. فقد شارك في السفارة التي توجهت إلى باريس سنة 1319 / 1901 بصفته ترجمانا. غير أنه لم يستطع أن يكمل مشواره الوظيفي بعد أن أصيب بمرض الشلل.

ظل ابن الكعاب يعاني من مرض الشلل الذي لازمه نحو سنتين إلى أن وافاه الأجل في مسقط رأسه بتاريخ 17 رجب 1324 / 1907 ، ودفن بمقبرة زاوية سيدي عبد الدايم بحي عين أسليتن، دائرة اللمطيين في فاس القديم.

مذكرات محمد بن الكعاب الشركي ، مخطوطة خاصة باللغتين العربية والفرنسية ؛ *كناشة* محمد بن الكعاب الشركي، مخطوط خاص.

P. Edmond, *El Moghreb al Aksa*, une mission belge au Maroc, Bruxelles, 1889 ; Bahija Simou, Les *réformes militaires au Maroc de 1844 à 1912*, Université Mohammed V, Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Rabat, 1995.

محمد ياسر الهلالي

الكغاط، محمد يعتبر محمد الكغاط فنانا متعدد المواهب، فإلى جانب كونه أستاذاً محاضراً ومشرفا بكلية الأداب بفاس، فقد كان مؤلفا ومخرجا، و ناقدا، ومنظرا في المجال المسرحي، فممثلا فوق الخشبة كما في السينما والتلفزيون.

ولد محمد الكغاط سنة 1942 بفاس، وبها تابع دراسته الابتدائية والثانوية ثم الجامعية إلى أن حصل سنة 1965 على دبلوم اللغة العربية في الترجمة. ثم الإجازة في الأدب العربي سنة 1968. فشهادة الدروس المعمقة في الأدب العربي الحديث. وفي سنة 1984 حصل على دبلوم الدراسات العليا في المسرح في موضوع : "بنية التأليف المسرحي بالمغرب من البداية إلى الثمانينات" أصدره في كتاب بنفس العنوان سنة 1986. أما آخر شهادة أحرزها فكانت دكتوراه الدولة في نفس التخصص في موضوع : "القالب المسرحي العربي بين النص والعرض، محاولة البحث عن منهج تجريبي لمقاربة النص المسرحي".

إلى جانب دراساته الجامعية تلقى الدكتور محمد الكغاط دروسا وتداريب مسرحية داخل وخارج المغرب، أولها تكوين مسرحي نظمته وزارة الشبيبة والرياضة بمركز الشباب بالمعمورة سنة 1958. وانطلاقا من 1960 شرع في أداء أدوار البطولة في معظم المسرحيات التي ألفها وأخرجها بنفسه : (النواعير) - (بغال الطاحونة) - (الحقارة) - (زهرة) - (بشار الخير) - (مثل دورك) - (ميت العاصر) - (فلاش باك) - (منزلة بين الهزيمتين) - (أبو الهول الجديد) - (فلان وفلتان) - (ذكريات المستقبل) - (مرتجلة شميشا للا) - (بغداديات) - (مرتجلة فاس) - (أساطير معاصرة) - (مدينة بلا مسرح)...

وقد حصل كثير من مسرحياته على جوائز كما حظي بتكريمات مهرجانية داخل وخارج الوطن منها تكريم خاص بالمهرجان الدولي بالمسرح التجريبي بالقاهرة سنة 1996 وفي نفس السنة حصل على الجائزة الكبرى لكتاب المغرب. ومن أشهر أعماله المترجمة، (النبي المقنع) لعبد الكبير الخطيبي التي نشرت في العدد 262 بسلسلة : "من المسرح العالمي" الكويتية في فبراير 1993.

وقد نشر عدداً وفيراً من نصوصه المسرحية في كتب كما

في مجلات وطنية وعربية إلى جانب عدد لا يحصى من المقالات والبحوث النظرية في الملاحق الثقافية لبعض الجرائد الوطنية كالعلم، والاتحاد الاشتراكي وبيان اليوم ... إلى جانب تدريسه لمادة المسرح بكلية الآداب بفاس، أشرف محمد الكغاط على الكثير من البحوث والأطروحات الجامعية ـ كما أعد وأنتج منذ أواخر الستينيات برامج إذاعية بإذاعة فاس : (روائع المسرح العالمي) ـ (آفاق فنية) ـ (الحل الصائب) ـ ثم (دنيا المسرح) كما أعد للإذاعة المركزية رواية :دفنا الماضي" لعبد الكريم غلاب في عشرين حلقة وكان ذلك سنة 1979.

بنفس الجودة والتحكم ظهر كممثل في أعمال مسرحية أخرجها غيره منها : (امتى نبداو) لفوزي بن السعيدي و(عباس تيمورلانك) لعبد الواحد عوزري، متقاسما البطولة في كلا المسرحيتين مع الفنانة ثريا جبران. كما جسدا أدواراً تواصل معها المشاهدون المغاربة بشكل جيد في أعمال تلفزيونية : (الواد) لحميد بناني ـ و(الطلقة الأخيرة) لعبد الرحمان ملين سنة 1995. وكان آخر أدواره التلفزيونية الأثيرة والتي سيموت في متمها ليحيي في ذاكرة المشاهدين أداؤه لشخصية الحاج البشير في مسلسل (دواير الزمان) لفريدة بورقية سنة 2000.

أما على مستوى السينما فرغم عدم تجاوز الأفلام التي مثل فيها العشرة، فإن بعض هذه الأفلام يعتبر محطات بارزة في تاريخ السينما المغربية ويعتبر أداؤه لدور البطولة في بعضها درسا نموذجيا في التمثيل على رأسها فيلم (وشمة) لحميد بناني. وهكذا توالت مشاركاته السينمائية على النحو التالي :

1962 : (شهر العسل) شريط من إنتاج فرنسي ألماني.

1969 : (شمس الربيع) للطيف لحلو.

1970 : (وشمة) لحميد بناني.

1991 : (صلاة الغائب) لنفس المخرج، كما صاغ الكغاط حواره وعمل فيه مساعدا للمخرج وساعد قبله مومن السميحي في إخراج فيلمه (44 أو أسطورة الليل) سنة 1980 ـ (ليلة القتل) لنبيل لحلو 1992 ـ (للاحبي) لمحمد عبد الرحمن التازي 1996 ـ (ياقوت) لجمال بلمجدوب) 1999 ـ وأخيراً (همسات) لمحمد العبداوي سنة 2001، وهو شريط روائي قصير تقاسم فيه البطولة مع شقيقه عز العرب الكغاط الذي ظل إلى جانب فراشه إلى أن وافته المنية بأحد المستشفيات البارزية بفرنسا يوم 26 يونيوه 2001.

خالد الخضري

الـ كفيف، الزرهوني أحد أعلام شعر الملحون في مرحلة نشأته الأولى. ظهر بزرهون في منتصف القرن الثامن، واشتهر بنسبته إليها.

وقد أشاد ابن خلدون بتفوقه في نظم الشعر على طريقة "عروض البلد" الذي استحدثه أهل الأمصار بالمغرب، فقال : "كان لهذه العصور القريبة من فحولهم بزرهون من ضواحي مكناسة رجل يعرف بالكفيف أبدع في مذاهب هذا الفن".

كما ساق له جملة من "ملعبة" أنشأها في وصف هزيمة السلطان أبي الحسن المريني بالقيروان في محرم عام 749 على يد عرب بني سليم ومن حالفهم من فلول بني عبد المومن، ونوه خاصة بمطلعها الذي هو "من أبدع مذاهب البلاغة في الإشعار بالمقصد في مطلع الكلام وافتتاحه" إذ يقول :

سبحان مالك خواطر الأمرا ونواصيها في كل حين وزمان
ان طغاه عطفهم لنا قسرا وان عصيناه عقب بكل هوان

والقصيدة مطولة قوامها سبعة وتسعون وأربعمائة بيت، وهي بآخر مجموع مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم 184. ولا تعرف للكفيف الزرهوني غيرها.

وقد تناولها الدكتور محمد بن شريفة بالتحقيق والتصحيح والشرح والتحليل، إضافة إلى توثيق ما حوته من إشارات تاريخية وكذا معارضتها بالأصول التاريخية المعاصرة.

ع. الجراري، *القصيدة*، 1970، ص. 545 ؛ ابن خلدون، *المقدمة*، ص. 530 ـ 531 ؛ محمد بن شريفة، *ملعبة الكفيف الزرهوني* ؛ أحمد بن خالد الناصري، *الاستقصا*، ج 3، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ص. 154 ـ 162.

عبد العزيز بن عبد الجليل

كلاس، نوع من الأعلاف الخضراء التي تُقدم للماشية في أوقات الخصاص أساساً، أي في نهاية فصل الصيف وبداية الخريف، حيث تكون المراعي قد قلت بقايا الحصيد فيها أو يبست الأعشاب وأتلفت في الوقت الذي لم ينبت العشب المرتبط بتساقط الأمطار الخريفية بعد.

لذا يزرع "كلاس" في شهر أكتوبر بكيفية مبكرة خاصة بالمشارات المسقية سواء بقعور الأودية الجبلية كما هو الحال بوديان الأطلس الكبير الغربي، أو بالولجات على ضفاف الوديان بالمناطق المنخفضة، أو بالجنانات والزرائب المحادية للسواقي التقليدية والتي تسقى بكيفية دائمة. كما تكثر زراعة "كلاس" بضواحي المدن العتيقة كمراكش وفاس اللتين توجد بها دواب كالخيول والبغال المستعملة للنقل أو لجر العربات السياحية "كوتشي".

و"كلاس" هو زراعة الشعير بكيفية مبكرة وبكثافة، أي "زريعة قوية" كما يُقال عند الفلاحين، لأن الهدف منها هو توفير الكلأ للماشية التي تبقى في الحظيرة بسبب البرودة (الجبال) أو لضيق المراعي نتيجة توسع المساحات المزروعة، حيث يُحصد كلاس بالمنجل ويحمل للماشية وغالباً ما تقوم النسوة بهذا العمل خاصة بجبال الأطلس لقرب المشارات من السكن أو مجاورتها له كما هو الحال بالجنانات المحادية للسواقي أو الموجودة بالولجات بسهل الحوز وولجة وادي تساوت.

كما يُوجه المنتوج "كلاس" للبيع على شكل حُزمات

بأسواق "الربيع" المنتشرة ببعض ساحات المدن العتيقة كمراكش، حيث يقتنيها أصحاب الدواب الجارة للعربات، أو المربون للماشية بدون أرض. وأحياناً توجه الماشية إلى المشارات مباشرة لترعى "كلاس". وعندما لا تبقى سوى السيقان السفلى والجذور تحبس الماشية وتروى المشارات من جديد لإحياء "كلاس". ومن المحتمل أن مصطلح كلاس مشتق من فعل كَلَّسَ وتَكَلَّسَ من الماء، أي رويَ (المنجد في اللغة والاعلام).

أحمد زروال

الكلالي، إبراهيم بن **عبد الرحمان** الفقيه العالم النوازلي المفتي. حفظ القرآن الكريم وهو دون البلوغ، ثم حفظ الأمهات. دخل مدينة فاس عام 994، وأخذ عن شيوخها آنذاك كالمنجور وآعراب والسراج وأبي القاسم بن سودة والحميدي واليدري والقصار وغيرهم.

كان كثير التقييد للحوادث. وله كلام في النوازل والأقضية والفتاوى، ومؤلفات، منها : المسألة الأمليسية في الأنكحة الاغريسية، وتنبيه الصغير من الولدان على ما وقع في مسألة الهارب مع الهاربة من الهذيان لزاعم الفتوى آجليان.

م. القادري، *نشر المثاني / التقاط الدرر*، م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*.

المصطفى البوعناني

الكلب المغربي، العايدي كما في اللغة وكما ينطق به العرب، حيوان أهلي من الثدييات من رتبة اللواحم Carnivora ومن فصيلة الكلاب Canidae التي تشمل الذئاب والثعالب وابن أوى. والكلب سلالة تعد بالمئات وتنحدر من أصل الذئب الأوروبي وابن آوى الإفريقي. يرجع تاريخ تدجينه إلى حوالي 13000 سنة ويعد من الحيوانات الأولى التي ألفها الإنسان. تنتهي القوائم ببراثن ولا تجمع المخالب في أكمام كما تفعل أنواع السنانير النشالة ولا يقبض على فريسته بالمخالب بل يطاردها ويقبض عليها بأنيابة.

تدعى سلالة الكلب المغربي بالعايدي ويسمى أيضا كلب الأطلس وبالإنجليزية Kabyle dog وبالفرنسية Berger de l'Atlas وهي سلالة نادرة في العالم. موطنه الأصلي جبل الأطلس كما أثبتت ذلك أبحاث الفيدرالية العالمية لمحبي الكلاب وتكثر كثافته في مختلف المناطق الجبلية المغربية وتعمل الفيدرالية المغربية لمحبي الكلاب جاهدة في المحافظة على هذه السلالة في المغرب. يمتاز بالشجاعة واليقظة، قوي العضلات يكسوه شعر كثيف وغزير يقيه من الحرارة المفرطة ومن شدة البرودة في المناطق الجبلية ويقيه أيضا من الجروح الذي يتعرض لها خلال المعارك مع الكلاب وابن آوى وغيرهم. يستعمل لحراسة المنازل في البادية وخيام الرحل في شمال أفريقيا وقطعان المواشي وخاصة منها الغنم والماعز. يحب الحرية ولا يتحمل العيش بالمدن كما تحب السلالات الأوروبية. يرافق السلوقي العربي في الصيد ويمتاز بقوة حاسة الشم تساعده على معرفة أماكن الفريسة فيعطي الإشارة للسلوقي لينطلق كالسهم لمطاردتها.

السلوقي العربي، *معلمة المغرب*، ج 15، ص. 5093.

E. Dechambre, *Les chiens : origine, histoire, évolution*, Paris, 1971 ; J.L. De Waziers, *Chiens d'aujourd'hui, de chasse, de défense et autres, Elevage et dressage*, Paris, 1967.

محمد رمضاني

گلتة الفيلة، مكان تاريخي معروف بفخذة الفرجان من قبيلة النجدة، والتسمية تطلق على موضع عميق من مجرى نهر كرو بجوار مشرع واسع صالح لمرور القوافل. ويظهر أن كثرة من كان يغرق في تلك الگلتة العميقة والتي كانت تتميز بقوة تياراتها الدائرة أثناء فيضان النهر هو أصل تسميتها. وعلى أية حال فقد أصبح مكان گلتة الفيلة مكانا تاريخيا معروفا بملاءمته لمرور محلات السلطان به، وتخييمها قربه. وتقع گلتة الفيلة على الطريق الرئيسية الرابطة بين الخميسات والرماني.

گلتة الفيلة (معركة -)، جرت بگلتة الفيلة عدة معارك بين مجاهدي قبيلة النجدة وقوات الاحتلال. وأقوى هذه الاشتباكات جرت يوم 18 غشت 1911، عندما تصدى المجاهدون للقوات الفرنسية الآتية من مكناس والمتوجهة إلى معسكر مارشان (الرماني) ؛ حيث قتل أربعة جنود في صفوف الفرنسيين وجرح 11. ثم عادت قوات الاحتلال إلى گلتة الفيلة يومي 21 و22 غشت، فعملت على حرق حقول الزرع ونهب المطامير بعد رفض السكان الخضوع للاحتلال. كما جرت معركة شديدة يومي 25 و26 أكتوبر 1911، وأخرى بتاريخ 19 يوليوز 1912. أضف إلى ذلك أن سكان منطقة گلتة الفيلة الذين انسحبوا إلى زايان صعودا مع وادي كرو، قد شاركوا في معارك مرزاگة وتيسلي وهما مكانان مجاوران.

تحريات ميدانية.

علال الخديمي

كلعية (مركيز) Marques de Guelaya لقب منحه ملك إسبانيا ألفونصو الثالث عشر Alfonso XIII إلى الجنرال خوسي گارثييا ألدافي José Garcia Aldavé جزاء له على تمكنه من القضاء على المقاومة المسلحة التي قادها الشريف سيدي امحمد أمزيان، وذلك بمقتضى المرسوم الصادر يوم 26 ديسمير 1912.

وهكذا كان الاستعمار الإسباني يخلد انتصاراته على المغاربة بمنح ألقاب شرفيه لجنود تحمل أسماء مغربية.

أعمال ندوة الشريف أمزيان والمقاومة المسلحة في الشمال الشرقي، (1909 ـ 1912)، تطاون، 1996.

محمد ابن عزوز حكيم

كلميم ، كلمة أمازيغية تفية وجود الماء وهي بوابة الصحراء ومن أهم المراكز التي كانت قديما معدة لنزول القوافل القادمة من السودان.

يقع هذا المركز وسط قبائل تكنة وحربيل على بعد 100 كلم جنوب تيزنيت وتفصله عن واد نون مسافة 55 كلم. كما يبعد عن وادي درعة بـ102 كلم وعن طان طان بـ125 كلم وعن طرفاية بـ 350 كلم وعن العيون 440 كلم.

أصبح هذا المركز حاليا من أهم المناطق السياحية بالجنوب المغربي يقصده السياح من جميع الأنحاء للتمتع بمناظر الصحراء وتقام به أسواق يقصدها الناس من طرفاية وشنقيط وتساهم في تنشيط الحركة التجارية بين قبائل الجنوب وتركزت به العديد من المرافق الاقتصادية ونشطت به حركة العمران والبناء وطرق المواصلات بين سائر الأنحاء وتنوعت به البضائع المختلفة الواردة من داخل المغرب وموريتانيا وإسبانيا حيث أصبح معرضاً لجميع أنواع المواد الاستهلاكية.

گلميم ـ اسمارة (جهة –)، بناء على التقسيم الإداري الأخير الذي عرفته المملكة سنة 1997، أحدثت جهة گلميم ـ اسمارة لتشكل إحدى أهم الجهات التي تغطي المناطق الصحراوية المغربية. تحدها من الشمال جهة سوس ـ ماسة ـ درعة، ومن الجنوب والشرق الحدود الموريطانية والجزائرية، ومن الغرب المحيط الأطلنتي وجهة گلميم ـ اسمارة. فهي تمتد على مساحة تتجاوز 134 ألف كلم^2، أي حوالي 9.18٪ من مجموع مساحة التراب المغربي. وتتشكل هذه الجهة من الأقاليم التالية : طاطا (3,19٪ من مساحة الجهة) وگلميم (0,8٪) وأسا ـ الزاگ (7,13٪) وطانطان (9,12 ٪) واسمارة (0,46٪). مجموع هذه الأقاليم الخمسة تتشكل من 10 دوائر، و49 جماعة قروية، و11 جماعة حضرية

يخضع تنظيم تضاريس جهة گلميم ـ اسمارة لطبيعة ميدان الأطلس الصغير الأولي، الذي تطور عند الهامش الشمالي لكتلة الركيبات على شكل طية كبيرة منفتحة في اتجاه الشرق ويتوافق محورها مع حوض تندوف الرسوبي. وقد تعرضت هذه الطية لتطور طويل جعلها تتخذ مظهر تضاريس أبلاشية جيدة التشخيص، واستقبلت عند هامشيها الشرقي والغربي سلسلات رسوبية ثنائية ـ ثلاثية تطورت على شكل حمادات.

فيما يخص المناخ، فإنه نظرا لانتمائها للمجال الصحراوي المغربي وبسبب موقعها عند عروض مدارية، فإن جهة گلميم ـ اسمارة تنتمي لوحدة المجال القاحل الذي تمثله الصحراء الإفريقية الكبرى المعروفة بجفافها المفرط، غير أن استقرارها عند الهامش الشمالي لهذا المجال يجعل مناخها يتميز بنوع من الاعتدال خاصة عند الشريط المحاذي لمرتفعات الأطلس الصغير، والمنتمي لإقليمي طاطا وگلميم. فموقع الجهة وتنوع مظهرها التضاريسي، يجعل الحرارة عندها تعرف تدرجا ملحوظا في اتجاه الشمال الغربي، أي في اتجاه مرتفعات الأطلس الصغير والساحل الأطلنتي. وهكذا فإن متوسط الحرارات القصوى عند هذه المناطق يتراوح بين 24° و32° ، وذلك في الوقت الذي يتعدى فيه 40° عند المناطق الواقعة عند الجنوب الشرقي تحت تأثير القارية. ونفس التلطيف يعرفه متوسط الحرارات الدنيا. ونفس التدرج يتم تسجيله على مستوى التساقطات المطرية، فالهامش الشمالي من جهة گلميم ـ اسمارة يتلقى واردا مائيا مطريا يدور معدله حول 200 مم، لكنه سرعان ما يتلاشى إلى ما دون 100 مم في اتجاه الجنوب الشرقي. ونفس الأمر ينطبق على عدد الأيام الممطرة التي تنتقل من معدل يتراوح بين 30 و40 يوما إلى ما دون 20 يوما. وتتخذ هذه التساقطات المطرية التي تنزل بشكل أساسي خلال دجنبر ويناير طابعا إعصاريا مركزا في المجال وفي الزمن تترتب عنه فيضانات عنيفة ومدمرة أحيانا.

وهكذا، وعلى الرغم من ضعفها فإن هذه التساقطات المطرية وكذلك ارتفاع معدلات الرطوبة النسبية يوفران موردا مهما للرطوبة الضرورية للحياة بشكل عام، وعلى الخصوص بالنسبة للغطاء النباتي الذي يعرف كثافة ونسبة تغطية غير معهودة عند المجالات الجافة القريبة. إن الغطاء النباتي الطبيعي المتوفر بالمنطقة له دور حيوي على صعيد تثبيت التربة وصيانتها من عوامل التعرية المائية والريحية، ويشكل مجالات رعوية غنية هي قبلة مفضلة للرحل الذين يقصدونها

من كل المناطق الصحراوية المجاورة، إضافة إلى كونه يجعل من هذه الجهة إحدى أشهر المناطق المغربية المتوفرة على رصيد مهم من الأعشاب الطبية. ولعل هذه الظروف الطبيعية هي التي جعلت هذا المجال يلعب دورا أساسيا في الربط بين جنوب المغرب وشماله، وبين المغرب وإفريقيا السوداء عبر مراحل تاريخه الطويل.

إن جهة گلميم ـ اسمارة تسجل، على عكس باقي الجهات المغربية الصحراوية، وثيرة نمو ديموغرافي محدودة لم تتجاوز 2,16٪ في السنة خلال الفترة الفاصلة بين إحصائي 1982 و1994، وهي بذلك تبقى قريبة جدا من المعدل الوطني الذي لم يتعد خلال نفس الفترة 2,06٪. وهكذا فإن هذا النمو جعل حجم السكان ينتقل من حوالي 300 ألف إلى حوالي 386 ألف نسمة، وإذا تم اعتماد نفس نسبة النمو السنوي فمن المرجح أن تكون ساكنة الجهة حاليا قد أصبحت تدنو من 440 ألف نسمة.

مقارنة مع جهتي واد الذهب ـ الگويرة والعيون ـ بوجدور، تعرف جهة گلميم ـ اسمارة أعلى كثافة سكانية بالمناطق الصحراوية إذ تبلغ 3 نسمة / كلم^2، لكنها تبقى بعيدة جدا عن المعدل الوطني الذي يتجاوز 36 نسمة / كلم^2. ويتم التزايد السكاني الحاصل بالجهة بشكل غير متجانس بين الوسطين الحضري والريفي، ففي الوقت الذي تسجل فيه مدن الجهة نموا سكانيا تقترب نسبته السنوية من 3٪، فإن الأرياف تعرف عملية نزوح متواصلة جعلت نسبة نمو ساكنتها لا تتجاوز 1,25٪ في السنة خلال نفس الفترة المذكورة. وباستثناء إقليم اسمارة فإن أرياف كل الأقاليم المتبقية سجلت نسبة نمو جد متدنية، بل سلبية كما هو الوضع عند أرياف إقليم طنطان التي سجلت نسبة نمو سلبية تعادل -1,64٪. ومعنى ذلك أن ظاهرة اختلال توزيع السكان بين الوسطين الحضري والريفي، وتزايد عدد السكان المستقرين تعزز أكثر خلال العقدين الأخيرين وجعل نسبة التمدين تتجاوز المعدل الوطني وتسجل 56,5٪. وتتجاوز هذه النسبة هذا المعدل بكثير حيث تتعدى 72٪ بإقليم طنطان و92٪ بإقليم اسمارة، لكنها تنزل إلى حدود 30٪ بإقليم طاطا.

تتجاوز حاليا ساكنة أرياف الجهة 170 ألف نسمة، وهو ما يمثل حوالي 90٪ من مجموع السكان الريفيين بالجهات الصحراوية المغربية الثلاث. وأكثر من 84٪ من هؤلاء السكان الريفيين يعيشون بإقليمي طاطا وگلميم، وذلك بالارتباط مع التحسن الذي تعرفه ظروف الوسط الطبيعي التي تسمح بازدهار نظام زراعي ينبني على الفلاحة المسقية والبورية وعلى الرعي.

وكذلك بسبب هذا الحضور البشري الريفي، فإن الجهة لاتزال تسجل أضعف نسبة تمدين داخل المناطق الجنوبية الصحراوية، أي فقط 56,5٪، مقابل 91,6٪ بالنسبة لجهة العيون بوجدور، و84,8٪ بالنسبة لجهة واد الذهب ـ الگويرة.

وتعتبر مدينة گلميم التي تناهز ساكنتها حاليا 90 ألف نسمة أكبر المراكز الحضرية بالجهة، بعدما لم يكن يتجاوز هذا العدد 41 ألف سنة 1982. وقد جعلها هذا النمو تحتل مركز الريادة محليا وجهويا، فهي تمثل 82٪ من مجموع السكان الحضريين داخل إقليم گلميم وتمثل ثلث السكان الحضريين داخل جهتها، وحوالي خمس هؤلاء داخل مجموع الجهات الصحراوية المغربية.

لقد نشأت مدينة گلميم، التي تشكل اليوم القطب الحضري الرئيسي داخل جهتها، وتطورت عند منخفض واد نون كمركز له دور أساسي في إدارة وتموين المناطق الصحراوية الجنوبية. وقد عرف هذا المركز، على غرار باقي المناطق الصحراوية التي ظلت تعاني لفترة طويلة من التهميش بسبب بعدها وموقعها الجغرافي، نموا متواصلا خلال العقود الأخيرة جعل منه القطب الإداري والتجاري الأول بهذه المنطقة.

إن گلميم تشكل حاليا عاصمة لجهة گلميم ـ اسمارة ولإقليم گلميم، وفي نفس الوقت مقر جماعة حضرية، الأمر الذي جعلها تعزز مكانتها كمركز حضري مغربي يحتل المركز الثاني داخل الجهات الصحراوية. وإذا كان هذا المركز الحضري الصحراوي قد عرف توسعا واضحا لنسيجه الحضري وتطورا ملموسا في بنياته التحتية، فإن وظائفه الأساسية بقيت منحصرة في القطاعين التجاري والإداري، ولايزال لم يجد السبيل نحو الاستثمار والاستغلال الجيد لموارده الطبيعية والبشرية والثقافية. ولعل مصدر هذا الركود هو المنافسة القوية التي يتلقاها من مراكز حضرية نشيطة متعددة الوظائف مثل أگادير وطنطان والعيون.

مدينة طنطان بساكنة تتعدى حاليا 46 ألف نسمة، تحتضن خمس السكان الحضريين داخل الجهة، وتمثل من حيث حجمها الديموغرافي المركز الثاني داخل هذه الجهة. وقد ظلت هي الأخرى تشكل مدينة حدودية هامشية إلى غاية عودة الأقاليم الجنوبية إلى وطنها الأم، فاسترجعت بذلك دور العبور والربط بين شمال وجنوب البلاد، وأصبحت في نفس الوقت مؤهلة لاستثمار ما تزخر به من مؤهلات، فتوسع مجالها الحضري وتعززت بنياتها التحتية، واستقبلت ميناء كبيرا عند ساحلها أصبح يشكل محركا اقتصاديا حقيقيا على الصعيدين المحلي والجهوي. وإن كان هذا الميناء قد أخذ يتطور كمركز حضري ساحلي تمت ترقيته مؤخرا إلى بلدية هي بلدية الوطية.

أما مدينة اسمارة فتحتل المركز الثالث داخل جهتها، وعلى الرغم من موقعها الجغرافي البعيد، وموضعها الصعب المتميز بالجفاف المفرط، فإن وظيفتها الإدارية كعاصمة لإقليم اسمارة جعلتها تعرف نموا متواصلا لساكنتها بمعدل 1,4٪ في السنة. وهكذا أصبحت تحتضن أكثر من 30 ألف نسمة بعدما لم يكن هذا العدد يتجاوز 18 ألف نسمة عند مطلع عقد الثمانينات. ومن الممكن أن تتعزز دينامية اسمارة الديموغرافية أكثر إذا ما تمكنت من استعادة وظيفتها الروحية

والتعليمية، ووظيفتها التجارية المبنية على انفتاحها على دول الصحراء الإفريقية الواقعة على الحدود الشرقية للمغرب.

تتميز جهة گلميم ـ اسمارة عن باقي الجهات الصحراوية المغربية بتعداد المراكز الحضرية الصغرى تتراوح ساكنتها بين 2.700 و13 إلف نسمة، ومجموع ساكنة هذه المراكز الصغرى يتجاوز حاليا 71 ألف نسمة، وهي بذلك تأوي حوالي ثلث السكان الحضريين داخل الجهة.

يتميز بعض هذه المراكيز بنسبة نمو مهمة ترتبط إما بنشاط إداري مهم مثل مدينة طاطا التي تشكل عاصمة إقليم، أو بكونه يشكل مدينة ـ مرحلة على طرق وطنية نشيطة مثل مركز بوزكارن، أو بسبب ظهور مرفق اقتصادي مهم مثل ميناء الصيد البحري الذي جعل من مدينة الوطية مركزا اقتصاديا صناعيا واعدا.

أما المراكز الأخرى فإنها تعرف نموا بطيئا، بل سلبيا في بعض الحالات، وذلك بسبب عدم ربطها بشبكة الطرق الوطنية مثل مركز فم زگيد، أو بسبب موقعها الداخلي والهامشي كمركز أسا والزاگ وأقا. وفي الواقع فإن هذه المراكز تبقى مرتبطة فقط بوظيفتها الإدارية بحكم أنها مقر دائرة أو جماعة وأحيانا عاصمة إقليم.

وعلى غرار باقي الجهات الصحراوية، يرتكز اقتصاد جهة گلميم ـ اسمارة على قطاع الصيد البحري الذي فتحت أمامه آفاق تطور واعدة بعد إنشاء ميناء الوطية العصري، وعلى القطاع الزراعي الذي يتميز بالإضافة إلى اعتماده على النشاط الرعوي بأهمية النشاط الفلاحي المسقي في إطار سلسلة الواحات المنتشرة عند قدم السفح الجنوبي للأطلس الصغير. كما أن النشاط التجاري أصبح منذ استرجاع الأقاليم الجنوبية للوطن الأم، يشكل دعامة اقتصادية أساسية داخل الجهة بعدما أصبحت بعض أقاليمها مثل گلميم وطنطان تلعب دور الربط بين شمال وجنوب البلاد بعدما كانت تشكل مناطق هامشية.

غداة استكمال الوحدة الترابية الوطنية عبر استرجاع المناطق الصحراوية المغربية التي ظلت تعيش تحت نير الاستعمار الأجنبي إلى حدود سنة 1975، تمكنت جهة گلميم ـ اسمارة من استرجاع دورها كصلة وصل بين المناطق الجنوبية والشمالية من التراب الوطني. وقد جعلها هذا التطور تجذب بعض الاستثمارات، لكن ذلك لم يمكنها من تجاوز مظاهر التهميش التي ظلت تعاني منها خلال فترة زمنية طويلة. وحتى التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي تعرفها حاليا أصبحت تؤدي إلى اختلال مجالي صارخ بين المناطق الغربية وباقي تراب الجهة، اختلال لا يمكن تجاوز معضلاته إلا عن طريق سن سياسة مجالية تنبني على نبذ التركز وعلى وضع بنيات تحتية تجمع بين كافة أطراف هذه الجهة الواسعة.

الحسن المحداد

گليز (جبل –) يقع خارج سور مراكش من الجهة الشمالية الغربية، وهو يمثل النهاية الجنوبية لمجموعة مرتفعات تظهر بدايتها بعد الضفة الجنوبية لوادي تانسيفت. تزداد ارتفاعاتها من الشمال إلى الجنوب حيث تصل أعلى نقطة فيها إلى 525 م، وتوجد في جبل گليز. وهذا الاسم عندما يطلق فإنه ينسحب فقط على الجزء الجنوبي من هذه المرتفعات وإلى المرتفعات المجاورة له.

وكما يلاحظ بالنسبة لمراكش التي يبدوا أن اسمها ودلالته ظهرا مع تأسيس المدينة، فمن غير المستبعد أن جبل گليز قد عرف بهذا الإسم بداية من سنة 541 / 1146، وهي السنة التي حاصر فيها الموحدون مراكش.

وتجمع المصادر المتعلقة بتاريخ بداية الموحدين على أن موقع گليز نزلت به جيوش الموحدين سنة 541 / 1146، وذلك كآخر محطة في مرحلة الإياب من الحركة الطويلة التي قادها عبد المومن، حيث استخدم الموقع كمركز لتنظيم عمليات حصار مراكش قبل افتتاحها، ومعلوم أن الحصار دام مدة تزيد عن تسعة أشهر، وبه تمكن الموحدون ومن وضع حد لحكم المرابطين، لتنقل مقاليد الحكم والسلطة إليهم.

البيدق، *أخبار المهدي*، الرباط، 1971 ؛ *المقتبس*، الرباط، 1971 ؛ ابن الزيات التادلي، *التشوف*، تح. أحمد التوفيق، الدار البيضاء، 1994 ؛ ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة*، تح. محمد بنشريفة، سفر 8، قسم 1، الرباط، 1984.

محمد رابطة الدين

كَليطُو ويكتب أيضاً الكَلِّيطُو أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Carlet وQaliti ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

كليوباطرا سليني Kleopatra Séléné زوجة الملك يوبا الثاني. وهي تحمل اسم والدتها التي تنتمي لأسرة البطالمة الذين سادوا في مصر ما بين 323 و30 قبل الميلاد. والملكة المذكورة سادت ما بين 51 و30 قبل الميلاد. وقد أنجبت ابنتها هذه بعد قرانها في مصر مع القائد الروماني أنطونيوس. ولدت كليوباطرا سليني حوالي سنة 40 قبل الميلاد مع أخيها التوأم المدعو الإسكندر والملقب بهليوس أي الشمس. أما لقب سليني فيعني القمر.

بعدما انتصر أوكتافيوس Octavius على أونطونيوس Antonius أخذ الفتاة أسيرة إلى رومة في سن الثانية عشر، وبرزت في الموكب الاحتفالي للقائد في رومة يوم 15 غشت 29 قبل الميلاد. وقد تولت أوكتافيا Octavia أخت

أوكتافيوس وأرملة أنطونيوس تربية الأميرة الصغيرة في روما، وهي التي طلبت من أخيها أن يزوجها بالأمير النوميدي يوبا الثاني لما صار ملكا على المجال الذي كان يحكمَه المُوْريون.

أما تاريخ زواجها فغير معروف. ويرجح گسيل أنه تم ما بين سنتي 20 و19 قبل الميلاد. وذلك اعتمادا على أول صدور لعملة أصدرها الملك في السنة السادسة من حكمه، تحمل القطعة صورتي الملك وزوجته كليوباطرا، ويرى الكاتب المذكور أن هذا يخلد ذكرى زواجهما. ويبدو من خلال العملة أيضا أن كليوباطرا سليني اشتركت مع زوجها في الملك، من خلال صدور اسمها وصورتها على العملة مع زوجها وفي كل الحالات يرد اسمها بالإغريقية مع لقب باسيليا Basilia أي الملكة.

أنجبت كليوباطرا سليني ولداً اسمه بطليموس Ptolemaeus ، نسبة إلى أجداده البطالمة. وهو الذي ورث حكم والده. إن تاريخ وفاة كليوباطرا سليني غير معروف. ويقول گسيل أنها ماتت قبل أن يتزوج يوبا امرأة أخرى في بداية القرن الميلادي الأول.

S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, t. 8, Paris, 1928 ; J. Mazard, *Corpus Nummorum Numidiae Mauretanaeque*, Paris, 1955 ; M. Coltelloni-Trannoy, *Le royaume de Maurétanie sous Juba et Ptolémée* (25 av. J.-C - 40 ap. J.-C), Paris, 1997.

محمد مجدوب

گم گم، يطلق هذا اللفظ على الهضاب الصخرية الجرداء الممتدة على جانبي وادي الداورة بالجنوب الشرقي المغربي (شكل 1) التي تتميز بتخدد كثيف بفضل أودية جافة. وتنحدر هذه الأشكال الهضبية المعروفة كذلك بحمادة كم كم من الشمال (1200 م) في اتجاه الجنوب بمنطقة عرق مغيتي (500 م). وقد عمل واد الداورة على تقطيعها إلى جزأين غير متماثلين، جزء كم كم آيت تاغلة الذي يمتد في الغرب على نطاق واسع وجزء كم كم إرجدلن في الشرق وهو أقل امتدادا، وكلاهما ينتمي إلى مجال نفود قبيلة آيت خباش بالجنوب الشرقي المغربي.

يتكون سطح حمادة كم كم من تعاقب طبقات صخرية كلسية راشحة تعلو طبقات صلصالية غير نافذة، تتخللها صفوف وعروق ملحية (جبص) ترجع إلى بداية العهد الكريطاسي وبالضبط إلى السينومانو التيروني، الذي يعرف امتداداً واسعاً في المجال الجنوبي الأطلسي وداخل المجال الصحراوي بصفة عامة. هذه الصخور تغطي مباشرة وبشكل متنافر تضاريس الزمن الأول المنتمية إلى مجال الأطلس الصغير. وتندرج حمادة كم كم ضمن الحمادات السفلى حسب طبوغرافيتها واستراتغرافيتها.

ونظراً لطبيعة الصخور الكلسية المكونة لهذه الهضاب، فإنها لا تسمح بتجمع المياه أثناء فترات المطر، النادرة على العموم، هي التي لا يتعدى متوسطها (50 مم / سنويا)، أو حتى خلال تلك التي تسقط على شكل زخات مركزة في حالات استثنائية، إذ سرعان ما تنحدر في اتجاه واد الداورة. بالمقابل لذلك، تتسرب نسبة مهمة من هذه المياه لتمول على أعماق متفاوتة بعض الترسبات الترابية من السطح حتى التي عمل الإنسان منذ زمن بعيد على استغلالها من خلال حفر بعض الآبار، خاصة في جزء كم كم آيت تاغلة لإنشاء فلاحة معيشية وغراسة بعض أشجار النخيل في حدود واحة ضيقة. غير أن الجفاف المميز لهذه المنطقة قيد النشاط الاقتصادي الذي أصبح يتمثل في الرعي على الخصوص، إذ يتنقل القطيع المكون غالبا من الماعز والإبل في الاتجاهات الأربعة للحمادة بحثا عن الكلأ.

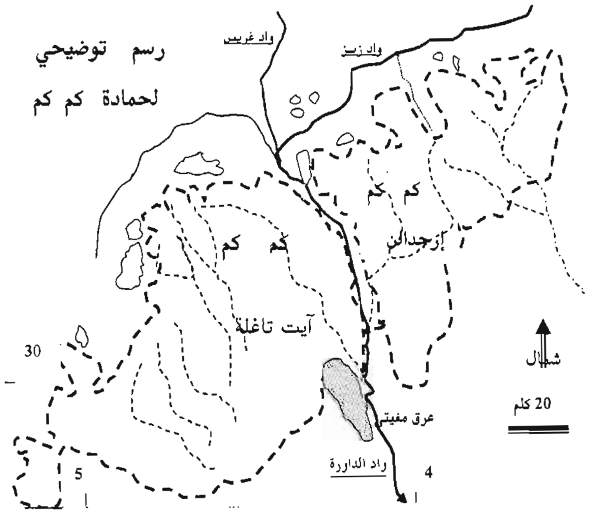

تشرف هضاب كم كم، كباقي الحمادات في الجنوب الشرقي المغربي، على منخفض تافيلالت في الشمال بفضل حافة يصل ارتفاعها أحيانا 300 م وتمتد من فتحة واد الداورة في الشمال الشرقي إلى فتحة (خو الطريق) في الجنوب الغربي، المعروفة تاريخيا بالحد الفاصل بين نطاق درعة ونطاق تافيلالت جنوبا. وفي اتجاه الجنوب، حيث اتجاه انحدارها العام، تفصلها حافات حمادات كل من كير والداورة ودرعة، اللواتي تفصلها عنها منخفضات طولية هي عبارة عن سبخات، كسبخة زكدو والجربوعة أو تراكمات رملية أهمها عرق مغيتي بمخرج واد الداورة.

وما يميز حمادة كم كم عن باقي حمادات الجنوب المغربي، هو تقطيعها الكثيف والكبير بفضل أودية جافة تعبر عن نشاطها خلال الفترات المطيرة التي سادت في الزمن الجيولوجي الرابع، إضافة إلى تموج سطحها وتفتيت كبير لصخوره العلوية التي أفرزت رقوقا ذات إمداد كبير في غياب غطاء نباتي. وقد عمل التقطيع الشديد لحافة الحمادة على عزل متون ناتئة، متدرجة ومتتالية على طول امتدادها يطلق عليها محليا اسم منقار، وأشكال تلية وأكمات تعرف بالكارات (جمع كارة).

وأصل لفظ كم كم تعتريه كثير من الصعوبات في تحديده

نظراً لتضارب الأراء وقلة المراجع الموثقة. فإذا كانت المراجع الفرنسية، خصوصا منها الجيولوجية، ترجح الأصل الأمازيغي للكلمة فإن النطق بها أو كتابتها توحي إلى أصل عربي نظراً لبدايتها بكاف وليس بألف أو تاء كما هو شائع في الأمازيغية. والراجح هنا أن تكون الكلمة من أصل عربي، وتوافق حسب لسان العرب كلمة أكم وهي جمع لأكمة. "والأكمة هي تل من القف وهو حجر واحد. وقيل هو الموضع الذي هو أشد ارتفاعا مما حوله وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجرا". كما أن كلمة كم تفيد التكثير وهي سؤال عن عدد، وعليه قد نجد في كلمة كم كم ما يفيد كثرة الأكمات بعد تحريف يكون قد لحق بأصل الكلمة. ويطلق اللفظ أيضا على الوادي الذي لا يؤدي إلى مخرج.

محمد بنبراهيم

الكمشة (نبات -) تعني هذه الكلمة في اللسان المغربي الدارج قبضة اليد عن طريق ضم الأصابع إلى الكف في اتجاه الأعلى، وتطلق في المناطق الجافة المغربية الجنوبية على نبتة حولية عشبية مشهورة باسم "زهرة أريحا" (Fleur de Jéricho). في حالة الترطيب تخضر الكمشة وتتفتح أزهارها، بينما تذبل وتنكمش وتنغلق على بذورها في حالة التجفيف. وتنمو الكمشة على الخصوص عند المنخفضات الرطبة الأقل ملوحة بالمناطق الجافة، وتعتبر من النباتات الرعوية المطلوبة كما أن لها استعمالات متعددة في الطب التقليدي المحلي. من بين المناطق التي تظهر بها الكمشة نذكر المنخفضات المنتشرة حول مجرى واد درا الأسفل بإقليمي أسا ـ الزاك وطنطان.

الحسن المحداد

الكمنجة أو الكمان آلة موسيقية من ذوات الأوتار، يوقع عليها بالقوس. وهي تنتمي إلى آلة الڤيول Viole التي يعود ظهورها إلى بداية القرن السادس عشر، وقد حلت محلها منذ القرن السابع عشر، وأصبحت منذئذ الآلة الأكثر استعمالا في الموسيقى الغربية.

ويُرجع بعض الباحثين أصلها الأول إلى آلة الرباب ذات القوس التي ابتدعها العرب ونشروا استعمالها في سائر أنحاء العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، والتي تسربت إلى البلاد الأوربية في القرن الحادي عشر عن طريق الأندلس المسلمة، وعلى منوالها صنعت الروبيلا Rubella في فرنسا، والريبيك Rebec في إيطاليا، ثم تطورت هاتان الآلتان ومثيلات لها في أواخر القرن الخامس عشر إلى ما سيعرف بالڤيولا Violla التي ستتفرع ـ بدورها ـ إلى أنواع أبرزها : ڤيولا الذراع Violla da braccio و ڤيولا الركبة Violla da gamba.

وتعتبر الكمجنة، في هيئتها المتطورة، دخيلة على الموسيقى المغربية بأنواعها، يؤكد هذا شواهد متعددة منها :

ـ خلو كتاب *"الأنيس المطرب"* لمحمد بن الطيب العلمي من ذكر هذه الآلة، علما بأن العلمي أخذ معلوماته في الموسيقى الأندلسية عن محمد البوعصامي أحد أعلام المدرسة الفاسية في القرن الثاني عشر (18 م). ويسرد ذكر الكمنجة لأول مرة في كتاب *"السقا ومغاني الموسيقى"* للعلامة الرباطي إبراهيم التادلي (ت. عام 1311 / 1894) الذي أحلها المرتبة الثانية بعد العود من بين أحسن آلات الطرب، وذكر أن الغالي الجمل الفاسي كان من أمهر العازفين عليها.

ـ إشارة وردت في قصيدة لشيخ الملحون محمد بن علي المسفيوي المتوفى بسلا عام 1350 / 1930 ؛ وهي تنم عن إحساسه بأن الكمنجة آلة "رومية" (أي غربية) دخيلة على فن الملحون، يقول المسفيوي :

كْمَلْجا شَغلَ الروم اتفقَد الذي مغـرُومْ

ومن المرجَح أن هذه الآلة شقت طريقها إلى أجواق "الملحون" و"الآلة" عن طريق ممارسي الطرب الغرناطي منذ أن حلت بالمغرب فلول الموريسكيين في الفترات التي أعقبت سقوط غرناطة واستمرت حتى مطالع القرن السابع عشر.

وباستثناء أجواق الموسيقى المغربية "العصرية"، تتميز المجموعات الموسيقية ـ سواء منها التراثية كأجواق "الآلة" و"الملحون"، أو الشعبية كأحيدوس وفرق العيطة الجبلية والحوزية ـ بطريقة خاصة في العزف على الكمنجة، تقضي بوضعها على شكل عمودي على الركبة. وهذه طريقة تذكر بكمان الركبة Violla da gamba التي كانت حتى الثلاثينيات من القرن العشرين سائدة بين فرق الفلامينكو بجنوب إسبانيا.

وقد عرفت الساحة الفنية في العقود الأخيرة مجموعة من النابغين في العزف على الكمنجة، كان من بينهم في مجال الموسيقى الأندلسية : المعلم سعيدو، والمعلم منصور، وأحمد بن المحجوب زنيبر، ومحمد البارودي، ومحمد بلخضير، ومحمد الشلح، وفي مجال الطرب الشعبي : الفنان محمد قيبو الشهير بالماريشال.

إ. التادلي، *أغاني السقا ومغاني الموسيقى*، الخزانة العامة بالرباط رقم 109 د، ص. 76 و77 ؛ ع. بن عبد الجليل، *الموسيقا الأندلسية المغربية* ، فنون الأداء، سلسلة عالم المعرفة، ع. 129، الكويت، 1988، ص. 241 ـ 244 ؛ محمد بن الطيب العلمي، *الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب*، خزانة الجامع الكبير، مكناس.

Roland de Candé, *Dictionnaire de musique*, Ed. du Seuil, Imp. Tardy à Bourges, 1963, p. 253-257.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الكمُّون أو الكَامُون أو كُومِينُومْ سِيمِينُوم Caminun cyminum نبات من فصيلة الخيميات Apiaceae.

إنه نبات عشبي وحولي صغير القامة، وجذاب أوراقه رفيعة أزهاره قرمزية صغيرة. ثماره بيضية طويلة، وذات لون ناصع، وعطرية.

الموطن الأصلي للكامون هو المنطقة المتوسطية، لكن استعماله وزراعته عرفا منذ أقدم العصور، مما جعله ينتشر

في جميع أرجاء العالم نظراً لاستخدام ثماره كمادة معطرة في عدة وصفات الطبخ وفي تحضير الخبز والحلويات والجبن والمخللات والمشروبات، إضافة إلى تداولها في التطبيب التقليدي كما هو الشأن في حالات أمراض المعدة والأمعاء.

J. Bellakhdar, *La pharmcopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, Paris, 1997, 779 p.

عبد المالك بنعبيد

الكُمُّون ، هو الجزء الصغير بكل شريطة أو فدان زراعي، ويعد أساس العمليات الزراعية خاصة في إنتاج الخضروات والمواد العلفية كالفصة مثلاً، فكل شريطة مقسمة إلى مجموعة من "الكْمَامِينْ".

التحري الميداني بواحة ميسور.

محمد ازهار

كمين حديقة الحيوانات، عبارة أصبحت متداولة منذ نهاية يوليوز 1956 من قبل رجال المقاومة المغربية وذوي الاختصاص في تاريخ المغرب خلال السنوات المتأخرة من الحماية. والمقصود بها اعتراض سبيل أربعة مقاومين من منظمة الهلال الأسود للمقاومة واغتيالهم عند حاجز أقامه محسوبون على جهاز الأمن بالمغرب، وذلك ليلة السبت 28 يوليوز 1956 ، وقد اهتمت صحافة الفترة كثيراً بهذه العملية لأن الضحايا كانوا يشكلون قادة المنظمة المذكورة التي رفضت إلقاء السلاح، وربطت ذلك بجلاء آخر المحتلين وعدم ترك الجزائر تواجه لوحدها سلطات الاحتلال الفرنسي.

أما ضحايا هذا الكمين فهم عبد الله الحداوي وخاله العربي السامي ـ أحد الوطنيين البارزين بالدار البيضاء ـ والأستاذ محمد الطيب البقالي الذي كان يدرس اللغة الفرنسية بمدرسة المعلم بوشعيب الأزموري بالمدينة الجديدة في الدار البيضاء ومصطفى بن موسى.

كان القادة الأربعة أثناء اغتيالهم عائدين لتوهم من الرباط حيث حظوا بشرف استقبال السلطان محمد بن يوسف لهم، وكان موضوع اللقاء طلب التدخل لإيقاف الاضطهاد الذي كان يلاقيه رجال الهلال الأسود من رجال "المنظمة السرية" التي أصبحت خاضعة لتوجيه راديكاليين في حزب الاستقلال كانوا يسعون في احتواء المقاومة المغربية للضغط بها على القصر، وكان من أبرز المتورطين في هذا الاضطهاد الحسين الصغير وأحمد الطويل، نزولاً عند أوامر كانت تصدر إليها من إدريس السلاوي مدير الأمن بالدار البيضاء وإدريس المحمدي وزير الداخلية وهو من رجال حزب الاستقلال، وقد راح ضحية هذا الاضطهاد مقاومون من حزب الشورى والاستقلال ومن الحزب الشيوعي المغربي وآخرون بدون انتماء، كما راح ضحيته أشخاص لم يكن لهم أي ارتباط بالمقاومة وبالصراع الذي أجّجه محمد الفقيه البصري الراديكالي الذي قام بدور كبير في الانشقاق الذي عرفه حزب الاستقلال في عام 1959 وأدى إلى ميلاد الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في 6 شتنبر 1959 ، وإضعاف حزب الاستقلال.

شهادة *عبد الله العياشي* ، مقابلة بتاريخ 21 مارس 1990 ؛ *الكواليس*، ع 437، 19 يوليوز، 1985 ؛ ع 438، 26 يوليوز، 1985 ؛ *العلم*، ع 2247، 30 يوليوز، 1956.

La Vigie Marocaine, 29 juillet 1956.

محمد وحيد

كناشة ، جمعها كناشات، وهي دفتر يسجل فيه صاحبه مختارات مما يقرأ أو يسمع، وقد يضيف لذلك إنتاجه، فهي شبه مذكرات يدون فيها المعنى بالأمر ما يهمه حسبما اتفق له دون انتظام أو تبويب. وكثيراً ما يتداول كتابتها أكثر من شخص واحد، لذا توجد بها خطوط متنوعة. وهي تعكس ـ في الغالب ـ اتجاه صاحبها وتخصصه، فيغلب الأدب على مدونات الأديب، والتاريخ على مقيدات المؤرخ، والفقه على سجلات الفقيه وهكذا ... وهي لا تحمل ـ في الأكثر ـ اسم صاحبها أو أصحابها بطريقة واضحة، وإنما يعرف ذلك ـ عرضا ـ من ثنايا المقيدات أو بواسطة مقارنة الخطوط.

والكناشة تسمية مغربية صميمة كما ورد في "تاج العروس : "... ومنه الكناشة : لأوراق تجعل كالدفتر، تقيد فيها الفوائد والشوارد للضبط، هكذا استعمله المغاربة ..." ونفس الواقع يؤكده المستشرق دوزي في ملحق المعاجم العربية : "والكناشة عند المغاربة مجموعة تدرج فيها قواعد وفوائد".

وحسب ما جاء عند محمد المنوني فإن هذا النوع من التقاييد انتشر لدى المشارقة الذين كانوا يطلقون عليه اسم : التذكرة، مثل "تذكرة ابن حمدون" و"تذكرة ابن مكتوم" و"تذكرة الصفدي" و"تذكرة ابن مبارك شاه" وسواها إلى "التذكرة التيمورية" المنشورة حديثا. ويبدو أن الكناشة بهذا العنوان لم تعرف في الأندلس وإنما يذكر ابن الخطيب في *"نفاضة الجراب"* اسم الكناش للدلالة على موضوعين من مؤلفاته هما : أرجوزته الألفية في أصول الفقه، ورسالته المعنونة بـ *"مثلى الطريقة في ذم الوثيقة"*.

وقد كان هذا اللون من التسجيلات شائعا في المغرب،

ولم تختص به ناحية دون أخرى، ولا يعرف ـ بالضبط ـ تاريخ ظهورها، وأقدم كناشة جاء ذكرها هي كناشة عبد الرحمن محمد الجادري (777 ـ 818 / 1376 ـ 1415) التي نقل عنها الونشريسي (تـ. 914 / 1508) في مؤلفه *"المعيار"* كما أفاد منها محمد العربي الفاسي (تـ 1052/ 1642) في بعض مؤلفاته.

ومن المؤكد ـ حسب محمد المنوني ـ أن هذا النوع من المقيدات ينتشر في العهد الوطاسي، وهكذا استعمل اسم "الكناش" عنوانا للترجمة الذاتية التي كتبها لنفسه أحمد زروق (846 ـ 899 / 1442 ـ 1493)، وبعده يأتي عبد الواحد الونشريسي الذي خلف عدة كناشات. ثم عبد الرحمن بن علي سقين (تـ. 956 / 1549) الذي كان ولوعا بالتقييد وقيد بخط يده مالم يقيده أحد من معاصريه.

ويعتبر العصر السعدي فترة انتظام للكناشات التي انتشرت بالمغرب في أوساط العلماء والأدباء واستعملها الشهود والطلاب، بل صار من مكملات ظرف الطالب أن يتوفر على كناشة لتسجيل الفوائد. مما ترتب عنه ظهور ـ حسب مم المنوني ـ نخبة من المقيدين للفوائد والفرائد في بطاقات متفرقة، أو بكناشات منتظمة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر محمد بن قاسم القصار (تـ. 1012 / 1604) وأبو زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي (تـ. 1036 / 1626) ... وعرف المغرب في العصر العلوي انتشاراً واسعاً لهذا النوع من المقيدات تخلفت عنه ثروة ضخمة ورصيد مهم من الكناشات. ففي تطوان مثلا يفيدنا عبد الله بن شطير التطواني في كناشته *"نضار الأصيل"* بالإشارة إلى نخبة من أصحاب الكناشات الذين أخذ منهم وهم : علي بن عبد السلام بن ريسون والمامون أفيلال وأحمد غيلان وأحمد بن أحمد حجاج. كما خلف عدد من الأعلام في مدن فاس ومكناس ومراكش والرباط وسلا وفي بلاد سوس من الكناشات ما يضيق هذا المجال عن حصره. ويعرض محمد المنوني لنماذج مما بقي من هذه الكناشات محفوظا بالخزانة العامة والخزانة الملكية وعددها 77 كناشة نذكر منها : الكناشة الزجالية وهي أقدم كناشة مغربية باقية دونها محمد بن قاسم الزجالي الفاسي (تـ. 1072 / 1662).

ـ الكناشة الفاسية أكثرها بخط أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي (تـ. 1118 / 1704).

ـ الكناشة السودية لمحمد بن محمد ابن سودة.

ـ الكناشة اليحمدية لأحمد بن الحسن اليحمدي (تـ. 1132 / 1720).

ـ كناشة الهزروم عبد القادر (تـ. 1204 / 1786) كاتب السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

ـ كناشتان لمحمد الطيب بوعشرين (تـ. 1286 / 1869) وزير السلطان محمد بن عبد الرحمن بن هشام.

وعرض محمد المنوني لبعض من هاته الكناشات في كتابه المصادر العربية لتاريخ المغرب، الجزءين الأول والثاني بدءا من كناشة أحمد زروق (تـ. 899 / 1594) وانتهاء بكناشة أحمد النميشي (1258 / 1840) وكناشتي محمد بن عبد الله المراكشي. ومن الأعلام المعاصرين الذين دونوا كناشاتهم نشير إلى محمد الكانوني ومحمد بن علي الدكالي والعباس بن إبراهيم التعارجي والمدني بن الحسني ومحمد النميشي وأبي الاسعاد الكتاني وعبد السلام ابن سودة وعبد الله الجيراري ومحمد داود ومحمد عابد الفاسي ومحمد بن إبراهيم الكتاني ...

وتعتبر الكناشات مصادر تاريخية دفينة هامة لأنها ـ كما جاء عند المنوني ـ قد تنفرد بإفادات منوعة ربما تكون غير معروفة بالمرة، فتكشف هذه الإفادات عن معلومات جديدة : في موضوع التراجم أو أحداث مجهولة يجليها شاهد عيان، واقتباسات من مؤلفات صارت ضائعة، وأحيانا يقع العثور على معلومات لم تكن إذاعتها ميسورة في حياة مدونها، هذا إلى أن عديدا من هذه المقيدات تستفاد منها الترجمة الذاتية لصاحبها كلا أو بعضا، زيادة على أن بعض الكناشات تحتفظ بمؤلفات نادرة. وقد اعتمد عدد من المؤرخين المعاصرين على الكناشات الموثوق بصحتها، فالمؤرخ ابن زيدان اعتمد عدداً منها ككناشة اليحمدي وابن عاشر الحافي، وأبي الربيع الحوات، وأبي بكر المنجرة، ومحمد بن التهامي ابن عمرو الرباطي وأحمد بن الطاهر الازدي المراكشي، والطالب ابن الحاج، والمهدي ابن سودة، والأمير العباس العلوي، والمدني بن الحسني ...

كذلك استفاد الكتاني من كناشات ابن عاشر الحافي ومحمد بن الخياط القادري، وابن عبد السلام الناصري في كتابته للتراتيب الإدارية. وهكذا الحال بالنسبة لمحمد الكانوني ومحمد بن علي الدكالي والعباس بن إبراهيم ومحمد المختار السوسي ومحمد داود. كما أن جرمان عياش اعتمد كناشة الوزير الطيب بوعشرين في دراسته عن الأزمة المالية بالمغرب بعد الغزو الإسباني 1860. وإن عدداً من الباحثين في مختلف الجامعات استفادوا من هاته الكناشات في دراساتهم.

ل. ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، تح. أحمد مختار العبادي، القاهرة، ص. 187 ـ 188 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، ج 6، ص. 208 ؛ ر. دوزي، *ملحق المعاجم العربية*، ط 3، باريس، 1967، 2 : 294 ؛ م. م. السوسي، *سوس العالمة*، ص. 205 ؛ *المعسول*، 5 : 72 ـ 88 ؛ *خلال جزولة*، 1 : 118 ؛ م. المنوني، *ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين*، الرباط، 1979، ص. 277 ؛ الكناشات المغربية، مجلة *المناهل*، ع 2 : 196 ـ 232.

رقية بلمقدم

الكنافدة ، هم سكان دوار أصله رباط كان يحرس الطريق أمام مشرع الحضر والمرجة الزرقاء في منطقة الغرب لمنع المسيحيين من التسرب إلى داخل البلاد في حالة ما إذا نزلوا على ساحل البحر قرب ضريح مولاي بوسلهام.

Michaux-Bellaire et G. Salmon, *Les tribus arabes...*, p.104.

المصطفى البوعناني

كناوة ، حسب ما تنطوي عليه المصادر. تعود جذور كناوة إلى إفريقيا جنوب الصحراء أو السودان الغربي حيث كانت هناك إمبراطوريات عريقة كمالي وسنغاي وغيرهم وحيث ازدهرت التجارة وبرزت أسماء لمدن لها وزن تجاري وحضاري وإشعاع علمي وثقافي مثل مدينة تمبكتو وكاو وغيرهما ، نقف على هذا من خلال مازالت تحمله لغتهم من معجم بامبارا مثل بولاندي، لاندو، ساندي، جوجو ناما ، ماجازي، بولاي فولاني، كومي، بالا الدايمة، سيدي لاي، وغيرها.

كما نجد مجموعة من الإشارات في مصارد مثل رحلة ابن بطوطة حيث يذكر في هذا الإطار الاحتفالات التي يقيمها السلطان السوداني المعاصر للسلطان المريني يعقوب المنصور بالمغرب بمناسبة العيد بعد الصلاة مباشرة والتي يتخللها ألعاب المسايفة والاستماع لأغاني يؤديها جوق من غلمان يضربون الطبول وفي نفس الوقت يقومون بألعاب بهلوانية وعلى رؤوسهم شواشي أي قبعات.

ولعل المتتبع لهذه الظاهرة من خلال ما جاء به ابن بطوطة وفرجة كناوة حاليا يلمس التشابه والتقارب إلا أنه كان لا بد من انتظار فترة السعديين الذين سيطروا على منطقة السودان الغربي حيث كانوا يجلبون الذهب والملح العبيد الذين استغلوا في العمل بمزارع السكر في مناطق سوس والصويرة ليشهد المغرب دخول الأفواج من العبيد بشكل رسمي.

وهناك مرحلة ثانية شهدت استقدام مجموعة أخرى من العبيد على عهد السلطان المولى إسماعيل في منتصف القرن (17) إذ فرقهم على القصبات وأحدث منهم جيش البخاري. وفي عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله تم إسكانهم بمنطقة الصويرة الناشئة لتعميرها حيث نجد حيا لازال قائما يحمل اسم الباخر كما نجد كذلك درب كناوة في مجموعة من المدن التقليدية مثل مراكش والدار البيضاء وأسفي ومكناس وفاس وغيرها ، ولا ننسى كذلك التبادل التجاري والثقافي الذي كان قائما بين المغرب والسودان والذي ساهم في دخول مجموعات من العبيد واستقرارها بمدن مختلفة من المغرب. والملاحظ أن هذه المجموعات رغم دخولها إلى المغرب بقيت منغلقة على نفسها ومحافظة على نمط عيشا وطقوسها وغنائها الذي يذكر بمعاناتهم وظروف مغادرتهم لأوطانهم وحنينهم وتوسلاتهم. وعن طريق هذه المجموعات العبيدية بدأ هذا الفن ينتشر ويعم مختلف مناطق المغرب ويتجذر عند مختلف العناصر السكانية المغربية بفضل التساكن والتعايش حتى أصبح فن كناوة فرجة شعبية تشد إليها الجميع.

أما بخصوص التسمية فهناك من يرى أن التسمية تعود إلى قبيلتهم الأصلية الكانكا والتي توجد بين تمبكتو وتالاندي بمالي الحالية ومنها جاءت كلمة كناوة وهناك من يرى أن هؤلاء العبيد لما استقروا في منطقة وادي نون تأثر فنهم بخصوصيات العرب الرحل من جهة وخصوصيات القبائل الأمازيغية من جهة ثانية وبالتالي حصل ذلك التداخل والتمازج بين التأثيرات وممارسات العبيد اليومية ليخلق فنا كناويا له خصوصيات معينة في هذه المناطق الجنوبية (واد نون سوس) ، مثل استعمال الحسانية في الكلام وكذا استعمال بعض الأدوات غير التي نجدها عند كناوة في منطقة أخري كثمانكلا التي تعني بالأمازيغية الطبل وقد تطورت هذه الكلمة لتشمل هذه المجموعات التي تستعمل الطبل في طقوسها واحتفالاتها والذين يعتبرون مريدي للا ميمونة. وقد يرجع كذلك أصل التسمية إلى إكناون الذي يعني بالأمازيغية الكلام غير المفهوم، وقد يعني كذلك السود وهذا قريب من الواقع نظرا لأن لغة كناوة بامبارا هي غير مفهومة بالنسبة للبيئة الأمازيغية التي احتضنت هذه الأقليات المنغلقة على نفسها وإلى حد قريب كانت لا تزال أسر تعود إلى هذه الأصول ذات الجذور الإفريقية مثل أسرة كانيا بمدينة الصويرة التي أعطت معملين كبار للفن الكناري بالمغرب.

من خلال مجموع هذه الآراء التي قدمتها مختلف الدراسات حول تسمية كناوة يظهر أن تركيبة التسمية من مفردات متقاربة فيما بينها مثل كانكا كانيا أكناو ... تدل على أن أصل التسمية له علاقة بالمحيط والمجال والطقوس الإفريقية على أن اسم كناوي هذا موجود في المغرب يقابله في كل من الجزائر وتونس كلمة السوداني.

وإذا ألقينا نظرة على آلات كناوة نلاحظ أنها تنفرد ببعض الأدوات الخاصة والتي من دونها لا يمكن غناء القطع أو (الملوك الكناوية). وضمنها نجد الآلات الوترية والإيقاعية باستثناء الآلات النفخية ومن بين هذه الآلات الهجهوج أو الكنبري أو السنتير أو الدندنة : وهي آلة وترية عبارة عن جذع شجرة أجوف يدعى الجبح يتم تجليده بجلد رقبة الجمل وتمتد وسطه عصى تشد إليها الأوتار الثلاثة والتي تدعي بدورها بالفوقية الوسطية والفوقية التحتية وهي تصنع من مصارين الماعز. ويعد "السنتير" عماد العزف في ليلة كناوة

وله اعتبار خاص لدى اگناوة حيث يتم تبخيره من طرف المعلم والاعتناء به.

محمد جنبوبي، *گناوة*، جريدة *بيان اليوم*، يوليوز، 1999، ص. 12.
Chlyha, *L'univers des Gnaoua*, éd. Le Fennec 1999, Casablanca.

علال ركوگ

الگنبور، الحسن بن **محمد** بن **أحمد** بن عبد العزيز المعروف بكنبور بكاف معقودة، الوريجلي الأصل اللجائي المولد والقرار. كان "عالما بالنحو مستحضرا لقواعده، له المعرفة التامة بالحديث، حافظا لمسائله قل من يعرفه ... عارفا برجاله ولوعا به يتكلم على الوقائع والغزوات وأسماء الصحابة والأزواج ... وبالجملة فله مشاركة حسنة ولكن غلب عليه علم القراءات والحديث فهو القدوة فيها وإليه المفزع في ذلك".

وأما طلبه للعلم ورحلته وأشياخه فذكر في كناش له أنه بعد أن حفظ القرآن وقرأه بقراءة أهل الزمان، ارتحل إلى الشيخ الناسك سيدي محمد بن إبراهيم الزروالي العصفوري وقرأ عليه ختمتين بزاوية الشيخ أبي العباس سيدي أحمد بن الحسن الحمومي. وأخذ القراءات على الشيخ أحمد بن عبد الرحمان في مدشر بوقرة، ثم ارتحل إلى الشيخ المرابط محمد الخمسي (قبيلة بني زروال). ثم قفل بعد ذلك إلى شيخه العصفوري فأخذ عنه قراءة السبع رواية ودراية بسندها، وأخذ أيضا عن الفقيه الأجل سيدي الهاشمي بن عبد المجيد الگناوي اللجائي، وأخذ عن التهامي الرهوني (وكان له باع في قراءة العشرين). وحفظ جملة من المتون. وعقد الرحلة بعد ذلك إلى فاس وهي يومئذ زاهرة بمجالس العلم من كل فن والعلماء الكبار متوافرون، والخليفة مولاي سليمان معتن بالعلم وأهله، باذل فيه نفائس الأموال في نشره. فأدرك من الأشياخ الكبار سيدي يحيى الشفشاوني، والشيخ الأصولي المفسر اللغوي أبي محمد الطيب بن كيران، وكان يقرئ التفسير بين العشاءين، وقرأ عليه *مختصر السعد*. وعلى الفقيه عبد السلام الشريف قرأ دالية ابن المبارك بشرح عبد الرحمان المنجرة، وأخذ عن أبي الربيع سليمان الحوات، وقرأ على العلامة شيخ الطلبة الكبار، سيبويه عصره في العربية، أبي العلاء سيدي إدريس العراقي الألفية بتصريح الشيخ خالد الأزهري والسنوسية وشيئا من صحيح البخاري، وقرأ عل الشيخ محمد بن عمر الزروالي المختصر والألفية وضبط الخراز بالتنسي وبعض الشاطبية بالجعفري وصدرا من البخاري، وقرأ على أبي بكر بن إدريس بن عبد الرحمان المنجرة كثيراً من الفنون (قرأ عليه *مورد الظمآن بفتح المنان*، وفنونا أخرى)، وقرأ على الشريف الفلالي سيدي محمد بن طاهر شيئا من التفسير، وقرأ على حمدون بن الحاج وأبي عبد الله محمد بناني أبوابامن الألفية. والتقى مع الشيخ محمد بن عبد القادر الزرهوني قدم عليه بالزاوية الإدريسية بزرهون مرارا وأخذ عنه الورد الناصري. وفي حجته التقى ببعض الأشياخ كالشيخ المالكي الحاج مومن، أخذ عنه الورد الناصري، والشيخ الأمير والشيخ الميلي التازي الأصل، أخذ عنه الورد الناصري.

وممن أخذ عنه خلق كثير لا سيما في علم القراءات منهم ولده سيدي الحاج عبد السلام، ومنهم الحاج الصنهاجي، ومنهم محمد بن طاهر الهواري،والد صاحب تنوير الصدور، وكان بينه وبين الهواري المذكور مراسلات ومكاتبات ذكر صاحب التنوير "أنها لازالت محفوظة عندهم"، لعظيم الصلة التي كانت تجمع الرجلين.

أما تآليفه فذكر الهواري أنه لم يكن ولوعا بالتأليف ولا متفرغا له، وإنما كان ولوعا بعبادة ربه وصفاء باطنه، فاستغرق أوقاته في ذلك، "ومع ذلك لم يخل منها ولا حرم ثوابها". فله شرح على المرشد المعين، وشرح على دالية ابن المبارك، وشرح على أسماء الله الحسنى، وشرح مستقل على الإدغام الكبير من حرز الأماني، وطرر على فتح المنان (ذكر في فهرسته أنه كانت في حوزته نسخة منه فكان يضع عليها الطرر). ويذكر الهواري نقلا عن ولد المترجم، أنه كان يريد أن يخرجها حاشية، وكتاب في المواعظ لم يكمل دون ما له من الأجوبة على المسائل الواردة عليه من جميع الفنون.

ذكر في التنوير أنه كان "عالما خاشعا، زاهدا متقشفا متواضعا، ورعا صلبا في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، عالي الهمة، معرضا عن أهل الدنيا والملوك... متخشعا في ملبسه، صواما قواما، قويا في الطاعة مع ضعفه، كثيرالصمت دائم المراقبة عليه أثر الخشوع ..".

بعثه المولى سليمان مع ولده الذي كان يقرأ عليه للحج وبعث معهم ابن أخيهم مولاي عبد الرحمان فوقعت له معه حكايات.

توفي المترجم عام 1283 ، وقبره قرب داره بأعلى قرية أولاد سيدي عبدالرحمان الشريف من قبيلة الجاية بمحل كان حبسه لدفنه ودفن آله، وحضر لجنازته خلق عظيم من عامة النواحي من الجاية وسلاس وبني زروال والحياينة. وبعث أمير الوقت السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان بن هشام بكتاب تعزية. ورثاه عدد من أعيان الزمان مثل محمد بن عبد الرحمان بن يعيش الصنهاجي، وتلميذه الشريف محمد بن عبد المالك.

ع. السلام الهواري، *تنوير الصدور بالتعريف بسيدي الحسن كنبور*، مخطوط، خ. ع. الرباط، 1813.

عبد المجيد بوكاري

الـگنبري ، تندرج تحت تسمية "الگنبري" ثلاثة أنواع متفاوتة الأحجام من الآلات ذوات الأوتار، وهي :

- السويسدي. وهو أصغر الثلاثة حجما، ويستخدم في أجواق طرب الملحون.
- الفرخ. وهو أوسط الگنابر حجما، ويتراوح طوله بين 40 و50 سم.

ـ الهجهوج. أكبر الثلاثة حجما، وأقدرها على إحداث النغمات الغليظة. ويمتد طوله بنحو 60 سم. وأكثر ما تستخدمه طوائف كناوة التي تطلق عليه اسم "گانْگا".

ويرجح أن يكون الهجهوج ـ خاصة ـ مما جلبه الزنوج إلى المغرب في العهود القديمة، فقد أورد ابن بطوطة ذكره عند وصفه لمجلس سلطان مالي منسى سليمان بالمشور فقال : "ويخرج بين يديه المغنون وبأيديهم القنابو". ويرتبط بذلك اعتقاد العازف المالي المعاصر بنزومانا سيسوكو أن آلة الهجهوج الذي تستخدمه طوائف گناوة بالمغرب هي أخت آلة "انگوني" السودانية، فكلتاهما تحمل نفس الخصائص.

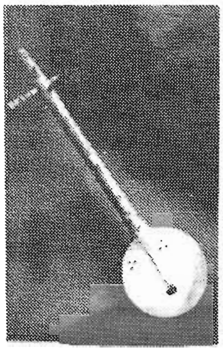

تتخذ الگنابر ـ بمختلف أحجامها ـ شكل صندوق مصنوع من شجر الگرگاع أو الصفصاف، وطريقة ذلك أن تجتزأ من جذع الشجرة قطعة فيحفر جوفها بمنقاش حديدي الرأس يدعى "الغنجاب" ويستمر الحفر لغاية أن تصبح القطعة على هيئة نصف إجاصة مفرغة لا يتجاوز سمك غلافها سنتمتر واحدا، ثم تغطى الحفرة بقطعة من جلد الجمل بعد أن تشد إليها عصا طويلة مخروطة تشكل عنق الآلة.

تمد على الگنبري في صورته الوسطى والكبرى ثلاثة أوتار من مصران المعز، فتشد أطرافها بخيوط مفتولة من المصران في مواقع متفاوتة من العنق بحسب درجة تسويتها.

ابن بطوطة، *الرحلة*، تح. وتقديم، علي المنتصر الكتاني، بيروت، ج 2، ص. 784 ؛ ع. بن عبد الجليل، *مجلة المناهل*، ع 27 شوال، 1403، يوليوز، 1983، ص. 52 ، إصدار وزارة الشؤون الثقافية، الرباط.

A. Chottin, *Tableau de la musique marocaine*, Libr. Orient 1938, Paul Geuthner, Paris (VI), p. 47-48 ; *Jeune Afrique, n° 809, Nov. 1973.*

عبد العزيز بن عبد الجليل

كنتة ، تعتبر هذه الاتحادية القبلية من أكبر المكونات البشرية بالصحراء الأطلسية. فوحداتها السلالية تنتشر على امتداد مجمل دول الغرب الإفريقي. كما أن ما يميز تاريخها هو ارتباطه بأمهات الاتحاديات القبلية الصنهاجية الكبري. هذا الارتباط ينضاف إلى تماسك وحداتها السلالية على الرغم من تناثرها على امتداد آلاف الكلمترات، ويزيد من دورها الهيكلي في تحديد التلاقح الفكري والحضاري بالغرب الإفريقي.

تتوفر عند هذه الإتحادية نصوص مخطوطة وفيرة تصعب الإحاطة بها. ولعل من أهمها تاريخ كنتة الذي أنجز في بداية القرن التاسع عشر بأمر من سيدي المختار الكبير. وهو يتميز عن الكراس الذي ألفه باي ولد الشيخ سيدي عمر نظراً لما يتوفر عليه من معلومات عن الفترة اللاحقة لتكون الاتحادية خلال القرن السادس عشر الميلادي. من بين أهم المصادر نجد المخطوط الغني المسمى الطرائف والتلائد في كرامات الشيخين الوالدة والوالد الذي أنجزه سيدي محمد بن المختار الكنتي قبل وفاته سنة 1826. ومعلوم أن لنفس الشيخ مخطوطا يعرف *بالرسالة الغلاوية* الذي يضيف إلى هذا الموضوع. نذكر أيضا من بين أمهات المصارد كتاب *المنة في اعتقاد أهل السنة* للشيخ المختار الكنتي وكذا السجل الذي يسرد الكثير عن تاريخ كنتة من خلال عنوانه *تاريخ ولاتة*. على أن من بين المصادر أيضا *الحسوة البيسانية* لصاحبها عبد الوهاب الناصري.

نخلص عموما من هذه المصادر إلى ما يضعنا أمام اتحادية ظهرت خلال القرن السادس عشر الذي عرف بلورة مجموعة الاتحاديات القبلية الكبرى بالغرب الإفريقي. وانتماء هذه الاتحاديات إلى مشجرات تربطها بعقبة بن نافع يعد بمثابة تجسيد لموازين القوة التي فرضها الحضور المعقلي. من هنا فإن هذه الادعاءات لا تنفي انتماء الغور الكنتي الأول إلى إيدو كال (إيدوكالن أو دكالة) من اتحادية إيويليميضن (لمتونة) أو إيمسوفن (مسوفة). على كل حال فأبعد جد تقف عنده الرواية الشفوية هو علي الذي يعد أكثر من جد اسمي لفصائل كنتة. ولسنا ندري تاريخه الفعلي ولا الفترة التي عاش بها رغم الاعتقاد الغالب بأنه عاش خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين. ويعتبر هذا الجد بمثابة الأب الفعلي لسيدي امحمد الكنتي الذي عاش خلال القرن الخامس عشر. وهذا الأخير هو والد سيدي أحمد البكاي المتوفى حوالي 1504 ميلادية بجوار ولاته.

على أن أهم ما يجب الوقوف عنده هنا هو كون سيدي اعلي الجد الأكبر لكنتة يعد مجهول الانتماء السلالي وأن انتماء أبنائه إلى مشجر كنتة لم يتأت إلا انطلاقا من نسب أمهم المسماة أهوا بنت محمد العالم بن كنتة بن زم كبير أيدوكال. فنرى أنه من اليسير ربط هذه العادة بنظام القرابة الأميسي الذي كان يميز المجتمع الصنهاجي عبر مجمل الصحراء الأطلسية. كان نظام الإقامة مع الأخوال يجسد قانون الحماية التي تشرع الانتماء السلالي إلي فصيلة الأم. وهذا ما تؤكده الرواية الشفوية بشأن إقامة سيدي مَحمد الكنتي مع أخواله بتوات حيث أتم تعليمه الديني وتلقى أسانده الصوفية من مريدي الطريقة القادرية.

لم يفارق الإبن أفراك أخواله المنتجعين بين تيرس والساقية الحمراء حيث استقر به المقام بزمور حيث أخذت تتجلى بوضوح طموحاته الدينية والسياسية في الهيمنة على الغورين السكانيين اللمتوني والمعقلي. وكانت هذه المرحلة

توافق تركيز الهيمنة المعقلية على الغور الصنهاجي مما فرض على سيدي مَحمد الكنتي الانحياز إلى المهيمنين على حساب المندحرين عسكريا. وهو ما لا يعني تغييراً في التحالف مع ذويه بقدر ما يعني الاعتراف بتغير موازين القوى الذي أصبح يفرض على الغور السكاني الأقدم ضرورة دفع الأتاوات للأسياد الجدد للصحراء الأطلسية. اتضحت هذه الحقيقة في البداية بشكل خاص بمنطقة شمال آدرار وفي سبخة الجل وزمور. ثم انتقلت بعد ذلك تدريجيا لتشمل باقي أدرار وسبخة إيجيل وزمور خلال القرن السادس عشر مكتسحة تدريجيا الجنوب الذي تم إخضاعه مع شر ببه التباري أثناء القرن السابع عشر.

من بين أهم المكونات الصنهاجية خلال القرن الخامس عشر نجد بأدرار تجكانت المسوفية بتنيكي بين شنقيطي وأنولان المدعاة لاحقا وادان ونجد إيدا أوإيعيش وإيدا أولحاج اللمتونيين بتيشيت وأجوازها. ولم يكن من المفاجئ أن يختار سيدي مَحمد الكنتي قبيلة تجكانت للمصاهرة. فالقرابة المسوفية تبدو من بين أهم الدعامات المهيمنة كما أن الارتباط العضوي لتجكانت بعلمي الظاهر والباطن تزيد من حتمية اللقاء. تزوج الشيخ آلة محمد بن الحسن بن إيشف التي رزق منها بسيدي أحمد البكاي. وبالرغم من أهمية هذا الجد على مستوى تاريخ الاتحادية، فإنها لن تحمل إلا اسم كنتة المأخذوة عن سيدي مَحمد الكنتي.

كان سيدي أحمد البكاي يعيش سنة 1460 في كنف زاوية أبيه محاطا بالأتباع والأسرة المقربة. تجلى دوره في قدرته على بلورة وتطوير النواة الكنتية المكونة من الحفدة والأتباع إلى دعاة ومرابطين وزوايا، فقهاء وأئمة محليين موزعين عبر الغرب الإفريقي من أجل نشر الإسلام ودعم الطريقة القادرية. ولم تلبث النواة أن تحولت إلى شبكة من التحالفات القرابية الكنتية الموحدة تحت لواء الشيخ الداعية الكبير. وبعد وفاته حل محله ابنه سيدي عمر الشيخ ليتمم الرسالة ويعزز من شأن كنتة الذين لم يلبثوا أن أصبحوا يمثلون الاتحادية الأهم شأنا على المستوى الديني والأكثر انتشاراً عبر مسالك الصحراء الأطلسية. وعرف القرنان السابع عشر والثامن عشر تغلغل الاتحادية وتنوع تخصصاتها في مختلف الميادين التجارية والمهنية والزراعية. كما اتضحت قدراتها في المزاوجة بين حمل الكتاب والسلاح عند اقتضاء الضرورة. ففي بداية القرن التاسع عشر وتحديدا سنة 1811 توفي الشيخ المختار الكنتي بعد أن تزعم اتحاديته بشكل دعم كيانها من جنوب الأطلس الصغير إلى جنوب تيمبكتو مروراً بنهر السنغال ونهر النيجر والجنوب الجزائري.

ويمكن اعتبار سيدي مَحمد الكنتي الإبن الأكبر لسيدي أحمد البكاي الملقب بالصغير بمثابة الجد الفعلي لكنتة الشرقيين بينما يعتبر أخوه الأصغر سيدي اعمر الشيخ بن سيدي أحمد البكاي الجد الإسمي لكنتة المتبقين. في هذه الفترة تكون بلاد كنتة قد اتسعت بشكل كبير جعلها تتمتع بنوع من السيادة المعنوية من المحيط إلى شرق تيمبكتو كما نص على ذلك كتاب تاريخ السودان. لقد ورث سيدي مَحمد الكنتي سلطة والده السياسية إذ استقر في نهاية تجواله بتكانت. أما أخوه الأصغر سيدي اعمر الشيخ بن سيدي أحمد البكاي، فقد تمكن بفضل حنكته من الزعامة الدينية الفعلية. لقد ولد سنة 1460 ليبدأ دراسته كما اقتضت العادة تحت رعاية والده. وانطلقت بعد ذلك مرحلة الأسفار التي شملت علاوة على الشمال الإفريقي بما فيها مصر والشام ثم الحج حيث عاد من نفس الطريق ليلتقي بتلمسان بالمغيلي الذي أثر فيه وزاد من عزيمته. لم يكتف سيدي اعمر الشيخ بن سيدي أحمد البكاي بهذا اللقاء متبعا شيخه المغيلي في قسط كبير من جولاته. انتقل بعد ذلك إلى بلاد السودان حيث تجول في مختلف أرجاء التكرور والساحل السوداني ونهري السنغال والنيجر. وقد كان في ذلك بمثابة أفضل داعية لنشر الطريقة القادرية تبعا لتعليمات المغيلي. وأصبح بذلك طبيعيا أن تغلب شهرة كنتة على شهرة المغيلي نفسه ليصبح بذلك الفرع البكائي المتفرع عن سيدي اعمر الشيخ بن سيدي أحمد البكاي هو أكبر الطوائف القادرية. وهو ما سيتأكد مع وفاة المغيلي وانتقال رئاسة الزاوية القادرية بتوات إلى سيدي اعمر.

هنا تروي لنا الرسالة الغلاوية لصالح ولد عبد الحي صيغة محددة للصراعات التي أدت إلى انقسام كنتة إلى شرقيين وغربيين. وهي حكاية مفادها أن الظرفية التنافسية التي واكبت عودة سيدي اعمر الشيخ بن سيدي أحمد البكاي إلى أهله بتراب البيضان قد انتهت بتفجير الصراعات السياسية بينه وبين ابن عمه ويس بن سيدي مَحمد الكنتي الصغير. واستقل كنتة التابعون لسيدي مَحمد الكنتي بمناطق الحوض وأدرار وتكانت ونهر السنغال. في حين اتجه سيدي اعمر الشيخ مصحوبا بتلاميذه واتباعه إلى حمادة الساقية الحمراء بكل من زيان وأركشاش ووادي الشب.

وتكون بذلك كنته قد دخلت مرحلة الانفصال والتجزء السلالي الذي تفسره قاعدة الانشطار القرابي في علاقتها بتطور أنظمة التحالفات القبلية. وأصبحنا بذلك أمام اتحادية تجمع بين حمل الكتاب والتجارة والحنكة السياسية والاستعداد لدخول المعتركات الكبرى بما فيها حمل السلاح ضد المد المسيحي. وأصبح كنتة الشرق خلال ما بعد القرن السادس عشر يتوزعون على شكل تجزئات منفصلة بعضها عن بعض بين الحوض وبحيرات الساحل بين خط طول تينبكتو إلى أن ظهر بهم الشيخ المختار الكبير بن أحمد بن أبي بكر الملقب الوافي.

امتدت حياة الشيخ المختار الكبير من النصف الأول من القرن الثامن عشر 1730 أو 1760 إلى 1811 حيث أجمعت النصوص على أهميته في صياغة أكبر دور تاريخي لكنتة على تراب وزوايا البيضان. تربى عند أخوال أبيه الذين اشتهروا بكراماتهم ثم انتقل وهو طفل صغير إلى أحد أفراك

الطوارق يدعى كل نلبوش المنتمين إلى كل السوك الذين يعدون بمثابة زوايا المجتمع الطارقي. ولم يتمكن من الإقامة هناك طويلا وانتقل إلى تينبكتو حيث ظل بدون ملجأ ولا سند إلى أن "من الله بصرف ناصية الكوينهيني" فأسكنه ببيت وحده ومكنه من مكتبته الخاصة. وبقي مع ذلك في غير مأمن إلى أن التقى الشيخ علي بن النجيب كبير الزاوية القادرية بالبرابيش. وأخذ التليمذ عن أستاذه أهم ما ميز شخصيته الصوفية فيما بعد. وانتقل بعد ذلك إلى أزواد ولكنه لم يلبث أن علم بنبأ هجوم أولاد بلة على أستاذه فاقتفى آثارهم إلى أن أدركهم عند نهر السنغال فرد إلى أستاذه ما نهب منه. يضيف كتاب *الطرائف والتلائد* أن زواجه قد تم سنة 1757 من إحدى بنات عمه التي ينتمي أبواها إلى الشيخ سيدي أحمد البكاي.

أصبح كنتة يومها أكثر قوة وكثافة بشرية وحجما اقتصاديا ومناعة سياسية وعسكرية بفضل بعض فصائلهم التي تمزج بين حمل السلاح والكتاب كدر مشاكة وياداس وأولاد ملوك. وهو ما أثار غضب الطوارق الهجار الذين كانوا يعتبرون كنتة بمثابة "قوم من السفهاء أنصحهم بالكف عن المجيئ إلى بلادنا". غير أن تطلعات كنتة إلى مزاحمة الطوارق في مراقبة المال دفعهم إلى الدخول معهم في مواجهة عسكرية انتهت بانتصار الطوارق وموت أكثر من 70 كنتيا من بينهم أحد رؤساء قبيلة ياداس علاوة على مجموعة من الأسرى. وانتهى الأمر بكنتة إلى دفع الأتاوة إلى هازميهم إلى ما بعد سنة 1908 حيث نجد فصيلة حمادي تسوق إلى كل موسى آف أمستن قطيعا من الإبل. وظلت علاقات الشيخ مع جيرانه أيلمضن وكل تادمكت جد محدودة. غير أنه استطاع تهدئة النزاعات معهم ومع البرابيش خلال النصف الثاني من الثامن عشر.

نستمد هذه المعلومات وغيرها من كتاب *الطرائف والتلائد* الذي يفيض في سرد الأحداث وأهمية الدور الذي قام به الشيخ في تأطير الأحلاف على أكبر مستوى بين مختلف المناطق والاتحاديات الكبرى. وهو يلخص في النهاية مجال نفوذ الشيخ عبر منطقة الأير ونيجيريا حتى باري شرقا حيث يزدهر الورد القادري.

نصل بعد ذلك إلى أهمية كنتة الغربيين بين تينبكتو وأدرار إيفوقاس حتى دنك وفورمة والحوض وتكانت وغيرها. ونتأكد من خلال المصادر أن دورهم لا يقل أهمية عن كنتة الشرقيين. كما نسجل اهتمام الشيخ سيدي محمد الكنتي خليفة أبيه سيدي المختار بالإسهام بدور لا يقل أهمية عن دور والده. وهنا نسجل أن الدور الغالب على الممارسات الكنتية قد انتقل من حمل الكتاب إلى مزاوجته بحمل السلاح في غالب الأحيان. بل إن الثلث الأول من القرن العشرين قد تميز من بين ما تميز به باندراج عابدين ولد سيدي محمد الكنتي المزداد سنة 1848 في المجابهة الحربية للحضور الفرنسي. فقد انطلقت مسيرته الجهادية منذ ملازمته للطوارق كل أهجار الذين كانوا يحاولون مجابهة المد الفرنسي انطلاقا من الجنوب الجزائري ابتداء من 1894. وتدريجيا تحول إلى زعيم روحي للجهاد استطاع من خلالها الجمع بين تطلعات كنتة التابعين له وكلْ أهجار. وقد ظلت العلاقة بين الطرفين تكتسي طابع الهيمنة الدينية لكنتة والحربية للطوارق.

Claudot-Hawad Hélène, Honneur et politique : les choix stratégiques des Touaregs pendant la colonisation française, *REMMM, 57, Edisud, 11-47, 1990* ; Abitbol Michel, *Tombouctou et les armas, de la conquête marocaine du Soudan nigérien en 1591 à l'hégémonie de l'empire peul du Macina en 1833*, Maisonneuve et Larose, Paris, 1979 ; Ba Ahmadoy Hampâté et Daget Serge, *L'empire peul du Macina (1818-1853)*, Les nouvelles éditions africaines, édition de l'EHESS, 1984.

مصطفى ناعمي

الكنتي، الشيخ **محمد** بن الشيخ سيدي المختار الكنتي يعرف بسيديّ محمد الخليفة عالم صوفي متميز وأديب بارع، تولى شؤون الزاوية الكنتية البكائية بعد وفاة والده الشيخ سيدي المختار، فتخرج على يده مجموعة من الصوفية والعلماء، منهم الشيخ سيديّ الذي أخذ على والده قبله وغيره.

من أبرز مؤلفاته :

- جنة *المريد*، وهو كتاب في التصوف مخطوط.
- *الطرائف التالدة من كرامات الشيخين الوالد والوالدة*، وهو كتاب في الكرامات، حقق الأستاذ أرفاگ شفيق بابين منه في رسالة تقدم بها لنيل دبلوم الدراسات العليا، قسم التاريخ. مرقونة كلية الآداب الرباط، والكتاب في مجموعه لا يزال مخطوطاً.

توفي عام (1241 / 1826).

الخليل النحوي، *بلاد شنقيط المنارة والرباط*، ص. 516، تونس، 1987 ؛ م. الظريف، *الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية*، ص 109، المحمدية، 2002 ؛ م. المنوني، *المدرسة الكنتية نموذج للدعوة والإرشاد بإفريقيا والمغرب في العصر الحديث*، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، ع 4، 1982 ؛ أ. الأمين الشنكيطي، *الوسيط في تراجم أدباء شنگيط*، ص. 361، ط 4، مطبعة المدني، 1989.

الكنتي، الشيخ الـ **مختار** بن **أحمد** بن أبي بكر الكنتي. ولد سنة 1142 / 1730 ساهم بدور فعال في إحياء القادرية ونشرها في كثير من المناطق الواقعة جنوب الصحراء، تتلمذ عليه كثير من شيوخ وعلماء زمانه منهم الشيخ سيديّ، كما كانت له صلات ومراسلات مع آل عثمان دان فوديو مؤسس دولة سوكوتو الإسلامية بنيجيريا والمرتضى الزبيدي. تتميز مؤلفاته بغناها وتنوعها واختلاف مجالاتها وتعدد حقولها المعرفية، ويقدرها البعض بأربعة عشر وثلاثمائة مؤلف. وقد أشاد به معظم الذين تناولوا سيرته، فأطرى عليه الولاتي البرتلي صاحب *فتح الشكور* واعتبره أبو إسحاق التادلي من العلماء الذين جددوا العلم

والدين بالمغرب، بينما اعتبره رفاعة الطهطاوي من رواد الفكر العالمي الذين قالوا بكروية الأرض ودورانها.

من أبرز مؤلفاته :

- *الأجوبة المهمة لمن له بأمر دينه همة*، مخطوط.
- *البرد الموشى في قطع المطامع والرشى*، مخطوطا في جزئين.
- *تفسير الفاتحة*، مخطوط.
- *جذوة الأنوار في الذب عن أولياء الله الأخيار*، مخطوط.
- *الجرعة الصافية والنصيحة الكافية*، مخطوط.
- *الروض الخصيب في شرح نفح الصليب*، مخطوط.
- *فتح الودود في شرح المقصور والممدود*، مطبوع.
- *كتاب المنة في اعتقاد أهل السنة*، مخطوط.
- *نزعة الراوي وبغية الحاوي*، مخطوط.
- *نضار الذهب في كل فن منتخب في ثلاثة أجزاء*، مخطوط، وغيرها.

توفي سنة 1226 / 1811.

م. الظريف، *الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية*، ص. 88 ـ 115، المحمدية، 2002 ؛ الخليل النحوي، *بلاد شنقيط المنارة والرباط*، ص. 517، تونس، 1987 ؛ *الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين*، ص. 18، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه، 2003 ؛ عبد الله بن محمد سالم، *المعارضة في الشعر الموريتاني*، ص. 218، منشورات المطبعة المدرسية بالمعهد التربوي الوطني، 1990 ؛ م. المنوني، *المدرسة الكنتية نموذج للدعوة والإرشاد بإفريقيا والمغرب في العصر الحديث*، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، ع 4، 1982.

محمد الظريف

كندا والمغرب، خلال السنوات الأولى للاستقلال، سعت الحكومة الوطنية المغربية للتأسيس لسياسة خارجية واقعية ورصينة وبراغماتية، استهدفت في مرحلة أولى تحقيق الحظوة عند قوى العالم الحر الأكثر تأثيرا، وفي مرحلة لاحقة تطبيع العلاقات مع الدول العربية ودول العالم الشيوعي، ثم في مرحلة ثالثة الرفع من مستوى العلاقات مع الدول الغنية. وتندرج علاقات المملكة مع كندا ضمن أولويات المرحلة الثالثة. ومن جهتها، وعلى الرغم من اعترافها المبكر باستقلال المغرب، لم تسارع الحكومة الكندية إلى ربط علاقات دبلوماسية مع دول إفريقيا الشمالية ؛ ويكمن أحد أهم الأسباب في حرصها على عدم التورط من منطقة متوترة (حرب التحرير في الجزائر) لها علاقات متميزة مع فرنسا. ولم يقم البلدان علاقات دبلوماسية بينهما إلا سنة 1962 (سنة بعد وفاة محمد الخامس).

وتجدر الإشارة إلى أن كندا مثلت مند بداية عقد الخمسينيات من القرن العشرين، وجهة للهجرة للعديد من الأطر اليهودية المغربية. وقد تكلفت بترحيلهم منظمة صهيونية تدعى الهياس HIAS، سهلت هجرتهم وعملت على توفير الحد الأدنى لشروط الاستقرار. وتكونت خلال فترة قصيرة جالية مغربية لها مصالح مهمة في ميادين الخدمات والتجارة والمقاولات الصغيرة والمتوسطة. ولعب هؤلاء دوراً رياديا في تنمية المبادلات التجارية بين البلدين. وانطلاقا من سنة 1968، أضحى المغرب البلد العربي الثاني من حيث حجم المبادلات مع كندا (أول بلد هو الجزائر). وتطورت العلاقات التجارية تدريجيا حيث بلغت قيمتها سنة 1985 ـ 169,345 دولار أمريكي وارتفعت خمس سنوات بعد ذلك إلى 277,915 دولار أمريكي، وفي سنة 2002، بلغت قيمة صادرات المغرب نحو كندا 32 مليون دولار أمريكي، مقابل 164 مليون دولار كواردات.

وأهم صادرات المغرب إلى كندا : البواكر والأنسجة والمعادن، وأهم وارداته الحبوب والورق والتجهيزات وبعض المعدات العسكرية. ويؤكد جميع الفاعلين السياسيين والاقتصاديين علي أن حجم المبادلات بين البلدين ـ على الرغم من تصاعد وتيرته لايزال دون المستوى ؛ فالعديد من الطاقات في حاجة لحسن الاستغلال والتنمية. ويراهنون على الأفاق الواسعة التي فتحها اتفاق التبادل الحر بين المغرب والولايات المتحدة الأمريكية، للدفع بالمقاولين الكنديين للاستثمار في المملكة وتنويع المبادلات.

ويعتبر مجال التعاون التقني من أهم الميادين التي عرفت فيها العلاقات بين البلدين تطويراً ملحوظاً. فانطلاقا من بداية عقد السبعينيات من القرن العشرين، اعتمدت الحكومة الكندية برامج عمومية للتنمية لصالح الدول السائرة في طريق النمو، استفاد المغرب منها بشكل كبير (400 مليون دولار بين 1963 و1998). وحظيت المملكة كذلك باهتمام متميز في إطار البرامج الموسعة التي وضعتها حكومة أوطاوا انطلاقا من سنة 1988، وهي برامج لصالح مشاريع تنموية كبرى ومتوسطة من دول تنتمي لمجال الفرنكوفونية (ما سمى بدبلوماسية القمم). فحكومة إقليم كيبيك على الخصوص، وقعت مع نظيرتها المغربية على مجموعة من الاتفاقيات الثنائية من مجالات متنوعة، ساهمت إلى حد كبير من الرفع من حجم المبادلات (من سنة 2001، صدر إقليم كيبيك 11 مليون دولار واستورد 22 مليون دولار)، كما شكلت قاعدة قانونية وعمليات لاتفاقيات واعدة بين الحكومة الفيدرالية الكندية والحكومة المغربية، من أهمها اتفاق التعاون من أجل عصرنة الإدارات (25 أكتوبر 1999)، وإعلان الشراكة الذي العقد أول مجلس له من أكتوبر 2000، فضلاً عن اتفاقيات أخرى خصت مجالات التعاون العلمي والبيئي وتبادل الجنرات.

ووقع البلدان كذلك على مجموعة من الاتفاقيات من مجالات التعليم العالي والتكوين التقني والتخصصات الدقيقة، استفاد منها من عقد الثمانينيات من القرن العشرين مالا يقل عن 6000 طالب مغربي، قرر جلهم الاستقرار بكندا بشكل نهائي. ومنذ بداية العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، فتحت مجموعة من المعاهد والمدارس

الكبرى الكندية فروعا لها من المغرب بسند مهم من لحكومة من لحكومة الكندية.

وعلى المستوى السياسي، تميزت العلاقات ين البلدين بالتوافق في جل المواضيع الدولية ذات الاهتمام المشترك. ووفاء منها لمبدأ معارضة تجزئة الوحدات السياسية، التزمت الحكومة الكندية سيرة الحياد الإيجابي اتجاه مشكلة الصحراء المغربية، بشكل جعل جميع أطراف النزاع تشيد بمساعيها الإيجابية للحد من التوتر الإقليمي.

ومن دون شك، تمثل الجالية المغربية المقيمة بكندا أهم آليات روح التعاون والتنسيق بين البلدين. فهي تعتبر أول جالية عربية من حيث العدد، إذ يتجاوز عدد المغاربة 80 ألف نسمة، 30 ألف منهم يهود. وأغلب مغاربة كندا مستقرون بإقليم كيبيك، وبالضبط في مدينة مونريال.

وتشير إحصائيات غير رسمية إلى أن مصالح الهجرة بالسفارة الكندية بالرباط، تلقت خلال السنوات الأخيرة أكثر من 19 ألف طلب للهجرة، تقدم بها بالدرجة الأولى أطر متوسطة وعليا ومتخصصون من الخدمات. وينجح فعلا من الهجرة رسميا إلى كندا 3000 شخص سنوياً، يتم دمجهم من المجتمع الجديد بسهولة. ومهما يكن من أمر، يدل تفضيل الراغبين للهجرة لكندا على اعتبارهم البلد المرغوب فيه لتوفير فرص الارتقاء الاجماعي أكثر من توفرها في أوروبا الغربية.

G. Gosselin [et al.], *Les politiques étrangères régionales du Canada : Eléments et matériaux*, Quebec, Centre québécois de relations internationales, 1983 ; Tareq Y. Ismael, *Canada and The Arab World*, Edmonton, The University of Alberta Press, 1985.

محمد حاتمي

الـگندافي، إبراهيم بن **محمد** الگنتافي، واحد من سبعة أبناء خلف محمد نايت الحسن ثالث شيوخ أو إمغارن هذه الأسرة وأشدهم قوة. ولد بتاگنتافت حوالي 1840 وبها ترعرع وتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن كلا أو بعضا.

عاش إبراهيم بن محمد الگنتافي في الفترة الزمنية التي اتسعت فيها منطقة نفوذ أسرته، في عهدي أبيه محمد بن الحاج أحمد (1855 ـ 1883)، وأخيه القائد الطيب الگنتافي (1883 ـ 1928)، مع العلم أن وفاته تمت بعد 1906 وقبل 1911 ؛ وقد رجح P. Pascon موته سنة 1907.

لعب إبراهيم بن محمد طوال حياته دورا هاما في الحفاظ على تماسك "إيالة" آل الگنتافي. فإذا كنا لا نعرف شيئا عن مهامه في عهد أبيه القائد محمد، فإننا على علم بأنه كان خليفة أخيه القائد الحاج الطيب منذ البداية. وتكفل له وهو خليفة في ءاگرگور ـ يساعده في ذلك الخليفة الحسن بن الحاج الطيب بتلات ن ـ يعقوب والخليفة محمد بن محمد (أخ إبراهيم بن محمد) بآيت سمّگْ بسوس الأعلى ـ بمراقبة المنطقة الواسعة التي كانت خاضعة لحكمهم، والتي تمتد من ضواحي مراكش شمالا إلى راس الواد (إيمي ـ ن ـ واسيف) بسوس، عبر وادي نفيس.

أما المهام التي كان يقوم بها أو يشرف على إنجازها فكثيرة ومتنوعة. من أهمها تلك التي تشير إليها بعض رسائله الموجودة أو التي وجهت إليه من أخيه القائد الطيب أو من مساعديه من شيوخ ومقدمين. يمكن تلخيص تلك المهام كما يلي :

1 ـ الحرص الكبير على الحفاظ على الأمن في كل أرجاء المنطقة الخاضعة ؛ وحتى يتم ذلك، لابد من اليقظة التامة لمعرفة كل ما يجري سواء داخل "الإيالة" أو خارجها، وإخبار القائد بالشاذة والفاذة سواء كان مقيما أو في حركة.

2 ـ جمع الأداءات والمغارم المختلفة من شيوخ المجموعات الخاضعة، من هدايا المناسبات وفروض متجددة وترتيب ـ بعد إحداثه ـ وواجبات النزالة ومؤن الحركات أو الواردين على المنطقة من أصحاب المخزن... بالإضافة إلى الإشراف على استغلال وتسيير الأملاك الواسعة الخاصة بعائلة القائد.

3 ـ العمل على حل مشاكل الناس اليومية باستعمال وسائل مختلفة من عرف وشرع وضغوط... مع مراعاة الحفاظ على هيبة "الدار" بإبراز قوتها وغناها، وتمتين روابط التحالفات العائلية واللفية والمصلحية... التي ينبني عليها الصرح الگنتافي بأكمله على المستوى الداخلي على الأقل.

إن إبراهيم بن محمد الگنتافي، رغم أنه لم يكتسب شهرة أخيه القائد الطيب كان من أبرز شخصيات أسرة آيت الحسن بوادي نفيس. بل يمكن اعتباره أقوى سند لأخيه القائد الذي كان مضطرا إلى التغيب شبه المستمر عن الجبل. فحياته كلها قضاها في الجبل، وممارسته للسلطة جعلت منه ـ لا محالة ـ واحدا من أكبر العارفين بأسرار السلوك السياسي والعلاقات المجتمعية لدى سكان أطلس مراكش ؛ وهذا هو ما يفسر ـ على ما يبدو ـ كون أبنائه وخاصة منهم الحاج الحسين ومحمد ءو ـ براهيم، هم الذين تولوا القيادة من بعد الحاج الطيب. وكانوا آخر من حاول ـ في ظروف صعبة حقا ـ الحفاظ على بناء بدأت مرحلة تجاوزه...

أ. الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1952، 9 : 146 ـ 149.

R. Montagne, Le développement du pouvoir des caïds de Tagountaft, Grand-Atlas, in *Mémorial Henri Basset*, Paul Geuthner, Paris, 1928, p. 169 sqq ; Colonel Justinard, *Un grand chef berbère, Le caïd Goundafi*, Ed. Atlantides, Casablanca, 1951, p. 45 sqq ;Paul Pascon, *Le Haouz de Marrakech,* Rabat, 1977, Tome second, p. 125 ; Dr. Paul Chatinières, *Dans le Grand-Atlas marocain, Extrait du Carnet de route d'un médecin d'assistance médicale indigène, 1912-1916*, Paris, Plon, p. 71, 73 ; Marquis de Segonzac, *Au cœur de l'Atlas, Mission au Maroc 1904-1905*, Paris, Emile Larose, 1910, p. 514-516 ; R. Montagne, *Les berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc*, Paris, 1930, p. 335.

علي صدقي ءازايكو

الـكندرية (زاوية –) تقع زاوية أهل كندر شرق الطريق الرئيسية الرابطة بين فاس وإيموزار كندر بجبل كندر التابع إداريا لعمالة إقليم صفرو. وبعلو شاهق بهذا الجبل يوجد

ضريح كل من سيدي محمد بن ملوك وسيدي عبد المالك، وموقع هذه الأضرحة تسمى بروضة الشرفاء وحسب سلالة الشريف عبد الحي الكندري فإن نسب الشرفاء النازلين بكندر قرب إيموزار، قيادة صفرو أبناء العارف بالله الشريف سيدي عبد الحي بن أحمد بن الولي الصالح سيدي عبد المالك بن محمد الطاهر العزوزي الحسين الإدريسي بن بالقاسم بن يوسف بن عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن حرمة بن عيسى بن سليمان بن مزوارين علاله (الملقب حيضر بن محمد) بن إدريس - بن إدريس - بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ومن فاطمة الزهراء رضي الله عنها. وكان عبد المالك في أواخر القرن العاشر الهجري. وذريته الآن بكندر قرب إيموزار أهل آداب وأخلاق وديانه وأذكار وأسرار، وفيهم ديار انتقلوا إلى بعض المدن وهم يتعارفون بينهم بشرفهم. (وثيقة الشريف عبد الحي الكندري) ويضيف صاحب الوثيقة أنه رأى لأبناء عمهم النازلين بقصر تدراكلوت بدائرة الريش عمالة الراشدية ثلاثة ظهائر شريفة علوية، الأول للمولى سليمان بتاريخ 1218 ، وظهير للمولى الحسن الأول بتاريخ 1294 وظهير لسيدي محمد الخامس بتاريخ 1372. نفس النسب تشير إليه المجالس العلمية لكل من فاس بتوقيع الحاج أحمد بن شقرون وبتاريخ 1983 / 1983 وكذا مجلس طنجة سنة 1404 بتوقيع العلامة عبد الله گنون. ومازالت حتى اليوم هذه الزاوية تحظى بتقدير كبير، إذ تُقام مواسيم سنوية لاحتفال يؤمه سكان كل من أهل فاس وصفرو وإيموزار والبهاليل. وغير بعيد من روضة الزاوية الكندرية تنتصب خيمة من وبر المعز تسمى "الجامع الكحلا"، نظراً للون الخيمة، التي أعدت خصيصاً لأداء اليمين أو القسم لمن أنكر التزاماً، ويحكي سكان المنطقة، أن من أدى قسما كاذبا بها، ظهرت عليه فوراً نتائج فعلته، كأن يصاب بالعَمى أو الشلل أو الإفلاس، وما إلى ذلك من المصاب والكوارث.

وحسب صاحب (Notices sur le cercle) فإن زاوية كندر التي تشمل ثلاث تجمعات سكانية بمنحدرات الشمال الشرقي لجبل كندر، يقول سكانها أنهم مرابطون وجدهم هو سيدي يعقوب الذي دفن بالروضة مضيفا أن سكان الزاوية الكندرية كانوا ضمن آيت فرينكو اليوسيين.

سلالة الشريف عبد الحي الكندري (ورقة واحدة)، أمدنا بها أبناء الزاوية، لا تحمل اسم محررها وبدون تاريخ، *رسالة المجلس العلمي الإقليمي* لكل من فاس وطنجة، 1983 و1404 ؛ *الرواية الشفوية* ؛ بحث شخصي.

Cpts Reïsser & Bahcelot, Notices sur le cercle de Séfrou, *B.S.G.M.*, n° 4, Février, 1918.

الحسين البعاوي

الگندوز بالجيم المعقودة، ومعناه في اللغة البربرية - حسب قول الرهوني - الفسحة الفارعة بين شيئين. واسم عائلة بربرية استوطنت تطوان قديماً، وقد انقرضت الآن. ورد اسمها في وثائق عام 1192.

الرهوني، *عمدة الراوين في تاريخ تطاون*، ج 3، مخطوط خاص.

محمد بوخبزة

الگندوز، أسرة تكتب في الأصل بحرف الجيم نسبة إلى جدهم الأعلى جندوز بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن حسان بن إسماعيل بن جعفر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، وعند جدهم "جندوز" هذا يلتقون مع القطب سليمان الجزولي صاحب *دلائل الخيرات* . في حين يرفع قدور الورطاسي نسبهم إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، مشيراً إلى أن فرع هذه الأسرة الذي كان بمدينة "معسكر" بالجزائر كان يعرف بالشرفاء الحسينيين. ويضيف قائلاً "كان يطلق على هذه الأسرة "الشراگة" بالكاف المثلثة، وتعني الشرقيين"، هاجر أفراد من هذه الأسرة من الشرق في اتجاه الغرب في حقب زمنية مختلفة، فاستقر بعضهم بمدينتي معسكر ومستغانم بالجزائر، ودخل البعض إلى المغرب، فمنهم من استقر بفاس، وفرع استقر بالرباط، وآخر بمنطقة مصمودة، ربما انتقل البعض منهم إلى أقصى الصحراء المغربية في المنطقة المعروفة الآن ببئر گندوز. وفي سنة 1813 نزح بعض من هذه الأسرة من مدينة مستغانم بالجزائر، واستقروا بمدينة وجدة وعرفوا بآل ابن الگندوز، حيث اشتهروا هناك بمزاولة الخطط العلمية.

ق. الوطاسي، *معالم من تاريخ وجدة، الشرفاء الحسينيون* ؛ ع. الكتاني، *زهر الآس من بيوتات أهل فاس*، 1 : 136 ؛ ع. ابن منصور، *كشاف أسماء الأسر المغربية*، ص. 95.

لطيفة الكندوز

الگندوز، أحمد (الحاج -) أحد كبار شعراء الملحون. ولد بالرباط، واحترف بها الخرازة. اتصل بالشيخ أحمد السردوك وأخذ عنه.

انتقل إلى فاس عقب هجمة الفرنسيين على ثغر سلا عام 1268 / 1851 فيما يعرف بقضية القمح. وكان قد هجا أهل هذه المدينة، فخاف على نفسه منهم.

احترف الگندوز الخرازة بفاس، وأصبح أمينا للحرفة بها، وكان دكانه ملتقى لأشياخ الملحون.

نظم في أكثر أغراض الملحون، وقد أحصى له المرحوم محمد الفاسي ما لا يقل عن ثلاثين قصيدة في موضوع المرأة، منها : طامو - غاسق الانجال - الجافي - المرسم - لا لا فضيلة. وحربة هذه الأخيرة :

كويت كية واسبابي يا هلي انجالـي عن اشفار العذرا لا لا فضيلـة

كما عد له الفاسي في الذكرات سبعَ قصائد من أشهرها "لوصاية"، وفي التسول والتصلية والمديح النبوي زهاء ثلاث عشرة قصيدة منها : صلى الله على التهامي - يا رسول الله يا طه النبي المرسال - صليوا على البدر الواسم.

وقد نظم الگندوز في الطبيعة، والهجاء والرثاء. كما نسب له بعض الرواة ثلاث سرابات.

وإلى ذلك فقد عرف بإقباله على نظم قصائد خاصة بأتباع الطائفة الحمدوشية يتناشدونها في حلقات الذكر، وهي المشهورة باسم "الدراع". ويعزى سبب نظمه لهذه القصائد إلى أنه أصيب بمرض في يده أدى إلى تورمها وتقيحها حتى أصبحت مصدر رائحة كريهة اضطر معها إلى الاعتزال في غرفة عالية، فحدث أن زاره ذات ليلة مؤذن جامع الحي، وكان حمدوشيا فلما رآه على هذه الحالة ضربه على يده، فكان ذلك مبدأ شفائه.

وقد كانت بعض قصائده موضع معارضة معاصريه من الأشياخ بفاس خاصة، ومن هؤلاء الشيخ أحمد الأقرع (ت. أوائل أيام المولى عبد العزيز) الذي عارضه في قصيدته "الواوية"، والشيخ بريسول (عاصر الحسن الأول) الذي عارضه في قصيدة "طامو" بقصيدة "التصلية"، وتلميذه الشيخ محمد القندوسي الذي عارضه في قصيدة "جُدْ اعْليًّا بَوْصَال" بقصيدة "انتقل من حال لحال".

نهج الگندوز في نظمه أسلوبا بلاغيا متميزا، فجاءت قصائده محلاة بكثير من التضمين والتجنيس حتى قيل عنه "رايس التضمين والتجنيس".

ع. الجراري، *القصيدة*، 1970، ص. 650 - 652 ؛ م. الفاسي، *معلمة الملحون*، منشورات أكادمية المملكة المغربية، ج 1، ص. 116 - 124 - 136 - 219 - 221 - 340 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج 9، ص. 64،

عبد العزيز بن عبد الجليل

الگندوز، أحمد بن **الحبيب** بن **مصطفى**. من بيت علم وفضل وتقوى، اشتهر بعض جدوده بطائفة من الكرامات، وفي هذا الوسط ولد صاحب الترجمة بمدينة وجدة سنة 1280 / 1863 ، وهناك تلقى العلم على العديد من علمائها، منهم والده الحبيب بن مصطفى عمدة دراسته وتربيته الدينية، كما أخذ عن العالمين الجليلين الفقيه الجاني اليزناسي، والفقيه القاضي محمد بن الحسين اليزناسي، اللذين كانت لهما شهرة علمية واسعة في شرق المغرب. بعدها انتقل صاحب الترجمة إلى فاس للدراسة في القرويين، فأجيز من فطاحل علمائها، ثم رجع إلى مسقط رأسه مدينة وجدة حيث زاول هناك التدريس بالعديد من مساجدها، خصوصاً علم النحو بمتن الآجرومية، وشرح الكفراوي في المقدمة، أو بشرح الأزهري.

توفي المترجم له حوالي سنة 1353 / 1934.

ق. الوطاسي، *بين ظلال الأصالة* ؛ بن بكار، *مجموعة الحسب والنسب*.

الگندوز، محمد بن **الحسن**، العالم النحوي، ولد بمدينة فاس حوالي سنة 1080 / 1670 ، وبها تلقى العلم عن كبار علمائها كالشيخ المسناوي والشدادي والقضاعي. وكان صاحب الترجمة من العلماء العاملين، والصلحاء الفاضلين. محققاً للعلوم العربية، حافظاً لغريب اللغة وجماهر النسب، ذاكراً للتاريخ وأيام العرب، برع في النحو حتى لقب "بسيبويه" زمانه، حيث كان يقوم على ألفية ابن مالك بشروحها وحواشيها، ويستحضر الكثير من تحقيقات الدماميني في شرح التسهيل، ومثل ذلك على شرح الرضى على كافية ابن الحاجب، وغيرها من كتب العربية، وقد وصفه أحد تلامذته الشيخ عبد المجيد الزبادي بقوله : "الفقيه النبيه، الناقد النزيه، الحافظ الدرّاكة الفهامة الذي قطع في العلم والتعلم لياليه وأيامه، نحوي عصره، وشيخ أرباب العربية في قطره ومصره ...".

وقد أخذ عنه جماعة من العلماء منهم عبد المجيد المنالي، والتاودي بن سودة المرّي، ومحمد بن الطيب القادري صاحب "*نشر المثاني*".

توفي الفقيه الگندوز عشية يوم الخميس 16 ذي الحجة 1148 / 1736 ، وكان في جنازته موقف عظيم لم يتخلف عنها أحد من عامة فاس وخاصتها، ودفن في عرصة حومة الشرشور من فاس القرويين. من جملة مقابر الشرفاء أولاد الولي عبد الله بن إبراهيم العلمي الحسني اليملاحي، صاحب وزان.

م. القادري، *نشر المثاني*، تح. محمد حجي وأحمد التوفيق، 3 : 374 - 378 ؛ *التقاط الدرر*، ص. 365 ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 1 : 235 ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، 5 : 2060 ؛ ع. الجبرتي، *عجائب الآثار في التراجم والأخبار*، 2 : 244.

الگندوز، الهاشمي المصمودي، أحد علماء مدينة فاس، كان خيراً ديّناً، ثقة متعففاً. أخذ العلم عن عمه محمد الگندوز السابق الذكر، خصوصاً علم النحو الذي كان يدرسه للمبتدئين. يدرس فيه الآجرومية والألفية والجمل ولامية الأفعال.

توفي أواخر سنة 1176 / 1764 ، ودفن مع عمه في مقبرة الشرفاء الوزانيين بالشرشور من فاس القرويين.

م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 1 : 236 ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، 7 : 3378.

لطيفة الگندوز

الگندول، يطلق لفظ "الگنْدُول" على عدة أنواع نباتية جنبية أو جنيبيّة ومشوكة، معظمها ينتمي لفصيلة الفوليات Fabaceae.

ومن أشهرها تلك التي تنتمي لجنس كاليكوتوم Calycotome الجامع لنوعين طبيعيين بالمغرب وهما كاليكوتوم فيلُّوزا Calycotome villosa وكاليكوتوم إنترميديا Calycotome intermedia اللذان يتميزان بأوراق ثلاثية التجزؤ ؛ وبأزهار ذات كأس غير مسنن، وتاج أصفر اللون ؛ وثمار قرنية مسطحة، وبريّة بالنسبة للنوع الأول وغير مزغبة بالنسبة للنوع الثاني.

يصادف النوعان في التشكيلات شبه الغابوية التي تعيش في البيومناخات شبه الرطبة والرطبة، ولاتخرج عن نطاق الطابق المتوسطي الدافيء.

يستعمل نوعا الگندول في بعض الحالات من التطبيب التقليدي.

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

الكنز في التراث الشعبي، لا يذكر لفظ الكنز في التراث الشعبي إلا مقرونا بالامتناع أو الاستحالة، ومحاطا بخرافات تحكي عن حراس من الجان والشياطين، وتروي عن إصابات الباحثين عن الكنوز المطمورة بشتى أنواع اللعنات أو الإصابات العاجلة التي تتراوح بين الهوس والقلق، مرورا بالصرع أو العته أو المس وبالآفات الجسدية الظاهرة، وانتهاء بالموت أو بالنفي المباغث إلى عوالم باطنية غير مدركة (الثلث الخالي !)

والحال أن هذا الخيال الواسع في الموروث الثقافي الشعبي مرده إلى الفهم السائد لدى المسلمين خصوصا حول لعنة اكتناز الأموال وطمرها ومنعها بذلك من أن تفيد وتستفيد (تفيد بما يحققه استغلالها من الرخاء ومن الخيرات التي للمساكين والفقراء فيها نصيب معين، وتستفيد بما يلحقها من التزكية والتكاثر ومن التجدد). ولعل ما يقال عن امتناع الكنوز المطمورة عن الانفتاح، خصوصا عندما يكون عمرها طويلا، إنما هو ـ في حالة وقوعه وتحققه على أرض الواقع الملموس ـ من قبيل الأثر الناجم عن الإيحاء الجماعي، أو الإيحاء الذاتي الجماعي، الذي يجعل العقول والنفوس وبالتالي الأجسام مستعدة لتقبل الآفات خصوصا عندما يكون إيمان المقبل على فتح الكنز المعني مهزوزا وثقته ضعيفة بخصوص قدرته وأهليته للقيام بتلك العملية. ولا يعزب عن الذهن مدى ما يفعله الإيحاء الذاتي أو الخارجي، والجماعي منه على الخصوص، من فعل ويتركه من أثر قوي على العقل والنفس متى استحكم من الفكر وصار في حكم المسلمات.

ويبقى القول، إن عدم إحاطة هذه الظواهر بالفعل العلمي الجاد، من دراسة وبحث ومساءلة وتمحيص وإضاءة ومن إخراج إلى دائرة النور، من شأنه أن يبقيها مجالا صالحا وأرضية خصبة تفرخ فيها مختلف أشكال النصب والشعوذة والضحك على الذقون والتغرير بالنفوس الضعيفة والعقول العليلة.

الكنز لغة واصطلاحا : اشتق الاسم من فعل كَنزَ يَكْنِزُ، بمعنى لَمّ وجمع وراكم على سبيل الإخفاء والحجب عن الأغيار. واستعمل اللفظ للدلالة، على الخصوص، على المال والمتاع النفيس المختلف عندما يكون موضوع اقتناء وجمع ومراكمة وحرص خارج نطاق الاستغلال والاستهلالك والاستعمال. ويشتق من الفعل نفسه فعل خماسي لازم هو : اكتنز بمعنى : راكم اللحم والشحم في بدنه فصار بدينا سمينا، وهذا يدل أيضا على تراكم غير مفيد لمواد دهنية وألياف وعضلات لا يتم تصريفها واستغلالها فيما ينفع صاحبها، كما في المعنى الأول.

أما اصطلاحا، فيشار بالكنز إلى الأموال النقدية وقطع الذهب والفضة من حلي وأوان وتحف، يضاف إليها حديثا أصناف القيم القابلة للتداول والتي يكمن فيها مقدار من المال كالأسهم وأوراق البنكنوت والشيكات القابلة للصرف والسحب وغيرها من الوثائق والعقود التي تشكل رأسمالا مضموناً وقائماً، شريطة أن يكون ذلك كله راكدا وغير معروض للمداولة والاستعمال والاستغلال.

استعمل هذا الاصطلاح للدلالة على أموال وأمتعة وتحف نوادر من أوان ورسومات وأجواخ راكمها الملوك والأباطرة والأغنياء قديما وحديثا فأبعدوها عن الأغيار وعن الحركة والتداول والتعامل.

الكنز في الإسلام : وردت كلمة كنز واشتقاقات لها مختلفة في تسعة مواقع من آيات الذكر الحكيم هي كالآتي :

1 ـ "هذا ما كنزتم لأنفسكم..." (35 ـ التوبة) ؛

2 ـ "فذوقوا ما كنتم تكنزون..." (35 ـ التوبة) ؛

3 ـ "والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم..." (34 ـ التوبة) ؛

4 ـ "لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك..." (12 ـ هود) ؛

5 ـ "وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما..." (82 ـ الكهف) ؛

6 ـ "أو يلقي إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها..." (8 ـ الفرقان) ؛

7 ـ "فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما..." (82 ـ الكهف) ؛

8 ـ "فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم..." (58 ـ الشعراء) ؛

9 ـ "وأتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة..." (78 ـ القصص).

وقد ورد في التفاسير ما يفيد بأن هذه الكلمة دلت في

جميع المواقع الواردة أعلاه على نفس المعنى المنوه عنه لغة واصطلاحا، أي المال والمتاع أوالثراء المتراكم.

وقد ورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليه في نار جهنم فجعل صفائح فتكوى بها جنباه وجبهته حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار" (أورده الشيخان).

وينظر الدين إذن، كتابا وسنة وأخبارا للصحابة وآثارا للسلف الصالح، إلى الأموال والقيم التي لا يزكي أصحابها عنها، أي التي تحولت إلى "كنوز" متراكمة وخامدة، بوصفها عملا غير صالح ونتاجا فاقد النفع، بل شديد الضرر لكونه يخالف سنة الله التي لا تبديل لها، والتي تقضي بأن المال والمتاع كلهما لله عز وجل، وبأن الكون برمته وساكنته ملك يمينه سبحانه، ومن ثم فعلى هذه الكائنات والأسباب أن تتحرك في دورتها الحياتية بدون توقف. وهذه الدورة ما هي إلا شكل من أشكال العبادة التي من أجلها خلق الحق سبحانه الثقلين (الجن والإنس) مصداقا لقوله عز وجل "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"، ومن باب العبادة أن تتحرك الأموال وتدور بين الأيدي والبيوت والمصانع والأسواق فتزكى بذلك وتربى وتزيد وتجدد وتتطور فينتفع منها الخلق أغنياء وفقراء على السواء. ولأجل هذا بالذات شرّع الإسلام الزكاة كحق للفقراء في أموال الأغنياء، وحض على أعمال البر والإحسان التي تزيد عن الزكاة لتكون الدورة المذكورة للأموال ولأسباب العيش ووسائله ملامسة لكل ذوي الحاجات. ومن هنا، اعتبر الإسلام كنز الأموال والأمتعة والقيم عملا مستوجبا لغضب الخالق جل وعلا، ومستحقا للعنة للعذاب الأليم كما تقدم في القرآن الكريم والسنة الشريفة. ومن هذا المنطلق، أيضا، اعتبرت الزكاة عنصرا مطهرا للأموال على اختلاف أنواعها وأشكالها، واعتبر كل مال أو متاع لا يزكى عنه مبعثا للعنة ولسوء العاقبة.

يمكن، لتقريب هذه الفكرة الأخيرة من الأذهان، أن نستحضر قصة نبي الله موسى مع الخضر، عليهما أزكى السلام، حين عثرا على جدار متداع وقد ظهر بين انقاضه كنز مطمور، فأعاد الخضر عليه السلام بناءه حتى لا يتعرض الكنز للنهب والسطو لعلمه بأنه مرصود لطفلين يتيمين أراد الله عز وجل أن ينتفعا به عند بلوغهما أشدهما، كما أخبرت عن ذلك الآيات المستخرجة أعلاه من سورة الكهف. فلو افترضنا، على سبيل المثال، أن أحدا فطن بعد ما وقع إلى موضع ذلك الكنز (أي المال المرصود لأهله بمشيئة ربانية) فحاول استخراجه والسطو عليه، حتى لو صادف ذلك جهله بقصة الطفلين اليتيمين وقصة النبيين المنوه عنهما عليهما السلام، لكان في ذلك مهلكة للفاعل ولكان فيه ضرر محيق به يصيبه عقليا أو بدنيا أو يصيب تجارته ومعاملاته، أو يصيب أهله وولده... وقد يتضرر من جراء ذلك محيطه المباشر برمته. وفي هذا المجال بالذات، نشطت الثقافة الشعبية وصنعت مخيلتها قصصا وحكايات يعج بها أدب الأساطير والخرافات على مر الأزمنة.

محمد عزيز الوكيلي

الكنسوسي، أحمد بن **يوسف** بن **العربي** بن محمد بن أحمد الكنسوسي المراكشي. ينحدر من سوس من قبيلة إداوكنسوس، وأول من استوطن مدينة مراكش هو أبو عبد الله محمد أكنسوس العالم الوزير الصوفي، الذي حل بمراكش سنة 1248 / 1832.

ولد أحمد الكنسوسي بمراكش بحي القصور سنة 1328 / 1910. قرأ القرآن على الفقيه الشريف مولاي أحمد الفيلالي الطاهري إلى أن حفظ القرآن الكريم، فالتحق بجامعة ابن يوسف سنة 1345 / 1926، فدرس على شيوخها الأجلاّء نذكر منهم :

- العلامة مولاي أحمد اليزيد المراكشي، درس عليه مقدمة ابن آجروم بشرح الأزهري، والألفية بالمكودي، والموطا وغيرها.
- العلامة محمد بن عمر المراكشي الملقب [بالكتبية]، درس عليه صحيح البخاري وورقات الحرمين، والمرشد المعين.
- العلامة مولاي إبراهيم بن محمد سليطن المراكشي، درس عليه المختصر وصحيحي البخاري ومسلم.
- العلامة المحقق علي بن عبد الرحمان السباعي [رابع]، درس عليه الألفية والتحفة وجمع الجوامع.
- الحافظ الشيخ أبي شعيب الدكالي،
- العلامة أحمد أكرام، درس عليه الشفا للقاضي عياض، والسلم للأخضري، وصحيح البخاري.
- العلامة محمد بن لحسن الدباغ المراكشي، وغيرهم.

وأجازه كثير من علماء مراكش أمثال محمد بن لحسن الدباغ، ومحمد بن الحاج عمر المراكشي وغيرهما. ومن خارج مراكش نذكر السادة : محمد الرافعي الجديدي، ومحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي وغيرهما.. ومع حلول سنة 1357 / 1938 شرع في إعطاء دروس تطوعية بجامعة ابن يوسف وغيرها من جوامع مراكش، إلى أن عين أستاذا بجامعة ابن يوسف يوم 19 محرم عام 1360 موافق 16 فبراير 1941 باقتراح من رئيسها العلامة محمد بن عثمان، فدرس في الابتدائي من عام 1942 إلى سنة 1945 حيث عين بالثانوي، ومع حلولل سنة 1946 عين بالنهائي بقسميه الشرعي والأدبي. ثم عين في يوم 6 شعبان 1371 موافق فاتح مايو 1952 عضوا في المجلس العلمي للمدينة. وبقي في التدريس إلى أن أحيل على المعاش سنة 1492 / 1972.

كانت له رحمه الله اهتمامات علمية أخرى نذكر منها :

قرضه للشعر في المناسبات الوطنية، والدينية، والإخوانيات وغيرها. كما تعاطى علم التوقيت والفلك مع جماعة من علماء هذا العلم منهم السادة : محمد بن عبد الرزاق، أحمد الحوزي الجديدي، وأحمد بلحسن العاصمي وغيرهم.

توفي يوم الأحد 11 ربيع الثاني 1423 موافق 23 يونيه 2002. ودفن بمقبرة الإمام السهيلي.

مؤلفاته :

- تحقيق كتاب الجيش العرمرم الخماسي في دولة مولانا علي الشريف السجلماسي : لجده محمد أكنسوس في جزأين.

أ. متفكر، *ذيل الإعلام* ؛ م. الفاطمي السلمي، *إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين*، ص. 55.

أحمد متفكر

الكَنْكْسِي، أحمد بن **محمد** بن **أحمد** الشهير بالجبلي الغزاوي، اسمه يعبر عن نسبته إلى قبيلة "اغزاوة" الواقعة شمال مدينة وزان، استوطن مدينة مكناس ولا يعرف متى قدم إليها كما لا يعرف تاريخ مولده. حلاه ابن زيدان في الإتحاف بقوله : "فقيه وجيه ميقاتي ماهر، له معرفة بالفقه والنحو والتوقيت والتعديل وما يرجع إلى ذلك" أخذ عن بعض علماء مدينة مكناس منهم محمد بن حلام والشيخ حمدون ابن الحاج السلمي وغيرهما.

أسندت إليه خطة التوقيت بمنارة مسجد سيدي سعيد بن أبي بكر المشترائي دفين خارج باب الخميس. ثم تولى نفس المهمة في مسجد مولاي إدريس بمدينة زرهون. خلف عدة مؤلفات منها :

- النفحات الوردية، والمطيبات الطبيعية في تاريخ مكناسة الزيتون المولوية. وهو في كناشة حصل على جزء منها مؤرخ مكناس ابن زيدان.

- روض الورد والزهر، في مولد المصطفى خير البشر.

لا يعرف لوفاته تاريخ إلا أنه كان حيا سنة 1248 / .

ع. ابن زيدان، *الإتحاف*، الرباط، 1990، 1، 364

رقية بلمقدم

گنّون، أسرتان يقول عنهم محمد البشير الفاسي : "الشرفاء الجنونيون من الأسر الشهيرة بقبيلة بني زروال، وهم معرفون بالنسب الشريف وحائزون له ويتمتعون عند السكان بكل تجلة واحترام، تعدد فيهم العلماء والعدول الموثقون قديماً وحديثاً ... ومنهم العلامة محمد بن الحاج الشهير بالحويلي الجنوني".

مساكن هذه الأسرة بفرقة بني ملول فخذة أولاد عاصم، وهو ينتسبون إلى جدهم القاسم بن محمد بن القاسم بن إدريس الأول بن إدريس الثاني الملقب بكنون وأما ابن خلدون فيسميه قنون بالقاف عوض الكاف فيقول : "ثم عاد ملك المغرب بعده (أي بعد إبراهيم بن محمد الذي أخذه عن أخيه الحسن الحجام) لقنُّون بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس".

حالف القاسم كنون العبيديين ووقف في صفهم ضد نفوذ الأمويين بالأندلس وذلك ليساعدوهُ على استعادة ملك الأدارسة ومطاردة ابن أبي العافية. وقد استمر في الحكم إلى أن توفي سنة 337 متخذاً من مدينة حجر النَّسر عاصمة له، فخلفه ابنه أبو العيش أحمد المعروف بأحمد الفضائل والذي حالف الأمويين بل وخضع لهم زمن عبد الرحمان الناصر، ولما استشهد في حروبه مع الافرنج بالأندلس سنة 348 خلفه أخوه الحسن بن كنون وهو آخرهم.

ومن أولاد جنون أو گنون فرقة يقال لهم الحمّاض لازلوا يعرفون بهذا اللقب إلى الآن.

عبد الرحمان بن خلدون، *العبر*، 4 : 20 ؛ يحي بن خلدون، *بغية الرواد*، 1 : 168 ؛ الفاسي، *قبيلة بني زروال*، 84 - 85.

محمد مرزاق

گنون، (ابن -) **الحسن**، هكذا يدعى اختصارا، وهو الحسن بن القاسم گنون بن محمد بن القاسم بن إدريس الأزهر، أمير إدريسي شجاع، يمثل حكمه نهاية الدولة الإدريسية الثانية في البصرة وقلعة حجر النسر قرب سبتة، مثلما يمثل الحسن الحجام سابق الترجمة نهاية دولتهم الأولى في فاس.

ولي الحسن الحكم بعد انصراف أخيه أبي العيش إلى الغزو في الأندلس، وظل تابعا للأمويين خلفاء قرطبة، إلى أن اكتسح العبيديون أصحاب إفريقية بلاد المغرب سنة 347 / 958 على يد قائدهم جوهر الرومي، فقلب الحسن الحجام ظهر المجن للأمويين وانحاش للعبيديين وأقره جوهر على إمارته بالبصرة. لكن ما كاد جوهر يرجع إلى إفريقية في آخر سنة سبع وأربعين وثلاثمائة / 960 حتى نبذ الحسن ابن گنون دعوة العبيديين وعاد إلى دعوة الناصر الأموي ثم ابنه الحكم المستنصر.

ولما قدم بلكين بن زيري الصنهاجي من إفريقية وملك المغرب وقطع منه دعوة المروانيين وقتل أولياءهم، انحاز الحسن ابن گنون مرة أخرى إلى العبيديين وأظهر حماسة في نصرتهم والقضاء على خصومهم. لذلك ما كاد بلكين بن زيري يرحل إلى إفريقية حتى وجه الحكم المستنصر جيشا كثيفا لقتال الحسن ابن گنون في شهر ربيع الأول عام 362 / دجنبر 972 - يناير 973 ولقيه ابن گنون في جموع البربر بفحص بني مصرخ في ضواحي طنجة، فجرت معركة حامية انتصر فيها الحسن ابن گنون، ثم بعث الحكم المستنصر بجيش ثان في آخر شوال من نفس السنة بقيادة غالب الأموي، وجرت معركة ثانية متكافئة بالقرب من قصر مصمودة (القصر الصغير) لكن غالبا وزع الأموال على أنصار الحسن ابن گنون ووعدهم ومناهم فتخلوا عنه حتى لم يبق معه إلا خاصته ورجاله، فتحصن "بحجر النسر" وسار إليه غالب وحاصره فيه وقطع عنه المواد إلى أن اضطر الحسن إلى طلب الأمان على أن يسير معه إلى قرطبة، فأمنه وعاهده، وسار معه إلى الأندلس فتلقاهم الحكم المستنصر في جمع عظيم من أهل دولته، وكان دخولهم إلى قرطبة يوم فاتح محرم عام 364 / 21 شتنبر 974 ووفى له بالعهد، وأوسع له ولرجاله في العطاء، وكانوا سبعمائة رجل، وأسكنهم قرطبة

مدة سنتين. وكان لابن گنون قطعة عنبر غريبة طلبها منه الحكم فأبى، فنكبه واستصفى أمواله وأجلاه ومن معه إلى الشرق سنة 365 / 976 فنزلوا بمصر ومكثوا فيها إلى سنة 373 / 983 حيث رجع الحسن ابن گنون إلى المغرب وبايعه البربر، وكان أمر الأندلس قد صار إلى الحاجب المنصور بن أبي عامر الذي جيش الجيوش لمحاربة ابن گنون حتى اضطر إلى طلب الأمان على أن يصير إلى الأندلس كحاله الأول، لكن ابن أبي عامر لم يلتزم بعهد قائده وبعث من قتل الحسن ابن گنون عند دخوله إلى الأندلس، وحز رأسه وذلك في جمادى الأول عام 375 / شتنبر - أكتوبر 985 وبذلك انتهت الدولة الإدريسية الثانية.

ع. ابن أبي زرع، *القرطاس*، 89 - 94 ؛ أ. ابن القاضي، جذوة، 176 - 177 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 1 : 180 - 187 ؛ إسماعيل العربي، *دولة الأدارسة*، 181 - 196.

محمد حجي

گنون، سعيد (القبطان، الكمندار) ضابط فرنسي من أصل جزائري وأحد الكتاب العسكريين المرموقين، له عدة "إنجازات" عسكرية في الأطلس المتوسط والأطلس الكبير الشرقي، وأصدر كتابين في حين بقي ثالث في شكله المرقون نشرت منه شذرات. ولد سنة 1887 في قبيلة آيت عيسى، جهة دراع لميزان بمنطقة القبائل الجزائرية، التحق بالجيش الفرنسي كضابط صف في "التيرايور" (الرماة)، وكان ضمن الفيالق الفرنسية التي دخلت فاس في 1911 (حركة موانيي) وخنيفرة في يونيو 1914. وخلال معركة لهري الشهيرة التي انتصرت فيها القبائل بزعامة موحا وحمو الزياني على الجيش الفرنسي بقيادة الكولونيل لافيردور، كان گنون ضمن القوات الفرنسية التي لم تخرج إلى لهري وبقيت مرابطة في خنيفرة، وحكى عن الحصار الذي ضربته القبائل على المدينة، بعد هزمها لقائد الحامية في لهري، إلى أن وصلت قوات الإغاثة الاستعمارية. في كتابه الأول تناول گنون العديد من التفاصيل حول الواقعة وعن مختلف معارك الغزو التي عرفتها منطقة زيان. شارك بعد ذلك في الحرب العالمية الأولى إلي غاية 1917 ، جرح فيها وحصل فيها على رتب ونياشين ليعود إلى المغرب ويعين كضابط للشؤون الأهلية في زاوية آيت إسحاق سنة 1920 . من هناك سيقوم گنون بعمليات الإعداد للغزو العسكري لقبيلتي آيت إسحاق وإيشقيرن، اللتين كانتا تحاربان تحت زعامة أگرام أمهاوش صاحب زاوية لاندة، إلى غاية احتلال القباب في 1922 وتعيينه على رأس الشؤون الأهلية بها حتى 1925. وفي كتابه الثاني، وهو عبارة عن رواية واقعية، يحكي گنون أعماله العسكرية وسياسته في الحرب النفسية التي مارسها ضد القبائل ليضمن نجاح الحملات العسكرية التي تقوم بها الفيالق المتحركة ما بين مايو وأكتوبر من كل سنة في المناطق الجبلية. وفي 1925 انتقل للعمل في جبالة خلال فترة الحرب الفرنسية الاسبانية ضد محمد بن عبد الكريم الخطابي، وفي 1928 عمل كضابط للشؤون الأهلية في صفرو في قبيلة آيت يوسي، وابتداء من 1931 إلى غاية 1939 عمل في إيتزر، قبيلة آيت يحي التي حصل فيها على رتبة كمندار وأنهى بها مشواره العسكري لينتقل إلى مكناس. وخلال عمله في إيتزر شارك في معارك تازيزاوت صيف 1932 ضد أمهاوش سيدي المكي الذي احتمى هناك مع القبائل بعد دخول القوات الاستعمارية إلى القباب (1922) وأغبالة نايت سخمان (1926) ، وشارك في معارك جبال بادو حمدون صيف 1933 ضد أوسكونتي، زعيم المقاومات الأخيرة التي التف حوله فيها كل الناجين من مختلف الحروب منذ 1914 : زيان، إيشقيرن، آيت مرغاد، آيت حديدو، آيت سخمان، آيت يحي... وفي كتابه غير المنشور، يحكي گنون عن هذه المعارك، ولم يخف فيه إعجابه واحترامه "لإخوانه الأمازيغ" الذين قاوموا من أجل حريتهم وأرضهم، رغم محدودية إمكانياتهم، بالمقارنة مع الآلة الحربية الفرنسية التي حاصرت المنطقة من الجوانب الأربع بالإضافة للطائرات والمدفعية الثقيلة، والتي شاركت فيها الطوابير المتحركة من حاميات تادلة ومكناس ومراكش والحدود المغربية الجزائرية.

مؤلفاته :

1 - *الجبل البيربيري. تمهيد آيت أومالو* *La montagne berbère. La pacification des Aït Oumalou*

يتناول فيه منطقة الأطلس المتوسط من جهة السفح الغربي (أمالو) من آزرو إلى بني ملال. وهو عبارة عن مونوغرافيا عن المنطقة من الناحية الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ويحتوي على معلومات مهمة عن الشخصيات والعائلات والقبائل التي حاربت ضد فرنسا أو إلى جانبها. كما يتناول فيه أهم المعارك العسكرية خلال الغزو العسكري الفرنسي للمنطقة، كشاهد عيان حضر وهيأ للعمليات العسكرية التي تحدث عنها. صدر في طبعتين، الأولى سنة 1929 في باريس، وحصل به على جائزة من الأكاديمية الفرنسية ومن جمعية الجغرافية التجارية بباريز. أما الطبعة الثانية فقد صدرت بالرباط عن منشورات الأمنية في 1933.

2 - *صوت الجبال* *La voix des monts*

عبارة عن رواية واقعية، يمكن تصنيفها اليوم في الرواية التاريخية، صدرت عن منشورات الأمنية في 1934. أرخ فيها گنون لعمل أولئك الضباط الذين اعتمد عليهم ليوطي وخلفاؤه في غزو القبائل، ووثق فيها مناهج العمل التي اعتمدوها لتكسير شوكة المقاومة بالطرق العسكرية والسياسية. فالرواية هي قصة حياة يومية للضابط گنون في آيت إسحاق قبل غزوه للقباب، اعتمد فيها شخوصا واقعية مثل الشاوش لحسن الذي عمل تحت إمرته وكان له خير دليل في السياسة المحلية.

3 - *ملوية العليا* *La Haute Moulouya*

ثالث كتب گنون الذي لم يكتب له النشر كاملا، والذي

انتهى من رقنه في إيتزر في 1 نونبر 1938. نشرت منه بعض المقاطع سنة 1939 - 1940 وسنة 1991. وأهمية هذا المؤلف تكمن في كونه تكملة لكتابه الأول حول الأطلس المتوسط، تناول فيه امتداده الجغرافي جهة الأطلس الكبير الشرقي عند قبائل حلف آيت يافلمان. اعتمد فيه نفس الطريقة المنوغرافية، بالإضافة إلى كرنولوجيا المعارك التي شارك فيها بتازيزاوت وبادو. وبذلك يعتبر وثيقة شديدة الأهمية حول المنطقة وحول ويلات آخر حروب التمهيد التي خاضتها الجيوش الفرنسية في المغرب وما عانته القبائل من محن الحصار والجوع والعطش والدمار.

توفي سعيد گنون ودفن بمكناس في 25 فبراير 1940.

Capitaine Saïd Guennoun, *La montagne berbère. La pacification des Aït Oumalou*, Ed. du comité de l'Afrique Française, Paris, 1929, réédité en 1933, Ed. Oumnia, Rabat; *La voix des monts*, Ed. Oumnia, Rabat, 1934 ; *La Haute Moulouya*, Texte dactylographié, 1939, Itzer, Inédit.; Michel Lafon, *Regards croisés sur le capitaine Saïd Guennoun*, Etudes et Documents Berbères, n° 9, 1992, Paris.

مصطفى القادري

گنّون، عبد الكريم (الحاج -) ولد بفاس حوالي عام 1920. واحترف في بداية حياته صناعة الجلد التقليدية، ثم لم يفتأ أن اتصل بأشياخ الملحون، وخاصة منهم الشاعر المبدع شيخ الحاضرة الفاسية يومئذ الغالي الدمناتي، فلازمه ملازمة التلميذ لشيخه، وعنه أخذ أصول الفن وقواعد الإنشاد حتى غدا المنشد المفضل لديه، يحفظ قصائده وينشرها في المحافل.

انخرط گنون في سلك الذكارة، وعايش فحولهم أمثال الحاج مَحمد بوزبع، والحاج محمد بن قابو اللذين أخذ عنهما مستعملات الطائفة العيساوية، فاجتمع لديه من واسع المعرفة بأصول الملحون، وسعة الحفظ لأمهات القصائد، وحلاوة الصوت، وإيفاء الأداء بحسن المخارج وإبراز المعاني ما أهله ليصبح مقصد عشاق طرب الملحون في حلقات الذكر والموالد والسمر.

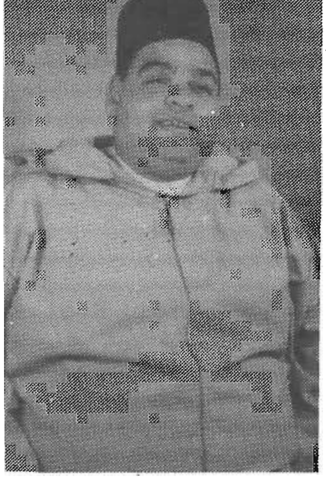

التحق الشيخ گنون بجوق إذاعة فاس الجهوية لطرب الملحون، ثم رأسه بعد وفاة رئيسه الأسبق التهامي الهروشي. وسجل للإذاعة الوطنية بصوته زهاء ثمانين قصيدة من روائع شعر الملحون، منها للغالي الدمناتي : قصيدة المعراج التي غناها بصوته منفرداً ودون مصاحبة آلية - الصلاة والسلام على النبي وآله - يالقاصد بالشوق طيبة - الموعظة - شريف - الشافي - فضايل الرسول - زهور. ومنها للتهامي المدغري : العرصة - زهرة - الباكي - الخمارة - الجفن - وللحاج إدريس بن علي : الكاس - غيثة - فاطمة - شوف لَرْمَق - مينة - الياسمين - فضيلة - النزاهة. ومنها للحاج أحمد الغرابلي : الجافي - الساقي - أهل البيت - مليكة - الحراز - الغزال - هدب لشفار. ولسيدي قدور العلمي : المحبوب - الغيبة - طامو - وصف الزين - دابل لعيان - من ذاق طعام الحب وشرابو - ظل نهاري سعيد - المزيان وغير ذلك كثير.

وقد رأس گنون على امتداد حياته الفنية أكثر من مجموعة شارك بها في عدة لقاءات وتظاهرات فنية داخل الوطن.

وللشيخ گنون مساهمة محدودة في مجال النظم. من ذلك نظمُه لقصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، حربتها :

الصلاة والسلام على الشفيع مصباح أعياني
سيدنا محمد نور الهدى ومفتاح الجنة

توفي عبد الكريم گنون بعد مرض ألزمه الفراش طويلاً عن سن يناهز الثمانين، وكان ذلك يوم الاثنين 6 رجب 1416 / 27 نوفمبر 1995.

بطاقة خاصة ؛ إبراهيم الدمناتي، جريدة *العلم*، ع 17404، ص. 12 - 21، 1997.

عبد العزيز بن عبد الجليل

گنون، عبد الله من ألمع وأشهر أعلام المغرب وأدبائه، ينحدر من أسرة فاسية انتقلت إلى طنجة بعد أن فرضت الحماية على المغرب، وبها تلقى دروسه الأولى على والده الفقيه عبد الصمد گنون وعلى غيره من العلماء.

ظهر نبوغه باكرا، فاشتغل بالكتابة وقول الشعر، وعمل في سلك التدريس، وفي سنة 1936 أنشأ مدرسة إسلامية حرة للبنين والبنات، وأسس المعهد الإسلامي بطنجة سنة 1945، وتولى إدارته سنة 1953، وبنفي محمد الخامس في نفس السنة هاجر إلى تطوان احتجاجا على ذلك.

في هذه الفترة أسندت إليه وزارة العدل في تطوان، وفي سنة 1956 بعد استقلال المغرب عاد إلى طنجة ليتولى منصب الوالي أو الحاكم العام، وكلف بتصفية النظام الدولي الذي كان مفروضا على طنجة، لتنضم إلى الوطن الأم.

حظي عبد الله گنون بعضوية مجامع علمية كثيرة منها : المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1955، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1961 وأمينا عاما لرابطة علماء المغرب

سنة 1961، وفي سنة 1974 انتخب عضوا مؤسسا في رابطة العالم الإسلامي وفي مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف وفي مجمع اللغة العربية بالأردن، والمجمع العلمي العراقي، وفي اللجنة الاستشارية لإحياء التراث الإسلامي سنة 1968 وعضوا عاملا بهيئة القدس العلمية وعضوا في أكاديمية المملكة المغربية أول تأسيسها سنة 1980 وعضوا في مجلس الوصاية على العرش سنة 1980 أيضا.

وقد نال أوسمة عديدة منها وسام العرش من درجة ضابط سنة 1963 ووسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الممتازة سنة 1969 ، ووسام الحمالة الكبرى للجمهورية التونسية سنة 1969 ، ووسام حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية للعلوم والفنون والآداب من الدرجة الأولى، ووسام الكفاءة الفكرية الذي أنعم به عليه جلالة الملك الحسن الثاني سنة 1989.

توفرت لعبد الله كنون مؤهلات علمية وأدبية، جعلته يجمع بين التأليف الأدبي والميدان الصحفي، فأصدر مقالات وأبحاثا بمجلة لسان الدين التي كانت تصدر بتطوان سنة 1946 ، ورأس تحرير مجلة الأنوار وصحيفة الميثاق "لسان رابطة علماء المغرب" ومجلة الإحياء.

اشتهر عبد الله كنون بمؤلفاته الغزيرة المادة، في الأدب المغربي وفي التراجم والإسلاميات وغيرها، ولعل أهم عمل أنجزه في عهد الحماية هو كتابه "*النبوغ المغربي في الأدب العربي*" وقد صدرت طبعته الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان سنة 1936 في جزأين، هذا الكتاب الذي أحدث ضجة عند صدوره، ونال عليه درجة دكتوراة فخرية من جامعة مدريد التي احتفت به، ويعتبر هذا الكتاب رائدا في مجال التعريف بالأدب العربي في المغرب، وفي البحث في الهوية الثقافية المغربية، وأثنى عليه العديد من المفكرين والباحثين، وفي سنة 1960 صدرت طبعته الثانية عن دار الكتاب اللبناني ببيروت في ثلاثة أجزاء، ثم الطبعة الثالثة والرابعة.

ويمكن تصنيف مؤلفاته إلى :

1 ـ الأدب المغربي وتاريخه : وكما سبق، *النبوغ المغربي في الأدب العربي*، *ذكريات مشاهير رجال المغرب* (وتقع في أربعين حلقة إلى حين وفاته، وصدرت عشر حلقات بعد وفاته)، *أمراؤنا الشعراء*، *أدب الفقهاء*، *أحاديث عن الأدب المغربي الحديث*، *القاضي عياض بين العلم والأدب*، *مدخل إلى تاريخ المغرب*، *الشيخ أحمد زروق دفين مصراتة*، *لقمان الحكيم*.

2 ـ دراسات أدبية ولغوية ونقدية، منه : واحة الفكر، التعاشيب، خل وبقل، العصف والريحان، أزهار برية، أشذاء وأنداء.

3 ـ شروح ودراسات : شرح قصيدة الشمقمقية لابن الونان، شرح مقصورة المكودي، أنجم السياسة وقصائد أخرى نظرة في منجد الآداب والعلوم، ثم ديوان لوحات شعرية، وإيقاعات الهموم، وصنوان وغير صنوان.

4 ـ دراسات إسلامية، منها : *مفاهيم إسلامية*، *إسلام رائد*، *تحركات إسلامية*، *على درب الإسلام*، شؤون إسلامية، جولات في الفكر الإسلامي، *منطلقات إسلامية*، *الإسلام أهدى*، *معارك*، *معسكر الإيمان يتحدى*.

5 ـ التحقيقات : *رسائل سعدية*، شرح *الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجة*، *قواعد الإسلام* للقاضي عياض، *شرح الشيخ ميارة على لامية الجمل للإمام ابن المجراد*.، *مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا* للفشتالي، *المنتخب من شعر ابن زاكور*، *ديوان ملك غرناطة* يوسف الثالث، *عجالة المبتدى ونفاضة المنتهى في النسب* لأبي بكر الحازمي، *التيسير في صناعة التفسير* لأبي بكر الإشبيلي، إلى غير ذلك، وكل هذه الأعمال مطبوعة وبعضها طبع أكثر من مرة.

كما ترك مؤلفات أخرى مخطوطة اعتنى بترتيبها وتصنيفها والإشراف على طبع بعضها الأستاذ عبد الصمد العشاب، محافظ المكتبة الكنونية بطنجة.

ولعل أهم مآثره اليوم، الشاهدة على نبله وعطائه في حياته وبعد مماته، المعلمة العلمية التي تضم نفائس مكتبته ومؤلفاته "مكتبة عبد الله كنون" بطنجة والتي حبسها على الباحثين والدارسين وغيرهم من طلاب العلم.

كتب ترجمته كثيرون في المغرب والمشرق، من بينهم أنور الجندي في مؤلفاته : *الفكر والثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا*، *مفكرون وأدباء من خلال آثارهم*، *أعلام القرن الرابع عشر الهجري*.

وقد تناول الحديث عنه وعن مؤلفاته :

محمد بن العباس القباج في *الأدب العربي في المغرب الأقصى* 1 / 36 ، يقول عنه : "من خيرة شباب الأمة العربية ومن دعاة الفضيلة وأنصار الهداية الإسلامية".

عباس محمود العقاد في مؤلفه : *بين الكتب والناس*، يقول : "فيكتب الأستاذ كنون أكثر من علامة واحدة من علامات الطمأنينة والأمل، ففيها أدلة كثيرة على اتصال النهضة المغربية حيث ينبغي أن تتصل بالماضي وبالحاضر، فيها عناية بإحياء الذكريات الماضية".

عبد السلام بنسودة في *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*.

إديس بن الماحي الإدريسي في *معجم المطبوعات المغربية*.

إبراهيم البعثي في *شخصيات إسلامية معاصرة*.

أحمد قبش في *تاريخ الشعر العربي الحديث*.

عبد الله الجراري في *التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين*.

عبد الحميد يونس وفتحي حسن في *الأدب المغربي الحديث*.

إبراهيم السولامي في *الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية*.

عبد السلام التازي في *الأدباء المغاربة المعاصرون*.

عبد الرحمن طنكول في *الأدب المغربي الحديث*.

عبد الكريم غلاب في *الماهدون الخالدون*.

إلى غيرها من الكتابات التي تناولت أدبه وشعره في رسائل جامعية في كليات الآداب بالجامعات المغربية.

ويمكن اعتماد بعض الكتب للحديث عنه مثل : عبد الله گنون : شخصه وفكره، عبد الله گنون وموقعه في الفكر الإسلامي السياسي الحديث، عبد الله گنون : حياته وآثاره، عبد الله گنون : التكريم والتأبين، إلى غيرها من الكتابات التي اهتمت بفكره ودراساته الأدبية والإسلامية وبتحقيقاته وغيرها.

توفي يوم 8 يوليوز 1989 بطنجة.

نجاة المريني

گنون، محمد بن **الطيب** شيخ الجماعة بقبيلة بني مسارة كان يرأس مجاهدي قبيلته في حركة المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني، وعين عضوا في المجلس الاستشاري للمقاومة في المؤتمر المنعقد بقرية عين الدالية يوم 11 ماي 1913 ؛ وتقول عنه الوثائق الإسبانية انه لم يشارك إلا في ثلاثة معارك كانت آخرها التي استشهد فيها معركة الرفايف بقبيلة الساحل التي جرت يوم 14 أكتوبر 1919.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

گنون، محمد بن **محمد** بن **عبد السلام** الفقيه العلامة المشارك، أحد الأعلام الفضلاء والفقهاء النبلاء، له مشاركة في سائر المعقول والمنقول، وعارضة قوية في التدريس.

ألف تآليف عديدة، منها : تأليفه في شرح الجوهرة، وله تقاييد أخرى وقصائد.

گنون، محمد بن **المدني** عالم فاس وشيخ الجماعة بها. أخذ عن عدد كبير من شيوخ وعلماء فاس في وقته.

كانت له قوة في الصبر على المطالعة والتدريس والإطالة فيهما بما لم يعهد لأهل عصره. ويصدع بما يظهر له أنه الحق، ولا يبالي بعال أو سافل، ويشير للولاة وظلمهم بالتلويح والتصريح. وامتحن بذلك وسجن وأسيئ في حقه.

قُلد خطة القضاء بمراكش عام 1274 بعد إباية شديدة، ثم طلب الإعفاء من السلطان بعد توليته ثمانية أشهر، فرجع إلى فاس واشتغل بالدرس، فكانت له مجالس بالقرويين وغيرها، يقرأ فيها الحديث والفقه في الغالب، والأصول والنحو مرات.

له مؤلفات عديدة، منها حواشي وشروح وتآليف وتكميلات ورسائل صغار وفتاوى وشعر جله في نظم قواعد فقهية. بينهما كتاب "*الزجر والإقماع بزواجر الشرع المطاع لمن كان يومن بالله ورسوله ويوم الاجتماع عن آلات اللهو والسماع*". يأتي هذا الكتاب في سياق مشروع الفقيه گنون الرامي إلى مواجهة مظاهر المنكر التي تفشت في بعض حواضر المغرب على عهده، وذلك من قبيل اتخاذ بعض المتصوفة الغناء والرقص أداة للعبادة في غير المحل المناسب أو من قبيل اتخاذ بعض الناس الغناء والآلات كالعود والطنبور عند عمل المولد النبوي، أو تأجير المطربين والمغنين.

ومن بين الظواهر التي سجلها الفقيه گنون في كتابه ظاهرة تأثر الناس ـ في زمانه ـ بألوان الموسيقى الأجنبية بسبب مخالطة النصارى، وهو تأثر زاد من حدته ـ حسب رأي المؤلف ـ ما كان العامة عليه من قلة العلم والتعلم.

وانسجاما مع موقفه الرافض لهذه الظواهر فقد أنكر على أصحاب الطرق ما ابتدعوه من أصناف الرقص والغناء واستخدام الآلات، وأفتى بوجوب الكشف عن المأجورين للغناء والقبض على من وجد منهم.

ولم تكن صرامة الفقيه گنون في ذويه وأهله أقل منها في غيرهم، فلقد كان مهيبا في بيته، يقاطع حفلات أسرته ويعلن عن غضبه إن حضرها منشد أو مطرب، ومع تشدده هذا فقد كان أميل إلى التساهل بالنسبة لحلقات المنشدين المزمزمين بالمديح النبوي، وهو هنا يزودنا بما يفيد أن الشيخ أبا المحاسن الفاسي كان يحيى في بيته ليلة المولد النبوي، فيحضر المنشدون يتناشدون أشعار الشيخ الششتري، ويحكمون صنعة تلحينها دون آلة، ويحكمون طرق تلحين الميلاديات المعَرّبة الموزونة والملحونة على عادة أهل فاس.

الحسين العراقي، *صوارم المنون* ؛ إ. افضيلي، *الدرر البهية* ؛ م. المشرفي، *الدر المكنون* ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس* ؛ ع. بن إبراهيم، *الإعلام*.

گنون، التهامي بن **المدني** الفقيه العلامة، الخطيب، الناظم الناثر. أخذ عن خلق كثير من علماء وقته. له تآليف عديدة، منها تعاليق على الشفا، والموطأ، والبخاري، ومسلم، وعدة شروح وتقاييد وغيرها.

سكن مدينة مراكش، حيث كان عدلاً بها أيام كان أخوه محمد قاضياً بها.

ع. بن إبراهيم، *الإعلام* ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، مدخل *إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، الدار البيضاء، 2000، ص. 375. 361 ؛ گنون محمد المدني بن علي، *الزجر والاقماع*، مكناس، رقم 774.

المصطفى البوعناني وعبد العزيز بن عبد الجليل

الكنيسة البرتغالية بأسفي توجد بالمدينة القديمة بأسفي كنيستان برتغاليتان شيّدتا في نفس الفترة تقريباً خلال العقدين الثاني والثالث من القرن السادس عشر. وقد بناهما البرتغاليون إبان احتلالهم للمدينة. إن الكنيسة الأولى ـ وهي موضوع هذه السطور والمعروفة حالياً باسم الكنيسة البرتغالية ـ شُيِّدت على أنقاض مسجد قديم يرجع عهده إلى

العصر الموحدي. ومعلوم أن البرتغاليين هدموا هذا المسجد ومعالم إسلامية أخرى للمدينة. ولم يسلم من هذه المعلمة الدينية إلاّ الصومعة التي لازالت قائمة حتى الآن، وهي حالياً صومعة الجامع الكبير الذي أعيد بناؤه في فترة لاحقة. وإن ما فعله البرتغاليون بالمآثر الإسلامية بأسفي لم يكن عملاً عابراً ومنفرداً، ذلك بأنه كانت من عادتهم كلما استولوا على مدينة إسلامية إلاّ وحوّلوا مساجدها إلى كنائس أو هدموها. وهذا ما حصل من قبل في كل من سبتة والقصر الصغير وأصيلة وطنجة وأزمور ...

وبعد طرد البرتغاليين من أسفي تحولت كنيستهم إلى دور للسكن ثم إلى حمام. وحوالي عام 1926 تم ترميمها، وأدرجت منذ ذلك الحين في لائحة الآثار التاريخية للمدينة، وهي الآن مفتوحة في وجه العموم وتُعدّ متحفاً من متاحف أسفي. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المعلمة العمرانية التي صُمِّمت على نمط الفن المعماري "المانويلي" البرتغالي لازلت تحتفظ بجل روائعها الهندسية والزخرفية. يقول عنها الكانوني : "(إنها) عجيبة الصنع محكمة الوضع ..." وقد خصّها الباحث الفرنسي "دوسينيفال" (P. de Cénival) بمقال واف في مجلة "هيسبيريس" وتناولها فيه بالدرس تاريخيا وهندسياً، كما أنه أعطى العديد من الصور والرسوم الهندسية والزخرفية.

أما الكنيسة البرتغالية الثانية والتي تُعرف باسم "القديسة كاتيرين" (Sainte Catherine) فهي توجد بجوار باب الشعبة، لكنها لم تنل من العناية ما نالته شقيقتها، فلقد هدم جزء منها بينما لازال الجزء الآخر منها يستعمل كَسَكَن لكثير من الأسر. ورغم سقوط بعض جدرانها والإهمال الذي طالها فإن ما تبقي منها لازال يوحي بجمال هندستها وزخرفتها.

م. الكانوني، *أسفي وما إليه قديماً وحديثاً*.

P. de Cénival, La cathédrale portugaire de Safi, *Hespéris, 1929, t. IX*, p. 1 - 27.

عبد الرحيم العطاوي

الكهف في المغرب القديم، يمثل الكهف رمز التخفي، ويتعلق برموز متشابهة مثل البيضة والقبة والقبر، وهو بؤرة سرية وباب إلى العالم الآخر الأرضي، وقد مورست فيه منذ القدم، شعائر التلقين خصوصاً في ديانات الأسرار، حيث كان المريد يلجه بوصفه قبرا، أو رمزاً للارتداد، أو نكوصاً إلى الرحم الكوني، إلى الأصول ؛ والخروج منه بمثابة البعث والعودة إلى الحياة المتجددة المجردة من أدران الخطيئة والشر. وكرست الكهوف التلقينية في مصر لإيزيس، وفي اليونان لهيرا وبالاس، وفي آسيا الصغرى لأتيس، وفي فارس لميثراس. وعند المسيحيين الأوائل اتخذ الكهف صورة الرحم الأمومي الأولي، وخصص لعبادة العذراء مريم "وابنها" يسوع. ولم يكن الدفن في قبور الكنيسة إلا تمثيلاً لهذا النكوص إلى الرحم وإلى البداية. والالتجاء إلى الكهف عبارة عن انفصال المرء عن عائلته وبيته، عندما يقرر المسارة واعتزاله في مكان مقدس يخضع فيه لفترة من الصيام والتطهر بالماء أو النار.

وإن الخلو بالنفس والنوم في بعض الكهوف الشهيرة، تمكن من تلقي بعض النبوءات والأحلام، التي لا يبقى على المرء سوى تفسيرها. وثمة عرافون وكهنة يقومون بهذا الغرض لكي يعرف الطريق السوي والسلوك المناسب.

ويجب التذكير أن النبي محمد (ص) كان يلتجئ إلى غار حيراء يتحنث فيه بمكة. كما لا ننسى أصحاب الكهف المذكورين في القرآن والذين التجأوا إلى الكهف خوفاً على إيمانهم بالله. ومن المعروف تاريخياً أن إنسان عصور ما قبل التاريخ، استعمل الكهوف والمغارات كمساكن في الأصل، ثم تحول بعضها إلى أماكن للعبادة، ويبدو أن سبب تحويلها هذا راجع إلى وجود قبور الأجداد والأسلاف، وهذا قد يوحي بارتباط تحويل الكهوف لمعابد خاصة لأجداد، وقد يؤيد هذا الرأي أن العديد من الكهوف تتضمن رسوماً ونقوشاً صخرية.

وربما هذا ما صبغ بعض الكهوف بطابع القدسية في شمال إفريقيا والعائدة على ما يبدو، إلى نهاية عصور ما قبل التاريخ، على أساس كونها مدخلاً للعالم التحتي للكائنات الأخرى. فالكائنات تخلق الحياة التحتية في علاقاتها بعالم الموتى.

وهناك رأي آخر يقول "إن أهمية الأساطير الكهفية تذكر بأن الأمازيغ كانوا يقطنون الكهوف، ولا شك أن هذه حجة لا ينبغي إقصاؤها ولكنها لا تفسر أبداً بل بالعكس - المخاوف التطيرية التي ترتبط بهذه الأماكن. فهل يجعل منها ورثة سكان الكهوف أي ورثة التروگلوديت، أولئك الذين تعودوا على المغارات موقعاً لكل هذا العدد من المعجزات والآثار الغامضة" ؟

يبدو، أن المغارات هي منافذ الخروج والتجلي لأعماق الأرض وللجن القاطنين تحتها. إن الكهوف تمثل فم القوى الجوفية وبطنها، وداخل هذه الأعماق، يسكن الجن الذين يهربون منها في ساعات أو ليالي معينة، ويحرسون الكنوز المطمورة فيها.

"ولقد مورست في الكهوف التي تشكلت فيها رواسب كلسية هابطة وصاعدة (الستلاكتيت والستلاكميت) عبادات خاصة تشير إلى هذه الرواسب على أنها شموع، أو على أنها ضروع أبقار، تنظر بحليب صوفي (مغارة مولاي بوسلهام)، أو أنها حاشية من الجن أو من الحيوانات الخارقة المتحجرة (مغارة تاغرداشت في قبائل البرانس بتازة)".

وهناك من يعتقد أن الكهوف تتكلم، لأن الهواء الذي يسري في جنباتها يوصل إلى آذانهم تنهيدات وصرخات وأصوات صغيرة ويأتي الزوار لسماع أجوبة عن أمور غيبية تتعلق بالاضطراب الذي يعاني منه كل واحد منهم، مثلما هو الحال في أيامنا هذه في دمنات (سيدي بوايندار)، وفي

الأطلس الصغير قرب إغرم، حيث تقوم النساء برجم مغارة مغلقة على خاطب نكث عهده، ثم ينصتن إلى صرخاته ويؤولن نبوءاته عن الغيب. يضاف إلى ذلك أن المغارات هي الأمكنة المفضلة لطرد الشر، وفضائلها العلاجية معروفة لمسافات بعيدة، ويقيم الناس لحل جميع أنواع الصعوبات الذهنية أو الجسدية. وبما أن الأمراض والاضطرابات المتنوعة يتسبب فيها الجن والأرواح، فيتم الإلتجاء إلى أماكن إقامتهم بالكهوف قصد الاستعانة بآخرين لطردهم. وتتم زيارات الكهوف من أجل علاج مشكلة الخصوبة والعقم والإجهاض المتكرر وعدم ولادة طفل ذكر. "كما أن الكهوف كانت المكان الذي تستحضر فيه طقوس اختفت اليوم مثلما كان يحصل في بعض المغارات الشهيرة (زكَرة بتازة وايلالن بالأطلس الصغير) وهي طقوس "ليلة الغلط" حيث يدخل الأفراد من الجنسين إلى المغارة قصد الاحتفال بمدار فصل الربيع ويتعاطون لعلاقات جنسية حرة".

ومن التجارب العادية بالنسبة للأمازيغ أنهم يشعرون بصورة عامة تجاه الكهوف بالخوف والهلع، ولذلك يفضلون الابتعاد عنها وعدم الاقتراب منها. والكهف مهما كان عمقه يثير لديهم عاطفة الخوف الديني الذي لا يستطيعون السيطرة عليه. ونعتقد أن كهوف المغرب لا يخشاها الناس في حد ذاتها، ولكنهم يخشون بعض القوات الخفية التي تقوم بنشر الخوف والرعب في كل كهوف المنطقة أو بعضها فقط.

ومن أسباب الخوف كذلك، أن الكهوف تسكنها الحيوانات المفترسة كالأسود والحيوانات الخرافية كالغول كما تذكر الحكايات الشعبية.

ومن الكهوف المشهورة في المغرب هناك كهف قرب دمنات اسمه ايمي ن ايفري التي تعني فم الكهف، عندما زاره ايدمون دوتي في بداية القرن العشرين سمع الناس يتحدثون عن وحش (التنين)، ذي سبعة رؤوس، يسكن هذا الكهف ويمنع الناس من استغلال مياهه، إلا مقابل تقديم فتاة له كل سنة. وحينما جاء دور بنت السلطان ظهر بطل اسمه ملك السيف يرغب في القضاء على الوحش. وبالفعل قطع أحد رؤوس التنين ودخل المغارة خلف التنين الهارب. ووجد باباً وعندما فتحه عثر على سبع فتيات أخبرت إحداهن البطل بطريقة القضاء على الوحش (التنين) والمتمثلة في استعمال سيف التنين وإلا فإذا قتله البطل بسيفه، فإن التنين سيبعث من جديد. واعتمادا على هذه النصيحة تمكن البطل "ملك السيف" من القضاء على التنين وتخليص الكهف والمنطقة من شره. وخرج من جسده آلاف الديدان، ومن هذه تولدت طيور عديدة خاصة بمنطقة دمنات.

ومن هذه الكهوف كهف "العباب" و"السبعة النائمون" (السبعة الراگدين) بصفرو، وكهف زاوية سيدنا نوح بغمارة قرب زاوية سيدي الورداني، وفي مولاي بوسلهام، غير بعيد عن الضريح، كهف يحكى أنه دفن به شخص يسمى يوسف ابن ارسطوط. وزائر الضريح من المفروض عليه أن يزور الكهف، وهذا ما يرجح أن الكهف أسبق على الضريح وأن زيارة الكهف عادة قديمة سابقة على الضريح. وأنه لما أنشئ الضريح أدخل في مجال الزيارة التي اعتاد الناس على القيام بها للكهف.

ومن أشهر الكهوف في شمال المغرب كهف أو مغارة هرقل بطنجة هذه المغارة التي يعتقد أنه نزل بها أو مرَّ بها البطل أو الإله هرقل أو ملقارط، تحت اسم محلي ضاع مع الزمن. ومنها تحرك للقيام بأحد أعماله الأسطورية الشهيرة، وهي فتح البرزخ أو المضيق، الذي كان معروفاً بأعمدة هرقل، والذي يسمى منذ الفتح الإسلامي للأندلس بمضيق جبل طارق. فتح هرقل المضيق بين المغرب وإسبانيا خلال العهود الأسطورية. ولا ندري هل كانت هذه المغارة بالفعل مكاناً مقدساً وهيكلا للعبادة منذ ذلك الوقت أم لا ؟ أم أن الأمر لا يتجاوز تأثر السكان بالأساطير الإغريقية، فحولوا المغارة إلى مزار.

ونظراً لأهمية الكهف في حياة الأمازيغ الأقدمين فلم يستعمل فقط في عصور ما قبل التاريخ، بل ظل يستعمل طيلة العصور التاريخية وإلى يومنا هذا "لدرجة أنه يعتقد أن كلمة إيفرى الأمازيغية التي تعني الكهف، هي التي اشتقت منها كلمة أفري أو أفريكا وهذا ليس مستعبداً" خاصة وأن بلاد الجمهورية التونسية الحالية كانت في بداية العصور القديمة تسكنها مجموعات بشرية تحمل اسم الأفري. "وعليه فإن إفريقيا (تونس الحالية) كانت بلد سكان الكهوف (التروگلوديت). ومن المنطقي الاعتقاد أن اسم بني يفرن، إحدى أكبر القبائل الزناتية قد تعني سكان الكهوف. هذا الاسم الذي التصق بهم نتيجة استعمالهم للكهوف كسكنى في بداية حياتهم. ونجد اليوم أنه لا يزال يطلق اسم آيت ايفري على جماعات بشرية من داداس تسكن الكهوف". إذن كل شيء يوحي بأن الكهوف كسكنى كان يمثل فيما سبق شيئاً متداولاً بين الأمازيغ".

وقد تم اكتشاف رب مغارة إيفرو أو إيفري، ويعتقد أنه الإله المشهور باكاكس بمنطقة الطايع بالجزائر. كما أنه من المعروف أن إيفرو قد صور على شكل خطاطة لإله بدون رأس في مخبإ تحت صخرة جنوب قسنطينة بالجزائر. ومن المعتقد أنه قد أعطيت للإله ايفرو صورة بشرية فوق صخرة شرق قسنطينة، ويحيط بالرأس علامات شبيهة بأشعة الشمس مما يدفعنا إلى الاعتقاد بأنه كان رباً شمسياً. إلا أن هذا الاحتمال لم يعد مقبولاً الآن. ترافق صورة إيفرو كتابة لاتينية تقدم بها افريقي متروْمن يحمل اسم يوليوس كريسونس. وهل يمكن اعتبار الرب إيفرو ملك الأرواح التي تسكن الكهوف ؟ من الممكن ذلك خاصة إذا انتقلنا من اسم أمازيغي أصيل له علاقة بالكهف وبساكنيه وبالمنطقة، مما يجعلنا نعتقد أن إيفري أو إيفرو هو بالفعل حامي الناس من الأرواح الموجودة بالكهوف، وبصفته هذه فيمكن اعتباره ملك أرواح الكهوف.

وبصورة عامة، فإن الاعتقاد في قداسة الكهوف اعتقاد قديم جدا انطلاقا من عصور ما قبل التاريخ، وظل الاعتقاد سائداً خلال العصور القديمة، وبعد دخول الإسلام. ويمكن أن نفسر استمرار هذا الاعتقاد "بأن المقدس إذا ارتبط بمكان ما (كهف أو جبل أو عين أو مدفن أو شجر الخ ...) فإنه يظل لاصقاً به عبر الأزمنة، ويندمج بطريقة أو بأخرى في الديانة المهيمنة".

وإلى جانب مظهر تقديس الكهف، فإنه يعتبر مخبأ للكنز، ونعتقد أن هذه الفكرة مرتبطة أساساً بكون الكهف مزاراً ومكان عبادة وتقديس، وبصفته هذه تقدم الهدايا والهبات والقرابين للأرواح التي تسكنه. وهذه الهدايا تخزن ـ بدون شك ـ من طرف القيّم على الكهف في أرضيته. وضمنيا فإن الأرواح والجن التي تسكن الكهف والتي قدمت إليها الهدايا هي التي تحرس الكنوز المطمورة فيه.

ومن اللافت للنظر "أن أسطورة جودر الصياد وهي من حكايات "ألف ليلة وليلة" تجعل المغرب مسرحاً للفصل الذي يتحدث عن المغارة المكدسة بالذهب والأحجار الكريمة".

ويرتبط الكهف بجانب ما سبق، بممارسات غريبة تحدث عنها بعض الكتاب القدامى والباحثين الفرنسيين في بداية القرن الحالي، ويتعلق الأمر بما يسمى بـ "ليلة الغبطة أو ليلة الغلط" التي تحدث داخل الكهف. وقد ذكرها ترينگا ودوتي ولاوست. وسنختصر على ما جاء به ترينگا في بلاد البرانس في كهف بني محاسن. ذكر أنه "تقام حفلة ليلة العام" في فصل الربيع من كل سنة أو ليلة الغبطة، ودائماً يوم الأربعاء. ففي صباح ذلك اليوم تبدأ النساء في تهييء طعام الكسكس الذي يأكل منه كل من له رغبة يريد أن يحققها.

وعند المساء يختلط الجميع رجالا ونساء في الكهف. وبمجرد أن يقوم شيخ العشيرة بإطفاء الشموع يأخذ كل رجل المرأة التي بجانبه ويضاجعها. وأثناء ذلك يتحرك الشيخ بواسطة عصا من القصب على بعد بسيط من الأرض لكي لا يظل أحد جالساً. كما أن أي أجنبي عن العشيرة يحاول التسلل إلى الكهف يقتل. ولكل امرأة الحق في أن تأخذ معها كمية من الحناء تطبع بها الرجل الذي يضاجعها، وذلك حتى تتمكن من التعرف عليه في الغد.

البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي، *كتاب الأنساب*، تح. عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1971 ؛ أحمد عز الدين، دلالات ميثولوجية برسم الانثروبولوجيا 2، *كتابات معاصرة، عدد 9، كانون الثاني*، شباط، 1991 ؛ باسكون، بول، المعتقدات والأساطير المغربية، *مجلة بيت الحكمة*، العدد 3، السنة الأولى، 1986 ؛ م. أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتوراه الدولة، فاس، ص. 99 ـ 107 ؛ السراج محمد، *الحلل السندسية في الأخبار التونسية*، تقديم وتحقيق، محمد الحبيب الهيلة، المجلد الأول، دار الغرب الإسلامي، 1984، ص. 829 ـ 830.

Nicolas de Damas, *Fragmenta Graecorun,* III, p. 462, n° 133 ; Herodote, *Histoire*, IV, 182 ; M. Benabou, *La résistance africaine à la romanisation*, Maspero, 1976 ; R. Basset, Recherches sur la religion des berbères, *Revue de l'Histoire des Religions*, LXI, 1940, p. 291 - 342 ; *Les cultes des grottes au Maroc*, Carbonet, Alger, 1912 ; Léon l'Africain, *Description de Afrique*, Nouvelle édition traduite de l'Italien par A. Epaulard, Librairie d'Amérique et d'Orient, Paris, Maisonneuve, 1981, t. 1, p. 311 - 312 ; J. Herber, Mythes et légendes du Zerhoun, *Archives Berbères*, t. I, 1915-1916, p. 250-258 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, 8 volumes, 1913 - 1928, V, p. 33 et notes 4 et 5 ; Trenga, Les Branes, suite et fin, *Archives Berbères*, Fasc. 4, 1915-1916, deuxième édition, Rabat, 1987, p. 399-736.

الكهنة في المغرب القديم، من المعروف أن الممارسات الدينية بما تتضمنه من طقوس وحركات وإيماءات ورموز هي التي تثبت العقيدة. وتتم هذه الممارسات في أماكن العبادة (معابد وهياكل وصروح ومذابح ومصليات وأضرحة إلخ) بما تتضمنه من رموز وظلال وأضواء وعتمة، تنظم بواسطتها الممارسات.

وللقيام بطقوس العبادات والشعائر من اللازم وجود أناس يتدربون عليها ويتفهمون أهدافها وشعائرها ويرشدون الناس إليها وهذا يعني أنهم يتوفرون على قسط من الثقافة الكهنوتية تؤهلهم لأن ينتموا لفئة الكهان أو رجال الدين.

والكاهن أو رجل الدين، أو الوسيط بين الإنسان والأرباب، كان يسهر على احترام التقليد والطقوس ويبدو أنه كان للأمازيغ القدامى نظام كهنوتي ينظم العلاقة بين العباد والأرباب، وذلك على الرغم من أن هيرودوت الذي تعرض لمجموعة من الطقوس الدينية الأمازيغية، لم يتحدث إطلاقا عن رجال الدين الأمازيغ.

وللسهر على قواعد السلوك والطقوس والتقاليد التي تعين للمرء كيف يجب أن يتصرف حيال المقدسات وخاصة الأرباب، كان من اللازم التوفر على هيئة دينية مكونة من أجل ذلك. إلا أنه مع كامل الأسف فإن النصوص الكلاسيكية لم تتحدث بصراحة عن هذه الهيئة. فهيرودوت مثلا تحدث عن الأضحيات والقرابين التي كان يتقرب بها الليبيون (الأمازيغ) من الأرباب، ولكنه لم يتعرض لرجال الدين الساهرين على هذه الطقوس والممارسات. وهناك كاتب أشار إلى وجود رجل الدين أو كاهن هو كوريبوس وذلك عند حديثه عن الأمير إيرنا (Ierna) أمير قبيلة لگواتان (Laguatan) خلال القرن السادس الميلادي بأنه كان في نفس الوقت كاهنا للرب گورزيل.

كما يجب التذكير بأن بروكوب (Procope) (توفي حوالي 552 م) وصل به الأمر إلى القول بأنه : "كان ممنوعا لدى المور، أن يقوم الرجال بمحاولة استقراء المستقبل ؛ ولكن بعض النساء، بعد قيامهن بالطقوس المقدسة مع الأرواح كن يتنبأن بالمستقبل ليس أكثر أو أقل من القدماء الذين يستطلعون وحي الأرباب. ويؤكد مكانة النساء الأمازيغيات في الهيئة الدينية وتشير نقيشة لاتينية اكتشفت في ضواحي الكاف بتونس إلى وجود كاهنة خاصة بالرب الأمازيغي ماثاموس (Mathamos) . ويتعلق الأمر بشاهد قبري للكاهنة ذاتها التي كانت تسمى سيسوا (Sisoi) بنت ميسونيا (Missunia).

نعتقد أن هذين النصين والنقيشة تمكننا من التعرف في الديانة الأمازيغية على وجود هيئة كهنوتية منظمة لا نعرف بالطبع تراتبيتها، إلا أنه يبدو أن المرأة الكاهنة كانت تلعب في هذه الهيئة دورا متميزا. وفي هذا الصدد تشير أعمال كل من دوتي (Doutté) ولوگلاي (Le Glay) وغيرهم إلى "الجانب الإيجابي الذي كانت تقوم به المرأة الأمازيغية في القيام بالطقوس وإتمام الشعائر المرتبطة بأعمال الأرض والخصوبة". ويفسر توفيق فهد، استئثار المرأة الأمازيغية بالهيئة الدينية انطلاقا من "تنظيم النساء العصبي والنفساني وكونهم سريعات الإنفعال، إذ أن النساء يبلغن مرحلة النشوة والإشراق والذهول بسرعة، وهن بهذا الفعل كن يلعبن دورا كبيرا في العبادة..." والذي سهل على المرأة تبوّأ مكانة خاصة في مجال الهيئة الدينية، هو أنها تعتبر العنصر المحافظ، في الأسرة، على العادات والتقاليد والأعراف، وتعمل على تلقينها في الغالب لبناتها أكثر من أبنائها. كما أن عددا من الطقوس والممارسات الخاصة لإفشاء السحر ومواجهة العين الشريرة واستطلاع الغيب وإبعاد الأرواح الشريرة، وجلب الأرواح الخيرة تقوم بها المرأة، لحد الآن، وذلك بزيارة الأولياء والصالحين والأضرحة وأهل الله، ومزارات من كهوف وعيون وكتاب الأحجبة، والسحرة، والعرافين، والدجالين، والمشعوذين إلخ...

من خلال ما تقدم من إشارات يبدو أن الأمازيغ كان لهم نظام كهنوتي تلعب فيه المرأة الكاهنة دورا متميزا، بحكم طبيعة تكوينها، وأن الرجال أيضا كانوا كهنة، لكن لا نعرف عن دورهم ومكانتهم أي شيء. وحتى إذا حاولنا أن نقارن بين الهيئة الكهنوتية لدى الأمازيغ والبونيين فإننا لا نجد الشيء الكثير في هذا المجال، لأنه إذا كانت الهيئة الكهنوتية البونية منظمة وفق تراتبية دقيقة من أمير أو رئيس الكهنة، إلى الكاهن إلى مساعده إلى المستخدمين، مع وجود نصوص تحدد واجبات وحقوق الكهنة والمومنين، فإنه من الممكن أن تكون معابدهم تتضمن تراتبية معينة ؛ ولكن ليس هناك أية إشارة تؤكد ذلك أو تنفيه لحد الآن ؛ وحتى إذا لم يكن هناك أي دليل يؤكد وجود نصوص منظمة للعلاقات بين رجال الدين ومقدمي الهبات والأضحيات، فليس من المستبعد أن تكون هناك أعراف وتقاليد متفق عليها، تحدد واجبات الطقوس ومختلف الممارسات والشعائر التي تتم في المعابد الأمازيغية.

ميخائيل مسعود، *الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام*، دار العلم للملايين، ط. 1، 1994 ؛ مصطفى أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتوراه الدولة، كلية الآداب، فاس، ظهر المهراز.

Hérodote, *Histoire*, IV, 187 ; Corripus, *Johannide*, II, 109 ; Procope, *De Bello Valadio*, II, 8 ; T. Fahd, *La divination arabe*, Sindbad, Paris, 1987 ; Decret et Fantar, *L'Afrique du nord dans l'antiquité*, Payot, Paris, 1981 ; Doutté, *Magie et religion dans l'Afrique du Nord*, Jourdan, Alger, 1908 ; Le Glay, *Saturne africain, Histoire* 1960 ; J. Mazel, *Enigmes du Maroc*, Robert Laffont, 1971.

مصطفى أعشي

گو، موريس (Gaud Maurice) من أشهر الأطباء الذين عملوا خلال فترة الحماية بالمغرب، ومن كبار العارفين بأحوال الصحة هناك. قدم إلى المغرب كطبيب عسكري سنة 1917، بعد أن أبلى بلاء حسنا في الجبهات الفرنسية خلال الحرب العالمية الأولى وعين طبيبا للمجموعة الصحية المتنقلة بآسفي، ثم مديرا للمكتب الصحي لمدينة مكناس الذي جعل منه مكتبا نشيطا في البحث عن أسباب الأوبئة والأمراض، وما ينجع في القضاء عليها وحصر انتشارها.

وفي سنة 1924 نودي عليه للعمل مع اوبرلي Oberlé، مدير الصحة يومئذ، كمفتش لإدارة الصحة العمومية، وأدى ما أنيط به من مهام في هذا الباب على الوجه الأحسن، فوقع عليه اختيار ليوطي ليوفده في بعثة طبية إلى منطقة الريف التي لعب فيها دوره كاملا في محاولة تثقيف تلك الربوع وتمهيدها، مما جعل كولمباني، الذي خلف أوبرلي في إدارة الصحة يقربه منه إذ مكث إلى جانبه إلى أن عين مكانه رئيسا لتلك الإدارة سنة 1934.

قضى گو على رأس إدارة الصحة زهاء عشر سنوات (1934 ـ 1944)، واجه فيها امتحانات عسيرة، إذ عاث التيفوس في سنتي 1937 ـ 1938، بعد الذي عم جنوب البلاد من أسباب الجفاف والمسغبة، وما ترتب على ذلك من نزوح نحو المراكز الحضرية. كما شكلت الحرب العالمية الثانية وما رافقها من خصاص تفاحشت على إثره الأوبئة والأمراض، مرحلة عصيبة أمام إدارة گو انكشفت خلالها هشاشة وسائله وعدم كفايتها.

أنهى موريس گو حياته المهنية متقلبا في عدة مناصب دولية تهم ميدان الصحة كرئاسة اللجنة المختلطة لخبراء منظمة الصحة العالمية، والصندوق الدولي لإنقاذ الطفولة.

Maroc médical, janvier 1950 ; *Bulletin* de l'institut d'hygiène du Maroc de 1937 à 1944.

بوجمعة رويان

كوب، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Cobo ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1188 / 1774.

م. ابنم. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

الـكوبالت، إسم ألماني لعنصر فلزي أبيض يميل إلى السمرة صلب، لكنه سهل الانكسار يذوب في درجة 1490، يستخدم في سبائك الحديد والفولاذ والنحاس وفي تحضير الأصباغ خاصة اللون الأزرق، ويوجد منه الكوبالت المشع الذي يستخدم في الصناعات النووية العلمية والحربية. وهو معدن نادر استعملت أكاسيده منذ العصور القديمة لتلوين الخزف والزجاج باللون القرمزي ويدخل اليوم في صناعات حديدية وكيماوية بنسب قليلة خاصة في صناعة سبيكة

حديدية شديدة الصلابة تقاوم التآكل كالآلات القاطعة للصخور والمعادن النفيسة. وهو يقاوم المغناطيسية لذا تتعدد استعمالاته العلمية وفي صناعة الفضاء وبطاريات الليتيوم. مكامنه بالعالم قليلة لا يتجاوز احتياطه العالمي المؤكد 6 مليون طن. وإنتاجه العالمي ضعيف لا يتجاوز 30 ألف طن متري من المعدن النقي.

إذا كانت جل مكامن المعادن المغربية واسعة الانتشار بأرجاء البلد فإن الكوبالت يشد عن ذلك إذ لا يوجد سوى في مكمن واحد بإقليم ورزازات. يقع بالهوامش الشرقية بجبال الأطلس الصغير بمكان خال ظهر به مركز معدني سمي "بوازار" على بعد 140 كلم جنوب شرق ورزازات على علو 1400 متر. وهو عبارة عن بهرة "فرجة" في غطاء للزمن ج 1، يظهر منها سلسلة من طبقات صخور ما قبل الكمبري. والصخور الممعدنة عبارة عن عروق وركامات تكونت نتيجة تفاعل مياه حارة مع مركبات معدنية وكيماوية. تتكون عروق المكمن الرئيسي من مادة كيماوية Skulendite مندسة في غطاء من الشوائب المعدنية للكالسيت والكوارتز، وهو مركب كيماوي متعدد العناصر يحتوي على الحديد والنيكل والمولبدين والذهب والزرنيخ، وهذا الأخير مادة سامة تستعمل لقتل الفئران كانت تباع بجامع الفناء في عقد العشرينات، فعثر عليها أحد الفرنسيين وتابع البحث عن مصدرها إلى أن تم اكتشاف معدنها في بوازار. تبلغ نسبة الكوبالب في هذا المعدن 1٪ وقدر احتياطه بالمعدن الخام بنصف مليون طن وبمعالجة خامة بالتركيز كان يعطي معدنا تجاريا مركزا بنسبة 10٪. ومكنت هذه الميزات من استغلال دام إلى سنة 1940 بطرق تقليدية تم خلالها استغلال عروق بحفر سطحية تمتد بشكل متقطع على طول 50 كلم ولم يشد عن ذلك سوى المنجم الرئيسي بمركز بوازار حيث نزل العمال عبر بئر وأنفاق إلى عمق 150 متر. وانخفض الإنتاج خلال الحرب الثانية إلى درجة التوقف سنة 1942. لكنه استعاد نشاطه سنة 1943 عند إكمال بناء معمل للمعالجة بالطفو. بلغ الإنتاج الكلي من الكوبالت المركز بنسبة 12 ٪ : 12712 طن سنة 1960. وجعل هذا الإنتاج المغرب يحتل الدرجة الرابعة عالميا في إنتاج الكوبالت طيلة عقود. وفي سنة 1958 أكملت شركة "أونا" (متعددة الجنسية) المالكة للمنجم إنشاء معمل المعالجة بالغسل للفلز المنتشر في الشوائب واستغلال صخور ممعدنة ضعيفة التركيز ـ 1٪ كما جهز المعمل بقناة طولها 18 كلم تجلب الماء من بئر محفور بسرير واد بعيد عنه، صبيبها 20 لترا في الثانية كما زود بمحطة كهربائية. وكان يشتغل بالمنجم حوالي 800 عامل سنة 1960 كونوا مركزا معدنيا ضمّ 2000 نسمة. وتطلب إقامة هذه المنشآت الجديدة استثمارات مهمة. لكن محتوى العروق القابلة للاستغلال تجاريا كان ضعيفا لا يستجيب، إلا لبضع سنوات. لهذا سرعان ما نفد احتياطه المعروف في نهاية السبعينيات ولم يزد إنتاجه عن 117 طن سنة 1980. وتوقف المنجم بعد تقادم تجهيزاته، لكن شركة أونا عملت بعد مغربتها على بذل مجهودات لاكتشاف عروق أخرى قابلة للاستغلال منذ بداية الثمانينات مجندة شركات لها خبرة عالمية روسية يابانية أوربية... وأخيرا ثم اكتشاف عروق جديدة غنية واستأنف العمل والإنتاج في التسعينات وصار المنجم ينتج كميات متزايدة سنة بعد سنة. بلغ إنتاجه 14341 طن سنة 1999 وتحقق هذا التقدم الكبير بفضل تشغيل معمل جديد بعين المكان لمعالجة خام الكوبالت بالحرارة والمياه، مما جعل الكثير من الخامات الضعيفة تعطي إنتاجا جيدا، كما ينقل المعدن المعالج إلى مركب صناعي جديد بگماسة قرب مراكش حيث تتم معالجته، ويستخرج منه قوالب من الكوبالت النقي بنسبة 99٪ بالإضافة إلى بضع كيلوجرامات من الذهب النقي وعناصر أخرى. في سنة 1999 تناولت المبيعات المحلية 5756 طن بقيمة 62,3 مليون درهم، كما صدر 2556 طن إلى الصين بقيمة 32 مليون درهم يضاف إليها تصدير 142 طن من النيكل و272 طن من الزرنيخ.

أ. هوزلي، *الموارد المعدنية والتنمية بالمغرب*، كلية الآداب مراكش ؛ استطلاع ميداني لمنجم بوازار سنة 1988 ؛ أبحاث واستطلاعات وتقارير من الصحف المغربية عن الإنتاج المعدني بالمغرب ؛ *وزارة الصناعة والتجارة والطاقة والمعادن*، نشرات صحفية ودراسات قطاعية وتقارير حول المناجم والاقتصاد المعدني بالمغرب.

A.André et J. Lecoz, *Economie minière : notices explicatives de l'Atlas du Maroc*, Rabat, 1961.

أحمد هوزلي

كوت ديڤوار والمغرب، تعود البدايات المؤسسة لعلاقات المغرب مع ساحل العاج إلي الزيارة التي قام بها الرئيس العاجي هو فويت بواني إلى المغرب في غشت 1963. وقد تعززت الزيارات وتمتنت الروابط بين البلدين حتى اندلاع قضية الصحراء. وبالرغم من قبول المغرب لرئيس المحكمة العليا لكوت ديفوار كقاض خاص في محكمة العدل الدولية بصدد الرأي الاستشاري حول الصحراء، فإن موقف كوت ديفوار لم يكن حاسما في مساندة المغرب على خلاف دول أخرى.

لقد كانت كوت ديفوار من أهم مزودي المغرب بالبن وكذلك الخشب. وهي من أهم الدول المستقبلة للصادرات المغربية في إفريقيا، ولاشك في أن الاضطرابات التي عرفتها الكوت ديفوار مؤخرا قد أثرت على علاقاتها الدولية. ومما يعزز العلاقات بين الدولتين قيام جالية مغربية ذات بال في الكوت ديفوار تشتغل بالتجارة.

الحسان بوقنطار

گوتي Guté من المدن التي أنشأها حنون بموريطانية، في مجال يمتد بين أعمدة هرقل (جبل طارق) ونهر لكسوس. ومن حيث ترتيب ورودها في النص فهي الثالثة، حسب الاتجاه من الشمال إلى الجنوب.

غير أن آثار كل مستوطنات حنون مجهولة حاليا، مثلما كانت مجهولة في بداية السيطرة الرومانية على موريطانية. قال بلنيوس الأكبر وهو يتحدث عن مدينة لكسوس : "إن معظم الكتاب الإغريق وكتابنا أيضا يتحدثون عن أساطير من بينها أن حنون أنشأ عدة مدن في هذه الناحية. لكن ليس هناك أي أثر لها ولا أحد يتذكرها".

عبد اللطيف لبرينسي، *رحلة حنون*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1990، مرقونة ؛ م. مجدوب، *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*، المحمدية، 1998، مرقونة.

Ch. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1878 ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924.

محمد مجدوب

الگور (ضريح)، هو من نوع المدافن المعروفة بالبازينا وهي قبور ضخمة دائرية الشكل مغطاة بقبة مبنية من الأحجار المصقولة المهذبة، رص بعضها فوق بعض بعناية. ويبدو أن أصل هذا النوع من المدافن شمال إفريقية صرفة نظرا لأن وجودها يقتصر فقط على المغرب الأقصى والجزائر أي المنطقة التي تكوّن مملكة موريطانيا قبل يوبا الثاني وخلال عهده. بل ويبدو أنها تطور طبيعي للقبر التلي (التومولوس Tumulus). ومن أشهر هذه البازينات الميدغاسن وقبر الرومية بالجزائر وبازينا سوق جمعة الگور بالمغرب. وقد أجريت فيه تحريات وتنقيبات متعددة منها تنقيبات كامبس وتنقيبات جودان.

يقع ضريح الگور بين فاس ومكناس جنوب شرق سبع عيون في مكان يسمى سوق الجمعة.

أثار هذا الضريح بشكلة المخروطي انتباه الرحالة الأجانب منذ بداية القرن العشرين ففي كتابه "*رحلات إلى المغرب*" وصف الماركيز دي سيگونزاك ضريح الگور، وفي سنة 1921 أنجز القبطان بيزون بحثا حوله يحمل عنوان Note sur les ruines romaines du Gour لاعتقاده آنذاك آن الگور والمخلفات الأثرية المحيطة بسيدي المخفي تعود إلى فترة الاحتلال الروماني.وهذا ما جعل شاتلان يبحث عن بقايا الليمس الروماني بجوار الگور لإيمانه بأن بقايا الگور رومانية.

ونظرا للاختلاف الحاصل في تحقيب ضريح الگور فقد أثير جدل علمي بين كامبس وجودان، فالأول أجرى تنقيبات في الموقع سنة 1959 نشرت نتائجها في النشرة الأثرية المغربية العدد الرابع الصادر سنة 1960 يحمل عنوان ضريح مغربي : البازينا الكبرى في سوق الگور Un mausolée marocain : la grande bazina de souk el Gour، ورد عليه جودان بمقال صدر في النشرة الأثرية المغربية العدد السابع سنة 1967 يحمل عنوان : "تأريخ ضريح سوق الگور La datation du mausolée de souk el Gour . ثم عقب عليه كامبس بمقال نشره في مجله (Antiquités Africaines) عدد 8 سنة 1974 بمقال يحمل عنوان : "الگور ضريح بربري من القرن السابع الميلادي Le Gour : un mausolée berbère du VII siècle.

وتنبني فرضية كامبس على تنقيبات أجراها في الموقع سنة 1959 ووصل إلى الكشف عن البنية الداخلية للضريح الذي أطلق عليه اسم بازينا (Bazina) وقدم النتائج التالية :

أن الضريح يتكون من جدارين متحدي المركز، فالجدار الخارجي عمودي والجدار الخارجي متدرج، وبين الجدارين وداخل الجدار المتدرج أتربة وأحجار كلسية وبازالطية تملأ الفراغ. وبداخل الضريح تم العثور على حفرة جنائزية كبيرة بها بقايا عظام بشرية متناثرة بدون جمجمة. والملاحظ غياب أروقة داخل الضريح وكذا غياب أي زخرفة خارجية كالأعمدة والتيجان، في الوقت الذي يوجد فيه مذبح مربع الشكل شمال شرق الضريح.

وبالإضافة إلى هذا فقد استخرج كامبس عددا من اللقى الأثرية وصرح حولها بأنها لم تمكنه من تحديد تاريخ بناء الگور. لذلك فهو بالنسبة إليه بناية ما قبل إسلامية وتعود وبالضبط إلى أواخر الاحتلال الروماني. ولم يحاول الاستفادة من تقنيات البناء كشكل الحجر الكلسي الذي بنيت به الجدران، ووجود ملاط يشد الحجر بعضه بعضا وترتيب الحجارة بالكلاب (Appareil à crochet). هذا علاوة على أنه لم يستغل بقايا عظام الثيران والأغنام الممزوجة بالرماد ولم يربطها بطقوس تقديم القرابين سواء في الضريح ذاته أو في المذبح الذي يوجد في الشمال الشرقي منه. وموقع الضريح هذا يثير وجود ارتباط وثيق بطقوس عبادة الشمس خاصة وأن الحفرة الجنائزية متجهة نحو الشرق والمذبح متجه نحو الشمال الشرقي.

وبصورة عامة فإن كامبس يفترض أن بناء ضريح الگور أنجزه أمير من قبائل الباكوات المستقلة عن الحكم الروماني لأن هذه القبائل كانت تربطها بروما العديد من المعاهدات.

أما جودان فإنه يذكر بأن تحديد عمر الضريح يشترط العودة إلى دراسة تقنيات البناء المرتبطة بالحجر الضخم المنحوت بعناية. وبملاط الحجر الذي كان يربط بين قطع الأحجار التي نجدها في بنايات ليكسوس وموگادور المورطانيتين، وكذا تقنية ترتيب الأحجار باستعمال الكلاب التي يؤكد أن هذه التقنية موجودة بكثرة في العهد الموريطاني السابق على الاحتلال الروماني للمغرب في مواقع وليلي وليكسوس وموگادور. كما اعتمد جودان على أجراء دراسات مقارنات بين ضريح الگور وأضرحة شبيهة في شمال إفريقيا كضريح الميد غاسن في شرق الجزائر وقبر الرومية في غربها. وهذا ما جعل جودان يعيد ضريح الگور إلى العهد الموريطاني لا إلى القرن السابع الميلادي كما يدعي كامبس.

ورغم رد كامبس على افتراضات جودان ومحاولاته هدمها فإن موقع ضريح الگور محاط من جوانبه الأربع بمجموعة من الأضرحة الموريطانية وماقبلها وما بعدها كسيدي المخفي والضريح القريب من سيدي بوكي وآخر قرب نهر بوگناو، بالإضافة إلى شواهد أخرى تعود إلى العصر

النيوليتي دون إغفال ما اعتبره القبطان بيرون سنة 1921 آثارا رومانية بموقع سيدي المخفي مما يدعو إلى الاهتمام بمنطقة الگور التي يبدو أنها تخفي الكثير من المفاجآت الأثرية.

ويتبين أن طروحات جودان أقرب إلى الصواب والمنطق من آراء كامبس التي حاولت ربط الضريح بنهاية الحكم الروماني بالمغرب القديم.

وكان من الممكن أيضا الاعتقاد في أن ضريح الگور عبارة عن ضريح مسيحي لكن وجود أرضية المذبح شرق الضريح يجعلنا متأكدين من أننا أمام ضريح لشخصية وثنية وليست مسيحية مثل ما هو موجود في ضريح الميدغاسن بالجزائر.

وباختصار يمكن القول بأن الگور لا يمكن أن يكون إلا عبارة عن بناية تعود للعهد الموريطاني كما يظهر ذلك من التشابه الموجود بين مواد بنائه ومواد البناء العائدة للطبقة الموريطانية في المواقع المغربية كليكسوس، وتمودا وسلا (شالة) ، وبناصا، ووليلي وموگادور.

م. أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتوراة الدولة كلية الآداب فاس، ظهر المهراز، ص. 68 ـ 70.

G. Camps, Un mausolée marocain : la grande bazina de souk el Gour, *Bulletin d'Archéologie marocaine*, IV, 1960, p. 47 - 90 ; Le Gour : Mausolée berbère du VIIe siècle, *Antiquités Africaines,* 8, 10, 74 ; A. Jodin, La datation du mausolée du souk el Gour, *B.A.M.*, p. 221 - 261.

مصطفى أعشي

گورايزم، مرفأ بحري عند مصب واد أَلْمتَانُو الذي يعد سابقاً بين قبيلتي السيحل وآيت باعمران في الجنوب الغربي من مدينة تيزنيت، على بعد عشر كيلو مترات من مركز ميراللفت. وهو محطة رئيسية للصيد التقليدي.

اقترن موقع گورايزم على ما يبدو بالنشاط التجاري الذي كان قوام علاقة بودميعة السملالي بالأوربيين خلال القرن 17 م، قبيل فتح مرسى أگادير. وتبقي تفاصيل هذه العلاقات وغيرها مجهولة، نظرا لندرة المصادر في شأنها.

ويبدو من خلال الرواية المحلية أن لفظة گورايزم تتكون من شقين : "إيگر: الحقل و"إيزم" : الأسد وبذلك تعنى : مرتع الأسد.

تشهد المقبرة الواقعة على الضفة اليمنى للوادي على قدر التعمير، وكثافة السكان الذين عمروا المنطقة، خاصة بقريتي إد حموش وإگرار المشرفتين على المرفأ.

تحريات ميدانية.

أحمد بومزگو

گورزيل (رب) من الأرباب الأمازيغية التي نجد إشارات لها في منطقة الطرابلسية بليبيا الحالية وفي موريطانيا (المغرب الحالي). وتباعد مناطق تواجد الرب گورزيل يدفعنا إلى الاعتقاد بأنه كان يبجل في كل شمال إفريقيا القديمة وأن ظروف البحث الأثري لم تساعد لحد الآن في العثور على مخلفاته في كل المنطقة.

وأقدم نص كلاسيكي يشير إليه هو نص كوريبوس الذي يتحدث عن وجود رب اسمه گورزيل في القرن السادس الميلادي يقول كوريبوس : "كان إيرنا الكاهن المندفع للرب گورزيل مرشدهم، وبه تستنجد الشعوب التي كان أبوها آمون حامل القرون، وأمها عجلة حافلة".

ويذكر في مكان آخر : "يستنجدون باسم گورزيل، والصخور تردد الصدى باسم گورزيل".

ويقول أيضاً : "هؤلاء يقربنون للرب گورزيل وآخرون إليك يا آمون، حامل القرون".

وفي الجزء الثامن من جامع النقائش اللاتينية (CILUM) إشارة إلى مكان يتضمن اسم گورزيل هو : كويتاص گورزينسيس رقم 68 ورقم 69. وقد حدد اسم هذا المكان في گيرزة بليبيا.

كما يذكر البكري بأن إحدى قبائل الطرابلسية وهي هوارة، كانت ترفع صلوات إلى نصب حجري يسمى كرزه مقام فوق قمة تل، من أجل ضمان حماية قطعانها. يعود هذا النص إلى القرن الحادي عشر الميلادي.

يقول أبو عبيد الله البكري : "إلى صنم من حجارة مبني على ربوة يسمى گرزة، ومن حواليه من قبائل البربر يقربون إليه القرابين ويستشفون به من أدوائهم، ويتبركون به في أموالهم إلى اليوم".

وبالإضافة إلى هذه الإشارات، هناك نص نيوبوني استخرجه ج. فريستيل من موقع ليبتيس ماكنا (Leptis Magna) سنة 1846 ونسخه. وهذه النسخة هي التي لا تزال موجودة بينما ضاعت النقيشة. وقد تمكن بعد ذلك ألـمَاير من فك رموز هذه النقيشة والعثور على اسم الرب گورزيل في الكلمات الأربع الأخيرة من السطر الأول. وإذا تأكد ما ذهب إليه ألـمَاير فسيكون لأول مرة إشارة لرب محلي في موقع بوني ساحلي.

أبو عبيد الله البكري، *المسالك والممالك*، جزءان، حققه ادريان فان سوفن واخدري فيري، ببيت الحكمة والدار العربية للنشر، تونس، 1992 ؛ م. أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، كلية الآداب، فاس ؛ أحمد زين الدين، دلالات ميثولوجية رسم الانثروجولوجيا، 4، *مجلة كتابات معاصرة*، ع *11*، غشت ـ سبتمبر، 1991، ص. 130 ـ 131 ؛ إسهام النقوش الصخرية بالجنوب المغربي في التعريف ببداية استئناس الحيوانات، مجلة *المناهل*، ع 58، مارس 1998، ص. 28 ـ 45 ؛ *العلاقات السياسية والعسكرية بين المور والرومان في موريطانيا الطنجية، من 144 إلى 285*، د. د. ع. الرباط، 1980.

Corrippe, *Johannide VIII*, 2, 109 ; 5, 3 ; 8, 304 ; M. Leglay, *Saturne africain, Histoire*, Ed. de Boccard, Paris, 1960 ; Brouquier Redde, *Temples et cultes de Tripolitaine*, CNRS, 1992 ; A.F. Almayer, The Libyan God Gurzil, *Libyans Studies*, 13, 1982, p. 49-50 ; Malhome, *Corpus des gravures rupestres du Grand Atlas,* Publications du service des antiquités du Maroc, n° 16 et 17 ; *Catalogue des sites rupestres du sud marocain,* Ministère d'Etat chargé des Affaires Culturelles, Rabat, 1977 ; M. Ouachi, La vie préhistorique au Maroc, in *Civilisation Marocaine*,

Casablanca, 1996, p. 16-21 ; H. Morestin, Le dieu au chef cornu de Banasa, *Hespéris Tamuda, vol. II, fasc. 2, 1961*, p. 337-344 ; Id., *Le temple B de Volubilis*, CNRS, paris, 1980.

مصطفى أعشي

كورنو تيودور Cornut Théodor أصله من أفينيون Avignon بفرنسا قدم أول مرة إلى المغرب في نهاية القرن الثامن عشر. وهو مهندس اشتغل بإنجلترا وجبل طارق، ثم انتقل إلى المغرب حين عزم السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1790 ـ 1757) على بناء الصويرة فانتدبه كمنهدس لتخطيط هذه المدينة.

إن المصادر التاريخية المعاصرة قد أغفلت الحديث عن كورنو، وجل معلوماتنا حوله مستقاة من المصادر الأوربية. فقد قال في حقه لوي شنيي Louis Chénier قنصل فرنسا بالرباط : "إنه مهندس فرنسي ... كان يجري وراء الثروة... وضع تصميم مدينة الصويرة، وقد استقبل استقبالا حسنا من طرف السلطان سيدي محمد بن عبد الله، لكنه عاد بعد عشر سنوات إلى فرنسا فقيرا، كما كان في البداية". وتشير هذه المصادر كذلك إلى أن كورنو كان في خدمة فرنسا على عهد لويس الخامس عشر، إذ كان هو صاحب تحصينات روسيون Roussillon بفرنسا.

والظاهر أن كورنو لم يكن لا من الأسرى ولا من العبيد ولكنه اختير لمهمة تصميم المدينة ومنائها من طرف السلطان سيدي محمد بن عبد الله سنة 1760.

وبفضل تصميم كورنو جاءت الصويرة مخالفة للمدن المغربية العتيقة، بناؤها منظم وشوارعها متسعة وتصميمها متناسق.

أما حياته الخاصة، فإننا نجهل تاريخ ولادته وكذا تاريخ وفاته. كل ما نعرفه أنه عاد إلى فرنسا سنة 1770.

Louis Chénier, *Recherches historiques sur les Maures et histoire de l'empire du Maroc*, Paris, 1787, p. 4 ; C. Hôst, *Den Markanske kaiser, Mohamed ben Abdellah historie*, Kopenhagen, 1791, p. 35 ; Bidé (de Maurville), *Relation de l'affaire de Larache,* Amsterdam, *1778, p. 78.*

نعيمة الحضري

الكوزة، جاء في المعجم الطبي النباتي للعماد طلاس، أن الگوزة الطبية تسهل الهضم وتسكن الآلام اللثية وآلام الأسنان والروماتيزم وتدخل في مستحضرات التجميل، وهي منشط وطارد للغازات وتابل ومطيب ولقد احتكر العرب تجارة الگوز الطبي مدة طويلة ولم تنفلت تجارتها من أيديهم إلا بعد اكتشاف طريق الرجاء الصالح من طرف الإيبيريين ويرجع الفضل في اكتشاف موطن الگوزة الطيبة إلى البحار الإسباني أنطونيوبيكافيتا في القرن الخامس عشر الميلادي. ولما استولى الايبيريون على جزر التوابل الهندية، فإنهم طاردوا العرب وتمكنوا من احتكار تجارة التوابل إلى أن تم كسر هذا الاحتكار على يد الفرنسيين الذين قاموا بنقل زراعة شجرة الگوزة الطبية إلى مستعمراتهم في الأصقاع الحارة على يد عالم النبات بيير بوافر.

وفي بعض المناطق الهندية يصنع الأهالي أكلة تسمى با آن من الگوزة والفستق والتانبول. أما سكان الريف الأندونيسي فيضيفون الگوزة إلى التنفيحة جلبا للمتعة.

والگوزة الصحراوية عشبة إفريقية تجلب بذورها الرقيقة وجل استعمالها يكون في الطبخ وفي تركيبة رأس الحانوت، واستعمالها شائع ورائج اسمه التراثي گوز الشوك وفيه قال الانطاكي : گوز الشوك هوتين الفيل، شجر ينبت ببراري السودان وأطراف الحبشة ويعظّم حتى يقارب الگوز الشامي، ويثمر ثمرا كالگوز لكنه دقيق القشرة أحمر يبلغ في السنبلة فتسقط عنه هذه القشرة ويبقى أغبر إسفنجياً لطيفاً محشواً ببزر كالفلفل لكن إلى استطالة. وأهل مصر يسمونه فلافل السودان وهو حار يابس في الثالثة أشد حدة من الفلفل. والگوزة الصحراوية تذهب المغص الشديد وتنفع في أوجاع الورك وعرق النسا والسدد.

المصطفى زهويلي، *كتاب التداوي بالأعشاب المغربية*، ص. 190.

الحسين البعاوي

الكوش، أحمد قائد شارك في معركة وادي المخازن بجانب السلطان المتوكل ثم فر إلى أصيلا (التي كانت آنذاك بيد البرتغال) ومنها التحق بلشبونة حيث انضم إلى حاشية الأمير مولاي الشيخ ابن المتوكل وظل بجانبه إلى أن اعتنق هذا الأخير دين المسيح.

Archivo General de Simancas (España), Guerra antiqua.

محمد ابن عزوز حكيم

الكوش، عبد الله المراكشي ولي صالح من أكابر أصحاب الشيخ عبد الكريم الفلاح خليفة الشيخ التباع. كان مشرفا على مطبخته ووكيلا على إطعام الطعام. ولما آلت المشيخة للفلاح، كان ذلك أفضل القرب عنده.

أسره النصارى، مع شيوخ آخرين، في أزمور، فافتكهم المسلمون. ولما عزم على الخروج من أزمور، وكان أسيراً عند امرأة من النصارى، ناولته كتبا، كان من جملتها كتاب *تنبيه الأنام المعروف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم*. فكان ذلك أول دخوله هذه البلاد على يد عبد الله الكوش.

ولما ذاع صيته، وقع في نفس السلطان محمد الشيخ المهدي السعدي منه شيء حذرا على الملك، فأمره بإخلاء زاويته والرحيل من مراكش إلى فاس، فانتقل إليها وسكن في دار ملاصقة لمسجد القرويين، وكان لا يرى الصلاة فيه لانحراف محرابه عن أدلة القبلة.

مات مقتولا في أول صفر من عام 960.

م. ابن عسكر، *دوحة الناشر* ؛ محمد المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع* ؛ الحضيكي، *طبقات* ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس* ؛ ع. بن إبراهيم، *الإعلام*.

المصطفى البوعناني

كوصْ (فرديناند –) Ferdinand Causse من أشد غلاة

الاستعمار خلال فترة الحماية الفرنسية بالمغرب. زاول مهنة الطب بالدار البيضاء، وأصبح وجهاً معروفاً وسط ساكنة حي المعاريف المؤلفة أساساً من المستوطنين الإسبان والإيطاليين، وهو نموذج كبار المعمرين الذين حاولوا التشبث بنظام الحماية بعد أن لم يعد يسمح لهم ماضيهم بالعودة إلى فرنسا، بسبب ما صدر عنهم من سلوكات مماثله لحكومة ڤيشي المتعاملة مع ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية. وقد كانت للدكتور كوص علاقات قوية مع رئس الحكومة "پيير لافال" (P. Laval)، الذي تم إعدامه في إطار المحاكمات التي تلت الحرب.

حاولت المقاومة المغربية تصفيته، فتمت مهاجمته بالدار البيضاء لكنه نجا من الموت، وقد أقدمت المقاومة على ذلك لدوره في نشاطات منظمات الإرهاب الأوربي التي كان أحد أبرز موجِّهيها، إلى جانب رجل الأعمال المعروف غوستاف أوكوتوريي (Gustave Aucouturier) والدكتور "ايميل إيرو" (Emile Eyraud). ومعلوم أن هذه المنظمات اغتالت تجاراً مغاربة ووطنيين آخرين، أمثال الطاهر السبتي الذي اغتيل بالدار البيضاء صباح الأحد 2 يناير 1955.

وقد تم يوم الأربعاء 22 يونيو 1955 استدعاء كوص وفيليب بونيفاس من قبل قاضي التحقيق لورود اسميهما ضمن لائحة المتورطين في أفعال منظمات الإرهاب الأوربي، لكن صحيفة *ماروك بريس* في عددها 13666 ليوم الجمعة 24 يونيو 1955 نشرت بلاغاً رسمياً جاء فيه أن الوكيل العام أخبر الإقامة العامة أن وكيل الجمهورية بالدار البيضاء استقبل فيليب بونيفاس بناء على طلب تقدم به بونيفاس نفسه لأمر بعيد تماماً عن قضية أفعال منظمات الإرهاب الأوربي.

محمد وحيد

كوطة Cotta مدينة في المغرب القديم. انفرد بلنيوس الأكبر بذكرها في مستهل حديثه عن موريطانية، حيث أكد أن بهذا البلد مدنا مندرسة هي كوطة وليسة. كما ذكر نفس الكاتب اسم هذا الموقع قائلاً : "إن أسماكا ضخمة كانت تشكل خطرا على السفن في ناحية كوطة". والملاحظ أن اسم هذه المدينة متضمن في اسم رأس كوطيس. وهو رأس سبارطيل حاليا. وقد أوضح بومبونيوس ميلا ما يطابق معنى هذا الاسم في اللغة الإغريقية قائلا : "بداية موريطانية هي رأس يدعى في الإغريقية أمبلوسيا Ampelusia (الدالية) بينما يدعوه الأفارقة باسم مختلف لكنه يفيد نفس المعنى". ومعنى ذلك أن الأمر يتعلق برأس الدوالي.

ومهما يكن من أمر هذا الاسم باقترانه مع معلمة جغرافية أو إطلاقه على اسم مدينة مورية، فإن الباحث بونسيك اكتشف بالقرب من رأس سبارطيل موقعا أثريا أطلق عليه اسم كوطة بدون حجة على ذلك. وقد عثر في الموقع على مصنع للگاروم، أرخ لبداية اشتغاله بالقرن الأخير قبل الميلاد، وذلك رغم تأكيده على أن بنايات المصنع لم تسمح له بإجراء أي استبار داخلها. ثم أوضح أن الاستبار خارج المصنع يدل على قيام الحياة بالموقع منذ الفترة البونية في القرن الثالث قبل الميلاد. بينما لم نعثر في المواد الأثرية التي اكتشفها بونسيك بالموقع على ما يؤكد هذا الافتراض. نظراً لأن الأمر يتعلق بالخزف الكمباني المتأخر، الذي راج بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد.

أما عن إشارة النص إلى كونها مندرسة، فالراجح أن مصيرها يشبه مصير عدة مواقع في شمال موريطانية، قد تعرضت للتحطيم خلال ثورة الموريين ضد سياسة الامبراطور الروماني أوغسطس، لما عزم على ضم موريطانية إلى مجال نفوذ الإمبراطورية الرومانية، بعد وفاة الملك الموري بكوس الثاني Bocchus. والجدير بالذكر أن مدينة تمودة التي وصفها بلنيوس الأكبر بنفس الوصف، أي قال عنها إنها كانت في وقته مدينة مندرسة، فقد اتضح من التنقيب في موقعها أنها فعلا تعرضت للتحطيم نتيجة حملة أوغسطس على الثوار الموريين.

محمد مجدوب، *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، 1998، مرقونة.

M. Ponsich, M. Tarradell, *Garum et industries antiques de salaison dans la Méditerranée occidentale*, Paris, 1965 ; M. Ponsich, *Recherches archéologiques à Tanger et dans sa région*, Paris, 1970 ; J. Desanges, *Commentaire de Pline l'Ancien, L'Histoire Naturelle*, Livre 5, 1 - 46, Les Belles Lettres, Paris, 1980.

محمد مجدوب

كولان، جورج سيرافان (Georges-Seraphin Colin)، عالم فرنسي من أكبر الاختصاصيين في كل ما له صلة بحضارة المغرب وثقافته وتاريخه، وربما كان آخر ممثل للمدرسة الفيلولوجية القديمة التي كان أفرادها، بحكم اهتماماتهم المتعددة، يبحثون وينتجون في شتى مجالات المعرفة : التاريخ واللغات واللهجات والأركيولوجيا والإثنوغرافيا وعلم النقوش وعلم المخطوطات وعلم الاجتماع والأدب نثره وشعره...

ولد جور كولان بمنطقة الجورا (Le Jura) بفرنسا يوم 4 يناير 1893. تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدينة تور (Tours) التي كانت أسرته قد انتقلت إليها. حصل عام 1911 على الباكالوريا. تابع بعد ذلك دراسته العليا بمدرسة اللغات الشرقية الحية بباريز التي تخرج منها سنة 1914 حاملا شهادات علمية في تخصصات اللغة العربية الفصحى واللهجات العربية المشرقية واللغات التركية والفارسية

والحبشية والماليزية. مع بداية الحرب العالمية الأولى التحق بالجيش وشارك في عدة معارك، وفي عام 1917 أرسل إلى المغرب واشتغل مترجما في مصلحة الاستخبارات بمنطقة تازة. رحل بعد الحرب إلى القاهرة حيث قضى سنتين بالمعهد الفرنسي للأركيولوجيا الشرقية (I.F.A.O.). وفي تلك الفترة انخرط في سلك موظفي وزارة الخارجية الفرنسية التي وضعته رهن إشارة سلطات الحماية بالمغرب عام 1921 فعمل بقسم الدراسات السوسيولوجية بطنجة أولا ثم بتطوان وسلا فيما بعد كمساعد للعالم "ميشو بيلير" (Michaux-Bellaire). وفي عام 1926 قرر كولان التفرغ كلية للتعليم والبحث العلمي واحتفظ إداريا بمنصبه في وزارة الخارجية. وهكذا درس اللغة العربية العصرية ثم شغل منصب مدير للدراسات بمعهد الدراسات العليا المغربية (Institut des Hautes Etudes Marocaines)، وهو المنصب الذي احتفظ به إلى غاية 1958. وبإزاء هذه المهمة كان جورج كولان يدرس مادة اللغة العربية المغاربية (L'Arabe Maghrébin) بمدرسة اللغات الشرقية الحية بباريز. وهكذا ظل لمدة تزيد عن ثلاثين سنة يتردد على كل من الرباط وباريز لإلقاء دروسه. وبعد استقلال المغرب استقر في باريز، لكن الصلات بينه وبين بعض الأوساط العلمية المغربية لم تنقطع قط، إذ كانت تربطه بالأستاذ محمد الفاسي والأستاذ أحمد الأخضر غزال مراسلات وتجمعه بهما لقاءات في العاصمة الفرنسية. وكان الأستاذ محمد الفاسي، وهو يشغل آنذاك منصب رئيس لجامعة محمد الخامس، قد اقترح عليه العودة إلى المغرب لاستئناف أعماله العلمية والرجوع إلى كراساته وجذاذاته التي تعد بالآلاف والمعدة لإنجاز قاموس للهجة العربية المغربية والتي كان قد تركها في معهد الدراسات العليا المغربية الذي تحول إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية. ورغم الدعوات التي كان يتلقاها من رئاسة الجامعة المغربية من جهة ورغبته الملحة في الرجوع إلى المغرب من جهة أخرى فإن هذه الأمنية المتبادلة لم تتحقق إلا في بداية السبعينيات، وذلك بسبب كثرة العراقل الإدارية. وهكذا عاد الأستاذ كولان ليستأنف عمله المعجمي في الرباط بمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب. غير أنه استقر نهائيا في فرنسا عام 1976 بعدما تدهورت حالته الصحية. وقد توفي يوم 25 يناير 1977. وبحكم اهتماماته المتعددة فإن إنتاجه العلمي كان متنوعا وغزيرا، إذ بلغ عدده ما يفوق 120 دراسة تتوزع بين كتب ومقالات وتقارير دراسية حول عدد من المؤلفات وعروض بيبليوغرافية. ولقد نُشر معظم هذه الأعمال ضمن منشورات معهد الدراسات العليا المغربية وعلى صفحات مجلة "هيسبريس" (Héspéris)، كما أن عددا آخرا من أبحاثه صدر في مجلات Les Archives Marocaines وEncyclopédie de l'Islam وArabica ومجلات علمية عالمية أخرى. ورغم غزارة هذا الإنتاج العلمي وتنوعه فإنه بالإمكان تصنيفه في عدد من المحاور الأساسية هي :

1 ـ البحث في كل ما له صلة مباشرة أو غير مباشرة بجميع أشكال اللهجة العربية المغربية. فكان يأخذ الكلمة أو العبارة ويطوعها ليستخرج منها معانيها القديمة والحديثة ويدقق كتابتها بالحرف اللاتيني انطلاقا من التلفظ الصحيح بها من قبل مستعمليها في مختلف المناطق المغربية. وكان يغوص كذلك في أصل جذور الكلمات التي تكون عربية أو أمازيغية في غالب الأحيان، كما أنها قد تكون إسبانية أو برتغالية أو تركية أو إفريقية أو لاتينية أو إغريقية... ولقد كان كولان في هذا المجال أحد العلماء اللغويين الأوائل الذين تحدثوا عن وجود "جذور متوسطية مشتركة" في لغات شعوب ضفتي البحر الأبيض المتوسط. وللأستاذ جورج كولان في هذا الميدان عشرات وعشرات الدراسات الجادة والمتنوعة التي يمكن الرجوع إلى جلها في مجلة Hespéris. وكان موضوع أول دراسة أنجزها يدور حول اللهجة العربية شمال منطقة تازة، وقد صدر هذا المقال بالقاهرة عام 1920 على صفحات "*مجلة المعهد الفرنسي للأركيولوجيا الشرقية*" (B.I.F.A.O.). وبحكم اهتماماته المتنوعة فإن العمل المعجمي كان يجتذبه أكثر من غيره، لذا خصص له أكبر قسط من حياته. ومعلوم أنه توفي قبل طبع أحد أهم أعماله، إن لم يكن الأهم، ويتعلق الأمر بقاموس اللهجة العربية المغربية الذي سبقت الإشارة إليه والذي بدأ الاشتغال فيه منذ عام 1925، غير أنه تركه شبه مكمول في عشرات الآلاف من الجذاذات وعشرات الكراسات في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط حيث عملت، بعد وفاته، مجموعة من الباحثين المغاربة والفرنسيين طيلة عدة سنوات على إخراجه وإعداده للطبع. ولقد صدر بالفعل هذا القاموس في ثمانية أجزاء تحت إشراف الأستاذة زكية العراقي عام 1993، وهو يحمل عنوان "قاموس كولان للعربية الدارجة المغربية" (Dictionnaire Colin d'Arabe Dialectal Marocain).

2 ـ البحث في كل ما له صلة بحياة المغاربة وعاداتهم، ونذكر من بين كتاباته في هذا المجال على الخصوص : "نصوص مختارة من الواقع المغربي باللهجة العربية المغربية" (Chrestomatie marocaine) و"الحياة المغربية" وهي دراسة إثنوغرافية و"اللهجات المغربية" و"سكان المغرب" و"أسماء الحرفيين والتجار في مراكش"، ودراسات حول الآلات المائية في المغرب والعالم العربي ودراسات عديدة أخرى.

3 ـ التعريف بعدد من الأعلام المغاربة والمدن والجهات المغربية، ونذكر من بين كتاباته في هذا المجال المقالات التالية التي صدر معظمها في "*معلمة الإسلام*" (Encyclopédie de

(l'Islam : "المغرب" و"شفشاون" و"الشاوية" وسجلماسة" و"صفرو" و"مولاي سليمان" (السلطان) و"لمتونة" "تادلة" و"تيط وتيطاوين" و"ماسة" و"مازاغان" (الجديدة) و"سيدي أحمد زروق" (صدرت في المجلة الإيطالية Revista della Tripolitania) ودراسات أخرى.

4 ـ البحث في بعض قضايا اللهجات الأمازيغية، نذكر من بين أعماله في هذا الميدان : "لهجة غمارة البربرية" و"حول مخطوط بربري" و"محطة في تاريخ اللغة البربرية" و"مفردات بربرية في اللهجة العربية المالطية"...

5 ـ البحث في اللغة والأدب الأندلسيين، نقدم من بين دراساته العناوين التالية : "الحركات الصوتية في اللهجة العربية لغرناطة" و"ملاحظات حول عربية أراگون" و"وثيقة جديدة للهجة العربية في الغرب الإسلامي في القرن الثاني عشر (م)" و"شعراء عرب من الغرب الإسلامي في القرن الرابع عشر (م)" و"قزمانيات"...

6 ـ دراسات حول بعض اليهود المغاربة، نذكر من بينها : "يهودي مغربي صانع الأسطرلاب في القرن الرابع عشر (م)" و"يهود رحل في الصحراء المغربية في القرن السادس عشر"...

7 ـ البحث في النقوش في بعض الأماكن وخاصة في المساجد ونذكر من بين كتاباته في هذا المجال على الخصوص : "جامع الأندلس بفاس" و"المسجد الأعظم بتازة"...

8 ـ تحقيق أو ترجمة إلى الفرنسية أو كلاهما معا لعدد من المخطوطات، ونذكر هنا على الخصوص :

ـ (ترجمة) قسم الدولة المرابطية من كتاب "*الاستقصا*" لأحمد الناصري،

ـ مجموعة تشتمل على أربعة تآليف مغربية في الحب الإفرنجي،

ـ كتاب "*تحفة الأحباب في ماهية النبات والأعشاب*" (وهو مؤلف غُفْل)،

ـ كتاب أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي في "*أدب الحسبة*"،

ـ كتاب "*مفيد العلوم ومبيد الهموم*" لابن الحشاء،

ـ كتاب "*المقصد الشريف والمنزع اللطيف في ذكر صلحاء الريف*" لأبي محمد عبد الحق بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن الخضير...

تلك باختصار شديد أهم محطات حياة الشيخ العالم والمعلم جورج كولان وكذا أهم الموضوعات العلمية التي شغلت باله مدة فاقت الخمسين عاما. ولا بد من الإشارة في الختام إلى أنه كان يكن حبا كبيرا للمغرب ويعشق حضارته الأصيلة. وإن بلادنا لمدينة له على كل ما قدمه لها من خدمات جليلة تجعلنا نضعه ضمن قائمة الأعلام الذين نعتز بهم.

معرفة شخصية للعالم بعد رجوعه من فرنسا واستئنافه لعمله المعجمي بالرباط.

Ph. Marçais, G.S. Colin, *Arabica, t. XXIV, 1977, fasc. 3*, p. 227 - 232 ; A. Faure, Hommage à Georges S. Colin, *Hespéris-Tamuda, vol. XVII, 1976 - 77*, fascicule unique, p. 5 - 12 ; Ahmed Lakhdar Ghazal, En guise de mise au point, p. 15 -16 ; Zakia Iraqui, Le retour, p. 17-21 ; *Le Dictionnaire arabe-français de G.S. Colin*, p. 22 - 38 ; Christine Canamas, *Bibliographie G.S. Colin*, p. 39 - 45.

عبد الرحيم العطاوي

گولميمة Goulmima مدينة تقع على الضفة اليمنى لوادي غريس على بعد 60 كلم جنوب غرب مدينة الرشيدية (قصر السوق سابقا) و80 كلم شرق مدينة تنغير.

وكولميمية مدينة تحيط بها مجموعة من بساتين النخيل والفدادين الفلاحية. وتسقى واحتها بوادي غريس الذي يمر قريبا منها بعد خروجه من السفوح الشرقية لجبال الأطلس الكبير المطلة على واحة تافيلالت.

اشتق اسم كولميمة من كلمة "إكُولْمِيمَنْ" التي تعني في دلالتها الأمازيغية المحلية "مجموعَة الضايات"، والتي أطلقت على قصر قريب من هذه المدينة.

ويبتدئ تاريخ هذا القصر وكذا نمط السكن بواحة غريس كلها، حسب الوثائق المحلية، مع النصف الثاني من القرن 9 هـ / 15 م، فقد أورد الفقيه سيدي عبد الله بن عبد الله بن عمر المدغري في كتابه : "*تحفة المحبوب في مناقب أبي يعقوب*" (مخطوط) : "أن يوسف الشيخ عبد الله أمغار المعروف بأبي يعقوب مؤسس زاوية أسول قد حل بقصر گولميمة أو إگولميمن في هذه الفترة، ثم انتقل إلى قصر تاديغوست (قرب كولميمة علي الضفة اليسرى لنهر غريس بعد خروجه من جبال الأطلس الكبير) ثم تاغيا (تاغيا اغريس) قبل أن يستقر بأسول" (قرب جبل بادو بالأطلس الكبير حيث منابع نهر غريس).

وفي النصف الأول من القرن 11 هـ / 17 م، كان قصر گولميمة، إلى جانب قصور أسرير بفركلة، هدفا لنزاع دلائي سملالي نظرا لأهميتها التجارية والمعبرية بين شمالي المغرب وجنوبه الغربي بالإضافة إلى أهميتها الزراعية أيضا على السفوح الجنوبية الشرقية لجبال الأطلس الكبير.

ويظهر أن التجمع القبلي المرغادي وهو أقدم العناصر البشرية المستقرة بهذه الواحة. وفي إطار الصراع القبلي بين اتحاديتي آيت عطا وآيت يفلمان خلال النصف الثاني من القرن 12 هـ / 17 م، كانت واحة غريس وقصر گولميمة هدفا لحملات قبلية تصارعت من أجل الاستقرار فيها والسيطرة عليها. وفي حوالي 1267 / 1853 تم استيلاء العطاويين على قصر گولميمة إثر تغلبهم على المجموعة المرغادية. وأصبح لازما انتظار حوالي 30 سنة أي إلى 1298 / 1883، حيث كانت المعركة الحاسمة بين آيت عطا وآيت مرغاد لحسم الصراع لصالح آيت مرغاد الذين استعادوا السيطرة على قصر گولميمة والواحة بأكملها.

واستمر مركز گولميمة في تطوره على يد المرغاديين ومن حالفهم من القبائل العطاوية، فكان خلال القرن 19 م وبداية القرن 20 مجالا للتجمع البشري المتنوع رغم التنافس الذي

كان بين قصور تاديغوست وتلوين وأسرير بفركلة. ونتج عن هذا التطور أن أصبح قصر گولميمة ينمو بتبعية بعض القصور إليه مثل قصر تالوين فاشتهرت الواحة باسم گولميمة.

وفي النصف الأول من القرن 20 ، وبعد سيطرة الجيوش الفرنسية على الجنوب المغربي حوالي 1930 ـ 1934، صارت كولميمة مركزا عسكريا وبعد ذلك سجنا لرجالات الحركة الوطنية المناهضين للاستعمار الفرنسي للمغرب.

وفي القرن 11 هـ / 17 م ازدهرت الحركة الفكرية بالبادية في مرحلة الأوج السعدي، خصوصا في واحتي غريس وفركلة وكان قصر گولميمة يضم جملة من العلماء في المجال الفقهي وتجويد القرآن الكريم والإفتاء.

وفي فترة الحماية الفرنسية تصدى مجاهدو قصر گولميمة، وتاديغوست وتاردا للجيش الفرنسي في معركة "دين أو اليون" على وادي بولكوا في 31 غشت 1930 ودخلت غريس تحت السيطرة الفرنسية في 10 شتنبر 1930 بالاستيلاء على مدينة كولميمة. وخاض المقاومون ضد جيوش الاحتلال معارك سنة 1932 لإخضاع تاديغوست وتنجداد، وإحكام السيطرة على مدينة گولميمة مما أدى إلى لجوء المجاهدين إلى الجبال القريبة خصوصا آيت مرغاد الذين نزحوا في اتجاه ألنيف.

وبانتهاء عمل المقاومة المسلحة في بداية الثلاثينيات بصورة عامة في المغرب وفي واحة غريس خاصة، انطلق العمل السياسي الوطني، وأصبحت المنطقة مركز اعتقال ومنفى للوطنيين في گولميمة وتنجداد، وأغبالو نكردوس. نذكر على سبيل المثال أن الوطني محمد القري دفن في گولميمة.

وتعتبر مدينة گولميمة ـ التي لقبت "بتزي نيمناين" أي ممر الفرسان ـ أهم مركز إداري بواحة غريس، أنشأ فيه الفرنسيون مكتبا للشؤون الأهلية كانت مهمته مراقبة السكان والتجسس عليهم، وضبط تحركاتهم للحيولة دون تجدد أعمال المقاومة.

وتضم دائرة گولميمة بلديتين : بلدية گولميمة، وبلدية تنجداد، إضافة إلى سبع جماعات قروية. ونميز في ذلك بين غريس العلوي وغريس السفلي، حيث تنضوي تحت الأول قصور مگمان، آيت يحيى أو عثمان، آيت كطو، إغرغر، زاوية سيدي الغازي، زرارة، حرت. ويضم غريس السفلي قصور كاوز، بوتنفيت، وقة، مونحيي، إمي نتخبوت، تلوين، أغبالو نكردوس، تدغوست، فركلة العليا، فركلة السفلى، وملاعب.

وتشتمل دائرة گولميمة على 97 قصرا، توجد أربعة منها في بلدية گولميمة هي إگولميمن، آيت موش، تكاثرت، آيت سيدي مَحمد أولحسن.

ومن الناحية الجغرافية، فإن مدينة گولميمة ترتفع على سطح البحر بحوالي 950 متر ويبلغ معدل التساقطات السنوية بها 118,6 ملم، وتتسم بمناخ شبه صحراوي. كما يتكون غطاؤها النباتي من الجفافيات التي تحتل المسيلات المائية والمنخفضات.

وتمارس في واحة مدينة كولميمة زراعة من ثلاثة مستويات :

1 ـ النخيل، 2 ـ الزيتون والورديات، 3 ـ الزراعات التحتية (الفصة، الحبوب ...) وتبلغ المساحة الزراعية 1916 هكتار، تعتمد في سقيها على مياه منابع تيفوناسين الواقعة بين گولميمة وتديغوست.

وتعتبر المدينة من أهم المراكز التجارية، وملتقى للمواصلات إذ تتوفر على سوق محلي يقام مرتين في الأسبوع : الإثنين والخميس.

فيما يتعلق بالتنشيط السياحي، تتميز واحة كولميمة بتراثها الشعبي، ويمكن استجلاء ذلك من خلال تنوع الفرق الفلكلورية ذات الشهرة الكبيرة التي تعكس عادات وتقاليد المجموعات البشرية المشكلة للبنية السكانية والتي تم الحفاظ عليها لحقب تاريخية متتالية، ومن أهمها فرقة آيت مرغاد بگولميمة.

وتتوفر واحة هذه المدينة على مؤهلات سياحية من أهمها : مجموعة القصور المبثوثة وسط غابات النخيل، أو على ضفاف وادي غريس، ومضايق امسد بجماعة تديغوست.

عبد الله بن عبد الله بن عمر المدغري، *تحفة المحبوب في مناقب أبي يعقوب*، الخزانة الحمزاوية، رقم 291 ؛ المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير *والمقاومة المغربية في الجنوب الشرقي*، 1998 ؛ سلسلة *ندوات السياحة في الميزان*، جامعة المولى إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، 1999 ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين*، ج 2، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 78 ؛ محمد المهدي الناصري، نعت *الغطريس الفسيس هيان بن بيان*، مخطوط ؛ مَحمد بن هاشم العلوي المدغري، *من وراء السدود*، مطبوع.

Alexandre Nomededou, *Annexe d'Assoul*, Affaires indigènes, Maroc, 1953 ; Lieutenant F. Rista, *Note sur l'irrigation des districts de l'Amsed, le Tadighoust et l'Idelsen*, Bureau de Goulmima, 1949.

الحسن أخروش وهاشم العلوي القاسمي

كولومباني، جول Colombani، ولد في وهران يوم 24 أبريل 1875. ولج مدرسة الطب بمرسيليا ليخرج منها بشهادة أهلته للعمل بضع سنوات بمستشفيات فرنسا. وفي سنة 1902 حصل على دكتوراه في الطب جعلت القائمين بشؤون الصحة بالجزائر يستقدمونه للعمل في وهران التي مكث بها إلى سنة 1914 ، وهناك تعرف على ليوطي، ثم أرسل من ضمن من وجهوا إلى جبهات القتال في الحرب العالمية الأولى، وشارك أثناء ذلك في عدة بعثات مكلفة بمكافحة الأوبئة كالتيفوس وحمى المستنقعات على وجه الخصوص، فاكتسب من ذلك خبرات واسعة وتجارب كثيرة في ميدان الصحة والتطبيب.

عمل كولومباني في سنة 1919 طبيبا رئيسيا للمستشفى العسكري بالرباط، وعين بعد ذلك بسنة مندوبا للمغرب لدى

المكتب الدولي للصحة العمومية. وقد أبان أثناء مهمته هاته، عن كفاءة عالية في التعامل مع ما كان يطرح من مشاكل حفظ الصحة ومكافحة الأمراض، مما فتح الباب أمامه لولوج أسلاك عليا في إدارة الصحة، إذ عين بها كنائب للمدير، ثم تولى إدارتها في سنة 1926 بعد أن تم فصلها عن الإدارة العسكرية، فأصبح بذلك أول مدير مدني لإدارة الصحة.

عمل كولومباني في منصبه هذا زهاء ثمانية أعوام من يناير 1926 إلى أبريل 1934 ، حاول خلالها أن يضع إدارة الصحة على قرار مكين، إذ صدر في بداية عهده ظهير 15 مارس 1926 ، الذي حدد مجالات هذه الإدارة وتخصصاتها، وعمل من خلال ذلك على تمتين بنية المرافق الطبية وأرسى قواعد العمل الطبي بالمغرب، كما اكتملت في عهده الصيدلية المركزية وظهر المعهد الصحي الذي كان يتولى دراسة الأوبئة والأمراض وما ينجع في التوقي منها.

اشتهر كولومباني بمداخلاته في الأيام الدراسية التي عقدها الطب الاستعماري بباريز سنة 1931، وبقي وفيا لنظرة ليوطي للصحة ونهج سياسة صحية قوامها توفير اليد العاملة لمشاريع الفرنسيين مما عبر عنه في قولته، وهو يتحدث عن برنامج الوقاية الصحية : "كما هو الحال بالنسبة لجيش يريد الوصول إلى هدفه بسرعة في بعض الأوقات العصيبة، ويكون لزاما عليه أن يتخلص من كل ما من شأنه أن يعرقل مسيرته، فكذلك الأمر بالنسبة للإسعاف الصحي، الذي عوض أن يصرف عنايته إلى المعتوهين والبؤساء والمرضى ... وحماية العجزة والأطفال، انصبت جهوده على العناصر النشيطة من السكان"

توفي كولومباني عن عمر يناهز الثمانين سنة.

La pharmacie moderne du 10/08/1932 ; D. Emile Speder, *L'œuvre d'hygiène publique et d'assistance médicale du Dr. Jules Colombani* ; J. Colombani, *La protection sanitaire de l'indigène au Maroc*, Rabat, 1932.

بوجمعة رويان

الگوم Les Goums في غياب أية مقاومة عسكرية من السلطات الرسمية، هبت القبائل المغربية لمقاومة الاستعمار الذي بدأ زحفه انطلاقا من الدار البيضاء ووجدة نحو الداخل، وشكلت مقاومة قبائل الشاوية عقبة كأداء أمام تقدم الجيوش الفرنسية ودفعت الخسائر التي ألحقتها القبائل بالجيوش الاستعمارية إلى البحث عن وسيلة للحد منها، ولهذا تم التفكير في تجنيد المغاربة في صفوفها لأن ذلك من شأنه أن يحقق للقوات الاستعمارية مجموعة من النتائج نذكر منها :

أولاً : الحد من الخسائر البشرية في صفوفها، وجعل المغاربة يقاتلون مغاربة آخرين.

ثانياً : المساس بمعنوية المقاومين إذ أصبح أمامهم في المواجهة مغاربة آخرون مما قد يخل بفكرة الجهاد في سبيل الله حسب الطرح الاستعماري.

ثالثاً : إبعاد فرنسا من تحمل النتائج السياسية لهذه الحرب وإلى هذا يشير ليوطي لاحقا بقوله : أن عمل الحركات يعتمد على تدخل سكان البلاد وحدهم حتى لا يتعلل بذلك المتمردون من جديد للجهاد ضد المسيحيين، فالأولى بنا أن لا نظهر حتى لا نعرف انتصارهم إن نجحوا ونشارك في انهزامهم إن فشلوا، وفي هذا السياق والإطار التاريخي تم إنشاء فرق الگوم المغاربة في فاتح نونبر 1908 من طرف الجنرال داماد D'Amade، وهي عبارة عن 6 فرق مكونة من 150 فرداً من المشاة و50 من الفرسان (الصبايحية) وتم توزيع هؤلاء على ستة مناطق أساسية واستراتيجية قصد التحكم في الشاوية ومواجهة مقاومتها وهي كما يلي :

1 ـ وحدة الگوم الأولى : بسيدي بوبكر بقيادة النقيب هنري Henry.

2 ـ وحدة الگوم الثانية : بأولاد سعيد بقيادة النقيب بول Boulle.

3 ـ وحدة الگوم الثالثة : بسطات بقيادة النقيب تريالى Triballet.

4 ـ وحدة الگوم الرابعة : بقصبة بني احمد بقيادة النقيب دوتوركوا Detorquat.

5 ـ وحدة الگوم الخامسة : بدوار بوعزة بقيادة النقيب نانصي Nancy.

6 ـ وحدة الگوم السادسة : ببنسليمان بقيادة النقيب بلوندون Blondont.

كما كان على رأس كل وحدة من وحدات الگوم ضابط برتبة نقيب بمساعدة ملازمان و5 ضباط الصف من رتب مختلفة وذلك لتأطير الگوم المغاربة عسكريا وتدريبهم على مختلف المهام من البناء إلى شق الطرقات والتجسس على القبائل المقاومة إلى تعلم مختلف فنون الحرب واستعمال الأسلحة النارية، ولهذا ربطت الگوم بمصلحة الاستعلامات.

ومع مرور السنوات تزايد عددها بتزايد حاجيات فرنسا إلى قوات ضخمة من أجل التوسع العسكري في البلاد وكذلك المشاركة في الحروب التي تخوضها خارج المغرب كالحرب العالمية الأولى والثانية، وهكذا انتقل عدد الفرق من 6 سنة 1908 إلى 12 سنة 1912 ثم إلى 51 سنة 1934 وقوامها 10.000 گومي أو جندي مغربي.

وقد تم القذف بفرق الگوم إلى ميدان المعركة يوم 28 فبراير 1910 عندما انطلقت فرق الگوم الرابعة والخامسة والسادسة من بنسليمان والگارة وبن أحمد لمواجهة قبائل الشاوية وزعير بمنطقة مرشوش، وكبدت هذه الأخيرة خسائر فادحة للگوم وجنود الاستعمار.

وأصبحت فرق الگوم أداة ناجعة في عمليات الغزو العسكري والتوسع بسبب معرفتها للبلاد وتعددت وأصبحت تسمى فرق الگوم المختلط Les Goums Mixtes وتكونت من المشاة والخيالة. كما زودت بأسلحة المدفعية التابعة للگوم وكذلك بفرق التزحلق على الثلج. وفي الجنوب تم تكوين فرق

الگوم التي تستعمل الإبل Méharistes، وتم تكوين فرق التي تستعمل الدراجات النارية Les Goums Motorisés ولم يبق إلا ميدان الطيران والبحرية الذي استثنى منه الگوم لكونهما يتطلبان تكوينا علميا عاليا.

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية وجه السلطان محمد بن يوسف نداء إلى الشعب المغربي لمساندة فرنسا ضد الأنظمة الدكتاتورية، وبذلك تزايد عدد المغاربة المجندين وتكونت الطوابير المغربية، ففي 25 يونيو 1940 بلغ عدد وحدات الگوم المغربية 120 وحدة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن هزيمة فرنسا جعلها تعتمد على المغرب لإعادة بناء جيوشها واستعملت التمويه أمام لجن التفتيش الألمانية وذلك لتكوين فرق مغربية، وخلال الفترة الممتدة ما بين 1942 و1943 تم تدريب آلاف المغاربة وتم تكوين وحدات للطوابير المغربية أهمها طوابير النقيب لوبلان Le Blanc وطوابير النقيب بوايي دولاتور Boyer de Latour، وكل وحدة تضم ثلاث طوابير وكل طابور يضم 4 فرق للگوم، كما تم تكوين طوابير لكليرك Le Clerc الذي أطلق عليه بفضل الانتصارات التي حققها على يد الگوم المغاربة في ميدان الحرب بأوروبا ماريشال فرنسا. وبسبب مساهمة الگوم المغاربة في انتصار الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية، فإن وحداتهم شاركت في الاستعراض العسكري الكبير بباريس الذي أقيم يوم 18 يونيو 1945، وخلال نفس المناسبة وشح الجنرال دگول صدر السلطان محمد بن يوسف بوسام "رفيق التحرير" اعترافا بدور المغاربة في الحرب.

وبعد الحرب جندت فرنسا آلافا من الگوم المغاربة للمشاركة في الحرب بالهند الصينية.

وقد كان شعار فرق الگوم هو : "زيدو لگدام"، وتحتفظ الذاكرة الشعبية للگوم المغاربة بكثير من الأعمال البطولية أثناء الحرب العالمية الثانية وحرصت فرنسا على وضع تماثيل تذكارية تخليدا للگوم المغاربة الذين عملوا ضمن جيوشها كما أسس قدماء الضباط الذين أشرفوا على الگوم جمعية أطلق عليها الگومية La Koumia، تصدر نشرة دورية لتخليد أعمال هذه الوحدات.

أعمال ندوة، المغرب وفرنسا خلال الحرب العالمية الثانية، من تنظيم مجموعة البحث والتوثيق في التاريخ العسكري المغربي بكلية الآداب القنيطرة ومركز الدراسات التابع للمصالح الاجتماعية للقوات المسلحة الملكية، الرباط، نونبر، 1996.

Jean Saulay, *Histoire des Goums Marocains*, t. I, Public réalisation, Paris, 1981 ; J. Moirineau et Yves Salkin, *Histoire des Goums Marocains*, La Koumia, Public Réalisation 1987 ; *La Koumia* : Bulletin de l'association des Goums marocains et des AI en France, les numéros de 1981 à 2001.

عبد القادر بوراس

گوميز، مارسيل (Marcel Gomez) من مجموعة فرانسوا أقيتال أحد غلاة الوجود الفرنسي بالمغرب، كان أحد أعضاء منظمة اليد الحمراء الإرهابية المرتبطة بمنظمة "لابريزانس فرانسيز" (La Présence Française)، واتي اغتالت عدداً من التجار والوطنيين المغاربة منهم الميلودي السامي الدراجي، وشقيق الوطني العربي السامي والمختار السامي من المدينة القديمة. تورط مارسيل گوميز في عملية اغتيال الميلودي السامي أواخر أكتوبر 1955 لدوره في المقاومة المسلحة خاصة منظمة الهلال الأسود، لذلك ترصد له أفراد من هذه المنظمة فهاجموه لما كان يجتاز شارع لاكورنيش في أحد أيام يوليوز 1956، وقد استعملوا سيارة من نوع پوجو 203 سوداء اللون في اسم بوشعيب عكراش هو المقاوم عبد الله الحداوي، والذي كان عاملا بالبلدية، ومباشرة بعد اعتقال عكراش غادر عبد الله الحداوي - بعد أن بلغ الخبر - عن طريق شقيقه حسن الحداوي، بيت خاله العربي السامي تفادياً للاعتقال.

شهادة حسن نائب الحداوي شقيق الشهيد عبد الله الحداوي.

محمد وحيد

الكونفدرالية الديموقراطية للشغل، عرف المغرب في الفترة ما بين 20 مارس 1955 و15 ماي 1997 ميلاد 21 نقابة. لكن النقابات التي استطاعت فرض نفسها في الساحة النقابية والسياسية بالمغرب ثلاثة وهي : الاتحاد المغربي للشغل الذي تأسس في 20 مارس 1955، والاتحاد العام للشغالين بالمغرب الذي تأسس في 4 أبريل 1960 ثم الكونفدرالية الديموقراطية للشغل التي كان ميلادها في خريف 1978 وبالضبط في 25 و26 نونبر 1978.

استطاعت الكونفدرالية الديموقراطية للشغل خلال ربع قرن من وجودها أن تُصبح من أقوى المخاطبين لدى الجهاز الحكومي وأرباب العمل في كل القضايا التي تأخذ بانشغال الشغيلة المغربية مثل تحسين الأجور والحماية الاجتماعية والتغطية الصحية وإحداث لجنة دائمة للحوار الاجتماعي والسكن الاجتماعي وإنعاش الشغل وإيجاد آليات لمراقبة تطبيق قوانينه ومدونة الشغل. بل إن قضايا سياسية أصبحت في صلب اهتمام الكونفدرالية الديموقراطية للشغل

مثل نزاهة الانتخابات ودعم الشعب الفلسطيني (إضرابات بمناسبة يوم الارض 30 مارس) والشعب العراقي.

وقد ترتب الإعلان عن ميلاد الكونفدرالية الديموقراطية للشغل على ظهور تيارين داخل الاتحاد المغربي للشغل، تيار اعتبر ميلاد تنظيم نقابي جديد إضعافا للوحدة النقابية التي هي في حاجة إلى رصَّ صفوفها في مواجهة تردِّي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بسبب الاختيارات التي ظلت الحكومات المتعاقبة على المغرب منذ أوائل الستينيات متمسكة بها.

وتيار آخر اعتبر تأسيس الكونفدرالية الديموقراطية للشغل الردَّ الوحيد على بيروقراطية الاتحاد المغربي للشغل وانحيازه للإدارة، وصمته عن التزوير. ويحاول المدافعون عن تأسيس الكونفدرالية الديموقراطية للشغل إيجاد مرجعية تاريخية تزكّي القناعة التي يدافعون عنها، فيعتبرون أن قيادة الاتحاد المغربي للشغل أرادت أن تجعل الحزب والمقصود الاتحاد الوطني للقوات الشعبية تابعاً للنقابة.

ويُعد تأسيس الكونفدرالية الديموقراطية للشغل تتويجاً لسنوات من التوتر في العلاقة بين التيار النقابي والتيار السياسي داخل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. ففي يناير 1963 وأثناء انعقاد المؤتمر الثالث للاتحاد المغربي للشغل مُنع المرحوم عمر بنجلون من دخول قاعة المؤتمر، بل جرى الإعلان في نهاية أشغال المؤتمر عن عدم خضوع الاتحاد لأي توجه سياسي.

ولم تكد تمر إلا بضعة أشهر حتى جرى تأسيس الجامعة المستقلة للبريد، وقد تحولت لاحقاً إلى النقابة الوطنية للبريد في عام 1977. وبعد مرور سنة واحدة وبالضبط في 15 و16 و17 يوليوز 1978 تم تأسيس الجامعة الديمقراطية من ثماني نقابات أهمها التعليم والصحة والفوسفاط والبريد، وهي التي قادت إلى تشكيل الكونفدرالية الديموقراطية للشغل في 25 و26 نونبر 1976.

ويتشبث المنتقدون للمحجوب بن الصديق الأمين العام للاتحاد المغربي للشغل في الدفاع عن وجهة نظرهم بمحطة تاريخية كانت بمثابة الفرصة الأخيرة لخلق تضامن سياسي نقابي، والمقصود بها التضامن الذي أبداه قادة الحزب بعد اعتقال المحجوب بن الصديق في 7 يوليوز 1967 مباشرة بعد نكسة 5 يونيو 1967. إذ بعث عبد الرحمان بن الصديق شقيق المحجوب ـ برقية إلى الملك كتبت بلهجة حادَّة، وتضمنت مطلب إقصاء اليهود المغاربة من بعض المناصب التي يشغلونها، وسار المحجوب في ركب أخيه فتبنَّى دون أي تحفظ ما جاء في البرقية. وحاول عبد الرحيم بوعبيد رأب الصَّدع لإعطاء الحزب قوة جديدة لكن عدداً من مناضلي الحزب عارضوا هذا التوجه لاعتقادهم أن القيادة النقابية كانت تعرقل العمل السياسي وتحرم القواعد الحزبية من الانخراط في العمل النقابي. وعندما عقدت اللجنة الإدارية اجتماعاً لها بتاريخ 11 غشت 1967 بدعوة من عبد الله إبراهيم وعبد الرحيم بوعبيد وأصدرت قرارات منها تشكيل قيادة مكونة من عبد الله إبراهيم وعبد الرحيم بوعبيد والمحجوب بن الصديق لتسيير الحزب في انتظار عقد المؤتمر الوطني الثالث ألحَّ المحجوب بن الصديق على إضافة فقرة إلى قرار اللجنة الإدارية تؤكد أن مبدأ الوحدة النقابية والاستقلال النقَّابي مقدسان لا يجوز المساس بهما.

وظلت شقة الخلاف تتسع باستمرار ففي أعقاب الاعتقالات التي تعرض لها الكثيرون من مناضلي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وصفت القيادة النقابية المعتقلين بـ "المغامرين". وهكذا سيدعو محمد اليازغي عمر بنجلون أثناء اجتماع اللجنة الإدارية في 30 يوليوز 1972 إلى قطع جميع الصلات مع التيار النقابي الذي كان لا يتردَّد في القول بأن المناضلين النقابيين هم الذين يخلقون الحزب الثوري. وقد اعترف عبد الرحيم بوعبيد خلال هذا الاجتماع باستحالة أي عمل وحدوي مع القيادة النقابية التي لم تأخذ العبرة مما وقع.

وتقرر قبل الإعلان عن تأسيس الكونفدرالية الديموقراطية للشغل خوض إضراب وطني في قطاع التعليم من قبل النقابة الوطنية للتعليم، التي رأت النور في 20 فبراير 1966. ونفذ الإضراب في 14 و15 فبراير 1978، وبعد مرور سنة بالضبط تم خوض إضراب ثانٍ، ولكن هذه المرة في قطاع الصحة في فبراير 1979. وفي 7 مارس 1979 تم خوض إضراب ثانٍ في قطاع التعليم. وبموازاة هذه الإضرابات أعلنت النقابة الوطنية للتعليم العالي في ختام مؤتمرها الأول بفاس يومي 17 و18 مارس 1979 استقلالها نهائياً عن الاتحاد المغربي للشغل. وأدَّى نجاح هذه الاضرابات إلى تفكير الحكومة في ضرورة التصدِّي بقوة للإضراب المعلن عن خوضه يومي 10 و11 أبريل 1979 في قطاعي التعليم والصحة.

نُفِّذ الإضراب الذي واجهته الحكومة ـ وقد أصبح يرأسها المعطي بوعبيد ـ بعنفٍ شديد فتم اعتقال آلاف المضربين وجرى تشريد معظمهم، فنظمت الكونفدرالية الديموقراطية للشغل اكتتابات لفائدتهم. وقد ظلت ملفاتهم دون تسوية بالرغم من توصيات جهات عليا. وبالرغم من ذلك لم تجد السلطات بُداً من فتح حوار مع المركزيات النقابية 20 أكتوبر 1979.

وبعد مرور سنتين على إضراب 5 أبريل 1979 وجدت الكونفدرالية الديموقراطية للشغل نفسها في مواجهة تحدٍ جديد استدعى الدعوة إلى شنِّ إضراب وطني في 20 يونيو 1981. ففي 22 ماي 1981 أعلن وزير الفلاحة خلال ندوة صحفية عن الزيادة في أسعار الحبوب، وفي 28 من نفس الشهر أعلن عن زيادة في أسعار السكر والزيت والحليب والدقيق والزبدة أي ما يشكل المواد الاستهلاكية الأساسية فانطلقت في الفترة ما بين 31 ماي و20 يونيو حملة اجتماعات وتظاهرات وندوات صحفية من قبل الفاعلين النقابيين وغيرهم، وكلها تنديد بالإجراءات الحكومية المعلن

عنها. وكان المتظاهرون يُواجهون بتدخل عنيف لقوات الأمن مما أدى إلى سقوط الكثير من الجرحى مثلما حصل في بركان يوم 3 يونيو وفي زايو يوم 6 يونيو إضافة إلى مئات الاعتقالات.

وفي 7 يونيو فوَّض المجلس الوطني للكونفدرالية الديموقراطية للشغل المكتب التنفيذي صلاحيات اتخاذ القرار المناسب. وقد أمهلت الكونفدرالية الحكومة أسبوعاً للتراجع عن الزيادة المعلن عنها. كما ندَّد المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية يوم 10 يونيو بهذه الزيادة، بينما دعا الاتحاد المغربي للشغل بالرباط إلى اجتماع بمقر الحكومة للنظر في الأمر. وفي يوم 11 يونيو وجَّه محمد نوبير الأموي رئيس الكونفدرالية إلى الوزير الأول رسالة للتراجع عن الزيادة، وفتح حوار مع الكونفدرالية الديموقراطية للشغل. كما دعت الكونفدرالية قواعدها إلى مساندة الإضراب الذي دعا إليه الاتحاد المغربي للشغل يوم 18 يونيو في الدار البيضاء والمحمدية.

ولم تَقْوَ قواعد الكونفدرالية الديموقراطية للشغل وعموم السكان على فهم هذه الازدواجية في تعامل السلطات مع الدعوة إلى الإضراب. فبينما جرى التغاضي عن الإضراب الذي نفذته قواعد الاتحاد المغربي للشغل، تم التصدي بعنف للإضراب الذي دعت إليه الكونفدرالية الديموقراطية للشغل. وقد أسفر التدخل العنيف لمختلف أنواع القوات عن سقوط مئات الضحايا، واعتقال الكثيرين، وقد هلك عدد منهم اختناقاً بزنزانة بالمقاطعة 46 في حي سيدي البرنوصي بالدار البيضاء.

وجرى اعتقال عدد من مناضلي الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية والكونفدرالية الديموقراطية للشغل (نوبير الأموي وعبد الرحمان شناف والبزاوي ولمراني...) ومنعت جريدة "*المحرر*" وجريدة "*لبيراسيون*"، وبعد أربعة أشهر تم اعتقال أعضاء من المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية منهم الكاتب الأول عبد الرحيم بوعبيد.

وإمعاناً في المواجهة منعت السلطات في 27 أبريل 1982 الكونفدرالية من المشاركة في احتفالات فاتح ماي، مما دفع القيادة المتبقية لعقد ندوة صحفية يوم 6 ماي 1982 فتم اعتقال عبد المجيد بوزوبع من داخل المقر الذي جرت فيه الندوة وقدم للمحاكمة.

واستطاعت الكونفدرالية تجاوز هذه المحنة التي كان من عواملها اعتقال الكاتب العام لمدة سنتين وخمسة أشهر (أطلق الأموي يوم 19 / 11 / 1983). ثم دخلت الكونفدرالية الديموقراطية للشغل ابتداءً من فبراير 1988 مرحلة جديدة من نضالها، وذلك عبر التنسيق مع مركزية أخرى وهي الاتحاد العام للشغالين المغاربة، إذ دعا المكتبان التنفيذيان الحكومة إلى فتح حوار حول الملف الاجتماعي، وكانت الدعوة إلى إضراب وطني مشترك بين المركزيتين أول ثمار هذا التنسيق.

ونُفِّذ الإضراب يوم 14 دجنبر 1990، وكما حصل في إضراب يونيو 1981 تدخلت السلطات بعنفٍ شديد خاصة في فاس ومكناس مما أدى إلى سقوط عددٍ من الضحايا.

وقد انضمت النقابة الوطنية للتعليم العالي إلى عملية التنسيق بين المركزيتين، فتمت يوم 28 يناير 1991 الدعوة إلى تضامن عمالي مع الشعب العراقي (وجَّهت الكونفدرالية في 2 مارس 1998 طائرة محملة بإعانات إلى بغداد، وتكررت هذه المبادرة يوم 14 أبريل 1998).

وفي 24 مارس 1992 احتفل محمد نوبير الأموي إثر تصريح مقدم للجريدة الاسبانية "*البايس*" (EL Pais) وصف فيه الحكومة التي كان يرأسها محمد كريم العمراني بكلام غير لائق، وقد أطلق ليعاد اعتقاله بعد يومين، وانطلقت محاكمته في أبريل 1992، وقد آزره أزيد من 1000 محامٍ، وبالرغم من ذلك تمت إدانته بسنتين سجناً نافذاً.

وظلت عملية شد الحبل متواصلة بين الكونفدرالية والاتحاد العام للشغالين والنقابة الوطنية للتعليم العالي من جهة وبين الحكومة من جهة أخرى. فمن جانب الحكومة تم منع المركزيات الثلاث من إحياء تظاهرات فاتح ماي 1992، ومن جانب المركزيات تمت الدعوة في 14 شتنبر 1992 إلى مقاطعة الاستفتاء على دستور 1992، ولم يفرج عن الأموي إلا في 12 يوليوز 1993 أي بعد انتهاء كل الاستحقاقات.

ولما كانت الاتصالات جارية بتأسيس حكومة التناوب التوافُقي، كانت الكونفدرالية تدعو التي خوض مسيرات سلمية يوم 6 فبراير 1994. لكن الضغوط التي مارسها محمد بوستة أقنعت نوبير الأموي بالتخلي عن هذه الدعوة.

واستمر التنسيق بين المركزيات الثلاث قائماً، وهكذا تم في 5 يونيو 1996 تنفيذ إضراب عام فاضطرت الحكومة إلى فتح حوار انتهى بالإعلان عن التصريح المشترك في 1 غشت 1996، وقد وقعه محمد نوبير الأموي وعبد الرزاق أفيلال وعبد الرحيم الحجوجي وإدريس البصري.

وفي 25 يونيو 1997 أطلق الأموي دعوته الشهيرة لإلغاء نتائج انتخابات 13 يونيو 1997 نظراً لما شابها من تزوير.

وظلت دعوات خوض إضرابات متأصلة في آليات تعامل الكونفدرالية الديموقراطية للشغل مع قضايا الشغيلة المغربية، وتوجت في عام 1999 بإعلان فاتح محرم، واتفاقات 30 أبريل 2003 بين النقابات العمالية ونقابات العمال برعاية الدولة. لكن قراءة بسيطة للأرقام المتعلقة بعدد الإضرابات المنظمة في السنوات القليلة الأولى من الألفية الثالثة ستكشف تراجعاً كبيراً في عدد الإضرابات :

- 439 إضراباً سنة 2000.
- 149 إضراباً سنة 2003.

فهل يعود هذا التراجع إلى استجابة الحكومة وأرباب العمل لمعظم مطالب النقابات أم إلى تعدد المخاطبين النقابيين، إذ شهدت الساحة النقابية تكاثراً للنقابات. وعلى مستوى آخر تراجع الاتحاد العام للشغالين بالمغرب عن

التنسيق مع الكونفدرالية التي شهدت في السنوات الأخيرة تصدعات أفضت إلى ظهور الفيدرالية الديموقراطية للشغل كمنافس في طور النشوء. وحصل صراع داخل النقابة الوطنية للتعليم ركزّت عليه كثيراً مختلف وسائل الإعلام مثلما ركّزت على حضور وزير الداخلية الأسبق إدريس البصري الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الثاني أيام 14 و15 و16 مارس 1997.

محمد وحيد

الكوهن، أسرة من أقدم الأسر المعروفة بفاس. كان فيها التجار. والأخيار، ورجال التصوف والتصنيف، وهي فرق كثيرة، منها على سبيل المثال : الفرقة المهاجرة إلى أرض الحجاز، والمترجم لثلة منها أسفله، وفرقة حومة السياج، وفرقة حومة الصاغة حسب ما ذكره النسابة عبد الكبير بن هاشم الكتاني في "*زهر الآس في بيوتات أهل فاس*" (ج 2، ص. 125 ـ 126).

وتوجد هذه الأسرة ـ الآن ـ في عدة مدن مغربية ؛ وقد برزت فيها شخصيات مرموقة، سواء في ميدان الاقتصاد أو السياسة، أو الطب والصيدلة، وغير ذلك من الميادين الأخرى.

الكوهن، الحسن بن **محمد** بن **قاسم** بن أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن الجيلاني الفاسي محتداً وسنداً، الشاذلي طريقة ومشرباً، فقيه مالكي، ونسابة مغربي، كان يتاجر في بيع الكتب واقتنائها وقد جمع لنفسه مكتبة خاصة، حافلة بالنفائس، وقفها على الزاوية الفتحية بخوخة السويقة في الرباط.

له عدة تصانيف، منها : "*إعلام السائلين بمن أقبر بمصر من صحابة سيد المرسلين*" و"*تحفة الصلوات المسمي مفارج الوصول إلى نفحات الرسول* " ثم طبقات الشاذلية الكبرى المسمى "*الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية*"، وقد طبع هذا المصنف الأخير لأول مرة بمصر سنة 1347 / 1928، وهو في جزء متوسط، ترجم فيه لبعض رجال الصوفية بالمغرب.

جاور بالحجاز حيث وافاه الأجل المحتوم في العشرة من سنة 1360 / 1940 أو قريبا منها، كما هو وارد في "*إتحاف المطالع*" لعبد السلام ابن سوردة.

الكوهن، الريس سليمان العيساوي، من ذرية محمد بن عبد القادر أول قادم من أولاد الكوهن إلى المدينة المنورة.

توفي في رجب الفرد عام 1340 / 1922، ودفن بالبقيع ؛ وقد كان له عقب بالمدينة.

الكوهن، عبد القادر بن **أحمد** بن أبي جيدة، محدث، مشارك، فقيه، صوفي، ولد بفاس سنة 1177 / 1764 ، وتلقى دراسته عن الشيخ الطيب ابن كيران وأبي الفيض حمدون ابن الحاج، وأبي عبد الله محمد القادري، ومن في طبقتهم.

له شرح على مدخل ابن الحاج والنجم الساري في ختم البخاري إلى غير ذلك من التصانيف وخاصة في علم التصوف. أما فهرسته المشهورة تحت عنوان : "*إمداد ذوي الاستعداد إلى عالم الرواية والإسناد*" وهي في كراستين، فقد ألفها باسم القاضي أبي عبد الله محمد الطالب ابن الحاج وأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الكردودي، وأبي القاسم بن عبد الله بن الحافظ أبي العلاء العراقي.

ومن تلامذته : أحمد بن أحمد بناني، والمهدي بن الطالب ابن سودة، وعمر بن الطالب ابن سودة، ومولاي حفيد الشريف العلوي الأمراني، وغيرهم.

حج بيت الله الحرام، وزار قبر نبيه عليه الصلاة والسلام؛ وإثر انتهائه من مناسك الحج التقى بالشيخ عبد الله بن عبد الرحمن سراج مفتي مكة المكرمة، فأجازه ؛ كما لقي الشيخ الحافظ أبا عبد الله السنوسي، فأخذ عنه الطريقة الإدريسية، وأجازه بها.

وفي المدينة المنورة أدركته الوفاة في شهر صفر من سنة 1254 / 1838، ودفن بروضة البقيع، وعمره 74 سنة.

عبد الكبير بن هاشم الكتاني، *زهر الآس في بيوتات أهل فاس*، ج 2 ؛ الحسن بن محمد الكوهن، *طبقات الشاذلية الكبرى* ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، ج 7 ـ 8، تح. محمد حجي ؛ عبد السلام ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب* ؛ خير الدين الزركلي، مج 2، *الأعلام* ؛ محمد مخلوف، *شجرة النور الزكية في طبقات المالكية* ؛ محمد بن قاسم القادري، *إتحاف أهل الدراية بمالي من الأسانيد والرواية*.

الكوهن، محمد بن **عبد القادر** بن أحمد بن الجيلاني، عالم جليل، وفقيه فاضل حالاً ومقالاً. أبصر النور في فاس، وقضى شطراً من حياته بها. ثم غادرها، فكان أول مهاجر من أولاد الكوهن قصد المدينة المنورة من أجل طلب العلم، والإقامة بها، فاجتمع بشيوخ الحرمين مكة والمدينة، وصحب الاتقياء، وأهل الخير، وأنجب ذرية صالحة.

توفي في أواسط القرن الثالث عشر للهجرة ودفن بالبقيع.

الكوهن، محمد بن **قاسم** بن **أحمد** بن عبد القادر بن أحمد بن الجيلاني، ازداد بفاس ونشأ بها حتى بلغ مبلغ الرجال واتجه نحو التصوف وصحب رجاله وحفظ أحزابه وأوراده ثم شد الرحال إلى مصر فاستوطنها وتولى مشيخة الطريقة الشاذلية بها، وأدار حلقات الذكر، وأحيا الليالي، وأقام الموالد إلى أن وافته المنية هناك. حج أربع عشر مرة، وكان الغالب عليه المشي في طريق الحج مع كبر سنه، ويقول في هذا الصدد : "المشي من شرط الحج أفضل لمن يقدر عليه، وتتوفر فيه شروطه".

توفي يوم الخميس 2 شعبان 1333 / 1915 ، ودفن صباح اليوم الموالي ؛ وقد حضر جنازته جم غفير من المريدين والأتباع، وصار قبره مقصد الزوار للتبرك والدعاء.

عبد الكبير الكتاني، *زهر الآس في بيوتات أهل فاس* ؛ الحسن بن محمد الكوهن، *طبقات الشاذلية* ؛ محمد حجي، *موسوعة أعلام المغرب*، ج 7 و8 ؛ عبد السلام ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب* ؛ خير الدين الزركلي، *الأعلام*، مج 2.

عبد الرحمن القباج

الكوّار، الرايس أحمد من الرياس المنتسبين إلى الأصول المشرقية، وربما الجزائرية بالتحديد، الذين التحقوا بصفوف الأسطول المغربي على عهد سيدي محمد بن عبد الله. كان من أوائل الرياس الذين أصدر السلطان أمراً بإنشاء سفينة خاصة بهم سنة تتويجه 1757 ؛ وسرعان ما برز ضمن كبار الرياس الذين يعتمد عليهم الأسطول المحمدي، مستقرا بالرباط، حيث ورد في لوائح شينيه للفترة الممتدة ما بين سنتي 1967 و1769 ، قائداً لسفينة شراعية مجهزة ببطارية من اثني وعشرين مدفعا، مكلفا بحماية المياه الإقليمية بين الرباط والصويرة. وفي السنتين المواليتين أصبح رايسا لسفينة مجهزة بطاقم من مائة رجل وبثماني عشرة قطعة مدفعية.

الضعيف، تاريخ ؛ ابن زيدان، الإتحاف، ج 3.
Chenier, *Journal...*, p. 96-97, 103-104, 111-112 et 117-118 ; Coindreau, *Les corsaires de Salé*, p. 92.

حسن أميلي

الكُوّاش ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس وقد انقرضت بتطوان حيث لم يبق من ذكرها سوى الدرب الذي يحمل إسمها.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

الكويت والمغرب ، تُحَد دولة الكويت بالعراق والسعودية، وتبلغ مساحتها 17818 كلم^2، وعدد سكانها مليون نسمة، تحكمهم أسرة الصباح تحت إمارة سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح (منذ 1978).

كانت الكويت سباقة إلى تأييد إقامة مجلس التعاون لدول الخليج عام 1981 باعتباره الإطار الطبيعي لضمان أمن واستقرار المنطقة، كما أنها نهجت سياسة اتسمت بالانفتاح على محيطها الدولي والاقليمي والعربي.

وبعد اجتياح العراق للكويت في 2 غشت 1990. أعادت دولة الكويت النظر في معاملتها مع بعض الدول العربية التي اتخذت موقفاً معاديا لها خلال الأزمة وهي : الأردن واليمن والسودان ومنظمة التحرير الفلسطينية. وفي المقابل تعاملت بأسلوب خاص مع بقية دول مجلس التعاون الخليجي، ودول "إعلان دمشق" الذي وقعته في مارس عام 1991 كل من سورية ومصر والدول العربية الخليجية بهدف إقامة ترتيبات أمنية واقتصادية في الخليج.

أما علاقاتها مع المغرب فقد تميزت بالود والتفاهم وتواصل التنسيق والتشاور السياسي حول مختلف القضايا العربية والاقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك. وفي ضوء ذلك سنعمد فيما يلي إلى استعراض العلاقات بين البلدين على المستوى السياسي ثم الاقتصادي.

ففي المجال السياسي ساندت الكويت المغرب في استرجاع أقاليمه الجنوبية، وقد أيدت مشروع اللجنة الرابعة للجمعية العام للأمم المتحدة بشأن إجراء استفتاء لتقرير المصير في الصحراء.

ومن جهته بادر جلالة الملك الحسن الثاني منذ اللحظة الأولى للتعبير عن رفضه لاجتياح العراق للكويت، وأعلن المغرب موقفهُ هذا في بلاغ رسمي، ثم أرسل أفراداً من قواته المسلحة الملكية إلى السعودية "للوقوف بجانب الأشقاء" في حرب الخليج الثانية لعام 1991. ولهذا فإن المسؤولين الكوتيين مافتئوا يعربون في غيرما مناسبة عن عرفانهم وتقديرهم لملك المغرب الراحل جلالة الحسن الثاني رحمه الله على الشجاعة الفائقة التي دافع بها عن حق الكويت في إطار الشرعية الدولية. وكيف أن جلالته اتخذ موقفه ضد التيار المتعاطف مع العراق حتى داخل بلاده.

ويعترف الكويتيون أيضا بما كان للمغرب من مواقف مساندة للكويت بالنسبة لقضية الأسرى والمفقودين الكويتيين في العراق، وتجلت في مبادرات العاهل المغربي الراحل، وكذا في الخطوات العملية التي كان جلالة الملك محمد السادس قد ضمنها في الرسالة التي وجهها في الموضوع إلى الرئيس العراقي.

وقد جاءت زيارة جلالته إلى الكويت عام 2002 معززة لعلاقات التعاون الأخوي بين البلدين الشقيقين.

أما في المجال الاقتصادي فلقد تجلت مظاهر التعاون الاقتصادي بين المغرب والكويت على الخصوص من خلال إسهام المستثمرين الكويتيين في رأسمال بعض الشركات المغربية الخاصة مثل مجموعة أو منيون شمال إفريقيا (ONA)، وكذا في مساهماتهم غير المباشرة في رؤوس أموال مؤسسات مالية ذات شهرة عالمية لها أنشطة بالمغرب مثل مجموعة (باريباس Parisbas).

ومن جهته كان الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية قد باشر أنشطته في المغرب منذ عام 1966 ، حيث شارك حينئذ في تمويل العديد من مشاريع الإنماء المغربية بما فيها تمويل بناء السدود والطرق السيارة. ويبلغ مجموع القروض التي قدمها بهذا الصدد حتى الآن ما قدره 90,3 مليار درهم.

أما الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي، فقد مول بدوره خمسة وثلاثين مشروعاً إنمائيا كبيراً شملت ميادين الموانئ والطرق والري وكهربة البوادي وقد ناهزت الاعتمادات التي أقرضها خلال الأربع سنوات الأخيرة فقط حوالي 1,120 مليار

دولار بمعدل 280 مليون دولار في السنة، تضاف إلى القروض الضخمة التي اعتمدها لتنمية الاقتصاد المغربي قبل ذلك.

بقي أن نشير إلى أن المبادلات التجارية بين المغرب والكويت ظلت متدنية بحيث إنها لا تُرضِي طموحات حكومة البلدين، ولا ترقى إلى المستوى الممكَن والمطلوب ؛ ذلك أنه إذا أخذنا عام 2002 نموذجاً، فسنجد أن صادرات الكويت إلى المغرب تتكون من النفط والكبريت، بينما نلاحظ أن صادرات المغرب إلى الكويت هي عبارة عن مصبرات للسمك، والألياف الصناعية والألبسة بما لا تزيد قيمته عن 21 مليون درهم مقابل 146 مليون درهم كقيمة لواردات المغرب من الكويت، وبما يعني أن تغطية الصادرات المغربية للواردات الكويتية ضعيفة جداً، بحيث لم تكن نسبتها تتعدى عام 2002 نحو 17٪.

هذا وعملا على تصحيح المسيرة وإعطاء دفعة للعلاقات بين البلدين في مختلف المجالات بادر الطرفان إلى إنشاء اللجنة العليا المشتركة المغربية - الكويتية بمقتضى اتفاق بينهما، أبرم بالرباط في 28 يونيه 2001.

ويهدف هذا الاتفاق إلى تفعيل المقتضيات المنصوص عليها ضمن الإطار القانوني المنظم للعلاقات المغربية - الكويتية منذ مطلع السبعينيات، بما في ذلك اتفاق التعاون في الميادين الاقتصادية، والتجارية، والتقنية، والثقافية، والسياحية لعام 1972 ، واتفاقية النقل الجوي لعام 1975، والاتفاق حول الاستثمار والتنمية لعام 1980، والاتفاق الإعلامي لعام 1981 ، واتفاقية التعاون القانوني والقضائي في الشؤون المدنية والتجارية والأحوال الشخصية لعام 1996.

وقد وقع تحيين هذه الاتفاقات غير مامرة، كان آخرها بمناسبة انعقاد الدورة الأولى للجنة العليا المشتركة بين البلدين بالكويت برئاسة وزيري خارجية البلدين بتاريخ 16 يونيه 2002. وقد أسفرت أشغال هذه الدورة على اتفاقيات تتعلق بتفادي الازدواج الضريبي، تم تحيين الاتفاقيات المبرمة بينهما في ميادين التعاون السياحي والإعلامي بالإضافة إلى توقيع مذكرة التفاهم للتعاون والتنسيق بين وزارتي الخارجية، فضلاً عن توقيع البرامج التنفيذية لسنوات 2002 إلى 2004 ، والتي تهم مجالات الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والتجارية والثقافية والإعلامية والسياحية.

ومجمل القول أن التعاون بين المملكة المغربية ودولة الكويت لازال يعرف تطوراً مستمراً ومتزايداً منذ انطلاقته في بداية السبعينيات إلى الآن وإلى ما بعد الآن.

عباس برادة

گويرات الـحجّاج ، منطقة فسيحة في الصحراء تمتد داخل المجال الخاص بمدشر أسرير، على الضفة الشمالية لنهر وارگنون، وهو المكان الذي كانت تجتمع فيه وفود الحجاج القادمة من الصحراء (الساحل) والمنطلقة أيضا من وادي نون في اتجاه مكة، وإذا كان ركب الحاج المغربي على العموم قد باشر انطلاقته مع الفترة المؤرخة بأواسط حكم الدولة الموحدية تحت تأثير ومبادرات بعض الصلحاء قبل أن ينقلب إلى تنظيم رسمي، فإننا نجهل الكثير عن ركب الحاج الواد نوني الذي لم ترد حوله أية معلومات تذكر باستثناء الركب السجلماسي الذي كان ينضم إليه وفد حجيج وادي نون أحياناً، وحسب المعلومات التي تزودنا بها الرواية الشفوية يظهر أن العادة كانت تجري أولا بوصول حجاج الصحراء (الساحل خاصة) فتقيم بمنطقة گويرات الحجاج لمدة تزيد على الشهر حتى يتكامل ويتمكن المسافرون إذ ذاك من التزود بأهم الحاجيات الضرورية لرحلتهم الطويلة خاصة وأن وادي نون يعتبر من أحسن المناطق الفلاحية ذات الشهرة التجارية بالجنوب، ونظراً للتناوب الذي يحصل بين موكبين تدوم مدة غيابهما سنة على الأقل ولتقاطعهما ذهاباً وإياباً، نتصور إذن أهمية الملتقى التجاري والديني الذي كانت تعرفه گويرات الحجاج الذي يجري بذلك مرتين في السنة : بيع المواد الفلاحية والدواب أثناء الانطلاقة ثم اقتناء مواد أجنبية مادامت الرحلة تضمن للركب المرور بمحطات تجارية مختلفة ومتنوعة نصادف أهميتها وكثافتها في أغلب كتب الرحلة وسينعكس ذلك طبيعياً على المنطقة التي تحظى مبدئيا بنشاط تبادلي متميز كمحطة تجارية استراتيجية تأخذ جذورها من مدينة نول لمطة عاصمة المنطقة في القرن الحادي عشر، غير أننا لا ندري كيفية تنظيم إقامة الحجاج بأسرير. إلا أن الرواية تجعل من الحاج علي ولد عبْبَلاً أيحي أشهر شخصيات فصيلة إديوب من أمازيغ أكبر منظمي الركب، ولعل تسميته بالحاج تجد تفسيرها في هذه الوظيفة أكثر من مجرد زيارة الأماكن المقدسة حتى أن عائلته تتوارث إلى الآن هذا الموقع ضمن رسوم ملكياتها، ويأتي التعيين الواضح للمكان بالگويرات ليعزز وضوح التموقع وشساعته لتسع إقامة الركب وليثبت أصالة التعيين خارج المدشر في إطار سلم التوطينات التي تعطي للمناطق المرتفعة بعداً ملموساً في هذا الصدد (Monteil) . وليس غريباً أن نصادف نفس التسميات بالمغرب إذ تسمى أماكن تجمع الركب الفاسي ب "موطن الحجاج" في إطار ما نصطلح عليه بالتردد الطبوبونيمي. على أن التزويد الوثائقي من شأنه أن يضاعف معلوماتنا لأن ركب الحجاج يثير عدة مظاهر من التاريخ الاجتماعي يزيد من إلحاحها ضعف البحوث وقلة المادة المصدرية، فأصل هاته الممارسة كما هو معلوم رغبة في زيارة مكان مقدس بمعنى أنه يدخل ضمينا في حقل التاريخ الديني والذهني للمنطقة، فلكي يحصل الهدف الرئيسي المتوخى من هذا العمل يكون ضبط تاريخ معين سبيلا من سبل تمتين هالته القدسية، كما أن الشهرة الشفوية التي يتناقلها الحجاج تزيد بالمقابل من إشعاع المحطات حيث أنها تختار تلك الواقعة في وسط الطرق التجارية، ولا ندري من جهة أخرى هل من دور للقوة الرمزية للولي محمد بن عمرو الأسريري في

ذلك، وعلى العموم فتجمع الركب بگويرات الحجاج يعد آلية من آليات التغلب على ظروف انعدام الأمن بالطريق وقساوة الظروف الطبيعية الشيء الذي يستدعى سفراً جماعيا. ومن خلال ترويج المعتقد الشعبي للبركة التي يجلبها هذا السفر الزيارة، علاوة على وعورته واستحالته على البعض، تحدثنا الرواية الشفوية عن إعادة إنتاج هذا السفر داخل گويرات الحجاج نفسها أثناء إقامة الركب ؛ إذ ينبغي على كل شخص عاجز عن الحج أن يقدم مساعدة مادية للمسافرين يحملهم على إثرها مسؤولية الدعاء له بالأماكن المقدسة، ومن هنا نفهم أيضا اعتبار زيارة أضرحة سيدي محمد بن عمرو وسيدي خفو حماد بأسرير معادلة لرحلة إلى مكة فإننا هنا تماما أمام ظاهرة الحج بالنيابة التي تشيع بافريقيا الغربية والصحراء، تتمتع على إثرها الجماعة ببركة هذا الحاج أو هذا الولي.

الناصري، *الاستقصا*، ج 3، الدار البيضاء، 1956 ؛ عبد الرحمن المودن، *البوادي المغربية قبل الاستعمار، قبائلايناون والمخزن بين ق 16 و19*، الرباط، 1995.

V. Monteil, Notes sur la toponymie et l'orientation chez les Maures, *Hespéris, t. XXXVI*, 1949 ; R. Roussel, *Les pélérinages*, éd. Que sais-je ? PUF, Paris, 1965.

أحمد جوماني

الكْويرَة ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Alcora ؛ وهو اسم مدينة إسبانية ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

الكويرَة، محمد بن ال**مدني** قائد كان يرأس جماعة من المجاهدين من قبيلته بني گرفط انظم إلى حركة المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني ؛ وقد استشهد في إحدى المعارك التي شارك فيها بكدية الروضة يوم 12 يوليوز 1919.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

كويش ، (ضامياو دي) Damiao de Gois صاحب حوليات ناسخة لفترة ألفونصو الخامس البرتغالي خصها صاحبها لفترة ضون مانويل الذي استمر حكمه ما بين 1495 و1521 . وعنوان الكتاب :Cronica do Filissimo Rei D. Manuel شرع في تحريره سنة 1558 اعتمادا على وثائق أرشيف طوري دي طومبو الذي أشرف هو على إدارته. وقد تم طبعه بمدينة كويمبرا سنة 1949، وأخرج في أربعة أقسام. يتيح هذا المصدر الهام استغلال ثلاثة وثلاثين فصلا تهم الغارات البرتغالية على مختلف القبائل الهبطية ومقاومة المغاربة لها، كما يسمح بتصور الأضرار التي تعرض لها إقليم الهبط من جراء تلك الغارات. ويساعد من جهة أخرى على تحقيق العديد من المواقع والأماكن.

ح. الفكيكي، *مقاومة الوجود الإبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، أطروحة، مرقونة، الرباط، 1991.

Damiao de Gois, *Cronica do Filissimo Rei D. Manuel.*

حسن الفگيگي

كيتان : تم الكشف عن هذا الموقع خلال أشغال بناء طريق في منطقة تطوان سنة 1930. يتعلق الأمر بموقع أثري قديم على الضفة الغربية لواد مارتيل عند التقاء النهر مع وادي صغير ينزل من كيتان حسب طاراديل (Tarradell) فإن البقايا التي تم الكشف عنها في هذا الموقع والمتمثلة في بقايا جدران ولقى فخارية، تشبه تلك التي وجدت في موقع تمودة، وتعود من دون شك للفترة البونية الموريطانية خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد. لقد كشفت الحفريات عن قدح من فخار رقيق يوجد مثيل له في نقط أخرى كترايمار (Traymar) والمؤرخ بفترة متقدمة عن القرن الثالث ق. م، كما أن حفريات موقع تمودة كشفت عن أنواع مماثلة وبذلك فإن وجود مثل هذه الأقداح في تمودة وكيتان قد يكون شاهدا على العلاقات التجارية التي كانت بين هاتين النقطتين وشبه الجزيرة الايبيرية خلال القرنين الرابع والثالت ق. م.

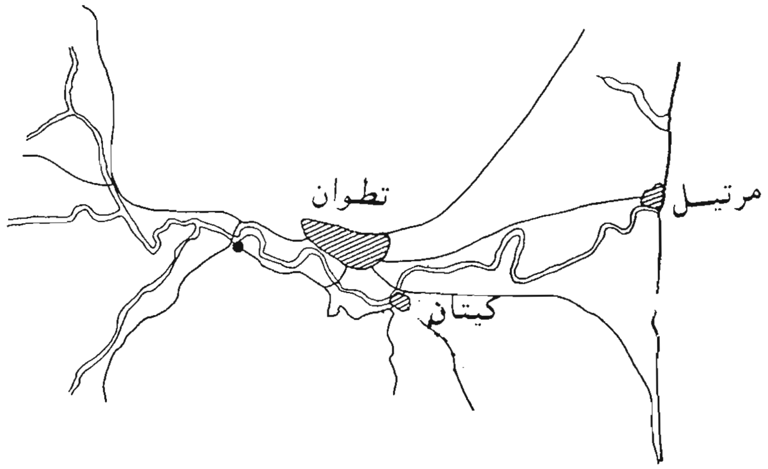

M. Tarradel, Marruecos antiguo : nuevas perspectivas, *Zephyrus, t. 5, 1954*, p. 105-139 ; Id., *Marruecos punico*, Tetuan, 1960 ; Id., Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc, région de Tétouan, dans *B.A.M. 6, 1966*, p. 425 - 443 ; E. Goz Al Bes, Nuevos restos cartagineses en el valle del rio Martin, *Cuadernos biblioteca esp. Tetuan, n° 7, 1973*, p. 27-35 ; Id., Kitzan, poblado punico - mauretano en las inmediaciones Tetuan (Marruecos), dans *Ant. afr., t. 12*, 1978, p. 15 - 19.

سيدي محمد العيوض

گير ، لا نعرف كثيراً عن لفظ گير سواء في المتحدث الأمازيغي أو في اللهجات واللغة العربية والأمازيغية بالمجال الأطلسي المغربي، كل ما يمكن تسجيله هو ورود كلمة گير في كتابات المؤرخ الروماني Pline الذي يتحدث عن بعثة القائد الروماني Paulinus في سنة 42 قبل الميلاد، ووصوله

إلى نهر يدعى Ger بالجنوب الشرقي المغربي ؛ قد يكون هو وادي گير الحالي. على أن أبا عبيد البكري في كتاب المسالك والممالك يتحدث عن موضع "قير"، حيث يقول : "وعلى مدينة وجدة طريق المارة والصادرة من بلاد المشرق إلى سجلماسة وغيرها من بلدان المغرب. والطريق منها إلى سجلماسة تخرج من وجدة إلى صاع وهي قرية ذات نهر وثمار ومزارع ومنها إلى تاملت ومنها إلى جبل بني يرنيان ومنه إلى قير ومنه إلى الأحساء ومنها إلى الأحسلي ومنه إلى دار الأمير ومن دار الأمير إلى سجلماسة".

ويطلق عموما اسم گير على الوادي المنحدر من مرتفعات الأطلس الكبير شرق وادي زيز في اتجاه المجال الصحراوي جنوبا، والذي يغطي حوضه ما يقارب من 50.000 كلمتر مربع. غير أن الدارسين يميزون بين قسمين داخل هذا الحوض : قسم ممتد داخل المجال الجبلي للأطلس الكبير الشرقي، وهو المعروف بحوض گير ويتكون من وادي آيت عيسى في الجهة الشرقية ووادي گير في الجهة الغربية (شكل 1) اللذين يلتقيان جنوب مركز بوعنان بالسفح الجنوبي الأطلسي قبل الانتقال إلى القسم الثاني المعروف بحوض الساورة، المؤلف من تجمع حوضي گير وحوض زوسفانه، هذا الأخير الذي يأخذ منابعه من أقصى شرق الأطلس الكبير والجبال المحادية له في الجنوب. ويغطي هذا القسم الثاني ما يقارب من 40.000 كلمتر مربع حيث يمتد بعيداً في المجال الصحراوي للجنوب الغربي الجزائري.

غير أن لفظ گير يبقى هو الأكثر استعمالا عند الأهالي بالحوضين، إذ يتحدثون عموما، مع تصنيف معين، عن گير الأعلى وگير الأوسط وگير الأسفل. ويحدد گير الأعلى بالنطاق الجبلي لمنابع الواد أي جبال مسروح (2714) والبور (2642) وأمسيد (2519) إلى حدود مخرجه جنوبا عبر خانق أو فم تازوكارت (1092) على طول 100 كيلومتر ؛ وگير الأوسط الذي يتوافق ومنخفض بوذنيب حيث ينحرف واد گير في اتجاه الشرق على طول يصل 78 كلمترا قبل التقائه بواد آيت عيسى جنوب مركز بوعنان لينحرف مرة أخرى في اتجاه الجنوب مكونا گير الأسفل الذي يستمر في التراب الجزائري.

وعلى عكس أودية المجال الجبلي الأطلسي في الغرب حيث الأشكال الضيقة وامتداد الخوانق على طولها، فإن وادي گير يتميز باتساع في مجراه الجبلي ولا يضيق إلا في حالات خاصة تتوافق ومناطق انطباعه في البنية التضاريسية أو قرب خروجه من السلسلة الجبلية. ويظهر ذلك في الأشكال المفروغة للتضاريس بهذا الجزء من الأطلس الكبير الشرقي حيث المنخفضات الجبلية الواسعة التي تعبر عن تطور وقدم نشاط التعرية والإفراغ الكبير للطبقات الصخرية ونقل نواتجها بفضل واد گير وواد آيت عيسى، وبناء أقدام الجبال كما تدلنا عن ذلك التوضعات القارية المكونة لحمادتي بوذنيب وگير في السفح الجنوبي، المنتميتين إلى الزمن الجيولوجي الثالث، وحوادر ومصاطب الزمن الرابع على طول السفوح والأودية.

ويتميز جريان وادي گير بعدم انتظامه على طول قطاعه وكذا حسب الفصول والسنوات. فالجزء الأعلى من الحوض هو الذي يعرف جريانا سطحيا دائما في حين يظهر ويختفي هذا الجريان بالجزأين الأوسط والأسفل تبعا لمتغيرات مرتبطة بالوادي، مثل وجود عتبات صخرية بالوادي وشكل هذا الأخير إلى جانب درجة التبخر المتزايدة في اتجاه الجنوب الصحراوي.

وتزداد سرعة جريان وادي گير في اتجاه السافلة بازدياد السرعات المحلية المرتبطة بالروافد المنحدرة في اتجاهه غير أنها مرتفعة في الجزء العلوي من الحوض نظراً لانحدارات التضاريس ولكميات الأمطار الساقطة فوقه. كل هذا يساهم في قوة امتطاح وادي گير التي تتركز عموماً بفصلي الخريف والربيع حيث نشوء الاضطرابات المناخية فوق جبال الأطلس الكبير الشرقي التي تسقط على إثرها كميات هائلة من الأمطار التي تعمل على ارتفاع صبيب وادي گير إلى حدود قصوى تمكنه من نقل حمولته السائلة والصلبة على مسافات طويلة في اتجاه الجنوب. وقد عرف واد گير خلال القرن الماضي امتطاحات مهمة توالت بمعدل عشر سنوات نذكر أهمها : أكتوبر 1915 ومارس 1926 وشتنبر 1938 ونونبر 1942 وأكتوبر 1950 ومارس 1959، ويعتبر الامتطاح الأخير من أعنفها حيث وصل الصبيب خلال يوم واحد بمحطة بوعنان ما يقارب 3000 متر مكعب في الثانية و5000 في محطة عبادلة إلى الجنوب نظراً لازدياد صبيب واد زوسفانة. وقد تعدى طول المسافة التي بلغها هذا الامتطاح ما يعادل 800 كلمتر.

وإذا كان الأهالي يستقبلون بالبشرى هذه الامتطاحات حيث يجدون فيها مورداً أساسياً بدوام عيشهم، يتجلى في ارتفاع مخزون المياه السطحية والباطنية إلى جانب تجديد التربة بفضل الرواسب الغرينية المنقولة وذات الجودة العالية، فإنها بالمقابل تحدث خسائر بشرية وكوارث طبيعية معتبرة على طول المجرى. وتبرهن التوضعات الدقيقة للمصاطب

السفلى لوادي گير عن أهمية الامتطاحات ودورها في الحياة الزراعية بواحاته. ولا غرو في أن ينسب المستوى الأسفل من التوضعات الرباعية بهذا النطاق إلى واد گير حيث يعرف بالمستوى الگيري (guirien) Niveau حسب Chavaillon et .1965 Alimen,

وللتخفيف من حدة امتطاحات وادي گير في جزئه الأسفل، أقيم سد جرف التربة بمنطقة عبادلة بالتراب الجزائري سنة 1957 الذي يصل حجم مخزونه 980 مليون متر مكعب، يستغل كذلك في توفير المياه لأغراض صناعية وفلاحية بالخصوص.

محمد بنبراهيم

الـكير من الأدوات التي لعبت دوراً كبيراً في تسهيل العيش وأعمال الطبخ ويعرف في المغرب كذلك باسم (الرابوز)، وهو المنفاخ الذي يستعمل في إيقاد الجمر وتسريع عملية الاشتعال سواء باستعمال الفحم في (المجمر) أو في الكانون أو عند استعمال الحطب ؛ ولذلك كنت لا تجد أي مطبخ يخلو منه سواء في البادية أو في المدينة، ولأهميته في المطبخ كنت تجده معلقاً مثله مثل باقي الأدوات والمواعين حفاظاً عليه.

لم تشر مصادر العصر الوسيط والحديث إلى وجوده ؛ فالحسن الوزان مثلاً وهو يعد الصناعات ومحلات بيع المصنوعات في مدينة فاس، وحتى الدقيق منها، مثل الإبر والأمشاط، لم ترد في كتابه *وصف إفريقيا* إشارة إلى الكير، مما يجعلنا نعتقد أن الكير من المصنوعات والأدوات التي عرفها المغرب في التاريخ المعاصر وخاصة في (القرنين 19 و20) ولاشك أنه من الصناعات التي احترفها اليهود. فكان منهم من يطوف في الأزقة والدروب إلى حدود سنوات الستين من القرن الماضي، وهو ينادي على من يشتري الرابوز أو من يصلحه "صاوب رابوز !" ؛ واليوم، وبعد التطور الذي عرفه المطبخ سواء في البادية أو في المدينة اعتماداً أساساً على الغاز فإن الكير فقد دوره ووظيفته إلا في النادر من البيوتات وأصبح له دور جديد كتحفة تظهر فيها مهارة الصانع التقليدي ويقبل على شرائه السياح من الداخل والخارج.

ـ نميز في لهجتنا الدارجة ما بين الرابوز وهو المنفاخ أو الكير الصغير الحجم أو متوسطه، والذي يستعمل في المطابخ، وما بين الكير الذي هو "رابوز" أو منفاخ ضخم يستعمله الحرفيون خاصة الحدادون وصانعوا نضوات الدواب (والصفيحة). ويتم تحريك دواسته باليد الواحدة أما الرابوز فتستعمل اليدين معاً في تشغيله ويكلف شخص بتشغيل الذي يستعمله الحدادون ؛ وهناك أحجام صغيرة جداً تشغل باليد الواحدة وتستعمل لرش بعض الأدوية المسحوقة مثل (دوا البرغوث).

ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980 ؛ أبي يحيى الزجال، *أمثال العوام*، تح. بن شريفة، القاهرة، 1968 ؛ *معارض الصناعة التقليدية بالمدن المغربية العتيقة* ؛ م. الطويل، *النقل والتنقل في المغرب*، مرقون، كلية الآداب، الرباط.

محمد حجاج الطويل

كيران (ابن –) أسرة مشهورة بفاس، وكانت موجودة في عدوتي الأندلس والقرويين، وما جاورهما من الأحياء العتيقة، وفيها التجار. والنظار، والعلماء، والقضاة، والأخيار، وهي فرق عديدة، كأهل الجوطية، وأولاد سيدهم، وعم عزوز، والحماض والفاتحي وغيرهم كثير.

وقد انتقل ـ منذ القديم ـ كثير من أفراد هذه الأسرة إلى السودان، ومليلية، وطنجة، والعرائش ومكناس والدار البيضاء والجديدة، ومراكش وعين سيدي ملوك (ناحية وجدة) قصد التجارة. والقيام بمهام القضاء، فكانوا مثال الجدية، والاستقامة، والسمعة الطيبة.

كيران (ابن –) **أحمد** من أوائل الشبان الفاسيين الذين انجذبوا نحو النضال السياسي، وتحمسوا لمظاهرة الاحتجاج على صدور الظهير البربري سنة 1930 ، وشاركوا فيها بقراءة اللطيف في رحاب القرويين، ودعوة الناس إلى لبس العمامة المغربية كشعار وطني موحد، فألقي عليه القبض أثناءها بسبب مقاومته لأحد رجال الشرطة، وضربه بمفتاح دفاعاً عن النفس، مما أدى إلى موت الشرطي، وتعرض المعني بالأمر إلى أنواع مختلفة من الاضطهاد من قبل زبانية الاستعمار، إذ كانوا يخصونه من بين رفاقه بكثير من المضايقة والتعذيب، ولازال التاريخ يذكر رده المسكت للباشا ابن البغدادي في إحدى محاكماته لما سأله بقوله : "لقد أكثرتم من اللطيف "فأجابه على الفور" ما ذا تريد أن نقول بدله في المسجد أنقول يا ويلنا بدل يالطيف "، فأفحمه، وأطلقها كلمة مدوية تتردد على أفواه سجناء تلك المظاهرة، وبقي صابراً ثابتا، وفياً لمبادئه الوطنية إلى أن لقى ربه راضيا مرضيا.

كيران (ابن –) **أحمد** المدعو **الـفويطي** بن عبد المجيد بن التهامي، كان من الأخيار، يحب الأشراف والعلماء ويتواضع معهم، وبقي على هذه الحالة إلى أن اعتراه مرض الكبر.

توفي في 16 ربيع الثاني 1344 / 1925، ودفن بروضة أولاد بنونة، قرب جامع الأندلس.

كيران (ابن –) أبو **بكر** بن **محمد** الطيب بن عبد المجيد، علامة مشارك نحوي مطلع، أخذ عن والده بفاس، ثم تصدى للتدريس ونشر العلم، وتتلمذ عليه محمد بن المدني كنون ؛ هذا بالإضافة إلى أنه كان يؤم المصلين بمسجد زقاق الماء المنسوب لأبي عبد الله التاودي.

توفي وله عقب يوم الخميس 14 جمادى الثانية 1267 / 1850 ، وشيعت جنازته في محفل رهيب ؛ وقد دفن إلى جانب أبيه بروضة العلماء بالقباب خارج باب الفتوح.

كيران (ابن –) **الحبيب** بن ال**تهامي** بن حمدون الفاسي أصلا، المراكشي موطنا، علامة مشارك، فقيه موثق خطيب مصقع.

توفي بمراكش في ليلة الجمعة 15 رجب الفرد 1318 / 1900، وبها دفن.

كيران (ابن –) **حمادي** المدعو الزبطة بن الحسن، ساقط التكليف.

توفي سنة 1308 / 1890 ، ودفن بداره برأس الجنان من مدينة فاس.

كيران (ابن –) **العباس** بن **محمد** بن عبد الكريم، ولد بفاس وأخذ عن الشيخ حمدون ابن الحاج، ومن في طبقته ؛ ثم رحل إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، وزيارة قبر الرسول عليه السلام، فاجتمع هناك بطائفة من الشيوخ الأعلام، والأئمة العظام.

علامة مشارك في الفقه وعلوم البلاغة، ماهر في الحديث والتفسير والتصوف، محقق في النحو والتصريف، عارف بصناعة المنطق والأصلين ؛ كان معتدل القامة، نحيل الجسم، أبيض اللون، منور الشيبة، ذا وقار وهيبة، سهل الجانب، في الحق، يملأ فراغه بالأذكار، والصلوات، ونشر العلم.

تولى قضاء مكناس فكان ينتصر للمظلوم من الظالم، ولا يخاف في الله لومة لائم، لم يلاحظ عليه ما يثير، ولا ما يعاب، وما سمع أن أحداً رشاه، مما أهله لحظوة السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام الذي عينه على رأسه المجلس العلمي لشرح أحاديث صحيح الإمام البخاري بحضرته طيلة الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان.

له حاشية على خطبة الشيخ ميارة الصغير على المرشد، وحاشية على صحيح الإمام البخاري في سفرين وشرح خطبة الألفية إلى غير ذلك من الحواشي والشروح المفيدة.

توفي بمكناس إثر إصابته بمرض الطاعون في 11 من ذي القعدة 1271 / 1854، وبها دفن. وقد خلف عدداً من الأبناء في كل من مدينتي فاس مسقط رأسه، ومكناس مقر عمله.

كيران (ابن –) **عزوز** ، كان من التجار ذوي الثروة والجاه ومن أعيان الأمناء في وقته، يحب الأشراف، وأهل العلم والخير، ويكرمهم ويودهم ؛ وكانت له القبضة الحسنى على دينه، وبقي على حالته المرضية إلى أن توفاه الله بفاس.

كيران (ابن –) **محمد الطيب** بن أبي **بكر**، فقيه نوازلي، علامة مشارك، أخذ عن أبيه، وعن محمد بن حمدون ابن الحاج ومحمد بن عبد الرحمن الفيلالي وأحمد المرنيسي وغيرهم.

له تآليف عديدة، منها : رحلة في الحج سماها "*الرحلة الفاسية الممزوجة بالمناسك المالكية*" ضمنها مناسك الحج بترتيب حسن على مذهب الإمام مالك طبعت بفاس على الحجر دون تاريخ.

توفي يوم السبت 12 شعبان 1314 / 1896. ودفن بروضة العلماء بالقباب خارج باب الفتوح.

موسوعة *أعلام المغرب*، ج 7 ـ 8 ـ 9، تح. محمد حجي ؛ عبد الكبير بن هاشم الكتاني، *زهر الآس في بيوتات أهل فاس*، ج 2 ؛ عبد السلام ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب* ؛ محمد مخلوف، *شجرة النور الزكية في طبقات المالكية*.

عبد الرحمن القباج

كيران، (ابن –) **محمد الطيب** بن **عبد المجيد**

ابن كيران هو شيخ الجماعة بفاس وأحد العلماء البارزين خلال عهد المولى سليمان (1792 ـ 1822). يُجمع الذين ترجموا له أنه كان يعرف أكثر الفنون بالاجتهاد لا بالتقليد، وتشهد له على ذلك مؤلفاته التي أصبح البعض منها متداولا بين طلبة القرويين والمدارس.

تتلمذ محمد الطيب بن كيران على محمد التاودي بن سودة وعمر الفاسي ومحمد بن الحسن بناني ومن عاصرهم من علماء فاس، وقد اشتغل بالتدريس فكان من جملة تلامذته السلطان المولى سليمان الذي أصبحت تجمعه بشيخه علاقة حميمة ومن الفنون التي درسها ابن كيران بفاس التفسير والمنطق والتصوف والنحو والبلاغة. وقد ألَّف في كل هذه الفنون وغيرها. ومن أهم مؤلفاته : شرح *توحيد المرشد المعين*، وشرح *الخريدة في المنطق*، وحاشية على *توضيح ابن هشام*، وشرح على *الحكم العطائية*، وآخر على *الصلاة المشيشية*. ونظمه في المجاز والاستعارة مشهور بين الطلبة وقد شرحه أكثر من عالم.

وكان محمد الطيب بن كيران يتمتع باحترام كبير من طرف السلطان المولى سليمان الذي كان يستشيره في الكثير من المشكلات. ومما يدل على العلاقة الخاصة التي كانت تجمع بينهما تطابق مواقفهما المذهبية وهو ما يتجلى من خلال مؤلف اشتركا فيه، ويدور حول مسألة الكسب، كما يتجلى ذلك التطابق في ردهما على الدعوة الوهابية التي وصل صداها إلى المغرب عند بداية القرن التاسع عشر. ويظهر جلياً من الرسالة التي حررها ابن كيران حول مسألة الكسب، وذلك بناء على توجيهات من المولى سليمان، أن كلاهما كان متشبثاً بموقف أهل السنة فيما يتعلق بخلق الأفعال ومسؤولية العبد عنها، وقد اختارا موقفاً وسطاً بين مذهب الجبرية ومذهب القدرية، وهو موقف أوجزه أحد العلماء في أن "أفعال العباد خلق للرب كسب للعبد". وتتضمن هذه الرسالة كذلك موقفهما من مسألة التكفير، حيث عارضا

فكرة تكفير مرتكب الكبائر، وهذا بالضبط ما جعلهما ينتقدان الوهابيين و يُعارضان تكفيرهم للمتعلق بالأولياء.

وكان محمد الطيب بن كيران من أوائل العلماء المغاربة الذين اطلعوا على آراء الوهابيين وتصدوا للرد عليها. ويخبرنا أحد تلامذته ومعاصرية، أحمد بن عبد السلام بناني (انظر ترجمته) في كتابه *الفيوضات الوهبية في الرد على الطائفة الوهابية* أنه عندما رجع من الحج في سنة 1803 سلم إلى شيخه ابن كيران رسالتين منسوبتين إلى الوهابيين وقد انتقلت الرسالتان بعد ذلك إلى يد السلطان فكلف ابن كيران بالنظر في محتواهما وتحرير رد في الموضوع. وقد كتب ابن كيران في ذلك رسالة تقع في حوالي خمسين صفحة فند فيها آراء الوهابيين وخاصة ما يتعلق بتكفير المتوسل بالأنبياء والأولياء. وفي سنة 1811 عندما قرر المولى سليمان إرسال ولده إبراهيم إلى الديار المقدسة لاداء فريضة الحج كلف ابن كيران بتحرير جواب رسمي على المذهب الوهابي، وقد حرره وفقاً لتعليمات السلطان فجاء أقل عُنفاً وتشدداً من مؤلفه السابق، لكنه يعكس نفس الموقف الرافض لتطرف الوهابيين ومغالاتهم في مسألة التكفير على الخصوص. وقد حمل المولى إبراهيم هذا الجواب معه، وكان بصحبته وفد من العلماء المغاربة كلفهم المولى سليمان باستطلاع آراء الوهابيين والتأكد من ممارساتهم.

توفي محمد الطيب بن كيران في السنة نفسها التي حج فيها ولد السلطان (1812)، وتركت وفاته فراغاً كبيراً على مستوى النخبة العالمة بفاس. وبموته في سنة 1227 / 1812 فقد المولى سليمان أهم سند كان يتوفر عليه في صفوف العلماء، وقد ظهر أثر ذلك في تلاشي الصلات التي كانت تجمعه بالعلماء، خاصة بعد هزيمة زيان في سنة 1819 وخروج أهل فاس عن طاعة السلطان مباشرة بعد ذلك.

م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*، ج 3، ص. 2 ـ 4 ؛ م. الطيب بن كيران، *رسالة حول الدعوة الوهابية*، مخطوط الخزانة العامة، رقم د 2594 ؛ ابن كيران والمولى سليمان، *جواب في مسألة الكسب*، مخطوط، رقم د 1838.

محمد المنصور

كيران (ابن –) **مَحمد** بن **العباس** بن **محمد** بن عبد الكريم، فقيه عدل، وثاني أبناء أبيه بفاس.

توفي في يوم 16 من في الحجة 1271 / 1852، ودفن بزاوية الشيخ ابن إبراهيم بدرب الحرة.

كيران (ابن –) **مَحمد** بن **عبد المجيد** بن عبد السلام، فقيه علامة، أديب شاعر، وأخ شقيق لمحمد الطيب المشهور بالتأليف والتصنيف ؛ وقد حذا حذوه، فكان له نظم في الجمل حادى به لامية ابن المجراد السلوي، وتقييد في أنواع البديع، وبسط المقبوض في مبادئ علم العروض، إلى غير ذلك من التقاييد والأنظام.

توفي يوم ثاني محرم الحرام 1214 / 1799 ودفن بروضة العلماء بالقباب خارج باب الفتوح.

كيران (ابن –) **محمد** بن **محمد**، فقيه علامة، ولد بفاس سنة 1317 / 1899، وكان مدرسا بالقرويين، وفي فجر الاستقلال أسندت إليه خطة القضاء، وسمي مستشارا بمحكمة الاستئناف، ثم تولى رياسة محكمة وجدة ؛ وكان في ذلك كله مثال الصدق والعفة والنزاهة.

وافته المنية يوم الاثنين 26 ذي الحجة 1398 / 1979 إثر حادثة سير في الطريق الرابطة بين وجدة وفاس، ودفن بروضة أولاد ابن كيران بالقباب، خارج الفتوح.

كيران (ابن –) **محمد** بن **محمد الطيب** فقيه تولى القضاء بمدينة الجديدة، ثم رجع إلى فاس مسقط رأسه، وبها أدركه الأجل المحتوم.

كيران (ابن –) **محمد** المدعو **المشوه**، كان من كبار التجار ذا الكلمة المسموعة لدى المخزن يستشيره في كل صغيرة وكبيرة لها علاقة بالميدان الاقتصادي ؛ وقد تولى نظارة أحباس القرويين مدة، ثم تخلى عنها.

محمد حجي، موسوعة *أعلام المغرب*، ج 7 ـ 8 ـ 9 ؛ عبد الكبير بن هاشم الكتاني، *وفيات الصقلي*، تح. أحمد العراقي ؛ عبد السلام ابن سودة، *دليل مؤرخ*، الحسن بوعياد، *الحركة الوطنية والظهير البربري*.

عبد الرحمن القباج

كيران (ابن –) **المكي** بن **عبد السلام** من خيرة أعلام المغرب ممن اقترن اسمهم بالقرآن الكريم وقراءاته وتجويده، وُلد بفاس سنة 1911. وكان أول اتصال له مع القرآن الكريم عند دخول الكُتاب، فحفظه برواية ورش عن نافع على الفقيه سيدي أحمد البرنوصي بفاس ؛ ثم دخل جامع القرويين لطلب العلم ولكنه لم يلبث أن خَرج منه ليمارس التجارة بغرض إعالة أسرته ولم يكن عمله هذا ليمنعه من الارتباط بالعلم ودوام الصلة بأهله، فكان لذلك حريصاً على الاتصال بالعلماء يزورهم ويجالسهم ويُحضِرهم إلى بيته.

وفي أواخر الستينات صرف همته بالكلية إلى علم القراءات وبدأ في تحصيله من علماء المشرق الذين كان يلتقي بهم أثناء سفره إلى الحرمين الشريفين، وهو سفر كان يقوم به بشكل منتظم وقار كل سنة، من شعبان إلى المحرم. وقد تلقى في هذا الصدد عن شيوخ أجلاء في القراءات السبع والعشر من أمثال الشيخ عبد العزيز عيون السود شيخ قراء الشام والسيد محمد فتح شيخ القراء بالهند، والسيد عباس قاري أحد شيوخ القراءات ببخارى والسيد عبد الغفور الداروبي أحد كبار علماء الشام.

وفي هذه المدة رغب إلى العلامة السيد مولاي الشريف العلوي الذي كان يُتقن هذا العلم وكان مقيما بمكناس في أن يخصص لأهل فاس يوما يدرسهم فيه، فاستجاب لطلبه وذلك في سنة 1971 ؛ وبدأ يأتي يوم الأحد من كل أسبوع إلى القرويين فيدرس بها من العصر إلى العشاء. فلما تمكن الشيخ المكي من هذا العلم أخذ مشعل التدريس له فانطلق ينشره ويعلمه وكان أول ما بدأ به هو علم التجويد وذلك في الزاوية الصديقية بفاس كل يوم جمعة من العصر إلى العشاء، ثم انتقل بعدها إلى القرويين وهو مع كل ذلك يمارس عمله وتجارته، ولكنه في أوائل الثمانينيات اختار أن يتفرغ بشكل نهائي للقرآن الكريم بعد أن اعتزل التجارة، فكان يعقد مجالس متعددة في اليوم الواحد مع مجموعات متعددة وفي أماكن مختلفة منها في القرويين، ومنها في مسجد عرصة الطاهريين الذي بناه على نفقته في الحي الذي يسكن فيه. ومنها في منزله، وكان الطلبة يتوافدون إليه من كل جهة كل يقرأ عليه القراءة التي يريدها. وقد طلب منه مجموعة من علماء القرويين، أن يعلمهم التجويد فخصص لهم عشية الأحد واستفاد منه الكثير منهم. وبقي على هذه الحال حتى مرض سنة 1995. حيث لم يعد يقوى على الخروج، وبقي مع ذلك يدرس في بيته.

وتجدر الإشارة إلى أنه عندما كان يسافر إلى الديار المقدسة، كان يقوم بنفس ما كان يقوم به في المغرب حيث كان يدرس عليه الطلبة هنالك. وكانت له مجالس متعددة في اليوم الواحد، وهكذا تأتّى لطلبة كثيرين من سائر البلاد الإسلامية أن يأخذوا عنه ويتتلمذوا عليه، واعْتُبِرَ عُمدة في مجال التجويد والقراءات.

وقد اتصف إلى جانب ذلك بخصال رفيعة وأخلاق عالية كريمة حمل عليها نفسه وتزكى بها من طرف شيوخه في التصوف الذين كان أولهم الشيخ سيدي محمد بن الصديق الغماري (تـ. 1354)، ثم الشيخ سيدي عبد الكبير الصقلي الذي حظى بالدفن بجانبه خارج باب الفتوح بفاس، ثم سيدي محمد بن علال الوزاني والشيخ محمد بن الحبيب دفين مكناس.

وقد عرف بالتقوى والتواضع والأدب ولين الجانب والكرم وصلة الرحم وتفقد كل واحد من الأصحاب والإحسان إلى المساكين والأرامل واليتامى في صور نادرة وممارسات مثالية. وكان الشيخ الجليل سيدي عبد الله بن الصديق الغماري يسميه حاتم المغرب. ولأجل ذلك اجتمعت عليه القلوب وأقر له بالفضل القاصي والداني ووضع له القبول لدى كل الناس بجميع اتجاهاتهم ومشاربهم.

توفي يوم الخميس 19 ذي الحجة 1421 الموافق لـ 15 مارس 2001، وآخر ما سُمع منه "وبالحق أنزلناه وبالحق نزل" سورة الإسراء.

عبد السلام ابن كيران

كيران (ابن -) الـ**مرتضى** بن **بوبكر**، فقيه ولي الكتابة مع باشا فاس بوشتى ابن البغدادي الجامعي.

توفي في أوائل القرن الرابع عشر للهجرة وكان له عقب.

عبد الرحمن القباج

كيرشبوم (پيير -) Pierre Kirschbaum محامي فرنسي، كان من جملة المحامين الذين استقروا بالمغرب مثل "پول بوتان" "وجان شارل لوگران" الذي تفهم القضية المغربية ورافع لصالح مقاومين مغاربة دون مقابل، مما أثار حنق الغلاة من المعمرين الذين كادوا أن يفتكوا به في مناسبتين .. أما پيير كيرشبوم - وهو من هيئة محامي الرباط - فقد اختار أن يربط مصيره بكبار رجال المخزن المغربي الذين اتخذوا موقفاً مناهضاً لإجماع المغاربة حول ضرورة إعادة السلطان محمد بن يوسف إلى عرشه، كخطوة أولى لإنهاء الأزمة المغربية التي تفجرت مباشرة بعد 20 غشت 1953.

وهكذا فقد كانت لهذا المحامي علاقات مع عبد الرحمان الحجوي مدير البروتوكول قبل رحيل محمد بن عرفة، وقد كلِّف برعاية مصالح الحجوي، لذلك تم طرده من المغرب في 18 أكتوبر 1956.

La Vigie Marocaine (لافيجي كاروكين)، ع. 16248، الجمعة 19 أكتوبر 1956.

محمد وحيد

گيسر أو قيصر (مركز -) ترجع تسمية هذا المركز حسب باروكير كلاري (M. Barrouquère - Claret) إلى احتلاله لموضع مدينة قديمة كانت تدعى المدينة القيصرية. ويتم ربط ذلك بوجود آثار أسوار وبنايات قديمة لا زالت معالمها تظهر بوضوح على أرضية السوق الأسبوعي الحالي لهذا المركز.

ويتميز مركز گيسر باحتلاله لموضع وموقع لهما أهمية استراتيجية أكيدة، بحيث يقع على قمة سفح مجرى مائي موسمي يتعمق داخل هضبة الشاوية العليا ويتغذى من عين متفجرة بجوار هذا الموضع. ونظراً لتوفر الماء والتربة بمخروط الإرساب النهري الذي تكون عند قدم السفح، شكل هذا الموقع مجال استقرار قديم للسكان وللزراعة الموسمية والشجرية، الشيء الذي جعله يتخذ صبغة واحة وسط الجزء الجنوبي من الشاوية العليا التي تسود بها تربية الأغنام وزراعة الحبوب الخفيفة.

وترجع نشأة المركز الحالي لگيسر إلى عهد الاستعمار باتخاذ سلطات الحماية من موقعه مركزاً عسكرياً وإدارياً داخل تراب قبائل أولاد سي بن داوود. وبحكم قربه من سطات (25 كم) ظل هذا المركز يخضع لنفوذ هذه المدينة التي شكلت منذ ذلك العهد المركز الإداري الرئيسي للشاوية العليا برمتها.

ولم يعرف مركز گيسر انتعاشة عمرانية ملحوظة إلا بعد

إحداث إقليم سطات سنة 1967. وعلى إثر ترقية سطات إلى رتبة عاصمة إدارية لإقليم الشاوية تمت ترقية مركز گيسر إلى مستوى مقر لقيادة أولاد سي بن داوود. وقد شكل استقباله لبعض المرافق الإدارية تدريجيا انطلاقا من نهاية عقد السبعينيات عاملا أساسيا في هذه الانتعاشة التي تجلت في تنوع بنياته التجارية وفي إقبال السكان على الاستقرار به. فانتقل عدد سكانه من 216 نسمة سنة 1971 إلى 1361 نسمة سنة 1994. ويقدر عددهم في بداية القرن الواحد والعشرين بحوالي 3000 نسمة. ويؤكد ذلك التوسع العمراني الملحوظ الذي شهده المركز منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين.

يشكل القرب من سطات أحد العوامل التي تحد من دينامية مركز گيسر الذي يعد قطبا لا يستهان به داخل قبائل أولاد سي بن داوود ومحطة طرقية مهمة على الطريق الرابط بين سطات والبروج. ويتجلى تأثير هذا القرب من خلال استقرار حوالي نصف الموظفين العاملين بمختلف المرافق الإدارية لگيسر (حوالي 60 موظفا سنة 2003) بمدينة سطات. كما أن أغلبية أعضاء المجلس القروي المنتخب في نهاية سنة 2003 يقطنون أيضا بسطات. ونتيجة لذلك تظل نسبة مهمة من الدور المشيدة بالمركز غير مسكونة وخاصة بالتجزئات الثلاث المحدثة خلال العقدين الأخيرين. وكان إحداث هذه التجزئات بداية تشكل أحياء على النمط الحضري، على خلاف حي السكن الاقتصادي المشيد في إطار مساعدة للأمم المتحدة (P.A.M.) وحي السكن غير اللائق المحتل لما تبقى من الثكنة العسكرية الذين يغلب عليهما الطابع القروي.

وفي مقابل بطء وثيرة تطور الوظيفة السكنية تعرف أنشطة گيسر دينامية ملموسة. ويتجلى ذلك من خلال توفره على جهاز تجاري كثيف ومتنوع. فعدد محلات التجارة والخدمات بلغ في بداية سنة 2004 : 173 وحدة موزعة بين 35 صنفا، هذا فضلا عما يزيد عن 20 محلا تجاريا للخردة والخشب داخل الحيز المخصص للسوق الأسبوعي. وتعزى هذه الوفرة إلى كون كيسر قد أصبح يشكل مركزا تزود بالنسبة لأعداد كبيرة من التجمعات السكنية القروية المحيطة به، والتي يقيم بها أيضا عدد لايستهان به من التجار ومزاولي الحرف والخدمات. ويشكل ذلك عاملا آخر من عوامل محدودية دينامية التعمير بهذا المركز.

هكذا فمركز كيسر الذي اكتسب خلال نهاية القرن العشرين طابعا حضريا جليا ظل قرويا من حيث الاعتماد الكلي لأنشطته على الأرياف المحيطة به. ويتأكد هذا الطابع أيضا من خلال الدور الذي يضطلع به كيسر كأول سوق أسبوعي لقبائل أولاد سي بن داوود وأحد الأسواق الكبرى للشاوية على الإطلاق وخاصة في ميدان تجارة الأغنام والحبوب والقطاني وفيما يتعلق بتزويد سكان الأرياف بمختلف البضائع والخدمات.

ويتمثل أهم تحول شهده مركز گيسر وأبرز مميزاته في انتقاله من تجمع صغير يقوم على الوظائف التي تحولها له طبيعته كنقطة ماء وكموقع دفاعي استراتيجي إلى مركز يتنامى حجمه ويفرض يوما بعد يوم وجوده كتجمع تجاري وكقطب إداري وكمحطة طرقية. الشيء الذي من شأنه أن يساهم في تطور حجمه الديموغرافي.

M. Barrouquère - Claret, *Settat, centre historique de la Chaouia*, Ed. Larose, Paris, 1919, 200 p. ; M. Chouiki, *Settat et son rôle régional*, Doctorat de Troisième Cycle, Université de Tours, 1985, 471 p.

مصطفى شويكي

الـگيش، لعل اللجوء إلى قبائل معينة وإعفاءها من أداء الضرائب الشرعية، وما شابهها من الكلف والمغارم، ومنح رجالها أراضي فلاحية يستغلونها مقابل الخدمة في الجندية مدى الحياة، لظاهرة متميزة وعريقة في تاريخ المغرب، ترجع على الأقل إلى عهد الخليفة الموحدي يعقوب المنصور (580 ـ 599 / 1174 ـ 1199)، حين أقدم على ترحيل قبائل بني هلال العربية، وأسكنهم في منطقة الغرب، متخذاً منهم جيشا في خدمة الدولة. بيد أن هذه المجموعات القبلية لم تندمج نهائيا في مؤسسة الجيش ولم تحتل مكانة مرموقة في دواليبها إلا مع السعديين، بالرغم من كون هؤلاء لم يعتمدوا عليها وحدها، حيث عملوا على تأسيس جيش نظامي تطعم صفوفه بعناصر محلية وأجنبية.

وقبل التعرض إلى هذا الجانب، تجدر الإشارة إلى أن مؤسسة الجيش كانت تعد من الدعائم الأساسية في نشأة ومصير الدول بصفة عامة، وضمنها الدول العربية الإسلامية طبعا، والمغرب بصفة خاصة. ونقصد بهذا الدور الحاسم الذي كانت تضطلع به هذه القوات العسكرية، سواءٌ كانت نظامية ومنقادة للدولة، أو عبارة عن حشود قبلية أو من المتطوعة، في نشأة الدول التي تعاقبت على الحكم في المغرب، وضمان وجودها وتوسيع رقعة نفوذها أو ضمورها واندراس معالمها على أن طبيعة تكوين هذه القوات وأصولها ومشاربها الاجتماعية والثقافية، وكذا مستوى تكوين وتدريب رجالها، ونظام ضبطهم والتحكم فيهم، سواء وقت السلم، أو في ميادين القتال، كلها عناصر ومؤشرات كانت تختلف طبعا من قطر إلى آخر، وتعكس المستوى الحربي والتقني والمادي والثقافي للمجتمع والكيان السياسي اللذين تنتمي إليهما وتُؤتمر بأوامرهما.

ولا بأس أن نستدل هنا بما ورد في رسالتين مخزنيتين حول المكانة الخاصة والمتميزة لفرق الگيش ورؤسائه في الدوائر المخزنية العليا. الأولى وهي بتاريخ 20 رجب 1290، الموافق 13 شتنبر 1873، وجهها الحاجب موسى بن أحمد إلى السلطان الجديد مولاي الحسن، يومين فقط بعد عقد البيعة له بمدينة مراكش، يلتمس منه فيها الاعتناء بأحد قواد گيش المغافرة بالحوز يدعى محمد بن الطيب بودلاحة، والمتوجه صحبة جماعة من إخوانه إلى ناحية بوريقي بحاحة، حيث كان

مولاي الحسن هناك على رأس جيوشه، وذلك : "بقصد التعزية وأداء البيعة ... فكتبنا صحبته هذا ننبّه سيدي على خدامه ليباشرهم بما ينبغي أن يباشروا به من طيب الكلام والوعد الجميل والمبالغة في الدعاء لهم، فإنهم خاصة جيشة السعيد كما لا يخفى وينقلونه لإخوانهم وأولادهم ويقع منهم موقعه ..."

وأما الرسالة الثانية، فهي لشخص يدعى عمر بن سعيد، وجهها إلى الوزير الصدر أحمد بن موسى، يقترح فيها ما يراه مناسبا لإنهاء النزاع المشتعل بين قبيلتي الشراردة وبني أحسن، حيث كتب يقول : "... وعليه، فنحب من سيادتك أن تنهي أمرهم لمولانا المؤيد بالله، يجبر حالهم بعزل العمال عنهم هذه الساعة، وبتوجيه من يصلح بهم على كل فريق، تسكينا لروعتهم، لأنهم جناح من أجنحته لا مندوحة له عنهم..."

وترد في كتابات الإخباريين المغاربة وكذا بعض الوافدين على المغرب من الأوربيين، ارتسامات وملاحظات أصحابها، حول أنواع فرق قبائل الگيش، ومواطنها، ومكانتها في الجهاز العسكري، في تواريخ مختلفة من القرن التاسع عشر، لا بأس أن نستأنس بما جاء في بعضها.

ففي سنة 1810 ، وفد على المغرب الضابط الفرنسي النقيب بورل (Cap. Burel) ، في محاولة استمالة السلطان مولاي سليمان لتأييد سياسة الأمبراطور نابليون بونابارت (Napoléon Bonaparte) في حوض البحر المتوسط الغربي. وبالمناسبة، أعد مذكرة حول الجيش المغربي، نقتبس منها ما يلي : "... يتكون جيش الأمبراطور من جند تؤدى لهم رواتب، ومن فرق القبائل، ثم من العناصر التي كانت تعسكر دوما في جهات مختلفة من الأمبراطورية، وبالخصوص في تطوان، وطنجة، وأصيلة، ورباط الفتح، والصويرة ...".

وأما صاحب *"اختصار الابتسام"*، فيقول بدوره :

"... وأصناف جيشه (السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام) من خمس قبائل، وأكثرهم الجيش البخاري الذين بمكناس، ثم يليهم في الكثرة الجيش الفاسي أولاد جامع وشراگة ؛ ويليهم أهل الأوداية الذين بمراكش، ويليهم الشراردة وهم الذين في ءازغار، ويليهم الأوداية الذين تفرقوا في رباط الفتح، والعرائش، ووادي نفيس بسبب ما وقع منهم في الفتنة عليه كما سبق ...".

ويقول العربي المشرفي هو الآخر، في سياق حديثه عن مؤسسات الدولة المغربية في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، ما يلي : "... فجيوشه الملازمون لخدمته حضراً وسفراً خمسة قبائل بل ستة،بخاري، وشرگي وجامعي، وشرادي، وأودي، وأهل سوس المنشية، وجيوش الثغور الريفية، وكلهم أهل خيل ؛ وعساكره الرجليه ليس لهم قبيلة مخصوصة، بل هم من سائر القبائل...".

من جهة أخرى، أكّد عدة مرات النقيب إركمان (Erckmann)، رئيس البعثة العسكرية الفرنسية بالمغرب، في تقاريره التي يرفعها إلى الحاكم العام بالجزائر، أو وزير الحرب بباريز، على الأهمية والمكانة المتميزتين لفرق الگيش، معتبراً إياها العمود الفقري لقطاع الجيش بصفة عامة. وهذا يعني أنه حتى أواسط العقد الثامن من القرن التاسع عشر على الأقل، ظلت هذه الفرق تهيمن على المؤسسة العسكرية، وتمثل أهم قوة عسكرية منظمة ورادعة بيد المخزن، إلى جانب فرقة عبيد البخاري، بالرغم من تناقص أعداد رجالها هي الأخرى، على امتداد الفترة، موضوع بحثنا هذا.

وكانت هذه القبائل تتكون أساسا من الأوداية، والشراردة، واشراگة وأولاد جامع، وأهل سوس. ويذكر هذا الضابط الفرنسي كذلك بأن فرقة اشراگة وبطونها الرئيسية، أولاد جامع، وحميان، وبني سنوس، وبني عامر، والشجع كانت تهيمن في وقته على باقي الفرق الأخرى.

على أن نفس الملاحظة تنطبق على فرقة الأوداية هي الأخرى، في الفترة السابقة، باستثناء الفترة ما بين 1830 و1847 ، حيث أبعدت عن تنظيم الگيش، بسبب تمردها على السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام. ومهما يكن من أمر، فإن حظوة قبيلة أشراگة ترجع إلى عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن (1276 ـ 1290 / 1859 ـ 1873)، ويرجع السبب في ذلك إلى مجموعة من العوامل، من أهمها تدخل الوزير العربي بن المختار الجامعي الحاسم، بصفته وقتئذ قائداً لقبيلة اشراگة وأولاد جامع لنصرة السلطان الجديد، وإفشال مساعي الأمير مولاي عبد الرحمن بن سليمان الذي، ما أن علم بوفاة المولى عبد الرحمن بن هشام، حتى غادر منطقة تافيلالت قاصداً مدينة فاس، ينشد حكم والده.

هذا، وقد تعززت صلات ءال الجامعي بالسلطان سيدي محمد فيما بعد، حين صاهره الوزير العربي الجامعي المذكور، بأخته السيدة فاطمة بنت المختار، الأمر الذي انعكس طبعا إيجاباً على كافة قبيل اشراگة وأولاد جامع. ثم علينا ألا ننسى كذلك أن مجموعة من القادة المرموقين المنتسبين إلى نفس الفريق، قد استطاعوا البروز والتفوق على أقرانهم، سواء في ميادين القتال، أو في تدبير شؤون بعض الحواضر والقبائل، كآل بوشتى بن البغدادي، وآل أبَّ محمد الشرگي الذين تعاقبوا على باشوية فاس الجديد وقيادة قبيلة اشراگة وأولاد جامع، طيلة النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول بأكمله من القرن العشرين.

وأما الأوداية، وهم من أعراب بني معقل، فقد سبق أن نقلهم من مواطن استقرارهم بالصحراء جنوبي المغرب، السلطان أحمد المنصور الذهبي (986 ـ 1012 / 1578 ـ 1603)، وأقرهم في منطقة أزغار، متخذا منهم جيشا في خدمة الدولة السعدية، "... مراغمة لعرب جشم من الخلط، وسفيان وغيرهم ...".

وتنقسم القبيلة إلى ثلاثة فروع رئيسية، وهي أهل سوس، والمغافرة، والأوداية. ثم إن الإخباريين المغاربة يسهبون في الحديث عن ملابسات وظروف تجنيدهم العجيبة

من قبل السلطان مولاي إسماعيل (1083 ـ 1140 / 1672 ـ 1727). غير أن الأكيد والثابت في هذا كله، هو أن زواج هذا الأخير بإحدى سيدات القبيلة، وتحديداً من فصيل المغافرة، قد عزز ووطد نفوذ ومكانة القبيلة بأجمعها، في الجهازين المخزني والعسكري على السواء.

وأما الفريق الثالث المهم في تشكيلية قبائل الگيش هاته، فهي قبيلة الشراردة الذين ينتمون بدورهم إلى مجموعة بني معقل الصحراويين، ويتوزعون على الفصائل البارزة الآتية : زرارة، والشبانات، وأولاد دليم، وتكنة، وعامر، بالإضافة إلى فصائل أخرى أقل عدداً وأهمية، كأولاد إدريس وإداويلال.

وكان هؤلاء الشراردة مستقرين بالزاوية التي تحمل اسمهم في حوز مراكش، فتمردوا على السلطان مولاي سليمان (1206 ـ 1238 / 1792 ـ 1822) أولا، ثم على خلفه ابن أخيه مولاي عبد الرحمن بن هشان (1238 ـ 1276 / 1822 ـ 1859) الذي تغلب عليهم ونقلهم، أواسط العقد الخامس من القرن الثالث عشر الهجري، إلى ناحية أزغار، معززاً بهم صفوف قبائل الگيش بمنطقة الغرب. وفيما بعد، أدمجت عناصر أولاد دليم وتكنة في صفوف گيش حوز مراكش، في بداية عهد مولاي الحسن (1290 ـ 1311 / 1873 ـ 1894). فأصبح هؤلاء الشراردة يتوزعون على ثلاثة مواقع، منطقة أزغار على ضفاف وادي الرضم، وغزوان بناحية فاس، وشمالي مدينة مراكش. على أن أهم تجمع بشري لهم هو الذي كان بأزغار، حيث انتشروا في هذا المجال الفسيح والغني فلاحيا على النحو الآتي :

- في جنوبي المنطقة، ما بين سيدي قاسم ومولاي يعقوب، استقر أولاد دليم.
- في الوسط، زرارة.
- في الشمال، قرب سيدي گدّار، الشبانات.

ومن جهة أخرى، كانت مجموعات من قبائل الگيش الثانوي وغيرها تتخذ مقراً لها بعض كبريات المدن والمراسي كفاس ومراكش ومكناس والعرائش والصويرة مثلا، مثلما أقر عبيد البخاري في مكناس.

وهكذا، استقرت مجموعات من هذه الوحدات بفاس "العليا"، أو "البيضا". أي فاس الجديد، مكونة ما تسميه الوثائق المخزنية "الجيش الفاسي" وهي :

- إداوبلال وأولاد إدريس.
- ءال تافيلالت وما انضاف إليهم من العناصر من توات، وجبالة، وأهل الريف على الخصوص.

وأما گيش "أهل سوس المنشية"، أو "الجيش السوسي السعيد"، والمستقر بقصبة مدينة مراكش، فقد ورد ذكر عناصره في هامش رسالة الباشا إبراهيم بن سعيد الأجراوي إلى الحاجب موسى بن أحمد على النحو الآتي :

المنابهة وعددهم 100 (12 منهم فروا من الخدمة).
أولاد يحيى " 111 (7 " " ").
الرحالة " 106
أندوزال " 106
هوارة " 112 (14 " " ").
اشتوكة " 75 (2 فرا من الخدمة).
آيت سمگت وعددهم 100
إداوزداغ " 100
منتاگة وآيت اگاس " 050
مسكينة " 125
گطيوة " 030
سندالة " 030، أي ما مجموعه 1045 جندي.

وورد ترتيب آخر لهذه الفرق في وثيقتين أخريين، الأولى بتاريخ ربيع 2 سنة 1287، الموافق يوليو 1870، والثانية بتاريخ 8 محرم 1289، الموافق 18 مارس 1872، على النحو الآتي :

البخاري، دمنات، الشبانات، هوارة، المنابهة، الرحالة، سمگت، الوصفان، القبلة، الحرار، أگدير، زمران، المحاميد، أولاد يحيى، اشتوكة، أهل أسرير. ويبلغ عدد الفرسان والرماة والصبيان في الأولى : 407، و1614، و1110 ؛ وفي الثانية : 405، 1696، و1112.

وإلى جانب هذه الفرق الرئيسية، دأب السلاطين، بين الفينة والأخرى، على تجنيد عناصر من قبائل أخرى، وتوطينها في أماكن استراتيجة وحساسة، جاعلين منها نوعا من "الگيش الثانوي". وكانت هذه العناصر تنتمي على الخصوص إلى قبائل گسيمة، ومسگينة، والمنابهة (سوس)، وآيت يمور، والمنابهة، وأولاد مطاع، وحربيل (حوز مراكش)، وقطاية، وسمگت، وبني معدان، وبني ملال (گيش آيت الربع بتادلة)، والجيش الريفي من عناصر مختلفة (فحص طنجة)، والعرائش، وآيت خباش (تافيلالت)، ومجاط (ناحية مكناس)، وآيت إسحاق، وآيت عياش (الأطلس المتوسط)، وآيت يمور (تخوم الأطلسين المتوسط والكبير)، ثم رحلوا إلى تادلة، ومنها إلى منحدر جبل سلفات وسهل سبو بالغرب، وأخيراً استقروا بأحواز مدينة مراكش، والرحامنة، وعبدة...

هذه إذن، نظرة موجزة عن قبائل الگيش التي كان المخزن يعول عليها في كل وقت وحين، في تدبير شؤون البلاد، في المجالين المدني والعسكري، مانحا إياها عدداً من الامتيازات، الأمر الذي بوّأها مكانة متميزة، ليس في قطاع الجيش فحسب، بل في الجهاز المخزني كذلك. ومن ثمة تشبث عناصرها، قواداً وجنداً، بمكتسباتهم ومعارضتهم كل تغيير وتحول في هياكل وبنى الجيش، مساهمين بذلك في إفشال كل الجهود والترتيبات التي كانت تهدف إلى تطوير المؤسسة العسكرية وتحسين وضاعها المتردية.

أما عن أعداد جند الگيش، ورواتبهم، ومؤنهم. فمن

شأن الجدول الآتي أن يعطينا نظرة عن العدد الإجمالي لقبائل الگيش، أو على الأقل لبعضها، في تواريخ مختلفة من القرن التاسع عشر، علما بأن هذه الأرقام تمثل أعداد جميع أنواع الفرق، أي الرماة، والخيالة، والمدفعيين، والعسكر، و"المسخرين"، و"المشاورية" :

الوحدات	الأعداد	التاريخ	ملاحظات
الگيش كله	من 15إلى 18000	1810	
" "	19360	1836	عدد العبيد السود، في نفس السنة، بلغ 10000 رجل.
" "	5170	1899	يتضمن هذا العدد عناصر من المنابهة، وآيت الربع، بينما كانت أعداد القبائل الرئيسية على النحو التالي : الشراردة : 2540 شراگة ـ أولاد جامع : 1325 الأوداية : 1110
الأوداية	من 7 إلى 8000	1810	
" "	5000	1825	
" "	693	187	أهل سوس ـ الرباط
" "	301	1876	عسكرهم بكل من رباط الفتح وحوز مدينة مراكش
شراگة	3235	1861	
" "	3517	1874	
الشراردة	429	1876	يمثل هذا الرقم مجموع عدد عسكر الگيش الشرادي بأزغار، موزع على أربع مآت وهي : ـ مائة الشبانات : 102 ـ مائة زرارة : 101 ـ مائة أولاد دليم : 172 ـ مائة تكنة : 54، مع الإشارة إلى أن كل مائة بها إطارا، بالإضافة إلى قائد رحى هذا العسكر وقتئذ، وهو مبارك بن الشاوية الدليمي

وتسمح لنا المصادر بالتأكيد على العناية الخاصة والمتواصلة التي كان يوليها كل من مولاي عبد الرحمن بن هشام ومولاي الحسن لقطاع الجيش والعسكر عموما، ولتنظيم فرق الگيش على الخصوص، وكلا العاهلين طبعا كانت له دوافعه ومبرراته، لا شك أن ظروف البلاد وأوضاعها قد اقتضتها، في فترة حكم كل واحد منهما، وعلى ضوء ما طرأ من تحولات على علاقات المغرب مع بعض الدول الاستعمارية الكبرى.

ونذكر، في هذا الصدد، ما جاء في ديباجة سجل من سجلات الخزانة الحسنية في موضوع الجيش، حول امتثال مولاي الحسن لما ورد في الكتاب والسنة "... في الاستعداد للإرهاب بتكثير العساكر والآلات، وتوفير الأجناد، إذ بذلك يمكن عن دين الله الدفاع، وتقام الشرائع، ويكثر الانتفاع والتعاون على هذا الأمر المحمود من مهمات الدين، وإقامة سنة الحق بين المسلمين ..." ولهذا، أمر وزير الحرب الفقيه عبد الله بن أحمد، صنو الحاجب موسى بن أحمد، بإحصاء أفراد الگيش والعسكر، وذلك بوضع قوائم دقيقة تتضمن أسماءهم، وأنسابهم، وأوصافهم، ومحل استقرارهم، لينضبط أمرهم وتستقيم أحوالهم.

وأما مضمون هذا السجل، فيتعلق بطبجية وعسكر گيش شراردة منطقة أزغار وما كان بحوزتهم من السلاح. وقد ذكرت أسماؤهم وأنسابهم، وأوصافهم ومكان سكناهم ونوع النشاط الذي كانوا يتعاطونه، خارج أوقات الخدمة في الجندية. فكان عدد الأولين 197 طبجيا، وعدد الآخرين 384 عسكريا.

وأما "الگيش الفاسي"، ومقره فاس العليا، فكان يتكون من الوحدات الآتية : إداوبلال وأولاد إدريس، ءال تافيلالت، عبيد البخاري، ءال سوس المنشية : وكان منهم، طبعا، الخيالة، والرماة والمدفعيون كانوا يشتغلون في القصور السلطانية، "كالشويردات" (وهم أطفال صغار يتخذون أعوانا)، و"الصبيان"، و"البوابة"، و"الجناينية".

إن ما أوردناه من أرقام، قد لا يساعد بما فيه الكفاية على استبيان اتجاه تطورها، أهو تصاعدي، أم تراجعي ؟ إلا أن الأرقام التي تمكنا من الظفر بها حول أعداد مختلف فرق الگيش وعبيد البخاري، تساعد على تلمس الاتجاه التراجعي لهذه الأعداد، وذلك على امتداد القرن التاسع عشر بأكمله، ولا سيما في النصف الثاني منه.

وقد أشار المؤرخ جان لوي مييج إلى هذه الظاهرة، على مستوى تنظيم الگيش. فبعد أن كان عدد رجاله يقدر بحوالي 20.000 فرد في بداية القرن التاسع عشر، تراجع إلى حوالي 9000 فرد سنة 1883، ليصبح في مطلع القرن العشرين، لا يُناهز 4000 عنصر.

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار مرامي وتوجهات الدولة في قطاع الجيش، وكذا ظروف البلاد الداخلية من جهة، والمستجدات على الساحة الأوربية من جهة أخرى، ناهيك عن الهزائم والنكسات التي منيت بها قوات المغرب الحربية، في وقعة إيسلي سنة 1844، ثم في حرب تطوان سنة 1859 ـ 1860 من جهة ثالثة، رُبما أدركنا الخلفيات والأسباب التي ساهمت في التعجيل بتحييد دور قبائل الگيش، ومكانتها المتميزة في الجهاز المخزني، مع توالي الأيام والسنين في القرن التاسع عشر. وبدا هذا الاتجاه واضحا، بل غدا واقعا ملموساً، ابتداءً من سنة 1845، عندما شرع في تأسيس نواة عسكرية جديدة، نظمت على الطريقة الحديثة في فنون الحرب، وانضوى أفرادها كلية في سلك الجندية، دون الاشتغال في حرفة غيرها. وقد أريد لجل رجال العسكر الجديد الذي دعي بـ "جيش النظام"، أن يكونوا رماة وطبجية، أي أنهم يعملون في سلاح المدفعية، علما بأنه إلى حدود هذا التاريخ، ظلت نسبة المشاة إلى الخيالة جد ضئيلة.

وأما الأجور والرواتب التي كان المخزن يؤديها للجند،

فضلا عما كان يخصهم به من امتيازات وإنعامات، فإنها كانت أكثر انتظاما وأكبر قيمة نسبيا في النصف الأول من القرن التاسع عشر، مما صارت عليه في النصف الثاني من نفس القرن، وذلك طبعا لأسباب اجتماعية، واقتصادية، ومالية على الخصوص، علاوة على الأسباب التي أفرزها تطور علاقات المغرب بالدول الأوربية. ولا شك أن هذه الملاحظة تنطبق تماماً على فترة حكم المولى عبد الرحمن بن هشام، حيث اهتم دوما بقطاع الجيش بصفة عامة، وبقبائل الگيش بصفة خاصة، بعد أن عانى الأمرين، في بداية عهده، من الاضطرابات والفتن التي تسبب في إضرامها كل من الأوداية والشراردة.

وبالرغم من هذا وذاك، فإن المخزن كان يعول على أفراد تنظيمات الگيش [وعبيد البخاري، في ضمان الأمن في الطرق والمسالك الكبرى] وبالخصوص فيما كان منها ينطلق من الحواضر الكبرى كفاس، ومكناس، ومراكش، والعدوتين رباط الفتح وسلا أو يؤدي إليها، فضلا عن تكليفهم بحراسة المرافق والمؤسسات الحساسة في المدن المذكورة وغيرها، كالقصور السلطانية، وبيوت المال، ومخازن ومستودعات العتاد الحربي والذخيرة، وأماكن سكنى كبار أعوان المخزن، والسجون ...". أضف إلى هذا أن باشوات الگيش وعبيد البخاري، وقوادهم بمختلف رتبهم العسكرية، بدءاً من المقدم وانتهاء بقائد الرحى، كانوا يتمتعون بحظوة ومكانة رفيعتين لدى السلاطين. ومن ثمة تعيينهم مثلا في المناطق النائية من البلاد، وبالخصوص في مناطق الحدود أو في التخوم الشرقية والجنوب الشرقية كما في الشمال، كوجدة وناحيتها، وفگيگ، وتوات وباقي الواحات في المناطق الصحراوية المغربية، ومنطقة الريف وگلعية، في قصبة جَنَّادة مثلا، أوعلى رأس مدن تقع في مجال جغرافي وطبيعي وعرو متمنع، وسط سديم من القبائل المناوئة لكل وجود أو سلطة مخزنية، كمدينة تازة مثلا، أو تارودانت أو تيزنيت. وبقى أن نشير هنا إلى نقطة وردت معطيات حولها في مصادرنا، وهي تكليف قواد قبائل الگيش وعبيد البخاري بمهام محددة في الزمان والمكان، إما تسخيرية أو تحكيمية، كاستخراج مستحقات المخزن مثلا من الضرائب وغيرها من الفروض والواجبات، ممن ظلت ذمته عامرة بها، أو كتبليغ أوامر المخزن ونواهيه، أو كالوقوف في عين المكان على فض وحل النزاعات والمشاجرات التي كانت تحدث، بين الفينة والأخرى، بين هذه الأطراف حول امتلاك حقوق الانتفاع من مصادر المياه. أو حول كيفية وطرق توزيعها واقتسامها بين ذوي الحقوق من القبائل المجاورة، أو حول المراعي وأراضي النجعة، أو حول أعمال الاغتصاب المختلفة للأرواح والممتلكات.

ونختم بذكر أسماء مجموعة من الأسر من تنظيم عبيد البخاري وتنظيمات الگيش الأخرى التي برز واشتهر عدد من أبنائها في الخدمة المخزنية، إما كقواد عسكريين أو خدام من خدام المخزن المرموقين، على النحو الآتي :

- عبيد البخاري :

ءال أحمد بن مبارك (جد أبّ أحماد)

ءال الخضر السلوي

ءال بريك الحَبْشي

ءال فرجي

ءال الجيلاني بن حم

ءال خنيشيش

ءال بن يعيش

ءال بن العلام

ءال الفشار

- أشراگة وأولاد جامع.

ءال المختار بن عبد المالك الجامعي

ءال بوشتى بن البغدادي

ءال علي بن الجيلالي الراشدي الطُّرَيْمي

ءال ولد أبّ محمد الشرگي

ءال بوشنافة

- الأوداية.

ءال الطاهر بن مسعود المغفري الحسَّاني

ءال إدريس بن حمان الجراري

ءال العربي بن بوعزة الأودي

ءال الطيب بن محمد بودلاحة

- الشراردة وأهل سوس.

ءال مبارك بن الشَّلَّيح الدليمي

ءال عبد الله الزراري

ءال إبراهيم بن سعيد الأجراوي

ءال المنبهي

ءال محمد بن ويدة السوسي (هو بخاري أصلا)

ءال أحمد أمالك السوسي

محفظات وكنانيش الخزانة الحسنية بالرباط (1792 . 1912) ؛ كنانيش الخزانة العامة بالرباط ؛ محفظات مديرية الوثائق الملكية بالرباط ؛ محفظات وسجلات الخزانة الصبيحية بسلا ؛ عبد الرحمن ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس*، المطبعة الوطنية، الرباط، 1929 . 1933، 5 أجزاء ؛ *العز والصولة في معالم نظم الدولة*، الرباط، 1961، جزءان ؛ محمد بن الحسن الحجوي، *اختصار الابتسام عن دولة ابن هشام*، مخ. خ. ع. ر، رقم ح 113 ؛ العربي بن عبد القادر المشرفي، *الحسام المشرفي لقطع لسان الساب العجرفي، الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن أكنسوس*، مخ. خ. ع. ر، رقم ك 2276 ؛ أحمد بن خالد الناصري، *كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956، ج 9 ؛ وثائق خزانة الحرب بفانسن (A.G.V.) ؛ سلسلة 3H (1792 . 1912).

Delmas (Cap. Fort.), Etudes sur les guiches

marocains, Paris, *B.G.R., n° 1409, 1948* ; Le Coz (Jean), Les tribus ghichs au Maroc, Essai de géographie agraire, *R.G.M., n° 7, 1965* ; Michaux-Bellaire (Ed.), Les tribus arabes de la vallée du Lekkous, *Arch. Mar., vol. 4, 1905* ; Le Gharb, *Arch. Mar., vol. 20, 1913* ; J.L. Miège, *Le Maroc et l'Europe 1830-1894*, Edit. PUF, Paris, 1963, 5 tomes.

مصطفى الشابي

الكيف ، تنتمي نبتة الكيف إلى فصيلة كنابيس ساتيفة من النوع الهندي، وتنمو مع مطلع فصل الربيع في المناطق الرطبة والمعتدلة. يستمر نموها فصلين كاملين إذ يتم جمع المحصول في نهاية الصيف وبداية الخريف. وتتكون نبتة الكيف من جذور غير عميقة يكفي أن تكون مغطاة تحت التراب ومنها يخرج البرعم الذي يُكون النواة الأولى للجذع الذي يصل طوله إلى أزيد من مترين ونصف، يحيط بالجزء الصلب منه نسيج من الخيوط، وعلى طوله تتفرع أغصان صغيرة. ويُغطي الجزء الأعلى من كل الأغصان أوراق مسطحة الشكل، وتنمو بجانبها رؤوس مكدسة مزهرية يطلق عليها الفلاحون اسم "العيون" وهي التي تُستعمل في التدخين واستخراج المواد المنشطة. ونبتة الكيف هي في الأصل مؤنث غير أنها تحتاج إلى مذكر ينمو بجانبها إلى حدود مرحلة متقدمة ليبدأ في إفراز حيوانات منوية تنتقل إلى الأنثى لتلقيحها. ومع استنزاف الذكر لقواه تصفر أوراقه ويجف عوده فيتم انتزاعه ليترك المجال للأنثى لنموها إلى أن تصل إلى مرحلة النضج. وتعتبر نبتة الكيف من أقدم النباتات التي اهتم بها الإنسان إذ أن الصينيين كانوا أول من تنبه إلى الدور الغذائي لحبة الكيف منذ آلاف السنين قبل الميلاد، ثم تطور استعمالها إلى استخراج مادة الخيط من أغصانها. إلى جانب هذه الاستعمالات عمد الصينيون إلى استغلالها في صناعة الأسلحة إذ أنهم اكتشفوا أن قوس الرماية المصنوع من أغصان الكيف أكثر ليونة وصلابة من القصب، الشيء الذي دفع بالأباطرة الصينيين إلى تخصيص بعض أراضي الدولة لإنتاج الكيف قصد صناعة الأدوات الحربية. كما أن الصينيين أول من استخرج الورق من نبتة الكيف وكانت البداية تقتصر على إحراقها في المعابد وأثناء المآتم الجنائزية. وحرص الصينيون على الحفاظ على سر استخراج الورق من نبتة الكيف إلى حدود القرن الخامس قبل الميلادي لتنتقل، بعد ذلك، إلى اليابان ومنها إلى الشرق الأوسط. إلى جانب هذه الاستعمالات عمد الصينيون إلى استغلال نبات الكيف في صناعة الأدوية، حيث كانت توضع أوراق الكيف الخضراء على الجراح من أجل تلحمها. كما كانت حبات الكيف تدخل بدورها في تحضير مجموعة من الأدوية الطبية وكذا في مجموعة من الوجبات الغذائية. ثم انتقلت نبتة الكيف من الصين إلى المناطق المجاورة في اتجاه شبه الجزيرة الهندية وآسيا الوسطى. ومع هجرات الشعوب الهندوأوربية في اتجاه أوربا الغربية انتقلت معهم هذه النبتة، إذ يُشير هوميروس، خلال القرن الخامس ق. م.، في الإلياذة إلى أن "هيلينا" عمدت إلى تحضير مشروب منشط من النبات لزوجها ساعده على الخروج من الكآبة والحزن الذي كان منغمسا فيه. وانتشرت زراعة الكيف في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال توسعات الرومان حتى أن الإمبراطور "غاليوس" خلال القرن الثالث الميلادي نصح باستعمال الكيف لضمان السعادة والحيوية. وكان الرومان يمتلكون حقولا شاسعة من الكيف في جبال الألپ الإيطالية وبلاد غاليا. وتعددت استعمالاته لتشمل ميادين صناعة الألبسة وسقوف البنايات وكذا بعض المواد الغذائية واستخراج بعض الأدوية وبذلك أصبحت هذه المادة مثل باقي المواد الحيوية التي كانت روما تستوردها من باقي ولاياتها في حوض البحر الأبيض المتوسط. بيد أنه مع انتشار المسيحية في أوربا الغربية عمدت الكنيسة الكاثوليكية إلى تحريم المواد المستخرجة من نبتة الكيف سواء في الطقوس الدينية أو لتحضير الموائد الغذائية، الأمر الذي دفع بأباطرة العهد الروماني إلى فرض نوع من الرقابة على زراعة واستعمال الكيف في مجموع الولايات الرومانية إلا بالحصول على ترخيص من طرف الإمبراطور. واسترجعت زراعة الكيف مكانتها مع بداية القرون الوسطى ومرحلة توحيد أوربا الغربية في عهد "شارلمان" قصد النهوض بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تعيش عليها أوربا خلال هذه الفترة، وساهمت الكنيسة في استرجاع هذه المكانة بإصدارها لمراسيم تبيح استعمال الكيف من أجل إنتاج الورق والزيوت وكذا في تحضير الأدوية. وفي سنة 1455 طبع كوتنبرغ Guttenberg أول إنجيل على الورق المستخرج من الكيف، الشيء الذي شجع على إعادة انتشار هذه النبتة في أوربا الغربية مما سمح بخلق مجموعة من المانيفاكتورات الصناعية لإنتاج القنب والورق والأقمشة ما بين القرن السادس عشر والسابع عشر الميلادي. ونتج عن هذه التطورات الصناعية بأوربا الغربية أن دخلت هذه الأخيرة في مغامرة الكشوفات الجغرافية الكبرى، إذ انطلق كريستوف كولومبوس في اتجاه أمريكا سنة 1492 وشراع سفنه وحبالها مصنوعة من مادة الكيف. وأحدثت هذه المغامرة ثورة في الأسطول البحري لباقي بلدان أوربا الغربية إذ أنها أكدت أن الأشرعة والحبال المصنوعة من خيوط الكيف، تمتاز بليونتها ومقاومتها للرطوبة والملوحة. وأصبحت معظم دول أوربا الغربية تعرف انتشار زراعة الكيف لسد حاجياتها التي تزايدت مع الثورة الصناعية. ومع بداية القرن العشرين تزايدت حاجيات أوربا إلى مادة الكيف خاصة مع الحروب العالمية الأولى والثانية، حيث أصبحت أوربا في حاجة إلى المزيد من المواد الصناعية التي تعتمد على الكيف لصناعة الأسلحة والأقمشة واستخراج المواد الطبية. ومع نهاية الحرب العالمية الثانية إلى بداية الستينيات أصبح الاهتمام بالكيف ذا طابع اجتماعي حيث اتخذته المجموعات المناهضة للحروب

وسيلة لإثارة الانتباه إلى احتجاجاتها. فمع بداية الستينات من القرن العشرين رفع جيل الهبيين Hippies شعار إباحة استهلاك الكيف وكان في مقدمتهم نجوم الروك الأمريكيين والإنجليز وخاصة فرقة البيتلز Beatles إلى جانب فرقة "رولينغ استون". ساهمت هذا الموجات في إثارة الانتباه إلى المغرب وخاصة منطقة كتامة في الريف الأوسط التي أصبحت قبلة الراغبين في استهلاك الكيف حيث تنفرد المنطقة بطبيعتها الجبلية وجودة منتوجها من نبات الكيف. وتتميز نبتة كيف المغرب عن مثيلاتها في العالم بكونها من النوع المنشط الهادئ نظرا للخصوصيات البيومناخية التي تمتاز بها منطقة كتامة. وإذا كانت المصادر التاريخية لا تذكر انتشار الكيف بالمغرب إلا مع بداية القرن الثامن عشر، فإن بعض الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع تذهب إلى أن إدخاله إلى المغرب يعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي. ويبدو أنه مع التوسعات الميركانتيلية أصبحت الموانئ المغربية تلعب دور الوساطة بين بلدان جنوب الصحراء والدول الأوربية مما ساعد على انتشار زراعة الكيف في الجنوب المغربي. وتزايد انتشاره إبان العهد السعدي وساهم في ذلك استعماله من طرف بعض الطرق الصوفية مثل "هداوة"، الأمر الذي دفع بالسعديين إلى تنظيم إحراقه خلال القرن السادس عشر الميلادي. وعلى الرغم من ذلك استمرت زراعة الكيف مع بداية العهد العلوي وتذكر المصادر التاريخية أن السلطان مولاي علي، سنة 1734 ، كان "مخبولا خبلا تاما" من شدة تناوله للكيف، كما أن أحد مستشاري سيدي محمد بن عبد الله مات سنة 1772 نتيجة لمجونه ومبالغته في استهلاك الكيف. وحاول السلطان مولاي الحسن القضاء على الكيف بالمغرب فأصدر أمره بإحراق المزارع، وحسب المؤرخ الضعيف فإن السلطان مولاي سليمان أصدر في 1814 الميلادي مرسوما يأمر فيه بقطع طابا والكيف وإحراقهما في كل بلد. وخلال أواسط القرن التاسع عشر احتكر المخزن المغربي إنتاج وتصدير الطابا والكيف، الأمر الذي جعل زراعته تعرف تقنينا قصد الاستفادة من مداخله. ويُشير الدكتور ل. رينو أنه "كان يوجد بالمغرب عدد كبير من مزارع القنب الهندي لاسيما بمنطقة سوس ومراكش، وأنه في سنة 1899 استهلكت مدينة الجديدة 2700 كلغ من الكيف. ومع مطلع القرن العشرين، ودخول المغرب عهد الحماية، ازدادت الأراضي المزروعة بالكيف في كل من الحوز وسوس، ويشير بول باسكون إلى أن تصديره من المغرب في اتجاه أوربا ارتفع من 100 طن سنة 1913 إلى 500 طن سنة 1920. ومن أجل السيطرة على زراعة الكيف شرعت سلطات الحماية في إصدار قوانين، وهكذا صدر في 9 صفر الخير 1388 الموافق 3 / 11 / 1919 ظهير شريف يمنع أيا كان من زراعة الكيف في المنطقة الفرنسوية قبل نيله الرخصة بذلك من إدارة صاكة الدخان (ج. ر. عدد 342 بتاريخ 17 / 11 / 1919، ص. 736) كما صدر سنة 1922 ظهير شريف لضبط استجلاب المواد السامة والاتجار فيها واستعمالها ومن بينها مادة الكيف (ج. ر. عدد 507، بتاريخ 16 يناير1923 ص. 30) وفي 20 شعبان 1373 الموافق 24 أبريل 1954 صدر ظهير شريف "يمنع بمنطقة الحماية الفرنسية من الأيالة الشريفة حرث القنب الهندي أو قنب الكيف وكذا حصده وصناعته وتغيير حالته واستخراج خلاصته وتهيئه ومسكه وعرضه وتوزيعه وسمسرته واشترائه وبيعه ونقله واستيراده وإصداره

واستهلاكه على أي وجه كان" (ج. ر. عدد 2167، بتاريخ 7 / 5 / 1954، ص. 1363. بيد أنه على الرغم من هذه القوانين فإن زراعة واستعمال الكيف ظلا في تزايد مستمر الأمر الذي دفع بالسلطات إلى إصدار مرسوم رقم 038-56-2 بتاريخ 27 ذو القعدة 1375 الموافق لـ 30 يونيو 1956 يقضي بإعطاء جوائز مالية للأعوان المكلفين بجزر ترويج مادة الكيف (ج. ر. عند 2284 بتاريخ 3/ 8 / 1956، ص. 1300). وبعد حصول المغرب على الاستقلال صدر ظهير شريف بمثابة قانون رقم 132-73-1 صادر في 23 ربيع الأول 1394 الموافق 21 مايو 1974 يتعلق بجزر الإدمان على المخدرات السامة ووقاية المدمنين على المخدرات (ج. ر. عدد 3214 بتاريخ 5 / 6 / 1974 ص. 1525). وفي سنة 1977 تم إحداث لجنة وطنية للمخدرات بموجب مرسوم رقم 626-77-2 بتاريخ 19 شوال 1397 الموافق 3 أكتوبر 1977، انكبت على التفكير في التدابير الرامية إلى تطبيق الاتفاقيات والبروتوكولات الدولية في ميدان المخدرات السامة والبحث عن الوسائل الكفيلة لتنظيم مكافحة المخدرات بالمغرب (ج. ر. عدد 3390 بتاريخ 19 / 10 / 1977 ص. 3036).

بالرغم من هذه القوانين استمرت زراعة الكيف في المنطقة الشمالية وساعد على ذلك تشجيع الإسبان أيام الحماية وكذا الخصوصيات الجغرافية الصعبة للمنطقة. وتشير كتب الرحلات الجغرافية في الريف الأوسط مع نهاية القرن التاسع عشر إلى وجود الكيف في المناطق التي كان يصعب الوصول إليها مثل بني عيسى بكتامة وبني خالد في غمارة. وفي سنة 1945 فرضت السلطات الإسبانية على الفلاحين ضريبة الكيف، كان يطلق عليها ضريبة "خورو". ومع حصول المغرب على الاستقلال عمدت السلطات المغربية إلى القيام بمحاولة القضاء على زراعة الكيف في الريف الأوسط فشرعت في 1958 في تنظيم شراء عشبة الكيف من الفلاحين بواسطة شركة التبغ وإحراقه في سوق ثلاثاء كتامة، غير أن هذه المحاولات باءت بالفشل. كما كانت هناك محاولة تعويض زراعة الكيف بإنشاء تعاونيات فلاحية تقوم بنشاطات رعوية وزراعية أخرى مع مطلع الثمانينيات من القرن العشرين غير أنها هي الأخرى كان مآلها الفشل. وفي سنة 1995 تم إنشاء وكالة تنمية الأقاليم الشمالية بمساعدة الاتحاد الأوربي قصد الحد من انتشار زراعة الكيف، بيد أنه على الرغم من هذه المحاولات فإن المساحات المزروعة بالكيف في تزايد مستمر في اتجاه المناطق المجاورة للشاون وتطوان وتاونات والحسيمة وتازة.

عبد الأحد السبتي، عبد الرحمان لخصاصي، *من الشاي إلى الأتاي العادة والتاريخ*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1999 ؛ *قانون المخدرات والمؤثرات العقلية*، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، الدار البيضاء، 2002.

A. Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, t. I, 1899, p. 94 - 113 ; L. Raynaud, *Etude sur l'hygiène et la médecine au Maroc*, Alger, 1902, p. 105-11 ; B. J. Bouquet, *Contribution à l'étude du chanvre indien*, Fac. de la Médecine et de la Pharmacie, thèse de doctorat, n° 65, 1912, p. 10 - 15 ; C. Vanacker, Culture spécialisée, *Annales E.S.C., 3 mai-juin, 1973*, p. 659-680 ; P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, Pub. CNRC et INAV, t. II, Rabat, 1977, p. 412 et 460 ; *Atlas mondial des drogues observation géopolitique des drogues*, Press Universitaire de France, 1996.

سعيد البوزيدي

كيفسياس Kephesias اسم مرجة ذكرها سكولاكس في رحلته، بعد اجتياز مضيق أعمدة هرقل (جبل طارق) وبداية الإبحار حول الساحل الأطلسي من المغرب. وذكر الكاتب أيضا اسم مدينة تقع بجوارها تدعى بونتيون Pontion.

ظن تيسو أن واد لمهرهر كان يخترق المرجة المذكورة Tissot, p. 197 . بينما رجح گراس أن هذه المرجة تتكون من مصب نهر تاهدارت Gras, p. 39.

م. مجدوب، *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد* ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، 1998، مرقونة.

Ch. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane,* Paris, 1878 ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; M. Gras, *La mémoire de Lixus,* dans Collection de l'Ecole Française de Rome, 166, p. 27 - 44, 1992.

محمد مجدوب

كيك ، منطقة موجودة جنوب غربي مدينة مراكش بالحاشية الشمالية لجبال أطلس مراكش. وبذلك فهي جزء من الدير العلوي للأطلس الكبير الغربي الواقع شرق مدينة أميزميز. يحد كيك من الغرب وادي نفيس، غيغاية، ومن الشمال كتلة سكتانة ومنخفض سهل الحوز.

وكيك مشهورة في المراجع بهضبة كيك. وهي في الواقع عبارة عن هضيبة تبدو كقلعة للمراقبة لسهل الحوز من جهة ولمخرجي وادي نفيس وغيغاية من جهة ثانية. ونظرا لهذا الموقع ولخصائصها المورفلوجية لعبت كيك دورين وئيسين : دور تاريخي سياسي وآخر اقتصادي ديني.

من الناحية المورفلوجية هضبة كيك عبارة عن قعر معلق يتخذ شكل حوض بيضاوي شاسع مطل شمالا على سهل الحوز المنخفض بأجراف وعرة هي بمثابة أسوار محصنة صخرية شبه عمودية ومسترسلة مجاليا تقريبا، تحيط به من جميع الجوانب. وتوافق هذه الأجراف إفريزا ضخما لحاشية منضدة كلسية ترجع إلى النظام الكريطاسي الأوسط من الزمن الجيولوجي الثاني. وليس لهذه الأسوار التي يبلغ سمكها أحيانا أكثر من 20 م سوى بابين هما : باب من الغرب نحو وادي نفيس وآخر من الشرق في اتجاه وادي غيغاية، يصعب الدخول منهما إلى حوض كيك. كما تدور الارتفاعات المطلقة لهذه الأسوار حول 1500 م جنوبا، وحول 1400 م شمالا. ويتكون وسط الهضبة من تعاقب صخور كلسية وصلصالية ترجع للايوسين. وتشرف كيك على المناطق المجاورة بسفوح مقعرة وعرة يتعدى انحدارها 25٪، وارتفاعها السني 200 م. كما تخددها شعاب ضيقة كالثغرة التي تُشكلها شعبة

تكَاديرت داخل كيك من جهة الغرب وكل هذه الخصائص تجعل هذه السفوح صعبة التسلق.

وهكذا تبدو هضبة كيك كحصن متقدم لجبل دَرَن أو جبل هنتاتة، أي كمرصد وكحاجز مخيف ومقلق دوماً لسكان السهل ومُهَدِّدٍ لهم خاصة وأنهم تعودوا المداهمة من الجبل (المرابطون والموحدون).

ومما زاد هذا الحصن مناعة كونه مغلقا يصعب الوصول، إليه بحيث لا يمكن تسلقه والنفوذ إليه إلا عبر مسلكين هما :

- مسلك مركز أكَركَور الذي كان مقراً لعدد من صغار القواد الذين كانوا مُكلفين بقبائل نفيس تحت سلطة قائد أهل سوس والقصبة. ومن المحتمل أن مركز أكَركَور كان قلعة قديمة (مدينة نفيس الغابرة ؟). وأكَركَور مَمرٌّ ضروري لكل من أراد دخول جبال الأطلس. ومن أكَركَور بقدم كيك ينطلق هذا المسلك المتدرج وسط بساتين الزيتون التي تتدرج بدورها توضعات الرصراصة الكلسية التي تشهد على تدفق مياه العيون من هضبة كيك.

- مسلك ثاني من الجهة الشرقية. وهو مسلك وعر كذلك يسلكه زوار زاوية مولاي إبراهيم انطلاقاً من وادي غيغاية. ذلك أنه تطورت بهذا الباب مدينة صغيرة مقر الشريف مولاي إبراهيم سليل الشريف مولاي عبد الله بن حسين دفين زاوية تامصلوحت. وبذلك لعبت ولاتزال كيك دوراً دينيا.

ونظراً لعلوها تتلقى هضبة كيك تساقطات مطرية لا بأس بها، إذ تسقط على سطحها كميات تتراوح بين 400 و500 ملم، وبسفوحها ينزل ما بين 300 و400 ملم. كما أنها عبارة عن مقعر يقوم بالتقاط هذه الكميات المائية وسجنها نظراً لأهمية السبخات الكلسية القابلة لحمل الماء. ويتم انبجاس وتدفق هذه المياه المتسربة على شكل عيون دائمة عند قدم كيك وذات صبيب مهم كما هو الحال بمنخفضي إماريغا وأسني الطيجبليين وبمنطقة أكَركَور بالشمال الغربي. وأدى ذلك إلى تطور الغراسة حول هذه الينابيع كما تكسو السفوح الجنوبية لكيك من الأسفل نحو الأعلى أشجار العفصية (Tetraclinis articula)، نباتات الصَّرْو Pistacia lentiscus. صنوبر حلب Pinus halepensus ثم بعض العناصر من البلوط الأخضر Quercus lentiscus وبالسفوح الغربية والشمالية نجد نبات العناب أو السدرة Ziziphus lotus والطلح أو السنط Accacia gummifera. هذا بالإضافة إلى نباتات عشبية متنوعة كالخزامي والزعتر. كل هذه المعطيات تجعل من هضبة كيك مجالاً بيومناخيا شبه جاف ومستوى انتقالياً بين سهل الحوز الذي يطبعه الجفاف وجبل الأطلس الرطب. كما تجعل منها خزاناً منظماً للمياه.

وهكذا تبدو هضبة كيك كحصن لمراقبة سهل الحوز والمنخفضات الطيجبلية المحادية، وكمرصد متحكم في حراسة ومراقبة ممري نفيس وغيغاية المنفذين الرئيسيين من الجبل إلى السهل أو العكس، أي مراقبة الطريق المؤدية إلى سوس عبر تيزي نتست، مما أدى إلى وجود محطات مهمة بقدم كيك مثل محطة تاكَموت. وهي قرية قديمة اندثرت وحلَّ محلها أجنة قرية إمازيغن على الطريق الرابطة بين مراكش وسوس. ثم هناك محطة أكَركَور السابقة الذكر. وفي بداية العهد الموحدي كانت كيك مستوطنة من طرف قبيلة هنتاتة. ثم أتت قبيلة أوُزكَيطة المصمودية لتستوطن كيك وتقوم بمهمة المراقبة والتحكم في ممري الأطلس.

ونظراً لهذا الدور كان يقال بسهل الحوز بأن أهله "يتمنون موت أهل كيك" حتى يمكن للسهل أن يحصل سكانه على محصولات زراعية. ويفسر ذلك في الغالب بمظاهر السلب والنهب التي يتعرض لها مكان السهل من حين لآخر بفعل المداهمات. ونحس من هذه القولة الخطر الذي كانت تمثله القوى الخفية المتراكمة والكامنة فوق أو فيما وراء كيك بالنسبة لسكان سهل الحوز، تلك الشرفة من أدرار المصمودية المطلة على الأزغار. ثم نحس ذلك من خلال هذه القولة الواردة عند Lévi-Provençal للبيدق "ينادي الإمام بأعلى صوته ويصرخ قائلاً كم هناك من كيك فوق كيك، لو كان كيك على كيك حتى يبلغ سبعة أكياك، لابد من يوم الخميس، وليس هناك ما يمنع من وصوله. وكذلك كان" حيث كان يوم الخميس يُخصص قديماً للتسويق والتجارة، في حين كان يوم الجمعة يُخصص للمسائل الدينية. ولم تتوقف كيك عن كونها حصناً بارزاً وقلعة للسكان الجبليين بهذا المجال.

J. Dresch, *Recherches sur l'évolution du relief dans le massif central du Grand-Atlas, le Haouz et le Sous*, imp. Arrault, éd. Tours, 1941 ; H. Gaussen, J. Debach et F. Joly, Préipitations annuelles. *Atlas du Maroc, planche n° 4 a*, Comité nat. géogr, Maroc, Rabat, 1958 ; P. Pascon, *Le Haouz du Marrakech*, t. 1, Rabat, 1983 ; F. Guerraoui, *Le bassin néogène au Sud de Marrakech (Région de l'Oued N'Fis), Dynamique des dépôts, Relation tectonique - Sédimentation*, Thèse 3ème cycle, Marrakech, 1992 ; A. Nahid, *Les remplissages sédimentaires superficiels des bassins intramontagneux inscrits dans le permo - trias de la bordure nord du Haut Atlas de Marrakech*, Thèse de 3ème cycle, Marrakech, 1990.

أحمد زروال

گيگو اسم واد، ووحدة تضاريسية، وجماعة قروية، ومركز حضري بالأطلس الشمالي.

گيگو (الواد -) يمثل الرافد الرئيسي القادم من يسار واد سبو بعالية عين سبو. ينطلق من جوار ضاية أكَلمام سيدي علي جنوب تِمَحْضِيت ثم يعبر ما يسمى بـ "سهل گيگو" وبعده خوانقَ في منطَقة متضرسة قبل أن يصل إلى منخفض سكورة حيث يقترن بواد مداز. وواد بني علاهم. وهناك من يوقف واد گيگو عند التقائه بواد مداز وهناك من يجعله يمتد إلى مكان التقائه بواد زلول - الرافد الرئيسي الثاني لسبو الأعلى -.

ينطلق واد گيگو من الأطلس المتوسط الملتوي ببعض المجاري الموسمية مثل واد بُوعنگر ليصرف مياه عين أَبَرْشَان جنوب تِمحْضيت ثم مياه واد الدّرْدُورَة (الضرضورة ؟) على

الضفة اليمنى سافلة تمحْضيت ومياه طيطْ زَل النابعة وسط السهل ومياه عين السَخونة وعين تَادُوتَ ووديان مداز وبني علاهم والبشنة.

يمكن تقدير طول واد گيگو بعالية اقترانه بواد زلول بـ 120 كلم. ويغطي حَوضه السفحي (BV) بعالية محطة قنطرة مداز الهدرلوجية التي أقيمت منذ 1955 على مساحة 3430 كلم^2 . قدر متوسط واردات الواد المائية بالمحطة المذكورة بـ 230 مليون متر مكعب وهو ما يمثل صبيب 7,92 م3 / ث. يتدبدب صبيب الواد حسب السنوات وحسب الفصول والشهور داخل السنة الواحدة تماشيا مع اختلاف أهمية التساقطات. فإذا كان متوسط هذا الصبيب قد سجل 15,2 م3 / ث في 1962 ـ 1963 فهو لم يسجل في 1965 ـ 1966 سوى 3 م3 / ث حسب الفصول، يتضح أن أهم الواردات تتم في الربيع (13,33 م3 / ث)متبوع بالشتاء (9,55 م3 / ث). أما في الخريف والصيف، فينزل متوسط صبيب الواد إلى 3,8 م3 / ث 3,2 م3 / ث.

على مستوى الشهور يبقى الفرق كبيراً كما يظهر من معطيات الجدول :

نظام الجريان الشهري لواد گيگو (بالم3 / ث)

الشهور	9	10	11	12	1	2
الصبيب	2,87	4,50	4,39	6,18	10,26	13,31
الشهور	3	4	5	6	7	8
الصبيب	15,09	15,81	10,60	5,61	2,65	1,72

والملاحظ أن الموارد المائية المقاسة بمحطة قنطرة مداز قد عرفت انخفاضا كبيراً بسبب الجفاف وارتفاع الطلب يقدر بحوالي 45٪ خلال العقدين الأخيرين بالمقارنة مع واردات الفترة 1956 ـ 1957 ـ 1976 ـ 1977.

ـ (گيگو) السهل، وحدة تضاريسية ممتدة على مسافة 30 كلم بين تيمحضيت في العالية والطريق الرئيسي رقم 20 في السافلة وبعرض يتراوح بين بعض مئات الأمتار و6 كلم. تقدر مساحته الإجمالية بـ 15000 هكتار.

يفصل السهل بين الجزء المنضدي من الأطلس المتوسط الشمالي المعروف بالأكواص Causses في الشمال والشمال الغربي والجزء الملتوي في الجنوب والجنوب الشرقي. ويوافق تمدده خط الحادث التكتوني الشمالي للأطلس المتوسط (Accident nord-moyen-altasique). وهو عبارة عن امتداد لمقعر قريب في الغرب، ردمته الإرسابات المحمولة إليه من طرف المياه القادمة من الهوامش وخاصة من الأطلس الملتوي والمواد البركانية المتدفقة من الكوص في الشمال الغربي وهي التي تفسر سواد السطح والانتشار الكبير لصخور البزالط وخصوبة التربة.

يستفيد السهل من موارد مائية لا بأس بها تتمثل في كمية التساقطات (500م) وفي واردات واد گيگو بعالية. تمحضيت ورافده واد الضرضورة وعين طيط زل بسافلتها.

بقي السهل الذي يتقاسمه آيتَ يوسي گيگو بسافلة طيطْ زَل وآيت عرفة گيگو (بني مگليد) بعاليتها مستغلا في إطار نظام رعي زراعي واسع متميز بضيق مساحة الأراضي المحروثة وبالسيادة المطلقة لزراعة الشعير والذرة واستعمال الأراضي المستريحة والحصيدة كمراعي جماعية. وقد شكل إلى اليوم إحدى المحطات الثلاثة (الجبل، السهل والحرُوشْ) التي تعتمد عليها حياة نصف الترحال تمشيا مع فصول السنة.

كان لتدخل سلطات الحماية ـ وخاصة خلق مركز عصرنة القطاع الفلاحي S.M.P بگيگو وإدخال زراعة البطاطيس، والسلطات المغربية منذ الاستقلال، وللتزايد الديموغرافي وارتفاع طلب السوق الوطنية على البطاطس دور كبير في التلاشي التدريجي لحياة نصف الترحال. وهو ما يفسر توسيع الأراضي الزراعية بالسهل وتوسيع الحصة المخصصة منها لزراعة البطاطس الصيفية المسقية. فالمساحة المخصصة لهذا المزروع تقدر في المتوسط بـ 1100 هكتار سنويا. ومع هذا التطور برز مشكل تدبير المياه التي لم يعد نظام استعمالها الموروث يساير الحاجيات الراهنة. ويشكل السباق نحو ضخ مياه الفرشة، كحل انفرادي لندرة المياه، تهديداً للتوازنات البيئية والاجتماعية. ولتفادي هذه الانعكاسات السلبية تعمل الجهات المسؤولة ومنها مصالح وزارة الفلاحة على تنظيم الفلاحين في جمعيات لمستعملي مياه الري وعلى إنجاز خطة لإعداد السهل في إطار برنامج الري الصغير والمتوسط.

ـ گيگو (المركز)، منذ ترقي بولمان إلى مستوى بلدية سنة 1992. أصبح گيگو مركزاً في إحصاء 1982 ولم يكن آنذاك سوى أحد الدواوير المكونة لفخذة آيت قَيسْ.

والواقع أن مركز گيگو ناتج عن تجميع بعض الدواوير المجاورة وخاصة ما كان يعرف بألْمِيسْ گيگو وبآيت فْريگُو.

يقع المركز على ارتفاع 1501م بوسط سهل گيگو. ويحتل الضفة اليسري لواد گيگو. وهو مربوط بالطريقين الرئيسيين رقم 20 عند سافلة السهل ورقم 21 عند عاليته بالطريق الثلاثي رقم 3391. وصلت ساكنته إلى 5448 نسمة في 1994 بعدما كانت 3405 نسمة في 1982. فخلال 12 سنة ازدادت بنسبة 60٪ . وبمعدل نمو سنوي 3,99٪. وعلى أساس هذا المعدل يمكن تقديرها في مطلع 2004 بـ 7500 نسمة.

وبالرغم من أهمية هذه الساكنة وسرعة تطورها نتيجة التوافد على المركز ومن توفر بعض الخدمات كالكهرباء والماء الشروب والبريد والإعدادية ...، فالمركز يبقي ذا طابع قروي فيما يخص تعميره ونشاط سكانه المبني دائما على الفلاحة وتربية الماشية. ومما يميز نشاط المركز سوقُه الأسبوعي المنعقد يوم الأحد. وهو سوق ظهر أيام الحماية ويعرف رَواجا كبيراً للأغنام والصوف.

يحتم التوسع السريع لمركز گيگو وما يترتب عنه من التهام للأراضي الزراعية ومن تدهور للبيئة وزيادة احتمال التعرض لفيضان واد گيگو ـ كما حدث سنة 2004 ـ العمل على تنظيم ومراقبة التعمير وَحل مشكل التطهير السائل والصلب والتفكير جديا في إبعاد شبح فيضان الواد.

مركز الأشغال ببولمان، 02 ـ 35، "منوغرافية جماعة گيگو القروية، 1997 " ؛ المودني عبد الوهاب، "منوغرافية دائرة بولمان، إقليم بولمان"، دائرة بولمان، 1982 ؛ *نتائج الإحصاءات العامة للسكان والسكنى*، 1960 ـ 1971 ـ 1982 و 1994 ، مديرية الإحصاء، الرباط.

Chauvent Chantal, *Etude géographique d'une tribu du Moyen Atlas : Les Aï Youssi*, Etude de doctorat de 3ème cycle géographie, Université Clermont Ferrand, Clermond Ferrand, 1982 ; *C.T.35-02 de Boulemane*, Projet de valorisation du périmètre irrigué de Guigou, (s.d.) ; Direction de l'Equipement Rural / S.E.G., *Projet de rénovation de l'irrigation traditionnelle, (annexe 3b, P.M.H. II)* : Le périmètre de Guigou, Province de Boulemane, 13 p. + tab. + annexes (s.d.) ; Lahcen Jeman, Mutations récentes des campagnes du Moyen Atlas et de ses bordures, *Méditerranée, n° 4, 1986, p. 49-62* ; Mohammed Kerbout, *Communautés rurales et gestion des ressources agropastorales dans le Moyen-Atlas septentrional et ses bordures* (Maroc), Thèse de doctorat d'Etat en Sciences géographiques, U.L.B., Faculté des Sciences, Bruxelles, 2003 ; J. Le Prevost, Les secteurs de Guigou, Skoura et Almis (S.M.P., n° 12 et 26), Société d'Etudes Economiques, Sociales et Statistiques, *Cahiers de Modernisation Rurale, n° 4, Rabat, 1947* (62 p.) ; Ministère de l'Agriculture, du Développement Rural et des Pêches Maritimes, *Recensement Général de l'Agriculture* (1996). Résultats par commune. Régions : Fès - Boulemane, Meknès - Tafilalet, Oriental, Taza - Al Hoceïma - Taounate, D.P.A.E., Rabat 2000 ; Ministère des Travaux Publics et des Communications, *Ressources en eau du Maroc, t. 3. Domaines atlasique et sud-atlasique,* Editions du Service Géographique du Maroc, Rabat 1977.

محمد كربوط

الكيكي، عمر ربما من قبيلة كيك منطقة بحوز مراكش أقدم من نعرف من أسرى الحرب بأصيلا المحتلة سنة 1471. ونعلم عنه أنه أسر بساحة أصيلا سنة 1495 وهو صغير السن، ثم نقل إلى لشبونة، حيث عاش برهة من الزمن إلى أن جاء به حاكم أصيلا جواو كوتينو سنة 1514 خلال مدة حكمه الأول. وما نعرف عن ماضيه بالبرتغال أنه لأمر ما أدى به إلى المثول أمام المحكمة، وهو الذي طلب من القاضي نقله إلى أصيلا لإثبات براءته من التهمة الموجهة إليه.

كلف عمر بخدمة حاكم أصيلا، وقد امتاز عن باقي الخدم بلباقة حديثه وإتقانه اللغة البرتغالية وخدمته المحكمة وتلطفه مع أسرى المدينة، وبلغت شهرته إلى أحمد العروسي، قائد القصر الكبير والسلطان محمد البرتغالي، فبذلا كل الجهود لافتدائه. غير أن تعلق الحاكم به أبطل جميع المحاولات، إمعانا منه لما كان يظهره عمر من تمسكه بإسلامه ولرغبته الشديدة في التحرر من مهانة الأسر. ومن أجل إخفاق تلك المحاولات شرع عمر الكيكي في إعداد محاولة الفرار الأولى في فبراير 1524 في وقت حدده مع أحمد طلحة العروسي، قائد القصر الكبير. ومن الذين شاركوه في تدبير المحاولة مقدم مجاهدي إزاجن المدعو عبد الملك. غير أن المحاولة فشلت بعد تنفيذ القسم الأول منها بسبب ملاحقة رجال أصيلا للفارين.

لم ينل هذا الفشل من عزيمة عمر الذي سجن في المطمورة، وعلى العكس من ذلك سيبدأ في إعداد محاولته الثانية سنة 1530. وممن انضاف إلى قائمة السجناء خلال تلك المدة أبو حسون بن محمد الشيخ الوطاسي المخلوع منذ شتمبر 1526 . كان قد وقع في الأسر بعد أن انضم إلى إحدى المحاولات التي قادها حاكم القصر الكبير ضد أصيلا. ومن السجناء أيضا أحد رجال الناصر بن أحمد العروسي يدعى علي برغوط، وهو شيخ الخلط وخلف والده الشيخ برغوط المستشهد قبل ذلك الوقت. ومع الجميع أحد رجال أحمد الوطاسي ومن أقربائه.

تمكن عمر الكيكي من ربط الصلة بحارس باب المطمورة المسمى ضييغو فيرناندس واستغلال ميوله الدينية، مما ترتب عنه قبوله اعتناق الإسلام واستعداده للفرار. وواتت فرصة تنفيذ الخطة حينما علم عمر وحارس المطمورة باحتجاب حاكم المدينة في منزله متأثرا بوفاة إحدى أخواته فتمكن من تحقيق أمل جماعة السجناء المذكورين. وممن التحق بالجماعة الأولى تركيان، سبق أن تم أسرهما سنة 1525 وخمسة أفراد آخرين لم يصرح لنا بأسمائهم. نجا الجميع إلى جبل حبيب ومنه توجهوا إلى القصر الكبير.

حسن الفگيگي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، أطروحة، مرقونة، الرباط، 1991.

Bernanado Rodrigues, *Annais de Arzila*, Lisboa, 1991.

حسن الفگيگي

الگيلولي، هم قواد مخزنيون بحاحة الجنوبية استغرق حكمهم بتمنار نصف قرن، من 1881 / 1299 إلى 1932 / 1351 وهم ينتسبون إلى قبيلة اذا گيلول (*المعلمة*، ج 1) حيث ظهرت في حاحة الجنوبية عدة أسر كبرى كان أربابها شيوخا في عهد القائد الحاج عبد الله اوبيهي إلى أن توفي وانقرضت أسرته، فأسند إليهم السلطان الجديد المولى الحسن الأول مهمة القيادة على قبائلهم وأشهرهم : قيادة آل المحجوب الگيلوليين بمركز تمنار : وقد تعاقب على الحكم من هذه الأسرة خمسة قواد امتد نفوذهم أحيانا ليشمل قبائل حاحة الجنوبية وسوس وهم :

الگيلولي (القائد) الحاج **الحسن** بن **محمد** أوفقير، تولى هذا القائد بعد الاضطرابات السياسية التي عرفتها المنطقة بسبب المقاومة الشعبية لقوات الاحتلال الفرنسي بقيادة القائد عبد الرحمان من الجنوب والقائد محمد أنفلوس من الشمال، والتي انتهت بنفي الأول إلى مكناسة ونفي الثاني إلى مراكش، فاختارت الإدارة الفرنسية قوادا من العائلات الرئيسية لتتستر وراءهم وتركب على ظهورهم

لبسط نفوذها على قبائل حاحة التي ترفض رفضا باتا ان يحكمها حاكم أجنبي بطريقة مباشرة، فتولى القائد الحاج الحسن تسيير بعض الشؤون الأهلية لقبائل حاحة الجنوبية وهي : قبيلة ايداكيلول ـ إيمكراد ـ ايداوتغما ـ ايداوكازو بينما تولى الفقيه الحسن بن إبراهيم قيادة قبيلة آيت امر كقائد ثم صار فيما بعد باشا على مدينة أگادير، وبقي القائد الحاج الحسن الكيلولي في مقامه بتمنار إلى أن توفي في ظروف غامضة عام 1351 فانقضت بموته قيادة آل المحجوب الكيلوليين بتمنار.

وقد عرفت حاحة في عهدهم أحداثا وتقلبات سياسية أنهكت قواها وأضعفت اقتصادها بسبب الحروب التي خاضتها في سوس لبسط نفوذ السلطة المخزنية هناك، وبسبب الصراعات المحلية بين العائلات المتنافسة على الحكم في حاحة من اينفلاس وايدعدى والكيلوليين والتكزيريين وغيرهم.

وقد ترتب عن ذلك كله إثقال كاهل عامة الناس بالضرائب والكلف المخزنية التي تصرفهم عن الاهتمام بتعليم أولادهم تعليما يساعد على تنشيط الحركة الثقافية والأدبية في مراكز حاحة، إذ لم تخلف تلك الحروب إلا كثرة الأرامل واليتامى والمعوزين، فساد الجهل وعم التخلف جميع الطبقات باستثناء فئة قليلة من رجال الدين الذين أحاطوا أنفسهم بسور من الزهد والتقشف فعاشوا على هامش الأحداث، وهذه الفئة كان اهتمامها منصبا على علوم الدين وتشجيع حفظ كتاب الله بالقراءات السبع، دون غيرها من العلوم العقلية والاجتماعية التي تساعد على فهم الواقع بجميع تناقضاته، لذلك قلما نجد من المثقفين المعاصرين لهذه الأحداث، من يهتم بتدوينها واستقصاء أسبابها ونتائجها، فاكتفينا بجمع ما تيسر منها اعتمادا على كتابات المختار السوسي مع ما تفيده الروايات الشفوية المحلية.

الـگيلولي (القائد) **سعيد** بن **أحمد الحاحي** هو أخ القائد المحجوب الكيلولي السابق، أرسل إليه السلطان الحسن الأول ظهير تعيينه مع رسالة إخبار وتعزية على وفاة أخيه القائد المحجوب الذي كان مع السلطان في حركته إلى قصبة تادلا، فعلت بذلك مرتبة الكيلوليين وذاع صيتهم في الدوائر المخزنية، وبعد ثلاث سنوات من توليته توفي الحسن الأول، فثارت غالبية القبائل على قوادها المستبدين الطغاة، إلا القليل منهم، أمثال القائد سعيد هذا الذي استطاع بكياسته وحسن سياسته أن يستميل قبيلته إليه، وذلك بأن استدعى أعيان إيالته وقدم إليهم مفاتيح خزائنه قائلا : هذه مفاتيح خزائنكم، وأنا أخوكم، وأهلي منكم، لكم الخيار أن تأخذوا ما في الخزائن وتتركونني أعيش بينكم كواحد منكم. وبعد تشاور الأعيان والعامة اتفقوا على تأييد سلطته وتقوية مركزه، فكتب بذلك إلى الوزير أحمد بن موسى الوصي على السلطان المولى عبد العزيز يخبره بأن حاحة على عهدها القديم لا تزال على السمع والطاعة للأوامر المخزنية، فتوثقت صلته بهذا الوزير، في وقت اشتدت فيه الاضطرابات بين قبائل سوس الثائرة على قوادها، فأرسل إليه ظهائر تعيينه على قبائل حاحة الجنوبية وقبائل سوس كعامل مكلف بإخضاعها وتعيين قواد مساعدين له على تسييرها، فزحف القائد سعيد الكيلولي بجيوشه على سوس في جمادى الأولى عام 1314 وخاض معارك ضارية (2) ـ لا مجال لذكرها ـ تمكن بعدها من الاستقرار بعاصمة سوس يومئذ (تزنيت) هو وعدد من كبراء حاحة بمن فيهم العلماء والقواد وعامة الناس المجندين فكانت لذلك آثار سلبية على قبائل حاحة من الناحية الثقافية والاجتماعية في عهده، لأنها جندت كل طاقاتها البشرية والمادية للدخول في حرب تأديبية للقبائل السوسية السائبة والتي دامت إلى يوم رابع ربيع النبوي عام 1318 الذي انسحب فيه من سوس، كما كان لهذه الحملة آثار إيجابية تتجلى فيما حصل عليه الحاحيون من أموال ونفائس في سوس إلى جانب ما ترتب عن طول إقامتهم بين علماء وأدباء سوس من احتكاك ثقافي لمدة خمس سنوات حيث كانت مجالس القائد سعيد الكيلولي بتزنيت تضم نخبة من علماء وأدباء سوس إلى جانب من معه من علماء حاحة أمثال القاضي الحاج محمد الگيلولي الحاحي والفقيه الصوفي سيدي محمد بن عبد الرحمان الدرقاوي الحاحي (ت. 1339).

ومن السوسيين الفقيه والأديب الصوفي الحاج الحسين الإفراني (ت. 1328) والشاعر الطاهر الإفراني والأديب السوسي البارع الحبيب بن محمد السكراتي وعلي بن عبد الله الإلغي وغيرهم كثير.

وبهؤلاء وأمثالهم من العلماء الذين اصطحبهم القائد سعيد إلى تزنيت يمكن أن يتأثر طلبة حاحة ومع ذلك لم نجد واحدا منهم ينظم شعرا في مدح هذا القائد على غرار ما قام به السوسيون ويبدو أن سبب ذلك هو اهتمام الحاحيين بتدريس القراءات والعلوم الشرعية في مدارسهم أكثر من اهتمامهم بدراسة الآداب وفنون الشعر، وقد كانت للقائد سعيد الكيلولي أعمال ومواقف جليلة في حاحة وسوس رغم الانتقادات التي وجهها إليه بعض السوسيين وعلى رأسهم المؤرخ محمد المختار السوسي الذي نعت حكمه بالدكتاتورية متناسينا الدوافع والأسباب التي دفعته كممثل للحكومة المخزنية في تلك الأقطار السوسية التي اختارت السيبة على الطاعة وفضلت الفوضى على النظام واستبدلت الشريعة الإسلامية بقانون الغاب المعتمد على القوة والغلبة، فقابلهم بالمثل حتى أخضعهم للنظام المخزني وأعادهم عن غيهم. وقد عاشت حاحة في عهده في هناء ونعمت بعيش رغيد بفضل الغنائم والأمور التي اكتسبوها من حروب سوس، كما أعطى عنايته لتشجيع القبائل على تعليم أولادهم فاعاد تعمير المدارس الكبرى بالأساتذة الأكفاء وزود الطلبة بكل ما يحتاجونه من مؤن وملابس وتشييد بيوت السكن كما هو الشأن في مدرسة سيدي حسا اوحسين إزاء تمنار. وبعد

انسحاب الگيلولي من سوس عام 1318 توجه إلى الحج بإشارة من الشيخ الإلغي ثم توفي بعد عودته يوم 27 شعبان عام 1319 / 1901 فخلفه ولده القائد مبارك الگيلولي.

الـگيلولي، (القائد -) **عبد الرحمان** بن **سعيد** الذي تولى من 1329 / 1911 إلى أن نفي إلى مكناس عام 1331 / 1913 فهو ثاني أولاد القائد سعيد الگيلولي، وقد كان خليفة لأخيه القائد مبارك السابق ثم تولى بعده قيادة حاحة في تمنار عام 1330 / 1912 سنة الانقلابات والحوادث الجلى في المملكة، فقد أعلنت الحماية، واشتد تخاصم ألمانية وفرنسا على السياسة المغربية، وكانت لألمانيا سياسة خاصة نحو سوس، فقد اشترت فيه بواسطة أعوانها السريين معادن كثيرة وأراضي، فتدعي أنها الأولى باحتلاله.

وقد كان التاجر بوشعيب الصويري المشهور من عملاء التجارة الألمانية، فاتصل الحبل به بأهل تمنار فكانت دار أهل تمنار - الگيلوليين - ممرا لهؤلاء الأعوان السريين، بل هناك أجانب من ألمانيا يتسترون فيمرون على أيديهم إلى سوس ... ولهذا الاتصال بين أهل تمنار - الگيلوليين - وبين ألمانيا تفتحت كوة سياسية لإثارة سوس ضد الفرنسيين، وقد كان الشيخ ماء العينين يلم بأهل تمنار هؤلاء ويعتقدونه ويتعارفون مع أولاده. وبسبب هذا التعارف انبثق ما انبثق من أولاد الشيخ ماء العينين فقد هاجروا من الصحراء فرارا بدينهم من الفرنسيين، فتمكنت العداوة بين الجانبين فوجدت ألمانيا بابا مفتوحا لما تريد، ما أبرمت مع أهل تمنار فقام هؤلاء بلباقة فحسنوا للشيخ أحمد الهيبة أن يتدارك المغرب قبل أن يطفح عليه ما غمر كل أرجاء الصحراء ولا ريب أن نية الهيبة وآله حسنة. لأنهم لم يدركوا ما وراء الاكمة، وقد وجدوا سرا من أهل تمنار من المساندة بالمال والجاه والتشجيع ما وافق حرارة إيمانهم.فمن هذا يتضح الدور الذي قام به القائد عبد الرحمان الگيلولي في نسج خيوط ثورة أحمد الهيبة ضد التدخل الفرنسي بإيعاز من حليفته ألمانيا. وحتى بعد فشل حركة أحمد الهيبة في الدخول إلى مراكش وتبخر السياسة الألمانية السرية، فان القائد عبد الرحمان وقف صامدا أمام الجيوش الفرنسية التي خرجت من ميناء الصويرة متجهة نحو أگادير عبر الطريق الرئيسية المارة بتمنار، فتصدى لها معلنا الجهاد ضد النصارى ثم استمال إليه القائد محمد أنفلوس الذي كان أول الأمر مع الحملة الفرنسية بشروط لم يف الفرنسيون له بها، فتحققت ثورة الگيلوليين بقيادة القائد عبد الرحمان على فرنسا ومن معها من قواد الحوز أمثال المتوگي وخبان والجيوش المخزنية، ودارت بحاحة معارك ضارية بين الطرفين سقط فيها العشرات من الفرنسيين في واقعة تيكمي لودا - دار الحاج علي القاضي - قرب سميمو كما سقط عشرات من شهداء الدفاع عن الدين والوطن في كل من وقائع : تيكمي لودا نفسها - زاوية أوحسان - وأكاموض - وبيسناس - وإيمي نتقاندوت - وأخيراً واقعة سقوط دار أنفلوس بتمسوريين كمعقل للمجاهدين ومصدر مهم لمدهم بالمال والسلاح ففر المقاومون إلى سوس وجبال إيداوتنان ووقع القائد عبد الرحمان الگيلولي أسيرا في يد جيوش الاحتلال الفرنسي، مما أدى إلى نفيه بعيداً عن حاحة إلى مدينة مكناس وتولية ابن عمه الحاج الحسن بن محمد الكيلولي في نفس السنة 1331 / 1913 على يد إدارة الحماية الفرنسية - في إطار سياسة التهدئة مع القيادات الكبري التي نهجتها إدارة الحماية - وبعد سنوات من النفي عاد القائد عبد الرحمن الگيلولي إلى داره بتمنار ثم توفي عام 1344 / 1925.

الـگيلولي (القائد) **مبارك** بن **سعيد** الولد الأكبر للقائد سعيد الگيلولي، برز في الميدان في عهد والده، ثم خلفه في إيالته (حاحة) بعد وفاته، وكان شجاعا طموحا إلى حد المغامرة بحياته مثل والده وقد شارك في حروب تازة ضد أبي حمارة على رأس كتيبة من فرسان حاحة.

وفي سنة 1321 / 1903 أسندت إليه القيادة على سوس إثر انسحاب أحمد أنفلوس منه بعد وفاة ابن عمه محمد بن الحاج إبراهيم في تيزنيت، فأعد القائد مبارك الگيلولي خطته للزحف على سوس - كما سبق لأبيه أن فعل - لكن ضعف قوته وانهيار قوات السلطة المركزية أمام كثرة الانقسامات والنزاعات القبلية حالت دون بسط سلطة المخزن على قبائل سوس فتوقف نفوذه عند حاحة الجنوبية وأگادير وبعض القبائل السوسية الواقعة بضواحيه كمسكينة وهشتوكة، وقد قضى في الحكم حوالي عشر سنوات، كلها حروب واضطرابات دائمة، فمن حرب تازة إلى الزحف على سوس جنوبا ومواجهة أنفلوس الزاحف من الشمال، وفي عهده اجتاز المغرب مرحلة عصيبة توقف عليها تقرير مصيره، فكانت لذلك انعكاسات سلبية على الأوضاع المالية والإدارية في إيالته، فعلى الصعيد الوطني أصبح الفرنسيون يتدخلون في أمور البلاد، وظهرت ألمانيا على مسرح الأحداث كمنافسة لها.

وقد حاول القائد مبارك الگيلولي أن يترك إيالته تعيش في هناء وطمأنية إلا أن الظرفية المحلية والعالمية التي يعيش عليها المغرب، كانت تدفعه كل مرة إلى أن يطلب المزيد من الضرائب والجنود لتسديد نفقات الحروب وإعداد العدة لملاقاة الأعداء، وهكذا بقي إلى أن توفي سنة 1329 / 1911، فخلفه أخوه القائد عبد الرحمان بن سعيد الگيلولي الذي يحسب له حسابه لدى الدولة المغربية بل وحتى لدى بعض الدول الأجنبية كألمانيا وفرنسا.

الـگيلولي (القائد -) الـ**محجوب** بن **أحمد**، كان شيخا على قبيلة تحت يد النفلوسي مبارك ثم عينه السلطان الحسن الأول أثناء رحلته إلى سوس عام 1299 / 1881، فكان ممن قال عنهم هذا السلطان في كتابه المبعوث إلى ولاة

المغرب: (... فبوأنا من توسمنا فيه الأهلية للتولية على إخوانه مهادا. وقلدناه أمرهم جمعا وفرادى، وضربنا للكل فيها على مقتضى السياسة بمعونة الله بسهم مصيب، وأرعيناه من مربع خدمتنا الشريفة المرعى الخصيب، حتى وقع التمكن من أزمّتهم، وأجلسنا خاصتهم وعامتهم على أسرّتهم فاتصلت بهم المخزنية اتصال الأرواح بالأجساد).

وفي سنة 1301 أسس القائد الگيلولي المحجوب بن أحمد مركز تمنار كمقر لقيادته كما تزوج بنت القائد الحاج الحسن التيكريريني ليعزز بذلك سيادة أسرته، فظل يوطد الأمن في قبائل حاحة الجنوبية وهي : ايداكيلول ـ آيت أمر ـ ايداوتغما ـ ايداوكزو ايمكراد ويستخلص منها الضرائب المخزنية بمساعدة أمين المال في إيالته الحاج علي بن محمد الزراري. ومما اشتهر به القائد المحجوب اهتمامه برجال العلم والدين وتشجيعه لطلبة العلم المقمين بمدرسة سيدي حسا أوحسين تشجيعا ماديا ومعنويا، كما أن مجلسه يضم العشرات من الطلبة وخيرة علماء عصره.

الناصري أحمد بن خالد، *الاستقصا* ؛ المختار السوسي، *المعسول* ؛ *تحريات ميدانية وروايات شفوية.*

آيت الحاج محند

كينيا والمغرب، لا يرتبط المغرب بعلاقات قوية ومتينة مع كينيا التي تعتبر من المراكز التّجارية المهمة في إفريقيا الشرقية. فليست هناك أية اتفاقية تجارية تربط الطرفين. ولا يتجاوز حجم التجارة بين البلدين 0.12٪ من مجموع مبادلات المغرب. وقد تعزى هذه الوضعية إلى عدم انتظام تبادل بعض المواد بين الدولتين بسبب وجود موردين آخرين. فالمغرب يتزود من مادة البن المادة الرئيسية لكينيا من دولة أخرى، ونفس الشيء بالنسبة لكينيا التي لا تنتظم في تزودها بالصادرات المغربية من الأسماك والألبسة الجاهزة ومشتقات الفوسفات.

الحسان بوقنطار

گيوم أوكستان (Guillaume Augustin) ضابط من كبار ضباط الجيش الفرنسي، تسلق سلم الترقية إلى أعلى الرتب، كان له فعل ملموس في تاريخ المغرب المعاصر بما مارس من المسؤوليات العسكرية والمدنية في إدارةالحماية، كان آخرها وأخطرها شأنا تربعه على كرسي الإقامة العامة وقت تأزم العلاقات بين المغرب وفرنسا في النصف الأول من خمسينات القرن العشرين.

ازداد أوگستان گيوم يوم 30 يوليوز 1895 بقرية من قرى جبال الآلب الفرنسية. وقد اعتنق باكرا المهنة العسكرية إذ انخرط منذ سنة 1913 في فوج خاص من الأفواج التي أعدت ولما تبلغ النضج العسكري الكامل تأهبا للحرب الكبرى الوشيكة. ولم يلبث أن دخل ساحة الوغى ونال فيها تنويها بشجاعته وجلده. إلا أنه وقع في الأسر فأنهى الحرب في معسكر ألماني تعلم فيه اللغة الألمانية والروسية. ولما وضعت الحرب أوزارها، فإنه كلف بمهمة لدى الجنرال دينكين أحد قادة الجيوش المناوئة للثورة البولشيفية في روسيا. ثم عاد منها ليتم دراسته العسكرية في سانسير (Saint-Cyr). وفور تخرجه التحق بمصلحة الشؤون الأهلية في المغرب حيث كانت الجيوش الفرنسية لا تزال تقاتل لفتح الأقاليم المتنعة على سلطتها ضمن ما كان يسمى بالباسفيكاسيون Pacification، فكانت تقيم على جبهات القتال مع القبائل المقاومة مراكز عسكرية تمكن من مراقبة المنطقة والتجسس عليها ومحاولة شق صفوفها بالترهيب أو بالترغيب. وقد عيّن الملازم أو كستان گيوم في مركز وادي أمسين في الأطلس المتوسط تحت قيادة الجنرال بوميرو حاكم مكناس. وبذلك ابتدأ المشوار الذي سيعود عليه فيما بعد بالأمجاد، ذلك بأنه تمرس على قيادة فرق الگوم فأعجب بما كان عليه جنودها من الإقدام والاستبسال في القتال. وإنه ألزم نفسه بتعلم اللغة الأمازيغية على اختلاف لهجاتها ليزداد استئناسا وعلما بعوائد رجالها وبعقليتهم سواء منهم الذين كانوا قد استسلموا أو الذين ظلوا يقاومون. ثم إنه انتقل بعد وادي أمسين إلى قيادة أغبالو في جنوب الأطلس المتوسط.

وغادر گيوم المغرب سنة 1924 ليلتحق بالمدرسة العليا للحرب. وتخرج منها سنة 1928 ليعود إلى المغرب للمشاركة في العمليات العسكرية الأخيرة من الباسفيكاسيون التي أتت سنة 1934 على آخر معاقل المقاومة في الأطلسين الكبير والصغير وفي وادي درعة وما إليه من التخوم الصحراوية في عملية مداهمة انطلقت من مراكش ومكناس وبني ملال ومن جهة الحدود الجزائرية المغربية. وكان گيوم ضمن الجيوش المنطلقة من بني ملال بقيادة الجنرال دي لوسطال De Loustal فكان هو قائد أركان حربه. وهذه الفرقة هي التي استولت على آخر معاقل المقاومة في جبال كردوس في الأطلس الكبير الشرقي. ولقد ذكر گيوم تفاصيل تلك العمليات مع ما سبقها من معارك لفتح المغرب في أحد كتبه عنوانه *البرابرة المغاربة وباسفيكاسيون الأطلس المركزي 1912 ـ 1933* الذي شهد فيه بأن المغاربة لم يستسلموا قط للجيوش الفرنسية المتفوقة عليهم في العدة والعتاد إلا بعد استنفاد كل ما كان لديهم من وسائل المقاومة على قلتها وتواضعها، متغافلا عن التذكير بما كان لسلاح الطيران من الفصل في المعارك، وغير مبال بما في التنويه بخطة الباسفيكاسيون على أنها حرب مسالمة وليست بحرب عدوان وفي الاحتجاج علي زملائه من باقي الضباط الذين كانو يضحكون من تلك الحرب غير المتكافئة من التناقض الصارخ. وعلى إثر تلك العمليات عيّن گيوم وهو يومئذ في رتبة كومندار حاكما على دائرة أزلال التي أقام فيها إلى سنة 1936 فازداد قناعة بضرورة اللعب على التفريق بين الأمازيغ والعرب بناء علي خطة الظهير المعروف بالظهير البربري ليوم 16 ماي 1930. وفي شتنبر 1936 ألحق بأركان قيادة المجلس الأعلى لشؤون

الحرب تحت قيادة الجنرال نوگيس الذي أسند إليه منصب المقيم العام في المغرب في ذلك التاريخ فعمل تحت إمرته لعدة سنوات. وليلة اندلاع الحرب العالمية الثانية بلغ گيوم رتبة عقيد. وقد تجرع مرارة ما ألحق بالجيوش الفرنسية من الهزيمة أمام الألمان في ربيع 1940. ولذلك انكب بصفة كونه مكلفا بالشؤون السياسية في إدارة الحماية على تجنيد أكثر ما استطاع تجنيده من فرق الگوم في تمام التستر حتى لا يبدو ذلك مخالفا لمقتضيات الهدنة المبرمة مع الألمان، فكان يقال لهم بأن تلك الفرق إنما هي حرس مخزني لا غاية منه سوى حفظ النظام في المغرب، حتى إذا نزلت الجيوش الأميريكية على الشواطئ الأطلسية من البلاد، فيومئذ تحولت تلك الطوابير من الشجعان إلى سن الرمح من الهجوم على الألمان من جهة إفريقيا الشمالية ومن إيطاليا. وذاعت بفضل ذلك شهرة گيوم ورئيسه في الميدان الجنرال جوان. ونال گيوم رتبه الجنرالية. وخرج من الحرب وهو من كبار ضباط الجيش الفرنسي فعين ملحقا عسكريا في السفارة الفرنسية في موسكو حيث أقام من 1945 إلى 1947. ثم إنه صار خليفة للجنرال دي لاتر دي طاسنيي De Lattre de Tassigny قائد جيوش البر الفرنسية. وبعد ذلك بسنة عيّن قائدا عاما للجيوش الفرنسية المحتلة بألمانيا.

ومن هنالك نودي عليه في شتنبر 1951 ليخلف الجنرال جوان في منصب المقيم العام بالرباط، فحل بالمغرب لآخر مرة ليكتب آخر صفحة سوداء من تاريخ الحماية، ذلك بأن الحركة الوطنية المغربية كانت قد بلغت من النضج ووحدة الصف بعد أن أصبح زعيمها وقائدها هو ملك البلاد سيدي محمد بن يوسف (محمد الخامس) ما أزعج الأوساط الاستعمارية وحمل أقطابها على ركوب الأهواء والأغراض وتصميم العزم على القمع ولو أدى الأمر إلى عزل الملك الشرعي عن عرشه.
قام گيوم بتنفيد المؤامرة التي كان سلفه في الإقامة العامة ورئيسه العسكري المارشال جوان قد وضع خطوطها الكبرى منذ مطلع سنة 1951 بقصد عزل محمد الخامس، فأوعز لبعض أذناب الاستعمار المتعاملين معه من أمثال باشا مراكش التهامي الگلاوي وشيخ الطريقة الكتانية عبد الحي الكتاني بأن يجمعوا الجموع ويؤلبوا ضعاف العقول على الملك على اعتبار أن التهامي الگلاوي يتكلم باسم القبائل الأمازغية الرافضة زعما لحكم الأعراب وأن عبد الحي الكتاني يتكلم بلسان العلماء المحافظين على تقاليد البلاد والناقمين على وقوف محمد الخامس إلى جانب مشاغبي الحركة الوطنية وحلفائها من أنصار الشيوعية. ولم يتردد گيوم في تنفيد مؤامرة كان مقتنعا بأنها هي الحل الوحيد للحفاظ على مصالح الاستعمار الفرنسي في المغرب، فإنه كان ممن يرى أن المغرب الجديد هو صنيعة فرنسية فلا يمكن لفرنسا أن تسلمه هدية سائغة لحفنة من الوطنيين من ذوي اللسان الطويل والذراع القصير. وإن ينس كاتب هذه السطور من أمر الجنرال گيوم شيئا فلن ينس إحدى خطبه المذاعة وهو يتهدد الوطنيين ومناضلي حزب الاستقلال بإلقامهم التبن ويتوعدهم بالعربية الزنقاوية بصوت العسكري الفظ الغليظ. وسرعان ما أتبع القول بالفعل، فلم يمض عل تعيينه إلا أشهر معدودة حتى دبر مجزرة في الدار البيضاء انتهت بإطلاق يد غلاة الاستعمار في سكان المدينة ظلما وعدوانا، ويحمل مسؤولية ذلك للوطنيين الذين كانوا قد أمروا بإضراب عام تضامنا مع الإخوة التونسيين بعد اغتيال زعيمهم النقابي فرحات حشاد، فألقي القبض على وجوه حزب الاستقلال في دجنبر 1952 ، ليلتفت بعد ذلك ناحية الملك مرخيا العنان لحركة الكلاوي والكتاني، التي صارت تعقد التجمعات وتلقى الخطب المنادية بعزله. وأذاعت أبواق الحماية تلك الدعاية الماكرة ووجد گيوم في شخص وزير الشؤون الخارجية في فرنسا جورج بيدو Georges Bidault أقوى نصير. وأشيع أن سلطات الحماية كانت إنما تريد الإصلاح وأن الملك كان يعارض ذلك. وكان الإصلاح المزعوم يرمي إلى تجريد الملك مما تركت له الحماية أصلا من السلطات لإسنادها إلى الصدر الأعظم، على مستوى المخزن المركزي، كما كان يرمي على المستوى المحلي إلى منح الجاليات الأوربية المقيمة في المغرب حق المشاركة في انتخاب المجالس البلدية والقروية، وذلك ليس بناء على الصوت الواحد للمرء الواحد ولكن على أساس أن تعادل الأقلية الأوربية الدخلية مجموع الأغلبية المغربية صاحبة البلاد. ولما امتنع محمد الخامس عن إمضاء ذلك، فإن گيوم عزله عن العرش يوم 20 غشت 1953، ظنا منه أن المغاربة لا يفهمون إلا لغة القوة. ولكن العكس هو الذي حصل، ذلك بأن المسّ برمز البلاد وقائد حركة الانعتاق والتجديد كان تحديا واستفزازاً واجهته الجماهير الشعبية بانتفاضة من تلك الانتفاضات العميقة التي تشبه المدّ البحري بما يكون من تلاحق أمواجه الواحدة تلو الأخرى.

فظهر على التوّ جيل من القادة ومن الأبطال الذين نظموا مقاومة مسلحة في المدن في شكل عمليات فدائية تصدت للمتعاملين مع الاستعمار ولجواسيسهم وأيضا لبعض

رُموزهم، ومنهم الجنرال گيوم نفسه الذي نجى بأعجوبة من محاولة اغتيال في مراكش في ماي 1954. وكان في زيارة وداع بعد أن تقرر عزله عن كرسي الإقامة إذ أن تبيّن أنه أوقع الحكومة الفرنسية في ورطة لن يتأتّ الخروج منها إلا بإرجاع الملك الشرعي إلى عرشه وهو ما تمّ يوم 16 نونبر 1955، وبذلك ألغي عقد الحماية واسترجع المغرب كامل سيادته.

ولما غادر گيوم المغرب فإنه التحق بالهيئة العليا لإدارة الحرب في فرنسا. ولكنه سرعان ما استقال منها بسبب معارضته لتوجهات دولته في تدبير الحرب بالجزائر، فإنه كان ممن يرى أن لا سبيل لفرنسا للمحافظة على مصالحها في إفريقيا الشمالية إلا بالاعتماد على تفوقها العسكري. وقضى گيوم السنوات الأخيرة من حياته في قرية كيّيستر (Guillestre) مسقط رأسه حيث انتخب عمدة لها لبضع سنوات، فأفادها بما تعلم في المغرب من إصلاح البنيات التحتية ودعمها. وقد وافته منيته هنالك 1983.

Guillaume Augustin, *Les berbères marocains et la pacification de l'Atlas marocain (1912-1933)*, Paris, Julliard, 1946 ; *Homme de guerre*, Ed. France-Empire, 1977.

إبراهيم بوطالب

ل

لابون إيريك، ثامن مقيم عام في عهد الحماية الفرنسية على المغرب، عيّن يوم 2 مارس 1946 وعزل يوم 14 ماي 1947 فلم تتجاوز مدة حكمه أربعة عشر شهرا. وسبب ذلك أنه أراد غداة ما جرى من التقلبات أثناء الحرب العالمية الثانية أن يحول الحماية من نظام استعماري تستغل فيه أقلية المعمرين خيرات المغرب بمفردها إلى نظام يشترك فيه المغاربة والفرنسيون على حد سواء في النهوض بتلك الخيرات، مما أثار ضدا عليه في آن واحد نقمة المعمرين الذين لم يكونوا معودين على ما أسمعهم من الكلام، وتحفظ المغاربة وعلى رأسهم السلطان سيدي محمد بن يوسف الذين لم يعد يقنعهم من الخطب إلا ما يشير إلى قرب التخلص من نظام الحماية.

وكان تعيين إيريك لابون في الأصل يستجيب لرغبة السلطان في إبعاد سلفه في الإقامة العامة كابريبل بووه Gabriel Puaux الذي قمع بدون أن يرف له جفن مظاهرات يناير 1944 المساندة لبيان المطالبة بالاستقلال. ولذلك استبشر المغاربة خيرا من حلول إيريك لابون محله، لأنه كان معروفا لديهم إذ كان كاتبا عاما للحماية في نهاية العشرينات مذكورا باللباقة في التعامل مع الأطر المخزنية وبالعناية بالمنجزات الاقتصادية والاجتماعية. ومن ذلك مثلا إحداثه لمكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية لاستثمار خيرات البلاد الباطنية وسعيه في إنجاز منتجع في إيفران سرعان ما صار مقصودا للاصطياف في فصل الحرّ وللرياضات الثلجية في فصل القرّ. ولما كان إيريك لابون منتميا للسلك الديبلوماسي الفرنسي، فإنه تنقل على عدد من السفارات، ومنها سفارة فرنسا في موسكو في سنوات ما قبل الحرب الكبرى الثانية. ولا غرو أنه تأثر هنالك بما وقف عليه من المنجزات الهائلة بفضل التخطيط والسلطة المركزة. وجاء تعيينه مقيما عاما في الرباط لما كان مطبوعا عليه من الإقدام بدون تهور ومن الثبات دون وهن في فترة كانت فيها فرنسا تسعى في قطع الطريق على الحركات التحررية في مستعمراتها بإقامة "اتحاد فرنسي" يجمع بينها وبين تلك المستعمرات بروابط شبه فديرالية على غرار الكومنويلث الابريطاني. ولذلك ظن إيريك لابون أنه يستطيع التوفيق بين مصالح المعمرين وبين تشوّف المغاربة إلى الاستقلال.

وكان من قراراته الأولى إطلاق سراح زعيمي الحركة الوطنية علال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني المعتقلين منذ 1937، فبعث بطائرة خاصة إلى الأول عادت به من منفاه السحيق في الكونكو - برازافيل، واستقبله في الإقامة العامة في الرباط، كما رفع عن الثاني قرار الإقامة القسرية في قرية إيتزر وسط الأطلس المتوسط فعاد إلى فاس حيث أقيمت للزعيمين حفلات استقبال كانت كلها مناسبة للتعبئة الوطنية. ثم إن إيريك لابون تصرف ببعض أجهزة الحماية وببعض رجالها ممن كان مسؤولا عن قمع حركة المطالبة بالاستقلال سنة 1944، فأبعاد فيليب بونفاس Philippe Boniface عن إدارة الشؤون السياسية وعينه رئيسا لناحية الدار البيضاء. وألغى الإدارة المذكورة وجعلها إدارة للشؤون الداخلية وأسند رئاستها للكلونيل جورج ليكونت Georges Lecomte، ظنا منه أن التبصر وشيئا من العزم يكفيان للتغلب على ما أصبح نظام الحماية يتخبط فيه من التناقضات. ولم تمض ثلاثة أشهر على حلوله بالرباط حتى قام يوم 22 يوليوز 1946 في مجلس شورى الحكومة بعرض تفاصيل خطته الإصلاحية شكلا ومضمونا.

فمن حيث الشكل تكلم إيريك لابون بلغة من لا ينسى أن أصحاب المغرب هم المغاربة قبل كل شيء. فجاء خطابه موجها بالدرجة الأولى إلى صاحب السيادة في البلاد الذي هو السلطان، وإلى "الأمة" (Nation)، وإلى "الشعب" (Peuple) الذي صارت أعداد إفراده تتزايد بوتيرة هندسية،

منبهـا إلى أن الأخذ بيد الجماهير وبخاطرها أمر تفرضه أبسط قواعد الحكمة السياسية، قائلا : "فإذا ما تعارضت الآراء واصطدمت، وإذا ما ظلت التطلعات المشروعة مكبوتة مقموعة، وإذا ما أرجئ السير السليم للتطور الاجتماعي أو سار على غير هدى، فإن المناخ يضطرب وتنبعث من جديد أسباب التثبيط، وإذا ترتب على ذلك قلاقل وانتفاضات فسلام على أسباب الأمل والاعتزاز والبناء والازدهار". وفي مقابل هذا الكلام الذي لم يسبق لأي مقيم عام أن خاطب به الشعب المغربي، فإنه تجنب أن يخاطب الجالية الاستعمارية بما كانت معودة عليه من أنها هي التي صنعت المغرب العصري وبأنها هي قطب الرحى من حاضر البلاد ومستقبلها، وتستحق التنويه والشكر وما يرافق ذلك من الامتيازات المادية والسياسية، مكتفيا بالإشارة إلى "فرنسيي المغرب" بصفة كونهم أقلية من المستثمرين لا يمكن أن تفلح ما لم تعمل يدا في يد مع أصحاب البلاد، مذكرا بني جلدته بأن المغرب ليس موقوفا عليهم "دستوريا" بما هو دولة قائمة الذات ومرتبطة بمجموعة من الالتزامات الوطنية والدولية، تضطرها إلى الوقوف موقف الحكم بين مختلف المصالح الكبرى وإلى ركوب تيار النموّ والرقي في تمام الاستقرار والنظام. فلابد من التفكير في العمل "بالتخطيط" (Plan) وإن كانت مقوماته لا زالت لم تكتمل بعد في المغرب.

أما من حيث المضمون، فقد جاء إيريك لابون باقتراحات إصلاحية في الاقتصاد وفي الشؤون الاجتماعية وفي السياسة. فعلى الصعيد الاقتصادي أعرب عن ضرورة النهوض بحركة التصنيع في المغرب قائلا : "يثبت الحاضر والتاريخ أن الدول غير المصنعة تبقى دولا شبه متأخرة. لكن المغرب لا يريد أن يبقى متأخرا. ففوق الأرض وتحتها، وعلى البحر وفي الأجواء لا بد للصناعة المغربية من الانبعاث ومن السير بقوة نحو الازدهار". وقوام ذلك في نظره الماء والفحم والكهرباء والسماد. فلا مناص من تعزيز شبكة السدود بفتح أوراش جديدة بشأنها، ولا بد من الاستعانة بالفحم الحجري للزيادة في إنتاج الكهرباء والزيادة في إنتاج السماد مما تزخر به الأرض المغربية من الفوسفاط، ولا محيد عن العناية بالفلاحة العصرية التي هي الوجه الآخر من التصنيع، المفضي لزوما إلى التصدير، الذي هو مصدر كسب العملة الصعبة التي تمكن من اقتناء ما تحتاجه البلاد من أدوات التصنيع واستثمار الخيرات الباطنية مثل النفط الذي قال عنه إيريك لابون إنه لغز من الألغاز في المغرب يتطلب فكه أموالا لن تتوفر إلا من فائض الإنتاج. ولابد للنهوض بحركة التصدير من وسائل عصرية للنقل ومن إنشاء شركة مغربية للنقل الجوي بعد ما أصبح للطيران ما أصبح من الوزن في المعاملات الدولية. كما اقترح عددا ملموسا من المؤسسات الاقتصادية تساهم فيها الدولة والخواص من المغاربة والفرنسيين.

واحتلت قضية مشاركة المغاربة في استثمار خيرات المغرب مركز الصدارة في خطاب إيريك لابون فقال مثلا : "إن ما نحن بصدده هو أن نشعر الشعب المغربي بكل فصائله ونشعر الشبان والشابات بهذا الأمر وبهذه الحقيقة التي مفادها أن الحياة بكل مظاهرها مفتوحة أمام أعمالهم وأمام ما يبذلون من الذكاء وما يمارسون من مواهبهم". ولن يتم ذلك إلا بالنهوض بالتعليم وبالمبادرة إلى محو الأمية المتفشية في الجماهير. وقد أمر من توه بفتح مدارس قروية يقوم بأمرها متطوعون من الرجال والنساء مغاربة وفرنسيين ليلقنوا الأطفال اللغتين العربية والفرنسية ومبادئ الكتابة بهما والحساب، حتى إذا ما تعلم الشباب ذلك : "وجد نفسه مضطرا إلى التوجه في أعداد كبيرة بل وفي أعداد متزايدة إلى مختلف المدارس القانونية والتقنية والإدارية والمهنية". كما اقترح العناية بالطبقة العاملة وبسكناها، معربا عن عزمه تخويلها كامل الحقوق النقابية التي كانت موقوفة إلى ذلك الحين في المغرب على العمال الأوربيين. والتزم كذلك بمزيد من العناية بشؤون العدل والقضاء" لأن ذلك من أكثر ما ينتظر المغاربة المسلمون من وجوه الإصلاح".

واقترح في الأخير تتويجا لكل ذلك الشروع في الإصلاحات السياسية قائلا : "لابد أن تقترن التحولات الاقتصادية بما يناسب من التطور السياسي". فجاء بمشروع لإصلاح نظام البلديات على أساس تمثيل المغاربة والفرنسيين على قدم المساواة في مجلس موحد. واقترح إقامة مجالس جهوية وجعلها عشرة تتداول في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالجهة وبمميزاتها. وقال عن مجلس شورى الحكومة الذي كان مقسما إلى قسمين واحد للفرنسيين والثاني للمغاربة بأنه سيتحول إلى مجلس يجلس فيه المغاربة والفرنسيون جنبا إلى جنب للتشاور في شأن الميزانية والسير العام للحكومة.

وما كان هذا الكلام إلا ليثير استغراب واستهجان الجالية الاستعمارية التي لم تتقبل بصدر رحب أن يزاحمها المغاربة في استغلال خيرات البلاد وفي تسيير الشأن العام. وأول ما بدا من سخطها انسحاب ممثليها من مجلس شورى الحكومة. لكنهم لم يلبثوا أن عادوا إلى الجلسات حتى لا يفرغوا المجال لمغامرات المقيم العام، الذي لم يلق من جهة الحركة والوطنية ولا من جانب السلطان ما كان يتطلع إليه من المساندة. فإن حزب الاستقلال سرعان ما رد على خطابه بأن باب الإصلاح الوحيد هو الاستقلال. وقد رفض أحمد بالافريج الأمين العام للحزب ما اقترحه المقيم العام عليه من الانخراط في مجلس

إدارة كبرى المقاولات المستثمرة للفحم الحجري في المغرب. وأما السلطان فإنه وعد بالتوقيع على بعض الظهائر الإصلاحية شريطة أن يسمح له بزيارة المنطقة الخليفية ومدينة طنجة الدولية التي لم يزرها أي سلطان منذ خمسين سنة. وتقرر أن تتم الزيارة في مطلع شهر أبريل من سنة 1947. ولكن الأوساط الاستعمارية التي صارت تتربص الدوائر بإيريك لابون وتعمل في السر والعلن وفي المغرب وفي فرنسا لعرقلة مشاريعه الخطيرة على مصالحها دبرت بمؤامرة من الكلونيل ليكونت مدير الشؤون الداخلية وفيليب بونفاس رئيس ناحية الدار البيضاء لمجزرة ذهب ضحيتها مئات من المغاربة العزّل في الدرب الكبير في الدار البيضاء، وذلك يوم 7 أبريل، ليلة الرحلة الملكية سعيا في ثني السلطان عنها. لكن السلطان لم يلغ رحلته التي كانت تظاهرة وطنية رائعة ذكرت بأن المغرب أرض موحدة تحت إمرته وأنه ينتمي للعالم العربي الإسلامي وللقارة الإفريقية دون سواهما، ممتنعا بتلك الإشارة عن الانخراط في مشروع الاتحاد الفرنسي، ومغفلا كلمات الشكر المعهودة لفرنسا في الخطاب الرسمي عما قامت به في المغرب منذ 1912. فكان ذلك سبب عزل إيريك لابون عن الإقامة العامة وتعويضه بالجنرال ألفونس جوان. ففتحت أبواب الصراع بين المغرب وفرنسا الذي انتهى سنة 1955 بالاستقلال. فكانت فترة حكم إيريك لابون على قصرها بمثابة الموضح لما كان قد تفاقم من تناقضات النظام الاستعماري في المغرب. والخطأ الذي ارتكبه هذا المقيم العام ليس في تعيينه للكولونيل ليكونت على رأس إدارة الداخلية ولفليب بونفاس على رأس ناحية الدار البيضاء ولكن في تمسكه بنظام الحماية وظنه أنه يستطيع فك تناقضاته الصارخة بإقرار المساواة النيابية بين الأقلية الاستعمارية اعتبارا لنجاعتها الإنتاجية وبين الأغلبية المغربية اعتبارا لعددها، مما كان مرفرضا عند أطراف النزاع على اختلاف في الأسباب.

وعاد إيريك لابون إلى فرنسا ليشتغل في مناصب اقتصادية كبرى إلى أن أحيل على المعاش ثم توفي في السبعينيات من القرن العشرين.

Stéphane Bernard, *Le conflit franco-marocain 1943-1956*, Université Libre de Bruxelles, 1963 ; Ch. A. Julien, *Le Maroc face aux impérialismes 1415-1956*, Ed. Jeune-Afrique, 1978 ; Georges Oved, *La gauche française et le nationalisme marocain 1905-1955*, L'Harmattan, 1984.

إبراهيم بوطالب

لاجيروند (عملية -)، لاجيروند حانة بالدار البيضاء، كانت بمثابة مقر لعقد لقاءات واجتمات أعضاء المنظمات اليمينية المتطرفة المعادية لإيجاد حل منصف للقضية المغربية، والتي لم يتورع أعضاؤها عن استعمال أسلحة نارية لحصد أرواح مغاربة. ومن أبرز هؤلاء الأعضاء "فرانسوا أقيڤال" (F. Avival) الذي كان مدير الحانة.

وقد ارتبط اسم الحانة بواحدة من عمليات المقاومة المسلحة خلال الخمسينيات من القرن الماضي. ففي الساعة السابعة والربع من عشية الأحد 13 نونبر 1955، أقدم أفراد من منظمة جيش الأطلس على مهاجمة الحانة التي كان جل زبنائنها من غلاة المعمرين. وقد خلّف الهجوم إصابات خطيرة في صفوفهم، وحاول المنفذون الفرار، لكن أفرادا من البوليس الفرنسي الذين كانوا غير بعيد عن مكان الهجوم تمكنوا من إلقاء القبض على أحد المهاجمين، بينما أصيب آخر برصاصات أطلقها عليه أحد زبائن الحانة، ويدل وجود مسلحين ضمن رواد الحانة على انتمائهم لمنظمات الإرهاب الأوربي.

وقد افتضح أمر المنظمة، فتم اعتقال عدد من أعضائها، كما تمت مصادرة أسلحة منها عبوة مهيأة للاستعمال.

La Vigie Marocaine, 14 novembre 1955, p. 4.

لافارج ماروك (Lafarge Maroc) مؤسسة مغربية رائدة في مجال إنتاج مواد البناء : الإسمنت والبيطون (Béton) والجبس والجير والگرانيلا (Granulats).

يعود ظهور هذه المؤسسة بالمغرب إلى سنة 1913، وأخذت مع مرور السنوات ترسخ وجودها إلى أن غدت رائدة على الصعيد الوطني في مجال مواد البناء.

في 8 دجنبر 1928 تأسست "لاصوسيتي ماروكين دي سيمون لافارج" (La Société Marocaine des Ciments Lafarge) والتي وقعت عام 1929 اتفاقاً للانضمام إلى التجمع مع شو إي سيمون دي ماروك" (Chaux et Ciments du Maroc) المستقرة بالمغرب منذ 1913. وبعد مفاوضات عسيرة وطويلة قادها شارل دهير (Ch. Daher) تمكنت الشركة المغربية للإسمنت لافارج من الحصول على 27٪ من رأس المال.

في 1930 انطلق أول فرن رحوي في المغرب بطاقة إنتاجية بلغت 120 ألف طن، وفي سنة 1934 أنشئ فرن ثانٍ بمصنع الروش نوار بالدار البيضاء، وفي عام 1948 شرع فرن ثالث في العمل، وبعد مرور عامين ظهرت "لاصوسيتي دي سيمون أرتيفيسييل دي مكناس" (La Société des Ciments Artificiels de Meknès). وشرعت في الإنتاج سنة 1953 بينما شهدت سنة 1954 انطلاق العمل بفرن رابع في مصنع الروش نوار.

في 1968 ظهرت "لافارج ماروك" برأسمال مائة ألف درهم، وأصبحت مؤسسة "شو إي سيمون دي ماروك" المساهم الرئيسي في رأسمالها. وقد ارتفع رأس المال إلى 44,2 مليون درهم سنة 1971 وبلغت حصة "شو إي سيمون دي ماروك" 22 مليون درهم. وبموازاة الارتفاع في رأس المال كانت وحدات الإنتاج تتعزز باستمرار، إذ انطلق فرن خامس في الإنتاج، فارتفعت الطاقة الإنتاجية إلى 950 ألف طن.

وفي عام 1981 أسست لافارج ماروك شركة جديدة تحت اسم : "سيمونتري نوڤيل دي كازا بلانكا" (Cimenterie

Nouvelle de Casablanca : "CINOUCA". وبعد مرور عام واحد فقط انطلق إنتاج مصنع بوسكورة بضواحي الدار البيضاء، وهو الذي سيعوض مصنع لافارج ماروك بالروش نوار الذي توقف عن الإنتاج سنة 1986، وكان قد ألحق ضررا كبيراً بساكنة الروش نوار والمناطق المحاذية لها، ويعد مصنع بوسكورة أهم وحدة للإنتاج على الصعيد الوطني، وهو أيضا الوحيد الذي يتوفر على ورش للسحق والتكييس (Broyage et ensachage).

يبلغ الإنتاج الحالي لمصنع بوسكورة 2 مليوني (2) طن سنوياً سيرتفع عام 2006 بـ : 900 ألف طن ليصل إلى حوالي 3 ملايين طن.

ويأتي بعده من حيث الأهمية مصنع مكناس الذي يحتل موقعاً جغرافياً مهماً، ويبلغ إنتاجه 1 مليون طن، وقد بلغ سنة 2003 : 1250.000 طن.

في المرتبة الثالثة يأتي مصنع تطوان بإنتاج يبلغ سنوياً 1 مليون طن. وأخيراً مصنع طنجة ويبلغ إنتاجه 500 ألف طن سنوياً، ويقوم بدور أساسي في تزويد شمال المغرب بحاجاته من الإسمنت.

عموماً تنتج لافارج المغرب 4,5 مليون طن، وتستحوذ على 41,75٪ من السوق الوطنية.

عن موقع المؤسسة في شبكة *الأنترنيت*.

محمد وحيد

لاكوسط (فرانسيس) Francis Lacoste من مواليد 27 نونبر 1905. شغل منصب مندوب فرنسا في الإقامة العامة بالرباط (1947 ـ 1948) إلى جانب الجنرال جوان، ثم عين مندوبا لبلاده في لجنة الأمم المتحدة المكلفة بالطاقة الذرية (1948 ـ 1952). وفي فاتح يونيو 1954 عينته الحكومة الفرنسية مقيما عاما بالمغرب خلفا للجنرال گيوم. وكان الغرض من تعيين دبلوماسي مدني هو تهدئة الأزمة المتصاعدة في العلاقات المغربية الفرنسية منذ نفي السلطان سيدي محمد بن يوسف. غير أن الأمور لم تسر على هدى إذ تفاقمت الأوضاع وكثرت ضحايا العنف في مختلف جهات المغرب. ولم يجد لاكوسط في جعبته ما يواجه به ذلك غير تجربته القديمة مع جوان والمتمثلة في موالاة أطماع كبار المعمرين ذوي النزعة الإستعمارية المتطرفة. ولما سقط رجل الأعمال الفرنسي لوميگر دوبروي في الدار البيضاء برصاص بعض الغلاة الأوربيين (11 يونيو 1955)، ارتأت الحكومة الفرنسية وضع حد لمأمورية لاكوسط في المغرب وتعيين جيلبير گرانفال خلفا له.

جامع بيضا

لُبْ، ويكتب أيضا اللُّبْ أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Lope - Lopo - Lupe ؛ وتوجد بإسبانيا أسر تحمل اسم Lobo وLopo وLupo، وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان حيث أن آخر أفرادها واسمه أحمد كان بقيد الحياة سنة 1246 (1830).

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

محمد بن عزوز حكيم

اللُّب، (أسرة بمكناس وفاس) من الأسر المكناسية التي ورد ذكرها في ديوان تحقيق أنساب ساكني مدينة مكناس، الذي أمر المولى إسماعيل قائده أحمد بن يعزى العرائشي بكتابته ومما جاء في : "أولاد اللب أندلس من غرناطة".

وكانت لأحدهم وهو مسعود اللب دار على مقربة من الجامع الأعظم بمدينة مكناس حسب ما هو مذكور في إحدى الحوالات الحبسية الاسماعيلية الخاصة بمدينة مكناس : "... وماء عين تاگمة المنجر من حبس المسجد الأعظم ... مبدؤه من السور القريب من سيدي أبي زكريا الصبان إلى المعدة التي بين باب المسجد المذكور وباب دار السيد مسعود اللب". وقد انتقل بعضهم من مكناس إلى مدينة فاس، إذ ذكرهم عبد الكبير الكتاني في كتابه "*زهر الآس في بيوتات أهل فاس*" مؤكداً أصلهم الأندلسي فيقول : "أولاد اللب أندلسيون وهم من قدماء فاس كانت لهم ثروة ولازال جنان بالمرج خارج باب سيدي أبي جيدة يسمى بجنان اللب إلى الآن" ويضيف : "كان بفاس منهم التاجر الأوجه الخير الأنزه الحاج الأبر السيد محمد (فتحا) بن إبراهيم اللب الأندلسي المكناسي. كانت له الدار الكائنة بزنقة حجامة، في مجاورة دار الأديب ابن زاكور ودار أقصبي ودار العكري ودار ابن جلون وهي اليوم معروفة لجانب حبس أولاد البوري وخرجت عن ملكه بالبيع بتاريخ أواخر رجب عام اثنين وثلاثين ومائة وألف".

وقد انقرضت هاته الأسرة في مكناس على حد قول ابن زيدان : "لم يبق منها الآن اسم ولا وسم" كما انقرضت في فاس حسب ما ورد عند الكتاني : "واليوم انقرض هذا القبيل في فاس والبقاء الله".

حوالة *الأحباس الكبرى بمكناس*، رقم 5، ص. 148 ؛ ع. ابن زيدان، *المنزع اللطيف*، تح. عبد الهادي التازي، الدار البيضاء، 1993، ص. 216 ؛ عبد الكبير الكتاني، *زهر الآس*، تح. علي المنتصر الكتاني، ج 2، الدار البيضاء، ص. 102 ؛ ر. بلمقدم، *أوقاف مكناس*، ج 1، ص. 244.

رقية بلمقدم

اللَّبَّاطْ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Labata ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1191 (1777).

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

اللَّبُّوع، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس واشتهر جل أفرادها بالفلاحة تذكر منهم الوثائق : العربي بن المامون اللبوع الذي كان يساعد القضاة في الخبرة في شؤون الفلاحة سنة 1214 (1799).

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

محمد بن عزوز حكيم

لبتاستا Leptasta، ملك ينتمي لموريطانية انفرد سالوست بذكره في واحد من المقتطفات التي سلمت من ضياع كتابه التاريخ. قال الكاتب في هذا الصدد : "تم الإتيان بالملك لبتاستا من موريطانية تحت الحراسة وهو متهم بالخيانة". ومن خلال ورود الملك في كتاب التاريخ لسالوست، فإن فترة حكمه ترجع إلى النصف الثاني من القرن الأخير قبل الميلاد.

والراجح أن ظروف حكمه ترتبط بأوضاع مملكة الموريين بعد الملك مستانيسوس Mastanesosus، حيث تم تقسيم مجال نفوذ الموريين إلى مملكتين يفصل بينهما نهر ملوية. وفي تقديرنا أن للقائد الروماني بومبيوس Pompeus دوراً هاماً في تسوية تناقضات الموريين التي أفضت إلى تقسيم الملك بينهم. والراجح أن لبتاستا تولى الملك لمدة وجيزة، قبل أن يستقر الوضع للملكين بگود Bogud وبكوس الثاني Bocchus. ومما يدل عن قصر فترة حكمه كونه لم يصدر عملة تمثل فترة سيادته على موريطانية. أما الإشارة في النص إلى إلقاء القبض عليه واتهامه بالخيانة، فقد تكون ناجمة عن تشبثه بالحكم، ورفضه للتسوية التي نرجح أن بومبيوس قد قام بها. ومهما يكن من أمر فإن النص المتعلق بلبتاستا والإتيان به إلى رومة على ما يبدو، يؤكد ما نعرفه عن أن القادة الرومان كانوا يتدخلون في أوضاع الموريين في هذه الفترة، وعلى رأسهم القائد بومبيوس. وبناء على ذلك نرجح أن لبتاستا كان طرفا في صراعات قامت حول الحكم بعد ماستانيسوس، مثلما حدث بعد وفاة بكوس الأول، حيث قام الموريون بثورة مظفرة ضد الملك أسكاليس Askalis. وكما أن هذه الثورة باءت بالفشل، نقدر أن ثورة أخرى كانت مؤقتا لصالح لبتاستا. لكنه اتهم بالخيانة، ونقل إلى رومة حيث سيكون مصيره هو العقاب. والله أعلم.

م. مجدوب، *أضواء على أوضاع موروسية من خلال حرب يوغرطة؛ مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م* ؛ دراسات عن *الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*.

S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord,* t. 7, Paris, 1928 ; M. Majdoub, Pompeus Magnus et les rois maures, dans *Africa Romana, 12, 1998,* 1231-8.

محمد مجدوب

لبريس، أسرة رباطية عريقة أصلها من الأندلس اشتهر منها قديما أيام السلطان محمد بن عبد الله 1757 . 1790، إبراهيم لبريس، ورد اسمه في لائحة رؤساء البحر الذين أثبتهم الضعيف.

م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدو*، تح. أحمد العماري، الرباط، 19686، ص. 196.

عبد الإله الفاسي

لبريس، الرايس **إدريس** من الرياس الأندلسيين. كان من بين رجال بحرية أسطول سيدي محمد بن عبد الله، مشرفا في موسم 1766 على غليوطة كبيرة مجهزة ببطارية من اثني وثلاثين مدفعا، وبطاقم مؤلف من مائة وخمسين رجلا، عدت ثاني سفينة من حيث القوة بعد سفينة الرايس سالم الطرابلسي.

ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 3، ص. 60 . 259.

حسن أميلي

لبريس، الطاهر أبوه الفقيه أحمد بن الطاهر وهو من كتاب الرباط وأدبائه وعدوله في عهد القاضيين البريبري وابن إبراهيم، استخدم عدلا في مرسى الدار البيضاء وانتدبه السلطان مولاي الحسن كاتبا مع أمين الأمناء محمد موخا التازي.

توفي بفاس عام 1293.

بوجندار، *الاغتباط*، ص. 317.

لبريس، عبد الرحمان فقيه عالم، أخذ العلم عن القاضي أحمد ملين وغيره ولما ظهر نبوغه أخذ يدرّس، ولم يثنه العلم عن تعاطي النشاط التجاري. وممن كان يحضر مجالسه العلمية الخليفة مولاي الرشيد العلوي والعالم المهدي متجنوش والمكي البطاوري الذي كان قرأ عليه الأجرومية وغيرها بمسجد دينية والقبة. وكان البطاوري هو الذي يسرد عليه شرح الخرشي على المختصر، وكان سنة 1289 يمارس العدالة كما هو موجود في أحد الرسوم. ألف تآليف منها حاشية على شرح الزموري على الخزرجية. ذكر فيها تحقيقات، ومنها عدة تقاييد في علم التوقيت. ولي قضاء الدار البيضاء نائبا عن قاضي الرباط الفقيه أحمد ملين من

سنة 1297 / 1897 إلى 1307 / 1890. توجه للحج. وتوفي قرب المدينة المنورة بمرحلتين ودفن بمحل وفاته، وورد خبر موته إلى الرباط في أواخر صفر 1308 / 1891.

دينية، *مجالس*، ص. 220 ؛ الفاسي، *مدينة الرباط*، ص. 227.

لبريس، عبد القادر أديب شاعر على نمط أدباء الأندلس، له عدة مساجلات ومراسلات مع أدباء الرباط وسلا. تعلم على يد أخيه عبد الرحمان المتقدم الذكر وعلى شيخه في الطريقة التجانية سيدي العربي بن السايح. له ديوانان إثنان اشتمل أحدهما على قصائد نبوية.

توفي يوم السبت 5 قعدة 1332 / 1914 ودفن في الزاوية الناصرية.

بوجندار، *الاغتباط*، ص. 403.

عبد الإله الفاسي

لبريس، عبد القادر جنرال مغربي، ولد بالرباط عام 1932 من أسرة شهيرة تنتمي إلى أصل أندلسي، تولى مناصب عسكرية كبيرة وقام بمهمات عسكرية داخل المغرب وخارجه، شارك بالتجريدة المغربية التي ذهبت إلى الكونغو سنة 1960 وقام بتدريب وحدات الجيش لا سيما فرق المظليين، وتولى إدارة مدرسة الأركان العامة للقوات المسلحة الملكية، وعينه جلالة الملك الحسن الثاني سنة 1977 على رأس التجريدة المغربية التي ذهبت إلى دولة الزايير (دولة الكونغو الديمقراطية حاليا) وعين عام 1979 مفتشا لقوات التدخل المنتشرة في أكادير والمناطق العسكرية في الجنوب المغربي.

عين جنرال لواء (دوبركاد) سنة 1985 ثم جنرال فريق (دوديفزيون) سنة 1994 ثم مفتشا عاما للقوات المسلحة الملكية في نفس السنة.

توفي بالرباط يوم الخميس 5 رمضان 1419 الموافق 24 دجنبر 1998، ودفن ظهر يوم الجمعة بمقبرة الشهداء.

بهيجة سيمو

لبيب، عبد الكريم بن الشيخ **الحسن** بن القاضي علي ابن الشيخ همّو الخلفي، أو الخلفاوي، ولد سنة 1905 وتولى مشيخة قبيلة آيت إخلف بعد وفاة خاله الشيخ محمد، وعمره 17 سنة. وكانت حياته حافلة بالأحداث، خرج منها بسلام، مما جعله يحظى باحترام معاصريه، وقد شارك في الدفاع ضد الحملة الفرنسية ما بين (1920 ـ 1934) وفي سنة 1934 ناب عن قبيلته بصفته أمْغارْ ضمن ستة من شيوخ قبائل آيت باعمران، حيث وقّعوا مع الفرنسيين، وبحضور ضابط إسباني، اتفاقية ثلاثاء الأخصاص 1934 بأن آيت باعمران يشملهم الحكم الإسباني، وسلمت ثلاث نسخ من تلك الاتفاقية لمن كان لعائلتهم ظهائر سلاطين المغرب، لكل من القائد أحمد أصبايو، ونائب الشيخ سعيد محمد أ فقير الخمسي، ولبيب عبد الكريم الخلفي.

وقد انسحب الشيخ سعيد، لأنه رفض طلب فرنسا، وهو إخراج برابرة الأطلس مثل آيت خبّاش، من آيت باعمران. وقد رفض ذلك، بل خصص لهم حي يسمي باسم حي لبرابر في مدينة سيدي إفني حتى الآن.

كما كان المترجم أول من أعلن نصر السلطان في أمْوگار (موسم) الصالح سيدي محمد بن عبد الله، المشترك بين الحمايتين الإسبانية والفرنسية، ثم تتابع نصر السلطان في باقي أسواق آيت عمران من طرف شيوخ القبائل، وذلك سنة 1947 وفي تلك الأحداث طلب لبيب استقالته من الحكم، فأمرته إسبانيا بأن يلازم داره، لذلك لم يقبض عليه بينما قبض على شيوخ القبائل، وفرّ البعض إلى منطقة الحماية الفرنسية، وباعت إسبانيا ماشيتهم وذلك ما يعرف بثورة آيت باعمران ضد التجنيس. وفي سنة 1953 عندما نفي ملك المغرب سيدي محمد بن يوسف، لعب لبيب دوراً هاماً لدى الإسبان من أجل قبول الفدائيين من الدار البيضاء خاصة وإيوائهم في داره بمدينة سيدي إفني لمدة طويلة، وفي ثورة آيت باعمران سنة 1957 ساهم لبيب بالمشاركة في الحرب وبدفع السلاح ووضع داره كمركز لجيش التحرير، ومع ذلك تعرض لبعض المضايقات وكان يحسن التحدث بالإسبانية وهو متدين وكان يسمع أكثر مما يتكلم.

تحريات خاصة.

الحسين جهادي

لحبيب، محمد ولد سنة 1933 بالساقية الحمراء.

شارك في العمل الثوري الذي خاضته الأمة المغربية وعلى رأسها ملكها المغفور له محمد الخامس في فترة المخاض التحرري الذي عاشه المغرب في سبيل الدفاع عن المطالب المشروعة التي كان واقا إليها.

يعد محمد لحبيب من بين أولئك الشهداء الذين وهبوا حياتهم في الدفاع عن حرية الوطن وكرامته، ولقد التحق بصفوف جيش التحرير في الوحدة المرابطة بالساقية الحمراء بالمقاطعة السابعة تحت قيادة امبارك منار وذلك سنة 1956.

جاهد بالغالي والنفيس من أجل تحرير ما تبقى من الأقاليم بيد المستعمر حيث شارك في عدة معارك أظهر فيها شجاعة صادقة كمعركة أم العشار ومعركة مرگالة التي استشهد فيها سنة 1957.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 503407.

لحسوك، (الحاج -) **المعطي** بن **بريك** من كبار أشياخ الملحون والحفاظ المتفوقين. ولد بمراكش سنة 1282 / 1866 على عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان.

اتصل بأشياخ الملحون وأخذ عنهم، كالشيخ عبد القادر بن محمد السويسي، إلى أن اشتهر كمنشد فصيح النطق، جميل الصوت، فخيم النغمة، بارع في ضبط الميزان.

وقد أصبح من خاصة المولى عبد الحفيظ في فترة خلافته بمراكش (1311 - 1325)، وكان من مجالسيه أيضا الفقيه الدفلي، ومولاي أبيه البيطار.

وفي سنة 1321 استقدمه إلى فاس المولى عبد العزيز بعد توليه الملك فقربه إليه واتخذه من جلسائه. ثم لما تولى المولى عبد الحفيظ الملك جرى على سنة أخيه، فألحقه بجلسائه وكان فيهم بلديه الشيخ محمد الحمري (ت. 1372).

وقد هجاه شيخ الجماعة بمراكش أحمد امريفق (ت. في حدود 1325) وعرض به بسبب تخلفه عن حضور نزهة دعي إليها عامة الأشياخ في مراكش، وكان قد قاضاهُ لدى باشا المدينة الذي أدخله السجن حيث لبث أياما التحق بعدها بالنزهة ليقف أمام امريفق وهو يهجوه أمام الملأ بقصيدة : "زالت الاحلاك" تقول حربتها :

ما شاهدناك

في مْقَامْ مْشرَّف عَالِي لاَ هُوَ مَدْرُوكْ   راكْ غِير ذَنْبَة فِيه حَسْكَة

توفي لحسوك بمراكش سنة 1355 / 1936 بعد عودته إليها من الديار المقدسة حيث أدى مناسك الحج رفقة القايد العيادي.

م. الفاسي، *معلمة الملحون*، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، ج 1 - 2، ص. 33 - 245 ؛ *بطاقة خاصة*.

عبد العزيز بن عبد الجليل

لحلو، عبد الكريم، أحد وطنيي الدار البيضاء، قام ببناء الثانوية أو المؤسسة التي لاتزال تحمل اسمه إلى يومنا هذا، وذلك لاستيعاب تلاميذ المدارس الحرة المغربية الحاصلين على الشهادة الابتدائية.

وقد تم بناء المؤسسة على مساحة 4503 م^2 وشرعت في استقبال التلاميذ سنة 1949. وسنة بعد ذلك توفي عبد الكريم لحلو، فتم التنازل عنها في فاتح شتنبر 1961 من قبل الورثة، إذ تسلمها المجلس البلدي عن طريق اتفاقية، ثم تنازل عنها المجلس بدوره لفائدة وزارة التعليم، فأصبحت المؤسسة تحمل اسم "المعهد البلدي للبنين". وظلت إلى ما بعد 1965 تحمل هذا الإسم لأن هناك مذكرة تحمل رقم 1474 وردت على المؤسسة يوم 13 نونبر 1965 وسجلت تحت رقم 86 حول بعض المتأخرات التي بذمة المؤسسة. وما يهم من هذه المذكرة أن المؤسسة كانت ماتزال تحمل اسم المعهد البلدي للبنين.

عادت المؤسسة لتحمل الإسم الذي عُرفت به سابقاً، أي ثانوية عبد الكريم لحلو، وتعد إلى جانب ثانوية محمد الخامس وثانوية مولاي عبد الله من بين ثانويات الدار البيضاء الكبرى بالنظر للمكانة التي أضحت الآن لعدد كبير من قدماء تلامذتها، وبالنظر كذلك إلى حضورها في الكثير من أحداث الدار البيضاء مثل مظاهرات مارس 1965 وإضرابات 1973 على الخصوص.

من شهادة مدير الثانوية الخبير محمد بن الحسن.

محمد وحيد

اللحوم البيضاء، يقصد بها عادة لحوم الدجاج (Poule) والديك الرومي (Dinde) اعتباراً لميل لونها إلى الأبيض. وتجدر الإشارة إلى أن اللون الأبيض في اللحوم تنقص حدته في بعض أجزاء الذبيحة Carcasse، حيث نجد أن الصدر والجناح أكثر صفاء من الفخذين لضعف تركيز صبغة الميوغلوبين بهما.

ورغم تعميم صفة اللحوم البيضاء على عموم لحوم الطيور الأخرى إلا أن بعضها تبدو مائلة إلى الحمرة كالبط والإوز والسمانى والتدرج والحجل.

وعند الحديث عن اللحوم البيضاء، تتبادر إلى الذهن تربية الدواجن Aviculture التي عرفت خلال العقود الأخيرة تطوراً مذهلا فاق كل التوقعات. فمن تربية محدودة ببضع عشرات من الدجاج في زرائب متواضعة إلى بيوت عصرية مجهزة أحسن تجهيز قد يحوي الواحد منها أربعين ألف طائر (40000)، تضمها مزارع قد تتجاوز طاقتها الإنتاجية مئات الآلاف.

إن تربية الدواجن تشمل إضافة إلى إنتاج اللحوم المختلفة التي يتم تقطيعها وتحضيرها حسب ذوق المستهلك،

إنتاج البيض، والجلد والريش. ويبقى الاعتبار لمادتين أساسيتين هما اللحوم والبيض.

إن الإنتاج العالمي الحالي من اللحوم البيضاء تجاوز 60 مليون طن سنويا بينما البيض 820 مليار وحدة، ويتمركز هذا الإنتاج بالأساس في القارة الأمريكية وأوروبا وآسيا.

لقد تم تدجين الطيور من طرف الإنسان منذ عدة قرون، حوالي 2000 سنة (ف.م) وقد دأب الإنسان على تربية الدجاج والديك الرومي وطائر الحبشي وبعض الطيور الأخرى في زرائب متواضعة ملحقة بالمزرعة أو البيت. وهدفت هذه التربية إلى الاستفادة من الإناث في إنتاج البيض بينما يوجه الذكور والإناث التي لا تبيض إلى إنتاج اللحوم والريش أو إلى التسويق.

وانطلاقا من الثلاثينيات من القرن الماضي عرفت تربية الدواجن تطوراً مذهلا خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، ويرجع السبب الرئيسي في هذا التطور إلى التحسين الوراثي الذي استثمرت فيه أموال طائلة واستفيد فيه من الدورة السريعة لعمر الطيور. وأسطع دليل على هذا التطور القفزة الهائلة التي عرفتها "معامل التحويل الغذائي" عند الدجاج اللاحم، والمعامل الذي يشير إلى مقدار العلف الذي يمكن من إنتاج كلغ واحد من اللحم انتقل من حوالي 2.75 سنة 1960 إلى أقل من 1,8 سنة 1995 ولازال مرشحا لمزيد من الانخفاض.

ويعزو الكثير من الأخصائيين إقبال الناس على اللحوم البيضاء وتطورها السريع إلى خصائص هذه اللحوم التي تجعل منها لحوما ذات جودة غذائية عالية، سهلة الهضم، صحية وسهلة التحضير.

أما عن خصائص اللحوم البيضاء والبيض :

فالخاصية الأولى : اللحوم البيضاء بصفة عامة تختزن نسبة من الشحوم تتراوح بين 1,5 و2٪. وهذه النسبة ضعيفة جدا بالمقارنة مع مثيلاتها في اللحوم الحمراء حيث تتراوح بين 15 و20٪ لدى لحوم البقر وهي شحوم تختزن في مناطق من الجسم يسهل التخلص منها كالجلد والبطن.

الخاصية الثانية : شحوم اللحوم البيضاء تتوفر على نسبة مرتفعة من الأحماض الدهنية الغير مشبعة Acides gras poly - insaturés حوالي 22,6٪.

الخاصية الثالثة : نسبة البروتين في المادة الجافة في لحم الصدر 90٪ و70 إلى 78٪ في لحم الفخذ. وهذه النسب المرتفعة للبروتين تجعل لحوم الدجاج ذات جودة عالية.

ويعتبر البيض المادة البيولوجية الوحيدة التي توفر كل المتطلبات الغذائية اليومية للإنسان عدا الكالسيوم وفيتامين س. وتوجد هذه المادة الغذائية محفوظة بالقشرة المحيطة بالبيضة التي تقيها من الميكروبات الخارجية في حين تيسر لها مرور الغازات من وإلى المحيط الخارجي.

ويشكل البروتين نسبة مهمة من محّ البيض (حوالي 30٪) بينما الدهنيات حوالي 63٪ بالإضافة إلى نسب معتبرة من الأملاح المعدنية والفيتامينات.

وإن المواطن المغربي حين يتوجه لشراء حاجياته الغذائية يجد في الأسواق التقليدية المنتوجات التالية أو بعضا منها

حسب أهمية السوق : الدجاج "الرومي"، الدجاج "الكروازي"، الدجاج "البلدي"، الديك الرومي (بيبي) : البيض "الرومي" أو البيض "البلدي". والمتوجه إلى الأسواق الممتازة يجد هذه المنتوجات (عدا الدجاج "الكروازي") بالإضافة إلى لحوم أخرى كالسمانى والحجل والتدرج والبط والحبشي إلخ. والسؤال الذي قد يتبادر إلى الذهن هو كيف يتم إنتاج هذه المواد المختلفة من البيض واللحوم ؟

إن إنتاج هذه المواد يتم من خلال قطاع اقتصادي عرف تطورا هائلا خلال الثلاثين سنة الأخيرة شبيه بالتطور الذي عرفه قطاع تربية الدواجن عالميا. وللتدليل على أهمية هذا القطاع هناك عدد من الأرقام تظهر ذلك. فمتوسط ما يستهلكه المغربي من بروتين يوميا هو 14 غ تمثل اللحوم البيضاء منها نسبة 35٪ (حوالي 5 غ). وقد انتقل الاستهلاك السنوي للمواطن المغربي من 2,3 كغ من اللحوم البيضاء و21 بيضة سنة 1970 إلى 8,1 كلغ من اللحوم البيضاء و110 بيضة سنة 1998 وقد بلغ الإنتاج الحالي للمغرب من اللحوم البيضاء حوالي 250.000 طن و3.2 مليار بيضة.

ويرجع المهتمون بالقطاع هذا التطور الكبير لقطاع الدواجن بالمغرب إلى إقبال المواطن على منتاجتها نظرا لجودتها الغذائية العالية وانخفاض أسعارها حيث أن ثمن 1 كلغ من اللحوم الحمراء يتيح شراء حوالي 3 كلع من لحم الدجاج وحوالي 50 بيضة.

ولقد بدأت أولى مؤشرات تنمية القطاع في الستينيات ولكنها لم تأخذ شكلها العصري إلا في أواسط السبعينيات، حيث بدأت تظهر إلى الوجود وحدات عصرية في مختلف حلقات الإنتاج. وتتوزع هذه الوحدات على الشكل الآتي :

معامل التفريخ / مزارع الأمهات : حوالي 40

معامل العلف : حوالي 30

مزارع الدجاج اللاحم : حوالي 5.000

مزارع الديك الرومي اللاحم : حوالي 4

مزارع الدجاج البياض : حوالي 500

مختبرات الأدوية واللقاحات : حوالي 10

مجازر حديثة : حوالي 4

مختبر التحاليل البيطرية العمومية : 6

الأطباء البياطرة العاملين بالقطاع : أكثر من 100.

ويقدر الرأسمال المستثمر في هذه الوحدات بحوالي 5 ملايير درهم ويتم تشغيل 50 ألف عامل بشكل مباشر و150 ألف بشكل غير مباشر. وينتج عن هذه الحركية الاقتصادية حجم معاملات يتجاوز 9 ملايير درهم.

كيف تنتظم هذه الوحدات فيما بينها ؟

إن معامل التفريخ تستورد "المنسلات" Reproducteurs وهي كتاكيت من عمر يوم واحد من الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا وبعض دول أوربا الغربية. وبعد حوالي ستة أشهر من التربية تدخل هذه القطعان في مرحلة إنتاج بيض مخصب يتم تخصيبه في حاضنات كبيرة تتسع لحوالي 100 ألف بيضة ثم يتم بعد ذلك تفقيسيه في "فاقسات" وتعبئة الكتاكيت في صناديق من ورق مقوى أو بلاستيكية.

تنقل هذه الكتاكيت في اليوم الأول من عمرها إلى مزارع الإنتاج وهي صنفان :

- صنف لاحم تدوم تربيته في المتوسط 45 يوما حيث يبلغ وزنا متوسطا يقدر بـ 2 كلغ.

- صنف بياض تدوم تربيته 18 أسبوعا يدخل بعدها في مرحلة إنتاج البيض تدوم 54 أسبوعا حيث يصل متوسط الإنتاج 300 بيضة لكل دجاجة.

وتصنع الأعلاف الموجهة لمختلف مزارع الإنتاج في معامل حديثة تعتمد عديد منها على المعلوميات في تسييرها. وتخضع مختلف قطعان الدجاج إلى برامج تلقيح تهدف إلى وقايتها من الأمراض. وتصنع هذه اللقاحات بالإضافة إلى الأدوية في مختبرات خاصة. أما عن متابعة هذه القطعان صحيا فيتم عبر تحاليل بيطرية في مختبرات تحليل عمومية بتوجيه من الأطباء البياطرة.

عند نهاية مرحلة التربية ينقل جزء قليل من الدجاج اللاحم إلى مجازر حديثة حيث يذبح ويسلخ ويهيأ بعد الكشف البيطري ليرسل إلى أماكن البيع وهي على الخصوص الأسواق الممتازة المنتشرة في المدن الكبرى. أما الجزء الأكبر من الدجاج اللاحم فيتم نقله إلى "مجازر" تقليدية تعرف بـ"الرياشات" حيث يتم تسويقه حيا ويذبح عند الطلب. وهذه المجازر التقليدية منتشرة بكثرة في الأسواق والأحياء.

وعبر هذه "الرياشات" أيضا يتم تسويق الدجاج البياض بعد انتهاء مرحلته الإنتاجية أي بعد حوالي 76 أسبوعا من عمره. ويتم بيع هذا النوع من الدجاج على أساس أنه هجين أي "كراوزي Croisé" وهو وصف غير صحيح من الناحية العلمية.

أما بالنسبة لبيض الاستهلاك فيباع أغلبه بشكل تقليدي حيث تعرض 3 أصناف :الكبير، المتوسط والصغير دون إشارة لتاريخ الإنتاج حسب ما هو معمول به في الدولة المتقدمة. ويتم تسويق جزء بسيط من بيض الاستهلاك في الأسواق الممتازة بعد تغليفه وتصنيفه والإشارة إلى تاريخ الإنتاج.

أما باقي الطيور الأخرى فلازال إنتاجها محدودا وهي السمانى والبط والإوز والحبشي والحجل والتدرج والنعام باستثناء الديك الرومي الذي أخذت تربيته تعرف توسعا

معتبرا بانطلاق وحدة مندمجة تضم مختلف مراحل الإنتاج من مزارع للتربية ومصنع للعلف ومجزرة حديثة ومعمل لتصنيع اللحوم (الكاشير والمورتديلا).

وتجدر الإشارة إلى أنه رغم هذا التطور الهائل الذي عرفه قطاع تربية الدواجن فإنه لازال يعاني من مشاكل إذا لم تتدارك ستعوق قدرته التنافسية في أفق العولمة الاقتصادية. وأهم هذه المشاكل افتقار القطاع إلى إطار قانوني تنظيمي يضبط العلاقات بين مختلف وحدات الإنتاج ويضمن حقوق مختلف الفاعلين الاقتصاديين و كذا غياب التصنيف.

عبد القادر اعمارة

اللحياني، العربي بن **إدريس** الشريف العلمي الشهير بالموساوي نسبة إلى مدشر موساوة. كانت له مشاركة تامة في فنون شتى منها الفقه والحديث والتفسير والأصول والنحو والبيان والمنطق. لا نعرف بالضبط تاريخ ومكان مولده ولعله كان بمدشر موساوة أحد مداشر جبل زرهون.

تلقى العلم بمدينة فاس على كبار مشايخها وفقهائها المشهود لهم بالتفوق، وعلى رأسهم : الشيخ بدر الدين الحمومي (ت. 1622 / 1849) وعلي التسولي (ت. 1258 / 1842) وبعد أن أنهى تعليمه اشتغل بالتدريس ومن أشهر من أخذ عنه : الكامل الأمراني ومحمد بن الطاهر الفاسي. ولم يشتهر العربي اللحياني بالمشاركة العلمية والمعرفة الواسعة بل عرف أيضا بصلاحه وورعه وإقباله الشديد على العبادة وإذا كانت المصادر تتحدث عن ورعه فإنها لا تسعف في معرفة طبقته وما إذا كان قد أدرك مستوى المشيخة طبقا للقواعد والشروط الخمس التي وضعها الصوفية. إلا أن ابن زيدان يقول بأن سيدي العربي بن السايح (ت. 1309 / 191) دفين الرباط كان ينوه بقدر المترجم ويثني عليه ويحض الناس على زيارته والتبرك به، وقد قام ابن زيدان بزيارته بداره بمدشر موساوة والتمس بركته حيث قال : "ودعا لي بخير ولقنني الورد التيجاني وسائر أذكار الطريق وأسرارها وأجازني عامة في ذلك برد الله ثراه ..." فهل يعني ذلك أن النهج الصوفي للعربي اللحياني كان على طريقة الشيخ أحمد التجاني ؟

ويُحكى أنه قد شوهدت منه مكاشفات عجيبة.

وترك عدة مؤلفات من بينها : "القول النافع، والجواب القامع، في بيان مخرج الضاد المعجمة والتاء الفوقية المثناة". و"منحة الاخوان"، و"رسالة الترغيب والترهيب في الطريق والتصوف وآداب المريد"، و"نصائح سنيه نافع".

توفي في سن عالية ليلة 16 جمادى الثانية عام (ت. 1320 / 1902) ودفن بمدشر موساوة حيث أصبح قبره مقصد الزوار الراغبين في الانتفاع بنفحاته الروحانية.

ع. ابن زيدان، *إتحاف*، الرباط، 1990 ؛ أ. ابن عطية، مخ. خ. ع. 1809 د. 9.

رقية بلمقدم

لخضر (واد –) من أهم المجاري المائية ينتمي إلى حوض أم الربيع، وهو أحد روافد تساوت، ينبع من قدم الأجراف التي تحد في الغرب بحيرة إيزورار عند منخفضات آيت بوكماز.

يحمل اسم لخضر ابتداء من خروجه من خوانق إيمي نتورزا بعد أن يتلقى على الضفة اليسرى رافدا مهما هو أسيف آيت بوعلي وهو عبارة عن سيل ذي فيض عميق نظرا لتسرب المياه بسبب بروز الصخور الشستية البرمية، من ثمّ يأخذ اتجاها جنوبيا شماليا تقريبا، وذلك على امتداد مسافة 6 كلم بوادي ضيق ومنحبس،15م كمعدل اتساع. في نفس هذا الاتجاه يتلقى واد لخضر مياه أسيف سرمت يروي جزءاً من الهضبة الكلسية لآيت مَحمد.

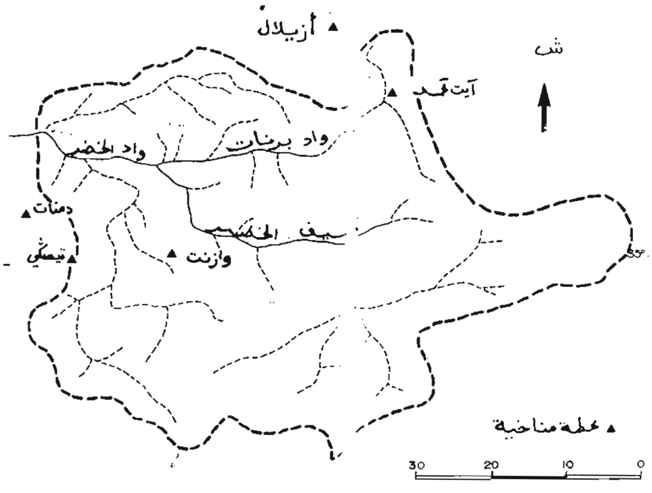

عند اقترابه من منطقة آيت شواريت، يتلقى مياه أسيف برنات حيث ينعرج ويغير اتجاهه من الشرق نحو الغرب في اتجاه معاكس للتضاريس، فيخترق منخفض تنانت، بخوانق عميقة راسما منعطفات جد جبيسة.

عند اقترابه من سهل الحوز يبدأ القطاع المستعرض للمجرى في الاتساع خاصة بعد التقائه برافد أسيف تاينبت وتظهر عند ضفافه درجات نهرية من 12 إلى 13م بل أحيانا بين 25 إلى 30م 45 ـ 50م وهنا يبدأ واد لخضر باتجاه جنوبي شرقي ـ شمالي ـ غربي وبالتالي يتعامد مع اتجاه التضاريس. يبدأ برسم أهم منعطفاته مباشرة عند منطقة صور العز بعد قنطرة الطريق الثانوية رقم 508 الرابطة بين مراكش وأزيلال.

لكنه ينحبس من جديد في منطقة سيدي إدريس بفعل صعوبة اختراقة للتجاعيد الميوبليوسينية للصهريج، وهنا نجد موقع سد سيدي إدريس، عند هذه النقطة ينتمي اختراقه للمجال الأطلسي بواسطة افجيج سيدي إدريس. وتظهر بوضوح عند جوانبه مستويات نهرية متراكبة يمكن تمييزها عن المستوى الأوسط للحوز الشرقي. هنا نجد أن المجرى نسبيا متعمق لكنه يتسع بقرب من مقرنه مع واد تساوت. ويرسم منعطفات متعددة مع مجاري متشابكة تبرز محليا جزراً صغيرة تتكون من توضعات الواد.

خلاصة القول أن واد لخضر وعلى مسافة 117 كلم من المنبع إلى إلتقائه بواد تساوت، يمتاز بقطاع طولي متفاوت الإنحدار تبعا للمجالات التي يخترقها فهو قد يصل إلى 19٪ عند عيون آيت وارحمان آيت أوشي و6.1٪ في سافلة أوريان حتى أكوتي داخل الجبل ولا يتعدى هذا الإنحدار 3٪ عند سافلة سيدي إدريس.

أما قطاعه المستعرض فهو ضيق ولا تظهر به مستويات إلا عند خروجه إلى سهل الحوز الشرقي والتقائه بتساوت في منطقة الفرايطة.

محمد الأكلع

لخضر (بن -) **علي علا** محمد ولد سنة 1923 بأولاد حمامة إقليم بوعرفة، نشأ وترعرع في وسط فقير مكون من أربعة أفراد، كان أكبر إخوته، اشتغل إلى جانب والديه بالكسب والرعي. إلا أن كرهه للاستعمار ولأساليبه القمعية قد كون لديه نزعة قوية لمواجهته والكيد له أينما وجد.

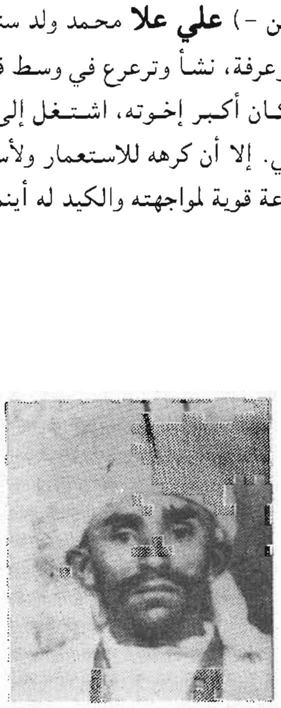

فعمل إلى جانب المناضلين الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي بالجزائر وبعد تكوين جيش التحرير المغربي سنة 1957 انخرط ضمن صفوفه تحت قيادة مصطفى البيضاوي ولعور أحمد، فشارك في عدة عمليات وهجومات من بينها معركة بني ونيف والبراكة الكحلة.

وفي سنة 1958 كلف ضمن دورية عسكرية من جيش التحرير بعملية تفقد المنطقة بجبل كروز وغلس غير أن طائرة فرنسية كشفت أمرهم بجبل غلس حيث كان الموقع مكشوفا، الشيء الذي سهل على الجنود الفرنسيين قصفهم بالمتفجرات، فاستشهد المترجم.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 511091.

اللخمي، علي القصري، نسبة إلى مدينة القصر الكبير ثم الصفاقسي، وهو من جهابدة الفقه وعلماء المذهب المالكي تلقى علومه بفاس على مجموعة من علماء العصر وكان من طبقة علي بن يوسف الفاسي وأخيه أحمد. يذكر صاحب دوحة الناشر أنه فقيه عارف قرأ علم الكلام على أبي العباس أحمد بن جيدة، ونفس الشيء فيما يخص علم الكلام وأستاذه بن أبي جيدة الوهراني يذكره الأستاذ محمد حجي (*الحركة الفكرية*، 28)، ويذكر الأستاذ بن خليفة أن الفقيه اللخمي كان موسوعيا مبرزا في الفقه واللغة العربية وغيرهما من العلوم كما يشير إلى العلاقة التي كانت تجمع ابن عسكر بالمترجم له، فقد عاصر اللخمي بالقصر الكبير بني عبد الحميد العروسيين الذين كانت لهم الرياسة في هذه المدينة التي كانت وقتها ثغرا جهاديا ومركزا سياسيا وعسكريا. زهد اللخمي في الحياة ولم يكن يتعدى دوره التدريسي والفتوى بعد وفاة أبي العباس أحمد الجرفطي القصري، فقضى زهاء ربع قرن يعلم العقيدة السنوسية التي كانت في تلك الفترة تمثل العمدة في تدريس العقائد، ويذكر صاحب الطريق لمعرفة القصر الكبير أن اللخمي من علماء المالكية وحجة في الفقه وخص بمادة الاختيار عند الشيخ خليل عن باقي الأئمة الثلاثة، كما أنه ألف عدة كتب أشهرها "البصيرة" أو التبصير.

توفي عام 961 / 1554 ودفن بروضة سيدي يحيى الملاح وقبره الآن غير معروف.

ابن عسكر، *دوحة الناشر*؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*؛ م. بن عبد الرحمان بن خليفة، *أعلام القصر الكبير*، 1993؛ م. بوخلفة، *الطريق لمعرفة القصر الكبير*، ط. 1، 1972.

الحسين البعاوي

لـخويدمي، الـمحجوب بن **عبد الـرحمان** ولد سنة 1916 بالمداحة ـ الدار البيضاء. عمل في صفوف المقاومة السرية المغربية ضمن قيادة حركة الهلال الأسود، وله أعمال فدائية جليلة لا تحصى في سبيل استقلال الوطن.

استشهد على اثر انفجار قنبلة بدرب الكبير، بتاريخ 24 دجنبر 1954.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 524783.

اللّـزّاز أو ألـزّاز أو مـثنان أو دفنة أو دافني گنيـديوم Daphne gnidium، نوع نباتي ينتمي لفصيلة المثنانيات Thymeleaceae.

إنه نبات جنيبي يتراوح ارتفاعه ما بين 60 و100 سم. أوراقه بيضية شريطية الشكل وحادة القمة. أزهاره مجتمعة في عثكول ذي فروع مزغبة.

يصادف النوع ممثلا بأفراد متناثرة ونادرة في الغابات والأحراش في جميع المناطق البيومناخية المغربية إلا الصحراوية منها والقارسة جدا.

تستعمل أوراق اللّزّاز لتسويد وتقوية الشعر، ولهذا الغرض تخلط مع الحناء، وكذلك لإعطاء الصوف لونا أصفر، كما تستخدم الثمار للإجهاض عند الحوامل.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, Paris, 1997, 779 p. ; A. Benabid, *Flore et ecosystème du Maroc. Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

لـعزيزي، مـحمد بن **محمد** أحد شهداء حوادث واد زم التي جرت يوم 20 غشت 1955، وهو معروف في هذه المدينة بلقب "بن الطاهر".

ولد حوالي سنة 1930 بواد زم. تلقى حظا يسيرا من الدراسة في الراجح، وربما لم يتمكن من ولوج المدرسة. واشتغل في سن مبكرة بالجزارة مع والده في "البوطوار" مجزرة المدينة، ثم انتمى إلي الأشغال العمومية، قبل أن ينتقل إلى عين حرودة للعمل بضيعة معمر فرنسي، وبعد سنتين أو ثلاث، اضطر إلى العودة إلى مسقط رأسه.

وفي غضون التحضير للإضراب عن العمل وإغلاق المحلات التجارية الذي انطلق قبل حلول الذكرى الثانية لنفي السلطان ببضعة أيام، قام "بن الطاهر" يحرك الناس قبل المظاهرة (مظاهرة 20 غشت 1955) بأسبوع، وكان حاملا سيفه. وساهم في حملة النداء إلى الإضراب، بدعوة التجار إلى إغلاق محلاتهم التجارية في واد زم. وفي هذا السياق، دخل إلى أحد محلات "المارشي" في قلب المدينة يوم الجمعة 12 غشت 1955، في ملك جزائري اسمه "التونسي"، فدعاه إلى إغلاق متجره استجابة لنداء الوطنيين. وإثر ذلك، شرعت الشرطة الفرنسية في البحث عنه، بعدما أبلغها التاجر بالأمر، وكانت مستعينة في ذلك بأعوانها من المغاربة. لم يطل البحث عنه، فقد ضبطه رجال الشرطة عند السوق القديم بالقرب من دار القائد محمد بن نبيكة، فاعترضوا سبيله وحاولوا إلقاء القبض عليه قبل اقتياده إلى مركز الشرطة على متن سيارة "جيب". لم تستطع الشرطة تقييده لقوة بنيته، فتمكن من إسقاط "حمودة" مفتش الشرطة على الأرض، بعدما انهال عليه بضربة من سلاحه الأبيض. وعندئذ، أطلقت عليه عدة رصاصات، أصابته في أجزاء مختلفة من جسده، فهوى على الأرض مضرجا بالدماء. وإثر ذلك، نقل إلى المستشفى المدني لإخراج الرصاص من جسده وعلاج جروحه.

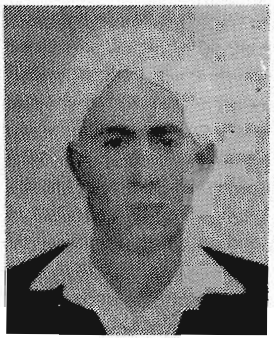

ظل "بن الطاهر" تحت الحراسة بالمستشفى إلى أن حلت ذكرى نفي السلطان يوم السبت 20 غشت 1955 وما وقع فيها من حوادث دامية في عدة جهات من المغرب، وبالأخص في واد زم والمدن المجاورة لها. فقد تدفق على واد زم عدد

كبير من السماعلة وبني خيران وبني سمير من مختلف الدواوير، وانضموا إلى سكان المدينة، في "مظاهرة كبيرة" (يتردد ذكرها هكذا على ألسنة سكان واد زم حتى الآن لتمييزها عن غيرها). وقد صاحب ذلك ما صاحبه من عمليات قتل الفرنسيين وإحراقهم، مثلما حصل للمعمر هنري زاميط Henri Zammut صاحب تعاونية القمح بواد زم. كما تعرضت أملاكهم للإتلاف والإحراق، مثلما حصل للمطحنة التي كانت في ملك شركة ليندا Lunda "طاحونة ليندا"، وهي إحدى أكبر مطاحن الحبوب بالمغرب آنذاك. وهاجم المتظاهرون أيضا كل ما يرمز إلى الوجود الاستعماري في المدينة، وخاصة المؤسسات الرسمية الفرنسية بمن فيها وما فيها، كما جرى في المستشفى المدني الذي أتت عليه النيران وقتل مرضاه وطبيبه الرئيسي. في هذه الأثناء، جرى "تهريب" "بن الطاهر" إلى بيته.

وصلت التعزيزات الأمنية إلى واد زم متأخرة في مساء ذلك اليوم، في الوقت الذي تمكن فيه السكان المنتفضون من الاختفاء. وقام الجيش الفرنسي بمجزرة رهيبة ذهب ضحيتها عدد كبير من السكان. وبدأ رجاله المسمون "باللفيف الأجنبي" ("لا ليجيون") بقيادة بوط Bout (نائب المراقب المدني في تسيير مدينة واد زم وقبيلة بني سمير) في تمشيط المدينة والبحث عن "الجناة". وأثناء وجودهم في المستشفى المحترق، لاحظوا أن النار لم تأت على سرير "بن الطاهر"، فاستنتجوا أنه مازال على قيد الحياة وأنه "مهرب". فقصدوا بيته مباشرة، وفتحوه عنوة بعد إطلاق عدة رصاصات في قفل بابه، قبل أن يقتادوه إلى "البيرو" أو مكتب السلطات المحلية قرب دوار المخازنية. ثم جرى إعدامه بإطلاق رصاصتين في رأسه، دون إن يضبط تاريخ ذلك، هل تم ذلك مباشرة بعد اعتقاله يوم السبت 20 غشت 1955 حوالي الساعة الخامسة مساء أم يوم الأحد الموالي ؟ فهناك شهادة إدارية رسمية تتحدث عن وفاته يوم السبت، وهناك تصريح في ملفه يشير إلى قتله في اليوم الموالي. والمؤكد أن دفنه قد جرى صبيحة يوم الاثنين 22 غشت 1955 بدون علم أهله وأصدقائه.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 524365 ؛ *الرواية الشفوية*.

Gilbert Grandval, *Ma mission au Maroc*, Plon, Paris, 1956 ; Pierre July, *Une république pour un roi*, Fayard, Paris, 1974, p. 163 - 182.

نجيب تقي

لعلاوي، رقصة شعبية تنتشر في القبائل القاطنة بالمغرب الشرقي والمحاذية للجزائر كقبيلة بني يَعْلاَ. وتعرف في غرب الجزائر باليعْلاوي نسبة إلى هذه القبيلة، وبذلك فهي من التراث المشترك بين البلدين.

والرقصة في المغرب خاصة بالرجال الذين يحملون البنادق أو العصيّ كرمز للاستعداد للقتال، وينتظم هؤلاء في مجموعات مرتدين زيّاً متميزاً يُعتبر عنصراً أساسياً في تشكيل المجموعة، وهو عبارة عن جلباب شبيه بالفرجية، ورزة بيضاء يُلف وسطُها على الرأس ويُرسل طرفاها على صدر الراقص.

تحاكي رقصةً لعلاوي رقصة "أحيدوس"، غير أن دائرتها تبقى مغلقة بحيث يتواجه الراقصون فيها، وهم يرقصون على إيقاع ثنائي يحكي ضربات الأرجل العنيفة على الأرض، وخلال ذلك تتحرك سائر أعضاء الجسم من القدمين والساقين إلى الكتفين والدراعين والرأس في رشاقة متناهية دون أن يبرح الراقصون مكانهم.

يحتوي العرض الفني على سلسلة من الحركات الخفيفة التي تشكل فصولا متتالية ينتهي كل فصل منها بوثبة عالية تصحبها صيحة قوية وضربة عنيفة بالأكف والأقدام.

ويذكر أحد الباحثين أن رقصة "اليعلاوي" في غرب الجزائر تندرج ضمن رقصات "العرفاء"، وهؤلاء في المغرب الشرقي هم حاملو البنادير فيما يعرف بمجموعة "العَرْفة".

رضوان عبد المالك، *مجلة التراث الشعبي*، ع 8، ص. 17 - 26.

عبد العزيز بن عبد الجليل

اللْغْمِيشْ، محمد بن **بدر الدين** قائد كان على رأس جماعةَ من المجاهدين من قبيلة أنجرة انظم إلى حركة المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني ؛ وقد شارك في عدة معارك واستشهد عندما كان يحاول إنزال العلم الإسباني بإحدى مخافر الغزاة بالقرب من القصر الكبير يوم 20 غشت 1913.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

اللفت، عدة أنواع وضروب نباتية من أهمها ما يسمى علميا براسيكا رابا ''Brassica rapa" التي تنتمي لفصيلة اللفتيات ''Brassicaceae" وهي نبات حولية أو ثنائية الحول تتميز على غرار الفجل والجزر بجذر وتدي لحمي. وتختلف أصناف اللفت وضروبه من حيث شكل ولون الجذر وكذلك مذاقه، منها ما هو أبيض، وأخرى صفراء أو بيضاء أو بنفسجية.

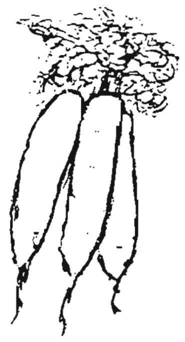

تعتبر المناطق المعتدلة من أوربا والحوض المتوسطي الموطن الأصلي للفت حيث زرع منذ ما يقرب 4000 سنة، ومن هناك انتشرت في جميع أنحاء العالم.

تنمو أصناف اللفت في المناخ الرطب المعتدل. ويستهلك الجذر عادة مطهيا في تحضير وجبات مع اللحم وأنواع من الحساء. أما الأوراق فتستعمل كخضرأو علف للماشية أو سماد. وتزرع أصناف من اللفت لإنتاج علف حيواني.

ولا تتلاءم زراعة اللفت مع الحرارة المفرطة والجفاف، فهو يتلاءم مع التربة الغنية والرطبة ويحتاج إلى السقي خصوصا عند نمو الجذور. وهناك أصناف من اللفت تزرع في الربيع وأخرى في الخريف.

ألبيرت هيل، *النبات الاقتصادي*، تر. زاهر عبد المجيد وآخرون، القاهرة، نيويورك، 1962 ؛ *معلومات شخصية*.

J.M. Clement, *Larousse agricole*, édition Larousse, Paris, 1981.

عبد النبي زين العابدين

اللفيف، شهادة أحدثت بالأندلس منذ القرن الخامس الهجري حيث عرضت على قاضي قرطبة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد المعروف بابن الحاج شهادة الخمسين رجلا من عامة الناس، ولم يحكم بمقتضاها، وكذلك أبو الحسن الصُّغَيِّر في خصوص رسم شهد فيه واحد وثلاثون رجلا، لأن هذا النوع من الشهادة لا يصح إلا إذا توفرت له الشروط المنصوص عليها في كتب الفقه المالكي، وهي : المروءة ـ عدم الجرح ـ عدم وجود عدول في البلد ـ عدم القرابة والعداوة. وقد تم قبول هذه الشهادة بالمغرب في القرن التاسع للهجرة إثر سقوط غرناطة ؛ ولمحمد العربي بن أبي المحاسن الفاسي رسالة في الموضوع سماها" شهادة اللفيف".

ومن الأحكام القضائية النادرة التي استندت على اللفيف، وأثارت الانتباه في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي حكم أصدره الشيخ أبو شعيب الدكالي، وطرحت حوله عدة تساؤلات، وملخص وقائع هذا الحكم كالتالي، "يوم كان الشيخ أبو شعيب الدكالي وزير العدل طرحت دعوى على العدالة، تتعلق بأرض ذات منفعة كبرى بضواحي مراكش، مساحتها 5.000 هكتار، أو تزيد، والنزاع فيها قائم بين الباشا على مدينة مراكش الحاج التهامي الگلاوي، ومالك الأرض الذي لم يكن فردا، بل كان جماعة، والگلاوي في الدفاع عن ملكيته للأرض قدم الرسم العدلي الذي يثبت له الملكية، ومالك الأرض جاء باللفيف الذي يثبت الملكية.

والشيخ الدكالي بصفته وزير العدل، هو الذي ترأس جلسة الأحكام في هذه القضية لأهمية الموضوع، واستعمل فراسته، وباجتهاده الخاص، وبعد ما ألقى الإضاءة على الساحة حتى تراءت له الأشياء على حقيقتها، أخذ مسؤوليته في الحكم، ونحى الرسم العدلي كحجة، واستند على اللفيف وحكم لمالك الأرض بأرضه، وصدر الحكم ضد الباشا وهكذا انتصرت العدالة، وبقيت الأرض لأصحابها الشرعيين".

عبد العزيز بنعبد الله، *معلمة الفقه المالكي* ؛ *فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية*، ج 2 ؛ عبد الحكيم برگاش، الشيخ أبو شعيب الدكالي.

عبد الرحمن القباج

اللَقَنْتِي، ويكتب اللَكَانْتِي أسرة تطوانية أصلها من الأندلس ظل بعض أفرادها بالأندلس بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Aliqantit ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل اسم Alicante نسبة إلى مدينة لقنت ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 (1677).

ومن بين أفرادها تذكر الوثائق : محمد بن علي اللقنتي الذي كان من بين أعيان تطوان الذين شهدوا بظلم أولاد النقسيس وطغيانهم في شوال 1078 (مارس 1668). وأيضا أحمد بن محمد الذي كان أمهر معلم بناء في عصره وكان بقيد الحياة سنة 1088 (1677).

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

محمد بن عزوز حكيم

لكسوس Lixus، مدينة مورية، يوجد موقعها الأثري قبالة مدينة العرائش. ذكرت لأول مرة في رحلة سكولكس بصيغة Lixos على أنها مدينة فنيقية، تقع على النهر الذي يحمل نفس الاسم : وكتبها ألكساندر بولسطور بصيغة Lixa في كتابه الأول الذي يحمل عنوان Libyka . ثم كتبها سترابون بصيغة Lixos، موضحا أنها مدينة صغيرة تشرف على البحر. وظن أنها متقابلة مع مدينة گاديرة Gadera الإسبانية، وقدر أنهما معا بعيدتين بنفس المسافة عن أعمدة هرقل بحوالي ثلاثمائة ستادات Stades. كما نبه إلى اختلاف الكتاب حول اسمها قائلا : "هي Lynx عند Artémidore وLixos عند Ehetosthène وTrinx عند البارباريين أي الموريين".

والملاحظ أن سترابون لم يشر إلى ما يفيد أن لكسوس فنيقية الأصل، كما جاء ذلك في رحلة سكولكس. والجدير بالذكر أن الوجود الفنيقي في موريطانية استأثر بانتباهه. فلما انتهى من التعريف بالمدينة قال : "في جنوب لكسوس ورأس كوطيس Kotes يوجد خليج يدعى الأمبوري Emporikos لأنه يحتوي على مراكز للتجارة Emporia". وفي سياق آخر أورد خبرا يعتبره من قبيل المعلومات المغلوطة مفاده : "أن الخلجان التي تقع وراء الخليج الأمبوري تتوفر على أزيد من ثلاثمائة مدينة يمثلها أهل صور، لكن لم يبق لها اليوم أي أثر، وقد حطمها الفاروسيون Pharaoussi والنگريتيون Nigritae الذين تبعد مواطنهم عن لونكس بثلاثين يوما من المشي" ثم عاد الكاتب لنفس الفكرة قائلا : "إن أرتميدور ينتقد إراتوسطين الذي يزعم أن لكسوس مدينة تقع في أقصى غرب البلاد. والواقع أن هذه المدينة هي لونكس. وينتقده لأنه يقول بوجود كثير من المدن الفنيقية تحطمت ولم يبق لها أثر". ثم أورد بومبنيوس ميلا إشارة عابرة إلى المدينة، واحتفظ بصيغتها في النصوص الإغريقية وهي Lixos وأوضح أنها تقع على نهر يحمل نفس الاسم والملاحظ أن الكاتب لم يذكر أي شيء عن ماضيها كما فعل بالنسبة لمدينة طنجة.

احتفظ بلنيوس الأكبر أيضا بالصيغة الإغريقية لاسمها. وأوضح أنها تبعد عن مدينة زليل بمسافة ثلاثين ميلا. وأفاد أن الإمبراطور كلاوديوس جعل منها مستوطنة رومانية. ثم أشار إلى ماضيها الغابر قائلا : "إن القدماء جعلوا منها موضوعا لقصص عجيبة. فجعلوا فيها حدائق الهسبريات Hesperides وقصر أنتايوس Anthaeus، وفيها تمت مبارزته لهرقل. وقالوا إن البحر يتقدم إليها في منحدر يتكون من عدة منعرجات. وبهذه الملاحظة الجغرافية يمكننا أن نفسر مسألة التنين الذي يقال إنه كان يحرس تلك الحدائق. إن هذا المنخفض يحتضن جزيرة. وبرغم أنها غير عالية بالمقارنة مع المناطق المجاورة، فإن المد لا يغمرها. ومايزال بها مذبح لهرقل. لكن أشجار التفاح الذهبي الشهيرة التي تناولتها الأساطير، لم تخلف بها أي أثر باستثناء الزيتون البري. ولا داعي للاستغراب كثيرا من تخيلات الإغريقيين حول موضوع حدائق الهسبريات ونهر لكسوس، إذا علمنا أن كتابنا ألفوا مؤخرا حول المدينة روايات خارقة للعادة. وإذا صدقنا كلامهم فإن لكسوس كانت أكثر قوة وأعظم من قرطاجة الكبرى، وأنها تبعد عن تنگي Tingi بمسافة غير معروفة"، وفي سياق آخر أوضح ما يلي : "تقع مدينة لكسوس على بحيرة تبعد عن المحيط بحوالي مائتي قدم. إنها قرب معبد لهرقل هو أقدم من نظيره في گاديس Gades حسب ما يقال".

وذكرت المدينة في مصادر أخرى بصيغة Lix، وهي مرتبة عند بطليموس ما بين زيلية Zilia وآسبينون Ospinon،. وأشار أنطوننوس إلى أنها كانت مستوطنة رومانية ومرتبة ما بين فريگديس Frigidis وتابرنيس Tabernis.

بالنسبة لنتائج التنقيبات في لكسوس، نتعرف على استراتگرافية الموقع اعتمادا على نتائج الأبحاث التي قام بها الإسباني طراديل بين سنتي 1949 و1957. فقد أنجز المنقب أكثر من عشرين استبارا في مختلف أرجاء المدينة. ثم قدم نتائج استبار الخروب نسبة لشجرة من هذا النوع في المكان الذي نقب فيه. وهو استبار يلخص في نظر الباحث مراحل إعمار المدينة. قدم نتائج استباره في كتيب خصصه لتاريخ المدينة عنوانه Historia de la ciudad. ثم في كتاب يتضمن نتائج حفرياته بمنطقة الشمال المغربي، معتبراً أنه يعرف فيه بالمرحلة البونية بالمغرب وعنوانه Marruecos Punico. وهنا نستعرض ما جاء به المنقب حول استبار الخروب.

ـ المستوى الخامس وهو الأسفل يتضمن ما يلي : الخزف الأحمر الفنيقي والخزف المصبوغ وقناديل بمنقارين وقطعة إبريق يدعى Onochoé à bobèche. أَرَّخَ للمستوى تارة ما بين القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، وتارة أخرى بالقرن السادس قبل الميلاد. وقد اهتدى المنقب برأي سنتاس الذي شارك معه في إنجاز عدة استبارات بمختلف أرجاء الموقع، وعبر عن يأسه من إيجاد أية آثار تتعدى القرن السادس قبل الميلاد. وهذا رأي ردده أوزينا في تقاريره. غير أن بونسيك خالف هذا الرأي، مهتديا بالتأريخ للمواد الفنيقية بموگدور، فأرَّخ للمستوى الأسفل بلكسوس ما بين القرنين السابع والسادس قبل الميلاد. وأحيانا بالقرن الثامن قبل الميلاد بدون سند أثري واضح.

والملاحظ أن طراديل لم يشر إلى احتواء المستوى على الأمفورات الفنيقية من النوع المكتشف بموگدور، برغم إشارته في سياق آخر إلى وجود أمفورات بالمستوى الأسفل. بينما تعرف بونسيك على هذه الأمفورات بالموقع، وقدر تاريخها ما بين القرنين السابع والسادس قبل الميلاد. وهو التاريخ الذي يرجحه لإنشاء المعبد H. ولقد أسفرت أبحاث جديدة عن إعادة النظر في تاريخ هذه البناية، واتضح أنها ترجع إلى عهد الملك يوبا الثاني. كما أسفرت أبحاث أخرى على التأريخ لأقدم آثار المواد الفنيقية بالقرن الثامن قبل الميلاد. وقد تعرفت شخصيا على كثير من أفواه الأمفورات الفنيقية من النوع الموجود بموگدور، ضمن مواد موقع لكسوس في متحف طنجة وتطوان.

ـ المستوى الرابع يحتوي على ما يلي : قليل من الخزف الأحمر الفنيقي والخزف المصبوغ والخزف الآتيكي والخزف الكمباني A. أرَّخ للمستوى بنهاية القرن الثالث وبداية القرن

الثاني قبل الميلاد.

- المستوى الثالث يضمن ما يلي : كثير من الخزف الكمباني A وقليل من الكمباني B ونقود نوميدية. أرّخ للمستوى ما بين نهاية القرن الثاني وبداية القرن الأخير قبل الميلاد.

- المستوى الثاني يضمن ما يلي : كثير من الخزف الكمباني B ونقود مدينة لكسوس وقطع أمفورات لم يحدد أنواعها. أفاد أن المستوى انتهى بالتحطيم قبل رواج الخزف الأرتزي. بينما أغفل إثارة التحطيم الثاني بالموقع في استعراض مستويات الاستبار المذكور. لكنه أوضح في سياق آخر أن المدينة تعرضت للتحطيم الثاني مثل تمودة Tamuda في ثورة أيدمون Aedmon. وأوضح أن طبقة التحطيم تحتوي على الخزف الأرتزي ونقود الملك يوبا الثاني وابنه بطليموس Ptolemaeus. وقد سلم الدارسون بتحطيم لكسوس في الثورة المذكورة.

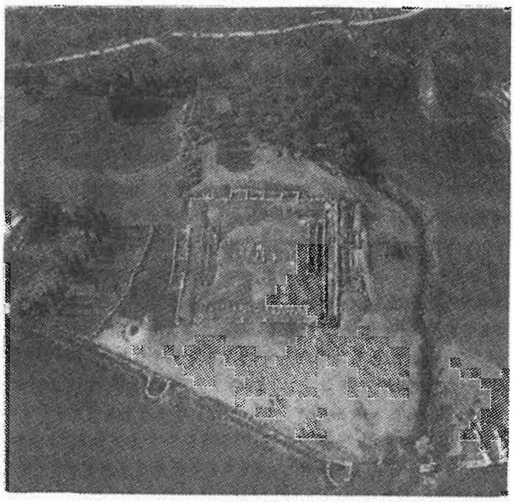

ومن أهم المخلفات الأثرية المتعلقة بالمدينة آثار هامة لصانعة الگاروم في المنبسط الذي يحيط بالمدينة من الجهة الجنوبية الشرقية، والذي تخترقه الطريق الرابطة بين العرائش وطنجة، بدأ الباحث الإسباني مونطالبان Montalban الكشف عن آثار هذه البنايات بين سنتي 1927 و1931، ثم استأنف طراديل وبونسيك العملية انطلاقا من سنة 1958. لكن تعذر عليهما متابعة التنقيب جنوب شرق الطريق المذكورة. مما حال دون معرفة المساحة الكاملة التي تغطيها البنايات المتعلقة بصانعة الگاروم. وتم تقدير القسم المكتشف حاليا بالنصف. وهناك اتفاق على أن البنايات المكتشفة تتكون من مصنعين يحتويان معا على مائة وخمسين حوضا، تقدر سعتها بما يفوق ألف متر مكعب، وهو ما يعادل مليون لتر من الگاروم. تتوزع هذه الأحواض على عشر مركبات تقدر مساحتها بحوالي خمسة آلاف متر مربع. وبذلك تكون محلات صناعة السمك في لكسوس هي الأكبر من نوعها في حوض البحر الأبيض المتوسط، حسب ما توصل إليه البحث لحد الآن.

اعتمد طراديل وبونسيك على استباراتهما في أسفل بعض الأحواض، فأرّخا لأقدم آثار هذه الصناعة في الموقع المذكور، بفترة ترجع إلى بداية القرن الأخير قبل الميلاد. وأكدا أن ازدهار هذه الصناعة يرجع إلى عهد الملك يوبا الثاني.

وكشف البحث الأثري أيضا عن عملة للمدينة تحمل اسمها بالكتابة البونية أو اللاتينية على صيغة لكس Lix. والجدير بالذكر أن رسوما ماثلة على نقود لكسوس سلطت الضوء على قضايا تهم تاريخ ونشاط المدينة.

فمثلا إن بعض هذه العينات النقدية تحمل رسوما لسمك التون، مما يؤكد قيام صناعة الگاروم بأرجاء المدينة، وهذا نشاط سكتت عنه النصوص. ويلاحظ نفس الأمر بالنسبة لمثول عنقودين مكتنزين من العنب على عملة المدينة. وهي صور تصدح بنشاط فلاحي وصناعي، من خلال ما دأبت عليه الشعوب القديمة من تناول مادة الخمر، وشحنها في أمفورات معروفة. بينما نجد الباحثين لا يولون أي اعتبار لصناعة الخمر في موريطانية، التي تحيل عليها صور عملة لكسوس خاصة، وعملات مورية أخرى للملوك والمدن. والباحثون لا يتساءلون عن الأمفورات التي كانت تنقل هذه المادة. والرأي السائد أن أمفورات الخمر المتداولة في موريطانية هي أجنبية.

وهنا ندلي بشهادة لسترابون تخص اشتهار البلاد بإنتاج وافر من العنب، وعناقيد مكتنزة كالتي تمثل على عملة لكسوس. قال الكاتب في هذا الصدد : "يوجد في موروسية صنف ضخم من الدوالي، لدرجة أن رجلين معا لا يستطيعان الإحاطة بجذوعها، وهي تنتج عناقيد من العنب يقدر طولها بدراع". ولقد خلد هذا النشاط معلمة جغرافية اشتق اسمها من الدوالي التي تزخر بها البلاد، الأمر يخص رأس كوطيس وهو رأس سبارطيل الحالي. ورد في النص ما يلي : "بداية موريطانية هي رأس يدعى في الإغريقية أمبلوسيا Ampelusia (الدالية) بينما يدعوه الأفارقة باسم مختلف لكنه يفيد نفس المعنى".

وأخيراً نلفت النظر إلى صورة مذبح يظهر على عملة المدينة. وهذا يرتبط بإشارات في النصوص حول مذبح لهرقل كان موجودا في ضواحي لكسوس. وحسب الدارسين فهرقل هو الإله الفنيقي ملقارط ويستنبطون الإشارة إلى هذا الأخير من نص آخر لبلنيوس يتحدث فيه عن معبد لهرقل بلكسوس، وهو يقارن بين تاريخ إنشاء هذا المعبد ومعبد آخر أنشأه الفنيقيون في مستوطنتهم بگاديس.

وعلى هامش الحديث عن المعبد أو المذبح بالمغرب القديم، نورد ما علق بذاكرة الكتاب القدماء من آثار ترتبط بأشهر آلهتهم وهو بوسدونيوس Poseidonius والد أنتايوس. وهو كذلك والد أطلس Atlas حسب رواية أفلاطون، في حديثه عن جزيرة الأطلنتيد Atlantide المندرسة، حيث كان يوجد معبد للإله بوسدونيوس، وفيه تمثال ضخم من الذهب يصور الإله وهو يمتطي عربة تجرها ستة خيول مجنحة. كما ذكر معبد بوسديوس في عهد أنتايوس، حيث كان الملك يعلق رؤوس خصومه على المعبد. وذكر المذبح في رحلة سكولكس على الساحل الأطلسي، وتحيط به تماثيل بشرية وأخرى للأسود والدنافيل وهي من صنع ديدال Dédale حسب سكولكس. وقد أقام حنون القرطاجي مذبحا للإله بوسدونيوس قرب رأس صوليس Soleis (رأس سبارطل).

ثم نعرض للشخص الماثل على عملة المدينة، وهو شاب يغطي رأسه بما يشبه الطربوش، إن مصنف العملة المورية يعتبر الشخص هو الإله المصري سوشر بتاح. لكن بعض الباحثين بدأوا يشكون في هذه المطابقة بين الشخص الماثل على عملة المدينة والإله المصري. وهنا نتساءل هل يتعلق الأمر بالشاب الموري الذي ذكره الشاعر الروماني سيليوس إيطالكوس، موضحا أنه كان بطلا في ريعان الشباب، لقي مصرعه في الحرب البونية الثانية. والشاب ينتمي إلى محاربين انطلقوا من نهر لكسوس ومروا بمدينة تنگي Tingi والتحقوا بصفوف القائد القرطاجي حنبعل في مواجهته للرومان.

م. مجدوب، *مملكة المورين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م*، د. د. ع، فاس، مرقونة، 1990 ؛ الصناعة الغذائية في المغرب القديم، بحوث، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية*، المحمدية، 1998 ؛ *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، كلية الآداب، المحمدية، مرقونة.

S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, t. 8, Paris, 1928 ; M. Tarradell, La necropolis punico-mauritania de Cerro de San-Lorenzo en Mellila, dans *Congreco Arqueologigo del Marruecos Español*, (Tetuan 1953), Tetuan, 1954, p. 253-66, Idem, Nuevos datos sobre la guerra de los Romanos contra Aedemon, dans *Congreco Arqueologigo del Marruecos Español* (Tetuan 1953), Tetuan, 1954, p. 337-44 ; Idem, Marruecos antiguo, nuevas perspectivas, dans *Zephyrus, 5, p. 105-39, 1954* ; Idem, Las excavaciones de Tamuda de 1949 a 1955, dans *Tamuda, 4, 1956*, p. 71-85 ; Idem, Notas acerca de la primera epoca de los fenicios en Marruecos, dans *Tamuda, 6, 1958*, p. 71-88 ; Idem, *Lixus, Historia de la ciudad*, Tetuan, 1959 ; Idem, *Historia de Marruecos, Marruecos punico*, Tetuan, 1960.

محمد مجدوب

لكليرك Leclerc، أو "الملازم هوت كلوك" Hauteclauque، التحق بعد تخرجه من المدرسة العسكرية "سان سير" بالمغرب سنة 1926 وعين بالفوج الثامن للخيالة بتازة - إلا أن تعيينه هذا تزامن مع نهاية حرب الريف. وبالتالي فإنه لم يشارك في معاركها ضد محمد بن عبد الكريم الخطابي.

وعين كمؤطر بالمدرسة العسكرية بمكناس ما بين 1926 و1929 فتعلم اللغة العربية - كما عكف على دراسة المجتمع المغربي، وفي نفس الوقت أشرف على تأطير الطلبة الضباط من أبناء أعيان المغاربة أمثال "سي البكاي".

في سنة 1929 التحق بمركز مزيزل قرب الريش لمساعدة رفيق فوج تخرجه "لوكونت". فشارك الاثنان في المعارك ضد آيت حديدو - الذين ذاع صيتهم بسبب الانتصار الذي حققوه قرب قصر "آيت يعقوب". إذ تمكن فريق من آيت حديدو من إبادة طابور فرنسي يقوده المقدم "ايمانويل" وأثار الانتصار الذي حققه هؤلاء المقاومون معارضة شديدة داخل البرلمان الفرنسي. فقد أدانت تشكيلات اليسار حرب الإبادة التي تقودها فرنسا في المغرب ضد الرعاة العزل باسم "الباسيفكاسيون". وهكذا فإن مشاركة الملازم "هوت كلوك" في هذه المعارك لم يتح له إمكانية الترقي بسبب بطولات المقاومين.

وانتدب من جديد ما بين 1930 و1933 للمشاركة في الحرب ضد المقاومين بزعامة "أوسكونتي" الذي انتصر على القوات الفرنسية المغيرة. كما شارك في معارك "أغبالو نكردوس" ضد المقاومين الذين يقودهم "على عرجى" و"اوطرمون" وسيدي "الطيبي" وأخيراً خاض المعارك ضد آيت مرغاد في جبل بادو والتى انتهت باستسلام بطل المقاومة "زايو اوسكونتي" في غشت 1933. وبدأت ملامح الشخصية العسكرية "لهوت كلوت" تتضح، إذ نال مجموعة من الترقيات بشكل سريع ليصبح إبان الحرب العالمية الثانية "الجنيرال لكليرك" كما أصبح من كبار الاستراتجيين للجيش الفرنسي خلال هذه الحرب - وعلى اثر انهزام فرنسا واستسلام حكومة فيشي إلتحق بالمغرب واستقر "بتمارة" مكلفاً بمهمة إعادة بناء القوات الفرنسية انطلاقاً من المغرب. وبعيداً عن أنظار لجن التفتيش الألمانية. ويسجل التاريخ على هذا الضابط رفضه الانصياع لأوامر المقيم العام "گابرييل بيو" Gabriel Puaux الذي طلب منه أن يتدخل بجيوشه لقمع انتفاضه الجماهير المغربية بالرباط يوم 29 يناير 1944 معللا هذا الرفض بقوله : "إنني هنا من أجل تدريب مغاربة، سيلتحقون قريبا، بصفوفنا للقتال إلى جانبنا، أو الموت معنا، لذا فإنني أرفض تماما أن يقتل جنود مغاربة، مغاربة آخرين".

وقبل نهاية الحرب كلفته الحكومة الفرنسية بمهمة في الهند الصينية تتلخص في إعادة النفود الفرنسي إلى منطقة طونكان، بعد هزيمة اليابان، كما أصبح مفتشاً للقوات

الفرنسية بشمال إفريقيا ـ وخلال إحدى مهامه ـ تحطمت الطائرة التي تقله شمال كلومبشار يوم 26 نونبر 1947 فقتل، وتمجيداً لأعماله رقته الحكومة الفرنسية إلى رتبة مارشال فرنسا.

أعمال ندوة فرنسا والمغرب خلال الحرب العالمية الثانية، 1939 . 1945 من تنظيم جمعية البحث والتوثيق في التاريخ العسكرية بجامعة ابن طفيل بالقنيطرة وجمعية الأعمال الاجتماعية للقوات المسلحة الملكية، الرباط، 1996.

Charles - André Julien, *Le Maroc face aux impérialismes,* Ed. Jeune Afrique, Paris, 1978 ; Cl. Jean Saulay, *Les Goums marocains*, t. I, Public Réalisation, Paris, 1981 ; La *Koumia : Bulletin de l'association des Goums marocains et des A. I. en France*, n° 122 sept. 1991, n° 126 / 1992, n° 135 / 1994, n° 149 / 1998.

عبد القادر بوراس

اللمتوني، أبو **بكر**، ولد بمدينة طنجة عام 1928 من أسرة علم وفقه تلقى التعليم الأوّلي بمدرسة عبد الله گنون الإسلامية الحرة، وبعد ذلك أخذ نصيبه من التعليم الديني، ثم انتقل إلى مدينة تطوان ليكمل تعليمه الثانوي بالمعهد الرسمي في سنة 1949، سافر إلى القاهرة، حيث التحق بالتعليم الجامعي، مسجّلا إسمه ضمن طلاب كلية دار العلوم، قسم الآداب والدراسات الإسلامية.

تخرج من كلية دارالعلوم، سنة 1953، حاصلاً على شهادة ليسانس في الآداب والدراسات الإسلامية.

بعد عودته إلى وطنه، اشتغل بالتدريس في التعليم الثانوي بمدينة الرباط لمدارس محمد الخامس، ثم بمدينة طنجة بثانوية ابن الخطيب.. إلى أن انتدب مديراً بالمعهد الديني بطنجة وبقي في هذا المنصب إلى سن التقاعد، وبعد مرحلة التقاعد عمل مديراً بالمدارس الحرة ... إلى جانب إلحاقه بخطة العدلية بدار القاضي.

يعتَبر أبو بكر الحسن اللمتوني، من شعراء المدرسة الكلاسيكية سار على نهج البارودي وحافظ وشوقي ... من الوجهة الفنية والأدبية.

وإن نشأته في احضان الحركة الوطنية ـ بمدينة طنجة ساعد على تشكيل الخلفية المضمونية لشعره، خاصة بعد نداء القاهرة، ومطالبة المغاربة بالاستقلال واندلاع ثورة الملك والشعب.

وفي هذا السياق صاغ اللمتوني ـ بالنسيج المسرحي ـ أحداث مسرحية الوطنية، الموسومة بـ "بقيتُ وحدي" عام 1962. وهي مسرحية غلب عليها الجانب الوطني دون أن تحقق التوازن بين الفن والقضية.

ـ "بقيت وحدي" هو العمل الأدبي المطبوع، إلى جانب مشاركة الشاعر أبو بكر اللمتوني، في التأليف المدرسي بالاشتراك، مع المرحوم محمد عبد الواحد بناني، طلع الكتاب المدرسي الفريد ـ يومئذ ـ بعنوان "*المطالعة الثانوية للمدارس المغربية*".

لكن الشاعر اللمتوني، وبعد أربعة عقود ، من تاريخ طبع المسرحية، يقدم على مغامرة موقفية، بطبع قصائد ذوات العدد ، مستوحاة من قبح الاسمنت المسلح، ضداً على جمالية طنجة ... فهي أضواء على المدينة والشاعر اللمتوني، ومن خلال تلك القصائد، يثبت الشهادة / الموقف، في ملف المطالبة بجمالية المدن المغربية.

لم يقم اللمتوني بجمع شعره الكامل والموزع في المجلات المغاربية (البصائر ـ الثريا ـ المناهل ـ دعوة الحق ـ جريدة العلم) وفيه الوطني، والوجداني، والاجتماعي والاخلاقي ... ولعلّ ما يميز تجربته الشعرية، الكلاسيكية، النزوع إلى التعبير عن قضايا اجتماعية ضمن أسلوب السخرية والفكاهة كما تسجله بعض قصائده التي تفيض بالمرح والسخرية (التّاكسي ـ ماذا بيع ـ الخ) وغيرها...

واللمتوني، يستبطن من خلالها الظواهر والمظاهر، التي لا تعالج إلاّ بمراهم السّخرية وأقراص الفكاهة ...

ولعلّ مشربَ السخرية والفكاهة..نابع من وادي النيل .. يوم كان الشاعر يتردد على أحياء القاهرة القديمة وأناسيها وأماسيها.

ـ والشاعر اللمتوني، كتكملة لهذا المنحى في التعبير (السخرية والفكاهة) جَرّب كتابة القصة القصيرة، ليس بالشكل المتوالي المتواتر، وإنما بطريقة منقطعة توحي أحياناً بما يشبه القطعة. وقد نشر بعضها في مجلة "*دعوة الحق*، دون أن تجمع ضمن غلاف. وهو سؤال سيظل مفتوحاً عن إنتاجه جمعيه ككل.

ع. الله گنون، *أحاديث عن الأدب المغربي الحديث* ؛ ع. الجراري، *تطورات الشعر المغربي الحديث*.

أحمد الطريبق

اللمتوني، أبو **بكر** بن **عمر**، مباشرة بعد انهزام جيوش الحركة المرابطية أمام ثورة جدالة الأولى عام 448 / 1056، أخذت شخصية أبو بكر بن عمر اللمتوني تبرز كإحدى القيادات العسكرية الوازنة ضمن رجالات الحركة، ثم سرعان ما تقلد إمارة الجيش المرابطي تحت إمامة الشيخ عبد الله بن ياسين. وعلى إثر مقتل الإمام والزعيم الروحي للحركة، أثناء الاصطدام القوي الذي جمعه مع برغواطة بتامسنا عام 451 / 1059 ، تولى الإمامة سليمان بن عدو لفترة قصيرة، فيما احتفظ أبو بكر بن عمر اللمتوني بإمارة الجند.

ويبدو أن الصراع العسكري ضد برغواطة قد أنهك القوات المرابطية، فعادت أدراجها إلى أغمات، لاستجماع

قوتها والتقاط أنفاسها. وفي ظل هذه الظروف العصيبة أصبح أبو بكر بن عمر اللمتوني على رأس الحركة المرابطية، حيث وجد نفسه يجمع بين إمارة الجند وإمامة الحركة.

وفيما كان الزعيم الجديد منشغلا بترتيب أوضاع البيت المرابطي بأغمات، إذا به يجد نفسه أمام امتحان جديد، حيث وصلته أخبار تفيد باختلال أمر الصحراء وقيام جدالة مرة ثانية ضد لمتونة. وحينئذ اضطر أبو بكر بن عمر إلى التوجه للصحراء لتهدئتها وإصلاح ذات البين بين القبائل الصنهاجية، فترك أمر المغرب لابن عمه يوسف بن تاشفين سنة 453 / 1061 ، واقتسم معه الجيوش المرابطية، ثم توجه مسرعا للصحراء عند قومه لمتونة في محاولة لرأب الصدع بين قبائل صنهاجة الصحراء.

على أن الإقامة الطويلة للأمير أبي بكر بالصحراء (453 ـ 465)، وما آل إليه مصيره فيما بعد، يحملنا على الاعتقاد بفشل مهمته بالصحراء. وفي ظل هذه الظروف قرر الأمير العودة للمغرب لاسترجاع ملكه من ابن عمه يوسف بن تاشفين حوالي عام 465 / 1072.

على أن أمر المغرب كان قد استوثق لابن عمه، وكان من الطبيعي أن يصعب على يوسف بن تاشفين "مفارقة الملك بعد أن ذاق حلاوته ورتب فيه ما رتب من الأجناد والضخامة". وفي المقابل، كان الأمير أبو بكر على حد تعبير زينب النفزاوية لا يقاتل على الدنيا، فاضطر للتخلي عن عرش المغرب لصالح يوسف.

صحيح أن مسألة تنازل الأمير عن ملك المغرب حكمتها اعتبارات موضوعية، قد تصبغ على موقف أبي بكر صبغة انهزامية، غير أن الاعتبارات الذاتية لم تكن غائبة وكان لها أثر حاسم على مستقبل المغرب المرابطي والمسلمين بالأندلس. ذلك أن اجتهاد الأمير أبي بكر في تجنب كل ما من شأنه أن يخلق الفتنة بين الزعامات المرابطية ويفتت وحدتها، وتورعه عن سفك دماء المسلمين، وفر ليوسف بن تاشفين الكثير من الوقت ومن الجنود، اللذين كانت معركة الزلاقة (سنة 479 / 1086) أحوج إليهما من مثل تلك المواقف الظرفية العابرة.

بعد أن تخلى أبو بكر عن ملك المغرب لصالح ابن عمه يوسف بن تاشفين، توجه مرة أخرى للصحراء في موكب حرص ابن تاشفين أن يحيطه بكامل الإجلال والتقدير المادي والمعنوي. وفي هذا الإطار، يذكر ابن الزيات في *التشوف* أن الفقيه الأصولي أبا بكر محمد بن الحسن الحضرمي المعروف بالمرادي، كان من الشخصيات العلمية التي رافقت الأمير في موكبه إلى الصحراء. وتؤكد هذه الإشارة الدالة أن الأمير أبا بكر عند عودته الأخيرة للصحراء، كان مقتنعا بضرورة التخلي عن أمور السياسة لابن عمه صاحب معركة الزلاقة، في المقابل يظهر أنه كان مصمما على متابعة المشروع الديني الذي بدأه شيخه عبد الله بن ياسين، خاصة وأنه أصبح محاطا بالعديد من الفقهاء من طينة المرادي، فضلا عن الطلبة المتحلقين حوله.

ويظهر أن اختيار الأمير أبا بكر كان موفقا، بحيث وجد صدى طيبا ليس فقط لدى القبائل الصنهاجية الراغبة في تعميق معرفتها الدينية، وإنما كذلك لدى القبائل السودانية المجاورة. من ثمة نفهم، الزحف السلمي للإسلام في بلاد السودان على امتداد القرون اللاحقة. وليس هناك شك في أن الإمام أبا بكر مدعوما بمجموعة من الفقهاء والطلبة، قد واصل رسالته التعليمية والإصلاحية بموازاة مع رسالته الدعوية بين السودان المجاورين، وذلك إلى حين وفاته عام 480 / 1087.

وفي ظل هذه المعطيات، يصعب علينا أن نعتقد فيما تروجه بعض المراجع من أن أبا بكر اللمتوني عند عودته الأخيرة للصحراء قام بغزو بلاد السودان مسافة تسعين يوما، وبالتالي قضى على مملكة غانة السودانية قضاء مبرما. ومن جهتنا فإننا لا نعتقد في هذا الغزو المزعوم، لأننا لا نملك أي أساس مصدري، يمكن أن يدعم مثل هذا الادعاء.

وفضلا عما تقدم، وعلى فرض أن أمر الغزو كان صحيحا، فكيف يعقل أن لا نجد له صدى في الكتابات الشنقيطية اللاحقة ؟ وبهذا الصدد، فإن الباحث يقف شاردا كيف أن المؤرخ اليدالي (1685 ـ 1753) في كلامه عن الحركة الدينية والإصلاحية التي قادها الإمام ناصر الدين في الجنوب الغربي من بلاد شنقيط (بلاد القبلة) منذ منتصف القرن 17 م، لم يشر بتاتا إلى الأمير أبى بكر بن عمر اللمتوني أو فتوحاته في بلاد السودان.

ونستخلص من مجمل التطورات التي عرفتها الحركة المرابطية إلى نهاية القرن الخامس الهجري (11 م) أن أمور السياسة وما له علاقة بتقعيد أمور الدولة كان يشد الزعامات الصنهاجية نحو الشمال، بينما كانت حوافزهم نحو الجنوب ـ سواء في مجال صحراء صنهاجة أو على خطوط التماس مع السودان ـ تلهبها وتؤججها المشاعر الدينية.

ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، الرباط، 1973 ؛ ابن الزيات التادلي، *التشوف إلى رجال التصوف*، الرباط، 1984 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، بيروت، 1985 ؛ اليدالي، *نصوص من التاريخ الموريتاني*، تونس، 1990 ؛ أ. الشكري، *مملكة غانا وعلاقتها بالحركة المرابطية*، الرباط، 1997.

أحمد الشكري

اللمتوني، الزبير بن عمر، يكنى أبا محمد، من أعظم قواد المرابطين. تاريخ ولادته غير معروف. كان نصيبه من ثقافة عصره كبيرا، حيث كان يتقن، علوم اللغة والأدب. فنضج عقله، واشتد بذلك عضده، وعلت كلمته. فوصفه ابن

الصيرفي بقوله "ندرة الزمان، كرما وبسالة وحزما وأصالة" فأصبح من المقربين لعلي بن يوسف بن تاشفين ؛ يحظى بثقته. فعينه وزيراً له. وبذلك انغمس في الحياة السياسية والعسكرية، وهو مايزال شابا. فصار من رجالات الدولة، الذين كان لهم أعمق الأثر في خدمتها. ثم أسندت إليه قيادة الجيش المرابطي بالأندلس الذي أوقع الهزيمة بابن ردمير المعروف بألفونسو الأول والشهير بالمحارب، ملك أرغون (سنة 528 / 1133 ـ 1134) فأبان عن علو كعبه في محاربة أعداء الدولة، فصادف القبول والإقبال، من لدن علي بن يوسف. فعينه عاملا على إشبيلية سنة 533 / 38 ـ 1139 عندما استدعى ابنه تاشفين من الأندلس، ليوليه عهده. وفي سنة 536 / 1141 ـ 1142 أضيفت إليه ولاية قرطبة فأبان عن مقدرة وحنكة في الإشراف على تسيير شؤون أهلها. فوسع أمير المسلمين مناطق نفوذ الزبير بن عمر. فكلفه بولاية غرناطة كذلك. "واستخلف على غرناطة عند انفصالك، أبا محمد الزبير بن عمر أعزه الله بتقواه".

ويبدو أنه قام بأعمال إصلاحية،. في المناطق التي كانت خاضعة لتسييره بالأندلس. تشهد عليها بعض المظاهر العمرانية كمنتزه كان مشهودا في قرطبة ومنسوبا إليه يعرف بالمُنَية.

ومع ما قدمه الزبير من خدمات وأعمال، لأهل الأندلس، فإنه لم يسلم، من انتقاد بعض خصومه ؛ كالذي نجده عند الشاعر أبي بكر محمد الأنصاري الشهير بالأبيض قال :

عكف الزبير على الضلالة جاهدا   ووزيره المشهور كلب النــــار
مازال يأخذ سجدة في سجـــــدة   بين الكئوس ونغمة الأوتــار

ويبدو أن الزبير بن عمر، لم يتحمل هذا الهجاء فقام بقتل الأبيض، ليقتل هو الآخر بعد ذلك. لكن في ساحة الجهاد، أثناء المعركة التي دارت بينه وبين مونيو ألنسو Muño Alonso قائد طليطلة المسيحي سنة 538 / 1143 ـ 1144.

ح. ابن القطان، *نظم الجمان*، تح. علي مكي، 1990 ؛ ع. ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، 1979، بيروت، المجلد الحادي عشر ؛ ابن عذاري المراكشي، *البيان*، تح. إحسان عباس، بيروت ؛ ابن سعيد المغربي، *المعرب في حلى المغرب*، تح. شوقي ضيف، ج. 2، 1980.

عبد السلام السعيدي

لمسيت، عبارة عن مسجد متواضع من حيث العمران، لكن شهرته أسست على ما تعتقده القبيلة بكاملها في قبر الولي أحمد أو حمد تقع غرب مدينة تيزنيت، قرب أربعاء السّيحل، وعلى الحدود الشمالية لآيْت باعمران.

اشتهرت لمسيت بما نص عليه عرف القبيلة، فيما يخص عقد ـ أجموع (ما يشبه المؤتمر)، وذلك في أمور الحرب غالبا قبل أن تبدأ، خسائر المعركة، فتدفع القبيلة ثمن الخيل المصابة في الحرب، وكذلك يتَفَقُّد السلاح من حيث الصلاحية. أما دية الرجال في الحرب، فلا تدفع في آيت باعمران، لكن إذا كان المقتول ممن يتحمل جزءاً من المسؤولية، فلا بد أن يعوض بمن هو في المستوى.

وعندما تريد القبيلة إحداث تغيير في العرف، فيتم ذلك في لمسيتّ كما حدث بعد معركة المسيد الأحمر سنة 1207 حيث قتل معظم الخيل، وجرح حوالي 140، ولذلك، ولأول مرة، فرض على الشرفاء أن يؤدّوا نصيبهم من المال لشراء الخيل.

وتغيير العرف في مقام ـ لمسيت ـ له دلالته السياسية، كما أن القبيلة تُحلّف من تتهمه في ـ لمسيت ـ بينما تترك حرية الاختيار حسب رغبة الأفراد في القضايا الخاصة.

ومن أهم الفقهاء الذين شارطوا في مسجد بلمسيت ـ رغم تواضعه الفقيه إبراهيم بويْرامان، ولاشك أن ذلك من رغبة القبيلة ليكون الفقيه في مستوى أسئلة ـ أجموع ـ قال عنه الإگراري : كان آية في علم الحساب، يقصده الطلبة من كل ناحية، وقال عنه صاحب المعسول : العلامة الكبير... وأنه حسن الخط نساخ.

توفي بعيد 1320. وقد اعتني حاليا بـ لمسيت حيث مسجد مهم وصومعة لائقة بتاريخ المكان.

روضة الأفنان في وفيات الأعيان، تح. حمدي أنوش، ص. 218 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 13، ص. 43 ؛ *أعراف القبيلة* + وقصيدة مبارك ؤ موسى.

الحسين جهادي

اللمطي، مَحمد بن **عمرو** أحد أعلام العلم والصلاح بأسرير بمنطقة وادنون في تراب قبيلة لمطة، خلال القرن 6 هـ. تصفه المصادر بالإمام العالم ومن القراء المشهورين ... نكاد نجهل الكثير عن نشأته ومراحل تعليمه ومشايخه باستثناء ماورد في بعض المصارد من أنه أجيز من أشياخه بإجازات.

إن ما يشاع أن الأسرة ترفع نسبها إلى الفرع البكري الذي يمت بصلة إلى أسرة آل يعزى ويهدى، وإن كان هناك من يحاول التأكيد على نسبها إلى الشرفاء. وحتى الظهائر السعدية والعلوية المنعم بها على أحفاد الشيخ تؤكد هذه النسبة.

وعنه تفرعت أسرة آل عمرو المشهورة بالصلاح والعلم، وهي تتوزع في عدة مناطق (ماسة، مجاط إيداوگارسموكت، ايداوتنان ...). تعتبر زاويته بأسرير من أقدم الزوايا ببلاد لمطة، وفيها تصدر ابن عمرو للإمامة والوعظ والتدريس، ويبدو أن الشيخ وأحفاده من بعده قد ساهموا بقسط وافر في إنشاء تقاليد علمية، كانت أساس الإشعاع العلمي والصوفي الذي عرفته المنطقة. استطاع اللمطي بفضل ما عرف عنه من

صلاح، أن يفرض نفوذه على القبائل السوسية المتناحرة، وأضحت زاويته تقوم بدور الوساطة والتحكيم، وكملجأ آمن للوافدين عليها، ونقطة مركزية لتجمع القبائل. وقد جسد عبر ممارساته وسلوكاته الملاذ الوحيد لحفظ الجماعة من القهر والظلم واللا استقرار في مجالات انتقالية كمنطقة نول لمطة التي عرفت خلال فترته حركية قبيلة وبشرية غير عادية. ويبقى انخراطه في حماية الجماعة خلال زحف القوات الموحدية على المنطقة، العنصر الأكثر حضوراً في التراث المنقبي حوله. لهذا يمثل نموذجاً لذلك الولي الصالح الملتحم بالجماعة عملياً ووجدانياً، على الرغم من ركونه إلى الاعتكاف في عدة مناسبات.

التادلي، *التشوف إلى رجال التصوف*، ط 2 تح. أحمد التوفيق، الدار البيضاء، 1984، ص. 344 ؛ م. الحضيكي، *طبقات الحضيكي*، تح. أحمد بومزگو، بحث لنيل د. د. ع 1994، الرباط، ص. 279 ـ 484 ؛ السوسي، *المعسول*، ج 12 : 169 ـ 190 ؛ *رجالات العلم العربي بسوس*، ص. 11 ؛ *خلال جزولة*، 4 : 89 / 2 : 13 ـ 14 ؛ محمد البعقيلي، تح. محمد المختار السوسي، الرباط، 1987، ص. 28 ؛ وثيقة حول مناقب سيدي مَحمد بن عمرو اللمطي، خزانة گوغرابو تيزنيت ؛ الرسموكي، *وفيات الرسموكي*، تح. محمد المختار السوسي، 1988، ص. 49 ؛ الكراسي، *بشارة الزائرين*، مخطوط خاص، ص. 51 ؛ *معلمة المغرب*، ص. 409 ـ 411.

أحمد بومزگو

اللمطيون، يتفق الباحثون والدارسون على تقسيم المدينة العتيقة بفاس أو فاس الإدريسية إلى قسمين أساسين هما : عدوة القرويين وعدوة الأندلس. لكن منذ آواخر القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر الميلادي، بدأت المصادر تتحدث عن تقسيم ثلاثي للمدينة الإدريسية، وهذا التقسيم الجديد لم يكن واضح الحدود والامتدادات المجالية، ويمكن تلخيصه كما يلي :

ـ العدوة : ويقصد بها عدوة الأندلس.

ـ جهة الأندلسيين : وهي القسم الشرقي من عدوة القرويين، وتسمَّت بهذا الإسم نسبة إلى الأندلسيين الذين هاجروا من الأندلس بعد سقوط غرناطة عام 1492.

ـ قسم اللمطيين : وهو يمتد من باب المحروق إلى باب الجيسة إلى الواد المسمى بواد اللمطيين الذي يخترق صحن المدرسة العنانية والذي يفصل بين جهة الأندلسيين وجهة اللمطيين.

ويتكون قسم اللمطيين ـ على غرار قسم الأندلسيين ـ من ستة أحياء رئيسية، هي : زقاق الرمان وفندق اليهودي والصاغة والبليدة والشرابليين والطالعة. لكن يبدو أن هذا التقسيم لم يحظ باتفاق الباحثين لأن بعض الأحياء تحسب أحيانا على جهة اللمطيين وأحيانا للأندلسيين مثل حي الطالعة وسويقة بن صافي.

وشكلت جهة اللمطيين منذ القرن السابع عشر (م) مكونا رئيسيا وجزءا فاعلا في تاريخ المدينة. فعلى سبيل المثال خصِّص للمطيين نصيب مهم من ماء وادي فاس، فقد أشارت وثيقة ابن إبراهيم المؤرخة بعام 1715 إلى المجاري والمشارب التي تتوجه إلى قسم اللمطيين وكيف أنها تنتهي وتصب في وادي النحول، كما كان اللمطيون يساهمون بحظ وافر في فرقة الفرسان المكلفة بالدفاع عن المدينة.

وارتبط اسم اللمطيين في المصادر التاريخية بالصراعات الدموية التي عرفتها فاس بعد وفاة أحمد المنصور الذهبي. فقد دخلت العدوتان في نزاعات وفتن شبه مسترسلة، حيث حارب اللمطيون عبد الله بن الشيخ السعدي خلال العشرينات من القرن السابع عشر، وفرض عليهم غرامة كبيرة مما أدى بهم إلى الفرار.

كما أورد الناصري مقالة للشيخ أبي زيد عبد الرحمن الفاسي مفادها أن أحدا لا يغلب اللمطيين ماداموا مواظبين على قراءة الحزب الكبير للشاذلي.

وتعاقب على اللمطيين عدد من الرؤساء والقادة مثل المربوع اللمطي الذي قتل عام 1618، وابن الصغير الذي لجأ إلى بستيون باب الجيسة بعد اقتحام المولى الرشيد لمدينة فاس عام 1665.

وبرزت بعض الشخصيات اللمطية في المجال التربوي والعلمي مثل عثمان بن عبد الواحد اللمطي (تـ. 1547) وإبراهيم اللمطي الفاسي (تـ. 1580).

وفيما يتعلق باسم اللمطيين فهو في الغالب مقتبس من لمطة. ولمطة هي اسم يطلق في آن واحد على مجال جغرافي وعلى اسم قبيلة. فبلاد لمطة تقع في ضاحية فاس إلى الشمال من بابا الجيسة، وبالتحديد وراء جبل زلاغ، وهي من المناطق التي فرض عليها الأمير المريني عثمان بن عبد الحق قدرا من المال والزرع في كل سنة. وقد اشتهرت بلاد لمطة بعرصاتها الكثيرة والتي كان أغلبها في ملكية أهل فاس. أما قبيلة لمطة فهي من القبائل العشر المكونة للبرانس، ويدخلها ابن أبي زرع ضمن القبائل المكونة لصنهاجة.

إن نعت قسم هام من عدوة القرويين باسم اللمطيين يدل على العلاقات الوثيقة بل الانصهار الطوعي أو المفروض بين فاس وناحيتها.

ابن أبي زرع، *المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*، دار المنصور، الرباط، 1972 ؛ اليفرني، *نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي*، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشاذلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998 ؛ الناصري، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، ج 6، الدار البيضاء، 1955.

I. H. Allouche, Un plan de canalisation de Fès au temps de Moulay Ismail d'après un texte inédit avec une étude succinte sur la corporation des "qoadsia", *Hespéris, 1934, t. XVIII, p. 49-63* ; R. Le Tourneau, *Fès avant le*

Protectorat, étude économique et sociale d'une ville de l'Occident musulman, Publication de l'I.H.E.M., vol. XLV, Casablanca, 1949 ; Michaux-Bellaire, Description de la ville de Fès, *Archives Marocaines, XI, 1907, p. 252-330.*

الحاج موسى عوني

لمكزرت، كلمة عربية في الأصل تمزغت وتعني مكان الذبح أو المجزرة فهو عبارة عن مذبح لتقديم الأضحيات والقرابين الدموية حيوانية بالدرجة الأولى. وتقع على سفوح أعلى "أدرار" في الأطلس الصغير قرب قرية أمزو على بعد ثلاثة كيلومترات من تاوريرت. وعلى الجزء العلوي لفضاء مائل ميلانا طفيفا. وعند قدم "مقورن" نجد على طاولة صخرية مرتفعة عدداً من النقوش الصخرية تمثل ست بقريات منقوشة وظبيتين وأيلا واحد. هذه النقوش الصخرية توجد في المكان المعروف بـ "لمكزرت" والذي توجد به مائدة كبيرة تسمى بدورها "لمكزرت" محاطة من طرف سكان المنطقة بالعديد من الأساطير والخرافات العتيقة. تظهر المائدة مستوية مع وجود ميلان بسيط وقنوات صغيرة تحيط بها من صنع الإنسان ربما من أجل سيلان دم الأضحيات التي كانت تذبح.

ليس هناك أي شك في أننا أمام مذبح كانت تقدم عليه الأضحيات الحيوانية أو البشرية أو هما معا خاصة البقريات نظراً لوجود نقوش البقريات في اللوحة القريبة من نفس المكان. وقد استطلع مازيل المنطقة كلها فوجد بناية عبارة عن هيكل أو مكان للتعبد وبناية أخرى عبارة عن أطلال تتضمن بقايا مذبح من النوع الفينيقي أو اليهودي المسيحي. وهذا ما يوحي بأن لمكزرت عبارة عن مذبح يعود للعصور القديمة وأن بقايا الهيكل أو مكان التعبد وبقايا المذبح الفينيقي عبارة عن مؤشرات ترجح قدم بقايا هذه المنطقة.

مصطفى أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، كلية الآداب، فاس، ص. 545 ـ 546.

L. Mazel, *Enigmes du Maroc*, Robert Laffont, 1971.

مصطفى أعشي

لهبوب، (سيدي -) **أحمد** ولي صالح حسب ما تتناوله الألسن تواترا كان بقبيلة بني يازغة قبل أن ينتقل إلى عزابة القريبة من مدينة صفرو، وهو من درية سيدي لحسن بن علي. ويقام له موسم في كل سنة حتى اليوم تحييه قبائل آيت يوسي والبهاليل وأهل صفرو ولواته وبني يازغة وغيرهم. ولم نتوصل إلى وثائق تثبت هويته وشرفه وأسباب هجرته إلى المنطقة.

أ. الحمري، *الاعلام والأماكن لمنطقة صفرو*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1990.

الحسين البعاوي

اللواء، مجلة جامعة أصدرتها جمعية اللواء الثقافي بمكناس عام 1957. "بدافع من الرغبة في خلق مجال رحب للتعبير عن الرأي وإبداء ما يختلج في الخاطر من أفكار جديرة بأن يطلع عليها هواة الأدب على اختلاف مشاربهم وأذواقهم، ثم بدافع من الأمل في أن تكون المجلة منبرا حرا تتجاوب في جنباته أصوات الشباب داعية إلى الانعتاق والتحرر مما لايزال المجتمع المغربي يتخبط فيه من رواسب العهد البائد، ومبشرة بالقيم الخالدة التي كافح الشعب من أجلها حتى يشعر بنعمة الاستقلال".

وعن الخطة التي رسمتها المجلة لنفسها، فهي "ستطرق جميع المباحث سواء منها الأدبية والعلمية والفنية والاقتصادية والسياسية، غير أنها ستظل بعيدة عن الخوض في المهاترات الحزبية والهذيان الطائفي، حرصا على أن يبقى شبابنا واعيا يناضل من أجل الخير، ويشرع قلمه للذب عن الحق، ويجند فكره للدفاع عن المبادئ السامية والمثل الإنسانية العليا".

تعاقب على إدارة المجلة بعض أعضاء جمعية اللواء الثقافي بالتناوب، وهم على التوالي : محمد الأزمي مديرا، وعبد الرحمن الزياني رئيسا للتحرير، ثم عبد الهادي معتصم مديرا، وكل من التهامي البوعزاوي وعزيز بن عبد الجليل في هيئة التحرير.

صدر من المجلة أربعة أعداد في طبعات مرقونة مستنسخة أولها في يناير 1957. وكان القصد أن تتعاقب أعدادها بوتيرة ثلاثة أعداد في السنة، غير أنه ما أن صدر العددان الأولان حتى تبين أن تكاليف الإنجاز تتعدى بكثير مما تتسع له إمكانيات الجمعية المحدودة، وهكذا وبعد صدور العدد الثاني في مارس 1957، تأخر العدد الثالث إلى ما بعد عامين كاملين (ماي 1959)، وتلاه العدد الرابع بعد ثلاث سنوات (يونيو 1962).

استقطبت المجلة أقلام ثلة من المثقفين الشباب جلهم من مدينة مكناس، والبعض من مدينة فاس، وبلغ عدد ما نشرته من المواد خمسا وخمسين، تنوعت موضوعاتها ما بين البحث التاريخي، والدراسة الأدبية، وترجمة أعلام الفكر، والقصة، والشعر، والمذكرات الشخصية إضافة إلى ركن تربوي، وآخر خاص بالمرأة، وثالث للمنوعات والأخبار الثقافية وجديد المكتبة العربية والمغربية.

ومن أبرز من نشرت لهم المجلة : محمد عبد الهادي المنوني، ومَحمد (فتحا) بن عبد القادر العرائشي، وعبد الرحمن الزياني، وعبد الهادي المراكشي معتصم، ومحمد بن أحمد الاجراوي، وبنسالم الدمناتي ومحمد أحمد الهواري، والهاشمي الراجي، وعبد السلام الزيتوني، وعبد العزيز بن عبد الجليل.

وقد فسحت المجلة صدرها لكتاب وشعراء مشارقة كان

من بينهم الشاعرة العراقية نازك الملائكة ومواطنها حسن البياتي.

عبد العزيز بن عبد الجليل

لواتة، يذكر صاحب بيوتات فاس الكبرى أن لواتة من العرب الداخلين مع البربر إلى المغرب، ومن أشهر قبائلها سدراتة ومزيتة، وجدانة، ومغاغة، وعزوزة. وإلى هذه القبْيلة ينتسب الرحالة المغربي الشهير محمد بن بطوطة اللواتي الطنجي. وبشرق مدينة صفرو تقع لواتة التي تتكون من فخذتي آيت عقا، وآيت أوفقير المنتسبين لآيت علي ويوسف السغروشنيين، وكذا زاوية سيدي بنعيسى الإدريسي.

ولهذه القبيلة زقاق بفاس يقال له حارة لواتة.

برز من هذه القبيلة عدد من الأشخاص :

- منهم الفقيه الحسن اللواتي، كان في عهد مغراوة وولده الفقيه علي بن الحسين، ويقول صاحب بيوتات فاس الكبرى أن الحسن هي الأصح، كان على عهد لمتونة.

- الولي الصالح علي اللواتي وكان على عهد الموحدين.

- أبو محمد قاسم بن عبد العزيز اللواتي، وقد تصدر للتدريس بفاس، وممن أخذ عنه بها سليمان بن يحيى المعافري السرقسطي المتوفى بعد 540.

- علي بن الحسين اللواتي، وكان عالماً فرضياً، وتصدر للتدريس بفاس أيضا فروى عنه جماعة منهم علي بن موسى ابن البقرات السالمي الجياني الأندلسي بعد نزوله مدينة فاس، وهو من رجال القرن السادس الهجري.

- الولي الصالح سيدي محمد بن عيسى من رجال القرن هـ، دفين لواتة، وقد أخذ عن الولي الشهير سيدي محمد الوالي من بني وال، صاحب الضريح المزار بقلعة زيد بحوز فاس، تلميذ أبي الطيب الميسوري نسبة إلى ميسور.

توفي سنة 573.

إسماعيل بن الأحمر، *بيوتات فاس الكبرى*، الرباط، 1972 ؛ علي الغزيوي، مجلة *الجواهر*، ع 3، فاس، 2002.

Cap. Reisser & Cap. Bachelot, Notices sur le cercle de Sefrou, *B.S.G.M.*, n° 4, Février 1918.

الحسين البعاوي

لوبيا اللوبيا أو الفاصوليا أو علميا فاسكولوس فولكاريس "Phascolus vulgaris" نباتات من فصيلة الفوليات "Fabaceae"، وهي نباتات تشمل عدة ضروب حولية قصيرة قائمة أو متسلقة، ذات أزهار بيضاء أو ملونة، وأوراق مجزأة إلى ثلاث وريقات، وقرون طويلة رفيعة أو عريضة ذات ألوان مختلفة حسب الضروب، ويزرع منها أكثر من ألف ضرب في العالم.

تستخدم القرون الصغيرة والبذور غير الناضجة والبذور الناضجة الجافة للإستهلاك البشري، بينما يستعمل النبات المجفف أو حتى أخضر كعلف. كما تدخل في صناعة الأغذية المصبرة.

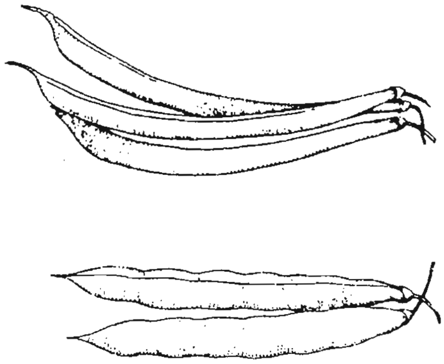

تعتبر أمريكا هي الموطن الأصلي للفاصوليا، ولم تكن تعرف في أوروبا قبل اكتشاف أميركا، ولكنها تزرع الآن في جميع أنحاء العالم.

تنمو الفاصوليا في مناخ حيث الحرارة والضوء وتحتاج إلى السقي باستمرار. يتوقف نموها عندما تنزل الحرارة إلى أقل من 10 درجات، وتخشى البرودة والصقيع. يتم التكاثر عن طريق البذور، تزرع 10 إلى 20 كلغ في الهكتار بنسبة 20 إلى 30 حبة في المتر المربع.

ألبيرت هيل، 1962، *النبات الإقتصادي*، تر. زاهر عبد المجيد وآخرون، القاهرة، نيويورك ؛ *معلومات شخصية*.

J.M. Clement, *Larousse Agricole*, éd. Larousse, Paris, 1981.

عبد النبي زين العابدين

اللُّورْقِي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Lorca وLorquino نسبة إلى مدينة لورقة Lorca ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 (1677).

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

اللَّوْزي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Iznalloz وAznalloz نسبة إلى حصن كان بغرناطة المسلمة يعرف بحصن اللَّوز.

ويؤكد المؤرخ كاخيگاس أن أفرادا من هذه الأسرة هم الذين أسسوا مدشر اللوزيين الواقع بقبيلة حوز تطوان.

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

لُوشَةْ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Loja نسبة إلى مدينة لوشة

Loja ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1163 (1750).

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

اللُّوشِي، ويكتب أيضاً اللُّوشي أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Loja وLojeño نسبة إلى مدينة لوشة Loja ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1040 / 1631 ومع ذلك كانت إلى غاية سنة 1257 بحومة الطرانكات دار تعرف بدار اللوشي.

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

لُوك، وتكتب لُكِ أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Luque وLugo ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1195 / 1781.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك بإسبانيا مدينة اسمها Luque وأخرى اسمها Lugo.

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

محمد بن عزوز حكيم

لوگران (جان شارل -) Jean-Charles Legrand، محامي فرنسي، نال حب وتقدير الوطنيين المغاربة للتفهم الكبير الذي أبداه للقضية المغربية، وللدوافع التي حذت بموكليه إلى حمل السلاح في مواجهة رموز الوجود الاستعماري من معمرين ومغاربة ممالئين. وقد ظهر هذا التفهم في مرافعاته، وفي مؤلفه : "Justice, patrie de l'homme" (العدالة، موطن الإنسان)، وهو مرجع لا غنى عنه للباحثين في السنوات المتأخرة من الحماية الفرنسية بالمغرب (1952 ـ 1956)، لذلك اقترن اسمه بسنوات احتضار الحماية هذه.

رافع جان شارل لوگران عن عدد هام من رجال المقاومة المغربية من الدار البيضاء وأگادير ومراكش وفاس وغيرها، وكانت أول قضية سجلت حضوره المتعلقة باغتيال الأوربي "ميرا" (Mira) إبان أحداث الكاريير سنترال يوم 8 دجنبر 1952. جرت المرافعة يوم 29 يونيو 1953 وتخللها الاحتجاج ضد اعتماد المحكمة العسكرية أسلوب الشك لإصدار أحكام قاسية : ثلاثة بالسجن لمدة عشرين سنة على الرغم من اعتراف ممثل الحكومة الفرنسية بعدم التوفر على الحجج التي تُدين المتهمين !

ولما كان الممالؤون للسلطات مثل باشا مراكش التهامي الأگلاوي، وعبد الحي الكتاني يجوبون أنحاء المغرب لجمع توقيعات "المطالبين" بإبعاد السلطان سيدي محمد بن يوسف كان لوگران يهيئ مرافعاته للدفاع عن مغاربة اتهموا بقتل ثلاثة أوربيين في ذات الأحداث التي جرت في 8 دجنبر 1952، وقد طالب كعادته أن تقدم فرنسا الدليل على أنها "الأمة العادلة"، وألا تذهب الأحكام في اتجاه الثأر لمن سقط من الأوربيين ـ الذين كان بعضهم يُشهر سلاحه في وجه المتظاهرين من المغاربة ـ بإصدار أحكام الإعدام، بيد أن المرافعات لم تحل دون إصدار الحكم بالإعدام في حق عبد اللطيف بن قدور والحسين إيدر المعروف بـ"كينكو" وحميد ابن إسماعيل، وحكمين بعشرين سنة مع الأشغال الشاقة وحكم بعشر سنوات مع تبرئة متهمين اثنين.

وكان الغلاة من المعمرين الفرنسيين قد هدّدوا بقتل لوگران إذا نجح في استصدار عفو لصالح عبد اللطيف بن قدور، وانتقلوا من التهديد إلى التنفيذ، فاعتدوا بالقنابل على بيت المحامي عبد القادر بن جلون.

وكان يتخلل مرافعات لوگران تساؤل ملح عن ماهية الدولة التي يتهم المغاربة بالمساس بأمنها، إذ كيف يمكن المساس بأمن فرنسا فوق التراب المغربي ؟، أما إذا كان الأمر يتعلق بأمن المغرب فإن القضاء المغربي هو المؤهل وحده للنظر في هذه الملفات.

وطالب لوگران برد الاعتبار لمن تصفهم السلطات الفرنسية بـ"الأشرار"، الذين دفع بهم حب بلادهم والسعي في استعادة استقلالها إلى حمل السلاح، ومن هؤلاء "الأشرار" المدعو بوخليم الذي كان مجنّدا في صفوف القوات الفرنسية، ومع ذلك صدر في حقه حكم "بخمس سنوات سجنا موقوفة التنفيذ".

وانعقدت بمراكش في نونبر 1954 جلسات المحكمة العسكرية للنظر في قضايا تصفية المراقب المدني "تيفان" وممثل الحكومة "موانيي" وإصابة رئيس ناحية مراكش الجنيرال "دوطفيل"، وقد انسحب لوگران بسبب انتفاء الشروط الضرورية لإجراء محاكمة عادلة، وأناب عنه الأستاذ العمراني، وعلى الرغم من توصله بتهديد بالقتل إذا عاود الدفاع عن "القتلة" و"الأشرار" فإنه أصرّ على مواصلة مؤازرة موكليه الذين مُنعوا من تقديم دوافع أعمالهم، وانتهت الجلسات بإصدار أربعة أحكام بالإعدام، وبحكم بخمس سنوات سجنا مع الأشغال الشاقة.

استمرت المحكمة العسكرية تعقد جلساتها في مراكش خلال شهر نونبر 1954، ففي الخامس عشر منه قتل خمسة مغاربة اتهموا بتصفية فردين من قوات الأمن داخل المشور بمراكش يوم 15 غشت 1953 لما كانت الاستعدادات جارية لتنصيب محمد ولد عرفة "سلطانا" بديلا لمحمد بن يوسف، وقد استنكر لوگران تجاهل هيئة المحكمة للعدد الكبير من الضحايا المغاربة الذين سقطوا صرعى رصاص القوات

الفرنسية ومنهم فاطمة الزهراء بنت مولاي هشام المقيمة بالقصبة درب رحال رقم 68.

رافع لوگران قبل ذلك لفائدة معتقلين في وجدة بلغ عددهم 96 اتهموا بإثارة أعمال العنف والتخريب التي شهدتها مدينة وجدة في 16 غشت 1953.

ولم يتجاوز عدد الضحايا الأوربيين اثنى عشر شخصا بينما أطلقت القوات الفرنسبة حوالي 6000 رصاصة، فكم كان عدد الضحايا من المغاربة ؟

كما أثار الأستاذ لوگران قضية اختناق أربعة عشر مغربيا داخل زنزانة ضيقة بمركز الشرطة، فأضيفت هذه القضية لأخرى تمثلت في طمر جُثث المغاربة في حفرة خارج المدينة، وكان قد جرى حملها بواسطة شاحنات جمع النفايات! ومع ذلك أصدرت المحكمة العسكرية يوم 10 دجنبر الأحكام القاسية التالية :

- الإعدام حضوريا في حق 8 متهمين.
- الإعدام غيابيا في حق 11 متهما.
- الأشغال الشاقة المؤبدة في حق 11 متهما.
- الأشغال الشاقة المؤقتة في حق 19 متهما.
- تبرئة 18 متهما.

وقد عفا الرئيس الفرنسي "روني كوتي" (R. Coty) عن الأشخاص الذين صدر في حقهم حكم بالإعدام. فهل لهذا العفو علاقة بالفضائح التي أثارها الدفاع واهتزت جراءها صورة فرنسا "النبيلة الداعمة لحقوق الإنسان" ؟

وكاد الغلاة من المعمرين أن يقتحموا فندق "Terminus" الذي كان ينزل به لوگران بعد أن تجمهروا أمام الباب مرددين عبارات التهديد بالقتل أمام المحاكم العسكرية. وكان يوجد ضمن المحاصرين قاضي التحقيق وكاتبه الخاص، ومحرضون أتوا من الدار البيضاء على متن سيارة مسجلة هناك، وهي التي طاردت لوگران ومرافقيه عبر سهول وجدة.

ومن المرجح أن تكون هذه التهديدات ومضايقات النيابة العامة وبعض القضاة وهشاشة الإجراءات الأمنية وراء قرار لوگران بالامتناع عن المرافعة مستقبلا، لكن لقاءه مع رئيس الجمهورية دفعه إلى التراجع عن قراره، وهكذا آزر المتهمين بتصفية أحد باعة التبغ بمدينة فاس المدعو عبد السلام لحلو في ماي 1954 وشقيق قائد تاونات، وهو الآخر من التجار بمدينة فاس، ومحاولة تصفية الخليفة البغدادي.

وكان ضمن المتهمين الذين انطلقت محاكمتهم يوم 23 مارس 1955 علال الأوديي وعبد الله الشفشاوني وأساتذة منهم من اتهم بالتحريض ومنهم من اتهم بحيازة أسلحة.

وأوردت صحيفة *"ماروك بريس"* في أبريل 1955 تفاصيل الجلسة الأخيرة لمحاكمة فاس، ومما جاء فيها على الخصوص عبارات التقدير التي أطلقها محامي مغربي من هيئة فاس في حق لوگران عندما التقاه في أحد ممرات نيابة المحكمة :

"إن عملكم يرجع بالفائدة على الفرنسيين أكثر مما يُفيد المغاربة لأنكم تمنعوننا من معاداتكم، لو كان لجميع الفرنسيين نفس مواقفكم لما حدث أي مشكل بالمغرب".

وأصدرت المحكمة حكم الإعدام في حق عبد الله الشفشاوني وعلال الأوديي، والأشغال الشاقة المؤبدة في حق حميد الجاي، وتراوحت الأحكام الأخرى بين عشرين سنة وسنتين، وقد نُفذ حكم الإعدام يوم 2 غشت 1955 بسجن العاذر على بعد سته كيلومترات من أزمور.

وظل جان شارل لوگران مطلوبا من قبل الغلاة من المعمرين، ونجحوا إثر عملية مرس السلطان الفدائية بالدار البيضاء، يوم احتفال الفرنسيين بعيد بلادهم الوطني الذي يصادف كل سنة 14 يوليوز، في تحطيم باب الشقة التي يقيم بها بزنقة "بليز باسكال" (زنقة الأمير مولاي عبد الله)، لكنهم عجزوا عن إيذائه بعد أن أسقط معمرا إسبانيا يُدعى "جوزيف رويز" (Joseph Ruiz) (21 سنة)، وأصاب آخريث بجروح كانت إصابة أحدهما، ويدعى "پيير تيون" (Pierre Thion) بليغة، وقد حضر إلى مكان الاعتداء الوكيل العام للجمهورية والمسؤولون عن حفظ النظام لتلقي أقوال لوگران. وكان الأوربيون قد أتوا أعمال عنف خطيرة للغاية انتقاما لسبعة قتلى واثنين وثلاثين جريحا سقطوا في عملية مرس السلطان لما تم تفجير قنبلة أمام مقهى غاص بالأوربيين.

وفي أعقاب هذه الأحداث تم ترحيل جان شارل لوگران إلى فرنسا، ولم يسمح له بالعودة إلى المغرب إلا بعد صدور ظهير بالعفو على المعتقلين السياسيين في 21 دجنبر 1955، وقد استفاد منه "الدكتور فرديناند كوص" الذي كان قد طُرد من المغرب.

وكانت آخر مرة رافع فيها لوگران قد جرت أمام المحكمة العسكرية بالدار البيضاء يوم 3 ماي 1955، وكانت لفائدة خمسة عشر متهما أتوا عمليات مسلحة في فضالة على الخصوص، وكان منهم عبد القادر بن بوشعيب المعروف بـ "التورنور" وهو من وجوه المقاومة الشورية المعروفين جدا.

وعند رجوع لوگران إلى المغرب بعد استرجاع سيادة المخزن نظم له استقبال حار من قبل ثلة من الوطنيين المغاربة اعترافا بما قام به لفائدة رجال من المقاومة المغربية.

من شهادة *عبد الله العياشي*، عضو الحزب الشيوعي المغربي (حزب التقدم والاشتراكية حاليا)، مقابلة بتاريخ الثلاثاء 30 يناير 1990.

Jean-Charles Legrand, *Le procès de la main noire*, Sté. Franco-Marocaine d'Impression et d'Edition ; *Justice, patrie de l'homme. Défense devant les tribunaux militaires du protectorat*, 1952-1955, Casablanca, 1960, 422 p. ; *La Vigie Marocaine*, mercredi 21 décembre 1955, p. 1.

محمد رحيد

لوكلاي موريس Le Glay Maurice، حل بالمغرب ضمن البعثة العسكرية المكلفة بتدريب الطوابير المخزنية - وكان من أبرز الحرابين المرافقين لهذه الطوابير. كما كانت له دراية بشؤون المغرب منذ أن عمل بتونس ثم الجزائر.

شارك في احتلال العاصمة فاس - وحضر مراسيم توقيع معاهدة الحماية. وقد كافأه ليوطى إذ عينه في مناصب إدارية وعسكرية سامية - ومن أبرزها المراقب المدني بأسفي.

وتخلي "لوكلاي" عن الجيش والعمل في الجندية منذ 1918، فتفرغ للكتابة. إذ أقام تارة في الرباط وأخرى في الدار البيضاء. وألف ما بين 1920 و1936 حوالي عشرين مؤلفا اتخذت المغرب موضوعها. ودافع في هذه المؤلفات عن سياسة الحماية في المغرب - كما مجد "ليوطى" الذي أرسى دعائم نظام الحماية. ودافع عن العمل الاستخباري لمعرفة شؤون القبائل - واهتم بالأطلس المتوسط. إذ درس علاقات موحاو حمو الزياني بالمخزن - وكذلك كيف تألق حتى أصبح من أسياد الأطلس على حساب بقية أعيان المنطقة. وقد أسهب في دراسة أنماط عيش قبائل الأطلس المتوسط، لدرجة أن مؤلفاته احتضنتها إدارة الحماية وحولت إحداها إلى أضخم فيلم على الأطلاق في عهد الحماية وهو فيلم "إيطو" الذي يسطر سياسة الحماية بتمجيده لضباط الشؤون الأهلية وحاول تلميع صورة فرنسا في المغرب بواسطة إبراز دور الأطباء في معالجة السكان، وفي المقابل حوّل مقاومة أهالي الأطلس المتوسط إلى عمل من أعمال الانشقاق واللصوصية. وقد أثرت مؤلفاته في السياسة البربرية التي انتهجتها الحماية والتي انتهت بوضع الظهير الاستعماري يوم 30 ماي 1930. وقد نال سنة 1920 "الجائزة الكبرى للأدب الاستعماري" وقال عنه هونرى بوردو : "إن لوكلاي يعتبر من الرجال الذين يعرفون المغرب أحسن من غيرهم".

توفي سنة 1936.

Maurice Le Glay, *La mort du Rogui*, Berger Levrault, Paris, 1926 ; *Les pasteurs*, Berger Levrault, Paris, 1929 ; *Les sentiers de la guerre et de l'amour,* Berger Levrault, Paris, 1930 ; *Chronique Marocaine*, année 1911 jusqu'à l'arrivée des français à Fès, Berger Levrault, Paris, 1933 ; *Récits marocains de la plaine et des monts*, Berger Levrault, Paris, 1948 ; Daniel Rondeau, *L'appel du Maroc*, Flammarion, Paris, 1999 ; Pierre Boulanger, *Le cinéma colonial*, Ed. Seghers, Paris, 1975

عبد القادر بوراس

لوكوس (نهر -)، هو أحد الأنهار الرئيسية الأربعة التي تصرف مياه سلسلة جبال الريف الغربية والتي تتكون من واد مرتيل وواد لاو اللذين يصبان في البحر الأبيض المتوسط، ثم واد لوكوس وواد تهدارت اللذين يصرفان مياه الضفة الجنوبية الغربية نحو المحيط الأطلسي.

تقع منابع واد لوكوس على ارتفاع حوالي 1200 متر من الجهة الوسطى لغرب جبال الريف. يتكون في الأصل من واد تزارين الذي ينطلق من جبل خزانة من الناحية الشرقية وواد منصورة ورافده واد قروش من ناحية الشمال. يأخذ تسمية واد لوكوس عند ملتقى الوادين المذكورين، أي بعد حوالي 40 كلم من المنابع الأصلية. ولنهر لوكوس عدة روافد، لكنها تكاد تكون كلها موسمية وعلى شكل سيول قوية الانحدار، مصدر أغلبها من السفوح الجنوبية الغربية لجبال الريف. أهم هذه الروافد وأطولها واد المخازن. فجلها إذن يأتي من الضفة اليمنى، إذا استثنينا بعضها مثل واد زاز وواد سميد الماء. أما خط مجرى النهر فهو على شكل قوس منفتح نحو الشمال، بدايته عند جبل خزانة شرقا وآخره عند المصب شمال مدينة العرائش غربا. أخفض نقطة في مقعر القوس توجد جنوب جبل الدرو، شرق مدينة القصر الكبير. وعموما، يمكن أن نعتبر أنه يجري من الشرق نحو الغرب، بطول حوالي 180 كلم.

يظهر من خلال الصبيب الأقصى المسجل أن الفيضانات تكون قوية وسريعة وفجائية على طول مجرى النهر. وتقع بالخصوص في فصل الشتاء وفصل الربيع، حيث تم تسجيل الأرقام القصوى في محطة قنطرة واد لوكوس ومحطة أمدور في شهر يناير وفي محطة أتفر ومحطة مريسة خلال شهر أبريل.

الصبيب المميز لكل جزء من أجزاء نهر لوكوس
سنة 1970 - 1971

المحطة	الارتفاع بالمتر	المتوسط السنوي للصبيب (م/ث)	الصبيب الأقصى المسجل
قنطرة لوكوس	140	7.3	457
امدور	84	22.5	1350
اتفر	46	34.10	1680
مريسة	2.50	41.40	1070

أما جريان لوكوس الصيفي فإنه نموذج لجريان وديان المناخ المتوسطي حيث غالبا ما تكون جافة إذا استثنينا الأودية التي لها مصادر من العيون، وهكذا فإن صبيب نهر لوكوس لا يخرج عن القاعدة حيث أنه نادرا ما يتجاوز مترا مكعبا واحدا في الثانية في فصل الصيف. فمثلا خلال سنة 1971 بلغ الصبيب في شهر أبريل 30,6 م^3 في الثانية مقابل 0,48 خلال شهر غشت من نفس السنة في مستوى محطة قنطرة واد لوكوس في أعلى النهر، و83,2 م^3 /ث مقابل 1,3 في محطة مدور و155 م^3/ث مقابل 0,4 وفي محطة اتفر

220 م^3 /ث مقابل 1,1 م^3 /ث في محطة مريسة. الخلاصة أن العجز المائي يمتد على مدى 6 إلى 7 أشهر في السنة.

لوكوس (حوض –) يقع حوض لوكوس في الشمال الغربي للبلاد، بين 45 '34° و30 ' 35° شمالا و5 إلى 6 درجات غربا، أي في الحدود الجنوبية الغربية لجبال الريف، المنطقة الأكثر رطوبة في المغرب. يشمل كذلك ثلاثة قمم من سلسلة جبال الريف بارتفاع يبلغ حوالي 1690 م (جبل خزانة جبل سوكنة وجبل علام). تحيط هذه الجبال بالحوض من جهته الشمالية الشرقية وتكون أول حاجز أمام الاضطرابات الجوية الغربية المتجهة نحو الشرق، وبالتالي تكون من بين أسباب غزارة الأمطار النسبية التي يعرفها الحوض. لكن رغم كونه محاطا بهذه القمم فمتوسط ارتفاعه لا يتعدى 280 متر تقريبا.

تبلغ مساحة الحوض الإجمالية حوالي 3750 كلم^2 عند المصب، فإنه مع واد كرت يعتبر من أهم الأودية التي تصرف مياه جبال الريف. ويتكون من ثلاثة أحواض ثانوية وهي :

- حوض لوكوس وهو الحوض الأهم ويقع في عالية واد وعرور، ويغطي الجزء الشرقي والجنوبي من مجمل مساحة الحوض، أي حوالي 2100 كلم^2 أو 57٪ من مساحته.

- حوض واد وعرور الذي يصرف مياه الجزء الأوسط من حوض لوكوس، مساحته حوالي 200 كلم^2 أو 5,4٪ من مساحة الحوض الإجمالية. فرغم صغر هذا الحوض، فإنه يعتبر مهما نظرا لحملاته الهامة والمتكررة سنويا. ينتهي مجراه في مرجة قد تمتد آلاف الهكتارات لتصب بعد ذلك جزئيا في واد المخازن قبل أن يصب بدوره في واد لوكوس.

- حوض واد المخازن الذي يشمل الجزء الأعلى، مساحته 880 كلم^2 أو 24٪ من الحوض بكامله.

أما بنية الحوض الجيومورفولوجية فهي منسجمة عموما، تتكون من الطمي الرمادي المنتمي إلى الكريطاسي الأعلى ومن الطمي الكلسي الأبيض المنتمي إلى الأيوسين، ثم من الطمي الرمادي ذي مسطبات من الحجر الرملي المنتمي إلى الأوليكوسين. كما نجد أيضا محليا شذرات من الرمل النوميدي المختلط بالطين القاعدي.

أما في الجنوب فتلال أولاد عقبان تتكون من حصى من الفيلافرانشي تحدها جنوبا نتوءات من فرشات مقدمة الريف التي تشبه تشكيلتها الأراضي الوسطى، مع بنية أكثر تعقيدا، حيث نجد من حين لآخر بروزات من الترياس الجبصي.

وعن التكوينات التي تهم مباشرة تصريف مياه حوض لوكوس الأسفل فهي من التوضعات التي جاءت بعد الزحف الريفي. وتتكون من الطمي الأزرق الرملي نسبيا في الأعلى ذات نفاذية ضعيفة أو منعدمة، الأمر الذي يساهم في كون طبيعة الجريان موسمي وعلى شكل سيول.

فوقها نجد توضعات بحرية تلية من البليو - فيلافرنشي تحتوي على حجر رملي صدفي، ورمل وطمي رملي مصفر اللون. سمك هذه التوضعات ما بين 20 و50 م في غالبيتها. أما في الناحية الشرقية من الحوض فإنها لا تتجاوز مستوى النهر الذي ينحت فيها مجراه.

أما تكوينات الحوض القارية فهي من الفيلافرنشي، تحتوي في أعلاها على حصى ذات إسمنت طيني أحمر، لكن وجودها يقتصر على الجنوب الشرقي من الحوض وبسمك يتجاوز 50 م في بعض المواقع.

ويعتبر مناخ الحوض من المناخات المعتدلة في المغرب نظرا لموقعه في الشمال، ونظرا لقربه من المحيط. فالحرارة في مدينة العرائش تتراوح ما بين 11,8 درجة كمعدل سنوي للحرارة الدنيا و23,9 كمعدل سنوي للحرارة العليا.

ومعدل الأمطار في الحوض عامة هو 725 ملم أدنى قيمة تسجل في مدينة العرائش أي 683 ملم كمعدل سنوي، وأعلاها في القصر الكبير وهي 775 ملم و723 ملم في محطة العوامرة في وسط الحوض. فالتزايد يكون في اتجاه الداخل نظرا لعامل الارتفاع ومواجهة السفوح التضاريسية للتيارات الغربية البحرية الرطبة.

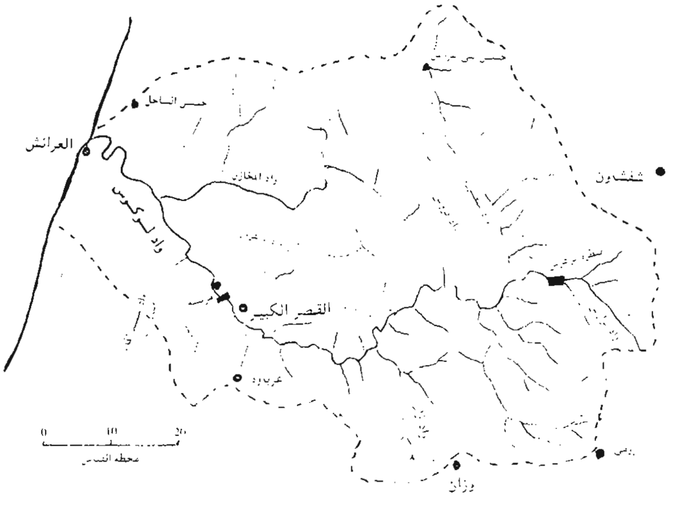

نظرا لأهمية هذا النهر من حيث كمية المياه التي يصرفها، ومن حيث أخطار الفيضانات التي يكون سببا رئيسيا فيها، فإنه تم بناء سد هام عليه شرق مدينة القصر الكبير، أطلق عليه اسم واد المخازن، وشرع في العمل به سنة 1979. يبلغ علوه 67 مترا وحقينته 773 مليون متر مكعب، يستعمل مخزونه من الماء لإنتاج الطاقة الكهربائية وتوفير 25 مليون متر مكعب سنويا من الماء الشروب والصناعي، ولسقي أكثر من 40.000 من الأراضي الخصبة في المحيط السقوي "لوكوس".

بالإضافة إلى السد الرئيسي تم تشييد عدة سدود ثانوية أخرى على النهر أو على روافده إما لدرء خطر الفيضانات أو لمنع مياه البحر من التوغل داخل الأراضي الفلاحية عبر مجرى النهر المنخفض.

Ressources en eau du Maroc, t. 1 ; A. El Gharbaoui, *La terre et l'homme dans la péninsule tingitane*, Rabat, 1981, *Direction Générale de l'Hydraulique*, Rabat, Agence du bassin versant Loukkos, Tétouan.

أحمد لقمهري

لوكي أرمان (Luquet Armand)، من مواليد 1899 بمدينة سيرفيير بفرنسا ـ كانت دراسته في البداية في مجال الهندسة المعمارية حيث برع في مجال الرسم لكن سرعان مادعاه الواجب الوطني لولوج المدرسة الاستعمارية بلوهاڤر وهكذا قضى الخدمة العسكرية في المغرب ضمن فرقة الصبيحية (Spahi) وبقي به دون أن يغادره.

لقد كانت مدة الخدمة العسكرية في المراكز الجنوبية ثم انتقل بعد ذلك للعمل في الإدارة بالرباط وبطلب من المراقب المدني Marcy الذي كان يقدره، عمل على إعادة تشكيل وتنظيم قسم الآثار الذي أنشأه لويس شاتلان سنة 1915 بوليلي ونقل إلى الرباط سنة 1926 بصفة نهائية.

كان لوكي رساماً بارعاً كما أن معرفته بمجال الهندسة مكنته من القيام برفوعات لعدد من المنازل والأحياء والمباني والفيسفساء وكل التحف الفنية. وقد ساعد شاتلان في ترتيب وتنظيم المتحف الأثري بالرباط. واستفاد منه قسم الفنون الجميلة إذ تدخل في كثير من المناسبات لترميم العديد من القصبات البرتغالية.

كان حبه للمغرب كبيراً لدرجة أنه كان محط تقدير من المغاربة لكونه يتحدث لغتهم، وقد بقي ربما الفرنسي الوحيد ضمن تشكيلة الباحثين في قسم الآثار ابتداء من سنة 1963. وقد قدر المغرب حسن استقامته وإخلاصه للبلاد إذ عينته الحكومة المغربية محافظا لموقع وليلي الأثري.

ورغم الإمكانيات الضئيلة المتاحة له من أجل التسيير والترميم، فقد قام بترميمات جزئية على الخصوص في مبنى الكابتول والبازليك والباب الشمالي الشرقي. ويشهد الباحث توڤنو بكونه استفاد كثيراً من رسومات لوكي والتي كان يذيل بها مقالاته في مجلة الاثريات المغربية (PSAM).

وقد قام بتحريات كثيرة من أجل النبش عن المواقع المغربية القديمة مكنت من وضع اللبنات الأولى للقيام بأطلس للاستغلال القديم للمجال المغربي، وكانت وفاته إثر تسرب غاز من قنينة كانت توجد بمنزله، حيث وجد مختنقا، وذلك يوم 3 دجنبر 1976.

R. Thouvenot, A Luquet (1899 - 1976), *BCTHS, n. s, F. 12* - 14 (1976-78), (1980), p. 7 - 8.

عبد العزيز بل الفايدة

لوميگر دوبروي، جاك (Jacques Lemaigre-Dubreuil) رجل أعمال فرنسي اشتهر في عالم تسويق الزيوت بعد أن تزوج سنة 1926 ببنت جورج لوسيور (الذي عرفت بعض زيوت المائدة باسمه)، كما كان يملك أسهما مهمة في المتاجر الفرنسية الفاخرة المعروفة تحت اسم Le Printemps. أما من الناحية السياسية، فقد عرف الرجل بتعاطفه مع اليمين وبتقربه من أوساط حركة "العمل الفرنسي" (L'Action Française) خلال عقد الثلاثينيات، وكان يقدم الدعم المادي لصحف يمينية فرنسية مثل L'Insurgé و Le Jour. وفي خضم أحداث الحرب العالمية الثانية، نقل جاك لوميگر دوبروي مقر أعماله إلى الجزائر العاصمة حيث ربط علاقات بالجنرال الفرنسي Weygand وبالمبعوث الأمريكي إلى شمال إفريقيا روبيرت مرفي Robert Murphy. وقد أتاحت له هذه العلاقات فرصة توسيع آفاق أعماله التجارية (شركة لوسيور ـ إفريقيا) تغطي الشمال الإفريقي والسنغال.

ظل الرجل لردح من الزمن قريبا من أوساط فيشي ومن بعض الدوائر التجارية الألمانية. ولكن عندما اقتربت ساعة النزول الأمريكي في شمال إفريقيا، بادر إلى مناصرة الحلفاء وتقرب من الجنرال جيرو Giraud في الجزائر وساهم في نجاح عملية نزول الأمريكيين بالمنطقة. وقد كلفته علاقاته بجيرو بضعة شهور من السجن بعد انتصار دوگول وأتباعه.

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ظل لوميگر دوبروي يترقب تطور الأوضاع في المغرب. وفي بداية الخمسينات، عندما احتدت الأزمة بين المغرب وفرنسا، أبدى لوميكر دوبروي تعاطفا مع التيار الليبرالي الفرنسي الذي كان يدعو إلى الحوار مع الحركة الوطنية المغربية بغرض الخروج من المأزق. وكان آنئذ (1954 ـ 1955) يعبر عن وجهات نظره على صفحات اليومية الباريسية الذائعة الصيت "لوموند". ولما شعر بأن حكومة إدگار فور Edgar Faure تسانده، عمل على امتلاك الصحيفة البيضاوية "ماروك بريس" (أبريل 1955) التي كانت قبل ذلك بين يدي رجل أعمال آخر وهو جاك فالطير Jacques Walter. وتمكن لوميگر دوبروي في وقت وجيز من إعطاء جريدته توجها ليبراليا جريئا جلب عليه وعلى الصحفيين العاملين معه متاعب شتى.

وجد الليبراليون في "ماروك بريس" منبرا نفيسا للتعبير عن آرائهم ولا قتراح حلول بغرض تسوية الأزمة المغربية الفرنسية. كما أن الجريدة فتحت أعمدتها لمقالات وتصريحات نخبة من الشخصيات المغربية (مولاي العربي العلوي ـ حماد العراقي ـ التهامي الوزاني ـ إدريس محمدي...). وفضلا عن ذلك نشرت رسالة من تحرير جماعة من الطلبة اليهود المغاربة في باريس الذين كانوا يطالبون

فيها بالإستجابة لطموحات الشعب المغربي في الانعتاق والتحرر. وبموازاة كل هذا، كان لوميگر دوبروي يعبئ كل طاقاته للاتصال بالوطنيين المغاربة في باريس (عبد الرحيم بوعبيد ـ عمر بن عبد الجليل...) ولإسماع صوت الليبراليين الفرنسيين في الأوساط السياسية في العاصمة الفرنسية.

وقد أقلق هذا النشاط المكثف راحة المعمرين الغلاة ومن والاهم. وبلغ بهم الاحتناق درجة جعلتهم يدبرون عملية اغتياله في الدار البيضاء يوم 11 يونيو 1955. وتشير بعض الكتابات إلى أن من أسباب تصفيته، علاوة على انخراطه في العمل السياسي الليبرالي، كونه يهدد بنشر وثائق مثيرة تتعلق بصفحات غير مجيدة من تاريخ علاقات المارشال جوان بالألمان إبان الحرب العالمية. وكان الجنرال جوان من الزعماء الفرنسيين الذين أسدلوا حمايتهم على المعمرين الغلاة ودافعوا عن أطروحاتهم.

François Broche, *L'assassinat de Lemaigre-Dubreuil,* Ed. Balland, 1977 ; Jamaâ Baïda, *La presse marocaine d'expression française des origines à 1956*, Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Rabat, 1996.

لونكي، روبير ـ جان (Robert-Jean Longuet) من الشخصيات الفرنسية التي لعبت دوراً بارزاً في مؤازرة الحركة الوطنية المغربية خلال الثلاثينيات من القرن العشرين. إنه من مواليد باريس سنة 1901، ترعرع في عائلة معروفة بنضالها السياسي إذ كان أبوه جان لونكي من نواب الحزب الاشتراكي الفرنسي في الجمعية الوطنية.

سار روبير جان لونكي على درب والده، فامتهن المحاماة والصحافة والنضال تحت لواء الاشتراكية. وفي إطار اهتمامه بمصير الشعوب المستعمرة، قام بزيارة دراسية إلى كل من الجزائر والمغرب خلال سنتي 1926 ـ 1927. وقد توطدت شيئا فشيئا علاقاته بالحركة الوطنية المغربية، وهو ما جعله سنة 1930 يدافع أمام المحاكم عن أحمد الجبلي العيدوني حتى تحققت براءته.وفي العام 1932 أصدر في باريس مع ثلة من الوطنيين المغاربة، وتحت رعاية لجنة فرنسية ـ إسبانية مكونة من شخصيات اشتراكية، مجلة *"المغرب" Maghreb* التي أصبحت منبرا للحركة الوطنية في وقت يضيق عليها الخناق في المغرب. وقد حبر روبير جان لونكي في هذه المجلة العدد الكبير من المقالات التي تنم كلها عن تعاطفه الكبير مع تطلع المغاربة إلى التحرر من أغلال الاستعمار. وفضلا عن ذلك، لعب دوراً مهماً في إخراج دفتر مطالب الشعب المغربي إلى الوجود وتقديمه إلى المسؤولين الفرنسيين في دجنبر 1934. ولما اضطرت مجلة "المغرب" إلى التوقف في فبراير 1936 بسبب الضربات المتتالية التي كانت تتلقاها من مصالح الرقابة في الإقامة العامة بالرباط، أصدر لونكي جريدة L'informateur Marocain (المخبر المغربي) ليسمع بها صوت المغاربة في الأوساط الصحفية والسياسية الفرنسية (يونيو 1936 ـ نونبر 1937).

ولما اندلعت الحرب العالمية ودخل الألمان إلى فرنسا، تزامن ذلك مع وجود لونكي في مهمة في الولايات المتحدة الأمريكية. وكان طبيعيا، نظرا لنضاله الطويل ضد الفاشستية والنازية، أن يفضل البقاء خارج وطنه حتى نهاية الحرب. ولما عاد إلى فرنسا سنة 1946، كان له مجددا موعد مع القضية المغربية حيث أسس "جامعة الدفاع عن المغرب الحر" بتعاون مع شخصيات فرنسية ومع بعض الطلبة المغاربة. ولما اندلعت ثورة الجزائر أولاها اهتماما خاصا تجلى في دفاعه عن مناضلي جبهة التحرير الوطني أمام المحاكم الفرنسية.

ولم يشكل استقلال المغرب سنة 1956 نهاية لاهتمام روبير جان لونكي بشؤون هذا البلد. فقد استمر يناضل من أجل مصلحة شعبه على أصعدة مختلفة. فعلى الصعيد الاقتصادي، تقدم بمشروع إلى المنظمة العالمية للتغذية بغرض إنجاز معمل لإنتاج دقيق السمك في المغرب حتى يستفيد منه المستضعفون من الناس. وعلى الصعيد السياسي، كان له موعد جديد مع الملفات المغربية أمام المحاكم الفرنسية غداة اختطاف المهدي بنبركة في باريس (1965).

توفي روبير جان لونكي في باريس يوم 19 مارس 1987.

Georges Oved, *La gauche française et la nationalisme marocain, 1905-1955*, 2 tomes, Ed. L'Harmattan, Paris, 1984 ; Mohammed Hassan Ouazzani, *Combats d'un nationaliste marocain,* Fondation Mohammed Hassan Ouazzani, Fès, t. 1, p. 375-381.

جامع بيضا

اللّوّاح، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس. لم تذكر الوثائق من بين أفرادها سوى اللواح محمد بن محمد بن علي الذي كانت مهنته البيطرة وكان بقيد الحياة سنة 1229 (1814).

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

محمد بن عزوز حكيم

اللّوْايَة، لفظ يطلق على عدة أنواع نباتية عارشة ومعترشة تنتمي لفصائل مختلفة. فكل نبات طويل القامة وذي ساق غير قوي يحتاج إلى ما يتعمد ويرتكز عليه في تسلقه إلى الأعلى. وهي إما معمرة أو حولية، جَنْبة أو جُنيْبة أو عشبية، برية أو مزروعة، توجد طبيعيا في المغرب أو دخيلة. وعموماً تستعمل هذه الأنواع للزينة في الحدائق أو في تشكيل أسيجة حية.

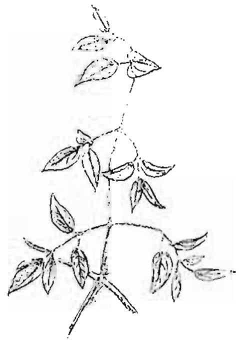

ومن أهم هذه الأنواع نذكر :

ـ اللواية المسماة علميا هيديرا إليكْس Hedera helix أو Le lierre بالفرنسية، التي تصادف طبيعيا في الغابات الرطبة و شديدة الرطوبة كتلك التي ينظمها الأرز أو الشوح أو بلوط الزان أو البلوط الزغبي أو غيرها، وكذلك على ضفاف الينابيع ومجارى المياه. تستخدم بصفة شائعة في إنشاء الأسيجة الحية وتزيين الحدائق في كافة المدن المغربية.

ـ أنواع الخمان أو لُونِيصِيرًا Lonicera أو بالفرنسية Les chèvrefeuilles التي تعيش في غابات وبيومناخات مختلفة حسب الأنواع.

ـ عدة أنواع من فصيلة اللبلابيات Convolvulaceae منها البرية والطبيعية بالمغرب ومنها الدخيلة. وأغلبها تستعمل في الزينة وإنشاء الأسيجة الحية.

A. Benabid, *Flore et écosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris, et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360p.

عبد المالك بنعبيد

ليبيا والمغرب، خلال السنوات الأولى من للاستقلال، سعت الحكومات الوطنية المغربية إلى تطبيع علاقات المملكة تدريجيا مع مجموع الدول العربية. وقد جعلت من احترام الخصوصيات مبدأها الرئيسي لإقامة علاقات أخوية ووادعة. وفي هذا الإطار، أبرمت مجموعة من الاتفاقيات وبروطوكولات التعاون مع حكومة المملكة الليبية، شدد الطرفان في ديباجاتها على أواصر الأخوة بين الشعبين والروابط التاريخية والدينية والحضارية التي تجمع بين البلدين، وسعيهما إلى تحقيق وحدة المغرب العربي والسلم العالمي. ولكن العلاقات لم تتطور بين البلدين بشكل ملموس خلال النصف الأول من عقد الستينيات من القرن العشرين، أساسا بسبب اتباع المملكة الليبية انعزالية جعلت من الصعب إقامة علاقات ثقة وتعاون حقيقي مع جيرانها المباشرين (سواء من جهة الشرق أو الغرب)، فسيرة المملكة السنوسية قامت على مقايضة المساعدات الأمريكية والبريطانية مقابل الانخراط كلية في منظومة دفاع العالم الحر (القبول بمبدأ إيزنهاور الذي اتخذ إزاءه المغرب موقفا متحفظا)، والاستمرار في تقديم التسهيلات الاستراتيجية للحلفاء الغربيين (وجود قواعد عسكرية). ثم إن الجانب المغربي انتقد بشدة تعامل الملك إدريس مع نظام ابن عرفة، وإحجام ليبيا على تقديم الدعم للقضية المغربية خلال فترة الكفاح، واعتراف دبلوماسيتها في وقت لاحق بالجمهورية الموريطانية. وعليه، لم يوقع البلدان على اتفاقية للصداقة والتعاون إلا في وقت متأخر (27 ديسمبر 1962)، تم بموجبها الرفع من مستوى تمثيلياتهما، وتبادل الطرفان زيارات عمل موسيمة تم خلالها التوقيع على مجموعة من اتفاقيات التعاون الاقتصادي والتجاري، كللت بزيارة رسمية للملك الحسن الثاني سنة 1965. وقد أعطت الزيارة دفعة للتعاون الاقتصادي، فالعديد من المقاولات المغربية ساهمت في برامج التنمية التي دشن لها النظام الملكي السنوسي للرفع من المستوى الاجتماعي للشعب الليبي (مشروع السكن الشعبي).

وكرس ضعف العلاقات بين الطرفين تشبث المملكة السنوسية بمواقف متذبذبة وغير واضحة في العديد من القضايا المبدئية، من أهمها الموقف من وحدة المغرب العربي، وهي مسألة أولتها القوى الوطنية في المغرب والجزائر وتونس أهمية متميزة. فليبيا شاركت بوفد "مراقب" في مؤتمر وحدة المغرب العربي المنعقد بطنجة (27 ـ 30 أبريل 1958)، وتميزت مواقفها بالضبابية بدعوى حرص المملكة على التوازن بين مشرق ومغرب العالم العربي، وهو مبدأ اعتمد بشكل رسمي انطلاقا من سنة 1964. ولم تشارك في مؤتمر وزراء خارجية الدول المغاربية المنعقد بالرباط (11 ـ 14 فبراير 1963)، الذي أعلن عن عزم المشاركين في تأسيس المغرب العربي الكبير. ثم إن الديبلوماسية الليبية التزمت بموافق سلبية مماثلة في قضايا أخرى اعتبرها الجانب المغربي مصيرية، فحضور البعثة الليبية خلال مؤتمر الدار البيضاء (1961) كان باهتا بشكل مشهود، مما جعل من الصعب التعامل معه. وإجمالا، غلب

الفتور على العلاقات المغربية الليبية خلال الفترة الممتدة ما بين استقلال المغرب وسقوط النظام الملكي في ليبيا، فلم يتمكن الطرفان من تنمية مبادلاتهما الاقتصادية.

وانطلاقا من تاريخ الفاتح من شتنبر 1969، حصلت نقلة راديكالية في العلاقات بين البلدين. إذ سعى النظام الجديد من البداية إلى خلق القطيعة مع إرث الماضي (اتخاذ مجموعة من القرارات "الثورية" من أهمها جلاء وإنهاء الوجود العسكري الأجنبي وتنويع مصادر التسلح وتأميم مصادر الثروة الوطنية)، والتأسيس لسياسة متميزة تطمح إلى تأكيد الحضور الإقليمي والانخراط في المشاريع الوحدوية الكبرى. ومن دون شك، حدد معمر القدافي، مواقفه من النظام المغربي خلال أول خروج دولي له في مؤتمر القمة العربي المنعقد في الدار البيضاء سنة 1969. فاعتمادا على شهادة الصحافي - السياسي المصري، محمد حسنين هيكل في مؤلفه *"الطريق إلى رمضان"*، اعتبر قائد الثورة النظام المغربي فاسدا وعميلا للإمبرايالية والصهيونية والرجعية، ومن ثمة عقد العزم على معاداته ومحاربته. وتأكدت هذه الرغبة بعد وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر، فالقذافي اعتبر نفسه وريثه القومي وراعيا لمشروع تحقيق الوحدة العربية، وهو مشروع لا يمكن أن يتأتى من دون الإطاحة بالأنظمة التقليدية. وقد اعتبر النظام المغربي من جهته النهج الثوري الليبي تهديدا إيديولوجيا (الاستعمال الشعبوي للقومية العربية) وعنصرا مخلا بالتوازنات الإقليمية والعربية، خاصة بعد أن أبدى النظام الليبي عن استعداد مندفع لتقديم العون بالمال والسلاح للقوى المغربية المعارضة داخل المملكة وخارجها. وقد ساءت العلاقات بين البلدين في النصف الأول من سبعينيات القرن العشرين، وأخذت مظاهر علنية في شكل حرب إعلامية جسدها برنامج "صوت الحق" الذي دأبت التلفزة المغربية على بثه لمدة للتنديد بالنظام الليبي.

ومهما يكن من أمر، فتحمس النظام الثوري الليبي للاندماج المغاربي الذي أعلن عنه في برنامج الثورة الأول ما لبث أن تم التراجع عنه لصالح مشاريع وحدة مع مصر والسودان وسوريا (اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة). ثم إن النظام الليبي أخذ توجها إفريقيا لاعتبارات عديدة (التهميش خلال الإعداد لحرب رمضان والرغبة في إيقاف التسرب الإسرائيلي في القارة السمراء والتصدي للهيمنة الشيوعية والإمبريالية ومساندة حركات التحرر الوطنية)، وهو ما أدى به إلى الاهتمام بالصحراء الكبرى، ومن ثمة بالوضع في "الصحراء الغربية" في وقت جعل النظام الملكي المغربي من مسألة استكمال وحدته الترابية واسترجاع أقاليمه المستعمرة وسيلة وقاعدة لإعادة بناء الوحدة الوطنية وتحقيق التصالح بين القوى السياسية المغربية. وقد كانت ليبيا من أهم مدعمي جبهة البوليساريو في وقت أول وفاء لروح مساندة حركات التحرير، ثم في وقت لاحق لتحقيق هدفين، الأول هو إضعاف المغرب ومن ثمة تقليص هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية في حوض البحر الأبيض المتوسط، والثاني هو الدفع بالجزائر إلى التورط أكثر في مشكل الصحراء وجعلها تغدق الدعم للبوليساريو. وقد تدهورت العلاقات بين ليبيا والمغرب بشكل كبير بعد اعتراف الجماهيرية بالجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية (أبريل 1980) وسعيها إلى الرفع من حدة التوتر على الحدود المغربية الجزائرية. فالمغرب بادر إلى قطع علاقاته بليبيا، ثم سن حملة ديبلوماسية وإعلامية للتنديد بالسياسة "المتهورة" التي ينهجها العقيد القدافي. وحقق المغرب نجاحا ملموسا في خلق جبهة مكونة من مجموعة من الدول العربية والإفريقية، مدعمة بسند قوى غربية (فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية).

ولم تلبث الجماهيرية أن انتبهت إلى أن المغرب يشكل بحق عنصرا مهما في الطوق الإقليمي المحاصر لها، والذي كرس تهميشها عربيا وإفريقيا (بدا ذلك واضحا خلال مؤتمر فاس في شتنبر 1982)، ومن ثمة سعت تدريجيا إلى إعادة تطبيع علاقاتها بالمملكة، وخلق ظروف جديدة للتعاون والتفاهم والتنسيق (زيارة مسعود عبد الحفيظ في يونيو 1981). ومن جهته، خاصة بعد استكمال بناء الجدار العسكري على طول الحدود الجنوبية، أدرك الملك الحسن الثاني أن خير وسيلة للحد من اندفاع الرئيس القدافي، هي إدماج الجماهيرية في النظام الإقليمي المغاربي، وتمكينها من لعب أدوار إيجابية في برامج التنمية متعددة الأطراف. وقد وجه العاهل المغربي دعوة رسمية للرئيس الليبي لزيارة المغرب، حيث حل القدافي ضيفا على المغرب (30 يونيو - 3 يوليوز 1983) واتفق الطرفان على تبديد مصادر الشقاق بينهما، ودعم مسلسل تقرير المصير في الصحراء، وخلق هيئات مشتركة للرفع من مستويات التعاون. وكرد فعل على توقيع الجزائر وتونس وموريطانيا على معاهدة "الأخوة والوفاق" (19 مارس 1983)، وقع المغرب وليبيا اتفاقية معاهدة "الاتحاد العربي الإفريقي" المعروفة بمعاهدة وجدة (13 غشت 1984). وقد صمد الاتحاد لسنتين على الرغم من معارضة العديد من القوى الصديقة للمغرب (خاصة الولايات المتحدة الأمريكية)، حيث تم تفعيل العديد من بنود الاتفاقية، واستفاد المغرب إلى حد كبير من التعاون الثنائي. وعلى إثر إصدار بيان مشترك ليبي سوري أدان لقاء الملك الحسن الثاني ورئيس الوزراء الإسرائيلي شمعون بيريس (لقاء إيفران - غشت 1986) الذي اعتبر "خيانة" للقضايا العربية، أعلن العاهل المغربي عن إلغاء العمل بمعاهدة وجدة.

وقد دشن البلدان لعلاقات ثنائية على أسس جديدة خاصة بعد تشديد الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا حصارهما على ليبيا، واستصدارهما لمجموعة من القرارات الأممية حدت من حركية النظام الليبي، وأثرت سلبا على وثيرة التقدم والتنمية بالجماهيرية. فالمغرب سعى جاهدا إلى تجاوز الشلل على مستوى التعاون الجهوي عبر خلق آليات جديدة للتعاون الشامل، أدت سنة 1989 (مؤتمر مراكش) إلى خلق اتحاد المغرب العربي، وهو اتحاد يلعب داخله المغرب وليبيا دورا رياديا. وعبر الجانب المغربي باستمرار عن دعمه "للشقيقة" ليبيا، وسعى الملك الحسن الثاني إلى استثمار رصيده الشخصي للحد من آثار المحاصرة وخلق قنوات للتفاوض لحل المشاكل العالقة بين ليبيا وخصومها.

ومهما يكن من أمر، فالعلاقات الشخصية بين الملك الحسن الثاني والزعيم الليبي تطورت بشكل ملحوظ، فالرجلين كانا يكنان لبعضهما التقدير والاحترام، وهو ما أثر إيجابيا على تطور العلاقات بين البلدين. فقد عرفت المبادلات التجارية والتعاون التقني بينهما في العقد الأخير من القرن العشرين تطورا تصاعديا، جعل المغرب أحد أهم زبناء ومزودي الجماهيرية. وتجدر الإشارة إلى أن حجم الاستثمارات الليبية في المغرب مرتفع، خاصة ما يتعلق بالرساميل الخاصة. ثم إن الجالية المغربية بليبيا مهمة من حيث العدد (في بداية الثمانينيات لم يكن العدد يتعدى 6000 نسمة، وارتفع تدريجيا خاصة بعد طرد العمال التونسيين والمصريين)، وتحصل عندها تدريجيا وضع قانوني جعلها في مأمن من التقلبات السياسية. وعلى مستوي الفكري والثقافي، تنوعت مجالات الاتصال بين الشعبين، فكليهما أضحى يعرف الآخر أكثر بدليل اتساع مجالات التعاون العلمي وارتفاع عدد السياح. والحاصل، يمكن التمييز بين مرحلتين في تاريخ العلاقات بين المغرب وليبيا، الأولى في العهد الملكي طبعها الفتور وندرة مناسبات التفاهم والتنسيق. والثانية دشن لها وصول الرئيس معمر القدافي لسدة الحكم، مرت خلالها العلاقات بفترات صعبة، أفضت في نهاية الأمر إلى التأسيس لعلاقات رصينة يدرك فيها كل طرف جدوى الحفاظ على درجة عالية من التعقل والواقعية بغرض تطوير آليات التعاون وأسس التنسيق والتكامل.

الحسن الثاني، *انبعاث أمة*، الرباط، المطبعة الملكية.

Annuaire de l'Afrique du Nord (annuel), Paris, CNRS; *Maghreb-Machrek* (Revue trimestrielle), Paris, *La Documentation Française.*

محمد حاتمي

الليثي، بوشعيب بن **الجيلالي** ولد حوالي 1939 بمدينة سطات. كان من الشباب المغاربة الذين أبانوا عن وطنية مبكرة وعن روح المسؤولية والتضحية. فأنضم إلى الخلايا السرية التي كانت تعمل بمدينة الدار البيضاء: ونفذ عدة عمليات فدائية ضد المستعمرين ورموزهم. وخلال انتفاضة 20 غشت 1955، كان الليثي بوشعيب يقوم بقطع أسلاك الهاتف بشوارع المدينة. فأصيب برصاص قوات الاحتلال حيث استشهد.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، الرباط، غشت، 1988.

صالح شگاگ

اللّيريني، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Llerena وهو اسم مدينة إسبانية؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1148 (1736).

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

محمد بن عزوز حكيم

ليسة Lissa، مدينة اقترن ذكرها بمدينة كوطة في المصدر الوحيد الذي ذكرها. على أن المدينتين معا لم يبق لهما وجود في القرن الأول قبل الميلاد، حيث عاش صاحب النص وهو بلنيوس الأكبر.

والراجح أن مصير المدينة كان كمصير عدة مواقع في شمال موريطانية، التي تعرضت للتحطيم خلال ثورة الموريين ضد سياسة القائد الروماني أكتافيوس Octavius، لما عزم على ضم موريطانية إلى مجال نفوذ الإمبراطورية الرومانية، بعد وفاة الملك الموري بكوس الثاني Bocchus. والجدير بالذكر أن مدينة تمودة التي وصفها بلنيوس الأكبر بنفس الوصف، أي قال عنها إنها كانت في وقته مدينة مندرسة، فقد اتضح من التنقيب في موقعها أنها فعلا تعرضت للتحطيم نتيجة حملة أكتافيوس على الثوار الموريين.

م. مجدوب، *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، 1998، مرقونة.

J. Desanges, *Commentaire de Pline l'Ancien, L'Histoire Naturelle*, livre 5, 1 - 46, Les Belles Lettres, Paris, 1980 ; M. Majdoub, Octavius et la Maurétanie, dans *Africa Romana*, 13, 1725-37, 2000.

محمد مجدوب

ليطورنو، روجي (Roger Le Tourneau)، مؤرخ باحث اجتماعي فرنسي، استقر بمدينة فاس مدة طويلة، فشغف بالمدينة وبتاريخها وبحضارتها.

ولد روجي ليطورنو في شتنبر سنة 1907 بباريس، وبها تابع دراسته الابتدائية ثم الثانوية بثانوية شرلماني (Charlemagne). ولنجابته العلمية التحق بالمدرسة العليا للأساتذة سنة 1927، حيث حصل على الإجازة في الآداب ثم على شهادة التبريز سنة 1930. وخلال إحدى الزيارات التي نظمتها مدرسته إلى المغرب، أعجب به وبحضارته. وبعد إنهاء دراسته تم توظيفه بثانوية مولاي إدريس بفاس، وقد تزامن ذلك مع حاجة الثانويات "الفرنسية ـ المغربية"، التي أسسها المقيم العام ليوطي في بعض المدن المغربية، إلى أطر للتدريس فيها. وقد صادف وصوله إلى فاس صدور الظهير البربري الذي أجج الوضع بالمغرب وخصوصا بفاس. فعايش ليطورنو المظاهرات الوطنية الأولى التي أطرتها الحركة الوطنية انطلاقا من المساجد. وبثانوية مولاي إدريس تعرف على أساتذة لهم إلمام كبير بالمجتمع الفاسي أمثال فرانسوا بونجون (François Bonjean) وشارل سالفرانك (Charles Sallefranque). وفي السنة الموالية التحق به صديقاه في الدراسة : فرنان ميسونيي (Fernand Missonnier) ولوسيان باي (Lucien Paye). وكان لهذه العوامل أن ساهمت في تفجير اهتماماته الفكرية حول فاس.

بدأ ليطورنو حياته بفاس أستاذا بثانوية مولاي إدريس، ولم يقف عند تدريسه للغة الفرنسية واللاتينية، إذ سرعان ما سحرته مناحي الحياة الفاسية، وساعده في ذلك إلمامه الواسع باللغة العربية، التي مكنته رفقة أصدقائه وزملائه مارسيل فيكر (Marcel Vicaire) ولوسيان باي والنقيب گويو (Guyot) من الاهتمام بدراسة "حنطات" الحرفيين بالمدينة التي كانت تشهد تغييرات عميقة نتيجة المنافسة القوية للصناعة الحديثة الأوربية. فاندمج بذلك في زخم المجتمع الفاسي، وهذا ما يفسر سرعة تحديده لموضوع مشروع بحثه لنيل الدكتوراة : "فاس قبل الحماية". وقد زاد هذ العمل من اهتمام ليطورنو بتاريخ المجتمع الفاسي والحضارة المغربية والتعمق فيهما. وكان لانفتاحه على محيطه وعلى الوسط الفاسي أن متن علاقاته مع عائلات فاسية كثيرة ومع قدماء تلاميذ ثانوية مولاي إدريس. فاكتسب خبرة وتجربة واسعة أهلته ليعين من طرف جان كوطلان (Jean Gotteland) مدير التعليم العمومي مديرا بهذه الثانوية سنة 1935 ولم يكن يتجاوز عمره 28 سنة.

تدرج ليطورنو في وظائف عديدة، وواجه أزمات حادة في حياته أثرت في توجهاته ومبادئه الفكرية، ومن أبرز هذه الأزمات هزيمة فرنسا أمام ألمانيا في يونيو 1940 خلال الحرب العالمية الثانية. وبعد أن شغل منصب أستاذ ثم مدير ثانوية المولى إدريس، عين في مارس 1941 مديرا للتعليم العمومي بتونس، غير أنه لم يمكث فيه طويلا. وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية خصه أستاذه وصديقه روبير مونطاني (Robert Montagne) بمنصب مساعده ثم بمنصب مدير الدراسات في مركز الدراسات العليا للشؤون الإدارية الإسلامية (CHEAM) في باريس. وفي هذا المركز توفرت له ظروف إتمام رسالته الجامعية، إلى جانب إنجازه لبحوث أخرى حول مدينة دمشق ما بين 1075 و1154 مثلا.

وفي سنة 1947 عين أستاذا في كلية الآداب بالجزائر، وبذلك تمكن من استكمال واكتساب معرفة شاملة بكل بلدان شمال إفريقيا. ثم بعد ذلك التحق بكلية الآداب بإيكس إنبروفانس (Aix-En-Provence) بفرنسا سنة 1957، فأحدث فيها مركزا للدراسات الإسلامية مساهما بذلك في التعريف بالحضارة الإسلامية.

وساهم أيضا في إصدار العديد من الدوريات والمجلات سواء من خلال إشرافه الإداري عليها أو إسهاماته المختلفة فيها، ومن أهمها :

L'Annuaire de l'Afrique du Nord التي صدرت منذ سنة 1962، *Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée (R.O.M.M.)* التي صدر العدد الأول منها سنة 1966.

هذا بالإضافة إلى إسهاماته الأخرى في العديد من المؤسسات والمراكز العلمية المهتمة بدراسة مجتمعات شمال إفريقيا مثلا :

Le Centre d'Etudes Nord-Africaine, Le Centre de Recherches et d'Etudes sur les Sociétés Méditerranéennes وهذا المركز يعتبر حاليا من أغنى المراكز توفرا على الأبحاث والدراسات التاريخية حول بلدان شمال إفريقيا.

ولقد جمع ليطورنو بين التدريس والبحث العلمي، فخلف كمّاً مهما من المؤلفات والدراسات المتنوعة التي تعد مرجعية أساسية حول تاريخ المغرب المعاصر وتاريخ فاس بالخصوص.

ومن خلال تتبع هذه الكتابات نلاحظ تمحورها حول مدينة فاس التي فتنته وسحرته.

ولقد تميز ليطورنو عن باقي المؤرخين الأجانب بقضائه

فترة طويلة بمدينة فاس تجاوزت عشر سنوات مكنته من معرفة دقيقة للمجال والمجتمع، والاطلاع ميدانيا على مختلف مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها بالمدينة، مما جعل كتاباته تنفرد بخصوصيات متميزة منهجا وشمولية. ويعتبر المؤلف من خلال إنتاجه الفكري أقرب المفكرين والباحثين الأجانب إلى فهم قضايا المجتمع المغربي ؛ فقد قضى ردحا كبيرا من حياته في "دار الإسلام" (المغرب، تونس والجزائر)، وكان من بين المفكرين الأجانب الذين دافعوا عن القضايا العربية العادلة.

وخلال سنة 1970، بعث روجي ليطورنو رسالة إلى الرئيس الفرنسي جوج بومبيدو (G. Pompidou) يطلب منه فيها تخصيص حيز أوفر للغة العربية وللقضايا الإسلامية في المقررات التعليمية بفرنسا.

كما يرجع له الفضل أيضا في تكوين العديد من الأطر من الباحثين المغاربة الذين اضطلعوا بمسؤوليات عليا بعد استقلال المغرب.

توفي روجي لوتورنو يوم 17 أبريل 1971 بإيكس أنبروفانس.

فاس قبل الحماية، تر. م. حجي وم. الأخضر، بيروت، 1992 ؛ م. البكراوي، فاس من خلال كتابات روجي لوتورنو، *هيسبريس تمودا*، العدد 39، ج. 1، 2001، ص. 63 ـ 73.

André Adam, Roger le Tourneau 1907-1971, dans *Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée, n° 13-14*, Aix-En-Provence, 1973, p. 9 et s. ; Robert Mantran, Roger le Tourneau (1907 - 1971), dans *Annuaire de l'Afrique du Nord, t. IX, 1972* ; Roger le Tourneau, *Fès avant le protectorat, étude économique et sociale d'une ville de l'Occident musulman*, Casablanca, 1949 ; *La vie quotidienne à Fès en 1990.*

محمد البكراوي

ليڤي - پروڤنسال إيفارست Evariste Levi-Provençal

مؤرخ فرنسي، كرس حياته الفكرية للبحث في تاريخ المسلمين وحضارتهم بالغرب الإسلامي خاصة في الأندلس.

ولد بمدينة الجزائر العاصمة سنة 1894 من أسرة يهودية، ودرس في ليسي قسنطينة حيث حصل على شهادة البكلوريا سنة 1910 والتحق بجامعة الجزائر لمتابعة دراسته العليا حيث نال الإجازة سنة 1913، تتلمذ على كل من جيروم كركوپينو Jerôme Carcopino (1881 ـ 1970) المعروف بأبحاثه في تاريخ الرومان خاصة في القرن الأخير للجمهورية الرومانية، وروني باسي René Basset (1855 ـ 1924) أحد أقطاب البحث التاريخي في مظاهر الحضارة والثقافة العربية الإسلامية لبلدان المغرب والمشرق والأستاذ الذائع الصيت في كلية الآداب بجامعة الجزائر. تردد ليڤي بروڤنسال بين اتجاهي هذين الأستاذين، ولما قامت الحرب العالمية الأولى التحق بالجيش الفرنسي في الشرق، وجرح في معركة الدردنيل 1915 فنقل إلى مدينة الإسكندرية بمصر للعلاج ثم أرسل بعد شفائه إلى المغرب حيث كلف بقيادة موقع على وادي ورغة، فكان لهذا التعيين أثره الحاسم في تحديد مساره العلمي إذ اختار نهائيا التخصص في الدراسات العربية الإسلامية، وحفزه ذلك على الإنغماس في البحث في البيبليوغرافيا العربية مركزاً بالأساس على المخطوطات. وفي عام 1920 عين من قبل المقيم العام ليوطي أستاذا في "معهد الدراسات العليا المغربية" بالرباط (ثم مديرا له في الفترة ما بين 1925 ـ 1930) وأخذ يعد أطروحتين لنيل درجة دكتورة الدولة باقتراح وإشراف من أستاذه روني باسي في موضوعين هما : "مؤرخو الشرفاء" و"نصوص عربية من ورغة" وناقشهما سنة 1922 بجامعة الجزائر.

اكتسب ليڤي بروڤنسال من خلال الأبحاث التي انكب عليها لإنجاز هذا العمل حنكة التقصي في النقد والتحليل والدربة على نقد ما تحويه المخطوطات العربية مما جعل وزارة التعليم الفرنسية تبعثه سنة 1923 إلى خزانة الأسكوريال بإسبانيا ليضع قائمة لما بها من مخطوطات جلها من خزانة السلطان زيدان ابن المنصور الذهبي (1603 ـ 1627) التي استولى عليها القراصنة الإسبان، فأتاح له هذا العمل الاتصال بعدد من كبار المستشرقين الإسبان والاطلاع على ما نشروه من أبحاث ودراسات والوقوف على ما كان مودعا من الوثائق الغميسة ومن المراسلات والرحلات والتقارير الرسمية وغير الرسمية في ربائد الخزانة المذكورة، وكذا من العثور على مظان قيمة تتعلق بتاريخ المغرب والأندلس الأدبي والثقافي، ومن مشاهدة ما تزخر به الأندلس من آثار الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها العمرانية ومما يزال حيا في مختلف بيئاتها من تقاليد اجتماعية واقتصادية وفلاحية ذات طابع مغربي أو مشرقي، وأدرك من خلال ذلك أنه لا يمكن الفصل بين تاريخ المغرب وتاريخ إسبانيا المسلمة، فانكب على سبر أغوار تاريخ العدوتين وصار من ثم فصاعدا يتردد على الأندلس ويتجول في مختلف مناطقها ويواصل النبش والتنقيب في ربائدها عن المخطوطات وعن كتب التاريخ فاكتشف من الكنوز والوثائق مالم يكن أحد يلتفت إليه من قبل. وفي سنة 1925 عين مديرا لمعهد الدراسات العليا المغربية بالرباط. وفي سنة 1927 عين أستاذاً لتاريخ العرب والحضارة الإسلامية بكلية الآداب بالجزائر العاصمة، فقسم وقته بين الرباط والجزائر، ثم بينهما وبين التدريس في معهد الدراسات الإسلامية في جامعة السربون بباريس حيث كان يدرس تاريخ العرب وكتاباتهم. وفي سنة 1930 استقال من إدارة معهد الدراسات العليا بالرباط ليتفرغ للتدريس والتأليف فأعفي وعين مديرا شرفيا له.

وفي سنة 1938 دعي من قبل جامعة القاهرة وعين أستاذاً زائراً بها كما عين في اللجنة المكلفة بتحقيق كتاب *الذخيرة* لابن بسام.

وبعد قيام الحرب العالمية الثانية وهزيمة فرنسا (يونيو 1940) صدرت في فرنسا قوانين ضد اليهود، لكنها لم تطبق عليه بفضل تدخل بعض أصدقائه، وعين ـ إسميا ـ أستاذا بكلية الآداب جامعة تولوز، فأخذ في تحرير المجلد الأول من كتابه : *"تاريخ إسبانيا المسلمة"*.

وجاء إلى باريس في خريف 1944 حيث عين أستاذاً للدراسات العربية والحضارة الإسلامية في كلية الآداب في جامعة السربون ووكيلا لمعهد الدراسات السامية في نفس الجامعة واستمر في هذا المنصب حتى وفاته في مارس 1956.

كما أشرف عدة سنوات على الطبعة الفرنسية لدائرة المعارف الإسلامية، وأنشأ سنة 1954 مجلة *أرابيكا* للدراسات العربية التي أصبحت مجلة فرنسية متخصصة في الآداب والعلوم الإسلامية وتولى إدارتها.

كان ليفي ـ پروفنسال يتمتع بحيوية متميزة، وطاقات علمية نضاخة مما أتاح له إنجاز عدة أبحاث ودراسات وتحقيقات كما كان له ولع بالتدوين وجلد على الكتابة والتقييد فخلف العديد من المؤلفات بين كتب مطولة وأخرى محققة إلى جانب فهارس ومقالات ودراسات أثرية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

1 ـ المؤلفات :

ـ *"تاريخ إسبانيا المسلمة"*، ويعد أهم أعمال ليفي ـ بروفنسال وقد صدر باللغة الفرنسية بالقاهرة سنة 1964 في ثلاثة مجلدات وترجمه اميليو كوميز إلى الإسبانية.

ـ *"إسبانيا المسلمة في القرن العاشر الميلادي : النظم والحياة الاجتماعية"*. باريس 1932.

ـ *"إشبيلية المسلمة في بداية القرن الثاني عشر الميلادي"* : باريس 1947.

ـ *"الحضارة العربية في أسبانيا : نظرة عامة"* القاهرة 1938.

ـ *مؤرخو الشرفاء* 1922.

2 ـ أبحاث وتحقيقات :

ـ "وثائق غير منشورة عن *تاريخ الموحدين*" النص مع ترجمة فرنسية وتعليقات، باريس 1928.

ـ "سبع وثلاثون رسالة رسمية للموحدين" الرباط 1941.

ـ *"الجامع الصحيح"* لأبي عبد الله البخاري" ج 1، 1927.

ـ كتاب *صلة الصلة* لابن الزبير : *"تراجم أندلسية من القرن الثالث عشر الميلادي"* الرباط 1938.

ـ *"كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام"* لابن الخطيب" القسم الأول، النص العربي (الرباط 1934 أعيد طبعة بيروت 1945).

ـ *"البيان المغرب* لابن عذاري *المراكشي*" الجزء الثالث، باريس 1930.

ـ *"رسالة في الحسبة"* وآداب الحسبة لأبي عبد الله محمد السقطي المالقي، (النص العربي مع مقدمة وتعليقات لغوية ومعجم بالتعاون مع جورج كولان باريس 1931.

ـ *"الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"* لابن بسام في ثلاثة أجزاء بمعاونة لجنة من الجامعة المصرية.

ـ *"مذكرات عبد الله آخر ملوك بني زيري في غرناطة*، مدريد 1935 و1940 وقد أعيد طبعة في القاهرة 1956.

ـ *"تاريخ قضاة الأندلس"* المسمى كتاب *المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا* للنباهي، نشرة نقدية القاهرة 1948.

ـ *"شبه جزيرة إيبيريا في العصر الوسيط"* عن كتاب *الروض المعطار* لابن عبد المنعم الحميري، ليدن، أبريل 1938.

ـ *"جمهرة أنساب العرب"* لابن حزم الأندلسي القاهرة 1953.

ـ كتاب *"نسب قريش"*، لمصعب بن عبد الله بن الزبير، القاهرة، 1953.

ـ *"تاريخ المسلمين في أسبانيا"* تأليف رينهرت دوزي أعاد طبعهُ طبعة جديدة منقحه في ليدن، أبريل، 1932.

3 ـ *فهارس المخطوطات*

ـ فهرس *"المخطوطات العربية في مكتبة الاسكوريال"*. قام بتنقيحها وتجديدها وترتيبها.

ـ *"فهرس المخطوطات العربية"* المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط (القسم الأول، باريس 1921).

ـ *"التقويم التاريخي لمطبوعات فاس"* بمعاونة مع محمد بن شنب، الجزائر 1922.

4 ـ *دراسات أثرية*

ـ *"شالة مقبرة مرينية"* بمعاونة مع هنري باسي باريس 1922.

وبالإضافة إلى ما ذكر حرر المترجم له العديد من المقالات الهامة المرتبطة بالتاريخ السياسي أو الأدبي أو الاجتماعي أو الآثار والنصوص والكتابات المنقوشة الخاصة بالمغرب والأندلس نجدها في عدد كثير من المجلات والنشرات ذات الاهتمام بالأبحاث العربية والإسلامية وعلى رأسها : *دائرة المعارف الإسلامية* التي تنشر بأربع لغات هي الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإسبانية كما ظهرت في مصر باللغة العربية.

ويبدو من أعماله المنجزة في التاريخ أنها انصبت في فضاءين هما المغرب والأندلس ـ خاصة الأندلس ـ ولكن هذين الفضاءين كانا وسيلة لإبراز تاريخ النظم والحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية أكثر من الاهتمام بالأحداث السياسية.

لقد كانت حياة ليفي ـ بروفنسال كلها عبارة عن حركة دائبة منتجة ورحلات متواصلة للتنقيب والتحقيق أو للنشر

والتأليف والمؤتمرات العلمية.

وأصبح المرجع الأول في الغرب لتاريخ الأندلس خاصة. وقد كوفئ على جهوده بأوسمة رفيعة وعضوية جمعيات متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر، المجمع الإساني والجمعية الملكية الآسيوسة البريطانية.

أما بالنسبة للمغرب فبالرغم مما يؤاخد عليه من قبل البعض فلا ننكر بأنه قدم للمغرب خدمات علمية نفيسة بمساهمته في دراسة مصادر تاريخ المغرب والأندلس التوثيقية والأثرية وإحياء قسط لا يستهان به من تراثه الأدبي والتاريخي والحضاري، وكشفه عن معلومات ونصوص استقاها من مصادر مغربية وتقديمه تراجم لأعلام مغاربة انتجوا طوال أربعة قرون العديد من كتب التاريخ والتراجم والمناقب والرحلات وغيرها وذلك بمنهج وطريقة نقدية جديدة غير مسبوقة كما يسجل له موقفه من الأزمة المغربية الفرنسية إذ لم يتردد - رغم انعزاله عن الاهتمام بالسياسة - في مساندة الأساتذة الفرنسيين الذين تصدوا للدفاع عن العرش المغربي وكتب مفندا ما أشيع عن حق تدخل القبائل وباشوات المدن ورؤساء الزوايا في اختيار من يجلس على العرش المغربي.

عبد الرحمن بدوي، *موسوعة المستشرقين*، بيروت، 1984، ص. 354 - 357 ؛ ليڤي - بروڤنسال، *مؤرخو الشرفاء*، تر. عبد القادر الخلادي، الرباط، 1977 ؛ نجيب العقيق، *المستشرقون*، دار المعارف، القاهرة، 1964، ج 1، ص. 285.

Regis Blachère, *Arabica*, t. III, Fasc. 2, p. 133-146.

رقية بلمقدم

اللّيم أو "الحامض" أو "القارص" أو اللّيمون" أو "ليمون أبو سَرَّة" أو "ليم الدَّق بالعربية أو "Le citron" و"Le citronnier" و"Le limon" و"La limonette" بالفرنسية أسماء لفاكهة وضروب وأنواع سيتْرُوس ليمونْ Citrus limon وسيتروس أوْرَانتْفُولْيا Citrus aurantiifolia وسيتروس ليميتا Citrus limetta وسيتروس ليمونْيُومْ Citrus limonium. والمعروف أن هذه الأنواع تنتمي لفصيلة السذابيات Rutoceae (انظر "حوامض" و"رتْج" و"ترنج" و"ليمون").

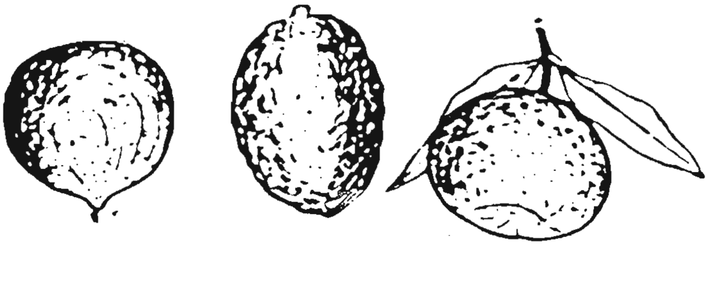

وهي أشجار صغيرة القامة ذات ارتفاع يتراوح ما بين 3 و6 م، مسلحة بأشواك عديدة وحادة يختلف طولها حسب الأنواع والضروب. أزهارها صغيرة بيضاء بالنسبة لبعضها، وكبيرة بيضاء وأرجوانية للبعض الآخر. ثمارها بيضية الشكل صغيرة أو صغيرة جدا حسب الأنواع والضروب، وذات لون أصفر مخضر أو أصفر ناصل، وذات قمة مبططة بالنسبة لبعض ضروبها مثل "ليمون أبو سرَّة".

استوردت أصناف وضروب الليم من جنوب شرق آسيا، موطنها الأصلي، لكي تزرع في جميع المناطق الحارة والدافئة من العالم. ولقد زرعت في المنطقة المتوسطية منذ عهد الإغريق والرومان.

تغرس أنواع وضروب الليم في جميع المناطق الحارة والمعتدلة من المغرب لأنها لا تتحمل الصقيع لكن زراعتها لا تقام على مساحات شاسعة نسبيا إلا استثنائيا. نظرا لكونها لا تستهلك فواكهها بكميات كبيرة ولا تصنّع مثل البرتقال أو الكليمونتين. ولهذا تغرس منها أشجار منفردة أو في شكل باقات في حدائق المنازل والقصور وفي البساتين.

تستخدم فواكه الليم الغنية بفيتامين ج في صناعة الليمونادة وغيرها من المشروبات. وكذلك كمادة مكسبة للطعم في بعض المأكولات كأطباق الأسماك، ومصبرات الزيتون وغيرها.

من جهة أخرى، يضاف خشب الليم الأصفر اللون إلى أخشاب أخرى مثل العرعار وغيره في صناعة الأثاث الرفيع كما هو الشأن في مدينة الصويرة.

أبحاث واستطلاعات شخصية.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, 1997, 779 p.

عبد المالك بنعبيد

الليمس، عبارة عن شريط من الأرض غير مزروعة يحد حقلا ويفصل بين حقلين مزروعين كان هذا هو معناه في الأصل، وقد انتقل استعماله إلى المهندسين العسكريين ابتداء من الوقت الذي توقفت فيه الفتوحات الرومانية لأنه مادامت عمليات الفتح مستمرة فإن الإمبراطورية كانت بدون حدود يعني بدون ليمس. واعتبر في البداية كقاعدة لانطلاق الهجومات بعد بناء الطرق. ومنذ عهد هادريانوس (117 - 138)، أصبح الليمس جهازا دفاعيا، وكان يفصل بين العالم الروماني المتحضر والعالم البرباري المتوحش، وبذلك أصبح له مفهوم فكري أكثر منه مادي، وعلى هذا فالليمس عبارة عن

منطقة التخوم التي يتراوح عمقها أحيانا بين 2 و4 كلم، وتتضمن تجهيزات دفاعية من القلاع والحصون والطرق التي تسهل عملية الإنتقال لإغاثة المناطق المهددة. وبما أن العالم البرباري (الجرمان مثلا) ليس دائماً عدواً بل سوقاً مهماً فإن الليمس عبارة عن منطقة مرور مراقبة من طرف الجيش الروماني حيث يقوم التجار الرومان بالتبادل مع البربار تحت حماية الجيش. وعليه فالليمس يتضمن بعد تطوره ثلاثة مفاهيم : عسكرية واقتصادية وفكرية.

لقد كانت الأفكار السائدة لدى الباحثين في مطلع القرن العشرين أن الليمس عبارة عن خط من التحصينات، يتحرك مع تقدم النفوذ الروماني، إلا أن أبحاث براديز (Baradez) حول ليمس إفريقيا (تونس الحالية) وجزء من الجزائر أثبتت أن الأمر أكثر تعقيداً من ذلك وأن الليمس يتكون من ثلاثة عناصر أساسية :

1 ـ الخندق أو الفوصاطوم (Fossatum) الذي تتخلله أبراج وحصون وأسوار مبنية إما بالحجارة وهذا هو الغالب، وإما بالطوب حسب الجهات والبيئات التي يوجد بها.

2 ـ استحكامات وتحصينات منعزلة يتقدم بعضها الخندق وبعضها يقع خلفه.

3 ـ شبكة من الطرق ممتدة اعتمادا على الضرورات الإستراتيجية، ولذلك فإن الليمس لا يمكن أن يكون كذلك إلا إذا تضمن الطرق التي تيسر الاتصال بين مختلف عناصره. وعليه فقد كان مفهوم الطرق العسكرية والليمس مرتبطين ارتباطا مباشرا مع التخوم الرومانية. كما أن الليمس لم يكن يشترط، مثل الحدود العصرية، خطا خياليا يشار إليه هنا وهناك ببعض الأعمدة أو العلامات، وإنما كان تنظيما ماديا يشمل مجموعة من العوائق الطبيعية، كالتلال والأودية، وفي حالة انعدامها تقام عوائق صناعية كالخندق الذي تتخلله الأبراج والحصون المتفاوتة الأهمية والتي تربط بينها الطرق. ولذلك فالطرق عنصر أساسي في الليمس، ومتى غابت الطريق غاب معها الليمس أيضاً وهذا يعني تراجع الحدود.

ولهذا فالليمس ليس جهازا دفاعيا فقط ولكنه جهاز للتوسع والاستقرار الاستعماريين ولذلك فهو جهاز مركب ومعقد، الغرض منه إقامة وحدة دفاعية متكاملة قائمة بذاتها. والليمس لم يكن يمثل حدا من حدود الحضارة بقدر ما هو حد متحرك بين موريطانيين نزعت منهم أراضيهم وتم دفعهم خارج حدود النفوذ الروماني، وموريطانيين أصبحوا عبارة عن يد عاملة تسخر لإنتاج ما يحتاجه الرومان، ومورياطنيين آخرين يرهقون بالضرائب، وبين الرومان الذين يستفيدون من استغلال الأراضي التي استولوا عليها. وبسبب هذا فقد قامت ثورات عديدة تمكن الموريطانيون خلالها من اجتياز الليمس في أوقات متعددة، إلا أن الليمس استمر وجوده ولم ينته دوره إلا بتراجع النفوذ الروماني في عهد دقلديانوس (284 ـ 305) حيث انتقل إلى الشمال.

وقد اهتم بليمس موريطانيا الطنجية عدد من الباحثين منهم رولان ماريشال، وجان براديز، ورايمون توڤنو، ولوي شاتلان، وأوزينا، وغيرهم الذين بنوا دراساتهم انطلاقا من الخندق الذي وجد على بعد 6 كلم جنوب سلا (شالة)، والذي أمكن تتبعه انطلاقا من الشاطئ على مسافة 20 كلم. ويذكر براديز أن الخندق لا يتوقف عند الضفة اليسرى لنهر بورقراق عند الثنية التي يلتقي فيها بفرع وادي عكراش، إذ يتفرع إلى عدد من الخنادق تحمي الوادي. كما وجدت حوالي الخندق، وخاصة عند نهايته بين البحر والنهر، عدد من الأبراج والقلاع، مما يؤكد أنه كان محاطاً بعدد من التحصينات. وعند الحدود الجنوبية لغابة المعمورة وفي موضع طبوغرافي رفيع وعلى ارتفاع 170 م من سطح البحر عثر على قلعة مربعة الشكل طول ضلعها 500 م تسمى في الوقت الحاضر قلعة الرحمة، تتحكم في أيسر طريق يمكن أن يسلكه قادم من الجنوب يرغب في تطويق سلا من ناحية الشرق والاتجاه نحو سبو عن طريق التسرب عبر غابة المعمورة. وتزداد أهمية قلعة الرحمة بعدم وجود أي حاجز طبيعي يفصل بينها وبين سلا. كما أنه رغم أن المسافة بينهما لا تتجاوز 11 كلم فإنه يوجد برج في وسط تلك المسافة الصغيرة، إلا أن التحريات التي أجريت بعد ذلك أكدت أن ما يسمى بقلعة الرحمة عبارة عن قاعدة لجهاز رادار أقيم خلال الحرب العالمية الثانية. وبالإضافة إلى هذا فقد عثر على برج يقع على الليمس مباشرة من الداخل يبعد عن الشاطئ بحوالي 3 كلم. مستطيل الشكل وكان مبنياً من أحجار كبيرة الحجم صلبة وليس من أحجار سلا أو من أحجار محجر وادي عكراش. وتبلغ أبعاد أكبر هذه الأحجار 92 سنتم X 62 سنتم X 35 سنتم يطلق سكان المنطقة حالياً على هذا البرج دار دقيوس ودقيوس هذا ربما تحريف لاسم الإمبراطور ديكيوس الذي حكم بين سنة 249 ـ 251.

ويتجه الليمس شرقا مارا بجنوب غابة المعمورة ويمر شمال مدينة الخميسات على مسافة تبلغ حوالي 10 كلم عند منطقة بقبيلة آيت عبو وجدت بها بقايا طريق قديمة مبلطة يعتقد أنها بقايا طريق تعود لعهد الاحتلال الروماني. وانطلاقاً من هنا يصعب تتبع وتحديد خط سيره إلى منطقة وليلي، حيث نجد أن طوكولوسيدا تعتبر نقطة الارتكاز الأساسية في الليمس، تدعمها قلعة ثانوية تشرف على وادي ردم من علوّ 200 م، وتتحكم في نفس الوقت في ملتقى طريقين : أحدهما كان يتجه إلى الشمال الغربي نحو أكوادا

كـيكاي، مروراً بفج ردم ثم يرتقي السفح الآخر ليصل إلى قلعة أولبيوم التي تتحكم في مقرن وادي ردم ووادي بهت. ويساعدها موقعها على الإشراف على مناطق متعددة، فمنها يمكن مشاهدة القلعة الثانوية التابعة لطوكولوسيدا الواقعة على بعد 11 كلم وكل الهضبة المثلثة الشكل الواقعة عند قدم كتلة زرهون. كما تشرف أيضا على كل من وليلي وطوكولوسيدا.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الطريق الذي كان يربط بين أولبيوم وتموسيدا عبر دار بلعامري كان يلعب نفس الدور الذي كان يقوم به خط الليمس الرئيسي الممتد بين سلا وطوكولوسيدا، وربما بين سلا وألبيوم. ويتمثل هذا الدور في تطويق ومراقبة غابة المعمورة من ناحيتين بل ومن ثلاث جهات، من الجنوب والشرق والشمال. وإذا أضفنا إلى هذا، الطريق الرئيسية الممتدة بين سلا وطنجة عبر تموسيدا فإن المعمورة تصبح مطوقة من جميع الجهات الأربع.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن جان براديز يؤكد أنه لم يعثر على أية بناية محصنة أو أي جهاز دفاعي بين وادي بهت وغابة المعمورة، سواء على طول خط الليمس أو داخل الغابة، وهذا رغم أبحاثه الدقيقة.

ورغماً عن أن البحث عن الليمس قد اقتصر على المنطقة التي كانت تحت الحماية الفرنسية فإنه يظن بأن المنطقة الشمالية أيضا ـ التي كانت تحت الحماية الإسبانية ـ كان بها خط الليمس، إلا أنها لم تدرس بعدُ. ومن المحتمل وجود ليمس داخلي ينطلق من وليلي ويتجه إلى الشمال عند جيلدا ومنها إلى فوسبتشيانيس ثم يتجه إلى الشمال الشرقي مرورا بمستعمرة بابا ومنها إلى تمودا. وكان الهدف من إنشاء هذا الليمس تطويق الأقوام التي كانت تسكن جبال الريف من الجنوب الغربي والغرب.

وأما الاتصال بين موريطانيا الطنجية وموريطانيا القيصرية عبر جبال الريف، فلم يهتم بدراسته إلا قلة من الباحثين لأنهم شعروا أن لا جدوى من بذل الجهود في هذا الموضوع ما دامت كل القرائن تشير إلى أن كتلة جبال الريف ظلت خارجة عن النفوذ الروماني. وفي هذا الصدد يقول ستيفان كسيل : "ظلت جبال الريف مستقلة وكان الاتصال يتم عن طريق البحر".

ولكن إذا انعدم الاتصال عن طريق جبال الريف فهل كان هناك اتصال بين موريطانيا القيصرية وموريطانيا الطنجية عبر ممر تازة ووادي ملوية ؟ وهل كان لليمس موريطانيا الطنجية ارتباط واتصال بليمس موريطانيا القيصرية ؟

هذا شيء لم يتأكد لحد الآن، لأن الآثار التي تعود إلى عهد الاحتلال الروماني مفقودة تماماً بين بوحلو، آخر موقع مبني على الطريقة الرومانية في شرق موريطانيا الطنجية ـ وبين للامغنية (نوميروس سيروروم) في غرب موريطانيا القيصرية، وهي منطقة يبلغ اتساعها 200 كلم تقريبا. وانعدام الآثار في هذه المنطقة يدفعنا إلى التشكيك في وجود الاتصال الروماني بين الموريطانيتين سواء كان ذلك بواسطة الليمس أم على الأقل بواسطة طريق منظمة.

وتشير الأبحاث الأثرية التي قام بها براديز في هذا المجال إلى انعدام أثر الليمس في شرق المغرب إذ يقول "لم أعثر على أي أثر ولم أر أي أثر بين تازة ووجدة، وذلك على الرغم من تركيزي على بحث عن كل الممرات الممكنة على نهر ملوية. وعليه يمكن أن نخرج بالنتيجة التالية : وهي أنه لا وجود لأي أثر روماني". ولكن كاركوبينو حاول أن يثبت في كتابه *"المغرب القديم"* وجود اتصال مستمر بين الموريطانيتين معتمداً في ذلك على خضوعها لحاكم واحد في بعض الفترات وخاصة في عهود كمودوس وآل السيڤر وفاليريانوس. إلا أن الخضوع لحاكم واحد ليس دليلا قاطعا على الاتصال البري، كما أنه ليس معناه السيطرة على كل المنطقة الفاصلة بين الموريطانيتين، وربما الأرجح أن الاتصال بينهما كان يتم عن طريق البحر وليس عن طريق البر، لأن الطريق البري تعترضه عوائق طبيعية وبشرية، وحتى إذا كان هناك اتصال بري، فإنه كان مهدداً باستمرار من طرف الأقوام الموريطانية التي حرمت من استغلال مجالاتها الرعوية التقليدية. ويلاحظ لاشابيل أيضاً بأن الاتصال كان باستمرار صعباً وموقتاً. وقد فهم الرومان أخيراً أنه من الصعب الإبقاء على الاتصال بين الموبطانيتين ـ إذا افترضنا أنه وجد في وقت ما ـ ليس بسبب أقوام البافار والباكوات، ولكن بسبب المرور الموسمي للرحّل الكبار الصحراويين الذين يصعدون من نهر غير نحو ملوية السفلى. هذه الحركة القديمة التي كانت موجودة منذ عهد الممالك الموريطانية، والتي جعلت من ملوية نقطة عبور واتصال أكثر من كونه حداً فاصلاً بين منطقتين.

ويبدو أنه مما كون حدوداً تاريخية بين المور والماسيسيليين، ليس النهر ولكن النزوح الموسمي للرحل الذين يصعدون إلى الشمال مع الوادي عبر الهضاب التي تحاذيه، مما يؤدي إلى منع كل حركة. ومن المرجح أن الحملة التي قام بها سويتونيوس بولينوس سنة 42 م، والتي تحدث عنها بلينوس الشيخ، لم تكن تستهدف ايدمون بل كانت موجهة ضد هؤلاء الرحل.

ومن المحتمل أيضاً، أن هذه الحملة رغم نجاحها المؤقت فإنها لم تمكن روما من استمرار سيطرتها هناك، مما جعلها تتأكد من أنها لا تستطيع إيقاف تحركات الرحل بصفة نهائية، ودفعها بالتالي إلى تقسيم مملكة يوبا الثاني وبطليموس إلى ولايتين منفصلتين : موريطانيا الطنجية وموريطانيا القيصرية. وهذا التقسيم في حد ذاته اعتراف

باستحالة سيطرة الرومان على الممر الفاصل بين الموريطانيتين، كما أنه دليل آخر على أن الاتصال البري بين الولايتين لم يكن موجودا أو على الأقل ـ لم يكن متسرسلاً ـ وهذا يرجح ـ استقلال المنطقة المحصورة بين ممر تازة، إن لم نقل بين كتلة زرهون وللا مغنية، وبقاءها خارج النفوذ الروماني.

وبعد هذا يحق لنا أن نتساءل متى انشئ ليمس موريطانيا الطنجية " أو على الأقل الجزء المدروس منه لحد الآن ؟

إن الجزء المكتشف من الليمس لحد الآن، الواقع جنوب سلا (شالة) ربما يكون قد انتهي من إقامته في عهد الإمبراطور ديكيوس (249 ـ 251) الذي ظلت ذكراه موجودة في الإسم الذي يطلقه السكان المحليون على أحد أبراج هذا الليمس (دار دقيوس).

ويبدو أن أعمال إنشاء هذا الليمس لم تبدأ قبل منتصف القرن الثاني الميلادي، لأن محضر الاجتماع الذي عقده أعضاء المجلس البلدي لمدينة سلا يوم 28 / 10 / 144 م والذي نوهوا فيه بقائد حامية سلا، ماركوس سوليكيوس فيليكس، على عمله المتعلق بالدفاع عن سلا وبناء أسوار قوية في جهاتها المهددة، لا يشير مطلقاً إلى الخندق الذي أقيم فيما بعد جنوب مدينتهم. بل يتحدث فقط عن الهجومات التي تتعرض لها باستمرار من طرف السكان الأصليين. لأنه لو كان هذا الخندق موجوداً في هذا العهد لأوقف أو لساعدهم في إيقاف هذه الهجومات، ولأشاروا إليه في محضر اجتماعهم.

وفضلا عما جاء في هذه النقيشة فإن رولان ماريشال خلال أبحاثه الميدانية عن الليمس عثر على ثلاث قطع نقدية برونزية : الأولى تعود لتراجان (98 ـ 117 م) والثانية لكمودوس (180 ـ 192 م) والثالثة لفيليب (244 / 249 م) يعني أن عملتين من ثلاث تعود لأواخر القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث الميلاديين، مما يجعلنا نرجح بأن ليمس موريطانيا الطنجية لا يمكن أن يكون قد بدأ العمل فيه قبل نهاية القرن الثاني الميلادي، وذلك لأن المجهود العسكري الروماني وجه باستمرار طول القرن الأول الميلادي إلى ولاية البروقنصلية ونوميديا قصد تأمين الوضعية فيهما، ثم انتقل اهتمام الرومان بعد ذلك إلى الموريطانيين. ولذلك فإن الإهتمام بالدفاع عن موريطانيا بقسميها يكون قد بدأ في مستهل القرن الثاني بالنسبة للقيصرية ونهاية القرن الثاني الميلادي في الطنجية واستكملت جميع أجزائه عند منتصف القرن الثالث الميلادي في عهدي فيليب وديكيوس.

مصطفى أعشي، *العلاقات السياسية والعسكرية بين المورو والرومان بين 144 و285 ميلادية*، د. د. ع. نوقشت بالرباط يوم 20 / 6 / 1980 ؛ حدود موريطانيا الطنجية في عهد الاحتلال الروماني، مجلة *تاريخ المغرب*، العدد 3، 1983، ص. 69 ـ 80 ؛ نهاية الوجود الروماني، مجلة *أمل*، عدد 24، سنة 2001، ص. 115 ـ 140 ؛ عبد الله العروي، *تاريخ المغرب*، تر. ذوقان قرقوط، بيروت، 1978.

Pline l'Ancien, *Histoire naturelle*, V, 14-15 ; M. Euzennat, Les voies romaines dans l'initinéraire d'Antonin, Hommages à A. Grenier, *Latomus*, Bruxelles, 1962 ; Id., L'archéologie marocaine de 1955 à 1957, *Bulletin d'Archéologie Marocaine*, t. 2, 1957, p. 222-229 ; R. Marechal, Le Limes de Tingitane, *CRAI, 1924* ; J. Baradez, Deux missions de recherches sur le Limes Tingitane, *CRAI, 1955*, p. 228-288 ; L. Chatelain, *Inscriptions latines du Maroc*, Paris, 1942 ; R. Cagnat, *L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs*, Paris, 1893 ; M. Rachet, *Rome et les berbères*, collection Lalomus, X, Bruxelles, 1970 ; R. Thouvenot, *Une colonie romaine de Mauritanie Tingitane, Valentia Banasa*, P.U.F., Paris, 1941.

مصطفى أعشي

اللَّيْمُون أو "البرتقال" أو "البرتقال الحلو" أو "اللتْشِين" بالعربية أو L'orange وL'oranger بالفرنسية، أسماء لفاكهة وضروب أحد أنواع الحوامض المسمى علميا سيتْروسْ سِينَانْزيسْ Citrus sinensis والمنتمي لفصيلة السذابيات Rutaceae. يشمل عدة ضروب تختلف بينها بحجم وشكل ولب وعصارة ثمارها. فعلى سبيل المثال نذكر البرتقال الإسباني ذا الثمار الخشنة، وبرتقال المتوسط ذا الثمار الناعمة، والبرتقال الدموي ذا اللب الأحمر، والبرتقال أبو سرة.

شجرة البرتقال صغيرة القامة. فهي لا تتعدى 8 م في علوها، ذات أشواك رفيعة غير حادة. أوراقها مستديمة الخضرة ومجنحة الأعناق. أزهارها بيضاء عطرية للغاية. ثمارها كروية الشكل، وذات لب متماسك حلو وغزير بفضل وجود أكياس عصارية مغزلية، ومنعدم البذور في الضروب المزروعة حاليا.

الموطن الأصلي لا ليمون هو شرق آسيا أو الصين بالتحديد. حيث دُجِّن وبدئَ في زراعته منذ الألفية الثانية قبل الميلاد. ثم انتشر في جميع أنحاء العالم الحار والمعتدل نظرا لكونه لا يتحمل الحرارة المنخفضة. واسم البرتقال يدل على أن تجار البرتغال هم الذين نقلوه في القرن الخامس عشر ميلادي إلى جنوب أوروبا والمنطقة المتوسطية، ومنها أدخله الإسبان إلى أميريكا.

يغرس في المغرب على مساحات شاسعة في سهول الغرب، وتريفة بالجهة الشرقية، وسوس، وتادلة، وبصفة محدودة نسبيا في مناطق أخرى مروية مثل سايس واللوكس السفلي، ودكالة ... مما جعل المغرب من أكبر مصدري الحوامض في العالم. وتعتبر دول أوروبا وروسيا من أكبر مستوردي البرتقال المغربي أو مشتقاته من عصير ومربيات.

يستهلك البرتقال في الغالب كفاكهة طازجة أو على شكل عصير يشرب، أو كمربلي.

من جهة أخرى تعتبر بساتين البرتقال من أهم مصادر إنتاج العسل، وذلك بفضل وجود كمية غزيرة ووافرة من الرحيق لأن أزهار هذا النوع كبيرة الحجم نسبيا وبأعداد هائلة. ويتميز عسل البرتقال بعطره الطيب.

استطلاعات ميدانية شخصية.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, 1997, 779 p.

عبد المالك بنعبيد

لِينَاريسْ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم هكذا Linares ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل نفس الاسم نسبة إلى مدينة ليناريس ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

محمد بن عزوز حكيم

ليناريس Linarès ولد فرديناند جان ليناريس في ليموي، إحدى قرى حوض الأكيتان، في يوليوز 1850 من أسرة تهتم بالطب.

أنهى دراسته الطبية سنة 1874، وبعد ثلاث سنوات نودي عليه للعمل في مستشفى وهران، ومنه عين طبيبا في البعثة العسكرية الفرنسية في المغرب.

قضى بالمغرب مدة تناهز ربع قرن كان خلالها يزاوج بين العمل الطبي والعمل الديبلوماسي. ويمكن تقسيم مدة إقامته إلى ثلاث مراحل :

مرحلة أولى امتدت ما بين سنتي 1878 و1884، وهي سنوات التأقلم مع حياة المغاربة وخلالها قضى سنتين في البعثة العسكرية، ثم انتقل معها إلى الرباط، وبها مكث إلى شتنبر 1883، إذ كان يقدم العلاج للسكان خصوصا في سنة 1882، عندما عاث الجدري هناك بشكل وبائي، ثم التحق بمحلة السلطان مولاي الحسن ورافقه في سفره إلى مراكش ثم إلى مكناس.

المرحلة الثانية امتدت عشر سنوات أي ما بين 1884 و1894، وفيها أصبح من المقربين من السلطان، يرافقه في حله وترحاله ويواكب حركاته في ربوع البلاد، كما كان يقدم له ولمقربيه ما كانوا يطلبونه من علاج. وقد "عرف كيف يأخذ بألباب المسؤولين المغاربة آنذاك"، وتمكن من التعرف على تفاصيل الحياة داخل القصر السلطاني، إذ كان يراقب سياسة السلطان ويساهم فيها في وقت كان فيه التنافس على أشده بين الأجناس لكسب ثقة السلطان والتقرب منه. فأصبح "الأداة الأكثر فعالية لسياسة فرنسا في أوقاتها الأكثر حرجا" كما قال هنري دي لامارتينيير.

ترقى ليناريس خلال هذه المرحلة إلى عدة درجات، ووصلت به سلاليم الترقية في أواخر سنة 1893 إلى ضابط جوقة الشرف.

ولما توفي مولاي الحسن في يونيو 1894، عاد ليناريس مسرعا إلى المغرب، بعد أن كان في عطلته بفرنسا، حاملا معه رسائل من رئاسة الجمهورية إلى السلطان الجديد، فكان بذلك أول موظف أوروبي يستقبل رسميا من طرف السلطان مولاي عبد العزيز.

المرحلة الأخيرة واستمرت إلى سنة 1902، وكانت مرحلة العمل الديبلوماسي الصرف، إذ طلب منه ديلكاسي، وزير خارجية فرنسا يومئذ، الاستمرار في عمله الديبلوماسي، ورتب له إيرادا قدره 3000 فرنك مدى الحياة اعترافا بما قدمه من خدمات لوزارة الخارجية الفرنسية.

شارك ليناريس، على كبر سنه، في الحرب العالمية الأولى، ومنها عاد إلى العمل في المستشفيات الفرنسية، ثم تقاعد من سلك الوظائف ليعود إلى بلدته ليموي.

توفي في مارس 1938.

إبراهيم بوطالب، *البحث الكولونيالي حول المجتمع المغاربي في الفترة الاستعمارية*، حصيلة وتقويم، ضمن كتاب، *البحث في تاريخ المغرب*، حصيلة وتقويم، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1989.

Bulletin de l'Institut d'Hygiène du Maroc, III (juillet-sept), 1932 ; Maxime Rousselle, *Médecins, chirurgiens et apothicaires français au Maroc (1577-1907)*.

بوجمعة رويان

ليوطي، هوبير (Lyautey Hubert)، ضابط من كبار ضباط الجيش الفرنسي طار صيته وثبت في التاريخ ذكره بما وكل به من أمر تنفيذ الحماية الفرنسية على المغرب غداة انعقادها يوم 30 مارس 1912، فهو الذي وضع أسس الحكم الاستعماري الفرنسي في المغرب بصفة كونه أول مقيم عام للدولة الحامية وكونه قام بتلك الوظيفة أزيد من ثلاث عشرة سنة فطبع ذلك الحكم ببصمات سرعان ما اختلط فيها التاريخ بالأسطورة والأسطورة بأصداء الأغراض الدعائية، ذلك بأن تأثير ليوطي في تاريخ المغرب المعاصر، كما أنه لم يبتدئ سنة 1912 ولكن سنة 1903، فإنه لم ينته سنة 1925 عند عزله عن الإقامة العامة ولا حتى عند وفاته سنة 1934، ولكنه امتد إلى نهاية الحماية سنة 1956، بل وإلى ما بعد ذلك إذ صارت سياسة ليوطي مضرب الأمثال ومنظومة فكرية ينهل منها على حد سواء أنصار الحماية وخصومها فيحتجون بها بالحرف أو بالتأويل في كل اتجاه. وإذا كان

يعنينا من سيرة ليوطي ما ارتبط منها بالمغرب في الثلث الأول من القرن العشرين، فإن الوقوف على نشأته في القرن التاسع عشر لا مناص منه لاستحضار طفولته واختياره للمهنة العسكرية وانضمامه للنظام الجمهوري وإدراكه لميوله الأدبية والفنية وشغفه بالعمل الاستعماري، فلقد كان لكل ذلك بالغ الأثر على تكوين شخصيته وعلى طريقة تصرفه بالبلاد المغربية لأزيد من عقد من الزمن.

ولد هوبير ليوطي يوم 18 نونبر 1854 بمدينة نانسي في إقليم اللورين شرقي فرنسا من أسرة امتزجت فيها التقاليد العسكرية بالتقاليد الأرسطقراطية. فإن أجداده كانوا من كبار الضباط، وكانت والدته من أسرة تعتز بانتمائها إلى طبقة النبلاء، فنشأ في جو شديد التمسك بالأصول متعصب للتقاليد الموروثة دينا ودنيا، يرى أن أفضل عقيدة هي العقيدة الكاثوليكية وأن أحسن نظام هو نظام الملكية المطلقة. ولكن الذي يسترعي الانتباه من طفولته هو أنه قضى عقده الأول معطوبا من تبعات ما لحقه من الكسر بسبب وقوعه وهو ابن ثمانية عشر شهرا من أعلى شرفة منزلهم على الشارع، فتطلب الشفاء من ذلك والنجاة من عواقبه عمليات جراحية والتزاما بالسكون لم يتخلص منه إلا في العاشرة من عمره. ولقد تولد في نفسه من ذلك السكون الاضطراري أمران متناقضان تميزت بهما شخصيته مدى الحياة، أولهما لهفة على الحركة وتوقان إلى كل ما هو مخالف للسكون، وثانيهما شغف بالمطالعة وفضول فكري لا يعرف الكلل. ومن ذلك جاء اختياره للوظيفة العسكرية. فقد التحق بمدرسة سانسير وتخرج منها سنة 1875. وفيها تعرف على شخص كان له كبير التأثير فيه، وهو ألبير دي مان Albert De Mun الذي كان يتزعم حركة فكرية سياسية تعرف بالمسيحية الاجتماعية، غايتها مقاومة التيارات الاشتراكية العلمانية بالعودة إلى تعاليم المسيح فهي ضرب من السلفية المسيحية ما كان الشاب ليوطي الناشئ على احترام التقاليد إلا لينبهر بها. ثم إنه ألحق سنة 1880 بكتيبة للخيالة في مدينة أورليانفيل (الأصنام حاليا) في الجزائر. وهنالك تلقى دفعة واحدة مبادئه الأولى عن المجتمع الإسلامي وعن اللغة العربية وعن الاستعمار. وتوجت تلك التجربة بترقيته إلى رتبة قبطان في شتنبر 1882.

وفي السنة التالية صدر الأمر له بالقيام بجولة استطلاعية عن سلاح الخيالة في إيطاليا فاستفاد من تلك الرحلة فوائد كانت حاسمة في مساره. وأول ذلك أنه مر بالنامسا بقصد التبرك بملاقاة الكونت دي شامبور Chambord ولي عهد العرش الفرنسي من آل بوربون الذي كان يفضل الهجرة على العودة إلى عرش أجداده ما لم يمح من فرنسا كل ما ابتدعته الثورة من البدع منذ مائة سنة.

ويذكر ليوطي تلك المقابلة في بعض مراسلاته بصيغة العابد يقف أمام معبوده. أما في إيطاليا فقد حظي بمقابلة البابا ليون الثالث عشر، ففوجئ بما وجده عليه من التفتح والامتناع عن التزمت ومن الارتياح للنظام الجمهوري القائم في فرنسا. فتأثر ليوطي بذلك وصار من يومئذ يتخلص من أوهام البيئة العائلية التي نشأ عليها ومن الجمود الفكري والسياسي الذي كان يطبعها، لاسيما وأنه وسع من مطالعاته فدرس كتب الفرنسي أوكست كونط Auguste Comte والأنجليزي هربرت سبينسر Herbert Spencer فاشتدت عنايته بالقضايا الاجتماعية وانضم بصدق إلى النظام الجمهوري.

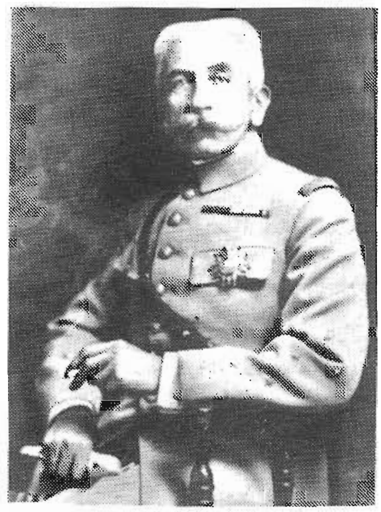

ونجده في شتنبر 1887 يعين قائدا لكوكبة من الخيالة في سان جرمان في ضواحي باريس. وهنالك صار يحاول تطبيق بعض أرائه عن لزوم العناية بالجنود والنظر إليهم نظرة الأب الرؤوف وليس نظرة من يقود قطيعا إلى المجزرة. كما أن مقامه بالقرب من العاصمة الفرنسية جعله يدخل بعض الصالونات السياسية والأدبية فتعمقت ميوله الفنية والأدبية التي كانت الرحلة إلى إيطاليا أول مبلور لها. واتسعت شبكة اتصالاته وتأكد حبه لجلسات الأنس التي يستفيد منها المرء ويفيد. وممن تعرف عليهم على وجه التخصيص أوجين ملكيور دي فوكوي Eugène-Melchior de Vogüé الذي ارتبط به بعرى الصداقة. وهو الذي حثه على كتابة ما كان يتباحث فيه وإياه من ضرورة إصلاح شؤون الجند. فأصدر بناء على ذلك مقالا في مجلة La Revue des Deux-mondes في شهر مارس 1891 تحت عنوان "الدور الاجتماعي للضباط في إطار الخدمة العسكرية الإجبارية". مما أثار الانتباه إليه رغم صدور المقال مغفلا، فكثر الكلام حول ما دعا إليه من

لزوم العناية بالجنود لأنهم يشكلون السواد الأعظم من شباب فرنسا، ولأن الخدمة العسكرية الإجبارية تحول الجيش إلى مصهر وطني ينصهرفيه الشباب فيتعلمون فيه المساواة والتعاون وحب الوطن ويتخلصون من التشنجات الطبقية ومن الميز الاجتماعي. ورقي ليوطي على إثر ذلك إلى رتبة كومندار (مارس 1893) لقيادة فيلق الخيالة السابع المرابط في مدينة مو Meaux. ولكن العيش الرتيب في الثكنات لم يكن ليشبع تطلعاته إلى العمل المحموم. ولذلك عندما تقرر إبعاده إلى الهند الصينية، فإنه ركب البحر سنة 1894 متوجها إلى تلك الأراضي النائية في حماس من نجا مرة أخرى من السكون والروتينيات.

وكانت التجربة الاستعمارية في الهند الصينية حاسمة إذ وجد فيه ليوطي ما كان يتشوف إليه منذ البداية من العمل بالسيف وبالقلم في آن واحد. وتعرف هنالك على رجلين من كبار رجالات الاستعمار الفرنسي، أولهما دي لانسان De Lanessan الذي يعتبر مؤسس الاستعمار الفرنسي في الهند الصينية. وقد استقى ليوطي منه مبدأ الحماية القائم على ضرورة اعتماد الدولة الحامية على النخبة الحاكمة في الدولة المحمية، فلا بد من احترامها ولا مفر من الالتزام بتقاليدها واستعمال كل ذلك لصالح الاستعمار الأوربي الذي لا يأتي إلى المستعمرة إلا بأعداد محصورة من الأوربيين. أما الرجل الثاني فهو الجنرال كاليبني Galliéni الذي عمل ليوطي تحت قيادته في الهند الصينية إلى سنة 1895، ثم لما أسندت إليه مهمة وضع أسس الاستعمار الفرنسي في مدغشقر، انضم ليوطي إلى طاقمه واشتغل هنالك فيما بين 1897 إلى 1901، فتمرس على أساليب "الباسفيكاسيون"، تلك الحرب الاستعمارية التي تعلم ليوطي أن يقول عنها إنها حرب للتعمير وليست حربا للإبادة. وقد تدرب على شق الطرق وعلى تشييد القرى والمدن، وشفى شيئا مما كان يغلي في صدره من الحاجة إلى القيادة المجدية. وقد نقش بالمناسبة خاتما كتب عليه بيتا للشاعر الإنجليزي شيلي Shelley يقول إن : "لذة الروح في العمل". وعاد ليوطي إلى فرنسا سنة 1901 ليقود فرقة من الخيالة بمدينة ألانسون Alençon.

ثم حلت سنة 1903 التي عطفت به إلى جهة المغرب، ذلك بأنه تعرف على جونار Jonnart الوالي الفرنسي العام على الجزائر الذي كان منشغلا بكيفية التسرب إلى المغرب وإرساء النفوذ الفرنسي فيه، فعرض عليه أن ينضم إلى مساعديه من الضباط وكلفه بمراقبة الحدود المغربية الجزائرية من جهة عين الصفراء. وبذلك انفتحت النافذة التي ستقود ليوطي إلى الإمساك بزمام المغرب سنة 1912، وذلك عبر بعض المراحل كان أولها تغلغله في التراب المغربي صعودا مع مجرى وادي گير ضمن ما وسمه بخطة "بقعة الزيت" أو الزحف الاستعماري المستتر الذي يخفي التطاول على التراب المغربي وعلى سيادة البلاد وراء الذرائع الواهية والأغاليط الكلامية مثل أن تضغم مدينة بشار المغربية في التراب الجزائري ويغطى على ذلك بإطلاق اسم جديد عليها وهواسم كولومب Colomb ضابط فرنسي كان قد ارتادها قبل بضعة عقود. وتكررت العملية في عين بني مطهر المغربية التي احتلها ليوطي مدعيا أنه إنما دخل بركنت وهو حي من أحياء تلك المدينة. ونظرا لما أبان عنه من المهارة في اللعب بالقبائل والزوايا بأدوات الترغيب والترهيب، فإنه رقي إلى رتبة جنرال، وأسندت إليه القيادة العامة للجيوش الفرنسية المرابطة على الحدود مع المغرب، ومقر قيادتها في وهران (1906). ومن هنالك تعززت خطته التوسعية التي كان يصفها أيضا بأنها خطة "النظام الزاحف". وصار من يومئذ من كبار الخبراء بشؤون المغرب، فانتدب سنة 1907 ليلتقي هو وممثل فرنسا في المغرب أوجين رينيو Eugène Regnault بالسلطان المولى عبد العزيز بعد قيام أخيه المولى عبد الحفيظ عليه. وفي نهاية تلك السنة وبداية 1908 قام بغزو جبال بني يسناسن التي تجلت فيها في ظرف وجيز من الزمان والمكان أساليبه في الباسفيكاسيون المبنية على اعتماد التفوق العسكري لإجبار السكان على الاستسلام. ثم جاء إلى الشاوية المحتلة منذ السنة الفارطة بمهمة تفتيش ما كان يجري على يد الجنرال داماد D'Amade، وعاد منوّها بأعمال زميله ورافضا للحلول محله. وفي دجبنر 1910 تزوج ليوطي من أرملة، وكان سنه ستة وخمسين سنة. وعاد إلى فرنسا لقيادة الفيلق العاشر في مدينة رين Rennes (1911). وهنالك وافاه نبأ تعيينه أول مقيم عام لفرنسا في المغرب في أبريل 1912.

ويمكن تقسيم حكم ليوطي في المغرب إلى أربع مراحل، امتدت الأولى من تاريخ تعيينه إلى تاريخ اندلاع الحرب العالمية الأولى، وتغطي المرحلة الثانية سنوات الحرب من 1914 إلى سنة 1918، وتشكل المرحلة الثالثة من 1918 إلى 1923 أوج نفوذه وسطوته، بينما كانت السنتان الأخيرتان من حكمه مرحلة تبخر فيها الكثير من دعايته بعد أن تبين فشله في حرب الريف.

وتعتبر المرحلة الأولى من أبريل 1912 إلى غشت 1914 مرحلة وضع الأسس الكبرى لنظام الحماية الفرنسية في المغرب. فمن الناحية السياسية أشرف ليوطي على إبعاد السلطان المولى عبد الحفيظ عن العرش وعلى مبايعة أخيه المولى يوسف الذي وجد فيه ضالته المنشودة، إذ يقضي نظام الحماية بإقامة أدوات الاستغلال الاستعماري تحت ستار الجهاز المخزني التقليدي. وقد حصل بين المولى يوسف وبين ليوطي نوع من الوئام المترتب على رضى السلطان بما كان

يبديه المقيم العام من الاحترام للتقاليد المغربية وعلى رضى المقيم العام بما كان يبديه المخزن اليوسفي من الانبهار "بالإصلاحات"، طالما أنها كانت تنسب للجالس على العرش. وكان ليوطي لا يفتأ يردد بأنه ليس سوى "خادم سيدنا الأول". ولكنه كتب ذات مرة إلى بعض أصدقائه قائلا عن المولى يوسف بأنه "أجمل ما ابتكر" في المغرب. ومن مبتكراته أيضا جعل الرباط عاصمة للملكة عوضا من فاس أو مراكش، وفي ذلك ما يميز المخزن اليوسفي عمن سبقه من الملوك، ولكن أيضا لتبقي الحكومة الاستعمارية في حماية الأسطول الفرنسي، وكانت الأساطيل يومئذ هي السلاح النافذ والدرع الواقي.

هذا من الناحية السياسية، وأما من الناحية العسكرية فقد سهر ليوطي على السيطرة على ما يحيط بالطريق الرابطة بين العواصم المغربية من تارودانت ومراكش في الجنوب إلى تازة ووجدة في الشرق، وهذا الطريق هو العمود الفقري للدولة المغربية. وعندما حل ليوطي بفاس مطلع شهر ماي 1912، فإنه وجد المدينة وأحوازها في انتفاضة عارمة تهدد الوجود الفرنسي الفتي، فبادر إلى تسكين الأوضاع داخل الأسوار وإلى مطاردة القبائل التي كانت تحيط بها من كل ناحية. ولما استقر بالرباط هو والسلطان الجديد، فإنه أمر الكولنيل مانجان Mangin بإيقاف مجاهدي أحمد الهيبة بن ماء العينين الذين انطلقوا من مراكش لمهاجمة الفرنسيين المحتلين بالشاوية. وتم لمانجان ما أراد من الفتك في معركة سيدي بوعثمان يوم 12 شتنبر 1912، ثم دخل الفرنسيون مراكش وانطلقوا يفتحون ما وراءها من البلاد شرقا وغربا. واستطاعت الجيوش الفرنسية زحفا من فاس إتمام الربط بينها وبين الجيوش الآتية من ناحية وجدة. جرى ذلك في مدينة تازة في ربيع 1914. ثم انصرف اهتمام ليوطي إلى حماية هذا المحور السياسي بإرغام القبائل إما على الاستسلام وإما على اللواذ بالأوعار الجبلية. وكلما رامت القوات الفرنسية التوغل في تلك الأوعار إلا ولحقها من ذلك هزائم منكرة، مثلما جرى للكولونيل مانجان في القصيبة، فإن المقاومة المغربية بددت بعض فرقه هنالك في يونيو 1913. وازداد ليوطي حيطة وحذرا.

وأما من الناحية الإدارية فإنه تصرف بالجهاز الحكومي المغربي تصرف الحاكم المطلق الساهر مع ذلك على تلبيس تصرفاته بلباس الحماية. فإنه احتفظ على الصعيد المركزي بهيكل الجهاز المخزني يترأسه بعد السلطان الصدر الأعظم ويتكون من ثلة من الوزراء (وزير الشكايات ووزير الأحباس ووزير الأملاك المخزنية) وجماعة من الكتاب ظلوا قابعين في "بنائقهم" على الطريقة الموروثة، وأحدث بجانبه جهازا إداريا متكاملا يقوم تحت رئاسة المقيم العام أونائبه بمهام الوزارات العصرية، إلا أن الوزراء فيه يحملون لقب مدير فكلهم فرنسيون، واحد للشؤون الداخلية وآخر للمالية وثالث للأشغال العمومية ومدير للشؤون الاقتصادية ومدير للتعليم ومدير للصحة العمومية الذين انكبوا على تجهيز البلاد من البنيات الضرورية للاستغلال الرسمالي العصري. أما على الصعيد المحلي فإنه اعتمد في الجنوب على سابق القواد المخزنيين من أمثال الگلاوي والكوندافي والمتوگي، وهم الذين دخلوا مدينة تارودانت ونادوا بمبايعة المولى يوسف فيها سنة 1913. بيد أن أهم مبادرة بادر إليها ليوطي هي شروعه في إقامة نظام البلديات في الحواضر الكبرى كفاس والرباط والدار البيضاء ليكون للساكنة الأوربية قولها في تدبير الشؤون المحلية.

وقد تجلى ذلك في هذه المرحلة في الشروع في بناء مرسى الدار البيضاء الذي تقرر أن يكون بوابة المغرب المنفتحة على الأسواق العالمية. وتسهيلا للمعاملات استصدر ليوطي من المولى يوسف ظهائر أحدث بمقتضاها قانون المحافظة العقارية لم تكن فرنسا تحظى بمثله من حيث الضبط والمرونة، وأيضا نظاما قضائيا متكاملا في الجنائي والمدني مقتبسا من القوانين الوضعية الأوربية بعيدا عن الفقه الإسلامي الذي صار من يومئذ ينحصر في معالجة قضايا الأحوال الشخصية. وكذلك وضع ليوطي اللبنات الأولى لسياسة الحماية في التعليم والصحة والسكن بأن ترك ما وجد في ذلك في المغرب على ما وجده عليه، وأقام أجهزة خاصة بتعليم أولاد الأوربيين وحمايتهم من الأوبئة التي كانت تنهك الإنسان المغربي، فأنشأ معهد باستور وبعض المستشفيات الكبرى، وصار في كل مدينة يتكاثر فيها الأوربيون يقيم لهم أحياء بل مدنا جديدة مخصصة لسكناهم فيما كان يشبه سياسة "الأبرتايد"، وإن سهر على تلبيس ذلك بوجوب احترام المغاربة في تقاليدهم وعدم التسرع في استقطابهم لأشكال العمران الأوربي.

وانطلقت المرحلة الثانية مع اندلاع الحرب العالمية. وكان من قرارات ليوطي الحاسمة أن امتنع عن العمل بما صدر من أوامر الحكومة الفرنسية بالتراجع بجيوش الاحتلال نحو الشواطئ الأطلسية والتخلي عن كل ما كان قد تم غزوه داخل التراب المغربي اعتقادا منه بأنه لو فعل ذلك لما استطاعت تلك الجيوش غزو البلاد مرة ثانية. فالتمس من الحكومة أن تترك له حرية التصرف فيبقى على ما كان بيده من المواقع، ويبعث إلى جبهة القتال في فرنسا بكل ما لديه من المقاتلين معززين بالمتطوعة من المغاربة الذين لم يترددوا عن تلبية دعوة السلطان العلنية إلى مؤازرة الدولة الحامية في محنتها. وهكذا استطاع ليوطي أن يحتفظ بما كان يسيطر عليه من الأقاليم بسلسلة من المراوغات والشعارات

التمويهية التي صاغها بالمناسبة مثل قوله بأن إظهار القوة خير من العمل بها فلم يفتأ ينقل القليل مما احتفظ به من الجيوش من ناحية إلى أخرى في حركة دؤوب توهم القبائل المستسلمة وغير المستسلمة بأن الحرب مع ألمانيا لم تنل من قوة فرنسا ومن عزمها على استعمار المغرب. ومما يثبت نجاح هذه الخطة أنه استطاع الحد من عواقب الهزيمة النكراء التي ألحقت بأحد ضباطه بالهري قرب خنيفرة في مطلع نونبر 1914 على يد مجاهدي زايان. ولم يكتف بستر ذلك عن أنظار الحكومة والرأي العام في فرنسا بل سرعان ما غطى عليه بأن اخترقت جيوش الاحتلال سلسلة الأطلس المتوسط فارتبطت فرق منها زاحفة من جهة وادي گير والجنوب الشرقي بأخرى زاحفة من جهة مكناس والشمال الغربي، وذلك في شتنبر 1917 في قرية ميدلت التي ستصبح من ثم فصاعدا عاصمة تلك الأصقاع.

ومما يذكر من منجزاته الإدارية في هذه المرحلة أنه سهر على وضع اللبنات الأساسية لنظام البلديات، وذلك باستصدار ظهير أبريل 1917 الذي وضع لأول مرة في المغرب ضوابطها وكيفية انتقاء أعضائها إذ لم يخطر بباله أن يتم ذلك بالاقتراع بالنسبة للمغاربة، وإنما كانت الغاية الأساسية إشراك الأوربيين في إدارة الشؤون المحلية. وظهرت من يومئذ ملامح الهيكل العام للإدارة الاستعمارية على الصعيد المحلي، وقسمت البلاد إلى أقاليم كبرى، ثلاثة منها مدنية وهي الدار البيضاء والرباط ووجدة بحكم قدم احتلالهما، والباقي من أقاليم فاس ومكناس ومراكش تحت الإدارة العسكرية لأن جل أراضيها كانت لاتزال مستعصية، ويقود هذا الأقاليم ضباط برتبة جنرال في يدهم السلطات العسكرية والمدنية وتحت إمرتهم مجموعة مما كان يسمى ضباط الاستعلامات والمراقبين المدنيين الذين يشرفون على الأجهزة المخزنية المحلية ويراقبون الباشوات والقواد والأشياخ والمقدمين ويستعينون بهم في التجسس على محكوميهم. وفي هذا الصدد سهر ليوطي على تنظيم القضاء الشرعي المغربي وبخاصة منه محاكم الباشوات والقياد (ظهائر 1918).

ومن جهة الاقتصاد فمن حسن حظ ليوطي أن سنوات الحرب العالمية الأولى كانت سنوات سمان في المغرب لدرجة أنه استطاع أن يموّن فرنسا الغارقة في القتال بكميات معتبرة من الحبوب والقطاني جعلت البعض يحلم بأن يكون المغرب خزانا لا ينضب من ذلك إلى الأبد. ومقابل ما كان يصدر من الحبوب سهر ليوطي على استيراد أكثر ما استطاع من السكر المصفى فشغل الجماهير المغربية باحتساء الشاي المنعنع المحلّى مثلما شغلهم بإقامة معارض تجارية مدوية في الرباط وفاس والدار البيضاء، وفتح أوراش عمومية في كل مكان رافعا بالمناسبة شعارا آخر من شعاراته التمويهية القائل بأن ورشا للعمل خير من عدة بطاليونات. مما أذاع صيته وأطلق الألسن في فرنسا بالتنويه به. ونتج عن ذلك أن ظن بعض السياسيين أنه هو الرجل الصالح لتحمل مسؤوليات وزارة الدفاع في الحرب القائمة، فعين وزيرا في نهاية 1916 والتحق بباريس تاركا الجنرال كورو Gouraud في النيابة عنه في الإقامة العامة. لكن التجربة الوزارية سرعان ما باءت بالفشل إذ لم يكن ليوطي المتعود على التصرف بالأمور بدون رقيب ولا منازل ليصبر على أجواء الحكومة البرلمانية وإصرار النواب على التدخل في الشاذة والفاذة وإطلاق ألسنتهم بالنقد اللاذع، فقدم استقالته وعاد مقيما عاما في الرباط لمدة ثمان سنوات أخرى.

وانطلقت المرحلة الثالثة من حكمه بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها. وتميزت على الصعيد السياسي بإرساء نظام الحماية بسبب ما صار يتقاطر على المغرب من أفواج المعمرين المتعطشين إلى الثراء بأقرب سبيل والناظرين إلى المغرب على أنه لا يتميز عن الجزائر وأنه ملك امتلكته الجيوش الفرنسية يحق لهم استغلال خيراته ورجاله بمحض إرادتهم. ولكن ليوطي كان لا يريد الحيد عن مفهوم الحماية، ذلك بأنه كان يعلم أن المغرب دولة عريقة قائمة الذات، وأن عقد الحماية يلزم فرنسا بالأخذ بيد المغاربة وليس بالقيام مقامهم، مثلما كان يعلم أن الحماية ضرب من الاستعمار فلا مناص من تمكين المعمرين من الأراضي ومن أدوات الاستغلال، مفضلا أن يتم ذلك في ضيعات كبرى ومقاولات تقوم بها شركات متمكنة وليس جمهور من حثال المعمرين الفارين من التعاسة في أوربا ليرتقوا درجات السلم الاجتماعي في المستعمرات بأسرع سبيل. واحتدم الجدل بين ليوطي وبين هؤلاء سنة 1919 وكثر القيل والقال، وطالب جمهورالمعمرين بأن يكون لهم نصيب من الحكم حتى لا يبقى المقيم العام منفردا بالسلطة. واضطر ليوطي إلى منحهم تمثيلية استشارية في شكل ما سمي بمجلس شورى الحكومة يحضره أرباب المقاولات الصناعية والتجارية وكبار المزارعين ليتباحثوا مع المقيم العام في ميزانية الحماية.

وهل كان ذلك كافيا للوقوف عند روح الحماية بالقول والفعل ؟ فكل ما يسجله التاريخ هو أن ليوطي اجتهد ما استطاع أن يجتهد للالتزام بذلك في القول والشكل. فإنه طالب عبثا أن يمثل المغرب في مؤتمر السلام المنعقد في فرساي سنة 1919. وكتب تقريرا في دجنبر 1920 يستنكر فيه ما آلت إليه حكومة الحماية من الإدارة المباشرة، ممتعضا من تحولها من إدارة لمراقبة خدام المخزن وتمرينهم على الأساليب الإدارية العصرية إلى إدارة تتدخل في كل شيء فتهمش المسؤولين المغاربة وتجعلهم أدوات عاجزة عن التحرك من تلقاء نفسها. بيد أن المسؤول الأول عن كل ذلك كان هو

ليوطي نفسه منذ تعيينه سنة 1912.

ولا أدل على ذلك من كونه اتخذ قرارات خطيرة الشأن في مجال الاستعمار، إذ استصدر ظهائر (أبريل 1919) تحد من ملكية القبائل لأراضيها وتنزع منها أجودها لتوضع رهن إشارة المعمرين بأثمان رمزية. كما أنه جعل استغلال مناجم الفوسفاط من احتكار الحكومة فلا ينطبق عليها مبدأ المنافسة الدولية المقرر في مؤتمر الخزيرات. وتقرر في هذا السياق أيضا إلغاء العملة المغربية النقدية وإحداث الفرنك المغربي الذي ألحق بجرة قلم بمنطقة رواج الفرنك الفرنسي، بحيث توثقت الروابط بين المغرب وفرنسا بأشد الروابط.

أما من الناحية العسكرية فالذي تميزت به هذه المرحلة هو إتمام احتلال ما كان ليوطي يسميه بالمغرب النافع، مغرب السهول الغربية وأحواز الحواضر التاريخية وما يطل على ذلك من مرتفعات جبال الريف والأطلس المتوسط التي تنبع منها عيون أكبر الأنهار المغربية. ففي سنة 1920 تم احتلال وزان وما يحيط بها من المناطق الجبلية الرابطة بينها وبين منطقة الاحتلال الإسباني. وفي سنة 1922 تم احتلال هضبة واوزغت وأزلال المطلة على سهول تادلة.ولم يكلف ذلك جيوش الاحتلال كبير عناء. واستفاد ليوطي من ذلك مزيدا من الشهرة، ليس فقط لأنه كان ماهرا في الدعاية لنفسه ونسب كل ما كان ينجز في المغرب لحسن تدبيره، ولكن لأن تزويد المغرب من البنيات التحتية الصالحة للاقتصاد الرسمالي العصري وضمان المعاملات السلمية في المفتوح من مدنه وقراه في سنوات معدودات، منها سنوات الحرب الأربع، كل ذلك ما كان إلا ليحمل أنصاره وخصومه على الانبهار فصار يقال بأن ليوطي هو مبدع المغرب الجديد. وتوج ذلك بالزيارة الرسمية لرئيس الجمهورية الفرنسية ألكسندر ميران Alexandre Millerand الذي كان من أصدقائه إلى المغرب سنة 1922، وتلك أول زيارة لرئيس الدولة الفرنسية إلى بلادنا. وفي سنة 1921 منح ليوطي أعلى رتبة في الجيش الفرنسي وهي رتبة المارشالية التي لا يصلها إلا من أسدى لفرنسا خدمات جلى. واستقبل بتلك المناسبة في الأكاديمية الفرنسية علما بأنه كان قد انتخب لذلك منذ 1912، ولكن مهامه في المغرب وظروف الحرب العالمية أجلت جلسة الاستقبال إلى هذا التاريخ.

ودخلت المرحلة الرابعة والأخيرة من حكمه سنة 1923 وهو يناهز السبعين من عمره. ولشدة ما أضحى اسمه مقرونا بما يجري في المغرب خاصة وبشؤون الاستعمار بشكل أعم فإن الحكومة الفرنسية قررت منذ سنة 1920 عدم تطبيق قانون التقاعد عليه. ولقد رست من يومئذ الصورة التي احتفظ بها التاريخ عنه من ضابط محزوم في يافطته العسكرية مشتعل الرأس شيبا بشعر محلوق كالفرشاة وشارب كثيف مفتول وعينين رماديتين يشع منهما الحزم والعزم وسكينة الحاكم المتمكن. وكانت سنة 1923 سنة قاسية عليه إذ أصيب وهو في جولة تفتيشية بناحية تازة بالتهاب في الكبد أشرف منه على الهلاك. وبقي طريح الفراش عدة أسابيع في فاس إلى أن صار إلى الشفاء. وقيل بالمناسبة بأن بركة المولى إدريس كانت معه لأن القيمين على الضريح تفانوا في الابتهال بالدعاء له بإشارة من السلطات المحلية أو بغير إشارتها. ولما عوفي أبى إلا أن يتبرك بزيارة الضريح. وأراد منه الشرفاء أن يدخله. لكنه امتنع احتراما للتقاليد ولكونه نصرانيا، مكتفيا بإيداع هدية نقدية معتبرة في "الربيعة". وتلك إشارة أخرى عن سياسته في تأسيس الحماية الفرنسية على يديه، فإنها قابلة دائما لأشد التأويلات تناقضا. من ذلك مثلا عدم مسايرته في هذه المرحلة لجناح من مساعديه ممن كانوا يريدون إثبات سياسة التفرقة بين الأمازيغ والعرب في البلاد، وكانوا يودون فرض ذلك على المولى يوسف. لكن ليوطي امتنع، وإن كانت الأدلة على مباركته للعب بتلك الحبال أكثر من أن تحصى بالقول والفعل. وتتميز سنة 1923 بتدشين مشروعين من أكبر ما أنجز من المشاريع في عهده، أولهما تدشين ميناء الدار البيضاء، والثاني إتمام السكة الحديدية ذات السعة العادية بين الدار البيضاء وفاس وبين فاس وطنجة.

ولكن كل ما جنى ليوطي من ذلك من التمجيد سرعان ما تهشم على صخرة الثورة الريفية التي كانت قد اشتدت شوكتها غداة انتصار المجاهدين على الجيوش الإسبانية في معركة أنوال (يوليوز 1921). وظن ليوطي أول الأمر أنه يستطيع استقطاب محمد بن عبد الكريم الخطابي واستعماله مثلما كان يستعمل قواد الجنوب. فظن أن الفرصة سانحة لجعل حد للمزاحمة الاستعمارية الإسبانية في المغرب التي لم يكن يخفي امتعاضه منها. ولما تبين له أن الثورة الريفية تحمل مشروعا تحرريا متكاملا، فإنه بادر سنة 1924 إلى مهاجمة المجاهدين ومحاصرتهم من جهة قبيلة بني زروال، فاحتل بعض المراكز وأمر بتحصينها اعتقادا منه بأن ذلك يكفي لحصر الحرب في المنطقة الإسبانية. ولكن ما أن أطل فصل الربيع من سنة 1925 حتى كان المجاهدون الريفيون قاب قوسين أو أدنى من مدن تازة وفاس ومكناس يهددون بقطع خطوط المواصلات الفرنسية فأصاب ليوطي من الذعر ما جعله يفكر في استعمال الغازات السامة لإيقاف الحملات الريفية. وتبين للحكومة الفرنسية أن الأوضاع تفاقمت بما صار يتجاوز قدرات ليوطي المنهوكة وبهلوانياته المتآكلة، لا سيما وأن الأغلبية الحاكمة في باريس انتقلت منذ انتخابات 1924 للأحزاب اليسارية التي لم تكن لتتعاطف مع المارشال لا من قريب ولا من بعيد. ولذلك أسندت قيادة حرب الريف للمارشال بيتان Pétain، مما حمل ليوطي على

تقديم استقالته بعد حين، فغادر المغرب في آكتوبر 1925.

وطويت بذلك صفحة تاريخه في المغرب لتفتح صفحة الأسطورة، ذلك بأنه ظل من فرنسا يتتبع ما يجري في المغرب فيطلب رأيه في الموضوع ولا يمتنع عن الإفتاء نقدا أو تأييدا. ولما بويع للسلطان سيدي محمد بن يوسف، فإنه كان يزور ليوطي في مقر سكناه بطوري Thorey قرب مدينة نانسي هو وولي عهده المولى حسن كلما سافرا إلى فرنسا. وأسندت إليه سنة 1929 رئاسة المعرض الاستعماري الذي انتظم في باريس سنة 1930. ويوم توفي في 27 يوليوز 1934، تقرر نقل رفاته إلى الرباط ليدفن غير بعيد عن مقر الإقامة العامة في ما يشبه ضريحا مغربيا. وتمّ ذلك في حفل رسمي يوم 30 أكتوبر 1935. وكتب على القبر سطرا بالفرنسية فوق سطر بالعربية ما يلي : "هذا قبر / المارشا ل ليوطي / لوي هوبير كنزالف / أول مقيم عام لفرنسا بالمغرب 1912 - 1925 / مات على الديانة الكاثوليكية / متلقيا بإيمان صحيح أدعية الكنيسة / كان شديد الاحترام للتقاليد القديمة / وللديانة الإسلامية / التي يحاز (كذا) عليها أهل المغرب / والذين قريبا منهم (كذا) / رغب في دفنه بهذه الأرض / التي بالغ في حبها / متع الله روحه بالراحة الأبدية". وبغضّ الطرف عن ركاكة هذه الترجمة، فإن سلطات الحماية أبت إلا أن تتمسك بما صار لليوطي من الهالة لتزيد الاستعمار الفرنسي رسوخا في البلاد. وكان من ذلك مثلا أن المجلس البلدي لمدينة القنيطرة اتخذ قرارا في دجنبر 1934 بإطلاق اسمه على المدينة فأصبحت تعرف عندهم ببور - ليوطي، علما بأن ليوطي كان أثناء حكمه امتنع عن ذلك فلم يسع قط في فرنسة الطوبونيميا المغربية. وقررت بلدية الدار البيضاء إقامة تمثال برونزي له على صهوة جواده في أكبر ساحة في المدينة ظلت تحمل اسمه إلى نهاية الحماية. وهكذا نسجت الأسطورة العالقة باسمه على منوال ما يثبته التاريخ، وظلت مرجعا لغلاة الاستعمار مثلما كانت مرجعا للحركة الوطنية منذ نشأتها. فإن برنامج المطالب الوطنية التي تقدم به الوطنيون بعد وفاة ليوطي ببضعة أشهر يبتدئ بسرد عدد من أقواله وخطبه المثبتة لمفهوم الحماية والموحية بتمام سيادة المغرب و"أن التنظيمات السياسية الفرنسية ليس لها محل بالمغرب و"ليس في الإمكان أن يكون [للفرنسيين] تمثيل سياسي". ولكن بعض خلفاء ليوطي في الإقامة العامة ممن عملوا تحت قيادته من أمثال الجنرال ألفونص جوان وأوكستان كيوم لم يجدوا صعوبة في استخراج ما انتهوا إليه من تحويل الحماية إلى حكم استعماري محض من أقوال ليوطي وبعض قراراته. وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على دهاء الشخص. وهل الدهاء في السياسة إلا قدرة فائقة على اللعب على الحبال. وأصل ذلك عند ليوطي أنه كان رجل سيف ورجل قلم. ولعل مهارته بالقلم كانت أعلى من مهارته بالسيف، لا سيما وأنه كان يعتني بكل ما يكتب ويحتفظ به ويسهر على نشره في حياته. وسهر مساعدوه وابن أخيه بيير ليوطي بعد موته على إتمام النشر، فاجتمع من ذلك سيل من الرسائل والخطب والتقارير المرفوعة إلى رؤسائه فضلا عن بعض الأعمال التقنية مثل كتيب عن دور الجيش في الاستعمار وكتاب عن جنوب مدغشقر 1900 - 1902 يمكن من التعرف على الشخص وعلى سيرته منذ أيام الشباب إلى أوج الإقامة العامة في الرباط، وكل ذلك بلغة متينة سلسلة أثارت الانتباه إليه وفتحت أبواب الأكاديمية الفرنسية أمامه. ويقف القارئ على كل ذلك متسائلا عما إذا كان الفرد هو الذي يعمل في التاريخ أم أن التاريخ هو الذي ينتقي الأفراد ويسيرهم. وكان من آخر تقلبات التاريخ بليوطي أن طالب المغاربة بعد الاستقلال بإلغاء "ضريحه" وإرجاع رفاته إلى فرنسا. وقد تم ذلك في ماي 1961 فوري مثواه الأخير في الأنفاليد Invalides في باريس في جوار أبطال فرنسا، كما أن تمثاله نقل إلى مقر القنصلية الفرنسية في الدار البيضاء، وسميت الساحة التي كان منتصبا فيها ساحة محمد الخامس واستعادت مدينة القنيطرة اسمها الأصلي.

Lyautey Hubert, *Du rôle social de l'officier dans le service militaire universel, 1891* ; *Du rôle colonial de l'armée*, 1900 ; *Dans le Sud de Madagascar. Pénétration militaire. Situation politique et économique, 1900-1902* ; *Lettres du Tonkin et de Madagascar*, 1920 ; *Paroles d'action*, 1927 ; *Lettres de jeunesse*, 1931 ; *Lettres du Sud de Madagascar*, 1935 ; *Vers le Maroc. Lettres du Sud-Oranais*, 1937 ; *Lyautey l'Africain, 1912 - 1925*, (1952 - 1957) ; *Les plus belles lettres de Lyautey*, 1962 ; Maurois André, *Lyautey*, Plon, 1931 ; De Boisboissel, *Dans l'ombre de Lyautey*, Bonne éditeur, 1954 ; Le Révérend, André, *Lyautey*, Fayard, 1983 ; Rivet Daniel, *Lyautey et l'institution du Protectorat*, L'Harmattan, 1988, 3 vol.

إبراهيم بوطالب

لِيُونْ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Léon نسبة للمدينة التي تحمل نفس الاسم وتقع شمال إسبانية ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1174 / 1761.

م. ابن عزوز، حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1990). تطاون 1999.

محمد بن عزوز حكيم

ليون الإفريقي ← **الوزان الحسن** بن **محمد**

م

الـمـاء (في القـديم)، الماء في العـربيـة يقـابله في الأمازيغية أمان، لا يكون إلا في صيغة الجمع، ومنتشر في كل المجال الأمـازيغي، وقديم جدا إذ يعود، على ما يبدو، إلى البدايات الأولى لبروز اللغة الأمازيغية. ويرمز الماء لدى الأمازيغ للحياة، فهو لدى التوارگ يمثل الإنسان ؛ ولدى القبائلية بالجزائر، تعتبر الحقيقة كالماء. ويرتبط الماء بقيم الإستقامة والحقيقة والشفافية.

وينطوي الماء على قيم دينية، ترتكز أولا، على أنه كان موجودا قبل الأرض، وثانيا أن من تحليل القيم الدينية المتعلقة بالمياه، يفهم بنية الرمز الديني ووظيفته، الذي يلعب دورا كبيرا في الحياة الدينية للإنسان. فرمزية الماء تنطوي على الموت مثلما تنطوي على الولادة الجديدة.

وفي ظاهرة التوالد والخصوبة، نجد أن الماء يلعب دورا أساسيا كعنصر للذكورة، فالأرض تحيط بها المياه من كل جانب، وكأن البحار والمحيطات تحتضن الأرض وتضاجعها، بل وأن أجمل ما في العلاقة بين الماء والأرض العلاقة الجنسية.

ومنذ بداية الخليقة، عبد الإنسان الماء، وقدسه باعتباره خالقا للحياة. كما قدس أشكال الحياة المائية وعبدها، كالبحار والمحيطات، والأنهار، والبحيرات، والينابيع، والآبار. واستعمل الإنسان الماء في الطقوس والعبادة، كمطهر لدى الوثنيين ولدى المسيحيين في التعميد، وبالطبع لدى المسلمين عند الوضوء.

وهناك إشارات أثرية أكيدة تدل على وجود عبادة الماء لدى الأمازيغ خلال العصور القديمة، بل وإلى العصور الحديثة حسب بعض الدراسات، نظرا لأهميته وكونه المسؤول عن الخصب لدى الإنسان والحيوان والنبات.

وتبدو أهمية المياه في العصور القديمة بشمال إفريقيا من خلال تخصيص الكاتب الأمازيغي تيرتوليان (Tertullien) مؤلفا حول الماء سماه (DeBaptima)، أي التعميد، يتحدث فيه عن قداسة الماء وقوته الخلاقة والمخصبة والمطهرة حيث يقول : "إن المياه الأولى هي التي توصلت بأمر إحداث المخلوقات الحية".

وهناك ممارسات أشير إليها منذ بداية العصور التاريخية، كانت تستهدف الخصوبة، ويتعلق الأمر باستحمامات مقدسة هاجمها القديس أوغسطينوس في القرن الخامس الميلادي، باعتبارها من بقايا الوثنية. وإن حديث أوغسطينوس عن الإستحمام المقدس ومهاجمته له دليل على أنه طقس أقدم عهداً منه، وأنه مرتبط بالمرحلة التي كان يعبد فيها الإنسان ويقدس مظاهر قوى الطبيعة، وبالضبط في الوقت الذي وعى فيه الإنسان بأهمية الماء في الحياة ودوره في إخصاب الأرض، وكعنصر لحماية الإنسان من الأمراض والأضرار والأرواح الشريرة، وخاصة التي تسكن المياه.

ويبدو أن هذا الطقس المتعلق بالإغتسال بماء أنهار وعيون وآبار معينة، بهدف الإخصاب أو الزواج، أو طرد النحس والعين الشريرة، والسحر، لايزال يمارس إلى يومنا في المغرب في عدد من الأماكن منها : سيدي سليمان مول الكيفان ومولاي عبد الرحمان بالبيضاء، وللاعيشة بسيدي أحمد الدغوغي، وسيدي موسى بسلا، وسيدي اليابوري بالرباط، وسيدي محمد ابن إدريس ببرشيد، وللاعيشة البحرية قرب أزمور.

ويشير فنطر إلى أن هذه الظاهرة تعرض لها أحد المراقبين المدنيين الفرنسيين بتونس وهو گابريال پيري (Gabriel Pérée)، الذي وصف هذه الحلقة الطقوسية قائلا : "عند الفجر تخرج النساء سواء كن متزوجات، أو شابات، أو عجائز، من أجل الإستحمام في الوادي بعد حل شعرهن. تبدأ الفتيات في التصريح برغباتهن قائلات : أطل شعري يا فرعون ووسع حوضي. فرعون أطل شعري مثل النخلة". ومن الجدير بالإشارة هنا أن هذا الاحتفال الطقوسي، يحدث يوم 13 مايو، يعني يوم فاتح مايو الفلاحي. وبالتالي فإن الحركات والطقوس التي تقوم بها النساء لها علاقة مؤكدة بالخصوبة والإخصاب، ويتعلق الأمر في الواقع بزواج حقيقي،

وباحتضان الماء الكامل للمرأة ؛ إذ أن النهر يغطي المرأة ويخصبها.

ومن المحتمل، أن الإمبراطور الروماني، الأمازيغي الأصل، سيبتيموس سيڤيروس والإمبراطور كراكالا، قد اعتبرا مسبح تيمگاد منبعا للخير والتفاؤل، ومنقذا، ومداويا، ومطهرا ؛ وذلك خلال زيارة لتيمگاد سنة 203. وقد اعتبرت عين هذا المسبح منبعا للكرامات والمعجزات القديمة التي اعتقد الأمازيغ بقدراته الفائقة، ووضعوا قبرا يحتوي على تماثيل لأرباب لها قدرة علاجية.

ويبدو أن الكائنات الخاصة بتقديس الماء، ليس لها شخصية محددة، وتعرف فقط بأصلها الجغرافي، كما هو الأمر في عبادة ليليو (Lilleo) ؛ وليليو تعني الماء. وقد استعمل نفس الإسم تقريبا لتركيب إسم تيليلوا (Tililwa)، وهي ربة من الأرباب الخمسة في مجيفا. كما توجد معبودات أمازيغية مرتبطة بالماء كماگور الذي يتشابه مع أرباب باجة، وخاصة ماكورطام وماكورگوم. ومن المحتمل أن تكون الرابطة التي تجمع هذه المعبودات هي العلاقة المشتركة بينها في عبادة الحيوانات المائية.

ومن الطقوس العتيقة التي تقام لاستجلاب المطر في المغرب والتي كانت، بل ولازالت ما يعرف باسم "تيسليت ن ونزار" (عروسة المطر). كانت هذه الطقوس السحرية على شكل مواكب لأجل الحصول على المطر. كان الموكب يتجول بـ "أغنجا"، وهي ملعقة كبيرة من الخشب، وتعني الأرض العطشى، كانت تغطى بثياب على شكل دمية يطلق عليها إسم "تيسليت ن ونزار". وتتم هذه الطقوس على شكل زواج أسطوري بين الأرض والمطر، من أجل الخصوبة وبعث النبات والزرع. وقد تصاحب هذه الطقوس ممارسات جنسية فعلية تعرف بـ "ءيظ ن تسليت"، أي ليلة العروس، على أساس العلاقة التي توجد دائما في كل مكان، بين الجنس والعمل في الأرض، والتأثير المعروف بسحر الحب على الفلاحة.

وقد كان الأمازيغ، على ما يبدو، يطهرون معبوداتهم كذلك، ونستشف هذا مما ذكره تيرتوليان في هذا النص :

"بفضل حمام يستطيع الوثنيون الاشتراك في بعض الممارسات الخاصة بإيزيس وميثرا، بحيث يحملون آلهتهم من المنازل والمعابد والمدن إلى الحمام ويغسلونها بالماء الصافي قصد تطهيرها"، ويضيف كذلك "إذا ارتكب أحد الرجال خطيئة يجب عليه أن يسرع إلى ماء العفة والطهارة".

ويجب التذكير هنا، بالممارسات الطقوسية الخاصة بالماء، التي تجري وقائعها يوم عاشوراء، وتتمثل في رش الناس بالماء أثناء مرور موكب الاحتفال.

وبصورة عامة، فقد تعددت أماكن وجود الماء وتنوعت مظاهر تقديسه وطرق عبادته، إلا أن أهم طريقة تتمثل في عملية الإنغماس في الماء ؛ وبالانغماس في الماء يموت "الإنسان القديم" ويولد كائن جديد بحياة جديدة.

القرآن الكريم ؛ *التوراة* ؛ إبراهيم حمود، طقوسيات الروح، القبلة والنفحة تتكلمان، *مجلة كتابات معاصرة*، عدد 31، مجلد 8، تموز أب 1997 ؛ بول باسكون، المعتقدات والأساطير المغربية، *مجلة بيت الحكمة*، عدد 3، السنة الأولى، 1986 ؛ بيار كان فاحيو، *معجم الخرافات والمعتقدات الشعبية في أوربا*، تر. أحمد الطبال، ط. 1، 1413 - 1993 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ؛ جان صدقة، رموز وطقوس، *دراسات في الميثولوجيا القديمة*، رياض الريس للكتب والنشر، طبعة لندن، 1989 ؛ مرسيا إلياد، المقدس والدنيوي، الطقس والأسطورة، تر. نهاد خياطة، ط. 1، دمشق، 1987 ؛ مصطفى أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتوراه الدولة، فاس.

F. Decret et M. H. Fantar, *L'Afrique du nord dans l'antiquité*, Paris, Payot, 1981 ; Driss Abdelaziz, Les religions des eaux, in *Revue Carthage, n° 7, octobre 1966, p. 62-68* ; G. Camps, Qui sont les dii mauri, *Antiquités africaines, t. 26*, 1990 ; Id., Anzar, *Encyclopédie berbère*, VI, Edisud France, 1989, p. 795-797 ; R. Basset, Recherches sur la religion des berbères, *R.H.R. LXI, mai-juin, 1910, p. 291-342* ; M. Leglay, Le temple sévérien de l'Aquae Septimane Felix, *B.A.C, 1967, III* ; G.-Ch. Picard, *Castillum Dimmidi*, Paris, Alger, 1947 ; Id., Les *religions de l'Afrique antique*, Paris, 1954 ; M. Benabou, *La résistance africaine à la romanisation*, Maspéro, Paris, 1975 ; E. Doutté, *Magie et religion dans l'Afrique du nord*, Jourdan, Alger, 1908 ; L. Joleaud, Gravures rupestres et rites de l'eau en Afrique du nord, *Journal de la Société des Africanistes, t. III, Fasc. I*, 1933, p. 197-282.

مصطفى أعشي

الماء، يشكل قطاع الري أولى الأولويات نظرا لما يمثله من دور استراتيجي كبير في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وتلعب العوامل الطبيعية من مناخ وتضاريس وجيولوجيا وشبكة هيدروغرافية وتربة دورا أساسيا في تحديد أهمية الثروة المائية بكل إقليم.

ورغم كون المياه ثروة متجددة أي غير نافذة فإن تزايد الطلب عليها بسرعة كبيرة في العقود الأخيرة من جهة واستفحال مسلسل الجفاف من جهة أخرى يطرح مشاكل جديدة تتحدى النظام الاقتصادي والاجتماعي بالمغرب.

المياه السطحية :

هي أهم عناصر الثروة المائية المغربية، ولم يتمكن المعنيون من تحديد كمياتها إلا بعد دراسات متعددة استمرت عقودا، ولم تنشر أولى الأرقام عنها إلا بعد 1960. يعتمد المغرب أساسا على مياه الأمطار لكن مناخه المتوسطي وشبه الجاف يتميز بعدم انتظام تساقطاته من سنة لأخرى وشحها المتزايد في السنوات الأخيرة، مما يهدد حياته الفلاحية. ويلاحظ أن معدلات الأمطار تتناقص من الشمال إلى الجنوب الشرقي إذ تبلغ معدلاتها 800 ملم في شبه الجزيرة الطنجية، بل تتعدى 1000 ملم بجبال الريف الغربي وتصل أعلاها في جبل أوتكا 1700 ملم، وتتراجع بالشرق والجنوب إلى 300 ملم باستثناء بعض المناطق الجبلية. وتندر وراء سلاسل الأطلسين الكبير والصغير. وتسقط الأمطار متركزة في المكان والزمان : أربعة أشهر في المناطق الشمالية الغربية وشهران في المناطق الوسطى وبضعة أيام في الجنوب. وتفيد الدراسات أن المغرب يتلقى كمعدل سنوي

حوالي 150 مليار م^{3} . من مياه الأمطار في السنة يمكن أن تصل في بعض السنوات الوفيرة الأمطار إلى 400 كما تتقلص في السنوات الجافة إلى حوالي 50. يضيع منها بالتبخر 80٪ لكن تستفيد منها المزروعات الحولية والأعشاب والأشجار خاصة الغابوية. ويمثل معدل الكمية التي تجري على السطح أو تتسرب إلى باطن الأرض 20٪ أي حوالي 30 مليار م^{3} . وقدر معدل المياه الجارية بالسيول والوديان والأنهار بـ 22,5 مليار م^{3} / سنة. لكن الكمية القابلة للتعبئة لا تتجاوز 16 مليار م^{3}. ويلاحظ أن 85٪ من المياه تتركز بالمنطقة الشمالية الغربية، وأن الواجهة الأطلنتيكية الشمالية والوسطى تستأثر بـ 73,70٪ من المياه الجارية. وأن مياه ثلاثة أحواض نهرية هي سبو وأم الربيع واللكوس تمثل 57٪ من إجمال معدل الجريان السنوي بالمغرب، مع أن مساحة أحواضها لا تمثل إلا 20٪ من الأحواض النهرية المغربية.

ويستبعد حاليا إحصاء مياه البحيرات والمستنقعات إما لموسميتها أو لقلة مخزوناتها إذ من الواضح أن مياه البحيرات الإصطناعية المتكونة وراء السدود تفوق كثيرا مياه البحيرات الطبيعية. وتساهم مياه السدود المقامة على مختلف الوديان والأنهار بري 70٪ من المساحة المزروعة.

لائحة أهم المجاري المائية

المناطق	التصريف السنوي بمليار م^{3}	النسبة المئوية
المنطقة المتوسطية :		
واد كرت	0,900	
واد النكور - غيس	0,266	
وادي مرتيل	0,568	
واد لاو	0,593	
أحواض نهرية أخرى	0,915	
المجموع	3,242	14,5
المنطقة الأطنتيكية :		
واد سبو	6,610	
واد أم الربيع	4,500	
واد اللكوس	1,630	
واد بورقراق	0,662	
واد تانسيفت	1,200	
أحواض نهرية أخرى	1,880	
المجموع	16,482	73,5
المنطقة الشرقية :		
واد ملوية	1,260	
أحواض نهرية أخرى	0,164	
المجموع	1,424	6,3
منطقة جنوب شرق الأطلس الكبير :		
واد زيز - غريس	0,432	
واد گير	0,240	
واد درعة	0,020	
أحواض نهرية أخرى	0,020	
المجموع	0,712	3,2
منطقة جنوب غرب الأطلس الكبير :		
واد سوس	0,315	
واد ماسة	0,155	
أحواض نهرية أخرى	0,088	
المجموع	0,558	2,5
المنطقة الصحراوية :		
الساقية الحمراء		
وواد الذهب	0,000	0,0
المجموع العام	22,418	100

المياه الباطنية :

تبقى إحصائياتها محدودة لأنها لا تتناول سوى المياه الدورية أي المتجددة بمياه الأمطار المتسربة، بينما تهمل احتياطات مائية أخرى عميقة كالمياه الأحفورية بمختلف الطبقات الجيولوجية التي تصل إلى عمق 3000 م فأكثر وتكون عادة مشبعة بمختلف الأملاح المعدنية مما يحد من صلاحيتها للاستهلاك. ولم تجر دراسة وتصنيف المياه الجوفية سوى على طبقات لا يزيد عمقها عن 200 م. وأثبتت الدراسات أن الثروة السنوية المتجددة القابلة للاستغلال تصل إلى 10 م^{3} يتدفق منها إلى السطح على شكل عيون مستقلة أو مرتبطة بمنابع الأنهار2,5 مليار م^{3} ، تستمد مياهها من خزانات مائية طبيعية بالأطلسين المتوسط والكبير المتميز بصخور مسامية وكلسية. كما يضيع من هذه الثروة حوالي 2,5 مليار م^{3} بالتبخر والتسرب إلى البحر خاصة، ولا يبقى منها قابلا للتعبئة عن طريق الآبار والأثقاب سوى 5 مليار م3. ويستبعد حاليا من الإحصاء 2 مليار م^{3} من المياه الملحية المرتبطة بخزانات صخور الترياس المشهورة بأملاحها في المغرب. وتفيد الدراسات أن أغنى الفرشاة الباطنية توجد بالواجهة الأطلنتيكية الشمالية والوسطى التي تستأثر بحوالي 58٪ منها، تليها الواجهة الأطلنتيكية الجنوبية (سوس) 19٪ . واحتياطات المجال الجبلي الأطلسي بأوديته وأحواضه الداخلية 4٪ . أما الجهة الصحراوية فلا تمثل احتياطاتها إلا حوالي 2٪. وتساهم المنشآت المستغلة للمياه الجوفية سواء منها التقليدية أو العصرية في ري حوالي 30٪ من المساحة المسقية. ويستغل من هذه الثروة حاليا 3,5 مليار م^{3}.

تتكون مخزونات الفرشة المائية من تسرب مياه الأمطار والجريان السطحي طيلة قرون بل آلاف السنين، وهي لا تتجدد بسرعة، فما يؤخذ منها حاليا في السنة يفوق كثيرا ما تستقبله خاصة في سنوات الجفاف. فنسبة التعويض سالبة، تتعدى مثلا 80 مليون م^3 سنويا في سهل سوس. وتختزن معظم المياه الجوفية في صخور مسامية بالجبال أهمها الكلس والحث، أما في السهول والهضاب فتتكون الخزانات من رواسب ترابية مرتبطة بإرسابات الزمن الرابع يختلف سمكها من 15 ملم بتافيلالت و20 بالشاوية السفلى حول برشيد و30 في غابة معمورة إلى 200 ملم في عين بني مطهر و300 ملم في سايس أما بالحوز الأوسط فإن الطبقة المسامية الخازنة للمياه تتكون من رواسب الزمن الرباعي والبليوسين الأعلى يتباين سمكها من جهة لأخرى ما بين 20م إلى 150 م في مجاري الوديان القديمة. ويلاحظ أن استعمال الضخ الآلي والتوسع الكبير في حفر الآبار : 7000 في الحوز الأوسط و6000 في قطاع بني موسى و2600 في قطاع بني عمير بسهل تادلة، أدى إلى استنزاف الفرشة المائية وانخفاض مستواها بعشرات الأمتار. وقد لوحظ منذ 1980 أن مستوى المياه الجوفية بسايس ينخفض بـ 15 ـ 60 سم سنويا، وحول مدينتي مكناس وفاس : 2 م في السنة مما جعل مستوى المياه ينخفض بحوالي 27 م. أما في وسط سهل سوس فإن معدل الانخفاض هو 1 م السنة، وبحوض ملوية السفلى 70 سم في السنة. ونقصت الفرشة المائية بتافيلالت والشاوية السفلى بالثلث. ولا يستثنى من ذلك سوى فرشة ثانوية ساحلية بالريف وبالمعمورة فهي التي بقيت مستقرة، لكنها تخفي جزئيا انخفاضا يعوض بتسرب مياه البحر.

تراث أصيل في أنظمة الري :

يتميز المغرب بتجربة تاريخية غنية في إعداد المجالات المسقية، فقد كان ضبط استغلال المياه من أوليات اهتمام الفلاحين بالمغرب، الذين أبدوا براعة في ابتكار تقنيات حادقة للسيطرة على مياه العيون والسيول والأنهار والمياه الجوفية، فأقاموا الحواجز لتحويل قسم من المياه الجارية إلى سواقي لري حقولهم كما أقاموا سدودا لخزن مياه السيول وصهاريج لجمع مياه العيون وحفر الآبار أينما توفرت فرشة مائية غير عميقة وأنشأوا الخطارات على طول كيلمترات لإخراج المياه الجوفية إلى سطح الأرض وأقاموا على الآبار تجهيزات متنوعة، من دلو صغير أو كبير (أغرور) تجذب الدواب حباله وناعورات، وحفروا مئات الكيلمترات من السواقي بكل إقليم زراعي لجلب المياه إلى حقولهم وتزويد قراهم بالماء الشروب.

وكثيرا ما أنشأوا تنظيمات اجتماعية قبلية تستجيب خاصة لإدارة واستغلال ثرواتهم المائية، فسنوا قوانين وأعراف لتنظيم أعمال الصيانة والتوزيع وحل المشاكل الطارئة وإنجاز مشاريع مائية جديدة. كما أن الأسر الحاكمة التي توالت على حكم المغرب بدلت مجهودات كبيرة لإقامة منشآت مائية متنوعة تتمثل في صهاريج كبرى بضواحي المدن لخزن مياه فياضانات الربيع إلى الصيف وأقاموا حواجز كبرى صلبة لتغذية سواقي تاريخية بلغ طول بعضها عشرات الكيلمترات. وكان لكل منظومة مائية أمناؤها ومدبروها الذين تنتدبهم الجماعة المحلية للإشراف على كل ما يهم صيانتها وتوزيع مائها حسب حقوق كل مستفيد التي تخضع عادة لأعراف محلية أكثر من خضوعها لقوانين الشريعة. كما عملت الجماعات المحلية والأسر الحاكمة على توسيع المساحات المسقية خاصة حول المدن التاريخية التي كان لكل منها نطاق من البساتين يعرف بالحوز. وقد بلغت المساحات المسقية بشكل مستمر بأساليب الري التقليدي في مطلع القرن العشرين 200.000 هـ يضاف إليها حوالي 250.000 هـ تسقى موسميا أو عرضيا بمياه الفيض.

أحمد هوزالي

ماء العينين (الأسرة والزاوية)، أسرة مغربية أصيلة لمع نجمها ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي في أقاليم المغرب الصحراوية على يد مؤسسها الشيخ ماء العينين المتوفى بتزنيت سنة 1328 / 1910. وهي أسرة شريفة ينتهى نسبها إلى الرسول (ص) كما حققه كثير من النسابة والمؤرخين الذين اهتموا بتأصيل نسبها. اشتهرت هذه الأسرة بعطائها العلمي ومساهمة علمائها في إغناء الخزانة العربية الإسلامية، حيث استقطبت زاويتها الأم بالسمارة كثيراً من علماء شنقيط وغيرها، فكانت مركزاً علمياً متميزاً في الجنوب المغربي ومدرسة لها خصوصياتها ومميزاتها وامتداداتها. كما اشتهرت أيضاً بتمسكها بالوحدة ومقاومتها للمستعمر ومواقفها الوطنية الصلبة، فكانت في مقدمة الأسر المغربية التي وقفت في وجه الاحتلال الأجنبي للمغرب وقاومته بالقلم والسلاح في الداخلة سنة 1884 و والمينان ودامان في بداية القرن العشرين، وتادلة سنة 1910 وسيدي بوعثمان سنة 1912 وكردوس سنة 1933 وتافدارت سنة 1957 ، وغيرها من المعارك التي خاضها أبناؤها في مواجهة الاحتلال الأجنبي للمغرب. لم ينحصر حضور هذه الأسرة داخل مدينة اسمارة التي أسسها الشيخ ماء العينين بتعاون مع ملوك المغرب لأغراض علمية وجهادية، ولكنه امتد خارج الصحراء عن طريق أبناء الشيخ ماء العينين ومريديه وأحفاده الذين تفرقوا في بلاد سوس والمشرق وجنوب الصحراء، وخاصة بعد الهجوم الفرنسي على اسمارة وتخريبها سنة 1913. وإلى جانب العلم والجهاد اشتهرت هذه الأسرة بالتصوف، فكانت زواياها المنبتة على امتداد التراب المغربي في اسمارة والصويرة ومراكش وسلا ومكناس ووجدة وبني أنصار وغيرها مدارس تربوية أصيلة يجتمع فيها المريدون والسالكون لإصلاح أحوالهم الظاهرة والباطنة وتلقي العلوم المختلفة.

ويمكن أن نميز في تاريخ هذه الأسرة بين ثلاثة مراحل، هي :

أولاً : الطور الذهبي، ويمتد من سنة 1274 / 1857 إلى سنة 1934.

وينقسم إلى مرحلتين تاريخيتين :

أ ـ مرحلة البناء الاجتماعي والثقافي والسياسي، وتمتد من ظهور هذه الأسرة بالصحراء إلى سنة 1318 / 1900، وتتميز بمجموعة من المشاريع التي قام بها الشيخ ماء العينين في الجنوب المغربي منها، إصلاح المجتمع الصحراوي وإعادة بنائه الثقافي والاجتماعي والسياسي، ومنها تنظيم حركة الجهاد وتطهير بعض الثغور من الوجود الأجنبي مثل الداخلة وطرفاية وأدرار وتندوف وغيرها. وقد اعتمد الشيخ ماء العينين في تحقيق هذه المشاريع على الرصيد النضالي للفكر الإسلامي، وما يقوم عليه من اهتمام بوحدة الجماعة الإسلامية وحمايتها مما يهددها من أخطار داخلية وخارجية، فعاد إلى الأصول الإسلامية وأخذ يستلهم منها ما تفرضه المرحلة التاريخية من جهاد النصارى ومعاداتهم ومقاطعة كل ماله علاقة بهم، والتمسك بالقيم الإسلامية الأصيلة والتشبث بها لمواجهة التحديات الأجنبية، فحقق مجموعة من الانتصارات السياسية التي أفشلت المخططات الاستعمارية في الجنوب المغربي وأكدت فعالية الإسلام النضالية، غير أن انتقال الرأسمالية الأوربية إلى المرحلة الأمبريالية وما أعقبه من تحولات في العلاقات الدولية، واعتماد هذه الأسرة وغيرها من الأسر المجاهدة على وسائلها الدفاعية التقليدية وتآمر بعض الخونة عليها، لم يفسح لها المجال لإكمال مشاريعها الإصلاحية وتحقيق مقاصدها التحررية، فما كاد الشيخ ماء العينين يختفي من مسرح الحياة السياسية سنة 1910 حتى دخلت مرحلتها الثانية.

ب ـ مرحلة الجهاد المقدس. وتمتد من سنة 1910 إلى سنة 1934 ، وتتميز بمجموعة من الأحداث الكبرى التي غيرت مجرى تاريخ هذه الأسرة، منها :

1 ـ تغيير المواقع من الصحراء إلى سوس، وذلك بعد مغادرة الشيخ ماء العينين وأتباعه مدينة اسمارة. واستقراره بمدينة تزنيت بأمر من السلطان مولاي عبد الحفيظ.

2 ـ زحف الحشود الصحراوية بقيادة الشيخ ماء العينين نحو الشمال لاسترجاع المناطق المغربية التي احتلها الفرنسيون.

3 ـ وفاة الشيخ ماء العينين سنة 1910، ذلك بعد فشل حركته في تحقيق أهدافها العسكرية خلال حملتها نحو فاس.

4 ـ تنصيب الشيخ أحمد الهيبة أميراً للجهاد بتزنيت وتحريره لمراكش وعدم صمود قواته في الدفاع عنها بسبب تحالف الفرنسيين مع بعض القواد واضطراره للتراجع إلى تزنيت.

5 ـ وفاة الشيخ أحمد الهيبة سنة 1919، وتولي أخيه الشيخ مربيه ربه أمور الجهاد بالأقاليم الجنوبية في تزنيت ووجان وكردوس وغيرها.

6 ـ استكمال إسبانيا وفرنسا لمشروعهما الاستعماري في المغرب وذلك باستيلاء إسبانيا على مجموع الصحراء الغربية، وتصفية الحركة الجهادية المعينية سنة 1934 وتشتت جهودها.

ثانياً : دور الارتكاس. ويمتد من سنة 1934 إلى سنة 1956. وقد عرفت أسرة الشيخ ماء العينين خلاله تمزقاً كبيراً وذلك بعد ضرب الحركة الجهادية في الجنوب المغربي وتصفية آخر معاقلها في كردوس سنة 1934، حيث تفرق أبناؤها في سوس والصحراء وبلاد شنقيط وغيرها، وفرضت على بعضهم الإقامة الجبرية مثل الشيخ محمد اللحسن (حسنّ) وغيره، وظلوا يقاسون الأمرين من القهر الاستعماري إلى أن تم التحاقهم بإخوانهم في الأقاليم الشمالية المغربية.

ثالثاً : طور الانتعاش ويمتد من سنة 1956 إلى ما بعد المسيرة الخضراء. ويتيمز بانخراط أبناء هذه الأسرة في حركة المقاومة وبناء المغرب المستقل وعودة اندماجهم في الحياة العامة المغربية.

ويقدر أفراد هذه الأسرة التي أصبحت من قبائل الصحراء المغربية بحوالي 5.000 نسمة يتوزعون على مختلف المناطق المغربية ناهيك عما هو خارج المغرب. ظل ولاء هذه الأسرة لملوك المغرب منذ زمن الشيخ ماء العينين الذي عينه السلطان مولاي الحسن الأول نائبا عنه في الصحراء، واستمر هذا الولاء عن طريق نائب خليفة السلطان بالصحراء الشيخ محمد الأغظف الذي كان من أوائل شيوخ الصحراء الذين بايعوا محمد الخامس سنة 1956 على رأس القبائل الصحراوية بعد رجوعه من المنفى.

ولا تزال هذه الأسرة تحافظ على رأسمالها الرمزي الذي أسسه الشيخ ماء العينين، ولا يزال أبناؤها يحظون بنفس التقدير والاحترام الذي كانوا يتمتعون به زمان جدهم ويحافظون على القيم التي كان يؤمن بها ويخلص في نشرها والدفاع عنها :

من أبرز المصادر التي اهتمت بالتعريف بأعلام هذه الأسرة :

مذكر الموارد بسيرة ماء العينين ذى الفوائد، لمحمد تقي الله ابن الشيخ ماء العينين المتوفى سنة 1320، وهو منظومة تتبع فيها مناقب والده الشيخ ماء العينين ، وقد طبعت على الحجر بفاس سنة 1316.

ماء العينين، أبو **بكر** حفيد الشيخ ماء العينين. ولد سنة 1335 / 1927 بكردوس. تلقى تعليمه على يد مجموعة من علماء الصحراء منهم والده الشيخ مربيه ربه وعمه الشيخ محمد الإمام وماء العينين بن العتيق وغيرهم. شارك في حركة التحرير الوطنية التي عرفتها أقاليم المغرب الجنوبية رفقة مجموعة من رفاقه في الكفاح مثل العبادلة بن الشيخ محمد الأغظف ومحمد سيداتي هيبة وغيرهم. بعد استقلال أقاليم المغرب الشمالية تقلب في عدة مناصب قضائية في

الصويرة وأسفي والعيون وغيرها. توفي سنة 1990. ودفن بجانب والده الشيخ مربيه ربه بتافدارت. خلف عدة أشعار معظمها في الدفاع عن وحدة المغرب نشر بعضها بجريدة *صحراء المغرب*.

ماء العينين، أم الفضل بن الشيخ سيداتي ولدت سنة 1940 بالعيون. قدر الله أن تهبه روحها الزكية وهي التي عاشت وتربت في بيت عرف عن مُعيله كامل البطولة والشهامة الشجاعة، إنها بنت ماء العينين الشيخ سيداتي بن الشيخ الولي الذي لا زالت مواقع الصحراء المغربية ورجالاتها يشهدون له بأعماله الفدائية والوطنية.

ولطالما اشتركت وساهمت بجانب والديها وإخوانها في جلساتهم مع مقاومي المنطقة وقواد جيش التحرير بالمنطقة الصحراوية وكذا في القيام بأعمالهم الجليلة في سبيل قضية الوطن الكبرى.

وطبيعي أن يكون مصيرها شبيها بمصير كافة أفراد عائلتها التي ضربت مثالا حيا في الشهامة والشجاعة فقد وافتها المنية في إحدى غارات الطيران الإسباني على المنطقة حيث سقطت شهيدة سنة 1957.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، شهداء الاستقلال، بطاقة مقاومة رقم 503892.

ماء العينين بن **الحضرام** بن **محمد** الأمين. ولد بگريزم بموضع يبعد عن اسمارة بخمسة عشر كيلمتر شمالا، وأخذ العلم على يد مجموعة من أساتذة مدرسة جده الشيخ ماء العينين منهم والده الشيخ الحضرام.

له مشاركة في كثير من العلوم والفنون، وخاصة في التاريخ والسير والأنساب والشعر من أبرزها مساجلاته مع أدباء سوس. تقلد خطة القضاء بمدينة العيون سنة 1937 وبقي بها حتى سنة 1944 حيث وافته منيته، فدفن بتافدارت.

له عدة مؤلفات من أبرزها كتابه : "*إفادة الأقربين في التعريف بذرية شيخ ماء العينين*" وهو مخطوط.

ماء العينين، شبيهن محمد الأمين، يلقب بشبيهن لشبهه بوالده الشيخ ماء العينين. ولد سنة 1280 / 1863 اعتنى والده بتربيته فنبغ في كثير من العلوم والفنون وخاصة في العقائد والفقه والأسرار والسيرة والشعر. توفي في 24 صفر سنة 1351 / 1932 في كدروس معقل الشيخ أحمد الهيبة في سوس. خلف أشعاراً كثيرة معظمها في مدح والده الشيخ ماء العينين، ويتميز شعره بطابعه البدوي ولغته الجزلة، وذلك لخبرته باللغة العربية وتمرسه بمعاجمها.

ماء العينين بن **الطالب إبراهيم** سبط الشيخ ماء العينين. كان له حظ وافر من العلوم والآداب، فقهاً ونحواً وطباً وتاريخاً وشعراً، آزر خاليه الشيخ أحمد الهيبة والشيخ مربيه ربه في مقاومتهما لفرنسا. كما شاركهما في الندوات والمساجلات الأدبية التي كانا يعقدانها للعلماء والأدباء في سوس استشهد إثر الهجوم الفرنسي على كردوس.

ماء العينين، الطالب أخيار ابن الشيخ ماء العينين ولد سنة 1291 / 1874 بالساقية الحمراء. اعتنى والده بتربيته عناية خاصة. ولما لمس فيه القدرة على تحمل المسؤولية لقبه بالشيخ وبعثه لبلاد القبلة لنشر الطريقة المعينية. استوطن في آخر حياته بلاد القبلة، وظل بها ينشر الطريقة المعينية إلى أن توفي في مدينة اندر من بلاد السنگال سنة 1362 / 1943.

له تآليف عديدة وأشعار متنوعة في مدح النبي (ص) ومدح والده الشيخ ماء العينين. مازالت في أغلبها رهينة الصناديق ورفوف الخزانات الخاصة كغيرها من باقي الإنتاج المعيني.

ماء العينين، العبادلة من رموز الحركة الوطنية الذين قاوموا المستعمر في أقاليم المغرب الجنوبية منذ أواخر سنوات الأربعين من القرن الماضي. ولد سنة 1338 / 1925 بتافودارت بوادي العبادلة قرب العيون. تلقى في بداية مسيرته الدراسية تكويناً أصيلا على يد كبار شيوخ مدرسة جده الشيخ ماء العينين، منهم والده الشيخ محمد الأغظف ومحمد أحمد ولد أحمد وماء العينين ابن الحضرام وغيرهم. بعد حفظه للمتون وإتقانه للعلوم الشرعية والأدبية بعثه والده الشيخ محمد الأغظف إلى تطوان لتحصيل العلوم العصرية، فاتصل بها بمجموعة من الوطنيين مثل عبد الخالق الطريس والمكي الناصري وأحمد معنينو والحاج محمد بن العربي بنونة ومحمد الطنجي ومحمد بن العربي الزگار وغيرهم، وتأثر بأفكارهم ومواقفهم الوطنية، بعد استكمال دراسته العليا عاد إلى الصحراء وسخر كل طاقته لخدمة القضية الوطنية، فأشرف على فتح عدة مكاتب لحزب الاستقلال في العيون والسمارة وطرفاية وطنطان وغيرها. شارك في مختلف المؤتمرات المحلية والدولية التي تناولت قضية الصحراء، كمؤتمر أم الشگالص سنة 1956 وبوخشيبية سنة 1958، والجمع العام لهيئة الأمم المتحدة سنة 1966، وغيرها. ومن أبرز أعماله إلى جانب نضاله داخل حزب الاستقلال وجيش تحرير الجنوب، جمعه الأطفال المنحدرين من الأقاليم الجنوبية البالغين سن التمدرس وإدماجهم بتنسيق مع رجال المقاومة وجيش التحرير في المدارس الوطنية في تارودانت ومراكش والدار البيضاء والرباط وتفراوت وغيرها من المدن المغربية. توفي في حادثة سير يوم الثلاثاء 27 ربيع الثاني عام 1396 أبريل 1976 وهو متجه من تارودانت إلى إغرم. ودفن بطنطان. خلف مجموعة من الأشعار الفصيحة والحسانية والمقالات والخطب. وقد نظمت المندوبية السامية للمقاومة

حوله ندوة علمية تكريمية يومي 20 ـ 21 مارس بالرباط قدمت فيها مجموعة من المساهمات العلمية حول شخصيته وعطاءاته الوطنية.

محمد الظريف، في ـ تحقيق *الرحلة المعينية*، ص. 92، منشورات مؤسسة الشبيخ مربيه ربه، 1988 ؛ *الحياة الآدبية في زاوية الشيخ ماء العينين*، ص. 495 ، منشورات مؤسسة الشبيخ مربيه ربه، 2003.

Gaudio Attilio, *Le Dossier du Sahata Occidental,* p. 89.

ماء العينين، عبدات بن **محمد** عبد الوهاب ابن الشيخ ماء العينين. ولد في رمضان سنة 1301 / 1883. أخذ العلم عن والده الشيخ ماء العينين وغيره من أساتذة السمارة وشيوخها. لما امتدت يد المستعمر لاقتطاع الساقية الحمراء ووادي الذهب من الخريطة المغربية هاجر إلى قرية طانطان، وظل بها ينشر طريقة والده.

خلف بعض الآثار الأدبية والعلمية منها :

ـ كتاب في الفقه وآخر في شرح نظم والده المسمى *كفاية النبيه في فرض العين*.

ـ مجموعة من القصائد في مدح والده الشيخ ماء العينين.

توفي في 23 من رمضان سنة 1368 / 1948.

ماء العينين، عبد السلام بن الشيخ **مفتاح**. سبط الشيخ ماء العينين وابن ولد أخيه : السيد محمد مفتاح الخير بن الشيخ الطالب أبي بكر. ولد في اسمارة سنة 1327 / 1909 قبيل انتقال آل الشيخ ماء العينين إلى تزنيت، حفظ القرآن ومبادئ العربية على يد أمه السيدة آمنة الشفا (ت. 1339)، وهي من بنات الشيخ ماء العينين العابدات الصالحات. تلقى تكوينه العلمي والأدبي على يد شيوخ المدرسة المعينية ويعرف بالشام. له أشعار كثيرة تتناول مواضيع متنوعة من وصف ورثاء وغزل وإخوانيات ووطنيات نشرت بعضها في جريدة *"صحراء المغرب"* و *"صحراؤنا"* وبعضها لا يزال مخطوطا بخزانة ابنه المرحوم عمر الشام.

توفي سنة 1987.

ماء العينين بن **العتيق** سبط الشيخ ماء العينين من بنته السيدة العالية ولد سنة 1306 موافق سنة 1888 بالساقية الحمراء في بيت علم وورع وصلاح، فكان لذلك أثر كبير في تكوين شخصيته.

تلقى العلم على عدد كبير من أساتذة الزاوية المعينية وشيوخها منهم جده الشيخ ماء العينين الذي أجازه في القرآن، ومحمد العاقب بن مايابا الجكنى العالم الأصولي وغيرهما من علماء الصحراء.

لم تشغله اهتماماته العلمية عن المشاركة في الأحداث الكبرى التي عاشها المغرب خلال عهد الحماية، فكان دائم الاتصال برجال الحركة الوطنية في تطوان وسلا ومراكش وغيرها من المدن المغربية. وبمجرد الإعلان عن استقلال المغرب سنة 1956 قدم إلى الرباط ضمن الوفود الصحراوية التي توالت على القصر الملكي لتجديد الولاء والبيعة لجلالة الملك محمد الخامس فعين أستاذاً بالكلية اليوسفية بمراكش. وظل يدرس بها إلى أن توفي في 26 من رجب سنة 1376 موافق سنة 1957. خلف أعمالاً أدبية وعلمية متنوعة منها :

ـ *بحور البدائع المحتوية على درر الأشعار المصطفوية*، وهو ديوان يضم بعض منتخبات الشيخ مربيه ربه في بعض فنون الشعر العربي.

ـ *البغية من ملخص الأحكام الشرعية على المستمد من مذهب المالكية*، وهي منظومة فقهية تتألف من 980 بيت.

ـ *تحفة المكاتب بقراءة شيخنا الشيخ ماء العينين لحزبه الراتب* ، وهو كتاب استوعب منه أحوال الشيخ ماء العينين كلها، العادية والعبادية، وخاصة كيفية قراءته للحزب.

ـ *ديوان* ضخم يتجاوز ثلاثة الآف بيت، يتناول معظم موضوعات الشعر العربي.

ـ رحلة حجازية، وتعرف *"بالرحلة المعينية"*، وقد تم تحقيقها وإخراجها ضمن منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه.

ـ *سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان* وهو كتاب ضخم في مناقب الشيخ ماء العينين.

ـ كتاب في محاضراته ومساجلاته مع بعض علماء وشعراء فاس ومكناس ومراكش وسلا والرباط والدار البيضاء.

ـ *مسرح الأفكار بسيره النبي المختار*، وهي منظومة في السيرة النبوية.

ـ *مطالع الأنوار في مديح المختار*، وهو ديوان في مدح الرسول (ص).

محمد الظريف

ماء العينين، محمد الإمام الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين : "العالم الألمعي، الأوحد الأريحي، صاحب الأسرار الربانية والفتوحات العرفانية، أنف عاطس الأدباء الأعلام، نخبة النخباء الهمام، البركة الشيخ محمد الإمام، قام من نشأته حلف المعالي، يأخذ منها، ويروي عنها، مترقيا درج المعالي ونظره إلى ما لم يصعد منها، حتى تسنم ذراعا وتمسك بأوثق عراها، فكان شاعراً ناظماً ناثراً، فصيح العبارة، بليغ الإشارة، لين العريكة، كثيرا ما يقابل السيئة بالحسنة قال تعالى : "إدفع بالتي هي أحسن" وله أشعار كثيرة، ومنظومات ومحاضرات تنبئ عن جودة قريحته في المعقول، وطول باعه في مطالعة المنقول".

ولد الشيخ محمد الإمام سنة 1310 الموافق لسنة 1893 في مدينة السمارة التي بناها والده الشيخ ماء العينين بالصحراء المغربية ودشنت أول مشروع حضري في المنطقة

ونشـأ في بيـئـة علم ودين وصـلاح سـاهمت بدور فـعـال في تكوين شخصيته العلمية والدينية والسياسية والأدبية.

بدأ تعليمه الأولي على يد والده الشيخ ماء العينين الذي أولاه عناية خاصة وظل يرعاه ويكلأه وكان هو بدوره " لا يغادره ولا يفتر عن مجالسته صحبة العلماء والأولياء والعظماء الواردين على الشيخ من كل حدب وصوب".

في سنة 1327 الموافق لسنة 1909 غادر مدينة السمارة صحبة والده الشيخ ماء العينين إلى مدينة تيزنيت بسبب الحصار الشديد الذي فرضته القوات الاستعمارية عليه تقديرا لمواقفه الوطنية. وفي سنة 1328 الموافق لسنة 1910 توفي والده الشيخ ماء العينين، فانتقل إلى قرية وجان التي قضى بها خمس سنوات، ومنها انتقل إلى قرية آيت الرخا إلى سنة 1352 الموافق لسنة 1934 ، حيث غادرها إلى قرية تكنفل ثم قرية إكيسل التي مكث بها مدة طويلة ومنها انتقل إلى مدينة إفني وقام فيها بأدوار طلائعية على المستوى الأدبي والفكري والديني والسياسي. فقد تولى رئاسة الشؤون الدينية الإسلامية بقبائل آيت باعمران والصحراء المغربية بأمر من خليفة السلطان في تطوان مولاي الحسن بن المهدي.

ثم تولى رئاسة رابطة علماء شنقيط وإماما في المسجد الكبير. "بالإضافة إلى مهامه السياسية المتجلية في تأطير السكان وبث الروح الوطنية" وانشغاله بالجانب العلمي الذي يتجلى في الاهتمام بمدرسته العلمية التي كانت تدرس لطلابها سائر العلوم من فقه وحديث وأصول وبلاغة وفرائض ونوازل ونحو وصرف وبيان وتاريخ وأدب وسيرة نبوية. وكان الطلاب يقصدونها من مختلف الجهات.

في سنة 1956 انتقل إلى مدينة تيزنيت ومنها توجه مع أول وفد يضم القبائل الصحراوية والباعمرانية إلى الرباط لتجديد البيعة والولاء لجلالة الملك محمد الخامس الذي عينه ضمن الوفد الرسمي المتوجه إلى الديار الحجازية بعد استقلال المغرب.

ولما تأسس المجلس الوطني الاستشاري بتاريخ 6 ربيع الثاني سنة 1376 الموافق لـ 15 ـ 11 ـ 1956 عينه جلالة الملك محمد الخامس عضوا فيه ممثلا للصحراء المغربية.

لقد انبثقت عن المجلس ثلاث لجان، اللجنة السياسية واللجنة الاجتماعية واللجنة الاقتصادية وكان الشيخ محمد الإمام عضوا في اللجنة الاجتماعية مع تدخلاته المستمرة في بقية اللجان الأخرى كلما كان الموضوع يتعلق بأقاليمنا الصحراوية المغتصبة".

توفي بمدينة تيزنيت يوم الجمعة 13 غشت سنة 1970 وشيعته جموع غفيرة من أبنائه وتلامذته وطلبته وعائلته وأصدقائه.

الشيخ مربيه ربه، *قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين*، ص. 175 ، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين ماء العينين، *صاحب الجأش الربيط الشيخ محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين*، ص. 49، الدار البيضاء، 1985 ؛ جعفر بن أحمد الناصري، *المحيط بالمهم من صحراء المغرب وشنقيط*، ص. 473، مخطوط، الخزانة الصبيحية، سلا ؛ جريدة *العلم*، السنة 11 ، العدد، 2176 بتاريخ 20 ـ 05 ـ 1956 ؛ ماء العينين بن العتيق، *سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان*، ص. 277.

ماء العينين النعمة علي

ماء العينين، محمد الأمين الولى ابن الشيخ. ولد يوم الثلاثاء 27 جمادى الثانية عام 1291 / 1873. تلقى العلم على يد أساتذة مدرسة والده بالصحراء كالشيخ الحضرام بن الشيخ محمد الأمين الذي أجازه في القرآن ووالده الشيخ ماء العينين الذي أقرأه جل العلوم. اشتهر بالورع والعبادة والجهاد، فكان من أوائل المجاهدين الذين شاركوا في مقاومة التدخل الأجنبي في بلاد شنقيط رفقه أخيه الشيخ محمد الحسن ومحمد عبد العزيز بن حامًنٍ ومولاي الحسن بن إدريس وغيرهم. اجتمع حوله مئات الأتباع في تيرس، فكانت مضاربه ملتقى للعلماء والأدباء والمريدين، مثلما كان والده الشيخ ماء العينين. خلف عدة تآليف ومنظومات وأشعار لا تزال مخطوطة، توفي يوم الخميس 5 ربيع الثاني عام 1374 بفديرك قرب الزويرات ودفن هناك.

ماء العينين، محمد المصطفى بن الشيخ محمد فاضل بن مامين الملقب بماء العينين، وهو لقب اشتهر به عند كافة أهل العلم والمعرفة في زمانه وبعد وفاته، ولا يعرف بغيره. ولد يوم الثلاثاء 27 شعبان سنة 1246 / 1830 في مدارة بقبيلة صنهيص بالحوض بمكان يعرف بالخط. اعتنى والده الشيخ محمد فاضل بن مامين بتربيته عناية كبيرة، ولما بلغ الثامنة والعشرين من عمره شد الرحال إلى الديار المقدسة لأداء مناسك الحج، فاتصل في طريقه بالسلطان مولاي عبد الرحمن في مكناس سنة 1274 . وظل هذا الاتصال مستمراً بينه وبين باقي ملوك المغرب ورجال المخزن طيلة زمن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان ومولاي الحسن الأول

ومولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ، فكان يفد عليهم باستمرار ويتشاور معهم في شؤون الجنوب المغربي ويحظى بعنايتهم ورعايتهم، وقد عينه السلطان مولاي الحسن خليفة له فيما وراء سوس بظهير سلطاني. بعد أدائه لمناسك الحج اتصل مرة ثانية بالسلطان مولاي عبد الرحمان، كما قام بزيارة آل الأعمش بتندوف وأحمد ولد عايدة أمير أدرار ومحمد الكنتي. وفي سنة 1286 / 1869 ، وبعد مساكنته للعروسيين ومصاهرته لهم مدة غير يسيرة ارتحل إلى تيرس وسكن باديتها مدة طويلة. وفي سنة 1290 / 1873 أرسل إليه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان فلقيه في مدينة مراكش، وأكرمه ووعده بفتح زاوية له هناك. وفي سنة 1302/ 1884 بدأ نشاطه الجهادي ضد الوجود الأجنبي في الصحراء المغربية، فبعث أتباعه لضرب المواقع الإسبانية في الداخلة وملاحقة المبشرين والرحالة الأجانب في الأقاليم الصحراوية. وبعد زيارته لأهله في الحوض سافر إلى مراكش لمقابلة السلطان مولاي الحسن، فأكرمه وأسند له النظر في شؤون الأقاليم الصحراوية. وفي سنة 1314 / 1896 استقدمه السلطان مولاي عبد العزيز إلى مراكش فأكرمه غاية الإكرام وفتح له زاوية بمراكش، وخلال هذه الزيارة شفع لكل من الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني والفقيه السباعي لدى لسلطان وأخرجهما من محنتهما. وابتداء من سنة 1316 / 1898 ، وبعد ارتفاع الضغط الأجنبي على الجنوب المغربي، توالت زياراته للسلطان مولاي عبد العزيز خلال سنوات 1317/ 1318 ـ 1319 / 1320 ـ 1322 / 1324. للتنسيق معه في أمر الجهاد، وأقام خلال زياراته مجموعة من الزوايا في سلا وفاس ومكناس والصويرة وغيرها من الحواضر المغربية. وفي سنة 1321 / 1903 انتقل إلى مدينة اسمارة بعد الانتهاء من بنائها، فصارت مركزاً اقتصاديا وثقافيا وسياسيا مهما في مجموع الأقاليم الصحراوية. وبعد اشتداد الضغط الفرنسي على أدرار واستنفاد الحركة الجهادية في الأقاليم الصحراوية لإمكانياتها الدفاعية. توجه إلى مراكش على رأس وفد صحراوي يتكون من ممثلي وشيوخ مختلف القبائل الصحراوية، من الحوض وتگانت والرقيبات وأدرار وبلاد القبلة وسائر الشناقطة للإستعانة بالسلطان مولاي عبد العزيز، فلما بلغ الصويرة سمع بخلعه ومبايعة أخيه مولاي عبد الحفيظ، فأرسل إليه السلطان الجديد يدعوه إلى مبايعته. كما أتته رسل مولاي عبد العزيز من فاس تدعوه إلى مساندته، فاقتضى نظره مبايعة السلطان مولاي عبد الحفيظ، فكانت مبايعته له تأييداً كبيراً له. وقد أعطت مساعدات السلطان مولاي عبد الحفيظ للحركة الجهادية في الجنوب المغربي نفسا جديداً، لكن تحرك القوات الفرنسية المتمركزة في الجزائر والسنغال نحو الغرب والشمال واحتلالها لبودنيب ومراكش ووجدة، وتوقف الإمدادات المخزنية للمجاهدين الصحراويين غيّر من ميزان القوى لصالح القوات الأجنبية، فاضطر الشيخ ماء العينين إلى الانسحاب إلى تزنيت كخطوة تكتيكية، وحاول التصدي للقوات الفرنسية في الشمال، لكن طابور الجنرال موانيي بتادلة لم يمكنه من تحقيق أهدافه، فمات بتزنيت ليلة 21 من شوال سنة 1328 / 1910.

وهو إلى جانب مساهمته في حركة الجهاد، صوفي لا مع له أسلوب متميز في التربية والإصلاح، يقوم على الدعوة إلى التوحيد بين جميع الطرق الصوفية وعدم التفريق بينها والجمع بين الشريعة والحقيقة في إصلاح الفرد والجماعة. كما أنه عالم مشارك لا يقل شأوا عن كبار علماء الإسلام تحريراً وتحبيراً. وقد خلف أعمالا أدبية وعلمية كثيرة معظمها مطبوع على الحجر وبعضها لا يزال مخطوطاً، غيرأن ما أصاب خزانته من كوارث بعد ضرب الفرنسيين لمدينة اسمارة سنة 1913 أدى إلى ضياع الكثير من هذه الأعمال. قدر مؤلفاته حسب بعض الذين ترجموا له 350 كتابا.

محمد الغيث النعمة، *الأبحر المعينية في الأمداح المعينية*، ج 1، ورقة 177. نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط، د 1377 ؛ ماء العينين بن العتيق، *سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان*، ورقة 117. نسخة مخطوطة، خاصة ؛ ماء العينين بن الحضرام، *إفادة الأقربين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين*، ورقة 11. نسخة مخطوطة، خاصة ؛ م. الظريف، *الحياة الأدبية في الزاوية المعينية*، ص. 129، الرباط، 1986 ؛ الشيخ مربيه ربه، *قرة العينين في كرامات الشيخ ماء العينين*، ورقة، 142، مخطوطة خاصة ؛ م. الظريف، *ديوان العلامة الأديب محمد البيضاوي الشنجيطي*، جمع وتحقيق، ص. 264، مطبعة بني يزناسن، سلا، 2000 ؛ ماء العينين مربيه ربه، *إثبات علماء الصحراء على ما للنسب من محاسن عزاء*، ورقة 154، مخطوط ؛ ماء العينين مربيه ربه، *نسب آل الشيخ ماء العينين*، ص. 124، *مجلة الدوحة*، ع 4، 1998 ؛ محمد سيدين بن مولود، *كتاب خصص السيرة*، مخطوط ؛ محمد العاقب بن ماياباي، *مجمع البحرين في كرامات الشيخ ماء العينين*، مخطوط ؛ الشيخ أحمد بن الشمس، *النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية*، المطبعة الجمالية مصر.

محمد الظريف

ماخفمان، اسم أمازيغي مركب من : ما ـ بمعنى الشيء أو صاحب، وإخف ـ وهو الرأس، ومان ـ أي الماء. وهذا المصطلح يعني الشيء الذي هو عند منبع الماء أو صاحب منبع الماء.

وتوجد أماكن تحمل هذا الإسم بكل من الأطلس الكبير بدائرة أمزميز قرب أولاد مطاع، وكذلك بالأطلس الصغير بقبيلة سكتانة. فالأول يقع بالضفة اليسرى لوادي نفيس على بعد كلمتر واحد من بحيرة سد للاتكركوست على ارتفاع 690 م بدير الأطلس الكبير المراكشي بطرف حوض يقطعه مجرى ماء دائم باستثناء بعض الشهور في سنة الجفاف، وتزدهر به قديما وحديثا زراعة عنب جيد مدعم بالدوالي. ويوجد على الجانب الآخر من هذا الحوض خرائب حصن فوق تل علوه 840 م. ويدعي السكان أنه من آثار البرتغاليين الذين كانت لهم علاقات تجارية بالمنطقة. ويبدو أن وجود البرتغاليين هناك كان للإشراف على تجارة العنب

لفائدة مواطنيهم المحتلين لمدينتي آسفي والجديدة. ويرجح بعض الباحثين أن المجموعة السكنية لهذا الحوض هي المعروفة تاريخيا بمدينة نفيس. وأما ماخفمان الآن فهي قرية صغيرة بها 627 نسمة ضمن جماعة سيدي بدحاج.

وأما سميتها الثانية فتقع بجماعة أساكي بسكتانة سوس، وتبلغ ساكنتها 428 نسمة. وقد ورد ذكرها مرتين في رحلة الوافد لعبد الله الزرهوني ابن شيخ زاوية تاسافت. فالأولى تتعلق باكتشاف معدن بها وبلوغ خبره إلى السلطان المولى إسماعيل حسب قول صاحب الرحلة : "وكلف المعدن والبنيان عليه الباشا عبد الكريم مع ثلاثة رجال، منهم الوالد والقائد إبراهيم بوعبدلي المذكور والقائد إبراهيم السّكتاني السّوسي الشهير البلد بموضع يقال له ماخفمان قريب من وادي زكموزن المجاور لسكتانة بتاسريرت".

وأما حديثه للمرة الثانية عن هذا الموقع فيدل على اهتمامه بكتب التاريخ ومالكيها بسوس، حيث أخبر بوجود كتاب *القرطاس* عند القائد إبراهيم السّكتاني بماخفمان.

ع. الله الزرهوني، *رحلة الوافد*، تح. علي صدقي أزيكو : *زيارة ميدانية لحوض للاتكركوست*.

Direction du recensement et de la planification, Population rurale par fraction et douar, 1994 ; Emile Laoust, *Contribution à l'étude de la toponymie du Haut Atlas*, p. 57.

محمد ماگامان

مارتيني، گي، أستاذ في التاريخ، فرنسي من أولائك الفرنسيين الذين ازدادو بالمغرب إبان الحماية واستوطنوا هذه الأرض وأحبوا شعبها وتفانوا في خدمته. ولد في مطلع العشرينات من القرن العشرين ونشأ وترعرع في مدينة الدار البيضاء على يد والده الذي حل بها منذ 1907 قادما إليها من عنابة في الجزائر حيث كانت الأسرة قد استقرت منذ الثلاثينيات من القرن التاسع عشر. وقد كان مارتيني الأب مقاولا في البناء فهو الذي بني الدرب الذي ظل يحمل إسمه في المدينة الجديدة وهو درب مارتيني في جوار القصر السلطاني. وكان طليق اللسان بالعربية الدارجة يجالس المغاربة ويجالسونه ولا ينظر إليهم نظرة التعالي الاستعماري. وقد اكتسب مطبعة في الثلاثينيات من القرن الماضي أصدر بواسطتها جريدة كانت لا تساير التوجهات الاستعمارية المهيمنة. ولذلك سرعان ما تم توقيفها. ولكن في هذا الجو الفرنسي المتحرر نشأ الإبن گي مارتيني الذي بعد حصوله على شهادة تدريس الاجتماعيات التحق بثانوية ليوطي الذي قرأ عليه فيها عدد من المغاربة وفيها ذاع اسمه في السنوات الأخيرة من الحماية عندما أقدمت السلطات الاستعمارية على عزل السلطان سيدي محمد بن يوسف وصارت تقمع بشتى أدوات القمع ثورة الجماهير المغربية عليها فوقف گي مارتيني وعدد من زملائه وقفة الرجال الأحرار وأعلنوا عن سخطهم على ما صار يقترف من أعمال الجور والطغيان وأقاموا منظمة تدعى "الضمير الفرنسي" Conscience française تنديدا وتشهيرا بمنظمة غلاة الاستعمار الذين كانت لهم منظمة تدعى بريزانس فرانسين (Présence française) وشهد له عدد من رجال المقاومة بما أسداه لهم من العون والمساعدة أيام الفداء (1953 ـ 1955) ثم إن گي مارتيني الذي كان يعترف المغرب وطنه الحقيقي استمر يعمل في سلك التعليم بعد الاستقلال فالتحق بثانوية المولى عبد الله. وبها قام بجانب ثلة من الأساتذة من بينهم كاتب هذه السطور بإنشاء كتاب "*تاريخ المغرب*" أصدرته دار هايتي سنة 1967. فهو الذي كتب منه الشوط الثاني من العصر الأول العلوي (القرن الثامن عشر. م.) ثم إنه التحق بعد ذلك بالمدرسة البحرية الملكية وله عدة أبحاث ومساهمات منها ما كتبه في *ميموريال المغرب* الذي أصدره المرحوم العربي الصقلي سنة 1988.

وقد وافاه الأجل المحتوم يوم 19 ماي 2003 في مدينة مونبيليي (Montpellier) ونقل جثمانه ليوارى في الدار البيضاء بوصية منه. وحضر جنازته جم غفير من المغاربة كان في طليعتهم السيد عبد الرحمان اليوسفي الوزير الأول السابق وعدد من رجال المقاومة ووجوه الأحزاب الوطنية معترفين بذلك للفقيد بما أسداه للمغرب من جليل الخدمات.

إبراهيم بوطالب

مَارْسُو، ويكتب مَارْصُو ومرْسُو أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Março ؛ ومازالت بإسبانيا أسر تحمل أسم Margo وهو ثالث شهر بالتقويم الميلادي.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

مَارْسُو، أحمد بن **عبد النبي** قائد كان يرأس جماعة من المجاهدين من قبيلته بداوة انظم إلى حركة المقاومة المسلحة التي تزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني وقد شارك في مؤتمرات الثورة المنعقدة :

- بضريح سيدي يسف التليدي يوم 7 ماي 1913.
- عين الدالية يوم 11 من نفس الشهر حيث انتخب عضو بالمجلس الاستشاري للمقاومة.
- ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش يوم 20 يوليوز 1913.
- قرية الزوة يوم 11 يناير 1915.

وشارك في 4 معارك، وكان من علماء قبيلته.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة بشمال المغرب*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

مارسي، جورج، مستشرق فرنسي، وهو أخو المستشرق

الآخر وليم مارسي (1874 ـ 1956). وإذا كان هذا الأخير قد اهتم أساسا باللهجة العربية المغربية وباللهجات الأمازيغية، فإن جورج مارسي ركز على دراسة فنون العمارة بشمال إفريقيا. مارس جورج مارسي البحث والتدريس في معهد الدراسات العليا المغربية Institut des Hautes Etudes Marocaines المؤسس عام 1920 من قبل المقيم العام الفرنسي ليوطي. وهو المعهد الذي اشتغل فيه عدد من المستشرقين الفرنسيين أمثال ليڤي ـ بروفنصال وليطورنو ومنطاني ووليم مارسي وغيرهم. وقد نشر جورج مارسي عددا من أبحاثه في الدورية التي أصدرها المعهد المذكور Hespéris، ومنها دراسته للفن الإسلامي في إسبانيا، وبحثه عن العلاقات الفنية في مصر وبلدان الغرب الإسلامي، كما نشر فيها كذلك أبحاثا عن المحارب ومنها محراب جامع الجزائر الذي بناه ابن تاشفين أواخر القرن الحادي عشر وإن كان المحراب أقدم من الجامع. ابتعد جورج مارسي أحيانا عن مجال الفن ليدرس قضايا أخرى ومنها الرباطات في بلاد البربر، وجاء عمله هذا ضمن أعمال مهداة لروني باصي René Basset. كما نشرت في دورية Hespéris عدد من العروض عن أعماله وخاصة من قبل هنري طيراس H. Terrasse، وقد تركزت هذه الأعمال في المجمل على الفنون والعمارة والأزياء. وقام جورج مارسي بدوره بعرض محتويات بعض الكتب والتعليق عليها من ذلك عرضه على أعمدة Hespéris لكتاب H. Terrasse عن فنون التزين في المغرب Les arts décoratifs au Maroc. وقد أنجز كذلك، بمعية Ch. Bouali ترجمة لكتاب ابن الأحمر عن بني مرين، مقرونة بحواشي وملاحق، ويعد هذا الكتاب من بواكر أعماله العلمية.

واشتهر جورج مارسي على الخصوص بكتابه الجامع "*L'architecture musulmane*" الصادر في باريس سنة 1950، وقد أكد فيه على إحدى أبرز أفكاره وهي "أن الزخرفة الإسلامية هي إنشاء ذهني تام تقريبا". وقد تتلمذ عليه بعض أشهر دارسي العمارة الإسلامية لاحقا، أبرزهم لوسيان گولڤان L. Golvin الذي اشتهر بدراساته حول العمارة الدينية الإسلامية بالخصوص. وتجب الإشارة أخيرا إلى أنه هو الذي كتب مقدمة الكتاب الذي جمعت فيه عدد من محاضرات ودراسات أخيه وليم مارسي تحت عنوان Articles et conférences.

عبد الرحمان بدوي، موسوعة *المستشرقين*، دار العلم للملايين، ط. 1، بيروت، 1984 ؛ مجموعة مؤلفين، *مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية*، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985.

Encyclopédie de l'Islam, Leiden-Brell, 1982 ; M'hamed Jadda, *Bibliographie analytique des publications de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines.*

أحمد المكاوي

ماريوس Marius، هو القائد الروماني الذي ربط أهم علاقة بين رومة والملك الموري بكوس الأول Bocchus، وكان ذلك خلال قيادته للحرب ضد الملك النوميدي يوغرطة Iugurtha، ما بين سنة 107 و105 قبل الميلاد. فلقد سبق أن توصل الملكان المذكوران إلى التحالف ضد القائد الروماني ميتلوس Metellus، الذي تولى مسؤولية مواجهة يوغرطة قبل ماريوس. وبمجرد وصول ماريوس إلى نوميدية لأداء مهمته، قال سالوست "أما بكوس فكثيرا ما أشعر ماريوس بأنه يريد صداقة الشعب الروماني، فيجب أن لا يخشى من جانبه أي عمل عدائي، فهل هذه حيلة لينقض علينا فجأة عندما يواتيه الحظ ؟ أو ذلك من أثر طيشه الطبيعي الذي يميل به تارة إلى السلم وأخرى للحرب ؟ من الصعب معرفة ذلك". والواقع أن بكوس عزم على مؤازرة صهره يوغرطة، نظرا لكون القائد الروماني شن حملة على غرب نوميدية، ووصل إلى مشارف نهر ملوكة Mulucha وهو ملوية. والجدير بالذكر أن الملك بكوس سبق له قبل بداية الحرب أن هاجم يوغرطة وانتزع منه قسما من مجال نفوذه في غرب نوميدية.

لقد أفاد سالوست أن الملكين تعاونا في مواجهة ماريوس بعد شنه للهجوم على مدينة كابسا Capsa وعلى ناحية ملوكة، وهذا قوله عن بكوس : "فوافى يوغرطة بجموع كثيرة من الرجال، ولما اجتمع الجيشان قصدا ماريوس الذي كان متجها إلى معسكرات الشتاء، فانقضا عليه حين لم يبق من النهار سوى عشره، مؤملين أن الليل القريب سيحميهما إذا اندحرا، وأنه لن يضايقهما في شيء إذا غلبا نظرا لمعرفتهما للبلاد. أما الرومانيون فعلى النقيض من ذلك، يجعلهم الظلام في كلتا الحالتين في موقف أكثر صعوبة. وهكذا ففي الوقت الذي كانت فيه الأنباء ترد على ماريوس من مختلف الجهات تعلمه بوصول الأعداء، كان هؤلاء قد وقعوا عليه فعلا. وقبل أن يتمكن الجيش من أخذ صفوفه للمعركة، بل قبل أن يجمع الأمتعة، وباختصار قبل أن تصله أي إشارة أو أمر، أغار عليه الفرسان الموريون والجيتوليون بغير صفوف مسواة ولا طريقة محكمة. وإنما كان الهجوم بجماعات تكونت حسبما اتفق. ورغما عن الاضطراب الذي أحدثه هذا الخطر المفاجئ، فإن الرومانيين لم ينسوا شجاعتهم. فبعضهم حملوا أسلحتهم أو حموا رفقاءهم الذين

كانوا يتسلحون، وبعضهم امتطوا خيولهم وقصدوا العدو، حتى أن الحرب شبهت غارة قطاع الطريق لا معركة منظمة. فلا صفوف ولا أعلام، وإنما اختلط الفرسان بالمشاة. فبعضهم يتقهقر وآخرون يقتلون. وبينما عدد كبير يقاوم العدو من أمام مقاومة شديدة، إذا بهم يجدون أنفسهم وقد أحيط بهم من خلف. فلم تكف القيمة ولا الأسلحة لحماية أصحابها، لأن الأعداء كانوا أكثر عددا، وكانوا منتشرين بكل مكان. وأخيرا فإن قدماء الجنود الذين أكسبتهم سنهم خبرة الحرب، وكذلك الجنود الجدد، كونوا الرحى حيثما جمعهم الميدان أو الصدفة. وبفضل هذه المناورة التي تمكنهم في آن واحد من صيانة أنفسهم، ومن أن يكونوا في جميع الجهات، فإنهم واجهوا هجمات العدو من غير صف".

لقد واصل سالوست سرد وقائع هذه المعركة، منوها بالقائد ماريوس، الذي رسم خطة أنقذ بها جيشه بالتجائه إلى جبلين قرب ميدان المعركة، إلى أن يقول : "فإن الملكين أوقفا المعركة ولكن لم يسمحا لجيشهما بالابتعاد، بل أحاطا الجبلين بجموع رجالهما، وأقاموا على غير نظام. وبعد ذلك أوقد الباربار نيرانا عديدة، وقضوا أكبر جزء من الليل يعبرون حسب عادتهم عن سرورهم برقصاتهم وصراخهم، وحتى الملكان ملأهما الفخر، واعتبرا أنهما انتصرا لعدم فرارهما. أما الرومانيون فكانوا من فوق المرتفعات، حيث يخفيهم الظلام يتملون بهذه المشاهد التي روحت كثيرا عن أنفسهم".

ويفيد الكاتب أن ماريوس انقض على جنود الملكين لما تمكن منهم النعاس، موضحا ما يلي : "اطمأن ماريوس أشد ما يكون الإطمئنان لغفلة العدو، فأصدر أمره بالمحافظة على الصمت التام. ومنع حتى نافخي الأبواق من تقسيم الليل لتغيير الحراس كما هي العادة. وعند بزوغ ضوء الصباح، حين كان الأعداء قد حطمهم التعب واستأثر بهم النعاس، أمر فجأة الحراس وأبواق الفرق والكوكبات والفيالق أن يزعقوا بإشاراتهم جميعا دفعة واحدة. كما أمر الجنود أن يصرخوا صراخهم الحربي وأن يندفعوا إلى خارج الأبواب. فاستفاق الموريون والجيتوليون مذعورين من هذا الضجيج المجهول المرعب. ولم يقدروا على الفرار ولا على حمل أسلحتهم، ولا على أي شيء، لأن اللغط والصراخ وفقدان النجدة والهجوم العنيف من جانب رجالنا والهياج والخوف. كل ذلك أغرق الأعداء في ذعر قريب من الجنون. وأخيرا صدوا جميعا وأخذت أكثر أسلحتهم وشاراتهم. وقتل منهم في هذه المعركة أكثر مما قتل في جميع المعارك السابقة، لأن النوم ثم الفزع المباغث حال بينهم وبين الفرار".

ثم تحدث الكاتب عن المعركة الثانية التي خاضها الملكان معا ضد ماريوس وهو متجه إلى كيرتا Cirta، وذلك بعد مرور أربعة أيام على المعركة الأولى. وبعد سرد بعض وقائع هذه المعركة، أفاد بما يلي : "وقع صولا على جناح الموريين، أثناء عودته بعد القضاء على الخصوم، فتراجع بكوس بسرعة، وأراد يوغرطة أن يساند جنوده وأن يحافظ على انتصار كاد يكون محققا. ولكن لما أحاط به الفرسان ورأى جميع جنوده يسقطون على اليمين واليسار، حمل بمفرده ونجح في شق الطريق بين سهام العدو ورماحه. وفي تلك الأثناء كان ماريوس قد هزم خيالة العدو وتسارع لنجدة جنوده الذين علم أنهم على وشك الإندحار. فانتهى كل شيء بهزيمة النوميديين.

وبعد ذلك تطرق سالوست لأشواط المفاوضة بين الملك بكوس وماريوس. قال في هذا الصدد : "بعد هذه الأحداث التي ضمنت هذه المرة انتصارا غير مشكوك فيه، وصل إلى كيرتا التي كانت مقصده الأول من سيره. وهنا تقدم إليه سفراء بكوس، بعد مرور خمسة أيام على الإندحار الثاني للباربار ورجوه باسم الملك أن يبعث إلى هذا الأخير رجلين موثوقا بهما كامل الثقة ليفاوضهما في مصالحه ومصالح الشعب الروماني. فأسرع ماريوس وبعث إلى صولا Sulla ومنليوس Manlius".

ومنذ الوهلة الأولى في المفاوضات نجد الملك يتشبث بحقه في القسم الذي انتزعه من يوغرطة.

وبعد هذا اللقاء أرسل بكوس سفارة إلى ماريوس ليسمح لها بالتوجه إلى رومة قصد الاتصال بمجلس الشيوخ. وأفاد المؤرخ المذكور أن صولا رحب بهم وأحسن إليهم خلال مقامهم في معسكر ماريوس، الذي كان غائبا حين وصولهم.

وبالنسبة للمذاكرات التي جرت في رومة بين الوفد الموري ومجلس الشيوخ الروماني، فقد لخصها سالوست في نص مقتضب قائلا : "وفي رومة رجا السفراء من مجلس الشيوخ العفو عن الخطأ الذي وقع فيه ملكهم، ثم طلبوا بعد ذلك محالفتنا وصداقتنا بهذه العبارات إن مجلس الشيوخ والشعب الروماني لا ينسون الإحسان والإساءة، ولكن حيث أن بكوس يندم على ذنبه، فنحن نوافق على الصفح عنه وسينال حلف الشعب الروماني وصداقته عندما يستحقها".

وبعد رجوع الوفد الموري أوضح سالوست أن بكوس رغب في مواصلة المفاوضات. قال في هذا الصدد : "بعث بكوس برسالة إلى ماريوس يطلب منه أن يرسل إليه صولا ليسوي بتحكيمه مصالحهما المشتركة. فذهب صولا في حراسة بعض الرماة وفرقة من البليميين المزودين بالأسلحة الخفيفة التي تمكنهم من السير بسرعة". ولما وصل صولا إلى حيث يوجد الملك بكوس بعث إليه هذا الأخير شخصا يدعى دابار ليعلمه بما يلي : "إنه مستعد لتنفيذ إرادات الشعب الروماني وأن ليس على صولا إلا أن يختار بنفسه اليوم والمكان والساعة لمفاوضتهما، من غير اهتمام بممثل يوغرطة، وأنه تعمد ألا يغير شيئا من علاقته مع هذا الأخير، وذلك ليستطيع التفاوض بكل حرية في مصالحهما المشتركة إذ لم تكن هناك وسيلة أخرى لاتقاء عراقيل الملك".

ثم نجد الملك بكوس يتشبث بموقفه الأول من التصدي لتدخل ماريوس في المنطقة التي انتزعها من يوغرطة خلال الحرب. وهذا قوله في آخر لقاء مع ممثل ماريوس، بعدما تم

الاتفاق على نصب كمين لاعتقال يوغرطة : "إنني لم أحارب ولم أرد أبدا أن أحارب الشعب الروماني، وإنما حميت بحد السلاح حدودي التي هوجمت بحد السلاح. وإني لأتخلى عن هذه الحماية إذا كان ذلك يرضيكم. فحاربوا يوغرطة كما تشاؤون ولن أتخطى نهر ملوكا Mulucha الذي كان هو الحد بيني وبين مكيبسا Micipsa. كما لن أسمح ليوغرطة باجتيازه. وإذا كان لك ما تطلبه غير هذا مما يليق بي وبشعبك فلن تذهب إلا وقد نلته".

ثم أوجز المؤرخ في ذكر المكيدة التي خطط لها بكوس وصولا قائلا وهو يتحدث عن بكوس : "وأخيرا دعا صولا واتفق معه على نصب كمين للنوميدي. ولما حل اليوم ووصل الخبر لبكوس باقتراب يوغرطة، خرج بصحبة بعض أصدقائه وصولا، فتقدم للقائه وهو كأنما يمجده بذلك. ثم اعتلى ربوة ظاهرة لعيان أولئك الذين نصبهم في المراكز. فجاء النوميدي يصحبه عدد كبير من المقربين إليه وذهب للربوة من غير سلاح كما سبق أن قيل. وبمجرد ما أعطيت الإشارة هاجمه الكمين في آن واحد من جميع الجهات فقتل جميع أصحابه. أما هو فقد أثقل بالأغلال ثم سلم لصولا الذي اقتاده إلى ماريوس".

سالوست، حرب *يوغرطة*، تر. محمد التازي سعود، فاس، 1982 ؛ محمد مجدوب، أضواء على أوضاع موروسية من خلال حرب يوغرطة، بحوث، *مجلة كلية الآداب، المحمدية، العددان 2 . 3، ص. 61.82، 1990* ؛ *مملكة المورين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م.*، رسالة لنيل الدراسات العليا، كلية الآداب، فاس، مرقونة، 1990.

S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, t. 7.

محمد مجدوب

ماريون، شارل (Charles Marion)، ضابط فرنسي من رتبة نقيب، قام بعدة وظائف بناحية الرباط ما بين 1911 و1917 حيث أشرف في البداية على مكتب الاستعلامات (Bureau des Renseignements) بقبيلة زعير (النخيلات) وعلى إثر مصرع النقيب ريكو (Capitaine Rigot) في جبهة القتال ضد الألمان عُين خلفا له على رأس المصالح البلدية لمدينة سلا من 1913 إلى 1915 ، ثم التحق في مهمة برتل منطقة الغرب (Colonne du Gharb)، فخلفه النقيب شاريي (Capitaine Charrier) على رأس بلدية سلا وبعد تعيينه رئيسا لناحية الرباط خلفا للنقيب دوماس لاتري (Capitaine De Mas Latrie)، تم استنفاره إلى فرنسا سنة 1917.

وقد لقي ماريون حتفه في جبهة القتال سنة 1918.

Rapport d'Ensemble du Protectorat, mois de mai 1915; *Bulletin Officiel n° 10 du 28 mars 1913 et n° 176 du 6 mars 1916 ; Procès-verbal de la Commission Municipale* Mixte de Salé, séance du 26 mars 1918.

محمد الفقير

مازيكيون Mazikes ، عنصر بشري من أهل المغرب القديم، الذي كان يدعى موريطانية يتعلق الأمر بأحد الأقوام أو القبائل التي أحصاها الجغرافي بطليموس بموريطانية في القرن الثاني الميلادي. وقد ذكر الكاتب هذا العنصر البشري حسب ترتيب ينطلق من الشمال إلى الجنوب على أن الميتاگونيين Metagonites هم أقرب إلى المضيق وفي جنوبهم ذكر المازيكيين وبعدهم يوجد الوربيكيون Ouerbikai.

والجدير بالذكر أن هذه التسمية التي تتضمن صيغة الأمازيغيين، كانت تمثل عنصراً بشرياً في بلاد الليبيين منذ تأسيس قرطاجة حوالي سنة 814 قبل الميلاد، على أنهم هم السكان المحليون الذين تعاملت معهم إليسة Elissa الفنيقية، وهم يدعون بالمازيكيين Mazikes. ثم نجد هيكاتي المليتي يذكرهم في القرن السادس قبل الميلاد، حيث أفاد "أن المازيين Mazues هم الرحل من أهل ليبة". ثم تحدث عنهم هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد وسماهم بالماكيين Makai أو الماكسيين Maxues ، وحدد مواطنهم في الناحية الفاصلة ما بين قورينة وقرطاجة على أنهم مزارعون ومن المثير أن الكاتب المذكور أشار إلى بعض تقاليدهم التي ظلت راسخة في المغرب الأقصى حتى وقتنا الراهن. قال في هذا الصدد : "إنهم يحلقون جانبي الرأس ويتركون بوسطه شريطا ينمو فيه الشعر". ثم ذكر ديودور الصقلي في القرن الأخير قبل الميلاد هذا العنصر البشري بنفس الصيغة التي وردت عند هيرودوت وبنفس المنطقة. وقد عرف أشخاص بهذا الإسم بشمال إفريقيا خلال الفترة الرومانية.

كما أطلق هذا الإسم على أقوام في شمال إفريقيا ما بين القرنين الثاني والخامس الميلاديين في كل من نوميدية وموريطانية.

والواضح أن هذا الاسم الذي ينطوي على لفظ الأمازيغيين، كان يمثل في التاريخ القديم عنصراً بشرياً كبقية العناصر الأخرى. بينما صار مشهوراً في الفترة الإسلامية كأحد المقومات البشرية والثقافية لسكان المغرب. والغالب أن ذلك مرده إلى كون المازيكيين القدماء تمكنوا من السيادة والريادة على صعيد الشمال الإفريقي، في الفترة الفاصلة ما بين المرحلة الرومانية وبداية الفترة الإسلامية.

م. مجدوب، *مملكة المورين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1990، مرقونة ؛ *دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد*، المحمدية، 1998، مرقونة.

Ch. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane,* Paris, 1878 ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, t. 5, Paris, 1928 ; J. Desanges, *Catalogue des tribus africaines à l'ouest du Nil*, Dakar, 1966.

محمد مجدوب

ماسة (قبيلة -)، قبيلة سوسية، تستوطن الجزء الأوسط الغربي من سهل سوس على المحيط الأطلنتي. تحدها قبيلة اشتوكن شمالا، وقبيلة المعدر في الجنوب والشرق، بينما تنفتح على المحيط غربا. تتكون من ثلاثة وحدات كبرى من

الشرق إلى الغرب : تاسنولت، إيداوموت، أغبالو، وهي تحتل ضفتي واد والغاس (ماسة).

أما من حيث دلالة الإسم، فلا يستبعد أن يكون اشتقاق الكلمة من "إلماس"، وتعني الماء في الأمازيغية القديمة. وهناك من يشير إلى أن الإسم الحقيقي لماسة هو "أغبالو" أي العين. فكلا الاحتمالين لا يبعدان عن عنصر الماء، لكون موضع القبيلة، يعتبر مجالا لتناغم والتقاء مختلف العناصر التي تكون وسطا بيئيا متنوعا، ويفسر إلى حد ما قدر الاستقرار به.

وردت أقدم إشارة إلى ماسة عند Pline l'Ancien في صيغة Masatis على نهر Masatat، ولا ريب أن الفنيقيين قد تعرفوا على ماسة أثناء ترددهم على سواحل المحيط.

وإذا تأملنا محتوى الإشارات الجزئية التي قدمتها المصادر الإسلامية الوسيطية عن طبيعة علاقة ماسة بالمسلمين الأوائل، يمكن تسجيل الإشارة المهمة لصاحب "*مؤلف مجهول*" ق 6 / 12، مفادها أن الفاتحين الأوائل وصلوا المنطقة، وأنهم أقدموا على تخريب حاضرة ماسة القديمة المتكونة من ثلاثة قرى كبرى مسورة. ويقال إن عقبة بن نافع حضر بناء مسجد بسوس، وقد اختلف المؤرخون حول اسم المكان، هل يتعلق الأمر بماسة أو بإيكلي ؟ مهما يكن من أمر، فإن ماسة كانت في عداد المناطق الخاضعة لنفوذ محمد بن إدريس. وعادة ما يقترن الحديث عن سوس، بإشارة إلى أهمية ماسة كحاضرة من حواضرها، كما تجمع المصادر على أهمية وحيوية مرساها وأسواقها التي تجذب التجار من كل الآفاق، فكانت تشحن منها المواد كالشعير والسكر والعسل الأبيض والأثواب والثيران نحو عدة مناطق، وحتى حدود الصين (اليعقوبي). وتقترن شهرة ماسة بالرباط الذي اجتمعت المصادر على أهمية موقعه الجغرافي، وشهرته كمركز ديني، حيث يتجاوز تأثيره محيطه ليعانق مجالات جغرافية بعيدة، ولا أدل على ذلك من كثرة تردد المتصوفة والصلحاء والفقراء عليه، وأنه كان مقصودا على مدار السنة. ويبدو أن أفضلية وقداسة هذا المكان، قد تكون مرتبطة بمجموعة من المعطيات منها :

- المكانة والقيمة الرمزية للمسجد الذي بني بساحل ماسة، وكونه ينفرد عن باقي مساجد سوس لكون هيكله كله مصنوع من عظام سمك "البالين". وقد حظي بقدسية كبيرة عبر التاريخ قبل أن يردم بالرمل.

- ما يذكر من أن بعض صلحاء اليهود رمت بهم أمواج البحر برباط ماسة.

- اعتقاد العامة بخروج المهدي المنتظر من ذلك الرباط، ويعتبر ذلك من المظاهر الأكثر فاعلية وتأثيرا في الخيال الجماعي المحلي. وقد استمر هذا الاعتقاد إلى حدود القرن العشرين، ولا يستبعد أن يكون ذلك مرتبطا بالماضي الشيعي لمنطقة سوس.

- ما يشاع من روايات حول الحجر المسمى "بحجر يونس" على ساحل ماسة، من كونه المكان الذي لفظ فيه الحوت النبي يونس. وعلى هذا الأساس، فإن ذلك يتسبب في هلاك كل الحيتان التي تمر من هناك.

- ترسخ الاعتقاد لدى أهل سوس، من أن طبول ذي القرنين المصنوعة من النحاس، مدفونة بساحل ماسة، ولا يخرجها إلا "صاحب الوقت".

- ما يروى من أحاديث منحولة تنسب إلى الرسول وأقوال بعض الصحابة، حول ماسة وأهميتها الدينية (مخطوط خزانة المسعودي).

ومهما يكن من أمر، فإن أطلال رباط ماسة، تعتبر مجالا للمقدس بامتياز ومحجا للزائرين. والظاهر أن أهمية الموقع، جعله في غير مأمن من التحولات السياسية والعسكرية التي عرفها المغرب في بداية القرن الخامس الهجري. ويشهد "برج اللمتوني" على الحضور المرابطي المبكر بماسة أثناء اجتياح أبي بكر بن عمر اللمتوني بمعية عبد الله بن ياسين لمنطقة سوس سنة 448. وقد استأثرت بالاهتمام في بداية الحكم الموحدي، وبالخصوص عندما ثار بها محمد بن هود الماسي، الذي ادعى المهدوية، مستفيدا من قيمة المكان الروحية والرمزية ووزنه الاقتصادي. ويبدو أن محاولات الخنق التي استهدفت ماسة من قبل الجيوش الموحدية بزعامة أبي حفص عمر الهنتاتي، أفضى إلى تراجع أهميتها، وتوالي الخراب على الكثير من قراها، ويظهر أن الأمر استمر على هذا المنوال حتى بداية القرن الثامن (14 م)، وخلال حكم يوسف بن يعقوب المريني، ثار صوفي يدعى التويزري بماسة مدعيا المهدوية، ولم يتأت القضاء عليه إلا بعد تدخل عمر بن حدو أگليد السكسيوي سنة 818.

وبناء على ما سبق لم تعد المصادر تفردها بما ينم عن قوتها وازدهارها، باستثناء ما يرد بشأن رباطها المشهور الذي كان يتردد عليه الصلحاء. وخلال فترة تدهور الحكم المريني، حيث لم تعد السلطة المركزية تتحكم في الوضع الأمني بسهل سوس، نسجل سيادة نفوذ القبائل الأعرابية. يضاف إلى ذلك استحواذ البرتغاليين على المراكز الساحلية، وكان مرسى ماسة إحدى الثغور التي تسرب إليها الاحتلال ابتداء من 11 يناير 1497. ويبدو أن هذا الوضع الجديد أرغم أهل ماسة على نسج علاقة خاصة مع المحتل، من مظاهرها البارزة توجيه رسالة، باسم أعيان أهل ماسة، إلى الملك البرتغالي إيمانيول، يعربون له عن خضوعهم التام للبرتغاليين، مقابل التعاطي للتجارة البحرية. كما أبدوا الرغبة في الإستفادة من حماية الملك البرتغالي من القرصنة البحرية.

ويمكن رصد بعض مظاهر هذا التواجد البرتغالي، ضمن بعض الشواهد المعمارية التي ترجع إلى هذه الفترة، من قبيل "برج أورومي" أي النصراني الذي ينتصب في عالية مدشر "آيت السوق" والمشرف على واد ماسة. وقد تولدت عن هذا الوضع ردود فعل محلية تتباين حسب المناطق، توجت بتحرير

مجموعة من المراكز الساحلية. وهكذا، وبحلول سنة 1515 تم تحرير ماسة، واسترجعت مكانتها السابقة، حتى غدت مركزا دينيا وعلميا، وأحاط السعديون مرابطيها وعلماءها بالتعظيم والاحترام، واستعاد مرساها دوره التجاري السابق كنقطة رئيسية للقوافل التجارية، حيث تعود الأوربيون الوصول إليه للتزود بمنتوجات السودان الغربي وبعض المنتوجات المحلية خاصة المواد الزراعية وتبقى المعلومات التي أوردها الحسن الوزان ومن بعده كاربخال مفيدة إلى حد ما في معرفة الكثير عن أوضاع ومكانة ماسة في بداية الدولة السعدية (وصف طباع أهل ماسة، استحضار أهمية الموقع الجغرافي لساحل المنطقة، الحديث عن أهمية مسجد ماسة المشهور آنذاك، إضافة إلى كون السكان راكموا تجارب وحنكة في التعامل مع البحر...).

ويبدو أن حدة الصراع بين علي بودميعة ويحيى الحاحي على احتواء ومراقبة المراكز الساحلية المهمة، قد أفضى إلى تقاسم النفوذ بسهل سوس. فحسبما يستشف من الإشارات المتداولة في المصادر الأجنبية وخاصة التقارير الديبلوماسية، فإن علي بودميعة أوصل نفوذه في بداية الأمر إلى قبيلتي اشتوكن وماسة شمالا سنة 1631، وساهم بذلك في الحد من تسرب القوافل التجارية نحو أگادير. لهذا شكل "مرسى ماسة" خلال هذه الفترة قبلة للتجار الأوربيين، وكثر التردد عليه في إطار تنافس شديد بين الإنجليز والفرنسيين والهولنديين والبرتغاليين. ونجد أصداء هذا التنافس في تقارير قناصلة هذه الدول، وكلها تجمع على ضرورة تمتين العلاقات التجارية مع أبي حسون وعدم إضاعة الفرصة. ويبدو أن قسطا هاما من النشاط التجاري يتمحور حول مقايضة السلع المحلية المتكونة أساسا من مادة السكر، والمعادن والتمر والجلود والعسل... إضافة إلى ما تحمله القوافل من الجنوب : العنبر وريش النعام والصمغ والعبيد، بأخرى آتية من أوربا وتنحصر في المنسوجات، الزجاج والقطن والأسلحة.

وقد امتد هذا النشاط التجاري عبر مرسى ماسة ما بين 1613 ـ 1637، وهي مدة كافية لاستكمال تقوية الإيالة الفتية قبل قرار الزحف على أگادير سنة 1637. والأكيد أن مضاعفات هذا الانتقال كانت حاسمة في تغيير الخريطة السياسية لسوس، حيث أصبحت الريادة لأبي حسون، وانتقل الرواج التجاري بذلك من ماسة إلى أگادير. ويطغى الغموض على الكثير من أخبار ماسة في بداية الدولة العلوية، باستثناء ما يرد في سياق الانشقاقات المتتالية عن السلطة المركزية، التي تزعمها أمراء تربطهم صلة القرابة بالسلطان، وكانوا يعينون خلفاء على مدينة تارودانت. ويمكن ملامسة هذا المعطى من خلال استحضار مجموعة من ظهائر التوقير والاحترام التي منحت لبعض أعيان ماسة. وفي خضم انبثاق زعامات محلية متمردة في عهد مولاي عبد الله بن إسماعيل، والتي كانت توظف أساليب معينة لإثارة حماس العامة، نسجل تمرد كل من محمد بن عبد الله المكاوي (ت. 1169 ـ 1756) ومحمد بن علي الكثيري (1167 ـ 1754) بماسة، وكلاهما ادعى المهدوية، ووظفا بذلك القيمة الرمزية للمكان في الذاكرة المحلية.

وفي نهاية القرن 18 ، تمكن القائد محمد بن أحمد الدليمي من قبيلة اشتوكن من ضم قبيلة ماسة إلى مجال نفوذه على غرار القبائل السهلية المستقرة جنوب واد والغاس (ماسة)، وذلك بإيعاز من السلطان محمد بن عبد الله.

وفي سنة 1222 / 1807، بادر مولاي سليمان إلى التوقف بماسة في طريقه إلى أگلميم، وخلال ذلك عمد إلى زيارة قبر الفقيه الصوفي محمد بن أحمد التاسكاتي. ومن المؤكد أن هذه الالتفاتة تعتبر تكريما له على دوره في استنفار القبائل لمحاربة الثائر أبو حلايس والقضاء عليه نهائيا بمنطقة العوينة بأحواز تيزنيت.

ومما يستفاد من إشارة إبراهيم الماسي، أن أهل ماسة تعودوا تقديم ما يقارب 500 رطل من الفضة كل سنة، كواجبات جبائية للمخزن. ويبدو أن باعثا ما جعل أعيان ماسة يتراجعون عن ذلك، مما حدا بخليفة السلطان على تارودانت مولاي عبد الصادق، إلى الاستعانة بقبيلة اشتوكن لتأديب ماسة.

ورغم وساطة العلماء، فإن سياق الأحداث آل إلى انهزام وتراجع المحلة المخزنية. وكان وراء انتصار ماسة دعم قبائل أگلو وتيزنيت لها.

والغالب على الظن أن ديمومة هذا الصراع، هو ما حذا بأهل ماسة إلى تحصين الجزء الموالي لقبيلة اشتوكن، والتجمع على الضفة اليمنى لواد ماسة خاصة بإيداوموت.

وبسبب توالي الانشقاق والتطاحن بين وحدات قبيلة ماسة، فإن ذلك كان مدعاة لتورط القبائل المجاورة خاصة اشتوكن في الأمور الداخلية للقبيلة. وقد صادف ذلك أن أضحت إيليغ القوة المحلية المتزعمة لحلف تاگوزولت، وصارت تتطلع إلى مد نفوذها شمال واد والغاس. لهذا غالبا ما يتردد اسم إيليغ في مجمل الأحداث التي كانت قبيلة ماسة مسرحا لها، لا سيما لما أجمعت القبائل على تأديب ماسة، رغم تدخل العلماء أمثال محمد بن محمد الإلياسي وسعيد الشريف لرأب الصدع. بيد أن الحس العسكري للماسيين ألهمهم الركون إلى حيل لتمويه العدو. وبذلك تم تفادي الذعيرة والمهانة للماسيين.

وكانت رحلة مولاي الحسن إلى سوس سنة 1299 / 1888 ، مناسبة لإعادة الاستقرار نسبيا إلى القبيلة، حيث عمد إلى تزكية شيوخ وحداتها الكبرى قيادا وهم : محمد بن حميد التاسيلائي ومحمد الفنتوري ومَحمد الاغبالوي والحسن بن بوجمعة الولوبي.

ويفهم من خلال الوثائق التي ترجع إلى هذه الفترة، أن هذا البناء سرعان ما انهار، وتجدد الصراع بين القياد. وحتى بعد قدوم القائد سعيد الگيلولي نحو جنوب وادي والغاس سنة 1896 بإيعاز من الوزير باحماد، لم تسلم القبيلة من

مغارم القائد المخزني، عقابا لها على تقاعسها في محاربة قبيلتي رسموكة والمعدر بعد نكسة تبوحنايكت.

وكان لماسة إسهام متميز في التعبئة الجهادية التي تزعمها الشيخ أحمد الهيبة انطلاقا من تيزنيت. وبعد الإحتلال، انخرط بعض أعيانها خاصة القائد عبد الله بن بلقاسم، بعد تراجع مكانة غريمه الحاج مَحمد اغبالو بن همو، في سياق متطلبات المرحلة، فعلا شأنه، وقام بتسوير بلدة "تاسيلا" 1333 / 14 ـ 1915 . وعلى عهد ولده محمد، أصبحت ماسة كلها تحت إيالته. وكان لخلفه القائد مبارك إعتناء ملحوظ بالمصالح ذات النفع العام، كما ساهم في إحياء الدور العلمي والروحي لماسة، من خلال إقامة مدرسة علمية، تعهدتها القبيلة بالعناية.

البكري، *المغرب*، 27، ص. 160 ؛ ابن خلدون، *العبر*، ص. 368 ؛ ابن سعيد، الجغرافيا، ص. 125 ؛ مجهول، *الاستبصار* ؛ *الحلل الموشية*، ص. 316 ؛ السفرة، م. خ. ح. رقم 5935 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب* ؛ الإدريسي، *نزهة المشتاق* ؛ المراكشي، *المعجب* ؛ اليعقوبي، *كتاب البلدان*، 1891 ؛ المقدسي، *مختارات من أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، دمشق، 1980 ؛ الشعراوي، *مختصر التذكرة للإمام القرطبي*، بيروت، بدون تاريخ ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، ص. 126 ؛ مارمول كربخال،، *إفريقيا*، ج. 2، ص. 28 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 2 : 14 ؛ السوسي، *المعسول* ؛ *خلال جزولة*، 2 : 113 ـ 195 ـ 197 ـ 210 ـ 213 ؛ ابن الحاج، *الدر المنتخب*، ص. 225.

La Boissiere, Monograghie de la tribu du Ahl Massa, *CH.E.A.M., n° 437, 1941* ; R. Montagne, *Une tribu berbère du sud marocain : Massa*, Institut d Hautes Etudes Marocaines, Paris, 1924, p. 75 - 369 - 317 ; R. Basset, *Relation de Sidi Brahim de Massat dans le Sous*, Trad. sur le texte chelha et annotée, Paris, 1882, p. 5 - 8 ; Ben Daoud, Reccueil du droit coutumier de Massa, In *Hespéris t. IV, 1924, p. 406-439* ; R. Ricard, La côte atlantique du Maroc au début du XVI siècle, *Hesp., t. VII, 1927, p. 255-256* ; De Castries, *S.I.H.M., France, 1ère série*, 3 : 544-358 ; *Angleterre, 1ère série*, 1 : 141 ; J. Gatell, *Description du Sous*, B.S.G 1, 1871.

أحمد بومزگو

ماسة (واد –) هو أحد الأنظمة المائية المغربية الأطلنتية الواقعة جنوب الأطلس الكبير، والتي تقوم بتصريف قسم كبير من مجال الأطلس الصغير الغربي وجزء محدود من سهلي شتوكة وتزنيت، أي المجال المتوافق مع الدائرة الترابية لإقليمي تزنيت وشتوكة ـ آيت باها.

يغطي حوض ماسة حوالي 3.800 كلم^2، متوسط ارتفاعه هو 925 م، وحوالي نصف مساحة الحوض تتجاوز علو 1.000 متر، مع العلم أن أعلى قممه هي جبل لكست التي توجد على ارتفاع 2.359 م من سطح البحر.

يتخذ حوض ماسة شكلا دائريا على العموم، وتتهيكل شبكته الهيدروغرافية حول رافدين أساسين هما أسيف آيت باها وأسيف أسكا اللذان يلتحمان عند خانق تانكيست ليشكلا واد ماسة الذي يتمكن من الوصول إلى المحيط الأطلنتي عبر مصب يتخذ شكل خور واسع. وقد اشتهر هذا الخور عبر فترات مهمة من تاريخ المغرب كموقع ميناء كانت تتم عبره المعاملات التجارية مع الخارج خلال فترات طويلة من تاريخ المغرب.

تتوافق معظم مساحة الحوض مع بروزات صخرية بلورية ما قبل كمبرية، لذلك فإن حظوظ تسرب المياه جوفيا تبقى محدودة مما يجعل حوض ماسة يعرف نظام جريان سطحي منطبع على نظام التساقطات المطرية المحلي الذي يوفر واردا مائيا في حدود 300 ملم / سنة، ويتميز بتغيرات سنوية وبيسنوية مهمة. يبلغ متوسط جريان واد ماسة حوالي 5,3م^3 / ثانية، وقد عرف هذا المعيار تفاوتا بيسنويا مهما خلال المرحلة الممتدة بين 1950 و1968 حيث ارتفع إلى 13 م/ث خلال موسم 56 ـ 1955 ونزل إلى 0,5م^3 /ث خلال موسم 61 ـ 1960. ويبقى هذا الصبيب مهما نسبيا مقارنة مع ظروف الوسط الطبيعي ومقارنة مع الأنظمة الهيدروغرافية المجاورة.

ويتم الجريان عادة على شكل فيضانات تحدث في مجملها بين نونبر وأبريل، وعند الخروج من المجال الجبلي للأطلس الصغير فإن واد ماسة يعرف جريانا دائما يستمر حتى خلال الصيف يستند إلى صبيب بعض الينابيع المرتبطة بالركائز الصخرية الكاربوناتية بمنطقة آيت أحمد.

وقد عرف واد ماسة منذ سنة 1973 بناء سد كبير عند موقع تانكيست هو سد يوسف ابن تاشفين بحقينة يبلغ حجمها 310 مليون م^3 . وقد وضع هذا السد في البداية لتزويد محيط شتوكة السقوي العصري المحدث وكذلك محيط ماسة التقليدي، غير أنه أصبحت بعد حين تخصص حصة من مياهه لتزويد مدن تزنيت وإفني ولخصاص وكذلك مجموعة من التجمعات السكنية الريفية بالماء الشروب.

وقد مكن هذا السد من تنظيم جريان واد ماسة مما جعل المنطقة تتوفر على أحد أهم المحيطات السقوية العصرية بالمغرب والمخصصة بالدرجة الأولى لزراعة البواكير الموجهة للتصدير، كما مكن من ضمان تزويد نسبة عالية من سكان المنطقة بحاجياتهم اليومية من المياه.

ح. المحداد، *الماء والإنسان بحوض سوس، إسهام في دراسة نظام مائي مغربي*، منشورات مركز ابن تومرت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أگادير، 2003.

الحسن المحداد

ماسي (عيون –) توجد عيون ماسي بتراب فرقة أولاد عياد إحدى فرق قبيلة أولاد ميمون الزعرية، تشمل سبعة عيون وهي مشهورة ببلاد زعير، ماؤها عذب زلال، سميت بإسم ماسي لأنها تنسب إلى الوالي الصالح الحاج أحمد الماسي المنسوب إلى ماسة، المدفون بجوار ضريح أبي محمد صالح المدفون بأسفي، علماً أن القصيصات وهم سبعة فرق (أولاد عيادة، أولاد ليلى، أولاد مسعود، أولاد عزوز، أولاد إبرهيم وأولاد غيث) من قبيلة أولاد ميمون من أتباع ومريدي أبي محمد صالح السالف الذكر. وبجانب عيون

ماسي يعقد موسم الطلبة كل سنة، يتلى فيه القرآن الكريم وتجري فيه ألعاب الفروسية.

وتعرف كذلك عيون ماسي بعيون الملوك لأنها كانت إحدى المحطات الرئيسية لمحلات سلاطين الدولة العلوية أثناء تنقلاتهم بين شمال البلاد وجنوبها، ومقصدا للملوك للنزهة والصيد، فالسلطان مولاي يوسف كان يتوجه إلى دار القائد الحاج بن عبد الرحمان البرشوي الميموني في كل مناسبة، فتقام على شرفه حفلات الصيد بالغابات المجاورة لعيون ماسي، والسلطان محمد الخامس الذي كانت له صلة متينة بالقائد بوعزة بن القائد الحاج بن عبد الرحمان البرشوي، كان يتردد على بلاد زعير، فتنصب له "الخزانة" الرفيعة، وتحيط بها الخيام الزعرية قصد النزهة والصيد، وكانت عيون ماسي محط إعجاب هذين السلطانين.

بوعبيد التركي

الماسي (سيدي -) الحاج **أحمد** أحد الأولياء الصالحين بمدينة أسفي، والظاهر أنه قديم العهد وربما كان من أصحاب الشيخ أبي محمد صالح. يقول عنه الكانوني : "صاحب القبة بالرباط حذاء قبة الشيخ أبي مُحمد صالح، لا أعلم عنه إلا ما يقال أنه كان من أصحاب الشيخ ..."

م. الكانوني، *جواهر الكمال في تراجم الرجال.*

عبد الرحيم العطاوي

الماسي، عبد العزيز بن **أحمد** بن **محمد** أحد وجوه المقاومة المغربية. ولد بدوار آيت ألياس بماسة سنة 1322 / 1904، وبها تربى، وكان والده من الفقهاء المعروفين بقبيلته. وسيراً على نهج أقرانه أدخل إلى كتاب القرية لتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ويبدو أنه لم يتعمق كثيراً في تحصيله، إذ سرعان ما اجتذبه السفر إلى فرنسا. وهكذا رحل، وهو شاب لا يتجاوز عمره ثمان عشرة سنة، إلى الديار الفرنسية سنة 1922، حيث اشتغل بإحدى المصانع الكهربائية لمدة خمس سنوات. وبعد أن راكم ثروة لا بأس بها، انصرف إلى مجال الاستثمار، وتمكن من اقتناء الحق التجاري لمقهى وفندق أرجانطي (Argenteuil) بضاحية باريس. وكان النجاح حليفه، حيث استطاع في ظرف ثلاثة سنوات شراء العمارة التي يستغلها الفندق والمقهى.

وبحكم عمله بالفندق وكسائق لسيارة الأجرة، صار أكثر اتصالاً بجميع شرائح المجتمع، وتوسعت معارفه. ويبدو أن ما كانت تعرفه فرنسا من أحداث، وما كان يغلي بها من تيارات واتجاهات، أثرت بشكل كبير عليه وصار بذلك أكثر اهتماماً بقضايا الشعوب المستعمرة، خاصة وأنه ارتبط بمهنة حرة تسمح له بمتابعة كل هذه التطورات عن كثب.

ومما لاريب فيه أن قضية قسنطينة سنة 1932 الجزائرية، تشكل أول دخول له في ميدان السياسة، حيث شارك في الاجتماعات التي يعقدها الوطنيون الجزائريون بفندقه، وكان يسخر سيارته في تنقلاتهم. كما ساهم في جمع التبرعات لفائدة القسنطينيين، وكانت مناسبة تعرف خلالها على بعض رموز المقاومة الجزائرية من أمثال : مصالي الحاج والاستاذ "بهلول". وثمة أحداث عالمية ووطنية رسمت معالم شخصيته السياسية نذكر منها :

- استقلال بعض الدول العربية : حيث كان مروره أمام سفارات بعض هذه الدول، يثير في نفسه نوعاً من الاعتزاز، وفي نفس الوقت نوعاً من الأسى بسبب غياب ما يرمز إلى بلده.
- الحرب العالمية الثانية : عاين خلالها أشكال المقاومة الفرنسية، وانخرط بها دفاعاً عن الحرية وخاصة "بالمنطقة المدنية والعسكرية الفرنسية" فرع أرجانطوي، كما سخر سيارته لفائدتها. وقد نفذ جميع العمليات التي أسندت إليه بنجاح.
- أحداث فلسطين : كان من المعجبين بنضال الفلسطينيين، فاتصل بالمكاتب التي فتحت بباريس لتجنيد المجاهدين المتطوعين، ولأمر ما عدل عن ذلك.
- مؤتمر أنفا 1942 : علق عليه آمالاً في التحرر والانعتاق، وكان تواقاً لرؤية استقلال البلاد بعد الحرب.
- خطاب طنجة 1947 : وفيه أعلن السلطان محمد بن يوسف أن المغرب لا محيد له عن الاستقلال، وصار ذلك شيئاً محققاً عند الماسي، وكان يمقت كل من يقول عكس ذلك.

ولتجاوز عواقب وآثار الحرب العالمية الثانية على الجالية المغربية بفرنسا، التي أصبحت أوضاعها أكثر تردياً، أقدم صحبة مجموعة من الوطنين على تأسيس "جمعية خيرية، وتم اقتناء وتجهيز مقرلها. وقد زاره محمد بن يوسف أثناء سفره لفرنسا سنة 1945، وأصبح عندئذ يحمل إسم دار السلطان.

كان الماسي يتتبع عن كثب كل ما يجري ببلاده من أحداث، وهكذا وإيماناً منه بأن المساندة المادية تكون خير معين في استمرار الصمود والتبات من أجل الاستقلال، تبرع من ماله الخاص لفائدة حزب الاستقلال (50 ألف فرنك) وحزب الشورى (25 ألف فرنك)، بعد سلسلة من الاعتقالات التي طالت الوطنيين عقب تقديم وثيقة المطالبة بالإستقلال. وخلال زياراته للمغرب أدرك أن ما ترفعه فرنسا من شعارات لم يترجم إلى أرض الواقع، ولاحظ بنوع من الأسى أن بلاده مجردة من السيادة الكاملة، لهذا أحس بضرورة مقاسمة الشعب المغربي همومه عن قرب. وفي أوائل سنة 1948، قرر الإستقرار بصفة نهائية بالمغرب، بعد أن أوكل لأخيه الحسين مهمة تدبير ممتلكاته بفرنسا.

وهكذا ارتضى لنفسه الاستقرار بأگدير قريباً من بلدته ماسة، وبالضبط بحي إحشاش، حيث اقتنى شاحنة، وظل خلال هذه المدة يحرض الناس على تعليم أبنائهم، بل كان يبادر بحمل تلامذة بعض أحياء المدينة يومياً على متن الشاحنة، اقتناعاً منه بأهمية المعرفة في تنوير وتنقيح

العقول. كما اشتغل سائقاً لسيارة الأجرة، ووظف مهنته في زرع الوعي الوطني وفضح ممارسات الاستعمار. وكانت له مواقف مشرفة تجاه السيادة الوطنية خاصة خلال زيارة الجنرال جوان لأگادير سنة 1951 ، عندما أوعز إلى أرباب سيارات الأجرة بعدم تعليق الرايات الفرنسية. وقد اغتنم باشا المدينة هذه الفرصة للإيقاع به ووشابه إلى الحاكم العسكري. ونتيجة تماديه في تحركاته لفضح الممارسات الاستعمارية، لم تتردد السلطات العسكرية عن اعتقاله وصودرت جميع ممتلكاته بدعوى مخالفة القانون، وحكم عليه بثلاث سنوات سجناً بعد محاكمة صورية. وهكذا اقتيد إلى سجن ارگانة بأحواز أگدير، بعدها نفي إلى ماسة مسقط رأسه، وخلال إقامته الجبرية بدوار "أغبالو" لم يتوان في فضح سياسة فرنسا والتنديد بالخونة والدعوة إلى مقاومتهما. ثم نقل بعد ذلك إلى بويزاكارن ثم إيفران، وكعادته كان يرتاد مجامع الناس بالحقول والمساجد وخلال المناسبات، وذاعت شهرته بالمنطقة بما كان ينشره من مواعيظ وأفكار لتقوية وإذكاء الوعي الوطني في نفوس المواطنين. وبعمله هذا لفت أنظار المخبرين، مما حدا بالسلطات الفرنسية إلى نقله إلى تيغرت بقبيلة إيمجاض، وخلال مقامه بها اصطدم باستفزازات قائد المركز الشيخ أوموح المتمثلة في تحريض السكان على مقاطعته ومهاجرته. وبالرغم من مضايقات القائد المذكور، فإنه تمكن من كسب تعاطف السكان، حيث وجد فيهم الرغبة الجامحة لدعم أي عمل يروم تحقيق السيادة الوطنية.

وفي نهاية 1951 ، انتقل إلى الرباط في شأن استئناف الحكم الذي صدر في حقه بأگدير، وبحكم مهارته في الإقناع والحوار، ومعرفته الدقيقة بالعقلية الفرنسية، تمكن من الحصول على رفع النفي عنه والسماح له بالتجوال. وتحسبا لأية مفاجئة، وخوفاً من اعتقاله مرة أخرى، التجأ إلى الدار البيضاء، التي كانت آنذاك معقلاً رئيسياً لنشاط الوطنيين. وكان الماسي أحد الأعضاء النشيطين، حيث كان يشرف بمعية العربي الشتوكي على عمليات الاتصال وتقديم المساعدات للمساجين خاصة السوسيين بسجن عين مومن، وإغاثة ذويهم اقتناعاً منه بـ "أن الناس إذا رأوا أسر المسجونين مكفيين، فإنهم لا يخافون من السجن، بخلاف ما إذا خافوا ضياع أولادهم، فإنهم لا يقدمون على أي عمل وطني". وقد أولى للجانب الاجتماعي اهتماماً كبيراً، جعل منه الرجل المناسب والمتخصص في هذا الحقل. ولعل التجربة التي راكمها في مجال الأعمال ومعرفته للغة الفرنسية، وعلاقاته المتميزة مع بعض رموز المقاومة، تعتبر معطيات سهلت مأموريته في هذا الصدد. وقد نجح في تمرير المساعدات إلى عائلات المساجين بأگدير بعد أن تبرع من ماله الخاص، وما جمعه من تبرعات بعض المحسنين كالدكتور الخطيب وإدريس الحلو وسالم الحلو وإدريس القباج وآخرون. وخلال زيارة المغفور له محمد بن يوسف للدار البيضاء قبيل نفيه، كان الماسي ضمن الوفد الذي قابل السلطان حيث "أوصانا بالصبر والعمل المتواصل، والاتكال على الله".

وبعد تنفيذ مؤامرة 20 غشت 1953، وبداية العمل المسلح، كان صاحب الترجمة من العناصر النشيطة ضمن خلايا المقاومة بالدار البيضاء، وفي ذات الوقت كان يتعاون مع خلية الرباط بواسطة السيد محمد الخنبوبي الذي وضع منزلا تحت تصرف الماسي لعدة شهور، بعدما اكترى مزرعة وادي إكم، كما أقام بمعية آخرين مركزين آخرين بالدار البيضاء عند السيدين مولاي العربي وبلعيد السوسي بشارع السويس، إضافة إلى مراكز أخرى صغيرة بمكناس وغيرها.

وكان الماسي دائم التنقل بين هذه المراكز متنكراً رغم الإجراءات التشديدية لقوات الاحتلال، والنشاط المكثف للمخبرين المحليين. ولما أحس بخطورة التهديدات التي يمثلها هؤلاء، بعد إلقاء القبض على مجموعة من المناضلين، وحفاظاً على استمرارية مسيرته النضالية، وجد نفسه مجبراً على مغادرة المنطقة الفرنسية، وحط الرحال بتطوان، وفيها اتصل بالسيد أحمد زياد، وأطلعه على مهمته قائلاً :"إننا قدمنا إلى هذا البلد، فإننا مثل الكبش إذا أراد أن يضرب كبشاً آخر، فإنه يرجع إلى الوراء". بعدها تحرك صوب العرائش، حيث اكترى منزلاً، كان مقصداً للمجاهدين النازحين إلى الشمال. ويبدو أن نشاطه هذا أثار حفيظة السلطات الاسبانية التي اعتقلته لعدة أسابيع، قبل أن يطلق سراحه بعد أن أفهم الإسبان بأنه قدم للمنطقة الخليفية ليكون حراً في أقواله وأفعاله. لهذا كثف اتصالاته خاصة بعابد السوسي والحسن العرائشي القاطنين بالعرائش، والدكتور الخطيب والحسن الأعرج بتطوان. وبإيعاز من هؤلاء، أسندت إليه مهمة تدبير معسكر لجيش التحرير بالقصر الكبير، وكان ينفق عليه في بداية الأمر من ماله الخاص، قبل إحداث "صندوق الجهاد". وظل خلال هذه الفترة يجول في المراكز الرئيسية بالشمال لجمع التبرعات "حتى الأضاحي كنا نأمر الناس بأن يقدموا ثمنها لجيش التحرير لشراء السلاح".

وبعد رجوع محمد الخامس من المنفى، وحصول المغرب على الاستقلال، كان من أطر المقاومة الذين تقلدوا مناصب رسمية، وهكذا عين قائداً بدون اشتشارته على منطقة واسعة شملت كلا من : ماسة، المعدر، أگلو، السيحل، آيت براييم، أولاد جرار، ويجان، إيداو بعقيل، السهل، رسموكة السهل، وكان الماسي يدرك ثقل وجسامة عمله، لذا تحمل مسؤوليته بكل جد وإخلاص ونكران الذات، غير أن وظيفه الرسمي كقائد لم يكن ليشغله عن الاهتمام بالمجالات الاجتماعية من قبيل : فرض التعليم الإجباري، وبناء دور الأيتام والتصدي لبعض الممارسات الاجتماعية الشاذة، دون إهمال مسألة تعبئة السكان لإصلاح السواقي وتعميق العيون وإصلاح الطرق وبناء الجسور. وفي هذا الصدد، جند سنة 1958، العديد من الرجال والآليات لبناء قنطرة جديدة على وادي ماسة بعد أن جرفت مياه الوادي القنيطرة القديمة، كما توسط بين الإسبان المتحصنين بحصن تابلكوكت على واد سالگماض، ورجالات جيش التحرير المحاصرين لهم، توج

بانسحاب الجند الإسبان نحو إفني. وإيماناً منه بأهمية المعرفة والعلم في تنوير العقول وإنقادها من براثن الجهل والأمية، سعى بكل حماس بمعية مجموعة من الإخوان إلى جمع التبرعات من داخل الوطن وخارجه، قصد إحداث معهد إسلامي بتارودانت لإيواء الطلبة وإطعامهم وإقرائهم. وكان هذا العمل منطلقاً لبناء فروع له في ماسة وتيزنيت وغيرهما.

ورغم إقالته من منصبه سنة 1963، فإنه استمر كداعية للمشاريع الخيرية، وكان ينفق لأجل ذلك من ماله الخاص. وكانت له مواقف سياسية جريئة وصادقة تجاه أحداث عصره، رواها في مذكراته، بدءاً باعتقاله وانتهاء بتجربته الانتخابية 1977.

توفي عبد العزيز الماسي يوم الأربعاء 28 ربيع الثاني 1398 / 5 أبريل 1978، ودفن بمقبرة آيت الياس بماسة، وحضر جنازته عدد كبير من رجالات المقاومة وجيش التحرير، وإخوانه في النضال. وقد أثنى عليه معاصروه ورفاقه في المقاومة فيما حرروه من مذكرات وشهادات.

عبد الحميد البعمراني، *مذكرات عبد العزيز الماسي*، مرقونة، نسخة خاصة؛ محمد الوديع الآسفي، عبد العزيز الماسي، *من معالم الطريق*، الدار البيضاء، 1982؛ محمد المختار السوسي، *المعسول*، ج 18 : 85؛ *رواية شفوية*.

أحمد بومزگو

الماسي، عبد الله ثائرمغمور ضد الموحدين سنة 541/ 1148. وبخصوص هذه الثورة فإن المصادر غير متفقة فيما بينها حول تاريخها في حين التزم البعض منها الصمت عن تاريخ قيامها كما هو الشأن بخصوص البيدق الذي اكتفى بذكر الخبر بعد حديثه عن فتح مراكش من طرف الموحدين 541 / 1145 ونفس الشيء عند صاحب *الحلل الموشية*، أما ابن أبي زرع فقد ذكر بأن الماسي ثار سنة 541 / 1148 وقد رجح أحد الباحثين أن تكون نهاية هذه الثورة في آخر سنة 541 / 1148.

وما يمكن قوله أن الماسي تزعم تمرداً كبيراً ضد المخزن الموحدي، حيث شمل نفوذه حوض سوس، وجبل جزولة، ودرعة، وسجلماسة. ولم يستطع الموحدون القضاء على ثورته إلا بعد تجهيز حملة عسكرية قوية بزعامة أبي حفص عمر الهنتاتي.

وتعتبر هذه الثورة أول ثورة هددت الدولة الموحدية الفتية. وهو ما أكده محمد زنيبر في قوله إن : "... الدولة القائمة [الموحدية] في خطر ورجعت أول حملة الموحدين منهزمة، فتوجه حينئذ أبو حفص على رأس جيش، فيه أشياخ الموحدين إلى رباط ماسة وهناك جرت المعركة مع الثائر بهزيمة أصحابه ومقتله في الميدان".

ويستنتج من هذه المعلومات أن هذه الثورة ما تزال مغمورة وتحتاج إلى مزيد من البحث والتنقيب لوضعها في إطارها التاريخي.

م. العمراني، *الفتن والتمردات بالمغرب الأقصى والأندلس خلال ق 6 هـ / ق 12 م*، د.د ع كلية الآداب، الرباط، 1995 / 1996؛ محمد زنيبر، مادة أنتي، *معلمة المغرب*، ج 3، ص. 815.

محمد حنداين

مَاشَان، ويكتب مَشَان أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Maxan وMarchan و Merchan. ومن أشهر أفرادها : **أحمد بن عبد الكريم ماشان** فقيه زاول خطة العدالة من سنة 1263 إلى 1269 (1847 ـ 1853) وفي يوم 26 ربيع الثاني 1275 عين محتسباً بتطوان وذلك إلى غاية جمادى الثانية من سنة 1276؛ وعندما احتلت الجيوش الإسبانية المدينة في رجب 1276 (فبراير 1860) ظل بها الفقيه حيث تولى منصب القضاء الشرعي خلال مدة الاحتلال.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

ماص (مجموعة -)، عدد معقد ومتحرك من الشركات التي كانت حاضرة في قطاعات اقتصادية شتى في المغرب طيلة القرن العشرين، يبدو للوهلة الأولى أنها تتمتع بالاستقلال بعضها عن البعض الآخر. وتسمح العودة إلى وثائق هذه الشركات بالتوصل إلى أنها كانت خاضعة لنفوذ قطب مالي قوي، شكلت أسرة ماص Mas نواته الصلبة.

وهذه الأسرة مشهورة في منطقة ليون بجنوب فرنسا إبان القرن التاسع عشر، وازدادت شهرتها منذ استقرارها بالمغرب في بدايات القرن العشرين. وبرز فيها ثلاثة أفراد يمثلون تعاقب أجيالها، وهم أنطوان ماص (1865 ـ 1938) الذي أسس المجموعة بالمغرب، وبرز نشاطه على الخصوص في قطاع العقار والبنك، وابنه بيير (1891 ـ 1970) الذي واصل قيادتها بعد وفاة والده، ووظف قوتها على الخصوص في المجال الإعلامي والسياسي، ثم حفيده إيف (1923 ـ 1995)

الذي طفا اسمه على السطح بعد الحرب الثانية إلى جانب أختيه جاكلين موريل Jacqueline Morel وجوزيت گيشار Josette Guichard.

قام أنطوان ماص في البداية بدور كبير في وضع أسس المجموعة الأولى في المناطق الخاضعة قبل فرض الحماية (الشاوية وزعير) حيث أحدث فروعا بنكية لتمويل مختلف المشاريع العقارية، وحاز بعض الأراضي لحسابه الخاص في هذه الجهة، وأشرك أصدقاءه في أراض أخرى في تلك الجهة من خلال شركة الشاوية العقارية. وواصل ماص نشاطه العقاري بوتيرة أسرع بعد فرض الحماية، حيث حاز كثيرا من الأراضي في البوادي (الشاوية والغرب) وفي ضواحي المدن (الدا البيضاء والرباط)، وأسس شركات عقارية جديدة رفقة أصدقائه اهتمت بالاستثمار في مناطق معينة، مثل الشركة العقارية الليونية المغربية (الشاوية ومدينة الدار البيضاء) وشركة الرباط العقارية (مدن الرباط وسلا والجديدة ومكناس). وشارك ماص في شركات بنكية جديدة، دون أن يتمكن من فرض وجودها فاختفت بسرعة، باستثناء بنك أ. ماص الذي تكون رأس ماله أساسا مما تراكم في حوزته سنة 1938 من عقارات حضرية وفلاحية.

واهتمت المجموعة فيما بعد بقطاعات اقتصادية أخرى، مثل الصناعة (شركة أحذية تريموليد وشركة سترافور ـ ماروك وشركة فاماك والشركة الشريفة بيير مانيار وشركاؤه) والتجارة والنقل (شركة أحذية أو دربي وشركة أوطو هال وشركة الستيام وشركة المعرض الدولي للدار البيضاء). غير أنها اشتهرت على الخصوص بهيمنتها على قطاع الإعلام، فلا تذكر الصحافة في فترة الحماية إلا لصيقة بها، وتطلق المراجع على رؤوس هذه المؤسسة كثيرا من الصفات الدالة على السطوة في هذا المجال (مثل "بيير ماص إمبراطور الصحافة"). ولهذا، رأينا أن نتناول هذا الجانب، مع التركيز على أهم التطورات التي عرفتها مجموعة ماص من نشأتها في فترة الاستعمار إلى تفككها في فترة الاستقلال.

1 ـ مجموعة ماص في فترة الحماية : يمكن أن نتطرق إلى تطور المجموعة خلال هذه الفترة عبر أربع مراحل، وهي التأسيس والتوسع والتكيف مع مستجدات الحرب الثانية وترسيخ الهيمنة في أواخر الحماية.

أولا : مرحلة التأسيس (1919 ـ 1921) :

ولجت المجموعة ميدان الصحافة، في ظرفية تميزت بتضرر مصالح المعمرين من عواقب الحرب الكبرى (1914 ـ 1918)، وخاصة إبان ما اصطلح على تسميته "بأزمة الحسني". وانعكس الأمر على صفحات الجرائد، حيث ندد كثير من الصحافيين بسياسة السلطات العمومية. وردت الإقامة العامة على ذلك باتخاذ عدة قرارات، أدت إلى تدجين الصحف المعارضة، ومنها *ليكو دو ماروك* *L'Echo du Maroc* ولا *فيجي ماروكان* *La Vigie Marocaine*.

في هذا السياق، حازت المجموعة سنة 1919 جريدة ليكو دو ماروك بنسختيها الرباطية والبيضاوية ووفرت لها مجموعة من الوسائل المادية والبشرية. وأطلقت عنوانا جديدا على النسخة البيضاوية في بداية السنة الموالية، وهو *لوبوتي ماروكان* Le Petit Marocain، مع الاحتفاظ بالعنوان الأصلي في مدينة الرباط. وأسندت المجموعة مصالح الجريدتين الصباحيتين إلى شركة صحافية جديدة، سمتها شركة الصحف الجهوية الكبرى La Société des Grands Régionaux du Maroc.

ثم خطت مجموعة ماص خطوتها الثانية في هذا المضمار بالأندساس إلى جريدة لا فيجي *ماروكان* سنة 1921، قبل أن تلتهمها خلال عمليات رفع رأس مال الشركة التي أسستها للسهر عليها، وهي شركة لافيجي *ماروكان* La Société de la Vigie Marocaine. وقررت المجموعة أن تحول صدور هذه الجريدة إلى المساء، حتى لا تضايق ما تصدره في الصباح.

ثانيا : مرحلة التوسع (1922 ـ 1942) :

أخذت مشاكل مجموعة ماص تتراكم من استغلال شركتين صحافيتين، لهما حاجات مشتركة إلى الورق والإشهار. فازدادت حاجتها إلى إعادة النظر في هياكلها الداخلية، عن طريق إحداث مقاولات متخصصة جديدة في سنة 1923 في إطار تقسيم العمل.

وهكذا، أسست المجموعة شركة لتوفير حاجات صحفها الحيوية إلى الأخبار والإشهار وتخليصها من احتكار وكالة هافاس، سمتها الوكالة المغربية للإشهار والأخبار L'Agence Marocaine de Publicité et d'information. وكانت بدايتها بسيطة، قبل أن تصبح أقوى شركة إشهارية في المغرب إبان عهد الحماية. وفي الوقت نفسه، كلفت المحموعة مقاولة أخرى بتوفير حاجات صحفها من اورق، وهي الشركة المغربية لاستيراد الورق La Société Marocaine d'Importation des Papiers التي بدأت بداية بسيطة، قبل أن تهيمن على مجال نشاطها في سنوات الحماية اللاحقة. وعمدت المجموعة إلى تجميع مطابعها وآلاتها وتجهيزاتها الموزعة بين شركتيها الصحافيتين في إطار تكلف بالسهر على عمليات الطباعة، سواء ما تعلق منها بإخراج جرائد المؤسسة أو بتلبية حاجات غيرها من الزبائن. وسمت المجموعة هذا الإطار الجديد باسم المطابع المتحدة لـ "لافيجي *ماروكان*" و"*لو بوتي ماروكان*" Les Imprimeries Réunies de la Vigie Marocaine et du Petit Marocain.

واستفادت المجموعة من مواصلة عمليات "التهدئة" في جهات أخرى من المغرب في العشرينيات من القرن الماضي. فأحدثت شركة الصحف الجهوية التابعة لها في فاس سنة 1929 جريدة صباحية جديدة تحت عنوان *لو كوريي دو ماروك* *Le Courrier du Maroc*، توخت منها استقطاب المزيد من الزبائن من بين معمري سايس وشرق المغرب عن طريق الاهتمام بمشاكلهم الخاصة.

وابتلعت المجموعة في طريقها عددا من المقاولات

الإعلامية التي كانت تعاني من الصعوبات، مما جعلها لا تقوى على فرض وجودها. فقد تخبطت مجلة *لاطير ماروكان* *La Terre Marocaine* في كثير من الصعوبات منذ صدورها سنة 1928 ، جعلتها تتقلب بسرعة بين عدد من الأيادي قبل أن تؤول في السنة الموالية إلى المجموعة من خلال شركة جديدة حملت عنوان الدورية نفسه. ويظهر أن مقاولتين فرديتين أخريين كانتا تعانيان من الشلل في سوق النشر، مما استوجب تدخل المجموعة في سنة 1936 لدمجها في شركة جديدة تحت اسم شركة منشورات المغرب ومطبوعات المغرب. وقد واصلت هذه الشركة نشر دليلها الفصلي تحت عنوان L'Horaire Vert والسنوي تحت عنوان L'Annuaire des Fonctionnaires et de l'Armée (Maroc) ، مع إضافة عدد من المنشورات الأخرى من دلائل وكتب وروايات، إلا أن نشاطها فتر بعد خمس سنوات من ميلادها. ثم جاء دور جريدة لا ديبيش *ماروكان* La Dépêche Marocaine التي أقلق وضعها السلطات الفرنسية، خاصة وأن جهات غير فرنسية أصبحت تشرئب إلى وضع يدها عليها. واهتدت تلك السلطات إلى حل يحفظ ذلك اللسان الفرنسي في طنجة، وهو تمكين المجموعة من ولوج الجريدة عن طريق ضخ شركتها بالأموال سنة 1940.

ثالثا : مرحلة التكيف مع مستجدات الحرب الثانية (1943 ـ 1945) :

لا شك أن توسع المجموعة كان مدعوما من قبل السلطات الاستعمارية بأشكال مختلفة، بعضها ظاهر وبعضها خفي. فعلى سبيل المثال لا الحصر، توصلت جريدة *ليكو دو ماروك* سنة 1922 بمساعدات مالية من الإدارة من أجل تغطية مصاريف بعض المسابقات الرياضية. وبالمقابل، عرفت المجموعة بسلوكها الموالي للسلطات الفرنسية، كما حصل في السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية عندما تعاونت بقوة مع نظام الماريشال بيتان المدعوم من قبل النازية. فقد تردد بيير ماص قطب المجموعة عدة مرات على عاصمة هذا النظام، والتقى ببعض قادته في عدة اجتماعات من أجل تلقي التعليمات وتنسيق الخطط، وفي الوقت نفسه عرض مشاكل جرائده الخمسة. وكان هذا القطب على اتصال بلجان الهدنة الألمانية، بل وكان يستقبلهم في ڤيلاته بحي أنفا (الدار البيضاء) أو بضيعاته في ضاحية كامبولو (ابن سليمان). وبرز ولاء المجموعة لذلك النظام على صفحات جرائدها من خلال الأخبار والافتتاحيات التي نشرتها بعد غزو القوات الألمانية للتراب الفرنسي..

واستمر الوضع على ما هو عليه، إلى أن نزلت القوات الأمريكية بالمغرب في نوفمبر 1942. ولم يشفع لها ما طرأ على مواقفها من الانتقال إلى معاداة النازية، حيث اتخذت عدة قرارات في حق المجموعة وقطبها. ووضعت السلطات الأمريكية والبريطانية في طنجة شركة لا ديبيش ماروكان في لائحة المؤسسات الخاضعة للعقوبات وسجلت جريدتها في اللائحة السوداء، مع ما ترتب على ذلك من حرمانها من اشتراكات الزبائن وإشهاراتهم وإعلاناتهم وتهديد المتعاملين معها بالعقاب. ولذلك عانت الجريدة من العجز المالي حتى أو شكت على السقوط في أياد غير فرنسية، مما أجبر السلطات الفرنسية على التدخل لدى بريطانيا من أجل التشطيب عليها من اللائحة السوداء. وقد تأتي هذا في متم أكتوبر 1943 ، بعد استجابة مجموعة ماص لعدد من الشروط وتدخل وزارة الخارجية الفرنسية لدى السلطات الأنجليزية والأمريكية. فعاودت المجموعة التصرف الكامل في جريدتها فيما تبقى من سنوات الحرب، قبل أن تنسحب منها في 1946.

واتخذت عدة إجراءات وقرارات في حق باقي مؤسسات المجموعة ومصالحها الموجودة في منطقة الاستعمار الفرنسي. فقد قررت الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية بالجزائر يوم 30 نوفمبر 1943 وضع الجرائد والدوريات الصادرة قبل النزول العسكري الأمريكي بالمغرب تحت الحجز. وتطبيقا لذلك، وضعت مؤسسات مجموعة ماص (بنك أ. ماص وشركة لا فيجي ماروكان وشركة الصحف الجهوية الكبرى) تحت الحجز بحكم قضائي صدر بمدينة الجزائر يوم 6 دجنبر 1943 وبقرار من رئيس ابتدائية الدار البيضاء يوم 28 دجنبر الموالي. وجرى تبادل عدد كبير من المراسلات السرية بين وزراء الحكومة المؤقتة بالجزائر وسلطات الحماية بالرباط طيلة سنة 1944 في شأن تحديد طبيعة العلاقة السابقة بين قطب المجموعة ونظام فيشي وما يترتب على تعاونه معه من قرارات. وما يهمنا هنا هو ما نتج عن ذلك من وضع بيير ماص تحت الإقامة المحروسة في ميدلت مدة قصيرة، قبل نقله إلى مدينة ابن أحمد في مارس 1945.

ولم تتوقف حملة عدد من التيارات والأحزاب السياسية الفرنسية في فرنسا والمغرب منذ سنة 1943 عن السعي إلى كشف تورط مجموعة ماص وغيرها من المؤسسات الرأسمالية في التعاون مع نظام بيتان والنازية، وعن الدعوة إلى تفكيك هذه التكتلات. ولأجل ذلك، استعمل

الدوگوليون والاشتراكيون والشيوعيون عددا من الوسائل، مثل رفع العرائض إلى وزارة الخارجية بباريس، كما حدث يوم 10 دجنبر 1944 ، ومثل توظيف الصحف التي كانت بأيديهم. وأثير الموضوع أيضا في المراسلات الرسمية والكواليس الحكومية، فعلى سبيل المثال لا الحصر، بعث فانسان أوريول رئيس الجمعية الاستشارية المؤقتة في متم مارس 1945 رسالة إلى جورج بيدو وزير الخارجية، أثار انتباهه إلى استمرار رضوخ الصحافة في المغرب لقوة مجموعة ماص وإلى قرب عرضها للبيع على يد المكلف بحجزها، وعرض عليه السيناريوات المحتملة (إمكان تفويت الصحف إلى مجموعات أجنبية، وخاصة أمريكية أو إلى جماعات من المعمرين قد تكون مجموعة ماص حاضرة فيها بشكل من الأشكال)، وفي نهاية الرسالة، التمس أوريول الحيلولة دون تحقق ذلك مع طرح الاقتراح الذي تقدم به المقاومون الفرنسيون (توزيع جرائد المجموعة الأربع بالتساوي بين الديمقراطيين الشعبيين وجمعية فرنسا المكافحة والحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي).

وكان من الضروري أن تبذل المجموعة قصارى جهودها من أجل الدفاع عن نفسها والعمل على تغيير جلدها بطمس مظاهر ولائها لفيشي والتقرب من الحلفاء وحكومة دوكول، سواء من خلال تصريحات رؤوسها أو سلوكاتها أو تغيير إدارات تحرير جرائدها التي ارتبطت أسماؤها في أذهان القراء بالمرحلة السابقة. وفي هذا الإطار، استقدمت المجموعة أسماء جديدة ذات إشعاع قوي جدا، ومنها الدكتور إيرو صاحب التجربة الإدارية الغنية في أجهزة الإقامة العامة وبيير ليوطي ابن أخ أشهر المقيمين العامين بالمغرب وصاحب الصيت القوي في الكتابة. وإمعانا في طي صفحة الماضي أيضا، بعث بيير ماص في يونيو 1944 عددا من الرسائل إلى جهات مسؤولة مختلفة، تبرأ فيها من وجود أية علاقة خاصة أو متميزة بينه وبين نظام فيشي، مع دعوته إلى رفع قرارات الحجز عن مجموعته.

وبالفعل، استفادت المجموعة من ظروف التخفيف التي كانت مشروطة بعدم إدارة شخص معين، والمقصود به هو بيير ماص بالذات، لأكثر من شركة صحافية واحدة أو جمعه بين إدارة شركة صحافية وأخرى مرتبطة بالصحافة دون أن يكون هذا القطاع نشاطها الأساسي (ظهير 29 فبراير 1945). وهكذا، قضت ابتدائية الرباط يوم 4 يوليوز 1945 بإسقاط المتابعة عن الرجل، ورخص له مدير الأمن العمومي بالاستقرار في مدينة الرباط من 27 يوليوز 1945 إلى 10 غشت 1945. ثم قرر قاضي الأحكام المستعجلة بابتدائية الدار البيضاء يوم 12 أكتوبر الموالي رفع الحجز عن المؤسسات المعاقبة من المجموعة، بعدما تحقق من انضباطها للشروط المطلوبة.

وفعلا، اضطرت المجموعة إلى التكيف مع مستجدات الحرب الثانية بطرق مختلفة. فقد تخلت عن جريدة *لو بوتي ماروكان* لصالح الاتحاد العام للنقابات المغربية في سياق سياسي محلي ودولي اتصف بتصاعد وضع اليسار. ولم يمنع هذا التفويت دون استمرار ارتباط هذه الصحيفة بمالكها الأصلي، فقد رهنتها المجموعة بالتحكم في مؤونتها من مادة الإشهار المورد الحيوي لكل جريدة، وفي خروجها من المطابع المتحدة، بل وأكرتها جزءا من عمارتها في زنقة جورج مرسيي (زنقة محمد اسميحة حاليا) لتتخذه مكاتب خاصة بالإدارة والتحرير. وسنرى فيما بعد أبعاد هذا الرهان على مستقبل الجريدة النقابية.

وعملت المجموعة على حفظ علاقتها بباقي الصحف بدرجات تفاوتت حسب أهمية كل واحدة منها بالنسبة لتلك المؤسسة الإعلامية، مع الحرص على نقل ملكيتها إلى أياد أمينة.

ووزعت المجموعة سنة 1945 إرث إحدى شركاتها الصحافية الأسياسية، وهي شركة لا فيجي ماروكان القديمة كما تسميها وثائقها أحيانا، بين شركتين : شركة لافيجي ماروكان الجديدة La Société Nouvelle de la Vigie Marocaine التي حازت الجريدة المسائية وواصلت الإشراف عليها والشركة العقارية والصناعية لزنقة جورج لويس La Société Immobilière et Industrielle de la Rue Georges Louis التي حازت العمارة لتي تأوي مكاتب الصحيفة ومختلف مصالحها إضافة إلى مطبعتها. ويلاحظ أن هذه الشركة استحوذت على أغلب أسهم الشركة الصحافية.

وحولت المجموعة جريدة *ليكو دو ماروك* وجريدة *لو كوريي دو ماروك* إلى خدامها وأتباعها وأصدقائها من خلال إحداث شركتين صحافيتين جديدتين : شركة ليكو دو ماروك La Société de l'Echo du Maroc وشركة لو كوريي دو ماروك La Société du Courrier du Maroc. ويلاحظ من لائحة الاكتتاب والدفع أن عدد المساهمين كان كبيرا، خاصة في الشركة الرباطية التي قد تكون المجموعة تعمدت تفتيت رأس مالها طمعا في استرجاع جريدتها لاحقا، وهو ما حصل فعلا في ظروف غير معروفة لدينا في فترة الاستقلال. ويلاحظ أيضا أن عملية الاكتتاب قد تحققت بسرعة فائقة ومذهلة استدعت الشكر، كما جاء في وثائق المجموعة.

وفي المقابل، حرصت المجموعة على التشبث بأخطر القطاعات الحيوية الضرورية لتلك الجرائد، وهما الإشهار والطباعة. فقد واصلت المجموعة حضورها القوي في الوكالة المغربية للإشهار التي ازداد احتكارها لسوق الإشهار في المغرب، خاصة بعد تخلصها من جمع الأخبار وتسويقها. كما واصلت سيطرتها على قطاع الطباعة، بعدما سلخته من أغراض شركاتها الصحافية لتحدث شركة المطابع المتحدة التي تمكنت من ابتلاع عدد كبير من الصفقات التجارية. ولا شك أن تمسك بيير ماص قطب المجموعة بالإشهار والطباعة راجع إلى ما خبره طيلة ربع قرن من الزمن من خطورة هذين النشاطين على الصحافة.

وبذلك، يمكن القول أن المجموعة قد تمكنت من تدبير الصعوبات الناجمة عن الحرب الثانية، فقد كيفت مواقفها السياسية حسب الأطراف المتحكمة في مجرياتها، ثم تصرفت في بناها حسب أهمية مصالحها.

رابعا : مرحلة ترسيخ الهيمنة الإعلامية (1946 ـ 1956) :

انتبهت المجموعة إلى مجال جديد ظلت غير مهتمة به، وهو نشر الإنتاج المكتوب باللغة العربية، فأشركت عددا من المغاربة في بداية سنة 1947 في شركة جديدة تحت اسم الشركة الشريفة لمنشورات أوريون ـ أو كسيدون La Société Chérifienne d'Editions Orient-Occident ، لكنها لم تعمر سوى ثلاث سنوات، بسبب ضعف نشاطها التجاري واستعداد المجموعة لاسترجاع جريدة *لو بوتي ماروكان*.

وأعادت المجموعة سنة 1948 ترتيب بيتها الداخلي في مدينة الرباط، بتجميع وسائل إنتاجها الموزعة بين شركة المطابع المتحدة وشركة ليكو دو ماروك في إطار شركة مطبعية جديدة، هي شركة المطابع الفرنسية والمغربية La Société des Imprimeries Françaises et Marocaines de Rabat . فقد ساهمت الشركة الأولى بعمارتها المطلة على زنقة بول دومير (زنقة جدة حاليا) وبالأصل التجاري التي ظلت تستغله تحت اسم مطبعة شالة، بينما اكتتبت الشركة الثانية ما توفر لها من معدات وتجهيزات مطبعية في عمارتها المطلة على زنقة الجمهورية (شارع علال بن عبد الله) مع ما تبقى من عقد كراء هذه البناية. وحصل الاتفاق داخل المجموعة على توزيع احتكار السوق الإعلامية، فقد التزمت شركة المطابع المتحدة وشركة المطابع الفرنسية والمغربية بعدم إصدار أية جريدة يومية صباحية في الرباط تزاحم جريدة *ليكو دو ماروك*، بينما تعهدت شركة ليكو دو ماروك بعدم إحداث أية مقاولة مطبعية تزاحم الشركتين المطبعتين. وقد أتت هذه العملية أكلها، بدليل هيمنة المجموعة على السوق الإعلامية الرباطية فيما تبقى من عهد الحماية على الأقل.

وواصلت المجموعة تراميها على المزيد من المقاولات والمشاريع الإعلامية في السنوات اللاحقة، مع وجوب الوقوف عند بعض المحطات الرئيسية في تطورها.

لعل من أهم هذه المحطات ولوج المجموعة إلى شركة صحافية عجز صاحبها جان فانيوس عن إنعاشها، على الرغم من انتهاء الحرب العالمية الثانية. ويتعلق الأمر بشركة منشورات فرانس ـ أفريك التي كانت تصدر أسبوعية *لو ماروك بوليتيك إيكونوميك إي فينانسيي* Le Maroc Politique, Economique et Financier المعروفة بعنوان *لو ماروك*. وظفت المجموعة جزءا من إمكاناتها المالية في الشركة سنة 1948، بينما ساهم المالك الأصلي بما راكمه من تجربة في عالم الفكر والأدب والسياسة. وقد مكن عقد التأسيس المجموعة من رسم الخط السياسي لأسبوعية الشركة الصادرة في باريس، وهو ما يتضح من استنساخها ما يرد في *لافيجي ماروكان* من افتتاحيات، كما جرى إبان صراع المجموعة مع مجموعة والتر Walter في شأن الأحقية بملكية جريدة *لو بوتي ماروكان* سنة 1950. وتأتى للمجموعة وضع يدها التام على هذه الشركة وإنتاجها بعد وفاة شريكها في نهاية سنة 1955.

وفي مستهل سنة 1949، انقضت المجموعة على شركة أخرى عمرت عقدين من الزمن دون أن يتمكن صاحبها موريس بوتيت من فرض نفسه في مجال الملصقات. وقد ضخت المجموعة في هذه الشركة جزءا من إمكاناتها المالية الضخمة، جعلها أكبر مقاولة للملصقات على الحيطان والألواح الإشهارية وعلى الطرق في المغرب، وسمح لها بتوفير أوراش الإنتاج ووسائل العمل التي جعلت ملصقاتها تغزو شوارع الدار البيضاء بسرعة وتنتشر إلى غيرها من المدن المغربية. فساهمت هذه الشركة في ترسيخ هيمنة المجموعة على السوق الإعلامية المغربية وفي الضغط على أذواق المستهلكين المغاربة والأجانب.

ولعل أهم خطوة خطتها المجموعة في سنوات الحماية الأخيرة هو استرجاع جريدة *لو بوتي ماروكان* التي عدها ألبير عياش "زهرة" المجموعة. وقد تأتي لها ذلك سنة 1950 بفضل الخطة التي رسمتها قبل خمس سنوات من أجل إغراق الجريدة إبان الإدارة النقابية بالديون، والتي توجت بالضغط عليها لأداء ما عليها من مستحقات. واضطر مسؤولان من الاتحاد العام للنقابات المغربية إلى إبرام عقد التخلي في 11 ماي 1950 مقابل مبلغ مالي قدره 20.000.000 فرنك. ثم تلقت المركزية النقابية عرضا سخيا جدا من مجموعة والتر بعد يومين، جعلها تتراجع عن العقد وتواصل الإشراف على يوميتها. وبذلك حصل وضع شاذ، وهو تعايش جريدتين في نفس المكان والزمان تحت عنوان واحد : إحداهما تحت مسؤولية مجموعة ماص والأخرى تحت إدارة الاتحاد العام ثم تحت إدارة مجموعة والتر. وترتب على هذا الوضع انسياق الأطراف كلها وراء حرب متعددة الأوجه، استعمل فيها كل طرف ما توفر عليه من أسلحة من نبش في ماضي خصمه وسبه في انتظار قرار المحكمة الابتدائية بالدار البيضاء في شأن قانونية العقدين المبرمين في ماي 1950. وقد جنحت مجموعة والتر إلى الصلح، بعد صدور القرار لصالح مجموعة ماص في نهاية السنة الموالية.

وبذلك، تمكنت المجموعة من استعادة الجريدة إلى حظيرتها، فاكتملت من جديد هيمنتها على المشهد الإعلامي في المغرب خلال الحماية، على الرغم من الجهود الجبارة التي بذلها خصومها مثل مجموعة والتر من نهاية الأربعينيات إلى منتصف الخمسينيات، ومثل المجموعات التي كانت من وراء مشروع تلفزة شركة تيلما في النصف الأول من الخمسينيات. وسلكت مجموعة ماص إبان "الأزمة الفرنسية ـ المغربية" سياسة حذرة تتسم بعدم الانغماس في الاستثمار، توجسا من التقلبات السياسية، مسايرة في ذلك

الاستراتيجية التي اعتمدتها الدوائر الرأسمالية الكولونيالية.

2) مجموعة ماص في فترة الاستقلال

يمكن أن نميز بين مرحلتين أساسيتين، مرت منهما المجموعة في فترة الاستقلال : مرحلة أولى امتدت من نهاية 1955 إلى نهاية 1971 ، ونصطلح على تسميتها بمرحلة التكيف مع مستجدات عهد الاستقلال، ومرحلة ثانية امتدت من نهاية 1971 إلى منتصف التسعينيات، ونصطلح على تسميتها بمرحلة التفكك والتلاشي.

أولا : مرحلة التكيف مع مستجدات عهد الاستقلال (من 1956 إلى 1971) :

رأينا أن المجموعة قد تمكنت من الحفاظ على إمبراطوريتها الإعلامية في المغرب، على الرغم من الظرفية السياسية الصعبة والمنافسة الصحافية الحادة في سنوات الحماية المتأخرة. وكان على المجموعة أن تواجه مع بداية عهد الاستقلال صعوبات جديدة، لعل من أهمها كيفية التكيف مع الوضع السياسي الجديد الذي عملت على الحيلولة دونه في السابق، خاصة منذ تورطها في عملية خلع السلطان سيدي محمد بن يوسف في غشت 1953 إلى عودته في نوفمبر 1955 ، إضافة إلى تدبير الصعوبات الناجمة عن التطورات العامة التي طرأت من منتصف الخمسينيات إلى أوائل السبعينيات.

لقد انتقلت المجموعة بسرعة فائقة من مساندة رموز السلطة في الماضي القريب (الجنرال گيوم وابن عرفة والگلاوي...) إلى مساندة السلطة الشرعية العائدة من المنفى، بدليل الانقلاب المفاجئ البادي للعيان على صفحات جرائدها في نوفمبر 1955. وكانت المجموعة أحرص على رسم الخطوط التحريرية لإدارات جرائدها، من حيث انتقاء الأخبار وتحديد عبارات المقالات، بشكل يساير ذلك التحول المفاجئ.

وقد أثار ذلك استغراب بعض الصحافيين الذين لم يستسيغوا الأمر، مما دفع بأحدهم وهو روبر هانتبرك Robert Hantberg ، إلى تقديم استقالته إلى جاك كيشار Jacques Guichard مدير جريدة *لا فيجي ماروكان* يوم 27 أكتوبر 1956 ومطالبته بالتعويضات عما لحق به من ضرر. واضطر رئيس مصلحة الأخبار المستقيل، نتيجة رفض مديره، إلى رفع دعوى قضائية على شركة لافيجي ماروكان الجديدة صاحبة المسائية المعروفة، لكن دون جدوى.

وفي إطار تكيف المجموعة مع مستجدات الاستقلال، لم تتخلف قيادتها عن الاحتفالات الرسمية التي دعيت إليها في إطار السعي إلى مصالحتها مع العهد الجديد، فقد حضر إيف ماص حفل العشاء الذي أقامه السلطان بباريس في نوفمبر 1955 على شرف كريستيان بينو Christian Pineau وزير الخارجية الفرنسية بمناسبة استقلال المغرب. ثم حضر حفل الاستقبال الذي نظمه السفير الفرنسي أندري - لوي دوبوا André-Louis Dubois على شرف السلطان والوفد المرافق له أثناء زيارة العاصمة الفرنسية في فبراير 1956، مع الحرص على التقاط صورته إلى جانبه أثناء ذلك ونشرها في صحافته (*لو بوتي ماروكان* عدد 24 فبراير 1956). ثم لبى دعوة مبارك البكاي رئيس الحكومة لحفل الكوكتيل الذي نظمه يوم 2 مارس 1956 على شرف الصحافة وترأسه الأمير مولاي الحسن.

وقد طرأ هذا التحول في ظرف دولي خاص، تمكنت خلاله كثير من الشعوب في آسيا وإفريقيا من الاستقلال السياسي، واتجهت إلى تصفية الإرث الاستعماري بمختلف أشكاله الاقتصادية والثقافية. وفي هذا السياق، أقدمت مجموعة من الدول الحديثة العهد بالاستقلال على منع الصحف الأجنبية المتبقية من الفترة الاستعمارية. وفي المغرب، ظهرت كثير من الأصوات الداعية إلى ضرورة منع الصحف الأجنبية، وخاصة منها جرائد مجموعة ماص. وقد عكست صدى هذه الدعوات الجرائد الوطنية، وعلى وجه الخصوص جريدة *العلم* التي بادرت إلى نشر عدد من الافتتاحيات والمقالات، استرجعت فيها ماضي المجموعة إبان الحماية واستنكرت حضورها في المغرب المستقل.

وأثارت هذه المواقف ردود فعل صحف المجموعة وغيرها من الصحف الأجنبية الموروثة عن عهد الحماية، حيث تساءلت عن مصيرها في المغرب المستقل. وتردد صدى هذا التوتر في البلاغ الذي أصدرته النقابة الوطنية للصحافة اليومية الجهوية Syndicat National de la Presse Quotidienne Régionale (فرنسا) في ماي 1956، والذي ورد في مقال نشرته جريدة *لوموند* يوم 19 ماي 1956. فقد طرح صاحب المقال الأسباب الداعية إلى مخاوف تلك الصحف من تقلص عدد قرائها وزبائنها، بتناقص عدد المعمرين والموظفين الفرنسيين في المغرب ومغربة الإدارة وإقبال القراء المغاربة على الجرائد العربية. ثم طرح صاحب المقال ما عانته الصحف الأجنبية بعيد استقلال المغرب من تقلص عائداتها من الإشهار، مستدلا على ذلك بما آلت إليه الأزمة داخل جريدة *ماروك - بريس* التي اضطرت إلى التوقف عن الصدور ابتداء من فاتح ماي 1956. ونبه صاحب المقال إلى أن الصحف الخاضعة لمجموعة ماص بشكل مباشر أو غير مباشر ليست كلها على ما يرام. وخلص في النهاية إلى عجز الصحف الأجنبية في المغرب عن الصدور، خصوصا بعد الافتتاحية التي دعت فيها جريدة *العلم* إلى تصفية الحساب السياسي معها.

ولا شك في أن التوتر قد ساد مجموعة ماص أكثر من غيرها نظرا لحجم مصالحها، مما يفسر ما أجرته من اتصالات وسلكته من تصرفات. وفي هذا الصدد، تباحث إيف ماص مع جيرار جاكي Géard Jacquet كاتب الدولة الفرنسي في الإعلام في بداية أبريل 1956 حول "مشاكل الصحافة"، ثم مع أندري - لوي دوبوا يوم 17 أبريل 1956 حول "القضايا التي تهم الصحافة الفرنسية في المغرب". وفي الكواليس،

سعى بيير ماص قطب المجموعة المتواري في الخلف إلى التودد إلى السلطة باستعمال جميع الوسائل، وربما دفعه خوفه إلى تهريب بعض أمواله إلى دول أخرى، كما ورد في أحد مراجعنا. وفضلت المجموعة في بدايات عهد الاستقلال (1985) أن تتخلص من بعض المقاولات التي دب إليها الضعف منذ مدة غير قصيرة، مثل شركة لاطير ماروكان التي تناقص إشعاع مجلتها الفلاحية فتقرر حجبها، ومثل شركة المنشورات المغربية ومطابع المغارب التي حلت نفسها بعد احتضار طويل.

ولم تجهز الحكومات المتعاقبة على السلطة بعد الاستقلال على صحف المجموعة، بل وقفت منها منذ البداية موقفا ليبراليا متسامحا، حيث واصلت نشاطها بحرية تامة. وقد برر مولاي أحمد العلوي، في لقائه بمديري اليوميات الفرنسية الصادرة في المغرب بتاريخ 6 يونيو 1960 بعد تعيينه وزيرا للأنباء والسياحة، ذلك الموقف بعدة مبررات، منها إيمان السلطان والحكومة بمبدإ الحرية وضرورة وجود وسائل تعبيرية بمختلف اللغات ودور المقاولات الصحافية في خدمة الجاليات الأجنبية المهمة واقتصاد البلاد. ونعتقد أن الحكومات الأولى التي تولت شؤون البلاد كانت لها هموم أخرى غير منع صحف المجموعة أو سعت إلى عدم الخوض في الموضوع، لما تعهد به المغرب من التزامات (الحفاظ على مصالح الأجانب في المغرب) لخطورته وحساسيته فيما يتعلق بالعلاقات المغربية الفرنسية.

وما يهم هو أن جرائد المجموعة ظلت خاضعة للتشريعات الموروثة عن عهد الاستعمار، إلى أن صدر ظهير الصحافة يوم 15 نوفمبر 1958. ولم يمنع هذا الظهير وجود جرائد المجموعة، حيث صنفها الفصل السابع والعشرون ضمن الجرائد الأجنبية التي قال بأنها "... كل جريدة أو نشرة دورية كيفما كانت لغتها تحدث أو تصدر كلا أو بعضا بواسطة أموال أجنبية أو يديرها أجنبي". وشرط الفصل الثامن والعشرون على المجموعة وغيرها من الأجانب شروطا لإحداث الجرائد ونشرها، ومنها "... لا يجوز أن تحدث أو تنشر أية جريدة أو نشرة دورية إلا إذا صدر بشأنها سابق إذن بموجب مرسوم على إثر طلب كتابي يوجه إلى مصلحة الأنباء...". ويهمنا أيضا ما جاء في فصلين آخرين من ظهير 1958 ، وهما الفصل التاسع والعشرون الذي رخص للوزير الأول منع الصحف الأجنبية المطبوعة في المغرب بمقتضى مقرر، والفصل الواحد والثلاثون الذي منح الصحف والنشرات الأجنبية المطبوعة في المغرب والموجودة يوم نشر الظهير أجل ستة أشهر يبتدئ من نفس التاريخ لتطبيق المقتضيات المتعلقة بها.

وتطبيقا لمقتضيات الظهير، وضع مديرو الجرائد الأجنبية الموجودة في المغرب برئاسة الحكومة طلباتهم للحصول على رخص لمواصلة الصدور، ومنهم إيف ماص مدير *لو بوتي ماروكان* وجاك كيشار مدير *لا فيجي ماروكان* (تاريخ الإيداع وم 16 أبريل 1959). وعوض أن يتوصل المديران بإذنين سابقين بمثابة مرسومين، كما نص عليه ظهير الصحافة، توصلا يوم 23 ماي 1959 ، أي خمسة أيام قبل انقضاء الأجل المحدد، برسالتين من مولاي عبد الله إبراهيم رئيس الحكومة، يرخص فيهما بمواصلة إصدار الجريدتين اليوميتين بصفة مؤقتة ابتداء من يوم 28 ماي 1959، في انتظار البث النهائي في شأنهما. وكان قرب انقضاء الأجل مناسبة استغلتها الصحف الوطنية للدعوة إلى "مغربة الصحافة الأجنبية"، كما ورد في افتتاحية الأسبوعية الاستقلالية *Al Istiqlal* الصادرة يوم 16 ماي 1959.

وأذنت الحكومة لمجموعة ماص وغيرها من المقاولات الصحافية بمتابعة نشاطها، على أن تحترم، في خطوطها التحريرية، عددا من الشروط والتعليمات الرسمية التي أبلغها مولاي أحمد العلوي يوم 6 يونيو 1960 إلى مديري الصحف الأجنبية الصادرة في منطقة الاستعمار الفرنسي سابقا. وهذه التعليمات هي :

1) الامتناع عن جعل جرائدها جرائد رأي، فلا يجب عليها أن تتخذ مواقف سياسية من الدول الأجنبية العظمى، قد تكون ملزمة للدولة المغربية، لأنها تصدر بعناوين مغربية. ومبرر هذا هو أن المغرب عبر عن انتمائه إلى الدول غير المنحازة.

2) الامتناع عن نشر كل ما من شأنه أن يصدم المسليمن في مشاعرهم الدينية.

3) الامتناع عن مس القراء المغاربة في مواقفهم الوطنية ومشاعرهم في التضامن مع بلدان العالم الثالث.

4) تخصيص حيز كبير للأخبار الواردة من البلدان العربية.

وقد ندر أن تجاوزت المجموعة هذه التعليمات، كما حصل عندما نشرت *لو بوتي ماروكان* و*ليكو دو ماروك* يوم 15 سبتمبر 1960 "نبأ يشعر بأن الجنرال الكتاني قائد كتائب القوات الملكية المسلحة والقائد الأعلى المساعد لقوات الأمم المتحدة في الكونغو قد يكون "لعب دوراً مختفيا ولكن رئيسيا بدون شك" في الحوادث السياسية التي وقعت أخيرا بهذا البلد. والواقع أن بنشرها هذا النبأ تكون ... قد ارتكبت غلطة مهنية خطيرة يكون من شأنها أن تتسبب في إلحاق ضرر كبير بالمغرب". فاستعمل وزير الأنباء سلطته في عدم السماح للجريدتين بالصدور مدة يومين. وتجاوزت المجموعة تلك التعليمات أيضا، عندما نشرت جريدتها الرباطية في شهر أكتوبر 1960 "... أخبارا تشتمل على عبارات ماسة بالمجاهدين الجزائرين وجارحة لعواطف الشعب المغربي الكبير"، فأجبرتها وزارة الأنباء على الاحتجاب ثمانية أيام. ونشرت مسائيتها البيضاوية في أكتوبر 1961 "... مقالين مغرضين يتعلقان بدولة (الاتحاد السوفياتي) يرتبط المغرب معها بعلائق..." و"... يكتسيان صبغة تقترب من القذف"، غير أن الوزارة اكتفت بلفت انتباه

الجريدة إلى "... الشروط التي يجب ... أن تحترمها في المغرب والتي على أساسها أذن لها بمتابعة نشاطها ومن بين هذه الشروط التعهد باحترام سياسة المغرب الخارجية وسلوك جانب اللياقة نحو الأقطار التي يرتبط المغرب معها بعلائق ودية". ودعيت الجريدة في الأخير إلى "... وجوب اتباع جانب اللياقة والمجاملة إلى أبعد حد حتى لا تضطر الوزارة إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة ضد كل من يسيء إلى علاقات المغرب مع الدول الصديقة".

وباستثناء تلك الحالات النادرة، حرصت المجموعة على تقييد هيئات تحرير جرائدها بالتعليمات الرسمية وسارت في ركاب الدولة تبارك القرارات الحكومية إلى درجة التملق، مما أثار حفيظة الصحف الوطنية مثل *العلم* و *التحرير* و*الرأي العام* و*الجماهير*...

وهكذا، واصلت المجموعة نشاطها وحافظت على مصالحها، بل وتمكنت من الحفاظ على قوتها الإعلامية، بالرغم من المشاريع الصحافية التي كان من ورائها أشخاص مغاربة ذاتيون ومعنويون يطمحون إلى كسر شوكتها والحلول محلها. غير أن مجموعة من الظروف التي رافقت تطور البلاد في الستينيات من القرن الماضي أدت إلى تراجع قوة المجموعة المرهونة بحيوية مختلف شركاتها المالية والعقارية والفلاحية والصناعية والتجارية والإعلامية. فقد تزايدت أعداد المعمرين المهاجرين إلى فرنسا وتناقص اعتماد الإدارات المغربية على الموظفين الفرنسيين، كما تراجع حجم الاستثمارات الموظفة في المغرب، مما أثر على صحف المجموعة من حيث عدد زبائنها من القراء وأصحاب الإعلانات والإشهار ...

وكان طبيعيا أن يتفاوت وقع هذا التطور العام على مقاولات المجموعة الصحافية، خاصة المقاولات التي كانت تراقبها بصفة غير مباشرة خارج مركزها في الدار البيضاء.

ولا بد من الإشارة إلى ما بذلته هذه المقاولات من جهود للتكيف مع الوضع الجديد الناجم عن الاستقلال. فقد رفعت شركة ليكو دو ماروك رأس مالها، بينما ضاعفته شركة لوكوريي دو ماروك في 1959، ومع ذلك لم تتمكنا من مواجهة عجزهما التجاري بسبب تراجع سحب جريدتيهما وحجم مبيعاتهما وما يصلهما من الإشهار، فاضطرتا إلى توقيفهما ابتداء من فاتح ماي 1962. إلا أن مآل الشركتين كان مختلفا، فقد تقرر حل شركة لوكوريي دو ماروك التي كان وضعها أسوأ من وضع زميلتها الرباطية وتصفية أملاكها وتسديد ما عليها من مستحقات قبل التشطيب عليها من السجل التجاري في النهاية. ولم يترتب على اختفاء جريدة *ليكو دو ماروك* حل الشركة الساهرة عليها، بسبب ما كان لها من مصالح موازية للصحافة، حيث كانت مساهمتها قوية في شركة المطابع الفرنسية والمغربية بالرباط مثلا، بل قررت شركة ليكو دو ماروك مواصلة نشاطها، دون أن تجدد عقد كراء عمارتها التي كانت تستأجرها من شركة المطابع المتحدة بزنقة علال بن عبد الله في الرباط (فسخت شركتا المجموعة عقد الكراء في 28 مارس 1966)، وقررت في 24 يونيو 1968 نقل مقرها إلى زنقة أنجو حيث قلب المجموعة النابض بالدار البيضاء.

وتأثرت باقي مقاولات المجموعة الإعلامية بما لحق بالشركتين الصحافيتين من ضرر. فلم تستطع شركة المطابع الفرنسية والمغربية أن تواجه عواقب اختفاء الصحيفة الرباطية سنة 1962، فاضطرت إلى إغلاق مصالحها التجارية. صحيح أن هذه الشركة تمكنت في بدايات الاستقلال من استقطاب زبائن جدد مثل أسبوعية *الاستقلال* باللغة الفرنسية وأسبوعية *أخبار الدنيا*، غير أنها لم تستطع أن تواجه عواقب التطورات الجديدة. ويمكن أن نعتمد على أحد المؤشرات الدالة على ذلك، وهو تناقص قيمة الربيحة عن كل سهم في حوزة المساهمين في هذه الشركة، حيث انتقلت من 300 فرنك سنة 1958 إلى 220 إلى 190 سنة 1960. غير أن وقع احتجاب الزبون الرباطي كان أخطر، حيث حرمت شركة المطابع من موارد مالية مهمة، أدت إلى تخبطها في كثير من الصعوبات وصارت مواصلة الاستغلال مسألة خطيرة بسبب ما تم تسجيله من عجز، مع توقع استمراره في المستقبل، كما جاء في تقرير مجلس إدارة أ. ماص وشركائه أمام جمعه العام العادي المنعقد في 26 يونيو 1973. ولمواجهة هذه الوضعية، قررت شركة المطابع تجديد تجهيزاتها سنة 1967، ورفع حجم رأس مالها سنة 1969، آملة في أن ينعكس ذلك إيجابيا على نشاطاتها، فتعود إلى سابق عهدها.

وتأثرت الوكالة المغربية للإشهار أيضا باختفاء "إثنين من دعاماتها"، وهما جريدة *ليكو دو ماروك* وجريدة *لو كوريي دو ماروك*. صحيح أن هذه الوكالة استقطبت زبائن جددا إليها، مثل وزارة الأنباء التي تعاقدت معها سنة 1965 على إدارة الإشهار في جريدة *الأنباء*، ومثل الدليل السنوي للمنخرطين في الهاتف، لكن لم يكن بإمكان مثل هاتين الركيزتين تحقيق الغرض، خاصة مع تقهقر رقم معاملات اليومية الرسمية في بداية السبعينيات. ومن الحلول التي لجأت إليها الوكالة لمواجهة أزمتها إغلاق فرعها الباريسي في فاتح بناير 1963 بصفة نهائية، بعدما صارت تكاليف استغلاله مرتفعة باستمرار، وتراجعت ميزانيات الإشهار لدى الزبائن الباريسيين بصفة ملحوظة، ووكلت المجموعة عملية البحث عن الإشهار الخارجي إلى شركة ريجي - بريس Régie-Presse، وهي وكالة كبرى تتوفر على إمكانات ضخمة في فرنسا والخارج. وبذلك، انتهى نشاط المجموعة في هذا المجال بصفة نهائية في الخارج، بل واضطرت إلى إغلاق عدد من مكاتب وكالتها في مختلف جهات المغرب.

ولم تتوقف أرقام معاملات شركة بوبلي - ماروك المتخصصة في الملصقات والصباغة والديكور عن التراجع في عقد الستينيات أيضا، مما جعل مجموعة ماص تقرر سنة

1966 توقيف نشاطاتها التجارية وقصرها على تدبير أملاكها العقارية.

وأصاب الضرر شركة منشورات فرانس ـ أفريك في العقد الأول من عهد الاستقلال، بسبب اختفاء جريدتها الأسبوعية، مما جعلها في سنة 1959 تغير اسمها التجاري إلى شركة توزيع فرانس ـ أفريك وتوسع نشاطها إلى توزيع الجرائد والمجلات على الخصوص، بل وقررت المجموعة سنة 1962 أن يشمل التوزيع البضائع بكل أنواعها، آملة أن تتمكن سياراتها من تحقيق شحن كبير الحجم ومحاربة ما يقوم به السائقون من نقل غير قانوني للأشخاص أثناء العودة.

وتضررت مقاولتا المجموعة الصحافيتان الأخريان أيضا من مستجدات الاستقلال. فقد عانت جريدة لافيجي *ماروكان* من عدة صعوبات طوال الستينيات، أجبرت إدارتها على تقليص عدد صفحاتها، وتراكمت خسائر شركة لافيجي *ماروكان* الجديدة إلى درجة فاقت مبلغ رأس المال. فتطلب الأمر استدعاء المساهمين إلى جمع استثنائي يوم 21 يونيو 1966، قرروا فيه استمرار مؤسستهم على الرغم من استمرار النزيف. ولم يزدد حال هذه الشركة وشركة لو بوتي ماروكان إلا سوءا في ما تبقى من عقد الستينيات، بدليل ما ورد في وثائق المجموعة الداخلية. فقد أشار تقرير لمجلس إدارة بنك أ. ماص عن حصيلة سنة 1969 إلى "أن استغلال الشركتين المشرفتين على اليوميتين صار مقلقا، بسبب ما يعترضهما من صعوبات كثيرة، لا تمتلكان حلهما" واستثناهما تقرير البنك في السنة المالية الموالية من الازدهار الذي تعرفه شركات إعلامية أخرى تابعة للمجموعة.

وكان هذا الوضع سببا في تخلي الشركة عما يربطها من التزامات نحو الشركة العقارية والصناعية لزنقة جورج لوي، وخاصة منها طباعة جريدتها المسائية وكراء مكاتب عمارتها المطلة على شارع لا گار (شارع محمد الخامس حاليا). فانعكست آثار الأزمة التي عانتها الجريدة في السنوات الأولى من الاستقلال على أرقام معاملات شركة زنقة جورج لوي وأرباحها، وتفاقمت مشاكل شركة الطباعة، حتى صارت على شفا الإفلاس، واضطر مجلس إدارتها في 2 فبراير 1965 إلى الاجتماع للتداول في شأنها والقيام بدراسة معمقة لعواقب قرار الشركة الصحافية وتدارس الحلول والإمكانات المتاحة في المستقبل. وعبر المتصرفون عن أسفهم لما توصلوا إليه من استنتاجات، حيث خلصوا إلى عدم وجود جريدة يومية إخبارية قحة قادرة على خلافة جريدة لافيجي وعلى الوفاء بالتزاماتها، في فترة الركود التي يجتازها المغرب آنذاك، وتوصلوا أيضا إلى أن بيع معدات المطابع وآلاتها في شروط عادية هو إشكال كبير، ولهذا اتصل المجلس بمجلس إدارة شركة المطابع المتحدة واقترح عليه الإسهام بإمكانات شركة زنقة جورج لوي في شركته عن طريق دمجهما، وحتى لا يلجأ إلى إغلاق أوراشه ومطبعته أو إلى تصفية معداته الثمينة ببيعها بأسعار بخسة. ثم درس مجلس إدارة شركة المطابع المتحدة العرض، حيث قدر حجم الأخطار المحدقة بشركة زنقة جورج لوي والأضرار التي يحتمل وقوعها في حالة سقوط معداتها بأياد منافسة، دون أن تغرب عن باله قيمة تلك المعدات الحديثة والمكملة لتجهيزاته وكذا تنظيم المقاومة الجيد والمحكم. وخلص المجلس إلى أنه لا يرغب في تفويت تلك الإمكانات إلى خصوم مجموعة ماص في المستقبل، فوافق على الاقتراح من الناحية المبدئية. ثم التأم مجلس إدارة شركة زنقة جورج لوي يوم 15 فبراير 1965 لمعاودة دراسة مشروع الاندماج بشكل أعمق، فأكد موافقته عليه. وبالفعل، تم الدمج بموجب العقد المبرم بين الشركتين يوم 27 فبراير الموالي.

والخلاصة أن مجموعة ماص قد أفلحت في التكيف مع مستجدات بدايات فترة الاستقلال، فعملت على التقرب من الدولة بجميع ما توفر لها من طاقات، ثم على تدبير المشاكل المترتبة على التطورات العامة التي عرفها المغرب منذ نهاية عهد الحماية إلى بداية فترة السبعينيات من القرن العشرين. واستطاعت أيضا أن تسلم من الحملة القوية التي تعرضت إليها خلال عقد و نصف عقد من الزمن. صحيح أنها لم تتمكن من استرجاع قوتها السابقة، لكنها ظلت أعظم قوة إعلامية في هذه المرحلة، فحتى سنة 1963، كانت تحتكر 71٪ من مجموع السحب اليومي بالمغرب، مقابل 87٪ سنة 1956، كما كانت تحتكر 95٪ من الإشهار، بينما تتقاسم الصحف الأخرى 5٪ المتبقية. ومما يثبت تلك الهيمنة تفوق صحافتها على غيرها من حيث السحب، بل لا قياس مع وجود فارق بين هاته وتلك (45.000 نسخة من *لو بوتي ماروكان* و30.000 من لا فيجي *ماروكان* مقابل 5.000 لجريدة *لاناسيون أفريكان* و3.500 لجريدة *ماروك ـ أنفورماسيون*).

ثانيا : مرحلة التفكك منذ سنة 1971 :

يمكن القول إن الحملة لم تؤت أكلها على المدى القريب، حيث واصلت المجموعة نشاطها الإعلامي واستمرت صحافتها في احتكار الزبائن، وإن لم تعد إلى سابق عهدها. وفي المقابل، وحسب ما ورد في صحافة الستينيات من القرن العشرين، دخلت بعض الجهات المقربة من الدولة في اتصالات سرية من أجل حيازة تلك الصحافة، دون أن تصل والمجموعة إلى اتفاق حول الثمن، مما أدى إلى فشلها. ثم بحثت الدولة في مطلع السبعينيات عن حل آخر اختارت له المهدي بنونة صاحب التجربة الصحافية الثرية، خاصة أثناء إدارة وكالة المغرب العربي للأنباء. فقد كلفته في يناير 1970 بصفة غير رسيمة بإصدار جريدة باللغة الفرنسية، قادرة على تعويض صحافة المجموعة ومواجهة جريدة *لوبينيون L'Opinion* المعارضة يومئذ، وتعهدت بترشيحه لخلافة المجموعة في أجل قريب. فظهرت جريدة لا ديبيش *La Dépêche* في 3 مارس 1970.

إلا أن التطور اتخذ منحى آخر بسبب ما عرفه المغرب من توتر اجتماعي وسياسي، وفي هذا الصدد، يربط عدد من

الدارسين بين انقلاب الصخيرات الفاشل في يوليوز 1971 وبين سعي الدولة إلى الانفتاح على المعارضة السياسية المتمثلة آنذاك في حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وحزب الاستقلال على الخصوص، وترضيتها بمغربة صحافة المجموعة. وفي هذا الإطار، سعت الدولة إلى حيازة الجريدتين وما يتصل بهما من طباعة وإشهار ونشر وتوزيع، بواسطة تفاوضها مع مجموعة ماص في الكواليس.

وبالمقابل، استقطبت المجموعة شخصية سياسية نافذة إلى أجهزتها من أجل تقوية جانبها في الاتصالات السرية مع ممثلي الدولة، فقد ألحقت صاحب السمو الأمير مولاي علي يوم 28 يونيو 1971 و13 يونيو 1972 بمجلس إدارة وكالتها المتخصصة في الإشهار، ويوم 30 يونيو الموالي بمجلس إدارة شركة لو بوتي ماروكان.

ولم تنته الاتصالات إلى أي اتفاق، فانتقلت الدولة إلى الإعلان الرسمي عما سمي "مغربة" الصحافة الأجنبية. فقد صدر بلاغ لوزارة الأنباء يوم 6 أكتوبر 1971، أعلنت فيه قرار الحكومة بإنهاء صلاحية الرخصة المؤقتة الممنوحة للجرائد اليومية الأجنبية الصادرة في المغرب ابتداء من فاتح الشهر الموالي، ويتعلق الأمر بجريدتي المجموعة وجريدة *إسبانيا إي دياريو دي أفريكا* *España y Diario de Africa* بطنجة. ثم استدعى الوزير الأول محمد كريم العمراني يوم 7 أكتوبر 1971 مديري هذه الجرائد، ليخبرهم شفويا بمضمون القرار الحكومي وبتوصلهم برسائل في هذا الشأن في القريب العاجل، وهو ما تم بالفعل يوم 25 أكتوبر الموالي. وقبل هذا التاريخ بيومين، ترأس العمراني بمقر عمله اجتماعا، حضره عبد القادر الصحراوي وزير الأنباء وبناصر حركات أحد الأطر الاستقلالية المعروفة في مدينة الدار البيضاء وخلاله، أخبر العمراني حركات بالمشروع الحكومي، كما أخبره بأنه "يكلفه ابتداء من ساعتها بالإدارة العامة للجريدتين المزمع إصدارهما بعد أسبوع، ويشمل هذا التكليف التسيير المالي والإداري والتجاري للجريدتين بما في ذلك البحث عن مطبعة ومقر للجريدتين وتوفير للإعلانات وغير ذلك، أما من الناحية السياسية فإن صاحب الجلالة لم يكن قد حسم بعد فيمن ستسند له المسؤولية بالنسبة لكل جريدة..." وطلب منه "... أن يتدبر أمره من أجل إصدار الجريدتين في الأجل المحدد أي بعد أسبوع، دون أن تقدم الحكومة له أو للجريدتين أدنى مساعدة.

كان ذلك شرطا أساسيا من لدن الوزير الأول، مع الوعد بأنه إذا نجحت عملية إصدار الجريدتين وإذا استمرتا في الصدور لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر، يمكن آنذاك للحكومة أن تعزز بوسائلها الخاصة إمكانات الصحيفتين".

وردت المجموعة على قرار الحكومة بعزمها على عدم وضع إمكاناتها التقنية وتجهيزاتها الفنية وطاقاتها البشرية رهن إشارة ورثة صحافتها من المغاربة في المستقبل. فأصدر الوزير الأول يوم 29 أكتوبر 1971 بلاغا، يخبر فيه بأن شركة المطابع المتحدة وشركة التوزيع فرانس ـ أفريك التابعتين لمجموعة ماص رفضتا التعامل مع الصحف اليومية التي يعتزم المغاربة إصدارها في المستقبل. وعليه، أمر، بعد اطلاعه على الموضوع، بفرض الحجز على الشركتين ابتداء من 30 أكتوبر 1971 على الساعة الثامنة صباحا، على أن يشرع في تنفيذ القرار فورا، لتتسنى طباعة الجريدتين الجديدتين وتوزيعهما في اليومين اللاحقين. وسرى الحجز أيضا على أ. ماص وشركائه، وهي الشركة القابضة على مقاولات المجموعة.

وفي 31 أكتوبر 1971، أعلنت جريدتا *لو بوتي ماروكان* ولا *فيجي ماروكان* عن اضطرارهما إلى الاحتجاب النهائي في اليوم الموالي، فكانت مناسبة لتوديع قرائهما وتقييم عملهما "الإخباري الكامل والموضوعي" وحصيلة تجربتهما "الإيجابية"، مع الإشارة إلى الظروف القاسية التي حالت دون استمرارهما. وفي اليوم الموالي، حلت صباحية *لو ماتان* *Le Matin* محل *لو بوتي ماروكان*، ومسائية *ماروك ـ سوار* *Maroc-Soir* محل *لافيجي ماروكان*. وسارع مولاي أحمد العلوي في 12 يناير 1972 إلى تأسيس شركة *ماروك ـ سوار* للإشراف على الجريدتين الجديدتين، كانت باكورة مجموعة إعلامية جديدة حملت اسم مجموعة *ماروك ـ سوار*.

وكان وقع القرارات الحكومية سيئا على مصالح المجموعة. فقد توقف نشاط شركة *لو بوتي ماروكان* الأساسي مباشرة، وعانت ميزانيتها من العجز المتراكم، مما دفع مجلس إدارتها إلى استدعاء المساهمين إلى جمع استثنائي يوم 16 يونيو 1972 للتداول في مستقبل الشركة وعرض موضوع حلها أو استمرارها. وقد شرح مجلس الإدارة في تقريره الوضع المالي السيء للشركة وما ترتب عليه من خسارة، وأبدى في النهاية رأيه في الخيارين المطروحين، فرأى مناسبا "مواصلة الشركة في الظروف العصيبة التي تمر منها حتى تتمتع بإطار قانوني غير قابل للنزاع وتكون في أحسن الأوضاع الممكنة للدفاع عن حقوقها وتحصل على التعويضات اللازمة لإصلاح ما لحقها من الأضرار". وبالفعل، وافق المساهمون على مواصلة الشركة.

وتوقف النشاط الأساسي لشركة لا فيجي ماروكان الجديدة، وهو إصدار الجريدة المسائية واستغلالها، فلجأت إلى مزاولة نشاطات أخرى مسطرة في قانونها الأساسي، مثل توزيع جريدة ماروك ـ سوار في غضون السنتين الماليتين 1973 و1974. إلا أن الشركة لم تحقق إلا عائدات هزيلة مقابل ما قدمته من خدمات لمجموعة ماروك ـ سوار، فاضطرت إلى التشطيب في مصلحة السجل التجاري المركزي بالدار البيضاء يوم 19 سبتمبر 1974 على جزء من غرضها التجاري، وهو نقل الصحف وتوزيعها وبريدها، بل وقررت أن تنهي كل استغلال تجاري. وعليه، قررت الشركة أن تقلع عن توزيع جريدة *ماروك ـ سوار* يوم 30 سبتمبر الموالي. وظلت وثائق فترة السبعينيات من القرن العشرين لا

تثير إلا ما عانته الشركة من تراكم العجز والخسارة، دون أن يؤول وضعها إلى الزوال والاختفاء.

وكان من العواقب المباشرة للقرارات الحكومية ما أصاب باقي شركات المجموعة الإعلامية من ضرر وتلاش. فقد أصاب الفتور الشركة المغربية لاستيراد الورق التي كان نشاطها مرهونا بالشركتين الصحافيتين، وذلك بعد فترة طويلة من احتكار السوق المغربية. فاضطرت إلى تعليق نشاطها وتطبيق سلوك مطبوع بالحذر، وصار غرض الشركة منحصرا في تدبير ما في حوزتها من عمارات، مما فرض عليها تغيير اسمها التجاري إلى Samip Promotion Immobilière، إضافة إلى انتهاء صلتها بالمجموعة.

وحلت شركة توزيع فرانس ـ أفريك، وهي شركة أخرى من شركات مجموعة ماص كانت متخصصة في نقل الجرائد والمجلات، محل شركة *لافيجي ماروكان* الجديدة في توزيع صحافة مجموعة ماروك سوار يوم 19 سبتمبر 1974. وقد ظلت الشركة تتولى هذه العملية، حتى أحدثت مجموعة ماروك ـ سوار في مارس 1975 شركتها الخاصة، وهي الشركة المغربية ـ الإفريقية للتوزيع والنشر La Société Mar-Africaine de Diffusion et d'Edition المعروفة باسم شركة صومادید.

وحرمت الوكالة المغربية للإشهار في نوفمبر 1971 من نشاطها الأساسي المتمثل في استعمال الدعامتين الصحافيتين، فسارع رئيس مجلس إدارتها إلى الاتصال بالمسؤولين عن الجريدتين الجديدتين ومفاوضتهما، وتمكن من إبرام عقد الإشهار معهما يوم 10 نوفمبر 1971، وقنعت فقط بالتوسط في الإشهار لصالح زبون جديد منذ هذا التاريخ، وهو جريدة *الأنباء* الصادرة عن وزارة الأنباء. إلا أن الوزارة قررت فسخ عقدها مع الجموعة في 20 مارس 1974، مما جعل مؤسستها الإشهارية تحرم من أي نشاط تجاري منذ هذا التاريخ. واضطرت الوكالة إلى الاستغناء عن المكاتب التي كانت تستأجرها من شركة المطابع المتحدة في عمارتها الكائنة في قلب المدينة الأوربية بفاس (قرار مجلس إدارة الوكالة يوم 16 يونيو 1972).

ولم يزدد وضع شركة المطابع المتحدة إلا سوءا من جراء فرض الحجز عليها وتوقيف زبونيها الرئيسيين. وصارت تجهيزاتها وآلاتها رهن إشارة مجموعة ماروك ـ سوار، مما وتر علاقتها مع مجموعة ماص التي مازالت تحتكر 84٪ من أسهم المطابع خاصة وأن الديون قد تراكمت عليها، مما أثار مخاوفها في المستقبل، يصعب قياس حدتها وتطورها، حسب ما جاء في تقرير مجلس إدارة أ. ماص وشركائه (بنك أ. ماص سابقا).

وكان هذا سببا في لجوء إيف ماص إلى القضاء أكثر من عشرين مرة في المجموع، رافعا دعاوى على مولاي أحمد العلوي تارة وعلى أحمد بنكيران تارة ثانية وعلى حركات مرة أخرى وعلى الجريدتين أو على الجميع مشتركين.

ولعل وضع الشركة تحت الحجز وإجبارها على طباعة صحافة مجموعة ماروك ـ سوار في أوراشها وما عانته ميزانيتها من ضغوط وإكراهات كان من وراء قبول مجلس إدارة أ. ماص وشركائه ما أفضت إليه المفاوضات مع الدولة المغربية من اتفاق يوم 17 دجنبر 1974. لم نتمكن من الاطلاع على فحواه. لكننا نستطيع أن نستخلص بعض مضامينه من خلال ما آل إليه الخلاف من تطور. فقد وافقت الدولة على رفع الحجز عن شركة المطابع المتحدة مقابل تنازل المجموعة عن دعاواها، على أن تحل شركة مطبعية جديدة تتقاسم الدولة ومجموعة ماص أسهمها محل شركة المطابع المتحدة. وبالفعل، تم حل هذه الشركة يوم 31 دجنبر 1975 بقرار من جمعها العام الاستثنائي المنعقد يوم 4 سبتمبر 1975. وتولت مؤسسة أ. ماص وشركائه إجراءات التصفية والتشطيب على الشركة من السجل التجاري. وتأسست على أنقاضها الشركة الجديدة للمطابع المتحدة La Société Nouvelle des Imprimeries Réunies، وهي المعروفة باسم صونير Sonir. احتكرت الدولة المغربية (الخزينة العامة للمملكة المغربية) 75٪ من أسهم هذه الشركة، بعد تفويت بنتي بيير ماص (جوزيت كيشار وجاكلين موريل) نصيبهما وظل إيف ماص متمسكا بنسبة 25٪ المتبقية من رأس مال الشركة حتى وفاته في الغالب، مما سمح له بولوج مجالس إدارتها في بعض السنوات. وقد عبر ماص، أثناء لقاءاتنا به في أواخر الثمانينيات، عن سخطه على خرق القوانين الداخلية التي تنص على وجوب استدعائه إلى اجتماعات الشركة.

واضطرت شركة طباعة ونشر الدوريات المصورة (سيبي) إلى توقيف نشاطها سنة 1973 بعد منع اليوميتين، وعانت شركة المطابع الفرنسية والمغربية في الرباط من استمرار العجز، فأغلقت مصالحها التجارية، وتراكمت خسائر شركة بوبلي ـ ماروك للملصقات طيلة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. وانعكست أوضاع الشركات الإعلامية الخاضعة للمجموعة على مؤسسة أ. ماص وشركائه التي

تراجعت عائداتها مما في حوزتها من مساهمات ضخمة، بدليل ما يرد في وثائقها من إشارات في الموضوع.

نجيب تقي، *مجموعة ماص الإعلامية بالمغرب في فترة الحماية*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ؛ محمد الأشعري، الصحافة الوطنية وأزمة النمو، *الاتحاد الاشتراكي*، 30 ـ 10 ـ 1987 ؛ أبو بكر حركات، حول مجموعة ماروك سوار، رسالة بعثها حركات إلى محمد البريني مديرة جريدة *الأحداث المغربية*، تعقيباً على ما نشره عبد اللطيف جبرو في عموده، كلام الصباح، باليومية نفسها يو 2 يناير، 2002 ؛ علال الفاسي، نظرات في تاريخ الصحافة، *العلم*، 11 ـ 9 ـ 1986.

André Adam, *Casablanca*, Centre de recherches et détudes sur les sociétés méditerraniéennes, Faculté de Droit, Ai-en-Provence, 1968, t. 2 ; Jamaâ Baïda, *La presse marocaine d'expression française des origines à 1956*, Publication de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Rabat, série: Thèses et mémoires, n° 31, 1996 ; Lalla Aïcha Belqaid, *Le droit de la presse écrite au Maroc*, mémoire pour le diplôme d'études supérieures de droit, Faculté des sciences juridiques, économiques et sociales de Rabat, 1987 ; Michel Bourely, *Droit public marocain*, Editions La Porte, Rabat, t. 2, 1965 ; Mohamed Belghazi, *Les journalistes de la presse écrite au Maroc éléments sur la communication politique dans un pays en développement*, Thèse pour le doctorat de 3° cycle en sciences de l'information et de la communication, Université de droit, d'économie et des sciences sociales de Paris (Paris II), 1984 ; André Cabanis, "Le service public de l'information au Maroc de 1900 à 1970", *Histoire des grands services publics au Maroc de 1900 à 1970*, presses de l'Institut d'études publiques de Toulouse s.d., p. 49-63 ; Jean Cassaigne, *La situation des français au Maroc depuis l'indépendance* ; Roger Falcou, "Les grandes heures de la presse française au Maroc (1919-1927)", *Etudes de Presse, N. S., vol. X, numéros 18-19*, publications de l'Institut français de la presse, Paris, 1958, p. 45-54 ; Louis Gravier, "Les journaux de langue française au Maroc s'interrogent sur le sort qui leur sera réservé", *Le Monde, 19-5-1956* ; "Mort de Pierre Mas magnat de la presse française sous le protectorat", *Le Monde, 10-12-1970* ; "La presse française au Maroc. La disparition des quotidiens du groupe Mas répondait aux vœux de la population", *Le Monde Diplomatique, janvier 1972* ; Ahmed Hidass, *Le statut de la presse écrite au Maroc, La Presse Ecrite au Maroc : Réalités et Perspectives*, 1989 ; Labadie-Lagrave, *Le mensonge marocain*, 1925 ; Pierre-José Mollard, *Le régime juridique de la presse au Maroc*, série de langue française n° 17; Faculté des sciences juridiques, économiques et sociales, Rabat, Les Editions Marocaines et Internationales, Tanger, 1983 ; Christiane Souriau-Hoebrechts, *La presse maghrébine : Lybie - Tunisie - Maroc - Algérie,* Publications du C.R.E.S.M., Faculté de droit, Aix-en-Provence, 1975 ; "La presse au Maroc", *Maghreb, n° 17, sept.-oct., 1966, p. 30-4* ; *L'Annuaire de l'Afrique du Nord, vol. X, 1971* ; *Le Maroc politique économique et financier*, 14-4-1956 et 21-1956 ; *Kompass Maroc, les années 1986-1996* ; John Waterbury, *Le commandeur des croyants*, P.U.F., Paris, 1975.

نجيب تقي

الماعونة، مركب من المراكب التقليدية العادية شائعة الاستعمال في المراسي في عمليات شحن وتفريغ السفن التجارية، وللربط بين العرض وأرصفة المراسي. وهي في الأصل على هيئة صندل مسطحة متنوعة المجاذيف من حيث الأعداد، ومتميزة عموما بشكلها الواسع وبمعدل أبعاد يصل إلى تسعة أمتار ونصف طولا ومترين ونصف عرضا، وبغاطسها شبه المسطح، وبارتفاع الجؤجؤ نسبيا للمساعدة على مواجهة الموج، وتأهيلها بالتالي لحمل الركاب والبضائع من وإلى السفن التجارية. وقد كانت كثيرة الانتشار في مختلف المناطق، والأكثر إنجازا في الأوراش المحلية، ولا تعرف تنوعا على مستوى الهيكل إلا وفقا لما تتطلبه طبيعة البضائع المنقولة ؛ وتتسم على العموم بالرداءة في الإنجاز، وبالهشاشة في البناء، وبالمحدودية في الاستثمار الزمني.

وقد ارتبط ارتفاع الماعونة بدوره بنوع المراسي، حيث كانت ماعونات الدار البيضاء وأسفي تتسم بارتفاعها قياسا بماعونات الرباط تيسيرا لرسوها على الشاطئ، في حين اتسمت ماعونات العرائش بضخامتها وثقلها أكثر من غيرها. وكان غاطس الماعونة يتميز بالتنوع من جهته حسب طبيعة المراسي، إذ لا تحتاج الماعونة المخصصة للرسو على الشواطئ الرملية إلى التدعيم بصالبين مضادين (الدرويلات)، في حين تدعم نظيرتها العاملة بالسواحل الصخرية بذلك على يمين ويسار الصالب الرئيسي من أجل حفاظ المركب على استقراره وثباته. ويتوفر الغاطس العلوي على ركيزتين طويلتين (وردة ـ بوردو) تعززان المركب من الخارج عند مستوى خط الارتفاع تقريبا. وكان دور هاتين الركيزتين يتمثل في حماية الماعونة في حالات الرسو القسري العنيفة حيث كانتا تقومان مقام طوق الوقاية، إلى جانب شيوع تعزيزهما بأربع ملفافات للرسو، اثنتان خلفيتان (العرائس) وأخريان أماميتان (الكراعين)، تستغل كمرابط ومماسك للحبال.

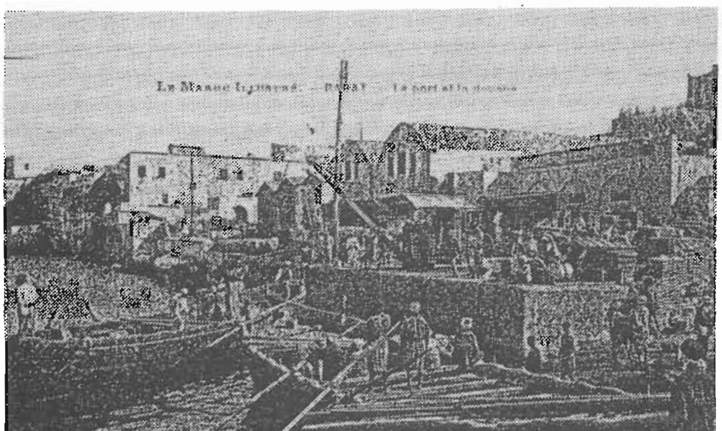

وكان هيكل الماعونة مشكلا من غاطس سفلي (القاع) وجزء علوي (التعلاق)، يفصل بينهما خط العوم (سيف الماء). ويبرز الصالب (القرينة أو السعيدة) في أسفلها ممثلا خط عمودها الفقري، ومشكلا مع تقوس الهيكل باتجاه رأس الجؤجؤ صدر المركب أو عنقه (تنگورة). وكانت الضلوع (الأطراف أو القرون) تثبت فوق الصالب بصورة متقاطعة معه من الداخل، متألفة من قطع ثنائية تدعى الذراع (القربوس)، ومن معلاقين أو جزأين جانبيين (نختيل) تثبت بهما دون دمج على القربوس ببعض المسامير الكبيرة.

ويتعزز الصالب داخليا بداعمة (كونطرا ـ قرينة)، ويسند مجمله إلى عنق المركب بمفصل أو بجؤجؤ مضاد (البطانة).

وتتلو الانتهاء من بناء الهيكل عملية تغليفه بالألواح المتنوعة حسب الأجزاء المعنية، حيث يشتمل الغلاف الخارجي للماعونة على ألواح سفلى (الحصيرة) وألواح عليا (التجلاد). وكان من المفروض أن تدعم ألواح خشب البلوط في الأجزاء السفلى بألواح من الصنوبر المتين أكثر من الأجزاء العليا لدواعي الصلابة في الماء، مع اختيار ألواح أكثر مرونة في الأجزاء الجانبية المحدبة عند الجؤجؤ والكوثل. ويعتمد في الغلاف الداخلي (التبطين) على أخشاب البلوط لستر الصالب والضلوع وأرضية المركب (الفريش). وكان هذا الغلاف يتألف من صفائح خشبية منفصلة (الطوابل)، تحل محلها (المرادة) في الأجزاء الجانبية وهي ألواح تبطين مسمرة على أحزمة. ولا يلتقي الغلافان الداخلي والخارجي إلا في الجزء العلوي (الباطو) عند حافة الماعونة

وكان سطح الماعونة يتسم بمواصفات تتلاءم وأدوارها الملاحية، من حيث عدم تجسيرها، وانقسامها إلى عدة أجزاء بواسطة المقاعد، وبشبه مصطبتين (الركيم) إحداهما في الأمام والثانية في الخلف، تبرزان على هيئة غرفتين ضغيرتين (باطا ـ قورما)؛ وتتعزز الخلفية منهما ـ حيث يتمركز رايس الدفة ـ بحافة مرتفعة ويترس (السرج) تستغل زاويته (المجبورة) كدولاب خاص برايس المركب. وغالبا ما توفر أرضية الماعونة بين المقاعد والمصطبتين المذكورتين حوضين فارغين (السنطينة) يتجمع فيهما الماء الراشق لينساب عبر ثقب خاصة (العوينات) خارج المركب.

أما عدد المقاعد فقد كان يخضع للتنوع حسب طبيعة الماعونة ودورها الملاحي. وكانت تتوفر على العموم على مقعد أوسط ثابت (بنك الصاري) لا يتيح أية إمكانية لنصب صار، وعلى مقعدين في الأمام: أولهما مقعد الجؤجؤ (بنك البروة)، وثانيهما (بنك التكراط)، يفصل بينهما فراغ (بين الأبناك). كما يوجد فراغان (الأحواض) أمام المقعد الأوسط وخلفه، أولهما حوض الجؤجؤ (حوض البروة) وثانيما حوض الكوثل (حوض القش)، إضافة إلى مقعد الكوثل في الخلف (بنك البوبّة). وتدعم أطراف هذه المقاعد الثابتة بقطع خشبية (القفل). وإلى جانب ذلك كانت توجد أحيانا مقاعد متحركة متنوعة العدد حسب الحاجة تقل أو تكثر وفقا لأعداد المجاذيف المعتمدة.

ح. أميلي، *المغاربة والمجال البحري في القرنين السابع عشر والثامن عشر*، أطروحة دكتوراة الدولة، كلية الآداب، المحمدية، 2001.

Louis Brunot, *La mer dans les traditions et les industries indigènes à Rabat et Salé*, éd. E. Leroux, Paris, 1920, p. 227 et 251-55.

حسن أميلي

الـماغوسي، سعيد بن **مسعود**، هو أحد أعلام العصر السعدي، ينتمي إلى قرية تعرف بماغوس قريبا من مراكش، بها حفظ القرآن وجملة من العلوم، ثم حط الرحال بمراكش ليأخذ عن علمائها وشيوخها، ويستفيد من مجالسها العلمية والفكرية، وفي مراكش يلتقي بالأديب أبي العباس المقري الذي ترجم له في *روضة الآس* فقال: "لقيته بمراكش بحضرة الإمامة حاطها الله، فشاهدت إماما حاز قصب السبق في العلوم عقليها ونقليها، ألبست بنات أفكاره المحاسن حللها وقلدتها بحليها"، ويظهر أن ذلك تم سنة 1009 أثناء إقامة المقري بها، فشاهد ما كان يحظى به من تقدير وتكريم من طرف العلماء والأدباء، توّج ذلك كله تكريم السلطان أحمد المنصور له، وكان قد أهداه مؤلفه "*إيضاح المبهم من لامية العجم*"، أشار إلى ذلك ابن القاضي في *المنتقى المقصور*، في قوله: "له كتاب على لامية العجم باسم الخزانة العلية، عمرها الله تعالى بمنه".

اشتهر الماغوسي برحلتيه إلى المشرق، الأولى سنة 974 حيث أدى فريضة الحج واستجاز بعض علماء المشرق كالإمام بدر الدين القرافي وناصر الدين الطبلاوي ومحمد العطار وغيرهم، وعن هذه الرحلة قال ابن القاضي في *درة الحجال*، "له رحلة إلى المشرق أدى فيها فريضة الحج، وأخذ هنالك عمن لقيه من أهل المشرق، وعن أهل مصر والحجاز والشام وأهل قسنطينية"، وعند عودته إلى المغرب سنة 983 انتظم في سلك أعلام الحضرة المراكشية وحظي بمكانة متميزة في مجلس السلطان أحمد المنصور.

أما الرحلة الثانية إلى المشرق فكانت سنة 987، واستغرقت ثلاث سنوات حيث حصل على إجازات علماء منهم الشيخ محمد بن سالم الطبلاوي ويحيى بن محمد الحطاب والقرافي سجل بعضها في أول ورقة من مؤلفه *إيضاح المبهم من لامية العجم*، أثبتها المقري في كتابه *روضة الآس* وهو يترجم للماغوسي.

وبعودته إلى مراكش انضم إلى الحلقات العلمية التي كانت تعقد في المساجد أو في قصر السلطان أحمد المنصور، وكما سبقت الإشارة سيلتقي بالمقري الوافد من فاس وتلمسان، الذي سيترجم له في *روضة الآس* وسيخصه بتقريظ خاص أبدى فيه إعجابه بعلمه وكتاباته.

مؤلفاته كما يذكر المقري في *روضة الآس*، "كثيرة في غاية الجودة"، منها: *إتحاف ذوي الأرب بمقاصد لامية العرب*، وهو شرح للامية العرب للشنفرى الشاعر الجاهلي، وقد تحدث عن هذا العمل بقوله: "اخترت من بين قصائدهم لامية العرب، وتتبعت أبياتها بشرح يبلغ منها أقصى الأرب، لأن ألفاظها أصبحت من الهجران في غداة قرة، وأن عمر رضي الله عنه حض على تعليمها وتحصيلها، إضافة إلى ما قصد إليه من توضيحات لقواعد صرفية ونحوية يتوجب التأمل فيها للاحتذاء بها"، وقد قام بتحقيق هذه اللامية الباحث محمد أمين المؤدب لنيل دبلوم الدراسات العليا، ونشرت في جزأين سنة 1996.

ومنها *إيضاح المبهم من لامية العجم*، إذ عمد إلى شرح قصيدة الطغرائي اللامية لنفيس معانيها وجزالة ألفاظها،

مؤكدا أن شارحيها لم يشفوا الغليل، مما دعا السلطان السعدي إلى أن يدعوه إلى وضع شرح يكشف القناع عن وجوه محاسنها كما جاء في خطبتها أو في مقدمة الشرح.

ومن مؤلفاته *نظم الفرائد الغرر في سلك فصول الدرر*، شرح به درر السمط في مناقب السبط لابن الأبار ونال به جائزة السلطان التي بلغت ألف أوقية، ومن مؤلفاته شرح *مقصورة المكودي* وشرح *شذور الذهب* ، وهي مفقودة فيما يبدو، كما أن له "*كنز المطالب على شافية ابن الحاجب*"، وهو مخطوط بخزانة الإوسكوريال كما ذكر الدكتور حجي في كتابه *الحركة الفكرية*.

قال عنه الأزهري في *اليواقيت الثمينة* : "كان بليغا مفوّها، فصيح القلم، آية في الاشتغال بالتفريع والتأصيل، بحرا يقذف بجواهر العلوم عقليها ونقليها".

وقد أشار الشيخ أحمد بن سودة أحد ناسخي تآليفه في آخر مخطوط *إتحاف ذوي الأرب* رقم 1632 ك، مخطوط الخزانة العامة : "أنه توفي ما بين السبعة عشر والعشرة بعد الألف".

المقري، *روضة الآس*، ص. 226 ؛ الفشتالي، *مناهل الصفا*، تح. كنون، ص. 220 ؛ ابن القاضي، *درة الحجال*، 3 : 304 ؛ الأزهري، *اليواقيت الثمينة*، ص. 161 ـ 162؛ رضا كحالة، *معجم المؤلفين*، 4: 332 ؛ ابن إبراهيم، *الإعلام*، 10 : 147 ؛ الزركلي، الأعلام، 3 : 102، ط 7 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 1 : 149 ـ 150 ؛ ابن تاويت، *الوافي بالأدب العربي*، 3 : 668 ؛ الترغي، *فهارس علماء المغرب*، ص. 638.

نجاة المريني

مافاماني لقب لأسرة سملالية أنجبت علماء منذ فترات طويلة ولا يعرف منهم إلا المتأخرون من مفتين ومدرسين خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر للهجرة، وهذا اللقب الذي يحملونه هو نسبة إلى مافامان أي البصير بالمياه حيث عرف به أحد أجدادهم. ومن بين علماء هذا البيت :

مافاماني، محمد بن **إبراهيم** الفقيه المفتي والمدرس والواعظ في عدة مدارس بقبيلته إلى أن توفي سنة 1250.

مافاماني، محمد بن **إبراهيم** بن **محمد** بن إبراهيم، تخرج بعلماء سوسيين ومارس التدريس بكل من مدرسة بومروان بسملالة ومدرسة تازموت ببعقيلة والمولود برسموكة، واشتغل بالإفتاء كذلك إلى حين.

توفي سنة 1326 عن سن يناهز 75 عاما.

مافاماني، محمد بن **محمد** بن **إبراهيم**، فقيه ماهر، عرف بحفظه *لرسالة* أبي زيد القيرواني و*مختصر خليل* ؛ فانتفع به طلبة مدرستي تانكرت بإفران وبومروان، وحالفه التوفيق في الإفتاء والقضاء. واعتبارا لمكانته العلمية فان علامة إليغ محمد بلقاسم كان يستشيره في النوازل. وهكذا قضى حياته في العلم وإفادة الطلاب والعبادة إلى أن وافاه أجله سنة 1272، ودفن بقريته ايمي نتالات.

محمد المختار السوسي، *المعسول*، 5 : 252 ـ 254 ؛ *رجالات العلم بسوس*، 119.

Emile Laoust, *Contribution à une étude de la toponymie du Haut Atlas*, p. 57.

محمد ماگامان

ماگامان (أسرة)، تنحدر هذه الأسرة من سكتانة سوس حيث كان أسلافها مكلفين بمشيخة المياه فترة طويلة إلى أن انتقل جل أفرادها إلى مراكش بعد زيارة السلطان المولى سليمان إلى سوس سنة 1222 فانخرطوا في جيش أهل سوس وتدرجوا في مراتبه فكان منهم محمد المتوفى سنة 1294 ثم ابنه عمر الذي تلقى بدوره تربية عسكرية تقليدية وما تقتضيه من المشاركة في المحلات السلطانية والحركات المخزنية إلى أواخر العهد الحفيظي حيث أقبل على خويصة نفسه ومجالسة أهل الصلاح والتصوف إلى حين وفاته سنة 1455.

مديرية الاحصاء 1994، *السكان القانونيون للمغرب* ؛ *المعسول*، 5 : 252 و16 / 304 ؛ *رواية شفوية*.

محمد ماگامان

ماگامان (الخبير بالمياه) نظرا لأهمية الماء بسوس فقد عمدت قبائله لتدبير شؤونه والتنقيب عنه وأطلقت على الممارس لهذه المهنة اسم ماگامان أي الخبير والعريف بالمياه في مختلف جوانبها من تحكيم وفض المنازعات حول حفر الآبار أو مجاري السواقي أو تنظيم السقي حسب استحقاقات الأفراد أو المجموعات البشرية وفق الإصطلاحات والمعايير الجاري بها العمل في المنطقة مع العلم أن الملكية الشخصية للماء لا تحدد إلا عندما ينساب الماء في الساقية الأم إلى قنوات الصرف الخاصة بالتوزيع. وتشمل خبرته الإلمام بعلم الأنواء ومواقع المياه الباطنية وأثر الجفاف والخصب في كميتها الجوفية، وهي معلومات تدخل في مكوناته المهنية.

وفي سكتانة سوس توارثت إحدى الأسر جيلا عن جيل هذه الخبرة المائية أو مشيخة المياه وظل هذا الاسم ملازما لها وصار لقبا لها. وأما قبيلة سملالة فيطلق أهلها على البصير بالمياه اسم مافامان ولعل هاجس تدبير الماء شغل بعض قبائل حوز مراكش فأطلقوا على العرفاء بشؤونه اسم أمزان.

ماگامان (قصر -) تضم واحات إقليم الراشدية عدة قصور (بكاف معقودة) أي الحصون ومن ضمنها قصر ماگامان الذي يبعد عن گوليمة ببضع كيلومترات ويقع بمشيخة الحرث بجماعة غريس العلوي وهو محصن تحصينا طبيعيا، فنهر غريس أمامه والأطلس الكبير بجنوبه الشرقي يحمي خلفه. ويحتفظ هذا القصر والإقليم كله بأحداث

تاريخية مطبوعة بالثورات والمعارك منها قيام كل من مبارك التوزنيني وخلفه محمد بلقاسم النگادي ضد الجيوش الفرنسية حيث لم تستسلم گولميمة إلا في سنة 1349 / 1930 . واعتباراً لتنقلات النگادي الاضطرارية فقد سبق له أن نزل بقصر ماگامان ورد ذكره في *المعسول* باسم ماخفمان : "فطلب من آيت مرغاد أن يخفروه بمال إلى أن يصل غريس فنزل في قصر ماخفمان".

وأما ساكنته فتبلغ 1357 نسمة حسب إحصاء 1994 ولعل مواصفات موقعه الجغرافي هي التي أعطته هذا الإسم المركب تركيبا أمازيغيا أي المكان المشرف على حوض المياه ويقصد به كذلك الخبير بالمياه.

محمد ماگامان

ماگورا ، مدينة مندثرة وهي إحدى مدن جيتوليا ، توجد على نهر درعة، وهي بمثابة مركز تجاري هام وقد أسسها الفنيقيون واحتلها القرطاجيون فيما بعد. وكانت توجد على بعد 70 كلم جنوب غرب رأس نون وعلى بعد 400 كلم من تارودانت.

Mac Carthy, *Revue Africaine*, 1887, g. 424.

عبد العزيز بل الفايدة

ماكون الرايس، محمد من العلوج الإيبيري الأصل، واسمه الحقيقي جان شينكيتا (J. Chinqueta). التحق بصفوف رياس الجهاد البحري العاملين خلال الربع الأخير من القرن (17 م) على عهد مولاي إسماعيل، واستمر في نشاطه حتى مطلع القرن الموالي دون أن يتميز بأية عملية موصوفة.

وقد تعرض للأسر على يد الأسطول الفرنسي، حيث تم إشراكه جذافا مسخرا على متن القوادس الملكية بمارسيليا ، وظل كذلك إلى حدود سنة 1711 م، حيث عبر في رسائل استعطاف إلى الملك لويس الرابع عشر عن رغبته في العودة إلى دينه الأصلي. وبأمر من هذا الأخير بادرت أسقفية مارسيليا إلى تمتيعه بالحرية نظرا لما أبداه من مظاهر حقيقية في التمسك بالعقيدة المسيحية.

E. M. Corrales, Les répercussions de la course espagnole sur l'économie maritime marocaine : 16° - 18° s, in *Maroc-Europe, n° 11*, La Porte, Rabat, 1997-98, p. 79 note.

حسن أميلي

الماكيلوم (Macellum) ، كلمة تفيد معنى السوق في القديم، مشتق من اللغة السامية وبالضبط من العبرية، (من كلمة Mikla) التي تعني مستودعا خاصا بالحيوانات، أما في اللغة اللاتينية فيبدو أنها كانت تدل على السوق سواء كان سوقا للحوم أو للخضر أو للأسماك.

وقد بينت الأبحاث الأثرية بأن السوق كان يتوفر على دكاكين وبيوتات صغيرة وأروقة وباب رئيسي وغالبا ما كان بناؤه بجوار الفوروم أو الساحة العمومية، فهو سوق يومي، هدفه سد حاجيات السكان المقيمين بالمدينة وهو بهذا المفهوم يختلف عن السوق الأسبوعي "Nundina" الذي كان الغرض من إنشائه هو تمكين سكان القرى المجاورة من الالتحاق بالمدينة القريبة منهم لقضاء حاجياتهم ولبيع منتوجاتهم الفلاحية، وهو سوق يقام مرة كل تسعة أيام. وقد كانت بعض المدن ـ البلديات (Municipes) تقوم باكترائه لمدة معينة (Jus Nundinae) وكان لبعض الخواص كذلك الحق في اكترائه مقابل موافقة الإمبراطور أو الحاكم.

ومكنت الحفريات من التعرف على أسواق مهمة في شمال إفريقيا ، أهمها سوق عنابة، وسوق دوگة الذي شيده "M. Licinius Rufus" خلال القرن I م، وسوق لبتس ماگنا الذي رمم خلال فترة حكم تبريوس، وسوق كوسينيوس Cosinius بمدينة كويكول Cuicul.

أما بالنسبة لأسواق المغرب القديم، فأثناء الحفريات التي جرت في مدينة وليلي، تم الكشف عن آثار سوق في الجهة الجنوبية من البازليك، وهو سوق كان يتوفر على أروقة وقد شيد ربما من طرف تجار الملابس (Vestiarii) ما بين أواخر القرن الثالث وبداية القرن الخامس الميلادي.

وشهدت مدينة بناصا ، تشييد بناية اعتبرها توثنو سوقا ، وهذه البناية تتميز بوجود ساحتين واسعتين يوجد مدخلها إلى الشمال بمحاذاة حمامات الغرب. وقد دفعه إلى هذا الاعتقاد كونها محاطة بمجموعة غرف، اعتبرها دكاكين بالإضافة إلى وجود أرحية بها غير أن الجزم في هذه المسألة يبقى أمرا صعبا ، إذ يحتمل أن هذه البناية كانت مخصصة للسكن أكثر منه لإقامة نشاط اقتصادي. أما السوق فيوجد حسب M. Euzennat في مكان آخر وقد اقترح مطابقته بالبناية المقابلة للفوروم على الواجهة الغربية، وهي مطابقة منطقية نظرا للموقع الذي يحتله السوق عادة بالنسبة للفوروم.

محمد العيوض، *موقع بناصا الأثري* ، دراسة منوغرافية، أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا ، الرباط، 1998 ـ 1999، ص. 87.

M. Euzennat, Banasa, Princeton *Encyclopedia of Classical Sites*, p. 1323-1328 ; R. Thouvenot, A. Luquet, Le Macellum et les bâtiments voisins, *PSAM, IX, 1951, p. 81-99* ; J. Marion, Les dépôts monétaires du quartier du Macellum de Banasa, *BAM, V, 1964, p. 201-233* ; De Ruyt, *Macellum, marché alimentaire des romains*, Louvain, 1983 ; L. de Meyer, L'etymologie de Macellum, *A.C., 31*, 1962, p. 148-152 ; Daremberg-Saglio, D.A.G.R., *Nundinae*, p. 120-122 ; Marec, Marché d'Hippone, *Libyca, VI, p. 242-247* ; Poinsot, Marché de Mugga, *B.C.T.H., 1969, p. 222.*

عبد العزيز بل الفايدة

الـ ماكينيت أو الماسنيت، يذكرهم بطليموس على أساس أنهم يقعون جنوب الباكوات ويشير إليهم صاحب مسالك أنطونين دون تحديد مواطنهم، بينما يتحدث ديون كاسيوس عنهم جاعلا مواقعهم في الأطلس الذي ينبع منه نهر النيل. أما فيما يتعلق بالنقائش الإبيغرافية، فنجدهم يشاركون الباكوات في نقيشتين عثر عليهما في وليلي مما

يفرض تجاورهما، وهذا ما يؤكده بطليموس وصاحب Liber Generationis) . فـإذن الماكـينيت تقع مـواطنهم جنوب الباكوات غير بعيدين عن منابع وادي سلا (بورگراگ). وربما كانوا جبليين يسكنون الأطلس حسب ديون كاسيوس، ولذلك فليس مستبعداً أن تقع مواطنهم في الأطلس المتوسط الجنوبي، التي قد تمتد حتى الشمال الشرقي للأطلس الكبير.

ونجد اسم الماكينيت أو الماسينيت في مكناسة الذين كانوا يستوطنون، حسب ڤيڤيان دوسان مارتان Vivien de Saint Martin) ، جزءاً من حوض ملوية والسفوح الجنوبية للأطلس المتوسط، بل وتشمل مواطنهم أيضا نواحي تازة ومليلية حسب ما يذكره ابن خلدون كما تجدر الإشارة هنا إلى أن البكري تحدث عن نهر يحمل اسم ماكينات يتجه من الجنوب إلى الشمال نحو البحر ويعبر أراضي بورغواطة في ستة أيام من المشي.

وفي الأخير، هناك مدينة مكناس الحالية التي - ربما - أخذت اسمها من قبائل الماكينيت والتي تحولت بفعل الزمن إلى مكناسة.

مصطفى أعشي، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتوراه الدولة، فاس، ص. 58 - 87.

G. Ch. Picard, *Les religions de l'Afrique antique*, Payot, Paris, 1954 ; G. Camps, *Aux origines de la Berbérie, monuments et rites funéraires, Arts et métiers graphiques*, 1961 ; M. Tarradel, El Tumulo de Mezora (Marruecos), *Archivo de l'Historia Levantina, t. III, 1956, p. 229 - 239* ; M. Ponsich, Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc, Région de Lixus, *BAM, VI, 1966, p. 376 - 424* ; G. Souville, *Atlas préhistorique*, 1, *Le Maroc atlantique*, CNRS, Paris, 1973.

مصطفى أعشي

مالك (ابن -) الـ**مرحل** السبتي هو مالك بن عبد الرحمان بن علي بن عبد الرحمان بن الفرج ابن أزرق بن سعد بن سالم بن الفرج، يعرف بابن المرحل نسبة إلى جده علي بن عبد الرحمان الذي عرف بهذا اللقب لما رحل من شنتمرية حينما سلمها محمد بن سعد بن مردنيش أمير بلنسية للقشتاليين، ويكنى أبا الحكم وأبا المجد وبالأولى أشهر، ولد في مالقة مسقط رأسه في 17 من محرم سنة 604 / 1208 ورحل منها إلى سبتة التي اتخذها دارا ومستقرا.

تتلمذ على زمرة من شيوخ عصره، فأخذ بمالقة عن الأديب أبي عبد الله الاستجي، وأبي جعفر بن علي الفخار، وأبي بكر عبد الرحمان بن علي بن دحمان، وابن عسكر، وأبي عمرو بن سالم، وأبي النعيم رضوان بن خالد، وأبي العباس أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن الفحام الذي أخذ عنه القراءات السبع، وسمع بفاس إلى الفقيه أبي زيد اليزناسني، ولقي في إشبيلية أبا القاسم بن بقي، وأبا الحسن الدباغ، وأبا علي الشلوبين.

اشتغل في علوم اللغة والبيان والعربية والعروض، كما كانت له مشاركة في علوم الفقه والفرائض. وقد نعته ممن ترجموا له من طلبته أو ممن أخذوا عنه بالشاعر الرقيق المطبوع المتقدم السريع البديهة الرشيق الأغراض، واعتبر "شاعر المغرب وأديب صقعه". كما وصفه السيوطي بالنحوي الأديب، وذكر له خلافه مع النحوي الشهير ابن أبي الربيع حول مسألة "كان ماذا" التي أفرد ابن المرحل للرد عليه بشأنها مؤلفا اسماه "*الرمي بالحصا*". كما كانت له مراسلات نثرية بليغة مع كبار أدباء عصره مثل أبي بكر بن يوسف بن الفخار وأبي القاسم خلف بن عبد العزيز القبتوري.

اشتغل بالتوثيق في بلده مالقة، كما ولي مدة قضاء بعض جهات غرناطة، ويسجل ابن الخطيب نقلا عن ابن الزبير أن آخر انفصاله عنها كان في سنة 674 / 1276، وكتب عن الأمراء في العدوتين، كما قعد للتدريس في سبتة وغيرها، وبها اشتهر فقصده طلاب العلم والشعر، وكان من جملة الذين تتلمذوا عليه ابن عبد الملك المراكشي صاحب كتاب (*الذيل والتكملة لكتابين الموصول والصلة*) الذي لم ينقطع عن التلميح إليه في صفحات عديدة من الأجزاء التي وصلتنا من مؤلفه، وربما خصص ترجمة وافية ومستفيضة لشيخه في السفر السابع المفقود، ويبدو من كلامه أنه لازم أستاذه مدة طويلة من الوقت، ورافقه في البعض من أسفاره بين سبتة والجزيرة الخضراء وغرناطة، وربما صحبه في رحلة الأمير أبي مالك المريني إلى مراكش. وقد جاء في الذيل ما يفيد أنه كان خبيرا بأدب أستاذه ابن المرحل ودارسا مدققا في نظمه، ولم يمنعه تتلمذه عليه من انتقاد ما جاء في قصائده من عيوب القافية واللغة. كما تتلمذ عليه القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك المراكشي وأبو جعفر بن الزبير وآخرون.

خلف ابن المرحل إنتاجا أدبيا متنوعا، إلا أنه غلب عليه الشعر، فمن بديع نظمه "*التبيين والتبصير لكتاب التيسير*" في قصيدة لامية بها أزيد من ألف بيت عارض بها الشاطبي، ونظم غريب القرآن لابن عزيز في أرجوزة، وقصيدة في الفرائض، واختصار *إصلاح المنطق* لابن العربي، وكتاب "*الفصيح*" وشرحه، والثلث الأول من كتاب "*أدب الكاتب*" لابن قتيبة بعد ترتيبه، وكتاب :*العروض*"، ورتب الأمثال لأبي عبيد على حروف المعجم، والنبويات المسماة بـ "الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا والأخرى" وعشرياته الزهدية، وأرجوزته المعنونة "*اللؤلؤ والمرجان*"، وكتابه في "كان ماذا" الذي سماه "*الرمي بالحصا* ". كما خلف أشعارا كثيرة في وصف سبتة، وقصائد أخرى في مدح ملوك المغرب من بني مرين والأندلس.

توفي بفاس ودفن خارج باب الجيسة منها، وذلك في 28 رجب سنة 699 / 1300 عن عمر يناهز 95 عاما.

ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة*، تح. محمد بن شريفة، 1984، السفر الثامن، القسم الأول والثامن، دار الثقافة، بيروت، لبنان (بدون تاريخ)، ص. 28 - 331 - 335 ؛ جلال الدين السيوطي، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، تح. أبو الفضل إبراهيم، ج 2، ط 1 : 1384 / 1964، ص. 271 ؛ ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*، تح. برجيستراسير .G)

(Bergstrasser، ج 2 ، مـصـر، 1352 / 1933، ص. 36 ؛ ابن الخطيب، *الإحاطة* ، تح. محمد عبد الله عنان، المجلد، 3، القاهرة، 1395 / 1975، ص. 303 ـ 324.

زليخة بنرمضان

الـمـالقي ، أسرة تطوانيـة أصلهـا من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل اسم Malaguéno وMalaga نسبة إلى مدينة ملقة ؛ وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1114 / 1702.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

الـمَالْكِي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة وأرغموا على كتابة اسم عـائلتـهم بالحروف اللاتينيـة هكذا Malech ـ Malec ـ Malig ـ Pelique ؛ ومـازالت بإسـبـانيـا أسـر تحـمل اسم Maleque.

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

الـمالكي، محمد بن **زيان** الفقيه المحتسب العدل. لم يدر محمد بن الطيب القادري هل هو من بني زيان الذين هم دار فقه بفاس الإدريسية أم من بني زيان أحد شعوب بني مالك النازلين على ضفة نهر سبو من الغرب.

ولما صدر من الطيب الريحاني ما صدر من التفريط في البحث في الدرازين حتى أفسدوا الثياب، اتفق أهل فاس على عزل المحتسب الريحاني وولاية ابن زيان، فقلدوه أمر الحسبة، فبحث في جميع أسواق باعة فاس وغيرهم، ولم يترك حرفة قُلد النظر فيها إلا ورفع منها الغش، وعدل بين الداعي والمدعى عليه، فحمد المساكين وأهل الدين والمروءة سيرته، وصاروا يطلبون من الله ولايته القيادة على فاس، فتنكسوا منه.

ولما أن رأى أهل فاس استمرار المرض بالسلطان مولاي عبد الله، وخشوا إذا بويع ولده سيدي محمد يسمع بعدل ابن زيان في الرعية فيقلده أمر فاس ويعزل القواد، اتفق رأي بعض السفهاء على عزله وأرادوا البطش به، فوثبوا عليه داخل الدار، وهو لا يشعر، بالسيوف، وقتلوه، وحفروا له حفرة بالليل في أروى، ورموه بها، وردوا عليه التراب، وجعلوا فوق الحفرة مزبلة من الغبار ليلا تُشم الرائحة. ومن غده أشاعوا، في المدينة، أن ابن زيان فر ليلاً من زاوية المخفية إلى إخوانه الذين بالغرب. ثم من الغد قالوا إنه غرق في نهر ورغة.

م. القادري، *نشر المثاني*.

المصطفى البوعناني

الـمالوف ، لفظ يطلق على التراث الموسيقي الأندلسي المتداول في الجانب الشرقي من المغرب العربي انطلاقا من مدينة قسنطينة شرق الجزائر حتى ليبيا. وهو يقابل (الآلة) في المغرب، و(الغرناطي) في مدينتي وجدة والرباط وفي غرب الجزائر، و(الصنعة) في العاصمة الجزائرية.

عرَّفه الباحث التونسي الصادق الرزقي فقال : "ضروب من التواشيح والأزجال. لكل قسم منها تلاحين خاصة تسمى النوبة، وكلها مناسبة لصيغ اللحون المعبر عنها بالطبوع أو الصنائع. وهو عبارة عن أشعار غنائية انتخبت من قصائد وموشحات وأزجال شتى من كلام الأندلسيين وأهل المغرب وبعض التونسيين".

تؤكد بعض الشهادات أن رجال الموسيقى الأندلسية بالرباط كانوا حتى مطلع القرن العشرين يحفظون المالوف وينشدون منه بعض النوبات، فقد كان الفنان الرباطي احبيبي امبيركو مولعا به يستظهر منه سبع نوبات، فلما اتصل بمحمد بنغبريط تولع بالغرناطي ومال إليه دون غيره.

ومما يؤكد ولع الرباطيين بهذا الفن ما نقله محمد الضعيف الرباطي في تاريخه عن السلطان محمد بن عبد الله وهو يستقبل بعض أهل الرباط في يوم من أيام رمضان 1187 إذ قال لهم : "رحم الله الأديب فلان الذي حكي لي أنه أتى للرباط وكان له مال فاجتمعتم عليه بالمالوف حتى أكلتم له المال ونفرتم منه...".

تتنسل مستعملات المالوف في مجموعة من النوبات حصر عددها اليوم في ثلاث عشرة نوبة هي : الذيل ـ العراق ـ السبكة ـ الحسين ـ الراست ـ رمل الماية ـ النوى ـ الأصبعين ـ راست الذيل ـ الرمل ـ الاصبهان ـ المزموم ـ الماية.

يلتقي المالوف مع (الآلة) في وحدة الأصول، وفي بنية الصنعة (القطعة الغنائية)، غير أنه تعرض لصنوف من التغيير نتيجة تأثره بالموسيقى التركية التي تسربت إلى القطر التونسي مع بسط النفوذ العثماني عليه في القرن السادس عشر. ويتعلق الأمر خاصة بدخول أرباع وثلاثة أرباع النغمة على طبوع المالوف، وكذا تسرب بعض الأوزان والأقصاف الشرقية إلى منظومة الإيقاعات من قبيل ميزان "بورجيلة"، وتبني القوالب التركية كاليشرف والتشنبر، إضافة إلى تقاليد موسيقى النوبة العسكرية وموسيقى البلاط العثماني.

وعلى غرار كناش الحايك الذي يضم المستعملات الشعرية للآلة المغربية، فقد جمعت مستعملات المالوف في سقائن (مجاميع الأشعار) خاصة يعود أقدمها إلى القرن السابع عشر، وأشهرها مجموع الحاج علي بن عبد ربه الموضوع عام 1885 ، وبفضل الجمعية الرشيدية التي أسست سنة 1935 تم وضع مجموع يضم ما تفرق عند شيوخ هذا الفن

وقد تواصلت عناية المهتمين في تونس بالمالوف، فقيدت

أشعار النوبات والبشارف ووصلات التواشيح والأزجال، ودونت ألحانها بالعلامات الموسيقية.

الصادق الرزقي، *الأغاني التونسية*، الدار التونسية للنشر، 1967 ؛ محمد الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. أحمد العماري، دار المأثورات، الرباط ؛ إدريس السرايري، *محاضرة بعنوان : الطرب الغرناطي وحاضرة الرباط*، مهرجان الطرب الغرناطي، وجدة، 1987.

عبد العزيز بن عبد الجليل

مالي والمغرب، شكلت مملكة غانة خلال القرنين الرابع والخامس من الهجرة (10 ـ 11م) أقوى وحدة سياسية ببلاد السودان. وبحكم أن مجال نفوذها لم يتجاوز كثيراً منطقة أوكار، فقد ظهرت ببلاد السودان وقتئذ عدد من الإمارات المسلمة عاصرت غانة، غير أن نجمها كان خافتا، نذكر منها تكرور وگاو ومَلَلْ.

وتوجد ملل أو مالي جنوب مملكة غانة عند أعالي نهري السنغال والنيجر، حيث مستقر قبائل الماندينغ، والمسافة الفاصلة بينهما تبلغ نحو 12 مرحلة. وحسب رواية البكري، يظهر أن أول ملك مالي اعتنق الإسلام، عُرف بالمُسلماني، وذلك في خلال النصف الأول من القرن (5 / 11م).

وبفضل قبيل الونجرا الذي يشكل أهم قبائل الماندينغ المؤسسة لإمبراطورية مالي، عرف الإسلام انتشاراً واسعاً بين السودانيين خلال القرن السادس الهجري (12م)، ومنذئذ أخذ ملوك مالي يقومون بأداء فريضة الحج. وما كاد القرن الموالي ينتصف حتى ظهر بالمنطقة أول إمبراطورية سودانية مسلمة تحت زعامة ماري جاطة (ت. 1255)، شمل نفوذها مجمل مناطق بلاد السودان بما فيها مجال مملكة غانة التي انهارت في مطلع القرن (7هـ / 13م).

ولا مشاحة في أن امبراطورية مالي عرفت أوج عظمتها وذروة مجدها خلال القرن (8هـ / 15م)، خاصة مع السلطان منسا موسى (1312 ـ 1337) وأخيه السلطان منسا سليمان (1341 ـ 1360). وإذا كان السودانيون قد تعرفوا على الإسلام بفضل أهل المغرب، واستمروا في الاستعانة بالفقهاء المغاربة خاصة في الخطط الدينية، فقد كان طبيعيا أن تعرف العلاقات بين البلدين نمواً مطرداً على جميع المستويات.

وفي نفس السياق، أخذ بعض الطلبة السودانيون يتطلعون لاستكمال دراستهم بفاس، حيث شكل هذا المركز الحضري أحد أهم مراكز الاستقطاب العلمي للسودانيين، فأصبح قبلة مشهورة وعتبة مزورة بالنسبة للسودانيين الراغبين في تعميق معارفهم الإسلامية. ووجدت هذه الدينامية الثقافية تشجيعا ورعاية سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي.

وجاءت حجّة السلطان منسا موسى المشهورة عام 1324، لتزيد من اهتمام النخب المثقفة والمتنورة في العالم العربي الإسلامي بهذا البلد السوداني الحديث العهد بالإسلام. فكثر الكلام عن مالي في جل الكتابات المغربية والمشرقية المعروفة لدينا خلال القرن (14م) (المقريزي والعمري وابن بطوطة وابن خلدون). وتجاوز هذا الاهتمام الضفة الشمالية للصحراء والكيان المائي للبحر الأبيض المتوسط لتتردد أصداؤه في دول وإمارات الضفة الجنوبية لأوروبا.

وتصادف أن كانت فاس وقتئذ العاصمة السياسية للمغرب المريني، فعرفت العلاقات بين الأسرتين الحاكمتين زخما قل نظيره في العلاقات بين ضفتي الصحراء، فسارت طيلة القرن (14 م) سفارات عديدة بين نياني عاصمة مالي وفاس عاصمة بني مرين. وفي إطار هذه التطورات التي عرفتها العلاقات المالية المرينية، تندرج الرحلة السياحية والاستكشافية لابن بطوطة في بلاد السودان عام 1353، حيث تمّ استقباله من طرف السلطان منسا سليمان.

وقد واكب هذه التطورات تحولات هامة على المستوى الثقافي، ذلك أنه حينما استأنس السودانيون في أنفسهم قدرة أكبر على استيعاب قواعد الشريعة الإسلامية، أصبحوا يتشوفون إلى الانخراط في عوالم وفضاءات الثقافة العربية الإسلامية، فظهرت بمالي مراكز ثقافية أهمها جني، ونياني العاصمة، وولاته، فيما كانت تنبكت وقتها (القرن 14م) لا تزال في الظّل ولم تكتسب بَعْدُ شهرتها التي طبقت الآفاق.

لقد كانت مجمل المؤشرات حول العلاقات المالية المرينية تبشر بآفاق رحبة، غير أنه سرعان ما بدأت تعرف انكماشا وتراجعا بينا بسبب بلوغ الدولتين معا ـ وبشكل متزامن تقريبا ـ مرحلة التدهور والإنهيار في نهاية القرن الثامن الهجري (14م).

وبمجرد ما بدأ الضعف يدب في جسم امبراطورية مالي، استغل السنغيون الفرصة، وأعلنوا استقلالهم في الحوض الأوسط لنهر النيجر انطلاقا من عاصمتهم كوكو المعروفة أيضا تحت اسم گاو (GAO)، ثم أخذوا يزحفون لإخضاع كل ما كان في ملك مالي بزعامة سُني علي (1464 ـ 1493)، الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لإمبراطورية سنغاي.

وحينما استقرت الأوضاع السياسية وأخذت الطبقة السّنغية الحاكمة تتطلع لترتيب أمور الدولة وتنظيم أحوال المجتمع، برزت شخصية الحاج أسكيا محمد كقائد عسكري مسلم (1493 ـ 1528)، استطاع بحنكته أن يهزم خلف سني علي ويستولي على الحكم عام 1493. وبذلك أسس لمرحلة جديدة من تاريخ إمبراطورية سنغاي في ظل أسرة جديدة عُرفت بأسرة أسكيا، ودام عهدها قرابة قرن من الزمن.

وقد عمل هذا الحاكم جهد مستطاعه لتوسيع قاعدة الإسلام بين السودانيين، كما اجتهد في ترسيخ الثقافة العربية الإسلامية من خلال تشجيع العلماء والفقهاء السودانيين وتيسير دروب المعرفة أمامهم. وبعد عودته من الحج عام 1497 ، عمل على جلب فقهاء مغاربة للإستنارة بأفكارهم مثل الفقيه محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت. حوالي 1523) وغيره من الفقهاء المغاربة الذين كانت لهم رحلات علمية لبلاد السودان. وبفعل هذه الأجواء

المشجعة وتعطش السودانيين للمعرفة، أخذت تظهر بالمنطقة نخبة من العلماء والفقهاء السودانيين، الذين أصبحوا يجارون زملاءهم في باقي أقطار العالم الإسلامي. وكانت تنبكت وجني من أهم الحواضر التي استقرت بها النخب المتنورة، فظهرت إنتاجات سودانية انطبعت في مجملها بالطابع الديني كما الحال في العالم الإسلامي حينئذ، إضافة لإنتاجات ذات طابع تاريخي مثل التي تركها بابْ كور ومحمود كعت وعبد الرحمان السعدي. وتشهد المصادر السودانية على أن هذه النخبة العالمة كانت تتمتع بتقدير رفيع عند الناس والسلطة الحاكمة، مما حدى بالملوك الأسكيين إلى التقرب والتودد إليها للإستعانة بها في توجيه دفة الحكم. ويذكر مؤرخو تنبكت (محمود كعت وعبد الرحمان السعدي) بهذا الشأن، أن بطانة الحاج أسكيا محمد كانت تتشكل أساسا من الفقهاء والعلماء. ومن أشهر الأسر العلمية السودانية التي طبقت شهرتها الآفاق، نذكر أسرة أقيت التي برز منها أحمد بَابَ وأسرة بغيعُ.

وفي سياق العلاقات الحميمية التي جمعت الأسر الحاكمة في كل من بلاد السودان والمغرب، حاول الوطاسيون ملوك فاس إنعاش العلاقات التقليدية - التي رسخها أبو الحسن المريني ومنسا موسى - ، فبادر محمد الوطاسي البرتغالي بإرسال سفارة إلى الحاج أسكيا محمد حوالي عام 1511. وكان ممن سار في الوفد السّفاري المغربي الحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي، الذي دوّن وسجّل لنا الكثير من مشاهداته وملاحظاته حول بلاد السودان في مؤلفه المشهور : "*وصف إفريقيا*".

بعد وفاة الحاج أسكيا محمد، سار خلفاؤه على نفس النهج في التقرب من العلماء ومهاداتهم والتودّد إليهم، نخص بالذكر منهم أسكيا داوود (1549 - 1582)، الذي كان مولعا بالثقافة العربية الإسلامية ومهتما برجالاتها، حتى أنه اتخذ النساخ ينسخون له المؤلفات خاصة منها المتعلقة بالفقه المالكي. وبموازاة مع ذلك حافظ على علاقات بلاده مع المغرب.

لقد عرفت سنغاي في عهد أسكيا داوود فترة من الرخاء والازدهار قل نظيرها، غير أنه مباشرة بعد وفاته عام 1582، دخلت البلاد في مرحلة اتسمت بالضعف والوهن بسبب هجومات الفولانيين والبمبر والتوارق، مما ساعد بعض الأقاليم السودانية على الاستقلال عن الحكم المركزي في گاو. وفي ظل هذه الأوضاع المتدهورة وصلت طلائع الحملة العسكرية السعدية التي أرسلها أحمد المنصور الذهبي إلى بلاد السودان عام 1591. فانهارت على إثر ذلك إمبراطورية سنغاي، ونزح ما تبقى من أمراء الأسكيين إلى دندي في أقصى جنوب شرق الامبراطورية المتهاوية.

وقد شكلت حملة أحمد المنصور السعدي إلى بلاد السودان أول وآخر صدام عسكري ما بين ضفتي الصحراء على امتداد تاريخ علاقات المنطقتين الطويل وإلى حين دخول الاستعمار للمنطقة. وهذه الحقيقة التاريخية ذات الثقل الوازن في تقييم هذه العلاقة، غالبا وكثيراً ما يتم تجاهلها في الكتابات التاريخية على اختلاف اتجاهاتها وتوجهاتها الأكاديمية !

والظاهر أن السودانيين لم يأبهوا بهذا الحدث الطارئ، فاستمرت علاقات التواصل مع المغرب في عهد الأسرة العلوية كما كانت عليه في السابق، تشهد على ذلك الكثير من المراسلات الرسمية بين السلاطين العلويين وبين العديد من الزعماء السودانيين الذين قادوا حركات دينية إصلاحية ببلاد السودان خلال القرنيين 18 و19 للميلاد. وبموازاة مع ذلك استمرت الاتصالات والمراسلات العلمية فيما بين علماء السودان وعلماء المغرب، حيث نجد عدداً غير قليل من النخب المتنورة السودانية قصدت المغرب بغاية الأخذ عن فقهائه أو بغرض الدخول على السلطان المغربي، أو بغرض الذهاب مع الركاب الحجّي المغربي للحجاز أو لغير ذلك من الأسبابْ التي كانت وما تزال تربط السودان بالمغرب. أكثر من ذلك فإن أهل تنبكت بمجرد ما استشعروا خطر التهديد الاستعماري الفرنسي في نهاية القرن (19م)، لم يتوجهوا للباب العالي العثماني، وإنما أرسلوا وفدا يحمل رسالة للسلطان العلوي مولاي الحسن عام 1893، يطلبون منه فيها النجدة والإعانة على صد العدوان الفرنسي. وغني عن البيان أن مثل هذه الشهادات - وغيرها كثير - تؤكد على عمق الوشائج والروابط التي جمعت ما بين السودانيين والمغاربة على امتداد العصور والأحقاب.

وأثناء التدافع الأوربي على الشواطئ الأطلنتية، بغاية تقوية واحتكار خطوط التجارة الملاحية ما بين إفريقيا والعالم الجديد (أمريكا) خلال القرنين 17 و18، كان طبيعيا أن تتأثر المسالك التجارية الصحراوية بالوضع الجديد، مما أفقدها الكثير من حيويتها المعهودة خلال العصر الوسيط. ونتيجة لذلك تأثرت المعطيات الاقتصادية والسياسية على ضفتي الصحراء، غير أن الظروف المستجدة لم يكن لها كبير أثر على الجانب الثقافي، حيث ظل المغرب القبلة المفضلة لطلبة العلم من السودانيين، حتى أن الكثير منه دفن بأحد مدنه العتيقة مثل مراكش وفاس وغيرهما. وفي نفس السياق، استمر نفوذ ورواج المصنفات المغربية في مختلف الفروع المعرفية الرائجة وقتئذ بالمحاضر الصحراوية والحلقات العلمية السودانية.

ولعل أبرز مثال يعبر عن استمرار التواصل العميق بين المغرب ومالي خلال العصر الحديث والمعاصر، يكمن في أخذ السودان بالطرق الصوفية المنتشرة بالمغرب، خاصة منها الطريقة القادرية ثم الطريقة التجانية التي وجدت انتشارا واسعا بين مختلف فئات المجتمع السوداني خلال القرن (19م).

وبعد استقلال المغرب ومالي استمر التعاون بين البلدين خلال العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين، وتم توقيع

العديد من الاتفاقيات في مجالات مختلفة ومتنوعة. ومع تراكم تجارب التعاون، برز أسلوب جديد في العمل الديبلوماسي، حيث أنشأت اللجنة المشتركة للتعاون المغربي المالي، وفي إطار العمل المستمر لهذه اللجنة، تمّ توقيع العديد من اتفاقيات التعاون بين البلدين، آخرها كان بباماكو في مارس من عام 1997 ، حيث شمل بروتوكول التعاون مجالات متعددة، شملت : الاقتصاد، والتجارة، والسياحة، والثقافة، والعدل، الشباب والرياضة، والشؤون الدينية.

ابن بطوطة، *تحفة النظار*، بيروت، 1985 ؛ ابن خلدون، *العبر*، بيروت، 1956 ؛ الإدريسي، *صفة المغرب وأرض السودان*، ليدن، 1968، البرتلي الولاتي، *فتح الشكور*، بيروت، 1981 ؛ البكري، *كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*، باريس، 1965 ؛ محمود كعت *تاريخ الفتاش*، 1913 ؛ عبد الرحمان السعدي، *تاريخ السودان*، 1898 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، بيروت، 1983 ؛ محمد بلو، *إنفاق الميسور*، الرباط، 1996 ؛ أ. الأزمي، *الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن 19م*، الرباط، 2000 ؛ أ. الشكري، *الإسلام والمجتمع السوداني*، أبو ظبي، 1999؛ *ندوة فاس وإفريقيا*، 1995.

أحمد الشكري

مامّاسْ عـْلي، معنى كلمة مامّاس : الصغيرة ولعلها من أصغر إخوتها، وتضاف إلى والدها عليّ وتعدّ هذه السيدة من أعلام الصالحين بسوس، وقد أدركت بتقوى الله ما أدركه أمثالها من عباد الله الصالحين، تعرف بلَلاّ مامّاس عـْلي في المصادر والمراجع كما تعرف لدى العامة بتاگورّامت أي المرابطة الصالحة.

وهي ذات ضريح متواضع بقدر ما لها خبر ساطع، دفنت في قمّة الأطلس الصغير، بقبيلة أمانوز شرق مدينة تافراوْت.

عرّفها صاحب مناقب الحضيگي بقوله : ممّاس بنت عليّ ببلدة بْنّارة بسفح الجبل بسوس الأقصى، كانت رضي الله عنها رابعة العدوية زمانها في المعارف، والمجاهدات في العبادة، لا تفترّ ولا تغفل، وتطوي كل أرض وبلد من بلاد الله. وتغيث الملهوف في ظلمة الليل، وتطعم الجائع ... وتخبر بأن الله جعل الأرض كلها كراحة كفها، وكانت تخبر بأشياء يجدها السائلون حقيقة ... وشوهد من كرامات هذه السيدة ويؤثر عنها ما لا يحصى في حياتها وبعد وفاتها، ... وكانت ترعى الغنم ...وتوفيت أواخر العشرة الثانية من القرن الثاني عشر.

هذا وقد زرتُ موسم هذه الصالحة سنة 1954 ثم زرتها مؤخراً في إطار بحث ميداني فإذا بي أعثر على كناشة لطالب جيد العبارة والاطلاع، حاول أن يؤرخ لهذه المرابطة، وكناشته في 58 ص وبعد المقدمة قال : أما بعد، فإن البحث عن ذوي العلم والصلاح، وما يتعلق بتاريخهم لمن أفضل ما يهتم به المؤرخون. والمؤرخ لا يهمل شادة ولافادة، يكتب في هذا اليوم للغد المشرق الوضاء، يثبت الحقائق على ما هي عليه، إلى أن قال : السيدة العارفة بالله المرابطة لَلاّ مامّاس عـْلي ... نشأت يتيمة بموضع يسكى تالات نـ إيبنّارْن، وكانت ترعى الأغنام، وهي أخت خديجة بنت علي، ومحمد بن عليّ، وأحمد بن علي توفيت وهي بكر.

وأما ما يتعلق بكراماتها فقد تواتر عن الدهماء، أن الذئب كان يتولى رعي أغنامها، وكانت الرحى تطحن ما كلفت به من الزرع ... ثم ختم بالبيت المشهور في القصيدة الهمزية للبوصيري.

والكرامات منهم معجزات   حازها من نوالك الأولياء

ومازال هناك المركع المتواضع، الذي كانت تتعبّد فيه هذه المرابطة، هذا وقد قامت جماعة من المحسنين من تجار قبيلة تاسْريرْت (الهضبة) بتجديد ضريح هذه الصالحة تحت إشراف جمعية النهضة الثقافية الاجتماعية بتاسريرت.

كما جددت المدرسة العلمية العتيقة، وتحتوي على حوالي خمسين غرفة للطلبة، ومجلس للدراسة، وخزانة كتب مع أقلية المخطوطات فيها، وبالمدرسة حين ذلك، 35 طالباً، كلهم داخليون، وتمون المدرسة من ثلث أعشار القبيلة، بالإضافة إلى إعانة المحسنين من تجّار مدن المغرب ...

وقد شارط في هذه المدرسة علماء كبار، منهم عبد الله بن محمد من زاوية إلغ، وكذلك الحاج أحمد اليزيدي ... ومن المشاع أن مؤسس هذه المدرسة هو أبو زيد عبد الرحمان صاحب قبة الضريح في موضع إمي وكْشْتِيمْ بقبيلة أمّلْن.

هذا ويقام موسم تجاري رسمي وديني حول هذا الضريح باسم أنْموگار نـ تْگورّامْت، وفيه تتم مجموعة من التقاليد والأعراف الأمازيغية.

تحريات خاصة.

الحسين جهادي

المامون، محمد بن الشيخ **محمد فاضل** بن محمد بن اعبيد ولد بالجريف بشنجيط حوالي سنة 1305 / 1885، وقد تلقى تعليمه الأولي على يد والده حيث حفظ القرآن

الكريم وتلقى العلوم النحوية وحفظ المتون، ثم درس الفقه والأدب وعلوم اللغة. وقد هاجر الشيخ محمد المامون من مسقط رأسه مبكرا إذ نزح نحو الشمال المغربي في حدود سنة 1901 ، ووصل إلى مدينة فاس حوالي سنة 1907 حيث التحق بالقرويين وبمدرسة العطارين مستكملا تعليمه على يد ثلة من علماء المغرب الأجلاء قبل أن يستقبل من طرف المولى عبد العزيز الذي مكنه من القيام برحلته نحو المشرق العربي، حيث زار المدينة المنورة والقدس ودمشق، ولاشك أن هذه الرحلة شكلت مجالا للمترجم له لمزيد من الإطلاع والمعرفة والتعلم وفتح باب التأثير والتأثر. وبعد مرحلة التكوين والتعلم هذه، جاءت المحطة الثانية من حياة الشيخ محمد المامون، وهي محطة مشبعة بالكفاح والنضال ضد قوات الاستعمار بوجهيه الفرنسي والإسباني، وقد تميزت هذه المرحلة بمشاركة الشيخ محمد المامون وتدبيره وقيادته وتوجيهه لعدد من المعارك والحروب التي كانت أبرز جولاتها مشاركته في معركة أنوال على رأس جيش من قبيلة بني سعيد، وقد التقى في جبل العروي ببطل معركة الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي.

وقد اضطر الشيخ محمد المامون إلى مهادنة قوات الاستعمار الفرنسي التي فرضت عليه الإقامة بمدينة تازا التي قضى فيها أربعة أعوام ألقى خلالها دروسا بمسجدها الأعظم قبل أن يفر منها إلى الجنوب المغربي، فصدر ضده حكم غيابي بالإعدام.

ومنذ مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي، عاد الشيخ محمد المامون أدراجه نحو الجنوب المغربي ليستأنف رحلة الجهاد المقدسة ضد قوات الاستعمار، حيث سجل التاريخ ليلة السادس / السابع من شتنبر سنة 1931 سقوط أزيد من سبعة وثلاثين قتيلا من قوات الاحتلال الفرنسي على يد فرقة من المجاهدين يقودهم الشيخ محمد المامون. وانطلاقا من وادي الذهب، مقر إقامته، لم يتوان الشيخ محمد المامون عن الدعوة إلى الجهاد، ولم يتأخر عن تأدية هذا القرض المقدس الذي كان من أبرز محطاته تلك المعارك التي دارت رحاها بين سنتي 1932 و1933.

وإذا كانت حركة المقاومة قد خمدت بعد هذا التاريخ، فقد شكلت فترة الهدنة استراحة المحارب بالنسبة للشيخ محمد المامون الذي بادر، بمجرد عودة المغفور له محمد الخامس من المنفى وإعلان الاستقلال، إلى العودة من مدينة العيون إلى مدينة الرباط لتجديد البيعة وصلة الرحم وذلك سنة 1958.

وقد خلف الشيخ محمد المامون عددا من الآثار العلمية التي توزعت بين الشعر والنثر، إلا أن إنتاجه الفكري قد بقي لحد اليوم، عدا بعض القصائد المنشورة في بعض الجرائد والمجلات التي يعز الوصول إليها أو الاطلاع عليها والإفادة منها، في عداد المخطوط أو الضائع، ومن مؤلفاته المطبوعة نذكر : "الأسئلة الناضرة عن الدابة المنتظرة" والكتاب مطبوع بفاس سنة 1348 ، وكتاب : "لحظات القلوب والمنبئ الخبير في الأدب وترجمان مسامرة الدول" وقد طبع الكتاب على نفقة المؤلف بالطالعة بفاس سنة 1348.

وقد ظل المترجم له ينتقل بين طانطان وطرفاية.

توفي بمدينة طرفاية سنة 1966.

صحراء المغرب، العدد 53، 6 رمضان 1377، 27 مارس، 1958.

Jacques Cagne, *Nation et nationalisme du Maroc, aux racines de la nation marocaine*, Rabat, Al Maarif al Jadida, 1988 ; *L'Afrique française*, novembre 1932.

سليمان القرشي

المامون، محمد بن **علي** بن الشيخ **محمد** تقي الله بن الشيخ محمد فاضل بن مامين، أخو محمد تقي الله الملقب بوجاهة لوجاهته. من رموز المقاومة المسلحة في أقاليم المغرب الصحراوية في بداية القرن العشرين. واجه الفرنسيين في عدة مواقع رفقه مجموعة من المجاهدين، مثل محمد تقي الله (وجَاهَة) وأحمد ولد حمادي وإسماعيل ولد الباردي وعلي ولد ميّارة وغيرهم. من أبرز المعارك التي شارك فيها، معركة الطريفية، في أبريل سنة 1925 التي قتل فيها الملازم الفرنسي جيرڤال (Girva) وغيرها. وكان ينسق بين المقاومة في الشمال بقيادة ابن عمه الشيخ مربيه ربه ومقاومة شيوخ القبائل الصحراوية في أدرار والترارزة. سجن من طرف الفرنسيين مرتين، تمكن فيهما من الفرار، وظل يقاوم إلى أن أصيب إصابة قاتلة عند بئر آڭليل، واستشهد معه في نفس المعركة الشيخ ابن الأجرب الرحالي سنة 1342 / 1924.

إسماعيل ولد الباردي، محمد دحمان، ص. 55، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه، 1999 ؛ *حوليات أهل الشيخ ماء العينين ومنطقة أدرار*، ص. 65، تعليق سيدي أحمد بن أحمد سالم، مرقون خاص.

محمد الظريف

مامي، رايس من الرياس العلوج الهولنديي الأصل. كان نشيطا خلال عهد الديوان في سلا الجديدة، وتميز في سنة 1635 بقيادته لسفينة ذات حمولة مائتي طنة ومجهزة بثلاثة عشر مدفعا وبطاقم مؤلف من مائة رجل، حينما سقط في يد أحد القراصنة الهولنديين، حيث بادرت سلطات الديوان إلى المطالبة بإطلاق سراحه، وبتعويضه عن الخسائر التي لحقت بسفينته وبرجاله.

وقد استمر في عمله المهني محققا في السنة التالية غنيمتين إحداهما إنجليزية أغرقها بعدما نهب محتوياتها، والثانية حمالة هولندية على متنها خمسون إنجليزيا وشحنة من الصوف والحديد والملح ؛ لكنه في نفس السنة تعرض مجدداً للأسر هو وطاقمه على يد الأسطول الفرنسي بقيادة الأميرال دي سوردي (De Sourdis) أثناء حصاره لمصب أبي رقراق، في وقت كانت فيه اتفاقية الصلح بين العاهلين الفرنسي والسعدي قد تم توقيعها. وقد أثار اعتقاله حفيظة أهالي الرباط الذين بادروا إلى التضييق على القنصل الفرنسي طلبا لاحترام بنود الاتفاقية.

Les S.I.H.M., 1° série, France, t. III, p. 530, 537-38 et Pays-Bas, t. IV, p. 368-69 note.
حسن أميلي

الـمامي، محمد بن **الـبخاري الـيعقوبي** من أهل بارك الله. من علماء الصحراء المتميزين تأليفا ودراية، يقال إن مؤلفاته بلغت 400 كتاب تناول فيها مختلف المواضيع، بما في ذلك كروية الأرض. من أشهر مؤلفاته كتابه *البادية* الذي أبان فيه عن خبرته بواقع أهل زمانه وهمومهم ومشاغلهم الفكرية، إلى جانب قصائده التي اختار لها عناوين دالة ومتميزة، مثل الدلفينية والسلطانية والجرادة الصفراء والزعفرانية وغيرها.

تتميز رؤيته الفكرية بالاعتدال والتوفيق بين الاتجاهين الأصولي والفقهي التقليدي، وقد عبر عن ذلك في كتابه *البادية* بقوله : "لما رأيت علماء الوقت بين حيزين، حيز أصولي ينحو نحو الاجتهاد، ولم يدع له ويذم التقليد ولم يغن عنه غيره، بل لم يستغن هو عنه، وحيز ينحو نحو الفقه ويقول : نحن خليليون ... ولم يبلغوا مقاصده، ندبت من فيه أهلية الجمع بينهما امتثالا للآية الكريمة "إن الله يأمر بالعدل والإحسان" والعدل الأمور المتوسطة بين طرفي الإفراط والتفريط"، كما عرف باجتهاده وانتقاده لمظاهر الانحراف التي كانت مستشرية داخل المجتمع البدوي. بعد وفاته سنة 1288 / 1871 واصل أبناؤه نشاط مدرسته، لكنهم سرعان ما اختلفوا لأسباب علمية.

مامين، محمد بن **فاضل** الشيخ والد الشيخ ماء العينين. ولد بولاتة سنة 1194 / 1780. كان الساعد الأيمن لأبيه في رئاسة آل الطالب المختار وأحد الأقطاب البارزين في تجديد الطريقة القادرية في الصحراء وتصديرها إلى كثير من المناطق المجاورة لها بعد أن كانت تنحصر في أزواد وولاته والنعمة وبلاد القبلة. توفي سنة 1286 / 1869. ودفن بالحوض. خلف عدة أعمال صوفية منها، *سيف المجادل*، وسيف *السكت* " وهما مطبوعان بالمطبعة الحجرية بفاس، و"*بدر التم*"، و"*مطية المُجد*" وغيرها.

محمد الظريف، *الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين*، ص. 35، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه، 2003 ؛ *الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية*، ص. 122، ملية الآداب، المحمدية، 2002 ؛ عبد العزيز بن عبد الله، *الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والجغرافية معلمة الصحراء*، ص. 164 ؛ الخليل النحوي، بلاد شنقيط *المنارة والرباط*، ص. 518 ؛ عبد الله بن محمد سالم بن السيد، *المعارضة في الشعر الموريتاني*، ص. 216، المطبعة المدرسية بالمعهد التربوي الوطني، 1990 ؛ عبد العزيز بن الطالب موسى، *ديوان الشيخ محمد المامي*، جمع وتحقيق، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب، الرباط، مرقونة.
محمد الظريف

مَانْتَا، يطلق لفظ "مَانْتَا" على عدة أنواع وأجناس من فصيلة الشفويات Lamiaceae (انظر فليُّو ونعناع).

ومن بينها أنواع جنس مَانْتَا Mentha الذي يشمل فْلِيُّو والنَّعْناع وتِيمِيجًّا أو مَرْسِيطا أو تِيمَرْساطْ وغيرها من الأنواع العشرة الموجودة طبيعيا بالمغرب. وأيضا جنس نيبيطا Nepeta الذي يجمع 10 أنواع من بينها 4 قبسية مغربية نادرة جدا إذ أنها لا تصادف إلا في بعض المحطات من المناطق الجبلية للأطلس.

إنها أعشاب معمرة، جد عطرة، ذات أوراق بسيطة لا عنقية. وازهرارات سنبلية الشكل رأسية أو حلقية. أزهارها شفوية بيضاء وردية أو بنفسجية اللون.

تعتبر أنواع مانتا من أهم النباتات الطبية والعطرية. فكما أشير له في مادتي فليّو والنعناع تستعمل الأنواع في تحضير النقائع المسكنة للحمى وضد الزكام وفي تعطير عدة وصفات من المأكولات والمشروبات.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, Paris, 1997, 779 p. ; A. Benabid, *Flore et Ecosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris, et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.
عبد المالك بنعبيد

الـماواسي، أحمد بن **عيسى** البطوي حسب التنبكتي، البطويي أو البطوئي حسب ابن القاضي. يكنيه الونشريسي بالماواسي. من فقهاء مدينة فاس، وأحد عدولها، وقضاتها. وثمة إشارة إلى اشتغاله كمؤقت، بل إن الكتاني يشير إلى اشتغاله مؤقتا بمنار القرويين تحديداً. له شرح على روضة الأزهار للشيخ أبي زيد عبد الرحمان الجادري.

توفي في 26 ربيع الثاني 911 / 1505.

أحمد بابا التنبكتي، *نيل الابتهاج بتطريز الديباج*، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى، 1398 / 1989.

الـماواسي، عيسى بن **أحمد** بن **محمد** الماواسي البطوئي أو البطويي حسب ابن القاضي، البطوي حسب التنبكتي. شهر بابن ماواس حسب الونشريسي وهو من بيت علم في مدينة فاس.

أخذ العلوم عن شيوخ فاس وتلمسان كالشيخ الإمام أبي محمد عبد الله العبدوسي، والإمام أبي عبد الله القوري وغيرهما. وأصبح أحد أبرز فقهاء مدينته ومفتيها بعد القوري، ورقي في أعلى درجات الفتوى، وقد نقلت عنه فتاوى في المعيار. وقد عد من الفقهاء الحفاظ المحققين. كان خطيبا بالقرويين، وبفاس الجديد أيضا، وحسب المنجور، فقد روي أنه خطب في هذا الأخير نحو ستين سنة. من تلامذته المحدث أبو زيد عبد الرحمان سقين، وأبو عمران موسى بن

سعيد بن عمر الحافظ العباسي الشهير بالزواوي (ت. 931 / 1524)، والشيخ أحمد زروق.

اشتهر في زمانه رجل يدعى بربير، ظهرت عدة مؤشرات على تزييفه للدراهم، فأفتى فيه أبو مهدي بمثل فتوى ابن عرفة بأنه يخلد في السجن حتى يموت، وبعد مرور مدة على حبسه شفع فيه محمد بن يحيى البوفرحي فلم يستجب له المفتي، "وبقي في السجن إلى أن خيف على أولاده الهلاك، فتقدم زعماء العامة فضمنوه فأجابهم على أن يسكنوه بين ثقاتهم ومتى صدر منه شيء فعليهم إحضاره وإلا فهم المؤاخذون بجريرته فالتزموا ذلك برسم مشهود بأكابر العدول وحينئذ أمر بتسريحه".

توفي فجأة عن سن عالية زوال يوم السبت 11 رجب سنة 896 / 1490 ، خلافا لما جاء في الدوحة من أنه توفي في العشر الثانية من القرن العاشر. وولي القضاء والفتيا بعده القاضي المكناسي اليفرني الفقيه أبو حفص.

أحمد بابا التنبكتي، *نيل الابتهاج بتطريز الديباج*، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى، 1398 / 1989.

محمد ياسر الهلالي

مايْرَمان أو ماگْرَمان، أو ترهلة، أو أمرّيل أو سيرْشيل أسماء أمازيغية وعربية لبعض أنواع جنس إينولا Inula الذي يشمل أنواعا بالمغرب نذكر منها :

- إينولا فيسكوسا Inula viscosa وإينولا كريثمويديس Inula crithmoides ، وهما نوعان معمران يقطنان في الأراضي الميهة أو على ضفاف المناطق الرطبة.

- إينولا گرافيولين Inula graveolens وهو نوع حولي ينمو في الأراضي المحروثة وهو جد عطر.

تستعمل هذه الأنواع لعدة أغراض في ميدان التطبيب التقليدي مثل محاربة داء السل وأمراض صدرية أخرى، وكذلك لغاية زيادة في السمن بالنسبة للنساء.

من جهة أخرى تعتبر بعض هذه الأنواع من أهم النباتات المفضلة في صناعة العطور.

J. Bellakhdar, *La pharmacopée marocaine traditionnelle, Médecine arabe ancienne et savoirs populaires*, Ibis Press, Paris, 1997, 779 p. ; A. Benabid, *Flore et Ecosystèmes du Maroc, Evaluation et préservation de la biodiversité*, Ibis Press, Paris, et Kalila wa Dimna, Rabat, 2000, 360 p.

عبد المالك بنعبيد

المبادلات التجارية المغربية، مما لا شك فيه أن وضعية المبادلات التجارية تعتبر، في عالم اليوم، من إحدى المؤشرات الأساسية لتقييم الوضعية الاقتصادية للبلدان. وبصفة عامة يمكن القول أن الدول التي تحقق فائضا تجاريا في علاقاتها مع الخارج تكون في وضعية مالية مريحة مقارنة مع الدول التي تسجل عجزا تجاريا. إنها إحدى الحقائق الاقتصادية التي لم تغير منها العولمة أي شيء، بل على العكس من ذلك زادت من تأكيدها.

انطلاقا من هذا المدخل المقتضب، نتطرق في ما يلي إلى وضعية المبادلات التجارية المغربية، مستهدفين توضيح الرؤية فيما يتعلق بهذا الموضوع واستخلاص بعض الدروس حول تطور هذه المبادلات في العقد الأخير وكذلك حول بنيتها وتوزيعها الجغرافي.

1 ـ تطور المبادلات التجارية المغربية

يمكن للقارئ تكوين فكرة أولية عن تطور المبادلات التجارية المغربية مع الخارج عبر الأرقام التالية :

المبادلات التجارية المغربية
1990 ـ 2001 بمليون درهم (المصدر : وزارة المالية)

	1990	1994	1998	2001
الواردات	61340	76059	98676	124080
الصادرات	40838	50965	68608	80440
القيمة الإجمالية	102178	127024	167284	204520

انطلاقا من هذه الأرقام، يمكن استنتاج ما يلي :

خلال العشر سنوات الأخيرة، تمكن المغرب من مضاعفة مبادلاته التجارية مع الخارج. ويلاحظ نفس التطور بالنسبة للقيمة الإجمالية للتجارة وكذا بالنسبة لمكونات هذه القيمة من صادرات وواردات.

ومن الخلاصات الأساسية التي يمكن استنتاجها من هذه الأرقام أن الاقتصاد المغربي زاد انفتاحا على الخارج وأن عملية اندماجه في المنظومة الاقتصادية الدولية أصبحت أكثر وضوحا وأكثر تأكدا.

وخير دليل على هذا هو أن وتيرة تطور المبادلات مع الخارج تمثل في المتوسط ثلاثة أضعاف وتيرة تطور المنتوج الداخلي الخام، أي ما يعادل 10٪ سنويا بالنسبة للأولى و3٪ سنويا بالنسبة للثانية.

ومما يثير الانتباه كذلك، انطلاقا من ذات الأرقام، أن

قيمة الواردات تفوق بكثير وبصفة مستمرة قيمة الصادرات. وهذا يعني أن العجز التجاري أصبح يشكل إحدى الخاصيات البنيوية للاقتصاد المغربي. فنسبة تغطية الصادرات للواردات خلال عشر سنوات الأخيرة لم تتعد في أحسن الأحوال 74٪ . ويلاحظ كذلك أن هذه النسبة قد تراجعت بشكل ملموس في السنوات الأخيرة، بحيث أنها انخفضت من 73,9٪ في سنة 1977 إلى 64,8٪ في سنة 2001.

2 ـ بنية المبادلات التجارية المغربية مع الخارج في سنة 2001.

كانت القيمة الإجمالية للمبادلات التجارية المغربية مع الخارج تناهز 201353,50 مليون درهم، أي ما يعادل 57,6٪ من قيمة المنتوج الداخلي الخام. وتتكون هذه القيمة الإجمالية من واردات بمبلغ قدره 122526,70 مليون درهم ومن صادرات بقدر 78826,70 مليون درهم. وعلى هذا الأساس فإن العجز التجاري لنفس السنة ناهز مبلغ 43700,00 مليون درهم، أي ما يعادل أكثر من نصف الصادرات و12,5٪ من المنتوج الداخلي الخام.

وفي هذا الإطار، يمكن القول أن العجز التجاري الذي تم تسجيله على مدى العقدين الأخيرين يشكل بدون شك إحدى نقط ضعف الاقتصاد المغربي، الذي أبان عن عدم قدرته على إفراز قوة تصديرية لمواجهة الاحتياجات المترتبة عن نموه وعن سيرورة تطور نمط عيش الساكنة المغربية.

وللتمكن من تسليط الأضواء على هذه الوضعية وتقديم المعلومات التي تساعد على فهمها، نرى من الضروري عرض الخطوط العريضة لبنية التجارة الخارجية المغربية على مستوى الواردات والصادرات.

ـ الواردات

إن المعلومات المتوفرة عن الواردات المغربية لسنة 2000 تمكننا من تقديم الملخص البنيوي التالي :

الواردات حسب مجموعات الاستعمالات

مجموعات الاستعمالات	القيمة بمليون الدرهم
مواد غذائية وتبغ	14210,20
المحروقات (الطاقة)	21656,90
المواد الخام	8055,10
المنتوجات نصف المصنعة	24294,70
التجهيزات	25417,50
المنتوجات الاستهلاكية	28822,00
ذهب صناعي	70,30
المجموع	122526,70

إن الجدول يبين حاليا أن الواردات المغربية تحتوي على استعمالات متعددة. ولكن، بغض النظر على هذا التنوع الذي يمكن أن نعتبره شيئا طبيعيا بالنسبة لاقتصاد جعل من الانفتاح على العالم اختيارا استراتيجيا، فالشيء الذي يثير الانتباه هو أن المواد الغذائية الاستهلاكية تشكل ما يزيد على ثلث هذه الواردات. وهذا يؤدي بنا مباشرة إلى إعادة التذكير ببعض نقط ضعف الاقتصاد المغربي نظرا لأن المشكل في نظرنا لا يكمن في كثرة المواد المستوردة أو في أهمية قيمتها بل في بنيتها ومدى تأثيرها على تحسين شروط الإنتاج والمنافسة.

فإذا اعتبرنا أن استيراد المواد النفطية شيء لا مناص منه في الوضعية الحالية للمغرب وأن استيراد التجهيزات وآليات الإنتاج عملية إيجابية ستمكن مبدئيا من الدفع بعجلة النمو إلى الأمام، فإننا نعتبر كذلك أن استيراد كميات كبيرة من الحبوب ومن التجهيزات المنزلية تشكل نقط ضعف تؤثر سلبا على الرصيد المغربي من العملات الصعبة وعلى وتيرة تقليص الديون الخارجية.

ـ الصادرات

في سنة 2000 ، تمكن المغرب من تصدير ما قيمته 78826,7 مليون درهم.

وتشتمل هذه القيمة الإجمالية للصادرات على الاستعمالات التالية :

الصادرات المغربية حسب مجموعة الاستعمالات

مجموعات الاستعمالات	القيمة بمليون الدرهم
المواد الغذائية	16750,90
المحروقات	2881,70
المواد الخام	7569,00
المنتوجات نصف المصنعة	17029,50
التجهيزات	4809,10
المنتوجات الاستهلاكية	29753,30
الذهب الصناعي	33,40
المجموع	78826,70

انطلاقا من هذه الأرقام ومن الإحصائيات الفرعية المرتبطة بها يمكننا القول أنه خلافا لما تم تقديمه عن الواردات فإن المشكل الرئيسي للصادرات يكمن في قلتها واعتمادها بالأساس على المواد الأولية أو الاستهلاكية المتيمزة بضعف قيمتها المضافة.

وبالفعل، فزيادة على كون القيمة الإجمالية للصادرات لا تسمح للمغرب إلا بتغطية ثلثي وارداته، فإن لائحة المواد المصدرة تتقدمها وبصفة جد مؤثرة المنتوجات النسيجية والجلدية والفوسفات. وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن الاقتصاد المغربي لازال اقتصادا ضعيف القاعدة الصناعية والخدماتية العليا.

- التوزيع الجغرافي

إن تنوع المبادلات التجارية المغربية مع الخارج لا يقتصر على البضائع بل يمتد إلى المصادر. فسواء تعلق الأمر بالواردات أو بالصادرات فإن عدد الدول التي يتعامل معها المغرب يناهز المائة والخمسين. ولكن رغم هذا التنوع فالبحث في الموضوع بدقة يؤكد من جديد إحدى الحقائق المعروفة والتي تتمثل في تمركز المبادلات التجارية المغربية بصفة كبيرة على المستوى الجغرافي.

إن الإحصائيات المتعلقة بالواردات لسنة 2000، تظهر أن 75٪ من القيمة الإجمالية ممركزة على مستوى عشر دول تشمل دول أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية والعراق. وتحتكرفرنسا لوحدها ما يقارب ربع جميع الوادرات المغربية كما أن إسبانيا تحتل المرتبة الثانية على لائحة الدول المصدرة للمغرب.

وما قيل بالنسبة للواردات يمكن تعميمه على الصادرات. فإحصائيات سنة 2000 المرتبطة بهذا الموضوع تبين أن فرنسا وإسبانيا وبريطانيا وإيطاليا وألمانيا والهند واليابان هي الدول الأكثر استيرادا للبضائع المغربية. وفي نفس السياق، تجدر الإشارة إلى أن فرنسا وإسبانيا تستقطبان ما يقرب من نصف الصادرات المغربية.

وخلاصة الأمر أن المبادلات التجارية للمغرب مع الخارج تمتاز بالخاصيات التالية :

- العجز المستمر للميزان التجاري وهو الشيء الذي يكشف عن ضعف الاقتصاد المغربي.

- ضعف الواردات من التجهيزات المنتجة والضغط الكبير للواردات الاستهلاكية.

- التمركز الجغرافي الكبير للواردات والصادرات المغربية.

حسن الباهي

مبارك (ابن -) **الحسين** ولد سنة 1910 بآيت باعمران إقليم تزنيت. التحق بصفوف جيش التحرير في أوائل سنة 1957 بالصحراء المغربية بفرقة تزكى تحت مسؤولية السيد المرابطي الأنصاري محمد بلمختار كجندي وبقي يعمل في صفوفها بكل نزاهة وإخلاص إلى أن استشهد في معركة بيجريفن من نفس السنة.

وقد كان مثالا للرجل المجاهد في سبيل الله نشيطا في عمله متحمسا في إيمانه معروفا بغيرته الوطنية لاسترجاع ما تبقى من أرض وطنه.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 502662.

مبارك، السوسي من شعراء فاس البارزين. ولد بفاس، ونشأ بها، وظهر نبوغه في نظم الشعر الملحون على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، وهو ما يزال فتى يافعا، يدل على ذلك أنه نظم إحدى قصائده وهو طالب.

ويتعلق الأمر بقصيدة "يوم الجمعة" التي أنشأها في وصف تفسح نساء فاس أيام الجمع بسيدي علي بوغالب. تقول حربتها :

يوم الجمعة خرجوا لريام من بهجة فاس البالي
بالسربات ايحيروا العقل نحكيهم غزلان

وقد عاصر من أشياخ الملحون بفاس التهامي المدغري، وأحمد الگندوز، والحاج أحمد الغرابلي، والمدني التركماني.

نظم مبارك السوسي في المرأة قصائد كثيرة منها : فطومة وطامو زهرة والعزيزة. ومن أروع ما نظمه في هذا الغرض قصيدة "طال تيهانك" وهي من أشهر قصائده وأكثرها تداولا بين أشياخ الگريحة وحربتها :

طال تيهانك يا محبوبي   خاف من الله   واش لحبيب ايدوز احبيب
يرجع ليه اطليب

ونظم في أغراض أخرى، على أنه كان أجود عبارة وأغزر معنى في وصف الطبيعة والنزه. ومن ذلك قصيدة العرصة، وحربتها :

يا نايم فق من المنام واغنم انزاهة   اعلى اجداول عرصة لَزهارْ
سيدي محمد حازها اوزارْ ايهاها   أوصانها بمنازه وأســـوار

وفي يوم الجمعة وله في هذا الموضوع قصيدتان أولاهما هي التي سبق ذكرها، والثانية هي التي تقول حربتها :

عيني شافت يوم الجمعة في ابنات فاس للزّهُو انشالو
أنا امْوافي أيام الربيع انزاهة

الفصادة : ويراد بها القصائد التي تختص بوصف الحفلات التي كانت تقام بمناسبة إخراج الدم. وأكثر ما كانت تقام في فصل الربيع، فتحضرها الحسناوات وهن في أبهى الحلل والزينة. تقول حربة هذه القصيدة :

جاو لبنات لرْياضي متفقين   عولوا على لفصادا بالزهو وسلوان

وإلى براعته في وصف الحفلات ومشاهدها فقد كان يملك خيالا خصبا وذوقا مرهفا وإحساسا قويا بالجمال. يقول في قصيدة زهرا معبرا عما أمده الاحتفاء بزيارتها :

يــوم اتــــزور العـــــذرا   بالزهو يتباشر قلبي ايلوح يكدارو
وانقيم في ابساطي ليلا وانهار   بالآلا وافنا جل لخمر عل لريام اتدور

ع. الجراري، *القصيدة*، ص. 203 ـ 259 ؛ م. الفاسي، *معلمة الملحون*، ج 2، ق 2، أكاديمية المملكة المغربية، ص. 222 ـ 223.

عبد العزيز بن عبد الجليل

مبارك (ابن -) **العربي** من مواليد 1917 بمدينة الدار البيضاء في حي يدعى الضيعة البيضاء (Ferme blanche) بالمدينة القديمة وسط عائلة محافظة ومتواضعة الحال. توفي والده وهو لا يزال صغيرا وكفله أخوه الأكبر الذي كان يعامله معاملة قاسية لتربيته على الوجه الصحيح.

في سن الرابعة عشرة من عمره اشتغل نجاراً في ورشة عصرية وارثا حرفة أبيه لكن ميوله للعبة الكرة شغلت باله فانساق مع هوايته فانخرط في البداية ضمن فريق الحي "نادي الوطن لكرة القدم".

وفي سنة 1934 التحق بفريق "الإديال" بمباركة صديقه "مارسيل سيردان" ولعب ضمنه لموسمين وكانت أول مقابلة رسمية هي المقابلة التي جمعت فريقه بفريق كان يحسب له ألف حساب وهو الاتحاد الرياضي المغربي (USM). وبدأ نجمه يسطع مع مرور الوقت حيث صار يحتل واجهة الصحف الرياضية آنذاك الشيء الذي دفع بالمسؤولين لاستدعائه للعب ضمن عصبة المغرب التي واجهت عصبة وهران.

وفي سنة 1937 لعب ضمن منتخب المغرب الذي يمثل إدارة الحماية والذي كان أغلب لاعبيه من الأجانب حيث نازل المنتخب الفرنسي وقد برز ابن مبارك بشكل ملفت خلال هذه المقابلة، وبدأت تنهال عليه عروض من أجل الاحتراف في فرق فرنسية مثل "مارسليا"، وريد سطار" و"ميتز". لكنه حط الرحال بمارسيليا حيث لعب أول مقابلة احترافية في البطولة الفرنسية في موسم (1938 ـ 1939) ضد راسينغ باريس. إلا أنه فشل في انتزاع البطولة مع فريقه مارسيليا وعاد إلى الدار البيضاء سنة 1939 حاملا معه ذكريات جميلة وتجربة ناجحة. وخلال فترة الحرب العالمية وقع رخصة للعب ضمن فريق USM فاز معه بكأس إفريقيا الشمالية سنة 1942.

بعد نهاية الحرب دخل فريق "سطاد فرانسي" في مفاوضات معه قصد جلبه وكان ضمن فرق القسم الثاني وذلك بتدخل من المدرب المقتدر "هيريرا" وقد تمكن هذا الفريق من العودة إلى قسم الصفوة في موسم (45 ـ 1946) لكنه انهزم في نصف نهاية كأس فرنسا أمام "ريد سطار".

وقد شارك العربي ابن مبارك ضمن النخبة الفرنسية سبع عشرة مرة من 1938 إلى 1954 ، كانت حصيلتها عشرة انتصارات وتعادل واحد وستة هزائم.

وكان لحدث وفاة زوجته سنة 1946 تأثير كبير عليه لكنه عاد لمشواره الرياضي حيث انتقل إلى فريق "اتليتكو مدريد" وبقي معه لمدة خمسة مواسم كان آخرها موسم (1952 ـ 1953). وعاد بعد ذلك إلى مارسيليا مرة أخرى ولعب نهاية كأس فرنسا سنة 1954 وخسرها أمام فريق راسينغ كلوب باريس. وخلال موسم 1954 ـ 1955 أصيب بكثير من الأعطاب وذلك نظرا لتقدمه في السن. وتفرغ بعد ذلك للتدريب حيث أشرف على تدريب فريق الاتحاد الإسلامي سيدي بلعباس (الجزائر) ولعب معه موسماواحدا فقط. ثم عاد إلى المغرب بعد حصوله على الاستقلال. وأسندت إليه مهمة تدريب فريق الفتح الذي كان يضم لاعبين لهم سمعة على الساحة أمثال لحسن شيشا وبنعيسى كروم وغيرهم ويرأسه عبد الله التونسي. وأشرف كذلك على تدريب أول نخبة وطنية شاركت خلال الألعاب العربية ببيروت سنة 1957 والتي احتلت المرتبة الثانية بعد أن خسرت اللقب بالقرعة، وعلى النخبة التي واجهت المنتخب الإسباني "حرف ب" بغرناطة سنة 1960.

وبعد تجربته كمدرب ولاعب ضمن الفتح الرباطي لموسمين، انتقل إلى سطاد المغربي الذي قضى معه موسما واحدا (1958 ـ 1959) ثم التحق بفريق الجيش كمدرب لكنه لم يقض معه إلا بضع شهور كما أشرف على تدريب العديد من الفرق الوطنية مثل نجم الشباب والمغرب الفاسي واتحاد طنجة وشباب المحمدية والراك ونهضة سطات التي حقق معها الفوز بالبطولة في موسم 1970 ـ 1971.

وقد قال اللاعب العالمي، بيلي Pelé في حقه ما يمكن الاعتزاز به : إن العربي ابن مبارك، ظاهرة سيظل ذكرها خالدا في عالم كرة القدم. وقد كان لقاء العباقرة "بيليه وابن مبارك" سنة 1975 بالبيضاء خلال مقابلة ودية جمعت المنتخب المغربي الذي لعب دورة كأس العالم بالمكسيك سنة 1970 ومنتخب من فرق الدار البيضاء.

توفي العربي ابن مبارك يوم 15 شتنبر سنة 1992 وحيداً في ظروف مزرية بشقته بزنقة "تانسي" قرب حي درب مولاي عمر.

الحسين الحياني، *العربي ابن مبارك لاعب القرن*، القنيطرة، 2000.
Arsalonne Kebin, *Le Foot-ball Marocain.*

محمد بلعربي وعبد العزيز بل الفايدة

مبارك (ابن -) **مسعود** بن **علي** ولد سنة 1929 بدوار أنامر آيت ياسين اصبوية أيت باعمران.

دفعته غيرته الوطنية إلى الانخراط في صفوف جيش التحرير سنة 1957 وشارك في أول معركة بأنامر من نفس السنة وحسب بعض التصريحات الواردة بمحضر اللجنة الوطنية فإنه استشهد لذى رجوع رجال جيش التحرير من إحدى الاشتباكات بسيدي ايفني.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاومة رقم 513649.

المباركي، أحمد الزعري، من أشهر كتاب السلطان المولى الحسن، وكان والده من رجال التصوف المنقطعين عن الدنيا، ملازما للسلطان المولى سليمان يتعبد معه.

محمد ابن سودة، زعير.

المباركي، أحمد بن **العربي** بن **عبد السلام** بن عبد الرحمان الزعري، الشيخ الإمام، العالم العلامة الهمام، الأستاذ الفاضل، كان إماما وخطيبا بجامع القرويين، له اليد الطولى في التدريس والحديث والتفسير، أخذ عنه العلم جماعة من العلماء، منهم العلامة العارف أبو العباس سيدي أحمد بن عجيبة، وقد عده في فهرسته من شيوخه، قال فيها: "وجلست في حلقة التفسير للورع الزاهد سيدي أحمد الزعري أياما".

ولد عام 1155 وتوفي ليلة الخميس 25 ذي الحجة الحرام متم عام 1222 ، ودفن بداره داخل الحرم الإدريسي بمدينة فاس.

المباركي، أبو **بكر** بن **العربي** الزعري، كان علامة مشاركا، له معرفة بعلم النوازل، وله اليد الطولى في الإفتاء، كان يتعاطى الإفتاء بفاس أزيد من عشرين سنة، وقد حصلت له شهرة عظيمة بعد موت مفتيها أبي عيسى الوزاني الحسني، وكان لا يخرج من داره، ولعله كانت به علة تمنعه من ذلك، وداره قبالة ضريح المولى إدريس، ولأبي بكر المباركي تقريظ على تقييد في بيان حكم سجود التلاوة بعد الشروع في الإقامة واسمه "*رفع الإيهام ودفع شبه المعاقب عن مسألة سجود التلاوة عند الإقامة على الراتب*"، صاحبه عثمان بن محمد الحبابي، مطبوع على الحجر في شعبان 1338.

توفي يوم الإثنين حادي عشر شعبان من عام 1345.

المباركي، (سيدي -) **زين الدين** بن العلامة البركة سيدي رضوان المباركي، كان فقيها علامة أديبا محاضرا مشاركا، من أعيان أدباء وقته، له باع طويل في الآداب والشعر والإنشاء والإفتاء والتقاييد المفيدة، كانت له صحبة مع القاضي أبي عبد الله محمد العربي بن منصور، تجري بينهما المخاطبات والمراسلات على نسق عجيب، وأسلوب غريب، يتسايغان نظما ونثرا، ويتناشدان قصائد وأشعارا، وينسجان من الآداب برودا، وينظمان من البلاغة عقودا، وكناشة القاضي المذكور جمعت من ذلك طريفه وتليده، وخالص جوهرهما وفريده.

توفي حوالي عام 1240 ، ودفن بباب معلقة بسلا، وهي المسماة بباب الرحمة، وقبره مشهور هناك.

المباركي، العربي الزعري، الفقيه العدل بسماط فاس، كان مبرزا موثقا، وله معرفة بعلم الحساب، وبقي في الخطة زمنا طويلا إلى أيام الفقيه العلامة القاضي أحمد بن عبد الرحمان الفيلالي السجلماسي الحجرتي، وكان من قدر الله القبض على صاحب الترجمة وعلى غيره، وسرح من وقع القبض عليهم معه، وبقي هو في السجن مدة طويلة، ثم سرح، وعزل عن الخطة، وقد عمر من السنين.

توفي أيام حكم السلطان المولى عبد الحفيظ.

محمد بن عبد الكبير الكتاني، *تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس*، ص. 390.

بوعبيد التركي

مباركي، عقّى ولد سنة 1923 بآيت بوحماد بإقليم خنيفرة. انخرط في صفوف جيش التحرير بالصحراء الشرقية سنة 1958 ضمن المقاطعة السابعة عشرة بمركز بوعنان تحت مسؤولية بن حمود قيادة السيد فهمي بلعيد وقد شارك في عدة معارك بالمنطقة منها معركة وادي الحلوف ومعركة جبل معيز.

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، *شهداء الاستقلال*، بطاقة مقاوم رقم 511320.

المباركي، محمد بن **أحمد** الزعري، العلامة المشارك، المدرس قاضي فاس العليا مدة، وكان يؤدي عنده عدول فاس البالي وقت عدم وجود قاضيها، كان من العلماء العاملين، خيرا دينا، أخذ عنه الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمان الحجرتي، وسيدي بدر الدين الحمومي، وسيدي أحمد المرنيسي وغيرهم.

توفي في 20 ذي الحجة عام 1276، ودفن بالقباب.

بوعبيد التركي

المباركي، (سيدي -) **محمد** بن **بوعزة** الزعري، الفقيه العدل بسماط فاس بتاريخ ثامن شوال عام ثمانية وتسعين ومائة وألف.

المباركي، محمد بن **العربي** الزعري، المفتي بفاس، الأديب الشاعر، له عدة قصائد في مدح السلطان المولى عبد العزيز حسب ما تشير إليه عدة ملخصات لرسائل مخزنية، وله كذلك قصيدة طويلة في مدح محمد بن عبد القادر ابن سودة.

توفي بمدينة فاس عام 1346.

المباركي، محمد بن **القرشي** بن رضوان، علامة مشارك وأديب، تعرض لذكره محمد بن علي الدكالي بقوله :

محمد وهو ابن رضوان الزكي ... أجل غطريف على ما قد حكي
وكان ذا القرم جليل وقته ... منفردا في علمه ونعته
علامة مشاركا أديبا ... محاضرا مؤرخا لبيبا

لقي محمد بن القرشي الشيخ الرياحي التونسي أثناء زيارته للمغرب، وجمعت بينهما مجالس شعرية بحضرة مولاي عبد السلام الضرير ابن السلطان محمد بن عبد الله، وقد أثنى عليه الرياحي في تقييد رحلته.

توفي بعد عام 1230.

محمد بن عبد الكبير الكتاني، *تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس* ؛ عبد السلام ابن سودة، *سل النصال* ؛ ابن عجيبة، *فهرسة* ؛ محمد الكتاني، *سلوة الأنفاس* ؛ عبد الكبير الكتاني، *زهر الآس* ؛ عبد الهادي التازي، *جامع القرويين* ؛ محمد حجي، *موسوعة أعلام المغرب* ؛ أحمد بن عاشر الحافي، *تحفة الزائر* ؛ محمد بن علي الدكالي، *إتحاف أشرف الملأ* ؛ *الإتحاف الوجيز* ؛ محمد ابن سودة، *زعير* ؛ الصقلي، *وفيات* ؛ عبد السلام ابن سودة، *إزالة الالتباس*؛ وثائق الخزانة الحسنية، *كناش رقم 222*، ص. 47، *كناش رقم 439*، ص. 120.

المباركيون، أسرة تنتسب إلى شيخ زعير سيدي محمد بن مبارك الزعري، الشريف الحسني، الصوفي الشهير دفين تستاوت بأرض زيان، وقد اندمجت هذه الأسرة في المجتمع القبلي الزعري منذ القرن العاشر الهجري، حيث استقر الصوفي المذكور بزعير.

ينتشر المباركيون بكافة القبائل الزعرية. ولهم شفوف واحترام من طرف الزعريين، فمنهم : القادريون عقب سيدي أحمد بن عبد القادر المباركي التستاوتي ويتواجدون ضمن قبيلة أولاد علي الزعرية، والبواشريون المنحدرون من سيدي البشير بن البشير المباركي يتواجدون بقبيلة أولاد زيد الزعرية، وهذه الأسرة هي التي تزعمت حركة المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي بزعير المعروفة بحركة البواشرية، والشراشرة من عقب سيدي الغزواني المباركي، يتواجدون بقبيلة أولاد ميمون الزعرية، والفقراء أبناء سيدي بوعمرو بن حمو المباركي يتواجدون بقبيلة النغامشة الزعرية، إضافة إلى المباركين الذين يعرفون باسم جدهم الشيخ سيدي محمد بن مبارك الزعري ويتواجدون بكل من قبائل أولاد كثير، والرواشد، والنغامشة، والغوالم وأولاد موسى من زعير.

أما في باقي نواحي المغرب فيعرف المباركيون بـ : البراهمين وهم من عمود الولي الصالح المولى إبراهيم بن أحمد بن عبد القادر المباركي، وهؤلاء هم المترفون بزاوية الشيخ الأكبر بسلا، ويوجد البعض من المباركيين بالقرب من مدينة العرائش، على ضفة وادي لوكوس بنحو عشرة كلم، بمدشر يسمى مدشر دكالة، فهناك ضريح مبارك بن عمران، ويقتسمون فتوحاته مع المباركيين الموجودين بسلا، كما يوجد المباركيون التستاوتيون بكل من تستاوت وضاحية قلعة السراغنة وورزازات، أما بمدينة فاس فيعرف المباركيون بأولاد الزعري نسبة إلى قبيلة زعير. وهم من الأسر المعروفة بالحضرة الإدريسية.

وسواء تعلق الأمر بمباركيي زعير أو المتواجدين بأنحاء المغرب، فقد اشتهروا بالعلم والصلاح والولاية، وشارك بعضهم في التدريس والإفتاء والقضاء والعدل.

أبو محلي، *الإصليت* ؛ مجهول، *المحلى في مناقب محمد بن مبارك* ؛ أحمد التستاوتي، *نظم ممتع الاسماع* ؛ عبد الكبير الكتاني، *زهر الآس في بيوتات فاس* ؛ ع. السلام ابن سودة، *إزالة الالتباس عن قبائل سكان مدينة فاس* ؛ ع. الرحمان ابن زيدان، *إتحاف* ؛ محمد ابن سودة، زعير ؛ *تحريات خاصة*.

بوعبيد التركي

المبخوت، إبراهيم بن **مَحمد**، ولد بقبيلة أولاد فرج بدكالة حفظ القرآن ومختلف الأمهات بالمدرسة التي أسسها والده، ثم التحق بجامعة القرويين بفاس، فدرس على علمائها أمثال الفقيه الأزمي وحمدون بلحاج والطيب الكتاني وعبد القادر العلمي ومحمد الحراق وغيرهم. وكان من زملائه في الدراسة محمد بن إدريس العمراوي، الذي سيصبح فيما بعد شاعرا مشهورا ووزيرا والذي كان معروفا بكبريائه وسلاطة لسانة. وفي بعض الأيام، وقعت بينه وبين زميله الطالب إبراهيم المبخوت مشاحنة وخصام حول صحة نسب كل واحد منهما، فهجا ابن إدريس زميله المبخوت بهاذين البيتين :

ألا قل لنجل السبت بل نجل روحه ... تناقضتم قولا تعديتم كفرا
فأبيح ذمكم وأسيغ سبيكم ... وحلل نقلكم تجاوزتم شرا

فرد عليه إبراهيم المبخوت، وكان هو أيضا شاعرا :

ألا إننا آل الفرج عن أهلنـــا ... نذب وندفع العدو كما جـــرى

ولسنا بآل قبح يا جاهلا قـدرا ... ومرتديا قولا ومقررا نكـــرا

ففي تاريخ خلدون نسبنا شاهر ... وقدرنا معلوم وقد ذكرنا ذكـرا

ولعامر نعزى وجدنا صعصعـه ... ونسبتنا العليا لعدنان بلا امترا

ففي الحرب قدمنا وللغزو غربنا ... ولعز دين الله جئنا له سيـــرا

ولما أنهى دراسته، عاد إبراهيم المبخوت إلى قبيلته، فأصبح من أبرز علماء وفقهاء الأسرة المبخوتية وتعاطى قول الشعر ومهنة العدالة والتدريس والإفتاء. وكان لا يسأل عن مسألة فقهية إلا وأجاب عنها، فكانت فتاواه لا ترد. لم نعرف لا تاريخ ولادته ولا وفاته.

المبخوت، البوعزاوي بن **القاضي** أبي **شعيب**، كان من حفاظ القرآن الكريم ومن الفقهاء الذين وهبوا أنفسهم لنشر العلم ومكافحة الاستعمار. انخرط بعد الاستقلال في سلك التعليم فكان من أحسن من انخرطوا في هذه المهمة النبيلة إخلاصا وكفاءة.

توفي في 24 شعبان سنة 1407 موافق 20 أبريل عام 1987.

المبخوت، أبو **شعيب** بن **القاضي مَحمد** بن الحاج أحمد، من مواليد قبيلة أولاد فرج بدكالة. حفظ القرآن ومختلف المتون، وبدأ صغيرا في دراسة الفقه على يد والده ثم التحق بالقرويين بفاس، وكان من جملة أشياخه العلامة المهدي الوزاني الذي قال له عندما أنهى دراسته : "يا بني، اذهب إلى بلدك لينتفع بك، فقد فتح الله عليك". ولما رجع من فاس، اشتغل بالعدالة والتدريس والإفتاء إلى أن توفي القاضي والده في أوائل الحماية، فاستدعى وزير العدل الشيخ شعيب الدكالي عددا من فقهاء دكالة لاختيار قاض جديد من بينهم. وقبل وضع الأسئلة على المرشحين، وزعت عليهم بعض كتب الفقه ليطلعوا عليها ؛ غير أن الفقيه أبا شعيب المبخوت امتنع عن أخذ الكتاب المعروض عليه قائلا : "إن العِلم في الصدر، لا في القمطر !" وتدخل الوزير الذي كان حاضرا بقوله : "إن الفقيه المبخوت ليس في حاجة للمطالعة".

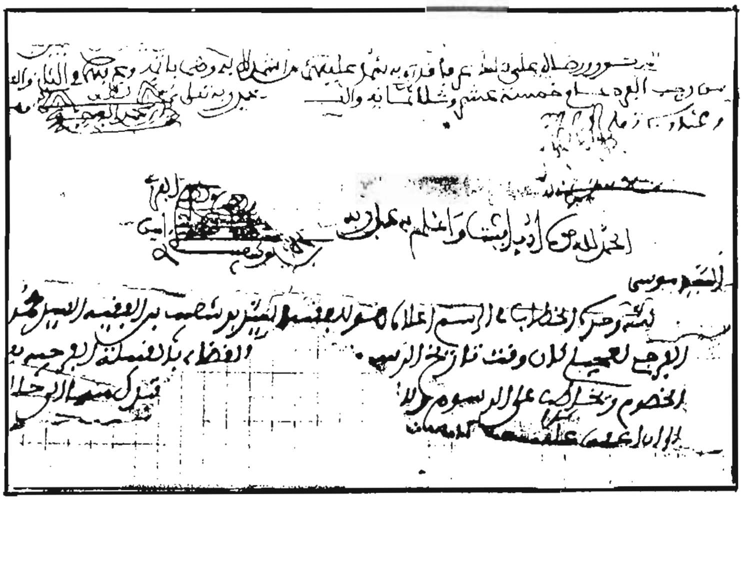

تولى الفقيه المبخوت القضاء بقبيلة أولاد فرج، وأمضى مدة قصيرة في هذا الوظيف ؛ غير أن ما كان يتحلى به من حسن سلوك واستقامة جعله يثور على ما كان يقوم به بعض العدول من أمور مختلفة لما أمر به الشرع، وما كان يقدمه لهم قائد القبيلة من تشجيع على كتابة الزور لغصب أموال الناس. فاعتزل عن القضاء وانتقل إلى الدار البيضاء، واعتكف بها على التدريس، إذ وجد فيه الجو العلمي الذي كان يناسبه خلافا للبادية التي كان جده الفقيه إبراهيم يقول عنها : "البادية جائحة العلم" وبقي مدة طويلة بهذه المدينة يشتغل بالعدالة والإفتاء والتدريس، واتصل بالشيخ محمد البوعزاوي وأصبح من مريدي الطريقة البوعزاوية، وتتملذ عليه أبناء الشيخ المذكور، وهم : محمد الأحمر والحاج محمد والمهدي. ولقد بعث له مرة الشيخ البوعزاوي عدة نقود من الذهب ليستعين بها، لكنه لم يأخذ منها سوى نقد واحد ورد إليه الباقي، قائلا : "إني لا أريد منك سوى الدعاء !" وسألته زوجته قائلة : "لما لا توفر شيئا من متاع الدنيا، وقد أصبح لك أولاد، ولست على علم بما يفاجئك به الدهر ؟" فأجابها : "إني أريد أن أعيش، وما فضل علي أشتري به خبزا ولحما وأوزعه على الفقراء. أما أولادي، فسأكتفي بتعليمهم". وفعلا، فهو لم يترك لا أرضا ولا عرضا.

وفي نهاية الأمر، استقر بالجديدة في بيت متواضع بالكراء، وظل عاكفا على العدالة والإفتاء والتدريس بجامع إدريس البوكيلي وبجامع ابن الحمدونية، فتخرج على يده عدد من العلماء أمثال الفقيه محمد الحطاب ووالدي الفقيه إسماعيل الشياظمي والفقيه محمد العبادي والقاضي الحاج أحمد الأزموري وغيرهم. وفي الاثناء، ألف عدة كتب في النحو والصرف، وخصوصا كتابه الكبير في التصوف المسمى "*الكوكب الضاوي في شرح الورد البوعزاوي*". ومن فتاويه تلك الفتوى الشهيرة المتعلقة بقضيه "سقوط الشفعة" التي نلخصها فيما يلي : "باع أخ لأخيه واجبه في ملك، واحتفظ البائع في عقد البيع بحقه في الشفعة إذا باع المشتري الملك المذكور إلى شخص آخر، وبالفعل قام المشتري ببيع الملك. فأقام أخوه عليه دعوى، وحكم القاضي أن المدعي لم يبق له حق في الشفعة بعد أن كان قد باع واجبه. وأفتى الفقيه المبخوت أن حق الشفعة لازال ثابتا مادام منصوصا عليه في عقد البيع، وأن الناس على ما اتفقوا عليه إلا ما حلل حراما أو حرم حلالا. فاضطر القاضي إلى إلغاء الحكم الأول وتطبيق الفتوى.

توفي الفقيه أبو شعيب المبخوت في عاشر رجب 1347 موافق 22 دجنبر 1928.

المبخوت، عبد الله المشيشي الإدريسي، جد أسرة المباختة الذين استقروا بقبيلة أولاد فرج بدكالة ويلقب بسيدي عبد الله المظلوم. كان فقيها ووليا صالحا من علماء القصر الكبير. ورد ذكره في دوحة الناشر لابن عسكر، كما

ذكره ميشو ـ بلير وجورج سالمون عندما تعرضا لتاريخ مدينة القصر الكبير، فقالا : إنه كان من سكان القصر الكبير وأن مولاي إسماعيل العلوي حينما احتل هذه المدينة حوالي 1689 ، قطع رأس السيد عبد الله المبخوت لأسباب لم يذكراها. ومنذ ذلك الحين، أطلق عليه لقب "سيدي عبد الله المظلوم". ولايزال ضريحه موجودا بالقصر الكبير في حالة خراب بجانب ضريح الولي سيدي عجال الغزواني.

أما أبناؤه فقد اختفوا من ذلك الوقت في شبه تقية ولم يظهروا بقبيلة أولاد فرج بدكالة إلا بعد مرور أزيد من قرن على هذا الحدث.

المبخوت، محمد بن **أحمد**، ولد بالجديدة سنة 1932 وعرف اليتم في سنه الرابعة وبعد أن حفظ القرآن على يد الشيخ حميد طه الروداني ودرس النحو والفقه والتوحيد على يد الفقيه الحاج محمد الحطاب، التحق بكلية بن يوسف بمراكش سنة 1947 وظل يدرس بها إلى سنة 1952 حيث قام طلبة هذه الكلية بشن إضراب وبالتظاهر أمام وفود أميركا اللاتينية التي استدعتها فرنسا للاطلاع على منجزاتها بالمغرب، بعد أن عرضت مصر القضية لأول مرة على الأمم المتحدة أثناء انعقاد دورتها بفرنسا. فطرد الطلبة من الكلية

وقدموا للمحاكمة. وبعد ذلك تقدم بطلب الحصول على منصب معلم بالجديدة، فقبل طلبه أولا ثم بعد شهر توصل برسالة تعفيه من ذلك المنصب، نتيجة للإضراب الذي كان قد قام به، فبقي يعمل كعضو بفرع حزب الإستقلال بالجديدة وكمراسل لجريدة العلم التي كان ينشر فيها عددا من أشعاره، وبقي على هذه الحال إلى أن بزغ عصر الاستقلال، وانخرط بصفة رسمية في التعليم سنة 1957 ، ثم عندما أحرز على الإجازة في الحقوق سنة 1969 التحق بالقضاء الذي شغل فيه مناصب عليا عديدة إلى أن أحيل على المعاش سنة 1993. ومنذ ذلك وهو يشتغل بالمحاماة إلى أن وافته المنية في شهر ماي سنة 2002 ، ولقد خلف ديوانا شعريا متعدد المواضيع وسيرة ذاتية ومقالات سياسية كثيرة كان ينشرها في جريدة العلم لما كان مراسلا لها.

المبخوت، محمد بن **البوعزاوي** بن القاضي أبي شعيب. ولد بمدينة أزمور سنة 1952. وبعد حصوله على الباكلوريا ودبلوم المدرسة الوطنية للإدارة العمومية (1973) ودبلوم السلك العالي للمدرسة الإدارية بفرنسا (1980)، تم تعيينه بالإدارة العامة للحكومة ثم انتقل إلى وزارة الصيد البحري، وأخيرا عين رئيسا لقسم الدراسات بالوزارة المكلفة بالعلاقات مع البرلمان. وكان قد ألف دراسة مهمة حوالي سنة 1980 ، باللغة الفرنسية، عن الأوقاف المغربية تحت عنوان : "*Les Habous publics au Maroc*".

توفي يوم 24 مارس سنة 2002.

المبخوت، مَحمد بن **سعيد** بن **عبد الله** المظلوم، هو أول حفيد من حفدة سيدي عبد الله المظلوم الذي استقر بدكالة بعد أن أنهى دراسته بالقرويين، فامتهن العدالة والتدريس والإفتاء وأنشأ مدرسة علمية ومسجدا للصلاة.

ولازالت بيدي نسخة من الرسالة التي كان قد وجهها للسلطان سيدي محمد بن عبد الله في شأن ما كان يقوم به بعض القضاة بدكالة من أمور مخالفة للشرع. وهذه الرسالة تحمل تاريخ 1193. ولقد تمت إعادة بناء المسجد والمدرسة اللتين كان قد أنشأهما، من قبل أحفاده، فقال أحدهم في ذلك، وهو المرحوم القاضي الحَاج محمد بن الحاج أحمد المبخوت :

أ محمد البخـــوت أنت إمامنـــا   لكل مكرمة وفي الصنيع الزاهر
أقمت في هذي الربــوع مبـــرة   زخرت مرابعهـا بكـل المآثـــر
حفظ البنون كتاب الله واستمتعوا به   حكوا الجدود تزينوا بالمفاخـــر
وتقلدوا منصب القضـــاء بهمـــة   وتصدروا مجلس الإفتا بعزم المثابر

توفي الفقيه مَحمد المبخوت سنة 1222 / 1807.

محمد الشياظمي

مبسوط، عبد السلام بن **الجيلالي** ولد سنة 1894 بسطات. انتسب للمقاومة المغربية بالدار البيضاء، فأتى جزءاً من عملياتها، لذلك أصبح مطلوباً من قبل أجهزة الأمن الفرنسية، وقد تمكنت منه في أحد أيام شهر نونبر 1954، إذ أطلقت عليه الشرطة الفرنسية الرصاص بدرب السبليون في المدينة الجديدة بالدار البيضاء، ونقل إلى مستشفى موريس

گو (ابن رشد حالياً)، لكنه لفظ أنفاسه الأخيرة يوم 18 نونبر 1954.

محمد وحيد

متجنوش، محمد المهدي، أندلسي الأصل، رباطي المولد والنشأة، أخذ القراءات على أخيه وعلى شيخ الرباط أبي إسحاق التادلي وتصوف على شيخ سلا محمد بن عبود وعلى كثير من علماء العدوتين.

رحل إلى مدن مغربية كفاس وطنجة ومراكش ومكناس، والتقى بعلمائها وشيوخها، "فاستفاد وأفاد وساح وتجرد، وجد واجتهد" كما يذكر عبد الله الجراري في مؤلفه : "العلامة الرياضي محمد المهدي متجنوش"، تعاطى للعدالة فترة من الزمن وكان كاتبا محررا لباشا مدينة سلا محمد الصبيحي، ثم تخلى عن ذلك لممارسة التدريس في كتّاب فتحه لتعليم القرآن بمدينة الرباط، وبعد أن ضاقت به سبل العيش وعضه الدهر بنابه، هاجر إلى طنجة، مما جعل الفقيه القاضي والوزير محمد بن عبد السلام الروندة يكاتبه مستعطفا وملتمسا الرجوع إلى مسقط رأسه، سنة 1331، فهو من العلماء ذوي الاطلاع الواسع في العلوم الإسلامية والرياضية والهندسية.

وقد أجاز بعض العلماء منهم عبد الحفيظ الفاسي والمكي بربيش الذي أجاز بدوره طالبه السيد عبد الله الجراري سنة 1364 وغيرهما. وهو من شيوخ الكاتب عبد الله الجراري، درس عليه القرآن دراسة تصفية مزيجة بقواعد التجويد وفنونه، وشتى المعارف فقها وأدبا وتاريخا، في مؤلفه "محمد المهدي متجنوش" ص. 12 : "كان عالما مشاركا في كثير من العلوم والفنون، متضلعا في علم القراءات، مطلعا على وجوهها وأحكامها، ذا باع جيد في الرياضيات والفلك، دل على هذا إنتاجه العلمي ومؤلفاته العديدة في الحساب والفلك والأدب والتصوف".

ومؤلفاته كما أحصاها الجراري : "شفاء الغليل على فرائض خليل، التبصرة والتذكرة في علم الحساب، ونتيجة الأطواد في الأبعاد، منظومة وشرحها"، و"تحفة السلوك في التوقيت والحساب" ورجز في "كيفية تربية الأطفال"، ونظم في "إمالة الراء وترقيقها وتفخيمها"، وأرجوزة حول أداء صلاة الجمعة في المسجد العتيق بالمدينة أو القرية، ونظم في أن الخير في الاتباع والشر كله في الابتداع، وله ألفية في المخارج سماها "*تحفة السراء لمن أراد القراء*"، وله نظم في التشكي من الزمان وأهله، علق عليه الجراري بقوله في "التأليف ونهضته : "وحق له ذلك، فقد عاش بائسا مضاعا بين ظهراني قومه، أضاعوه وأي فتى أضاعوا"، وقد استوفى الجراري في مؤلفه الحديث عن مؤلفات متجنوش وذكر أنها توجد بخزانته، وهي مخطوطة دون شك.

توفي سنة 1344 / 1922 ودفن بمقبرة سيدي الحسن أفران، بدار القصار المتصلة به.

عبد الله الجراري، *العلامة الرياضي محمد المهدي متجنوش*، سلسلة شخصيات مغربية، رقم 6 ؛ *أعلام الفكر المعاصر*، 2 : 227 ؛ *التأليف ونهضته بالمغرب*، 1 : 267 ؛ الزركلي، *الأعلام*، 7 : 114.

نجاة المريني

متحف الفنون والمصنوعات التقليدية بمراكش والجنوب المغربي، أو دار السي سعيد القديمة. يوجد بحي جنان بن شكرا أو رياض الزيتون القديم بمراكش غير بعيد عن القصور الملكية التارخية مثل قصر البديع والباهية. كانت في الأصل مركبا سكنيا يتكون من 6 رياضات متباينة الأهمية والسعة مساحتها الإجمالية 4400 م^2، بناها لسكناه وعمله الإداري سعيد بن موسى المتوفى سنة 1900 وهو القائد المشرف على شؤون الجيوش السلطانية (علاف) في عهد مولاي عبد العزيز ووصيه أحمد بن موسى "با احماد" وهو شقيقه. تتميز هذه الإقامة بطابع معماري مغربي صميم يزخر بالأسقف المنقوشة والملونة على الخشب أو الجبص والأرضيات والجدران المغطاة بالزليج وكثرة الجبص في باقي الجدران المبنية بالآجور والتراب والجير، تنتظم الدور حول حدائق داخلية أو باحات هندسية مرصفة وبها أحواض تربط بينها عدة ممرات مسقوفة، بها أبواب جميلة منقوشة من خشب الأرز.

في أوائل عهد الحماية، تحولت دار السي سعيد إلى مقر للحكام الفرنسيين بمنطقة مراكش، وبعد أن أدرك التقنيون الفرنسيون الأهمية الفنية الجمالية والتاريخية لهذه الإقامة، وبموازاة مع بداية النشاط السياحي بمراكش، قامت مصلحة الأملاك المخزنية سنة 1930 بتسليمها للإدارة العامة للتعليم والفنون الجميلة والآثار لتنشئ بها مصلحة الصناعة التقليدية ونواة متحف الفنون التقليدية. وفي سنة 1932 افتتح المتحف لجمهور أغلبه من السواح الأجانب، هيئت به بعض القاعات لعرض مصنوعات فنية وتقليدية من حلي وآلات موسيقية وأدوات فخارية وملابس، ومنحت قاعات أخرى لبعض الحرفيين يزاولون بها أعمالهم أمام أنظار الزوار تضم صناعة الزرابي والقنب والخرازة والصوف.

وبعد الاستقلال بقيت الدار محافظة على دورها الفني. لكن في سنة 1957 أعيد توزيع مبانيها بين مصالح الصناعة التقليدية ووزارة التربية والفنون الجميلة وإدارة المتحف حيث احتفظ هذا الأخير منذ هذا التاريخ بالرياضين الكبير والصغير والطابق العلوي بالإضافة إلى بعض الممرات ومرافق أخرى ثانوية بالطابق السفلي أي ما مساحته 2200 م^2.

وفي سنة 1957 أغلق المتحف مدة سنتين من أجل ترميم بعض الأجنحة وإعادة تنظيمه على أسس جديدة وذلك بتغيير طرق ووسائل العرض وفق تصور جديد يهدف إلى إحداث توازن بين الخصوصيات المعمارية للرياض وبين المجموعات الفنية المعروضة وإمتاع الزوار. وتكون دار السي سعيد حاليا متحفا إثنوغرافيا جهويا لمدينة مراكش وجهة تانسيفت والجنوب المغربي، مقسما إلى عدة أروقة مدمجة بالخضرة والطلال. وتتزايد ثروته من مختلف التحف، لجأت الإدارة

إلى استغلال كثيف للمجال باستعمال الممرات والإضافات والمرافق، لكن لا يزال قسم مكون من ثلاثة منازل مسكون "من طرف لاجئين مغاربة من الجزائر، كما أن هناك أقسام أخرى فارغة تنتظر الترميم لتدمج في المتحف.

وتتكون أهم أقسام المتحف حاليا من :

- قطاع إثنوغرافي : تعرض به نماذج من مصنوعات ذات قيمة تاريخية كأحد أبواب قصر البديع وصهريج من الرخام يعود إلى القرن (11 م) يزن 1400 كلغم.

- تحف خشبية : نماذج من صناديق نسوية وصناديق خزن عائلية ونماذج من أبواب منازل وقصبات.

- قطاع الملابس : نماذج من القفطان خاصة قفطان المرأة الحضرية خلال القرن (19) بداية القرن (20) وقفطان المرأة اليهودية المغربية وقفطان تركي، ويتصل بهذا الرواق قسم لعرض أدوات زينة المرأة خاصة القروية ترجع أدواته في معظمها إلى بداية القرن (20) تشمل أدوات استعمال الحناء وحلي فضية ومصنوعات جلدية منها ما هو مصبوغ بالحناء. كما يعرض بهذا القسم ملابس رجالية لسكان الجبال مثل "أخنيف" وهو برنوص صوفي به رسوم خاصة، و"إسكجاض" وهو حذاء جبلي لمقاومة البرودة والثلوج والأوحال.

- قطاع الزرابي : نماذج نفيسة وتاريخية من زرابي مراكش والأطلس الكبير خاصة وآيت واوزكيت وورزازات وزرابي الحوز من شيشاوة وسيد المختار وأولاد بو السبع.

لازال المتحف يعمل على إغناء رصيده المتحفي والموسوعي المغربي وذلك بتكملة المجموعات الموجودة واقتناء مجموعات أخرى مع استمرار عملية الترميم لمباني سهلة العطب مبنية أساسا بالتراب والجير والخشب والجبس. وهو يتحول إلى مؤسسة ثقافية تربوية سياحية منفتحة على محيطها الخارجي تجتذب السواح والتلاميذ والطلبة والباحثين في مختلف الفنون والعلوم الإنسانية. يزوره سنويا حوالي مائتي ألف زائر برسم بسيط : عشرة د هـ يعفى منه التلاميذ.

معلومات من محافظة المتحف السيدة سعاد الرويجل ؛ *زيارة بحث ميداني.*

أحمد هوزلي

* **الـ متشرفة**، مصطلح متداول في مدونات الأنساب والمراسلات المخزنية، له صلة بتطور ظاهرة الشرف في المغرب، ويعني في عرف النسابين فئة العوام الذين انتحلوا النسب الشريف واختلطوا بالشرفاء. ويمثل المتشرفة في تاريخ الشرف حركة اجتماعية انتشرت على الخصوص في البادية، حركها طموح عامة الناس إلى الارتقاء الاجتماعي والاستفادة من الامتيازات المادية والمعنوية التي خولها النسب الشريف لأهله، أهمها الإعفاء من الضرائب الشرعية وغير الشرعية والتمتع بالحرمة والوقار.

ترتب عن هذه الظاهرة نزاع بين الشرفاء والمتشرفة، وخلق علاقة طبعها الحذر والاحتراز من جانب الشرفاء في الاختلاط بالعامة خوفا من التسرب إلى حصن الشرف، وبدا هؤلاء أعداء خارجيين، مما استوجب التحام الشرفاء لطرد الدخلاء، وبذلك كان المتشرفة من دوافع حماية النسب الشريف من الاختلاط عن طريق حفظ تسلسل الآباء في مشجر الأنساب والتحفظ في المصاهرة مع العامة، وخاصة فيما يتعلق بزواج الشريفات والتمسك بنظام النقابة والانخراط في خدمة الدولة.

ورغم الاحتراز الملحوظ لدى بعض الأسر كالعلميين في الشمال، لم يسلم الشرف من الاختلاط عن طريق الزواج وتزوير عقود الشرف. وعادة ما تزامن انتشار هذه الظاهرة في تاريخ المغرب الحديث مع ضعف السلطة المركزية وفساد خطة نقابة الأشراف، كما وقع في أواخر العهد الوطاسي والسعدي وبعد وفاة السلطان المولى إسماعيل. وقد انتشرت هذه الظاهرة أكثر على ما يبدو في قبائل جبال غمارة والهبط، وكادت أن تنحصر في دائرة الشرف العمراني حسب النوازل الفقهية، بحكم تشعب فروعهم وقوة انتشارهم في القبائل وكثرة عددهم.

وكانت إثارة هذا المشكل فيما نعلم لأول مرة على يد قاضي مدينة شفشاون قاسم بن خجو سنة 950 / 1543، ويتعلق بشرف العمرانيين القاطنين في بني بوشداد من قبيلة بني زجل. وطرحت النازلة على نفس القاضي حينما انتحلت جماعات من بني حزمر وبني حسان وبني مسار وبني جبارة وبني زيات الشرف العمراني سنة 956 / 1549، ولم تقتصر على الشرف من الآباء بل شملت الانتساب إلى الأمهات.

وإذا كنا على بينة من وقوع هذا المشكل على عهد الوطاسيين من خلال كتب النوازل، فإن ما يغيب عنا الموقف الرسمي للدولة الوطاسية، وربما نجد المبرر في ذلك بانشغالها بمقاومة زحف الشرفاء السعديين. أما بخصوص موقف السعديين من ظاهرة التشرف فإننا نلمس أول تدخل رسمي فيما تم على يد السلطان عبد الملك سنة 983 / 1575، حينما تطلبت معالجة مشكل اضطراب الأنساب بسبب تكاثر العقود والرسوم المزورة تدخلا رسميا لصيانة حقوق بيت المال بسبب ارتفاع عدد المتشرفة الممتنعين عن أداء الضرائب، وبحثا عن الحل المناسب تم تنظيم حملة رسمية برئاسة النقيب أحمد بن عمر بن عبد الوهاب مدعما من طرف القائد أحمد بن رحو بن تودة، الذي قام بجمع المتشرفة من بني جبارة وبني جرفط ورهونة وسماتة وفاس في مدينة القصر الكبير للتأكد من صحة أنسابهم على يد القاضي عبد الرحمان التجاني، الذي استند على فتوى الفقيه ابن خجو في بطلان شرف بني جبارة، وعلى الرسوم والعقود العدلية، وعلى شهادات أهل القصر الكبير في إقرار أو نفي شرف باقي الجماعات.

ويظهر أن انتحال الشرف من طرف العامة في جبال غمارة والهبط قد تفشى بعد ذلك واستأثر باهتمام كبار فقهاء العصر بالمنطقة أمثال أحمد بن عرضون (ت. 992 /

1584) الذي تبرأ من الخاص، واقتصر على الشرف العام العربي القريشي، وقدم المثال لغيره بادئا بتصحيح النسب الشريف من نسب أسرته، فأصدر حكما نفى فيه نفيا قاطعا شرف بني زجل الخاص.

والملاحظ أن ظاهرة المتشرفة انتشرت بشكل كبير عقب وفاة السلطان أحمد المنصور الذهبي، خلال فترة أزمة السلطة المركزية بسبب غياب رقابة الدولة على الشرف واختلال نظام نقابة الأشراف، مما أدى إلى تزايد عدد المتشرفة بشكل لم يسبق له نظير.

ولهذا كان مشكل المتشرفة من ضمن المشاكل التي واجهت الدولة العلوية في طور تأسيسها. ولم يعد انتحال الشرف مقتصرا على الشرف العمراني بل مس الشرف العلمي المتميز إلى ذلك الحين حسب الخطاب النسبي بالحصانة. وحسما لانتشار هذه المعضلة الاجتماعية بادر السلطان المولى الرشيد إلى إصلاح خطة النقابة العامة كإجراء أول، فعزل نقيب الشرفاء الأدارسة إدريس بن محمد الطاهري الجوطي سنة 1080 / 1670 وعين بدله الشريف عبد القادر بن عبد الله الشبيهي، وزوده بتعليمات ترمي إلى زجر المتشرفة، بعد أن تبين له أن تساهل النقباء في ممارسة وظائفهم هو الذي شجع على ذلك.

وفي نفس السياق نسجل تدخل السلطان على مستوى جبال غمارة والهبط حينما أعطى أوامره إلى قاضي شفشاون بتطبيق أقصى العقوبات في حق دعاوى الشرف طبقا لأحكام الشريعة. وواصل خلفه مولاي إسماعيل معالجة مشكل اختلاط الأنساب، واتسم تدخله أحيانا بالمرونة وأخرى بالصرامة، واصطبغ بمظهر ديني يندرج في إطار القيام بواجب حماية النسب الشريف من الدخلاء، من موقعه كأمير للمؤمنين ونقيب أعلى. وفي هذا الصدد نظم حملة تنقيب أولى على يد الفقيه النسابة التهامي بن رحمون، أسفرت عن ظهور أول ديوان شامل في النسب الإدريسي بالشمال الغربي والنسب العلمي على وجه الخصوص بعنوان شذور *الذهب في خير نسب* سنة 1105 / 1693، نبه فيه على عدد من المتشرفة وأخرج مجموعة من الأسر ذات الصيت الذائع في المنطقة من دائرة الشرف كأولاد البقال وأولاد غيلان.

غير أننا حينما نتصفح نتيجة هذا العمل يتبين لنا أنه لم يكن حلا موفقا لمعضلة انتحال الشرف، ولذا نجد نفس السلطان ينظم في حدود عام 1121 / 1709 حملة أخرى واسعة النطاق في جبال غمارة والهبط والفحص، وفوض القيام بعملية التنقيب للشريفين العلميين إدريس بن عبد الوهاب وأحمد بن أحمد عبد الوهاب بمساعدة كاتب السلطان عبد السلام بن زاكور ودعم من حاكم الناحية القائد عمر بن حدو الريفي. وأسفرت العملية عن جمع ديوان عرف بالديوان الإسماعيلي اشتمل على العقود المزورة وعددها اثنتان وأربعون قطعة خمسة منها غير مقروءة.

ويتبين من الجرد الذي قامت به لجنة التحقيق أنه لم يكن في الواقع تاما ودقيقا، لأن العقود المزورة المسجلة في الديوان لا تدلي بأسماء المتشرفة في غالب الأحيان. وقد بلغ عدد المصرح بهم مائة وخمسة وسبعين. واستنادا إلى هذا الجرد قدرنا نسبة المتشرفة القاطنين في البادية بنحو 78 في المائة.

ورغبة في التأكد من مصداقية عملها لجأت اللجنة إلى إثبات بطلان الشرف عن طريق إشهاد المتشرفة على أنفسهم بمحضر عدلين على حسب انتسابهم إلى أهل البيت مدى الحياة. وحرصا على أداء المهمة بعث النقيبان إلى السلطان بسجلين يتضمن الأول قائمة الشرفاء والثاني قائمة أهل الدعاوى الباطلة. وتبعا لذلك أقدم السلطان على إحراق الرسوم المزورة وفرض الضرائب على المتشرفة. كما أعاد هيكلة خطة النقابة بتعيين نقيب على كل من حواضر فاس ومكناس ومراكش، وجدد لأحمد العلمي على النقابة العامة.

والواقع أن هذا الإجراء لم يكن حلا جذريا لمشكل المتشرفة، بدليل عودة انتشارهم بعد وفاة السلطان خلال أزمة الثلاثين سنة 1727 ـ 1757 ، واستمرت مظاهر الخلل في بداية عهد سيدي محمد بن عبد الله الذي تساهل في تجديد الظهائر الصادرة عن أبناء المولى إسماعيل. وحينما أدرك خطورة انعكاسات ارتفاع عدد المتشرفة المحررين من الضرائب على بيت المال وعلى النظام المخزني بشكل عام، واحتجاج العامة على تحمل العبء الضريبي عن أبناء عمهم المتشرفة، المعبر عنه على النحو التالي : "لم يبق معنا من يعطيها ، كلها رجعت أشرافا ، بنو عمنا يرثوننا ونرثهم تشرفوا عليها" ، نظم بدوره حملة تنقيب رسمية لضبط الأنساب قصد الحد من خطورة الظاهرة وترميم مؤسسة الشرف لاستخدامها في مواجهة عواقب الأزمة الموروثة، بالنظر إلى وظيفة الشرف في المجتمع التي لا تقل أهمية عن الوسائل الدبلوماسية والعسكرية.

وبحثا عن الحل المناسب لمشكل المتشرفة في قبائل جبال الشمال الغربي جمع السلطان أهل الحل والعقد وأمر الشريف الريسوني محمد بن الصادق سنة 1191 / 1777 بتحقيق النسب انطلاقا من الديوان الإسماعيلي، وحينما تعذر الحصول على الديوان اعتمد على شهادة السماع المتواترة، واستفاد من النزاع القائم بين المتشرفة والعامة في إبطال مفعول العقود المزورة. والنتيجة أن الفقيه توصل إلى جمع ديوان في الأنساب سماه *فتح العليم الخبير في تهذيب النسب بأمر الأمير* ، وهو أوفى ما وصلنا من التصانيف عن نسب العلميين، قدم فيه جردا عاما لفروعهم ومواطن سكناهم، ونبه إلى الدخلاء، مما يدل على أن عملية التحقيق استهدفت بالدرجة الأولى إقصاء المتشرفة المنتحلين لصفة شريف علمي، وأنها تركزت في جبل العلم.

وقام السلطان بعد انتهاء العملية بتعميم الضرائب على القبائل وحرر الشرفاء من التكاليف المخزنية. غير أن الرقابة التي فرضتها الدولة على الشرف زالت بعد وفاة سيدي

محمد بن عبد الله سنة 1790 وعاد المتشرفة إلى الظهور عن طريق تجديد الظهائر وتزوير العقود، وتقاطر المتشرفة على الجبل من كل حدب وصوب واستغلوا في ذلك حاجة مولاي اليزيد إلى السند الشعبي وتساهله. ولم يتغير موقف السلطان مولاي سليمان من ظاهرة المتشرفة إلا بعد تقاطر الشكاوى عليه من الشرفاء والعامة على حد سواء. ويتبين من المراسلات المخزنية أن السلطان عبد الرحمن بن هشام اتخذ موقفا صارما من المتشرفة حينما أصدر أوامره إلى عمال الشمال بتعميم الضرائب الشرعية واستثنى من ذلك الشرفاء وأصحاب الظهائر.

وظل مشكل المتشرفة مطروحا خلال ما تبقى من القرن التاسع عشر لكن ليس بنفس الحدة بعد ظهور الحمايات الأجنبية التي قلصت من سلطة الشرف في المجتمع شبيهة بتلك التي كانت تخولها الظهائر السلطانية، ومع ذلك ظلت نزعة التشرف متجدرة في المجتمع المغربي، وجسدت ضربا من الطموح إلى الارتقاء الاجتماعي عن طريق انتحال النسب الشريف.

أحمد بن عرضون، *الكتاب اللائق في معلم الوثائق*، المطبعة المهدية بتطوان، 1936، ص. 97 ؛ التهامي بن رحمون، *الأنجم الزاهرة*، ضمن مجموع مخ. خ. ع. الرباط رقم د. 1484، ص. 151، 158، 159 ؛ علي بن عيسى العلمي، *كتاب النوازل*، الجزء الثاني، وزارة الأوقاف 1986، 383 وما بعدها (تحقيق المجلي العلمي بفاس) ؛ مؤلف مجهول، *كتاب علم التحقيق واليقين في ذكر شرفاء الأعلام*. مخ.، ص. 239، 240، 242، 244، 250 (نسخة محمد المنوني) ؛ محمد بن الصادق الريسوني، *فتح العليم الخبير في تهذيب النسب بأمر الأمير*، مخ. رقم 865، خ. ع. تطوان ؛ عبد الرحمان بن زيدان، *العز والصولة*، الجزء الثاني، المطبعة الملكية، 1962، ص. 89 ؛ *الديوان الإسماعيلي*، مخطوط خ. س. رقم 11426 ز ؛ عبد السلام القادري، *الدر السني*، طبعة حجرية، فاس، 1308، ص. 16 ؛ أبو القاسم الزياني، *تحفة الحادي*، مخ. خ. س. رقم 11323 ضمن مجموع ورقات 92 ـ 94.

محمد عمراني

مَتُورزگان : اسم جبل بمنطقة "أكلموس" ببلاد زيان، وفي هذا الجبل يقول الزعريون (أهالي زعير) أن إسمه مركب من فعل "ماتوا"، وإسم "الرزگان"، والرزگان هي إحدى قبائل زعير القديمة، وقد ورد ذكرها عند عبد الرحمان الفاسي في أقنومه، وهاته القبيلة أبيدت في حرب طاحنة دارت بين زيان وزعير، ولم يبق من القبيلة المذكورة (الرزگان) إلا فرقة صغيرة تسمى أولاد رزگ بقبيلة أولاد كثير من زعير، وبالتالي فإن جبل "متورزگان" هو تذكار لتلك الحرب التي على إثرها تم طرد زعير من تلك المناطق، علما أن بلاد زيان الحالية كانت في الماضي موطنا لقبائل زعير وهناك يوجد ضريح شيخهم سيدي محمد بن امبارك الزعري. كما تجدر الإشارة إلى أن سكان مناطق زيان كانوا ينادون الزعري بالرزگاني نسبة إلى القبيلة المذكورة البائدة.

ع. الرحمان الفاسي، *الأقنوم في مبادئ العلوم*، مخطوط.

Loubignac, *Textes arabes des Zaïr*, Paris, 1952.

بوعبيد التركي

متوگة (قبيلة -) أمازيغية مصمودية تقطن بالهضاب العليا من الأطلس الكبير الغربي، ويحد موطنها من الشمال بلاد شيشاوة وأولاد أبي السباع ومن الجنوب جبال سكساوة ودمسيرة كما يحدها من الغرب قبائل آيت زلطن واد اوزمزم واداوضوكا الحاحية وتحدها من جهة الشرق قبائل مجاط وفروكة.

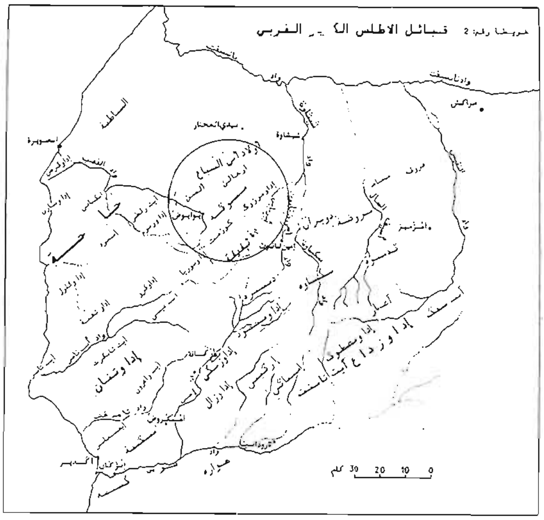

وهي قبيلة حديثة العهد في تشكلها، يظهر أن الاضطراب السكاني الذي تعرضت له المنطقة أوائل القرن السادس عشر مع زحزحة السيادة الحاحية هي التي أسهمت في بروز متوگة. التي أصبحت تشكل قوة في المنطقة منذ القرن الثامن عشر ثم أصبحت ندا منافسا لقبيلة حاحة في القرن التاسع عشر حتى أن النزاع بينهما كانت له نتائج سلبية على أسرة آل بيهي أو مولود الحاحية الحاكمة بحاحة إلى حين أفولها عام 1288 / 1871. اسمها عند الحسن الوزان الذي زار المنطقة أوائل القرن السادس عشر وتحدث عن مدن نسبها لإقليم حاحة، تقع اليوم أماكنها بأرض متوگة. ومنها عاصمة الإقليم آنذاك وهي مدينة (تَادْنَسْتْ) قبل تخريبها ومدينة (تاسكدلت) التي تطل مكانها على بوابوض.

ورغم أن البيدق أورد في كتابه أخبار المهدي لفظ (آتيكى) إلا أنه لم يذكر القبيلة. أما كتاب أعيان المغرب الأقصى فقد وردت فيه رواية تقول : بأنَّ متُوگة مركبة من تجمعين بشريين : تجمع أصلي يُسَمَّى (أنْگا، وتجمع صنهاجي وافد، جاء مع المرابطين، ويسمى الملثمين، واندمج التجمعان في قبيلة واحدة تسمى (لَمْتُوگة) ثم اختصرت إلى متوگة.

وورد نفس المعنى في مقالة صادرة عن القائد عبد المالك المتوگي تقول : أن المتوگيين يدَّعون أنهم ينحدرون من اللمتونيين كانوا مع يوسف بن تاشفين ففضلوا البقاء في

المنطقة بدل السير إلى مراكش، وهذا ما تؤكده الرواية الشفوية الشائعة في المنطقة.

وأهم قياد قبيلة متوگة هم القائد عمر بن سعيد والقائد عبد المالك المتوگي المعاصر للقائد انفلوس أحمد الحاحي الذي دخل معه في صراع حاد، ثم القائد إبراهيم الذي تولى في عهد الحماية وقد اتخد هؤلاء القواد مركز بوابوض مقراً لقيادتهم لمدة قرن تقريباً. وهذا المركز خرابا في الوقت الراهن.

محمد زرهوني، *العلاقات بين السلطة والسكان بمنطقة طرفي الأطلس الكبير العربي في القرن التاسع عشر*، منشورات كلية الآداب، عين الشق، مطبعة فضالة، المحمدية، 1998، ص. 51 ؛ محمد بن الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، مطبعة وراقة البلاد، الرباط، 1980، ص. 77 ؛ البيدق، أخبار المهدي، ص. 69.

آيت الحاج محند

متيوة بالتاء المثناة أو بالتاء المثلثة، بطن من بطون غمارة، ورد ذكره عند صاحب كتاب مفاخر البربر عند قوله : "ومثوة قبيل من قبائل غمارة"، كما ورد ذكره أيضا عند ابن خلدون حين أشار إلى أن غمارة قبيل من بطون المصامدة من ولد غمار بن مصمود إلى أن قال : "أنهم شعوب وقبائل (يعني غمارة) أكثر من أن تحصر. والبطون المشهورة منهم بنو حميد ومتيوة..."

وتعرف لبطن متيوة عدة تجمعات متفرقة، أحدها في بلاد الريف شرق واد "ورينكا" على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وهذه الفرقة هي التي تعرف بمتيوة الريف أو متيوة الشمالية أو متيوة البحر، والتجمع الثاني هو متيوة الورغة أو متيوة الجنوبية، وربما كانت الحروب القبلية القديمة التي كانت بين صنهاجة وغمارة هي السبب في تمزيق شمل أبناء متيوة، حيث كان التراب المتيوي في وقت من الأوقات يمتد من البحر الأبيض المتوسط إلى ورغة، فصنهاجة السراير وحليفتها كتامة هما اللتان تفصلان الآن فيما بين التجمعين المتيويين، وينقسم مجتمع الورغة أيضا إلى ثلاثة أقسام : متيوة المرتفعات أو متيوة الجبال ومتيوة الوسط ومتيوة الوطا أو متيوة السهل، ولمتيوة تجمع ثالث واقع ضمن تجمعات بني مسارة.

مجهول، *مفاخر البربر*، ص. 71 ؛ ابن خلدون، *العبر*، 6 : 249 ؛ التقي العلوي، أصل الغماريين، *مجلة البحث العلمي*، ع. *31، السنة 16، ص. 33* ؛ أصول المغاربة، *مجلة البحث العلمي، السنة 14، العدد 27، 1977، ص. 222.*

متيوة الريف، إحدى القبائل الغمارية الموجودة بإقليم شفشاون والمطلة على البحر الأبيض المتوسط عند نهاية مرفأ الجبهة، وتعرف بمتيوة الريف أو متيوة البحر، تحد شمالا بالبحر الأبيض المتوسط وغربا بقبيلتي بني سميح وبني رزين، وجنوبا بقبيلتي بني سدات وكتامة، وشرقا بقبيلتي بني جميل ومسطاسة. تمتد على مساحة 309 كلم مربع.

تقع متيوة الريف بالريف الأوسط وأراضيها عبارة عن جبال منحدرة ومنعرجة ووعرة، ذات ارتفاع متوسط يناهز 1000 م، تعرف أوضاعا طبغرافية وبيئية متدهورة، كما يعرف الجريان المائي تصريفا آنيا يؤدي أحيانا إلى وقوع مخاطر طبيعية ذات مخلفات كارثية من جراء قوة انحدار السفوح، وعدم نفاذية الصخور وعنف التعرية. تخترق تراب هذه القبيلة عدة شعاب وأودية أهمها : واد أورينكة، واد تاكموت، وواد سيدي الفتوح.

يسود المنطقة مناخ متوسطي ساحلي، وتعرف تساقطات تتراوح ما بين 700 ملم و1000 ملم، باستثناء الجبهة التي تقل فيها التساقطات إلى 350 ملم كمعدل سنوي، مع غلبة الفصل الجاف لأسباب عدة منها : اعتراض الظهر الكلسي والسلسلة البتيقية لجل الاضطرابات المحيطية الغربية وانعدام العلو بحكم موقع المدينة على البحر، وكذلك التأثير الضعيف لضغوط غرب المتوسط المرتبطة بمنخفض البليار على السواحل الريفية.

أهم التساقطات بصفة عامة تحدث في شهر دجنبر ويناير وقد تتأخر لتهم شهر أبريل، كما تعرف المنطقة تساقطات ثلجية متوسطة خصوصا بالقمم المرتفعة. تشكل هذه التساقطات المطرية والثلجية في أغلب الأحيان خطرا على التربة، حيث أنها تحدث فيضانات وانجرافات في التربة.

تنتمي قبيلة متيوة الريف إداريا إلى قيادة الجبهة، دائرة باب برد، عمالة إقليم شفشاون، تضم جماعتين قرويتين، جماعة متيوة ويوجد مقرها بقرية الجبهة، يعقد بها سوق أسبوعي يوم الثلاثاء، وجماعة :ووزكان" المحدثة بموجب التقسيم الانتخابي لسنة 1992، ومركزها بوسط القبيلة ويعقد بها سوق أسبوعي يوم الإثنين. كما تنقسم القبيلة المتيوية إلى ثمان مشيخات أو أرباع وعلى رأس كل فرقة شيخ وعون سلطة (مقدم) أو اثنان حسب عدد المداشر المكونة للربع.

تبلغ ساكنة متيوة 23702 نسمة حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 1994، وعموما فالخصائص الديموغرافية لهذه القبيلة لا تخرج عما هو معروف بشكل عام من خصائص سكنية تميز المغرب، يتشكل الهرم السكاني لهذه القبيلة من 49,92٪ إناث و50,08 ذكور، وتتميز هذه الساكنة بكونها شابة، إذ تبلغ فئة الشباب دون الخامسة عشر 49,41٪ في حين يشكل من هم في سن الشغل أي ما بين 15 و59 سنة 46,05٪، أما المسنون (ما فوق 60 سنة) فيمثلون 4,53٪.

ووصل معدل الأطفال لكل امرأة (الرقم التركيبي للخصوبة) بمتيوة إلى 6,69 طفل، وهو رقم يتعدى بكثير المعدل المسجل على الصعيد الوطني (3,3 طفل لكل امرأة)، ومن خلال دراسة فئة الأشخاص البالغين من العمر 15 سنة فأكثر حسب الحالة الزواجية، يتبين لنا هيمنة صفة المتزوج

بـ 55,96٪ ، أما متوسط السن عند الزواج الأول فيصل إلى 25,82 سنة، مع اختلاف بين الذكور والإناث، بحيث نجد أن الإناث يتزوجن في سن مبكرة (24,01) مقارنة مع الذكور.

فيما يخص المستوى التعليمي بمتيوة واعتمادا على الإحصاء العام المذكور فإن نسبة الأمية وسط الذكور تبلغ 67,12٪ ووسط الإناث تصل إلى 91,21٪ ، أما فيما يتعلق بنسبة التمدرس (تمدرس الأطفال البالغين ما بين 8 و13 سنة) عند الذكور فتبلغ 45,01٪ وعند الإناث 15,95٪. وهذه المعطيات الرقمية دليل على أن المجهودات في ميدان التعليم لا ترقى إلى المستوى المطلوب، حيث لا تكاد تغطي المدارس بالقبيلة نصف مداشرها وجل هذه المدارس فتحت أبوابها في أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات، وقد فرض الوضع الجغرافي بهذا الوسط المميز بتشتت المداشر وعدم الإقبال على المدرسة إلى اللجوء إلى الأقسام المشتركة أو "مدرسة المعلم الواحد"، حيث يقوم المعلم الواحد بالإشراف على التلاميذ من أعمار ومستويات تعليمية مختلفة، ومعلوم أن هذا النوع من التعليم يؤثر حتما على مردودية المدرس والتمدرس بصفة عامة. وإجمالا فإن الخدمات التعليمية بتراب متيوة تعترضها صعوبات كثيرة ومتشابكة يؤثر بعضها في الآخر، وخصوصا البنية التحتية التي تكون مسؤولة عن باقي الصعوبات، كانعدام التجهيز ووضع المدارس في مواقع جغرافية صعبة، وبنيات غير ملائمة مع الظروف الطبيعية، هذا ما يؤثر على كل من المعلم والمتعلم، فالمعلم يفترض فيه أن يتأقلم مع الوضع الجديد خصوصا وهو غريب عنه، أما المتعلم فيتحتم عليه التعرف على قانون المدرسة والالتزام به ولا سيما أنه منغلق على نفسه بسبب طبيعة الوسط الذي تربى فيه، ولهذا نتائج سيئة تتجلى في الإنقطاع عن الدراسة، والعزوف عنها بنسبة كبيرة خاصة عند الفتيات.

بالنسبة لقطاع الصحة، فإنه يعرف تدنيا كبيرا على مستوى القبيلة، فنجد مستوصفين ومركزا صحيا وبضعة أطر عاملة بها، وواضح أن التغطية الصحية وبعدها عن المداشر وصعوبة التنقل، يفسر تفشي بعض الأمراض التي انقرضت في مناطق أخر كالجدري وأمراض معدية أخرى وارتفاع معدل وفيات الأطفال، وحتى الخدمات الصحية التي تقدم من طرف المركز الصحي والمستوصفات، هي خدمات أولية تفتقر لوسائل الفحص الأولية اللازمة وللأدوية.

قبيلة متيوة	مركز صحي	مستوصف	عدد الأطر العاملة
الجماعة القروية لمتيوة	مركز صحي بالجبهة	مستوصف بمدشر "تجليت"	طبيب واحد وخمسة ممرضين
الجماعة القروية لووزكان	لا يوجد	مستوصف واحد بمركز ووزكان	ممرض واحد

فيما يخص القطاع الفلاحي بالمجتمع المتيوي فهو عبارة عن أنشطة زراعية معاشية أساسها الشعير والقمح الصلب والقمح الطري، وتستعمل أساليب تقليدية في عمليات الحرث والزرع والحصاد، كما تعتمد على أراض ذات مساحات محدودة جدا، ويولي المتيويون اهتماما خاصا بأشجار اللوز خصوصا في الواجهة الغربية للقبيلة. وتحت وطأة هشاشة البنية التحتية وضعف الموارد الاقتصادية وارتفاع الضغط الديمغرافي، ظهرت زراعة الكيف أو القنب الهندي ذي المردودية المادية المهمة.

أما النشاط الرعوي فإنه يتم في الغالب على حساب المجال الغابوي الذي يتعرض للاستنزاف. حسب الإحصاء العام لسنة 1994 تتوزع رؤوس الماشية بمتيوة على النحو التالي :

نوع الماشية	عدد الرؤوس
المعز	24000
الأبقار	6200
الأغنام	850
البغال	9500

وتعتبر منطقة متيوة من الناحية الطبيعية مجالا للغابة بمختلف طبقاتها، إلا أن غطاءها النباتي عرف ويعرف استنزافا خطيرا خاصة خلال القرن العشرين، حيث نهج المستعمر الإسباني سياسة الأرض المحروقة أثناء حرب الريف، وذلك بافتعال الحرائق لتفادي العمليات الفدائية، زد على ذلك تحايل السكان واجتثاثا مقصودا للغابة من أجل تملك الأرض، وتوسيع النشاط الفلاحي - منه غير المسموح به كزراعة الكيف - إضافة إلى الاستغلالات المباشرة لخشب التدفئة والرعي ومنتوجات ثانوية أخرى.

وتبلغ مساحة الغابات حاليا بمتيوة الريف حوالي 3000 هكتار، أما المساحة المحددة تحديدا نهائيا فتقدر بحوالي 7110 هكتار، وأنواع الأشجار المكونة لهذا الغطاء هي : الأرز والعرعار والبلوط الفليني، وأنواع أخرى من الأشجار الثانوية والنباتات البرية، كما تم تشجير مجالات محدودة بالصنوبر في إطار مشروع الشبي DERRO ، وذلك قصد تدعيم استقرار السفوح وخاصة المشرفة منها على كورنيش الجبهة.

ويتكتل سكان متيوة في إطار تجمعات سكنية يطلق عليها اسم "مداشر" تشكل حلقة وسطى في إطار تنظيم اجتماعي يبدأ بالدار وينتهي بالقبيلة، ويضم القسمة الكبرى وهي "الربع".

أما من حيث البنيات التحتية فباستثناء طريق ثانوية تمتد على طول 50 كلم تربط مركز قيادة الجبهة بحدود إقليم الحسيمة جنوبا وتخترق القبيلة، وتشهد إهمالا ملحوظا استمر لعشرات السنوات، فالطرق عبارة عن مسالك لا أكثر ولا أقل، مسالك جبلية تربط بين المداشر ومراكز الجماعتين

القرويتين بالقبيلة، هذه المسالك أنجزت من طرف السكان لفك العزلة عن أنفسهم والارتباط بالعالم الخارجي.

تحريات ميدانية خاصة، بعض المعطيات مأخوذة مباشرة من قيادة الجبهة، مونوغرافية إقليم شفشاون.

Recensement générale de la population et de l'habitat de 1994, série communale - rural, communes Mtioua et Ouaouzgane.

المتيوي، أحمد (الحاج -) **الجراج**، أصله من متيوة المسارية، تولى خطة القضاء ببني مسارة عام 1290.

توفي عام 1300.

عبد السلام البكاري، *الإشارة*، ص. 69.

المتيوي، أحمد من العلماء المدرسين بمدينة فاس في عهد السلطان مولاي سليمان.

عبد الرحمان بن زيدان، *العز والصولة*، 2 : 174.

المتيوي، أحمد بن **الحسن** أبو **العباس** فاضل من آثاره رحلة اسمها "*بيان السبيل من حضرة فاس إلى أرض تافيلالت*"، رحل إليها عام 1201 / 1786 بأمر من السلطان محمد بن عبد الله، فرغ منها عام 1203 / 1788، توجد نسخة منها بمدينة فيينا Vienne.

عمر رضا كحالة، معجم *المؤلفين*، 13 : 358 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1 : 80 ؛ عبد العزيز بنعبد الله، *معلمة المدن والقبائل* (ملحق 2)، ص. 260.

المتيوي، أملاق عبد القادر بن **محمد** بن أحمد بن الحسن صاحب كتاب "*الخير عن ظهور الفقيه العياشي بهذه البلاد وذكر سبب قيامه بوظيفة الجهاد*"، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ر91، استهله بقوله : الحمد لله رب العالمين إلخ، عرف فيه بالشيخ المجاهد أبي عبد الله محمد بن أحمد العياشي المتوفى سنة 1051 / 1641، يقع هذا المخطوط في مجلد وسط، كان صاحب الترجمة حيا أواخر القرن الثالث عشر بقبيلة متيوة موافق آخر المائة الثامنة عشرة.

عبد السلام ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، ص. 242 ؛ عبد العزيز بن عبد الله، *معلمة المدن والقبائل* (ملحق 2)، ص. 260.

بوعبيد التركي

المتيوي، علي بن **عبد الله** من حوز سبتة، سكنها ودرس بها. كان من زهاد سبتة ومن حفاظ المغرب لمذهب مالك في وقته، وكان يستظهر المدونة، ويلقي مسائلها من حفظه في دروسه. وضع شرحا لرسالة ابن أبي زيد القيرواني "نقل فيه أقوال الأئمة الذين تدور عليهم الفتوى في المذهب ولم يتعرض لألفاظها".

توفي بسبتة سنة 669 / 1270.

الأنصاري، *اختصار الأخبار عما كان بسبتة من سنى الآثار*، الرباط، 1983 ؛ أ. التنبكتي، *نيل الابتهاج*، طرابلس، 1989.

محمد المغراوي

المتيوي، علي بن **عبد الله**، الفقيه العلامة، النحوي المشارك الفهامة، الأديب البارع أبو الحسن، كان فقيها نحويا عروضيا أديبا، أخذ عن الشيخ حمدون ابن الحاج والشيخ عبد القادر ابن شقرون وغيرهم، وأخذ عنه الطالب ابن الحاج ومحمد الكردودي وغيرهما، وكان خيرا دينا فاضلا هماما نبيلا كاملا، له قصائد شعرية وأنظام حسنة بهية، وله شرح عجيب على قصيدة الشيخ إبراهمي الرياحي التونسي في مدح مولاي إبراهيم ابن السلطان مولاي سليمان التزم فيه السجع من أوله إلى آخره.

توفي بعد صلاة العصر من يوم الثلاثاء رابع رمضان المعظم عام سبعة وأربعين ومائتين وألف، ودفن قريبا من سيدي محمد بن الحسن وراء روضته وبني عليه شاهد.

محمد الكتاني، *سلوة الأنفاس*، ج. 3، ص. 132 - 133 ؛ عبد السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1 : 149 ؛ محمد حجي، *موسوعة أعلام المغربة*، 7 : 2536.

المتيوي، (سيدي -) **عبد الله** بن **علي** الخيصي نسبة إلى مدشر الخيص بمتيوة المسارية حيث يوجد ضريحه، وهو من مجاذب القبيلة، توفي في 6 شوال عام 1263.

عبد السلام البكاري، *الإشارة*، ص. 33.

المتيوي، محمد بن **علال**، كان من عدول مدينة تطوان في القرن الثاني عشر الهجري.

توفي عام 1156.

محمد داود، *تاريخ تطوان*، القسم الثالث من المجلد الثاني، ص. 297.

المتيوي، محمد بن **علي** بن **عبد الله** الفقيه العالم النبيه المدرس النحوي الوجيه، أخذ عن والده العلامة أبي الحسن علي وعن الأستاذ إدريس البكراوي وعن شيخ الجماعة محمد بن عبد الرحمان الحجرتي وغيرهم. كان يدرس النحو بعنزة القرويين من فاس ويؤم بجامع الحجاج من حومة زقاق الحجر، وكانت فيه حدة ودعابة.

توفي يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول عام أربعة وثلاثمائة وألف، دفن بضريح سيدي محمد الحاج خارج قبته بداخل الفناء المتصل بها.

محمد الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 1 : 267 - 268 ؛ ع. السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1 : 295 ؛ محمد حجي، *موسوعة أعلام المغرب*، 8 : 2770.

المتيوي، الهادي كان صحبة عبد السلام بن الهادي من الزعماء والمجاهدين المتيويين الذين شاركوا في المقاومة

المسلحة التي صدت الغزو العسكري الإسباني ما بين 1909 و1927 . اعتقلا إضافة إلى باقي الزعماء خلال فترة حكم الملكية الإسبانية، ولم يطلق سراحهما إلا حينما أصدرت الجمهورية الإسبانية مرسوم عفو عن جميع المعتقلين السياسيين وهو المرسوم الصادر والمؤرخ في 21 فبراير 1936، وفي يوم 6 أبريل نشر بالجريدة الرسمية بمنطقة الحماية ظهير الخليفة. يقضي بوضع المرسوم المذكور موضع التنفيذ في جميع أنحاء الحماية الإسبانية، ولما أفرج عن المجاهدين ومن ضمنهم مترجمنا وجدوا أنفسهم وقد أعيدوا إلى السجن مجدداً عقب الأمر الصادر يوم 20 يوليوز 1936 من طرف العقيد "بيكبيدر" عندما تولى مقاليد الأمور في يوليوز 1936، وكان الأمر الصادر هو توجيه إخطار رسمي في شكل منشور (يوم 20 / 07 / 1936)، إلى جميع المراقبين يأمرهم فيه، من جهة بوضع جميع الوطنيين النشطاء في الإقامة الجبرية، ومن جهة أخرى يأمرهم بإرجاع الزعماء السابقين الذين شاركوا ك"مجاهدين" في المقاومة المسلحة التي صدت الغزو العسكري ما بين 1909 و1936 إلى السجن، ومن ضمنهم المتيوي الهادي.

ابن عزوز حكيم، *الوثائق الوطنية*، العدد 5 ـ 6، ص. 32.

المتيوي، الشيخ أبو **يعلى** الفتوح بن أبي بكر المتيوي المرواني من سكان "أوزيغت"، كان أبوه أبو بكر حاجا، وليا من أولياء الله تعالى، وظهرت لأبي يعلى كرامات، دلت على صدق ولايته، وكان غني الظاهر، فقير الباطن، معتدل الأحوال، صادق الأقوال والأفعال، كثير الإنبساط، فسيح الرحل، قليل المحل، لايزال ضيفه في خفض، وحاله في رفض.

ذكر له البادسي عدة كرامات ولم يشر إلى تاريخ وفاته، أما ضريحه فلايزال ماثلا إلى اليوم بمدشر "أوزيغت" بمتيوة الريف ويعرف عند المتيويين بسيدي الفتوح.

عبد الحق البادسي، *المقصد الشريف*، ص. 104 ـ 105، تح. سعيد أعراب.

بوعبيد التركي

مثيرد، الجيلالي بن **عبد الله**. أبرز شعراء الملحون الذين دشنوا لمرحلة ازدهار الشعر الملحون في القرن الثالث عشر. فيلالي الأصل، ولد بمراكش، وبها نشأ، واشتغل تاجرا في سوق الخضارين.

اعترف الأشياخ بعلو كعبه في النظم حتى لقبه أهل فاس منهم بـ"عرصة لشياخ" وأهل مراكش بـ "الفاكية د لشياخ" ؛ وأقر السي التهامي المدغري بعبقريته فلم يتردد في أن يقول : "لو كان احضرت لامثيرد كنت انكون لو عبد اشويرد".

وكان أشياخ لگريحة إذا أرادوا استمالة السامعين تغنوا بإحدى قصائده، فلا عجب أن يطلقوا على كلامه "الشعالة".

عاصر الجيلالي مثيرد من الملوك سيدي محمد بن عبد الله، والمولى سليمان، ومات عن سن متقدم في أواسط ملك المولى عبد الرحمن حوالي 1840.

نظم مثيرد في سائر أغراض الشعر عشرات القصائد والسرابات، فله في العشاق : البحر، والجار، والساقي، وخدوج، ومنانة، والضيف. وله في المدح : سبعة رجال، وحب احبيب الرحمن، وسيدي بلعباس، والورشان، وصلوا عن صاحب اللواء. ونظم في القصص، والغزل، والخمريات، والهزل.

كان سباقا إلى ابتداعات جديدة في حالات أغراض الملحون، وفي بنيته وأوزانه، وقد وقف الدكتور الجراري على جملة من هذه الأوليات :

ففي مجال الأغراض سبق إلى طرق الموضوعات التالية :

1) الخمريات. وله فيه "الساقي"، وحربتها :

آلساقي وگض لريام   رد بالك للنوبا
لا اتغيب عن مولاها   كب يا ساقي راح الليل

وله "الشمعة"، فهو أول من اتخذ الشمعة صورة لمعاناتة في الحب. وحربتها :

لله يا الشمعا گري واعلاش ذا   النوح والناس فلفراح
وانت اجواهر ادموع ابكاك آللا اهطيلا

2) قصائد التراجم. وتندرج تحتها قصائد الحراز، والضيف، والقاضي، والخلخال، والقصادة.

ـ وفي مجال بنيات الملحون حقق الجيلالي السبق إلى ابتكار السرابة. ومن سراباته الشهيرة على السنة الگرايحية :

اعلاش أمحبوب خاطري تجفيني   آلجا فيني واعلاش د الجفا

ـ أما في مجال الأوزان فمن أولياته ابتكار وزن جديد للبحر المثنى صدره (الفراش) أطول من عجزه (الغطا).

ابتكار بحر "السوسي". وهو بحر يسير فيه الكلام على نحو أشبه بالنثر الذي لا يخضع لضوابط إيقاعية معينة ولا لقافية ثابتة ؛ ومع ذلك فهو لا يخلو من السلاسة والانسياب والتناغم.

ع. الجراري، *القصيدة*، ص. 611 ـ 616 ؛ أ. سهوم، *الملحون المغربي*، الجماعات المحلية بالمغرب والبلديات العربية والدولية، ط. 1، نونبر، 1993، ص. 49 ـ 51 ؛ م. الفاسي، *معلمة الملحون*، ج. 2، ق. 2، الرباط، ص. 148 ـ 154.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المجابري، إسحاق بن **إبراهيم** بن **يغمور** السعيدي، من أهل غمارة وسكن مدينة فاس. أخذ بسبتة عن أبي محمد بن عبيد الله، وبمرسية عن أبي عبد الله بن عبد الرحيم. وكان من حفاظ المذهب المالكي، حافظا للرأي شديد الاهتمام بالمدونة فكان يستظهرها.

استقضي بفاس وبسبتة، ثم انتقل إلى قضاء بلنسية في آخر سنة 606 / 1209، ولم تطل مدة قضائه بها، ثم استقضي بجيان ثم بشلب بغرب الأندلس، وشارك في معركة العقاب

إلى جانب الموحدين في صفر سنة 609 / 1212 وفقد فيها فلم يعثر عليه.

ابن الأبار، *التكملة* ، الدار البيضاء، دار المعرفة، ج 1، ص. 162 ؛ ابن القاضي، جذوة *الاقتباس*، الرباط، دار المنصور، 1973 ـ 1974، ج 1، ص. 165 ؛ أ. التنبكتي، *نيل الإبتهاج*، طرابلس، 1989.

محمد المغراوي

المجبود بوسلهام بن **علي** ← **أزطوط**

المجّاصي، محمد بن **الحسن** يُنسب إلى مغراوة الجزائر. ولد بحوز فاس ببني ورثين، وولي القضاء بفاس لأول مرة من طرف السلطان مولاي رشيد في سنة 1668 عندما ارتأى أن يجعل قضاء فاس في يد عالم من خارج المدينة حتى لا تتأثر أحكامه بالخلافات والصراعات، أسند إليه المولى إسماعيل خطبة مسجد القرويين، ثم في أواخر سنة 1677 تمَّ عزله عن القضاء والخطبة والفتوى، فاشتغل بالتدريس بجامع القرويين إلى أن ولاه مولاي إسماعيل قضاء مدينة مكناس.

وعُرف محمد بن الحسن المجاصي بحسن سيرته واستقامته إلى درجة أن الفقيه اليوسي رشّحه للمشورة والنصيحة في رسالته الشهيرة إلى السلطان، حتى وإن عاب عليه مُبالغته في مدح السلطان مولاي رشيد عندما وصفه بـ "ملك الحقيقة"، لا المجاز ! كان من جملة تلاميذ المجاصي عبد السلام القادري، جد محمد بن الطيب القادري صاحب *نشر المثاني* ، وكان السلطان إسماعيل يُعظمه ويُقربه إليه ويخصه بمكانة متميزة في مجالسه العلمية. لمحمد بن الحسن المجاصي أجوبة فقهية ونوازل طبعت على الحجر بفاس، كما ذكر له صاحب نشر *المثاني* تقييداً في الأشراف الجوطيين.

توفي في 4 ربيع الأول من عام 1103 / 25 نونبر 1691.

محمد القادري، *نشر المثاني*، ج 3 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ، ج 7، الدار البيضاء، 1956.

محمد المنصور

مجّاط (قبيلة -)، إحدى قبائل الأطلس الصغير الغربي، تحدها شمالا : قبائل إيداوسملال، آيت وافقا وإيداويعقيل، جنوبا : إفران وآيت حربيل، شرقا : آيت عبد الله أوسعيد، غربا : آيت رخا وأولاد جرار. والكلمة تصحيف للاسم الأمازيغي إيمجاض، جمع أمجوض، وتعني الأقرع / الأصلع، ويضاف إليها تيزلمي من فعل "ءيزلم" أي تقشر، فيقال : "إيمجاض نتزلمي". ويبدو أن دلالة الإسم كما تتداوله الروايات له علاقة بما تتصف به طبغرافية المنطقة، حيث التضاريس الجبلية الوعرة، وتربة تميل إلى الحمرة مع أراضي عارية من الغطاء النباتي.

واسم مجاط تحمله عدد من المجموعات البشرية، كل واحدة تستقر بمجال، ومن جملتها : مجاط ناحية مكناس ومجاط ناحية مراكش ومجاط ساحل الساقية حمراء ومجاط الأطلس الصغير. لا نتوفر على معلومات كافية عن أصل وظروف استقرارها بالمجال الحالي، بيد أن ما يستفاد من المعلومات القليلة المتداولة حول أصل هذه الأخيرة أنها فرع من قبائل صنهاجة، ويرتبط استقرارها بحركية المجموعات البشرية القادمة من الجنوب،وقد تم على ما يبدو بعد الوباء الجارف لسنة 747 / 46 ـ 1347 ، الذي أدى حتما إلى انعكاسات ديموغرافية كبيرة. وقد أفضى هذا الاستقرار إلى إعادة تعمير المنطقة، وذوبان بعض العناصر القديمة الاستقرار في الموجة البشرية الجديدة. إلا أن أهم تحول يمكن تسجيله في هذا الصدد هو تراجع قبائل آيت حربيل، بعد سلسلة من المواجهات التي توجّت بموقعة "تيزلمي" المشهورة، التي تشكل بداية أفول قوة القبيلة، وبالتالي انحصارها في الجهات الجنوبية للأطلس الصغير، حتى حادثة تدمير تامدولت خلال عادة ما تنسب إلى القائد المجاطي مَحمد بن علي امتصاگ البنيراني !.

وعلى الرغم من سكوت المصادر المكتوبة عن علاقة الشيخ أحمد بن موسى (ت. 971 / 63 ـ 1564) بأصحاب الأرض التي استقر بها، فإن علاقته بقبيلة مجاط تتحدد في إطار هذه المنافسة الثنائية التقليدية التي عرفت امتدادات مجالية. وغالب على الظن، أن الشيخ رجح كفة مجاط على حساب آيت حربيل، واتخذ منها درعا بشريا لحماية تازروالت، مما يفسر مساهمتها في مشروع بناء زاويته وكذا الحرص على تموينها.

ومما يبين أهمية وشدة صولة المجاطيين على عهد أحمد المنصور السعدي، أن مساهمة القبيلة العسكرية آنذاك تقدر بـ 500 سرجة و1500 رجل. كما اتخذ مولاي مَحمد بن إسماعيل من رجالاتها جيشه الخاص "يأوي إليهم حراسه وأعوانه منهم" و"كان لا يبرم أمرا دونهم"ولعل هذا الدعم هو ما يفسر سهولة اختراق حركة مَحمد العالم لتراب قبيلة مجاط نحو تمنارت المجاورة. والواضح أن هذا التأييد قد شجع المجاطيين على تمديد مجال نفوذهم نحو أزغار (السهل)، بعد أن سمح لهم بذلك خليفة السلطان المذكور. ويمكن القول أن هذا الإجراء، كان بالأساس، محاولة من المخزن لفتح ثغرة داخل مجال حلف (لَفْ) اگوزولت عضد التمنارتيين.

وبعد وفاة مولاي إسماعيل، دخلت المنطقة في مرحلة فراغ سياسي، كما هو الحال بالنسبة لمجموع المغرب، ويبدو أن أخبار وأحداث الفترة مازالت مجهولة باستثناء ما تردد من انتقال بؤرة الصراع نحو الشرق والجنوب خاصة مجال قبيلة آيت عبد الله أوسعيد، الذي عرف بدوره تنافسا حادا بين آيت حربيل ومجاط. وقد استطاعت هذه الأخيرة أن توظف مسألة احتماء آيت عبد الله أوسعيد به، لكسب أراضي جديدة. إذ كان كل "أگرّامْ؛ أي كل مرابط من تلك القبيلة، يختار من مجاط "أمرغُوس" أي حامياً.

وبنفس الحدة، تبرز سلسلة من الأحقاد القديمة بين قبيلتي إيداوبعقيل ومجاط، حيث ثارت بينهما حروب ومصادمات وانتقامات، بدءا بنهب البعقيليين لأگادير من "تينْزْراوْ" مرورا بموقعة "تيغمي" و"تازْمّورْت" و"تامْدا إيرَغْمان" و"إيداوگاگمَار" وانتهاء بحادثة "تارْغْنَا" 1302. وكان من البديهي أن تنخرط إيليغ في مجمل هذه المحطات، ولعل أهم عناصرها، رغبة هذه الأخيرة في الاستزادة مما يتم جمعه من المجاطيين من إتاوات ومغارم وصدقات (ألْفطر نايت إيليغ)، وكان آل تجاجت من يتكلف بذلك. كما أن الحفاظ على علاقة متميزة مع القبيلة، يضمن إلى حد ما عمقا استراتيجيا يؤمن أمن وسلامة إيليغ. وعادة ما يتم استحضار هذه الأخيرة بشكل فعلي في صياغة بنود اتفاقيات الصلح المبرمة بين مكونات قبائل مجاط، من قبيل التنصيص على آليات تدخل إيليغ في حالات خرق الاتفاقية أو نصيبها من الغرامات المالية المنصوص عليها. ويبدو أن الحسين أوهاشم لم يتمكن من الاحتفاظ بهذا المكسب، بدليل أن هيمنة إيليغ أصبحت موضع تحفظ لدى بعض أعيان مجاط أمثال : الحسين بن الحاج علي أوشليحن وأمغار مَحمد بن علي باها، اللذين لم يتوانيا عن جر باقي وحدات القبيلة في التحالف مع غريمها إيداوبعقيل، وبالتالي تشديد الحصار على الحسين أوهاشم في عقر داره بإيليغ مدة من الزمن. بيد أن وساطة العالم الحاج المدني الناصري، أفضت إلى فك الحصار عنه. كما لم تسلم علاقتها بأولاد جرار بدورها من الصراع، بحيث كانت منطقة "إيغير ملولن" الاستراتيجية بؤرة التوتر الدائم بين القبيلتين، ولم يهدأ الأمر إلا بعد أن حسم السلطان مولاي عبد الحفيظ النزاع لصالح أولاد جرار.

وأثناء زحف القائد محمد أغناج نحو جبال الأطلس الصغير الغربي سنة 1810، حيث موطن قبائل جزولة المؤيدة لإيليغ، لم تسلم مجاط من مغارمه. وعلى عهد السلطان الحسن الأول تم تعيين قائدين على القبيلة : القايد سعيد المجاطي والقائد المبارك البنيراني. وعن مكونات قبيلة مجاط خلال القرن 19 ، فإنها حافظت على تقسيماتها الأصلية المتمثلة في :

جدول

ويحتوي تراب القبيلة على عدة مخازن جماعية (إيگودار) منها : أگادير اگرار (تگجگالت)، أگادير نترگانت (اضرضار)، أگادير نتوريرت (آيت همان)، أگادير إيزري.

أما الدور العلمي والديني للقبيلة، فينحصر في معلمتين بارزتين هما : مدرسة تاجاجت العلمية، ومشهد سيدي مَحمد بن يدير (ق. 10) بتاغللو.

ابن الحاج السلمي، *الدر المنتخب المستحسن*، م. خ. ح، ج. II، ص. 48 ؛ محمد حجي، *الزاوية الدلائية*، ط. 2، الرباط، 1988، ص. 29 ـ 257 ؛ محمد المختار السوسي، *إيليغ قديما وحديثا*، الرباط، 1966 (عدة مواضيع متفرقة) ؛ *المعسول*، ج. 12 : 12 ؛ ج. 20 (عدة مواضيع) ؛ ج. 1 : 129 ؛ إبراهيم الحساني، *ديوان قبائل سوس في عهد السلطان المنصور الذهبي*، مخطوط خاص ؛ *تحريات ميدانية* ؛ *وثائق دار إيليغ* ؛ *وثائق عائلة أمزوغار*.

P. Pascon [et al.], *La maison d'Iligh et l'histoire sociale du Tazerwalt*, Rabat, 1984, p. 150 ; L. Justinard, Notes sur l'histoire du Sous au XVI siècle, *A.M.*, 1933, p. 138 ; A. Le Chatelier, *Tribus du sud marocain : Bassins côtiers entre Sous et Drâa*, Paris, E. Leroux, 1891, p. 68-69.

المجَّاطي (القائد سعيد) من أشهر قواد مجاط (إيمجاض) بسوس، وهو سعيد بن أمغار مَحمد بن علي باها من قرية "إدعلي أوبها" بوحدة "آيت علي". لا نعرف الشيء الكثير عن نشأته وتكوينه، باستثناء ما تردد في الروايات من أنه تربى في كنف والده، وحظي برعاية خاصة. ويبدو أنه تمرس على تحمل المسؤولية داخل القبيلة منذ صغره، وكان يتصف بالقوة والشجاعة.

عين قائداً على جزء من قبيلة مجاط (آيت علي وآيت موسى) بظهير حسني خلال زيارة السلطان مولاي الحسن لسوس 1299 / 1882. عرف عنه أنه كان متشددا في ضبط شؤون القبيلة، حيث كان يبادر إلى طرد المناوئين والسيطرة على أراضيهم ورمي معارضيه من أعلى جرف "تاگجگالت" المشهور. وهذا ما جر عليه مشاكل داخلية تتمثل في امتعاض بعض وحدات القبيلة من سياسته التعسفية، رغم وساطة إيليغ لرأب الصدع. وتوحي انتقالاته المتكررة من قريته الأصلية "إدعلي أوباها" إلى "أگماض أوساكا" ثم قرية "تگجگالت" إلى الرغبة في البحث عن مكان آمن ومناسب للاستقرار بعد خراب داره سنة 1315 / 97 ـ 1898 وخلال زيارته لمراكش عام 1884 عام 1884 ، بمعية الفقيه محمد بن عبد الله الإلغي، أنعم عليه السلطان بكسوة وفرس.

ويبدو أن ظهوره بمظهر القائد بموسم تازروالت في حضرة زعيم إيليغ آنذاك الحسين أو هاشم 1302 / 84 ـ 1885 ، يمثل تحدياً وتطاولاً على سيادته. لهذا بادر إلى إنزال القائد من فوق فرسه، واعتقله أمام الملأ. وتشكل هذه الإشارة بداية صراع أدت خلاله إيليغ الثمن أضعافاً مضاعفة. وفي هذا السياق تمكن أمغار مَحمد والد القائد المذكور من ربط علاقة سرية مع "إيداوبعقيل" لمناوأة إيليغ. واعتبر المجاطيون الانتصار على الحسين أو هاشم هو المنفذ الوحيد للتخلص من وصايته على مجاط واستغلاله لها، كما كان يفعل "بأهل تاغللو". لهذا بادروا إلى محاصرة إيليغ عدة أيام، استسلم على أثرها الحسين أو هاشم للأمر الواقع بعد تدخل العلماء في الصراع. كما اعترف بمجاط كقوة فاعلة بالمنطقة، إضافة إلى تخليه عن فرض الإتاوات والمغارم على بعض وحداتها. مهما يكن من أمر، فإن وفاة زعيم إيليغ 1343 / 1886، وتولي محمد بن الحسين زمام الأمور، كقائد معين من طرف السلطان، كانت بداية نهج جديد في علاقة إيليغ بمحيطها. والملاحظ أن وثائق دار إيليغ، تستحضر مظاهر هذه اللحظة من خلال زيارات القائد سعيد المتكررة لإيليغ، واستشارة زعيمها في قضايا متعددة. وبالمقابل كان محمد بن الحسين

يوظف هذا الدعم في مغامراته العسكرية خاصة ضد أولاد جرار. وأثناء زحف القائد المخزني سعيد الگليلولي الحاحي على سوس جنوب وادي والغاس (ماسة) سنة 1896 نسجل غياب وتخلف القائد سعيد المجاطي عن الالتحاق بصف التحالف القبلي المناوئ للگيلولي بزعامة محمد بن الحسين الإيليغي، رغم مشاركة قبيلة مجاط باستثناء الوحدات التي كانت تحت سيطرته، لكونه ممن "كان يرغب في مجيئ القائد الحاحي إلى السوس". وعلى الرغم من تجديد الثقة في القائد سعيد وتزكيته على إخوانه، فإن المساعدة المخزنية التي راهن عليها كانت ظرفية، بحيث سرعان مازال وانقشع سحاب الگيلولي وتراجع عن سوس سنة 1900. فكان ذلك بداية مسلسل الحصار الذي طال دار القائد المجاطي لمدة شهر بتگحگالت" من طرف قبيلته مدعمة بقبائل ايداو گارسموكت وآيت رضا وافران وايداوبعقيل، قبل أن يتم فك الحصارعنه بعد قدوم محمد أنفلوس الحاحي خليفة السلطان بتيزنيت، وقد أبدى تعاوناً مع القائد الجديد، ومده بالمساعدات اللازمة قصد تقييد وإحصاء جميع ممتلكات السكان. وبالمقابل التمس من السلطان مولاي عبد العزيز الإستفادة من دار بالصويرة. إلا أن وفاة أنفلوس سنة 1902 ، أعادت الصورة السابقة إلى الواجهة، حيث حوصر من جديد لمدة طويلة، في ظل الفراغ السياسي الذي شهدته منطقة سوس حتى حدود 1912.

ولتلميع صورته، بادر مع ثلة من زعماء القبائل إلى الانخراط في الحمية الجهادية التي عمت المنطقة بزعامة الشيخ أحمد الهيبة. وبعد نكسة سيدي بوعثمان، وتراجع المجاهدين نحو تارودانت ثم اشتوكن، اعتقل القائد المجاطي من طرف أنصار الهيبة، وسلم لأحمد بوالطعام الرخاوي الذي قتله انتقاماً لعمه ونكاية له على اتصالاته السرية بالفرنسيين أثناء تواجده بمراكش.

المختار السوسي، *المعسول*، ج 20، (عدة مواضع متفرقة) : *وثائق دار إيليغ* ؛ مراسلات مع المخزن ؛ *تحريات ميدانية*.

أحمد بومزگو

المجذبة ، أي "المجاذبة" قبيلة تحتل حيزا هاما من الضفة اليمنى لسافلة وادي المالح والضاحية الجنوبية لمدينة المحمدية، تتضارب الآراء حول أصلها بسبب غياب مصادر موثوقة في هذا الشأن، وما يروى شفويا الآن من طرف بعض أفرادها الذين يتحدثون عن الأصل المرابطي لهذه القبيلة يظل عبارة عن احتمالات ظنية تستدعي المزيد من التقصي في شأنها، والأرجح أن يكون لها نفس الأصل مع إحدى القبائل التي استقرت ببلاد الشاوية خلال فترات تاريخية مختلفة ومنها القبائل العربية التي استقدمها يعقوب المنصور الموحدي من تونس وشرق المغرب، في أواخر القرن 12 م، لتوطينها بهذه المنطقة باعتبار هذه القبائل موالية للمخزن الموحدي أو القبائل البربرية التي جلبها المرينيون إلى هذه الناحية لكونها قبائل مؤيدة لهم كزناتة وهوارة... وقد تشكل قبيلة المجذبة، التي تتحدث اللسان العربي، خليطا من مجموع القبائل السالفة. ومعلوم أنه في بلاد الشاوية عموما وقع مع مرور الزمن صهر تدريجي للبربر في البوتقة العربية بالنظر لدور القبائل العربية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وكان من نتائج هذا الانصهار : الانتشار التدريجي للتعريب ونشاط حركة المتصوفة عبر هذه المنطقة. ومن المؤكد في هذا السياق أن لبعض الأفراد من قبيلة المجذبة علاقة قرابة مع أحمد المجذوب وابنه سيدي موسى المجذوب اللذين عرفا بالزهد والتعبد وتلقين مبادئ وقيم الدين الإسلامي لأفراد المجتمع القبلي المستوطن للضفاف السفلى والوسطى لوادي المالح، وكان ذلك في أواسط القرن الرابع عشر أيام حكم السلطان أبو الحسن المريني الملقب بالسلطان الأكحل، الذي يروى محليا بأنه منح أحمد المجذوب وذريته قطعة أرض واسعة بالمجال الحالي الذي تقطنه قبيلة المجذبة وذلك على إثر تلقي هذا السلطان لعلاج على يد أحمد المجذوب، لكننا لم نعثر على أدلة مكتوبة تثبت ذلك ؛ ومعلوم أن لسيدي موسى المجذوب ضريحا بالضفة اليسرى لوادي المالح بتراب الجماعة القروية التي تحمل الآن نفس الإسم وهي جماعة سيدي موسى المجذوب في حين يوجد ضريح أحمد المجذوب الأب بتراب جماعة أولاد زيان المجاورة.

تحريات ميدانية ؛ إبراهيم حركات، بورغواطة، *معلمة المغرب*، ع. 4، ص. 1165 ـ 1170 ؛ محمد القبلي، *حول بعض مرتكزات الهوية في تاريخ المغرب الأقصى الوسيط*، كلية الآداب، المحمدية، سلسلة الدروس الافتتاحية، رقم 1 سنة 2000، ص. 12.

المختار الأكحل

المجذوب الدبيز المُطلسَم. انفرد ابن زيدان في إتحافه بترجمته فقال عنه : "من أهل الفضل والصلاح، له كرامات ظاهرة ومتواترة أخبرني بها الكثير" ويضيف أن أصله من أولاد عيسى إحدى فرق القبائل التي توجد بمنطقة الغرب كان في بداية أمره يرعى البقر، وعندما بلغ عمره نحو اثنتي عشرة سنة دخل الزاوية الإدريسية فاستخدمه أحد الأشراف لسقي الماء لداره، وإذا جن الليل اشتغل بتنظيف الأزقة، فحدث له جذب وفشا فيه حتى أصبح لا يضبط أحواله. كما ظهرت عليه خوارق عادات ذكر ابن زيدان بعضها منها أنه "كان يضرب الحجرة العظيمة برجله وهو حاف فتطير كأنها رميت بمقلاع من غير أن يصيب رجليه أدني أذى وكان الرجل يذهب لفاس ويتركه بالزاوية الزرهونية فإذا وصل فاسا وجده أمامه ...".

وقد ظل على تلك الحال معتقدا منظورا إليه بعين الإجلال إلى أن قتل شهيدا في الفتنة البربرية التي كانت أواخر عهد المولى عبد الحفيظ على أبواب فاس.

عبد الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، الرباط، 1990، ج 3، ص. 27.

المجذوب (سيدي –) **عبد الرحمان** بن الشيخ الولي عياد بن يعقوب بن سلامة بن خشان الصنهاجي الأصل، الفرجي الدكالي، من أشهر أولياء المغرب وشيوخه أهل الأحوال الربانية والجذب. وصفه صاحب *ممتع الأسماع* بقوله : "العظيم القدر المحقق الشهير ذكره في الخلق، العارف الكبير الكامل المحقق الخطير الواصل أعلي المقامات... قطب زمانه في الأحوال وممد فحول الرجال، شيخ وقته وأعجوبة دهره ونخبة عصره.." أما ابن زيدان فذكر نقلا عن *ابتهاج القلوب* أنه : "كان جامعا بين الجذب والسلوك، سمح الأخلاق، كريم الشمائل، كثير الإيثار. والبذل في حالتي الشدة والرخاء ..." ويضيف : "وبالجملة فهو شيخ إمام عارف كامل شأنه القيام على الوظائف الدينية والرسوم الشرعية وتأدية الحقوق وعدم الإخلال بشيء منها لا في جانب الحق ولا في جانب الحقيقة..."

ولد الشيخ المجذوب في شهر رمضان عام (909 / 03 / 1506) برباط تيط قريبا من بلدة أزمور ـ مأوى سلفه ـ ثم رحل وهو صبي مع والده سنة 914 / 1508 إلى نواحي مدينة مكناس ونزل بموضع يقال له "إرݣان". ونشأ في بيئة خير وصلاح، واحتك برجال التصوف وهو صغير فوالده كان صوفيا أخذ عن الشيخ إبراهيم أفحام الزرهوني تلميذ الشيخ أحمد زروق. تلقى سيدي عبد الرحمان تعليمه أولا في مدينة مكناس ثم رحل إلى مدينة فاس، لكن المصادر التي اهتمت بترجمته لم تشر إلى الجانب العلمي والمعرفي في حياته ولا إلى مراحل تعليمه ولا الدرجة العلمية التي وصل إليها، ويبدو وأنه لم ينل حظا وافرا من العلوم فمعرفته بعلوم الظاهر لم تكن راسخة كما يبدو من رباعياته، فهو لم يكن فقيها ولا عالما بل شيخا صوفيا.

يمثل الشيخ المجذوب جانب تصوف الجذب الذي ميز متصوفة القرن العاشر الهجري. ولفهم شخصيته لا بد من النظر إليها ضمن عناصر الظرفية التي عاش فيها والمتميزة بشيوع متصوفة من نوع جديد أمثال على بن أحمد الصنهاجي الدوار (تـ. 947 / 1540) ومحمد بو الرواين السهيلي (تـ. 963 / 1555) وغيرهم مما يتسوجب تحليلا لسنا بصدده في هذا التعريف الوجيز. أما عن شيوخه في التربية والسلوك فتذكر كتب التراجم أنه لقى عدداً من مشايخ طريق القوم وأخذ عنهم وسلك على أيديهم. ففي مدينة فاس أخذ عن سيدي علي بن أحمد الصنهاجي الدوار (تـ. 941 / 1540) وكان زروقي الطريقة، لقيه عند باب مسجد القرويين وقد مضى على جذبه مدة وعن ذلك يقول صاحب *ممتع الأسماع* : "... فبقي عاما وهو موله يصيح : الله، الله، ولا يعرف أين صاحبه ولا أين يقصده، إلى أن دفع إلى فاس، فبينما هو بباب القرويين النافذ إلى الشماعين، إذا بصاحبه فعرفه فإذا هو سيدي علي بن أحمد الصنهاجي عرف بالدوار، وأقبل عليه، فأمسك به سيدي علي وحركه ثم دفعه فإذا به بالبرج الجديد بواد فاس، فمكنه من الحظوة وطي الأرض. قال : فرأى في تلك الحال أن الشيخ سيدي علي رفعه من سرته إلى أصبعه وأهل الله مجتمعون وهو يقول لهم : من أحبني فليعط هذا ...".

وفي مكناسة لقي المجذوب عددا من المشايخ فأخذ عنهم منهم الشيخ أبو الرواين السهيلي، والشيخ أحمد الشبيه (تـ. 943 / 1537) من أصحاب سيدي محمد بن يجبش التازي (تـ. 920 / 1514) والشيخ الشهير سعيد بن أبي بكر المشنزائي (تـ. 956 / 1549) وحسب ما ذكر صاحب *الممتع* فإن المترجم حين لقي هذا الشيخ : "تماسك ورجع إلي وجوده وكان قبل مقتطعا عن حسه غائبا عن شاهده يريق على نفسه ما يكون من مانع الطعام...". كما لقي أيضا الشيخ عبد الحق الزليجي دفين جبل زرهون وسيدي محمد المعروف بجعران السفياني والشيخ القطب سيدي عمر الخطاب الزرهوني (تـ. 943 / 1536) صاحب جبل زرهون وهو عمدته في التربية الروحية وسلوك الطريق وهو الذي أمره بالرحيل إلى بلاد الهبط والسكن بها. وقد وقعت له معه حكاية ظهر فيها على سائر أصحابه ممن كان ينتسب إلى الجذب فقال لهم الشيخ المذكور "لا يبقى مجذوب إلا المجذوب" وأمرهم بتغطية رؤوسهم، وغلبَت عليه منذئذ التسمية بالمجذوب وجرى ذلك على ألسنة الناس واختص به دون غيره من المجذوبين.

ويظهر من خلال تتبع سلسلة شيوخه أنه اتصل بالطريقة الزروقية الملامتية بواسطة الشيخ علي الصنهاجي الدوار، وبالجزولية عن طريق عمر الخطاب الزرهوني تلميذ عبد العزيز التباع (914 / 1509). خليفة الشيخ المؤسس للطريقة الجزولية محمد بن سليمان الجزولي. وإذا علمنا أن كلتا الحلقتين (الزروقية والجزولية) تتصلان بأبي الحسن الشاذلي (تـ. 656/ 1259) فمن تحصيل الحاصل القول أن المجذوب كان شاذليا !

وككل الصوفية نسبت للمترجم كرامات ظهرت على يده يصفها صاحب *الممتع* يقوله : "وكان الشيخ صاحب الترجمة رضي الله عنه عظيم الحال، باهر الخوارق، كثير الكرامات، بحيث عزت عن الحصر. وملأت الوجود، غزير المكاشفات فكان كثيرا ما يخبر بالشيء قبل أن يكون ..."

ويظهر أن الشيخ المجذوب لم يكن منعزلا بل كانت له حسب ماورد عند ابن زيدان نقلا عن *ابتهاج القلوب* : "زوجات وأولاد وزاوية يطعم فيها الطعام للواردين عليها من الغرباء وأبناء السبيل وغيرهم، تقام فيها الصلوت الخمس، مواظبا عليها وربما باشر الآذان بنفسه إن لم يحضر من يؤذن، وإذا اجتمع أصحابه للذكر على عادة الفقراء ذكروا جلوسا فإذا انزعج أحدهم وقام أو رقص أسكتهم وفرق الجمع".

ومما اشتهر عنه سياحاته الصوفية في ربوع المغرب وتقديمه النصح للناس للتمسك بالدين ومكارم الأخلاق ودعوته إلى الجهاد ومقاومة المحتلين للثغور المغربية، ونظمه

للرباعيات التي عكست موقفه في الكثير من القضايا وضمنها تجاربه التي دلت على أنه لم يكن بمنأى عما تعيشه البلاد من متغيرات على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فقد سجل من خلالها : "غيرته الوطنية وميز بين المجاهدين والمتخاذلين كما تحدث فيها عن آثار المجاعات والجفاف والأوبئة ودعا إلى الصبر والتآزر. كما أن في رباعياته دعوة إلى محاربة المناكر والشعوذة والفساد".

تخلطت ولا بغات تصفى   ولعب خزها فوق ماها
ريّاس على غير مرتبة   هما سبب خلاها
فافعل الخير بنية   بالفرحة والشكر ديما
وفاعل الشر خليه   فَعْلو يَرْجَع له غْريمة

نوصيك يا واكل الراس   في البير ارم عظامه
اضحك والعب مع الناس   فَمّك مَتّن له لجامه

القمح هو الربح   وذريه يصفى غبارو
إذا بغيت تنجى من الناس   من الْبَلا تنهي صغارو

يا الزمان يا الغدار   يا كاسرني من ذراعي
طَيَّحْتِ من كان سلطان   وركّبت من كان راعي

راح ذاك الزمان وناسو   وجاء ذا الزمان بفاسو
وكل من يتكلم بالحق   كسرو لو راسو

وقد زادته الرباعيات شهرة وجعلته يتمتع بتقدير واحترام الخاصة والعامة. وكثر مريدوه وتلامذته وعلى رأسهم أبو المحاسن يوسف الفاسي، وأبو الحسن علي القنطري الأندلسي القصري، وعبد الرحمن بن رحو الجبلي من شرفاء جبل العلم وأبو علي النيار الأندلسي وغيرهم.

توفي الشيخ المجذوب بمدشر مرشاقه في بلاد الهبط ليلة الجمعة 9 ذي الحجة 976 / 26 ماي 1569 وحملت جنازته بوصية منه إلى مكناسة ودفن خارج باب عيسى في 12 ذي الحجة 976 / 29 ماي 1569 وضريحه اليوم يوجد داخل حرم ضريح السلطان مولاي إسماعيل وقد بنى قبته تليمذه أبو المحاسن يوسف الفاسي.

عبد الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، 5، ط 2، 1990، ص. 276 ـ 277 ؛ محمد المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع*، تح. عبد الحي العمراوي وعبد الكريم مراد، فاس، 1989، ص. 117 ـ 124 ؛ نفيسة الذهبي، *الزاوية الفاسية*، الدار البيضاء، 2001، ص. 80 ـ 93 ؛ *ديوان سيدي عبد الرحمن المجذوب*، مكتبة الوحدة، الدار البيضاء، 2000.

رقية بلمقدم

المجراد (ابن –) **محمد** السلوي (الأب) الشيخ الإمام محمد بن محمد بن عمران الفتراوي السلاوي، سمّاه بلديُوه السلاويون "سيدي يمام السلاوي ويعرف خارج سلا بالإمام ابن المجراد السلاوي، ويذكر محمد حجي في "*جولات تاريخية*"، أن "ابن المجراد كنية لزمته دون أن يعرف أصلها إلا ما يمكن مقاربته بالتجرد الصوفي والزهد في الدنيا، وهذا شيء محقق في الإمام السلاوي الصالح الناسك".

من أهل سلا، وينسب إلى قبيلة فترارة التي كانت مواطنها بين وادي بهت وقبيلة زعير، وكانت مدينة الخميسات تدعى قديما خميس فترارة، كما جاء في هامش 41، ص. 39 من كتاب "*بلغة الأمنية ومقصد اللبيب*".

وجاء في ترجمته في هذا الكتاب ص. 39 : "محدث حافظ راوية، له معرفة بالرجال والمغازي والسير، وكان رجلا صالحا حسن السريرة صادق اللهجة".

عالم مشارك، اشتغل بالتدريس والتأليف، واشتهر بالتخصص في النحو والقراءات والفقه، وكان ملمّا بالطب والتاريخ والسير، من مؤلفاته "*لامية الجمل*" وهي قصيدة تعليمية تشتمل على اثنين وسبعين بيتا. وشرح *الدرر* وغيرهما.

وذكره الناصري في *الاستقصا* ج 4 : 83 في وفيات سنة 778، وقال : "وقبره مشهور بها ـ أي بسلا ـ إلى الآن، وعليه قبة صغيرة، وهو من مزارات سلا خارج باب المعلقة منها عن يمين الخارج، وأهل سلا يسمونه سيدي الإمام السلاوي.

يذكر محمد حجي أن أهل سلا كانوا "يأخذون أبناءهم في مراحل تعليمهم الأولى لزيارة ضريحه خارج باب معلقة لكتابة شيء ما في الجدار ليكون خط الزائر الصغير حسنا وتعليمه موفقا".

توفي سنة 778.

مؤلف مجهول، *بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب*، تح. عبد الوهاب بن منصور، ص. 39 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 4 : 83 ؛ محمد حجي، *جولات تاريخية*، 1 : 397.

المجراد (ابن –) **محمد** السلاوي (الابن) **محمد** بن محمد بن محمد بن عمران الفتراري السلاوي الشهير بابن المجراد.

تحدث عنه ابن علي الدكالي في "*الإتحاف الوجيز*" فقال : "له تآليف مفيدة في النحو والتصريف والقراءات، غالبها متداول بأيدي الناس معروف، وله القدم الراسخ في سائر العلوم، وأخذ عن مشايخ عدة كلهم أعلام من أهل سلا وفاس وسبتة".

أما عن وفاته فيقول الدكالي في *الإتحاف* : "توفي ببلده سلا على الصحيح يوم السبت رابع جمادى الأولى عام خمسة عشر وثمانمائة، ودفن خارج باب معلقة أحد أبواب سلا، قريبا من برج الدموع".

وبناء على ما ورد في *الإتحاف الوجيز* حول ترجمة ابن المجراد، فإن الابن هو الذي يدعى سيدي الإمام السلاوي المتوفى سنة 815، وجاء في الهامش الذي أنجزه مصطفى بوشعراء رقم 36 أن مؤلف "بلغة الأمنية" خلط بين الابن والأب.

أما عبد الوهاب بن منصور محقق كتاب "*بلغة الأمنية*" فقد أورد في، الهامش 41" أن الوالد ابن المجراد المتوفى سنة 778 هو صاحب لامية الجمل. وله ولد يسمي محمدا توفي

في المجاعة بسلا يوم 4 جمادى الأولى عام 815، ودفن بباب معلقة".

وفي ترجمة ابن المجراد التي أنجزها محمد حجي في "جولات *تاريخية* ج 1 : 397 ما يؤكد خلط بوشعراء في الهامش السابق المتحدث عنه، إذ ابن المجراد المدعو سيدي الإمام السلاوي هو الأب المتوفى سنة 778.

توفي ابن المجراد الابن سنة 815.

الإتحاف الوجيز ؛ محمد بن علي الدكالي، تاريخ العدوتين، تح. مصطفى بوشعراء، 1 : 113 ؛ مجهول، *بلغة الأمنية*، تح. عبد الوهاب بن منصور، ص. 39، هامش 41.

نجاة المريني

مجكسة ، قبيل من بطون غمارة، ويظهر أنه انحل وانقرض ولم يبق منه بقيه. وقد أشار البكري إلى موقع قبيلة مجكسة بجوار تطوان، وأضاف أن هناك جبلا قرب موقع المدينة المذكورة عرف بهم، وفيهم تنبأ المفتري حمو بن منو بن حريز بن عمرو بن رجفو بن أزروال بن مجكسة، وقد استجاب لدعوته خلق كثير منهم وأسس لهم نظما دينية وقانونية الغرض منها تعزيز سلطته ونفوذه في هذا الوسط الذي يسير وراء كل ناعق وأقام فيهم ردحا من الزمان إلى أن قتل في حروب مصمودة بأحواز طنجة سنة 315.

وقد شارك المجكسيون في حصار مدينة سبتة في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي تحت قيادة زعماء محليين، ويقول ابن خلدون أن قبيلة مجكسة استوحت اسمها من أحد زعمائها المرموقين يدعى ماجكس.

ومجكسة جغرافيا هي الكتلة الممتدة من جوف بنيونس وجبل موسى شمالا على ساحل المضيق إلى أن تشرف على مجرى واد مرتيل جنوبا، مما يجاور خرائب مدينة تامودا الأثرية، وتضم على التوالي جبل موسى وجبل بني كوفو وجبل الدرقة.

البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب* ؛ ابن خلدون، *العبر*، ج 6 ؛ حسن الفكيكي، *سبتة المغربية*.

المجكسي، أحمد بن **سلام** بن **مرزوق** المجكسي، من رؤساء المجاهدين لحصار وتحرير سبتة، بدأ نشاطه الجهادي قبل سنة 831 / 1428 ، إذ شارك في عدد من الغارات. اكتفى "أزورارا" بتسميته مرزوق (Marzoco) على خلاف أحمد الشراط الذي قدم لنا اسمه الكامل. وبنو مرزوق من الأسر المصمودية القديمة الاستقرار بحوز تطوان، حسبما أشار إليه البكري، إذ قال : "بني مرزوق بن عون من مصمودة"، وأشار إلى أن قاعدتهم هي جبل الدرقة.

قاد ابن مرزوق المجاهدين سنة 833 / 1430 ، وخاضت الجماعة المغربية الأولى التي ترأسها المعركة مع جنود "ضوارتي" بساحل المضربة، فأصيب بجروح عاد على إثرها إلى منزله.

توفي بعد أيام في شهر شعبان عام 833 / أبريل 1430.

حسن الفكيكي، *سبتة المغربية*.

المجكسي، عبو بن **محمد** أول رئيس للمجاهدين لتحرير سبتة بين 818 / 1415 و 822 / 1419 ، تشير الحوليات إلى أصله المريني وانحداره من أسرة مشهورة، كان سنة 1415 حاكم جبال مجكسة. ويوحي بمكانة عبو بجبال مجكسة وقدمه بها، ما كان موصوفا به من حسن الهيأة التي ظهر بها أثناء ركوبه للغارات على فرس أبيض معروف لدى جنود سبتة بالحلة الثمنية التي كان يحملها على متنه، يرافقه خادمان أسودان يرتديان لباسا أحمر اللون.

وصرح "أزورارا" Azurara بالقوة الحربية التي كانت تحت تصرف رئيس المجاهدين عبو المجكسي، حيث ذكر أنها بلغت ألفا من المجكسيين يطيعونه طاعة تامة. استشهد عب بن محمد في ميدان سبتة عام 822 / 1419.

حسن الفكيكي، *سبتة المغربية*.

Azurara, *C. do D. Pedro de Meneses.*

المجكسي، يعقوب القصري الغماري، شيخ صالح متقشف، عارف بالقراءات السبع، مخالط للعربية، قدم على سبتة وأقرأ بها بمسجد القفال منها، وكان فصيح اللسان حسن الإلقاء والتعليم، تجله العامة وتعظمه وتتبرك بصالح دعائه.

توفي ليلة الخميس 14 جمادى الثانية عام 912.

مجهول، *بلغة الأمنية ومقصد اللبيب*.

بوعبيد التركي

المجلس، (آل –) **محمد سالم** تلقب هذه القبيلة بـ "مدْلشْ"، وهو لقب قديم عرفت به بين قبائل الصحراء المغرَبيةَ لقب به أهلها لأن الناس كانت ترحل إليهم في طلب العلم، وهو محرف من المجالسة. اشتهرت هذه القبيلة بالعلم والأدب وظهر فيها شعراء وعلماء كبار ذكر أحمد بن الأمين الشنگيطي بعضهم مثل الشاعر الهجاء بوفمين الذي اشتهر بهجاء قبيلة إدا بلحسن، وهو معاصر لابن رازگة، والأحنف المجلسي، وهو شاعر هجاء أيضاً والمجدد البوحمدي وأحمد البدوي المجلسي صاحب المنظومة المشهورة في عمود النسب التي نظم فيها أنساب قبائل الصحراء، وحماد المجلسي اللغوي المشهور وغيرهم، لكن أبرز علماء هذه القبيلة وأشهرها في مجال التأليف هم آل محمد بن محمد سالم الذين كانت لهم محضرة متنقلة في الصحراء لها أساتذتها وشيوخها وتلامذتها. ومن أبرز علمائها :

1 ـ محمد بن محمد سالم المتوفى سنة 1302 / 1880 في دومس بأوسرد قرب الداخلة، صاحب كتاب : "*الريان في تفسير القرآن*" ، وهو كتاب في التفسير في سبعة أجزاء"، توجد نسخته الأصلية عند حفيده الشيخ أحمد حبيب الله

المجلسي بالداخلة، وله مثله في شرح البخاري وشرح مختصر خليل، وكلها لا تزال مخطوطة.

2 ـ عبد القادر المجلسي، وهو ابن محمد سالم السابق الذكر، توفي سنة 1337 / 1919.

اشتهر بمشاركته في علوم القرآن والحديث والتوحيد والفقه والأصول والسير والأنساب واللغة والنحو والبلاغة والمنطق والحساب. له عدة مولفات منها : 1 ـ "*ثمان الدرر في هتك أستار المختصر*"، وهو كتاب في الفقه في ستة أسفار تناول فيه قضايا وأحكاماً كثيرة من أبرزها حكم النصارى المسيطرين، وهي قضية خاض فيها عدد من علماء زمانه، منهم الشيخ سيديّ والشيخ سعد بُوهْ والشيخ محمد العاقب والشيخ ماء العينين وغيرهم، فأفتى فيها بمقاطعة الكفار وعدم الركون إليهم. وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً توجد منه نسخة بخط حفيدته السيدة هند بنت عبد الله حمد الله المجلسية في خزانة ابنها الشيخ بهيا المجلسي.

2 ـ كتاب "*الدُّجنة في عقائد أهل السنة*" لأحمد المقري،

3 ـ *نزهة الأفكار في شرح قرة الأبصار*.

4 ـ *قرّة العينين في غزوات سيد الكونين*، في شرح غزوات البدوي.

5 ـ منظومة الفائق، في البديع. وكلها لا تزال مخطوطة بخزانة الأسرة المجلسية بالداخلة.

3 ـ أحمد بن محمد بن محمد سالم المجلسي، وقد اشتهر بمديحياته الهاشميات، وهي أربع قصائد في كل واحدة منها 65 بيتا. وهي مخطوطة أيضاً.

4 ـ عبد الله حمد الله. وقد خلف والده محمد بن محمد سالم في الإشراف على محضرته.

5 ـ السيدة هند بنت عبد الله حمد الله، م سنة 1372، وهي حفيدة الشيخ محمد بن محمد سالم، اشتهرت كسائر المجلسين بالتدريس والتأليف. وقد تخرج علي يديها مجموعة من العلماء والعالمات منهم ابنها الشيخ أحمد حبيب الله. ومن تآليفها :

ـ *الدر الأسنى في أسماء الله الحسنى*.

ـ *نظم فروع الشيخ خليل*.

ـ بعض الألغاز الفقهية. وجميع آثارها لا تزال مخطوطة

ومن علماء هذه القبيلة أيضاً ممن اشتهر ببلاد شنقيط بالإضافة إلى آل محمد سالم :

ـ أحمد البدوي المجلسي المتوفي سنة 1209 / 1393، وهو عالم نظامة اشتهر بنظمه لأنساب العرب ومغازي الرسول (ص).

ـ حماد بن الأمين المجلسي، وهو من علماء القرن (13 هـ). اشتهر بالأنساب أيضاً ونظم غزوات الرسول (ص) وأخياره.

ـ عبد القادر بن عبد الله بن محمد سالم المتوفى سنة 1372 / 1952.

أحمد بن الأمين الشنگيطي، *الوسيط في تراجم شعراء شنگيط*، ص. 350 ؛ الخليل بن النحوي، بلاد شنقيط *المنارة والرباط*، ص. 503 ـ 549 ؛ المختار ولد الحامد، *حياة موريتانيا*، ص. 324 ؛ محمد حجي، مكتبات الصحراء المغربية، *مجلة المناهل*، عدد 28 ص. 7 : 1983 ؛ إبراهيم الوافي، من أعلام التفسير في العصر الحديث بأقاليمنا الجنوبية، دعوة *الحق*، ص. 129.

محمد الظريف

المجّلاوي، محمد بن **العباس** عالم من علماء قبيلة بني گرفط الهبطية كان يرأس جماعة من مجاهدي قبيلته انظم إلى حركة المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها الشريف مولاي أحمد الريسوني ؛ وقد شارك في جميع المؤتمرات التي كانت تعقدها الثورة وشارك في ثلاثة معارك كانت آخرها المعركة التي جرت بقرية بوعودة يوم 17 يوليوز 1913 حيث فقد ذراعه الأيمن.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب*، الرباط، 1981.

محمد ابن عزوز حكيم

المجمع العربي للموسيقى والمغرب مؤسسة علمية تضم الأقطار العربية، مهمتها توحيد الجهود من أجل وعي موسيقي وثقافة موسيقية عربية ذات توجه حضاري يحفظ للأمة تراثها ويصونه من الضياع أو التشويه، ويسهم في رفد الموسيقى العربية بعناصر البقاء والتطور، ويعمل على تطوير التعليم الموسيقي وتعميمه ونشر الثقافة الموسيقية والعناية بالإنتاج الموسيقي والغنائي العربي وترقيته.

والمجمع تابع لجامعة الدول العربية وفق ما تنص عليه المادة رقم 13 من الباب الخامس. وهي كالآتي :

أ ـ يعتبر المجمع جهازاً فنياً متخصصاً ملحقاً بجامعة الدول العربية، وتسري عليه أحكام الأنظمة الإدارية والمالية للجامعة، واتفاقية مزايا وحصانة جامعة الدول العربية.

ب ـ يقدم المجمع تقارير عن نشاطه في مجلس جامعة الدول العربية.

ج ـ للامين العام لجامعة الدول العربية ومن ينيبه حضور الاجتماعات التي تعقد في نطاق المجمع.

وقد كان للمغرب دور فاعل في الخروج بالمجمع إلى الوجود منذ أن طرح مشروع تأسيسه في المؤتمر الثاني للموسيقى العربية الذي احتضنته مدينة فاس في أبريل من عام 1969 ، وبالفعل فقد وافق مجلس الجامعة العربية في دور انعقاده الثالث والخمسين سنة 1970 على تأسيس المجمع، وتم انعقاد المؤتمر الأول للمجمع في طرابلس بليبيا في يناير 1971 ، وفي هذا المؤتمر تمت الموافقة على مشروع لائحة المجمع وعلى القرارات التي تقدمت بها لجانه المتبثقة عنه. وفي دور انعقاده الخامس والخمسين من نفس السنة اتخذ مجلس الجامعة قراراً بالموافقة على مشروع اللائحة

المذكورة وإحالته على اللجنة القانونية للجامعة لوضعه في صيغته القانونية النهائية.

وقد توالى انعقاد اجتماعات المجمع على مستوى مؤتمر عام مرة كل سنتين، وعلى مستوى اجتماع للجنة التنفيذية مرة كل سنة.

ينبثق عن المجمع :

- أمانة مشكلة من أمين منتخب وعدد من الموظفين المساعدين.

- المجلس التنفيذي. وهو مشكل من مندوبي الدول العربية.

- هيئة علمية.

- اللجان الفنية الخمس، وهي :

* لجنة التربية والثقافة الموسيقية
* لجنة التراث الموسيقي التقليدي "الكلاسيكي"
* لجنة الفنون الشعبية
* لجنة الإنتاج الموسيقي
* لجنة الدراسات التاريخية

وقد توالي حضور المغرب في أجهزة المجمع منذ تأسيسه، كما واكب فعالياته المختلفة. وفي هذا الإطار احتضن المؤتمر الخامس للمجمع في أكتوبر 1977 ، وكذا اجتماع لجنة الدراسات التاريخية في يناير 1994 ، والمؤتمر السابع عشر في أبريل 2003.

يصدر المجمع مجلة دورية تحمل سم "الموسيقى العربية" كما يصدر مجلة باسم "البحث الموسيقي". وقد أقر إحداث شهادة تقديرية تمنح كل سنتين لشخصيات أو مؤسسات أثبتت حضورها في واحد أو أكثر من مجالات العمل الموسيقي، كما أقر إحداث "دليل الموسيقى العربي" مهمته التعريف برجالات الموسيقى في الوطن العربي.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المجيلدي، أحمد بن **سعيد** ، فقيه علامة له مشاركة تامة في جل المعارف المتداولة في عصره، وباع طويل خاصة في علوم الحديث والفقه والنوازل والأحكام والإفتاء. حلاه شيخه أبو سالم العياشي (ت. 1090 / 1679) بقوله : "العالم العلامة، المحقق الفهامة، الذي تشرفت به خطة القضاء ..." ويتحدث عنه تلميذه أبو علي الحسن اليوسي فيشير : "كانت له ممارسة لمختصر خليل واستحضار للنوازل الفقهية ومخالطة تامة لعلم السير ومشاركة في فنون العلم، حميد العشرة محمود السيرة في ولاية القضاء". ويصفه القادري في *نشر المثاني* "بالعلامة الأمثل القاضي المبجل المحقق الأديب الأكمل ... من أكابر الأعلام وأعيان مشايخ الإسلام ..." أما ابن زيدان فقال في *إتحاف أعلام الناس* : "شيخ الجماعة في إقراء المختصر الخليلي، محصل لمنطوقه ومفهومه، كثير الممارسة له يختمه في كل سنه مستحضر للنوازل عارف بإدراج الجزئيات، ماهر في ذلك حسن الأخلاق، لين العريكة، منصف متواضع له إشراف تام على السير، ومشاركة وافرة في فنون عديدة .." تلقى العلم بمدينة فاس فأخذ عن علماء عصره المشهود لهم بالتفوق أمثال محمد بن عبد القادر الفاسي وأبي سالم العياشي الذي أجازه إجازة عامة. ولي قضاء فاس الجديد أكثر من أربعين سنة فحمدت سيرته ولم يحفظ عنه ما يشين عرضه ولا ما يغض من جلالة منصبه - علي حد تعبير ابن زيدان - ثم ولي قضاء مدينة مكناس بعد عزل القاضي أبي مدين السوسي (ت. 1110 / 1708) عنها وذلك أواسط شهر شوال عام 1088 / 1677 . اشتغل بالتدريس إلى جانب القضاء فنفع الله بعلمه جما غفيرا إذ حضر دروسه محدثون وفقاء جهابذة كانوا منارا للمعرفة بالمغرب نذكر من بينهم الحسن بن مسعود اليوسي الذي يقول : "حضرت عنده مختصر خليل، وقرأت عليه رسالة الأسطرلاب وشيئا من الحباكية وشيئا من القلصادي ..."

ويشير محمد الفاسي إلى أنه كان من بين كبار العلماء الذين وافقوا على بيعة السلطان مولاي إسماعيل في 16 ذي الحجة عام 1082 / 16 أبريل 1672. ترك المجيلدي مؤلفات تدل على طول باعه في مختلف العلوم منها : *اختصار المعيار* في مجلد ضخم وشرح لمختصر خليل سماه "*الحواشي*" ومؤلف في الحسبة عنوانه "*التيسير في أحكام التسعير*".

توفي في 25 صفر عام 1094 / 1682 ودفن خارج باب محروق.

الضعيف الرباطي، *تاريخ الدولة السعيدة* ، تح. العماري، الرباط، 1986، ص. 62 ؛ محمد القادري، *نشر المثاني*، تح. محمد حجي وأحمد التوفيق، ج 2، الرباط، 1982، ص. 306 ؛ عبد الرحمن ابن زيدان، *إتحاف*، ج 1، ص. 324 - 325، ج 4، ص. 85، الرباط، 1990 ؛ *المنزع اللطيف* ، تح. عبد الهادي التازي، الدار البيضاء، 1993، ص. 220، *الدرر الفاخرة*، الرباط، 1937، ص. 35 ؛ محمد الفاسي، *مجلة تطوان، عدد خاص*، ص. 6 ؛ رقية بلمقدم، *أوقاف مكناس*، ج 1، الرباط، 1993، ص. 191 - 192.

رقية بلمقدم

محبوبة، أسرة سلاوية عريقة، تدخل - اليوم - في عداد الأسر المنقرضة من سلا. يؤكد قدم استيطانها بهذه الحاضرة أنها كانت تملك دوراً بها خلال القرن الثاني عشر (18)، وأنها صاهرت - فيما يبدو - عدداً من الأسر السلاوية.

أنجبت أسرة محبوبة عدداً من الفقهاء والعدول والنظار خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر (18 - 19 م) من أشهرهم :

أحمد فقيه كانت إحدى بناته تسكن بحومة باب حساين، قرب دار الحاج عبد العزيز عواد، المدعو القبطان (ت. 1299 / 81 - 1882) توفي أحمد محبوبة بعد 22 جمادى الثانية عام 1191 / 28 يوليوز 1777.

جلول، كان مؤدنا بالمسجد الأعظم بسلا توفي عام 1398/ 77 - 1978.

عبد العزيز بن الحاج عبد الوهاب، فقيه تولى عمالة سلا مرتين : الأولى قبل عام 1256 / 40 - 1841 ، ثم أعفي أو

استعفى وعين مكانه محمد بن عبد الهادي زنيبر، وبعد وفاة هذا الأخير بالكوليرا عام 1271 / 54 ـ 1855 رجع عبد العزيز محبوبة للولاية مرة ثانية. وفي سنة 1278 / 61 ـ 1862 أخر عنها لكي يتولاها الحاج محمد بنسعيد. وكان المترجم بين هاتين الفترتين عدلا بسلا. توفي بعد 1282 / 65 ـ 1866.

عبد الوهاب بن أحمد، فقيه كان سنة 1216 / 01 ـ 1802 من عدول سلا ثم ناظراً لأحباسها. حبس عبد الوهاب محبوبة بتاريخ 10 رجب عام 1234 / 5 ماي 1819 داراً وسانية بهذه المدينة على أولاده الذكور "فإن انقرضوا فعلى أولادهم، وعند انقراض الكل يرجع ذلك للمسجد الأعظم من سلا". عين المترجم عاملاً على سلا عام 1249 / 33 ـ 1834. توفي بعد عام 1279 / 62 ـ 1863.

محمد بن عبد العزيز، فقيه محدث أديب، كان نساخا للكتب يعتبر عمدة صاحب *الاستقصا* في علوم اللسان والبلاغة والأدب. توفي بمكة عام 1279 / 62 ـ 1863.

أ. الناصري، *الاستقصا* ، مقدمة التحقيق، 1 : 12 ؛ ابن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، ط 2، *ذيل*، ص. 230 ـ 231 ؛ كوستي، *بيوتات سلا* ، تح. نجاة المريني، منشورات، خ. ص. 1989، ص. 127 ـ 128 ؛ *حوالة أحباس سلا*، 16.

محمد السعديين

المحراث. وسيلة من وسائل إنتاج الفلاحة التقليدية. يرتبط بعملية الحرث. ظهر منذ العهد الروماني ولم يطرأ عليه أي تغيير يذكر. وباستثناء السكة الحديدية المخصصة لتقليب التربة، يشكل الخشب المادة الرئيسية في المحراث، لذلك يعرف بالمحراث الخشبي بحيث يتكون من قطع خشبية مختلفة الأسماء والأشكال والأغراض. يتم تركيبها في انسجام ليقوم كل جزء بالدور المنوط به.

ويختلف حجم المحراث حسب نوع الدواب المستعملة في الجر. فتكون الزوجة كبيرة إذا كانت الدواب خيلا مثلا، وتكون صغيرة إذا كانت حميراً. ولا يتم تغيير موضع البهائم كيفما كان نوعها، بحيث إذا ربطت دابة منذ البداية على يمين المحراث تبقى كذلك حتى نهاية موسم الحرث. ويحتفى بالمحراث بطرق مختلفة من منطقة لأخرى. فبعد هطول أمطار الخريف ينادي المنادي في الأسواق بفتح موسم الحرث، ويتم اختيار دوار بعينه وعائلة بعينها لتكون البادية بذلك، ويتم اعتماد المكانة الاجتماعية والرمزية في هذا الاختيار (الكرم، البركة ...). وقبل الانطلاق في عملية الحرث، تكسر خبزة من الشعير على قاعدة المحراث كفأل حسن طلبا للوفرة. ويتم زرع الحبوب على وجه الأرض مباشرة أو بعد تقليبها، وفي هذه الحالة يعاد حرث الأرض بعد زرعها باعتماد خطوط معاكسة للخطوط الأولى. حيث يقسم الحقل إلى قطع متساوية تقريبا (المطيرة) يراعى فيها الشكل الطبوغرافي والمساحة الممكن حرثها خلال اليوم. ويعمل الحراث على أن تكون أخذة الحرث متراصة حتى تنقلب التربة على بعضها البعض، وعند نهاية كل خط يتم الرجوع في الاتجاه المعاكس (عايد)، ويتغير الاتجاه عند رأس كل مرجع تتغير اليد الماسكة بيد المحراث من اليمين إلى الشمال أو العكس. وبعد يومين أو ثلاثة من الحرث، يتم شحْذ السكة من جديد عند الحداد.

تحريات ميدانية.

Victorien Loubignac, *Textes arabes des Zaïrs*, Paris, 1952.

صالح شگاگ

محرز (ابن –) **أحمد** بن مولاي الشريف ابن أخ المولى إسماعيل، ذلك أن المولى الشريف ترك أولادا كثيرين" منهم السلطان مولاي محمد والسلطان مولاي الرشيد مجدد ملك المغرب ومولاي إسماعيل بن الشريف ومولاي الحران والأمير مولاي محرز وغيرهم. والمولى أحمد هذا ثار ضد عمه منذ سنة 1083 / 1672 أي منذ وفاة المولى رشيد وبيعة المولى إسماعيل وذلك في الحوز، وبعد هزيمته انتقل إلى الجبل، ليثور مرة أخرى في تازة سنة 1084 حيث انهزم بالقرب من سيدي سوهرية. ثم ثار مرة أخرى بتارودانت بسوس سنة 1090 وانتهى الأمر بالصلح، ثم وقعت بينه وبين السلطان معركة تانكيرت انهزم فيها وقتل صدفة بسوس سنة 1095. لكن حركته بقيت مستمرة لمدة ثلاث سنوات. ظهر أحمد بن محرز في نوفمبر 1672 كمتطلع إلى السلطة، حيث سيطر على فاس في السنة الموالية فانقسمت على إثره إلى قسمين: فاس القديمة التي بايعت المولى أحمد بن محرز، وفاس الجديدة التي بايعت المولى إسماعيل، مما حدا بهذا الأخير إلى التوجه نحو هذه المدينة، ليتصالح مع أهل فاس القديمة، عبر زعيمهم عبد القادر الفاسي. في هذا الوقت انتقل أحمد بن محرز إلى درعة في انتظار فرصة أخرى لحمل السلاح.

وتشير المصادر إلى دخوله مراكش، وحصوله على بيعة سكانها سنة 1085 / 1674. ويبدو أن أحمد بن محرز قد مر من تارودانت قبل الانتقال إلى مراكش. وحسب كودار (Godard) فإن "أهل تارودانت وسكان الأطلس، استدعوا المولى أحمد وساعدوه للدخول إلى مراكش 1086 / 1675". ومع ذلك يصعب القول بأن ابن محرز قد استقل بسوس في هذا الوقت.

وقد أشار أبيطبول (Abitbol) إلى "أن الشريف جاهد ضد ابن أخيه أحمد بن محرز، وبعد هزمه بمراكش سنة 1677 انتقل إلى سوس حيث حاول غزو السودان الذي لم يتحقق له إلا حوالي 1687 بعدما وضع حدا لهذه الثورة". ويدل هذا على أن المولى إسماعيل لم يتمكن من السيطرة على سوس، وهذا قبل أن يصل إليه ابن محرز في وقت لاحق. ويشير الريفي إلى وصول هذا الأمير إلى الإقليم في سنة 1090 (1679) واستيلائه على مدينة تارودانت وكثير من أعمالها،

وأشار أيضا إلى إذعان سوس لطاعته، وتواطئه مع الأتراك بالجزائر (الريفي، 168).

ويرى شينيي (Chénier) بدوره أن أحمد بن محرز قد أعلن ثورته في سوس سنة 1680 ، بعد انسحابه "من مراكش منذ ثلاث سنوات فأصبح سلطانا على درعة، ثم انتقل إلى مملكة سوس، وبعد تحالفه مع شيخ البلاد وتزوج ابنته، أعلن نفسه سلطان سوس [...] وفكر في استيراد الأسلحة من السودان ووعدته عرب الصحراء بالانضمام إليه. وبعد أن تمكن من جمع الجنود، اتجه بهم نحو الصحراء، لكنه فقد حوالي 1500 رجل بسبب انعدام الماء، ووصل مدينة تكارت (Tagaret) وحاصرها [...] وبعد دخولها وجد بها من الخيرات والتبر، ما يملأ به خمسين جملا [...] وبعد توقيع اتفاقية مع ابن سلطان السودان عاد إلى سوس".

وفي سنة 1680 / 1091 أرسل إليه 18 عالماً من علماء جزولة رسالة يطلبونه فيها إلحاق سيدي عبد الله بن سعيد التهالي من علماء المنطقة بالموقرين. ومما جاء فيها "... فنرغب من أمير المؤمنين المنصور بالله إمام وقته مولانا أبو العباس أحمد الشريف نصره الله تعالى وأيده، أن يلحقهم بأمثالهم في التحرير والخروج لهم عن المطالبة على عادته على أهل الخير والصلاح [...] أوائل رجب عام 1091".

ونفهم من هذه الرسالة أن سلطة أحمد بن محرز كانت قد انتشرت في كل منطقة سوس، وو صلت إلى مناطق جزولة. ونحن نعلم أن مناطق جزولة لا تدخل بسهولة تحت سلطة المخزن. وإذا ما حدث أن دخلت تحت طاعة أية سلطة، فإنها تكون آخر منطقة في سوس تفعل ذلك. كما أن هذه الرسالة قد أتت بعد أن وردت ظهائر أخرى على بعض أهل جزولة، اجتمع على إثرها هؤلاء العلماء لبعث هذه الرسالة المشهورة.

كل ذلك يبين أن بداية حكم أحمد بن محرز لسوس يرجع إلى سنة 1678. وكان المولى أحمد قد بويع قبل ذلك التاريخ في مراكش، حيث أشار الريفي إلى بيعته بمراكش سنة 1085/ 1674. وإذا كانت قبائل الحوز قد بايعت ابن محرز، فإن قبائل سوس أقرب إلى أن تبايع ابن محرز، من أن تبايع سلطان "الغرب".

ويعتقد أن أحمد بن محرز بعد انهزامه في مراكش سنة 1088 / 1677 قد اتجه إلى درعة، ثم عاد بعد ذلك إلى سوس ليباشر استقلال الإقليم، واتخذ مدينة تارودانت عاصمة لإمارته وذلك سنة 1678.

ورغم وجود بعض الاختلاف في تحديد تاريخ استقلال سوس، فإن ما يمكن قوله أن تاريخ إعلان هذه الثورة هي سنة 1678. وقد استمر حكمه لسوس مدة طويلة، وقد نظم إمارته، وبدأ في ممارسة سلطته كسلطان شرعي مستقل.

ومن بين مظاهر ممارسته للسلطة، إصداره لظهائر توقير واحترام وتعيين، لما يكتسيه الظهير من قوة رمزية لا يستهان بها، لارتباطها بالفئات الخاصة في المجتمع كالشرفاء وزعماء الزوايا، وذوي النفوذ الاجتماعي في الإقليم.

كل ذلك يبين أن الأمير كان يمارس سلطته، على أنه سلطان شرعي، وأن حكمه لإمارة سوس ما هو إلا مرحلة من مراحل توحيد المغرب تحت حكمه. ويدل على ذلك تطلعه للانتقال إلى مراكش، لاستكمال سيطرته على المغرب.

وهكذا نجد أن ابن محرز كان يمارس سلطته في سوس، عبر تعيين عمال وقواد، من أشهرهم حدو بنعلي الذي كان - على ما يبدو - قائداً على ماسة. وعبر تعيينه لقضاة، من بينهم القاضي إبراهيم السملالي في إفران. وأشار مونطاني (R. Montagne) إلى أن "... أحمد بن محرز حكم سوس لمدة خمس عشر سنة، وقسمه إلى إقليمين، لكل واحد مركزه. الأول بمركز تارودانت، والثاني بمركز إليغ. واتخذ تارودانت مقراً له، قبل أن يخربها السلطان المولى رشيد سنة 1689".

وتبدو علاقة ابن محرز مع أهل سوس علاقة مستقرة، ذلك أن الوثائق والروايات التاريخية التي رجعنا إليها، لم تسجل تمردات ضد المخزن المحلي، كما هو الشأن في فترة محمد العالم. وقد بنى المولى أحمد بن محرز سياسته على استغلال كل ما من شأنه أن يزيد من التفاف أهل سوس حوله. ورأينا مدى ارتكازه على استغلال نفوذ الزوايا والصالحين والعلماء، فقدم لهم ظهائر التوقير والاحترام. ومن بين العوامل التي ساعدته على ذلك، أيضا، حلول فترة الجفاف والوباء التي امتدت بشكل متقطع من 1677 إلى 1682 ، مما أضعف قوة القبائل التي يمكن أن تشكل قوة معارضة الإسماعيلي من جهة، وقللت من فرص تحرك المخزن نحو سوس في ظروف القلة والحاجة وانعدام الأمن.

غير أن ذلك لم يكن مطلقا، فقد أشارت بعض الوثائق إلى أن منطقة درعة الشرقية التي انضوت تحت لواء حركة ابن محرز، لم تكن تابعة، كلية، لسلطة ابن محرز. "... فقد فرض مراقبة شديدة على بعض الزعامات المحلية، ولا سيما تامكروت حيث أصدر أوامره لأحد قواده بنهب الزاوية وتغيير شيخها الذي لم يكن يدعو له على المنبر [...] وتبين مختلف القرائن المستنبطة من رسائل محمد ابن ناصر الموجهة إلى أحمد بن محرز وبعض أفراد بطانته أن الحضور المخزني قد اختفى في عهد المولى رشيد بمراقبة الزاوية الناصرية واستكناه مرامي شيخها".

وتركزت قوته أساسا في بأس جهازه العسكري، إذ كون جيشا قويا، ذلك أنه جمع من مختلف قبائل سوس حوالي أربعة وعشرين ألف من الحراطين. وحرص على توفره على ذخيرة مهمة من الأسلحة حصل عليها من السكان. وتمكن أيضا من الحصول على كميات كبيرة من الأموال، وامتلأت خزائنه بالحبوب ومصادر العيش. ولم نعثر على معلومات حول علاقته مع قوى خارجية، سوى ما أشار إليه الريفي من مكاتبة ابن محرز أهل الجزائر، والتواطؤ معهم، وما أشار إليه شينيي (Chénier) من تجهيز جيشه نحو السودان ومحاصرته لمدينة تكارت (Tagart) وتوقيعه لاتفاقية مع ابن سلطان السودان.

أما علاقته مع أوربا، فالمعلومات حولها قليلة. وما أشار إليه إستيل (Estelle. 1690) هو عبارة عن تقرير صغير جاء في بعضه ما يلي : "... أن أكبر منافسي المولى إسماعيل هو المولى أحمد ابن عم (كذا) السلطان، والذي كان يحتل مملكة سوس. وقد انهزم في معركة ضده قبل ثلاث سنوات". ولم يبين هذا التقرير طبيعة علاقة ابن محرز مع محيطه الخارجي. غير أن هناك مؤشرات تدل على أن ابن محرز كانت له علاقة تجارية مباشرة مع الأوربيين، منها سيطرته على قسم من السودان ومنجم تيغازا، ومناجم سوس الغنية بالفضة والنحاس، إضافة إلى طول مدة حكمه على سوس والجنوب المغربي، كل ذلك يجعل من تأسيس علاقة تجارية مع الأوربيين أمراً محتملاً وطبيعياً.

لم يكن السلطان المولى إسماعيل ينظر بعين الرضى إلى حركة ابن محرز. فقد احتل ابن محرز مراكش، ويروي الريفي هذا الحدث قائلا : "... وفي سنة 1085 دخل مولاي أحمد مراكش وبايعوه بها أيضا [...] وصير مراكش دار قراره، واجتمعت عليه تلك القبائل من واد أم الربيع إلى حاحة [...] فاشتدت صولته، وقويت شوكته [...] وفي سنة 1086 المذكورة نظر أمير المؤمنين [المولى إسماعيل] في حرب مراكش وأحوازها [...] فضرب عليه من مراكش الأمير أحمد بن محرز". إن بيعة ابن محرز من طرف أهل الحوز تعني أن المخزن المركزي فقد المناطق الجنوبية كلها، حيث لا يمكن تصور الحضور المخزني في سوس بعد هذه البيعة. وهذا ما أشار إليه شينيي (Chénier) بقوله : "هناك جذور ثورة جديدة في القسم الجنوبي لهذه المملكة فقد قام سكان تارودانت والمناطق الجبلية المجاورة بدعم المولى أحمد بن محرز الذي كتب إلى زوجته بمراكش لتسهيل دخوله إلى المدينة وبيعته بها [...] والتي دخلها مع عدد كبير من الجنود والناس".

وأمام هذا الوضع قرر المولى إسماعيل - الذي أخبر بالحدث وهو في طريقه إلى سلا - إرسال قائده مسعود الجراري مع أربعة آلاف خيل، لكنه انهزم أمام المولى أحمد. وبعد ذلك قرر السلطان أن يتولى بنفسه قيادة الحرب ضد ابن أخيه. وعندما وصل إلى أسوار مراكش انشق جيشه المنهك بكثرة الثورات، وانهزم بدوره أمام ابن محرز، وجرح في ذارعه، واتجه نحو الجبال لكسب التأييد قبل العودة إلى الهجوم على مراكش، وانتقل إلى سان كروا (أكادير) لطلب التأييد، غير أن السكان لم يبدوا أي استعداد لتأييده. وقفل راجعا إلى مراكش لينهزم مرة أخرى. غير أن السلطان استطاع أن يقوي جيشه لمحاصرة مراكش مرة أخرى ليتمكن في النهاية من السيطرة عليها. وفيها فقد المولى إسماعيل أحد قياده الكبار محفوظ الجراري. واستمرت المواجهة بين الطرفين بين مد وجزر لمدة سنتين حيث "... كان دخوله حضرة مراكش سابع ربيع الثاني من سنة 1088 ".

وانتقل ابن محرز على ما يبدو إلى درعة، ثم بعد ذلك إلى سوس ليستمر في ثورته ضد المولى إسماعيل. وأطلق يده في سوس، لمدة ما يقارب من ثلاث سنوات قبل أن يقرر المخزن العودة إلى محاربته، بعدما بدأ يهدد المخزن بشكل جدي. وفي 1092 / 1681 جهز المولى إسماعيل حركة تجاه سوس. ويصف الزياني ذلك بقوله : "وفي عام اثنين وتسعين وألف ورد عليه [المولى إسماعيل] الخبر أن أحمد بن محرز الذي بالسوس استولى على بلاد آيت زنيب وقويت شوكته [...] فتلاقى مع ابن أخيه أحمد بن محرز ووقع القتال خمسة وعشرين يوما مات فيها من الفريقين ما لا يحصى ودخل أحمد بن محرز تارودانت فانحصر بها ثم وقع بينهما حرب أخرى مات فيه خلق كثير وجرح السلطان وجرح أحمد بن محرز واستمر الحال على ذلك ...".

استمر حصار تارودانت مدة طويلة، "وفي ذلك الحصار مات يحي أعراض مقتولا ثم وقع بينهما صلح، ورجع أمير المؤمنين إلى حضرته مكناسة". ولم يلتجئ الطرفان إلى سياسة الصلح إلا بعد أن أنهكت قواتهما. فقد انقسم الجيش المخزني، ونقصت موارده في الجنوب، إضافة إلى انشغال السلطان بثورات أخرى، حيث تزامنت ثورة ابن محرز مع ثورة أخرى في الجنوب المغربي تتمثل في ثورة حمادي بالصحراء ؛ وهو أحد إخوة السلطان المولى إسماعيل. ومن جهة أخرى انشغل السلطان بمحاصرة طنجة، وفشل القائد عامر حدو في ذلك، وشددت فرنسا الحصار على سلا، ودخل القائد المذكور في مفاوضات مع قائد البحرية الفرنسية، وكان ذلك في ربيع سنة 1680. وفي سنة 1681 انشغل المخزن بتحرير معمورة.

أما بالنسبة للمولى أحمد بن محرز، فقد سئم أهل تارودانت من الحصار، وأصبح جيشه في أمس الحاجة إلى هدنة لاسترجاع قواته وإعادة تنظيمه ؛ خاصة وأن البلاد تعرف قحطا مفرطا، وقد أتى الوباء على مدخرات السكان. ولخص الضعيف هذه الأحداث في قوله : "وفي عام 1094 تأخر المطر فبلغ القمح نحو الدرهم الشرعي للصاع النبوي [...] وفي منتصف رمضان ورد الخبر بصلح المولى إسماعيل مع المولى أحمد بن محرز". واستمرت هذه الهدنة قرابة أربع سنوات (من 1092 إلى 1096).

لم تتفق المصادر حول تاريخ نهوض المولى إسماعيل ضد المولى أحمد بن محرز. فقد كتب الضعيف عن الحدث ما يلي: "في تاسع عشر جمادى الأولى العام (1094) دخل السلطان المولى إسماعيل سوس". ونجد عند الريفي أن السلطان نهض إلى سوس. قال : "في أواخر سنة خمس وتسعين وألف نهض أمير المؤمنين لسوس الأقصى وزحف لابن أخيه الأمير مولاي أحمد بن محرز [...] فالتقى الجمعان في تانكرت فكانت الهزيمة العظيمة على ابن أخيه مولاي أحمد [...] وفر الأمير [...] إلى تارودانت، في خاصته وترك بلاد السوس كلها لعمه مولاي إسماعيل، ودخلوا في طاعته ولم يبق له منازع إلا ابن أخيه وخاصته مع طائفة الزواق في داخل المدينة، واستمر عليه الحصار سنين

حتى أيس من كل معين، وكان عمه مولاي الحران قد جاءه معينا بعد أن كان جعله السلطان في سجلماسة أمينا [..] والقدر أخرج ابن أخيه أبا العباس مولاي أحمد متوجها نحو المرسى. فأخذه خيل عمه وانتهزت منه الفرسان فتوفي الهزبر أواسط ذي القعدة سنة ست وتسعين وألف...".

أما الزياني فإنه يشير إلى تاريخ آخر في قوله : "وفي هذه السنة [1096] بلغه دخول أخيه الحران تارودانت مع ابن أخيه أحمد بن محرز وتوجه للحركة إليها ولما بلغها حاصرهما بتارودانت فخرج يوما أحمد بن محرز مع بعض عبيده لزيارة بعض الأولياء فلقيه جماعة من زرارة أصحاب السلطان لم يعرفوه وظنوا أنه بعض قواد أحمد بن محرز. فوقعوا عليه فتقاتل معهم فقتلوه فألفوه أحمد بن محرز. ولما بلغ خبره للسلطان توجه حتى توقف عليه وأمر بتجهيزه ودفنه مع الغرناطي كان مات يومئذ وبعد أيام خرج أهل تارودانت ليلا إلى قبره ونبشوه واستخرجوه حتى عرفوه لأنه كان اختلط عليهم خبره وفي جمادى الأولى عام ثمانية وتسعين وألف دخل السلطان رودانة عنوة بالسيف واستباحها وهرب الحران".

م. المختار السوس، *المعسول*، ج 1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1963 ؛ م. الضعيف الرباطي، *تاريخ*، تح. أحمد العماري، نشر دار الماثورات، 1986 ؛ ع. الكريم بن موسى الريفي، *زهر الآكم*، د. ت. آسية بنعدادة، مطبعة الجديدة، 1992 ؛ أبو القاسم الزياني، *البستان الظريف في دولة مولانا الشريف*، تح. رشيد الزاوية، مركز الدراسات والبحوث العلوية، الريصاني، مطبعة المعارف، الرباط، 1992 ؛ أ. عمالك، الحضور المخزني بوادي درعة في العهد العلوي الأول، *أعمال الأيام الدراسية حول واد درعة*، كلية الآداب، أگادير، 1996 م. الحيمر، جيش عبيد *البخاري*، د. د. كلية الآداب، الرباط، 1995.

Archives des Affaires Etrangères, Fr. Maroc M.D, vol. 9 microfilm (Mémoire d'Estelle), Folio, 194 ; L. Chénier, *Recherches historiques sur les maures et histoire de l'empire de Maroc*, troisième tome, Paris, 1787 ; R. Montagne, Un magasin collectif, in *Hespéris, 1929* ; Léon Godard, *Description et histoire du Maroc*, 1° partie et 2° partie, Paris, Tanera éditeur, 1980 ; M. Abitbol, Le Maroc et le commerce transsaharien du début du XVII au XIX s, in *R.M.M.O., n° 30 2ème semestre, 1980*, p. 8.

محمد حنداين

مَحْرَشْ، أسرة تطوانية أصلها من غمارة وانتقلت إلى تطوان في القرن الحادي عشر الهجري. ومن أشهر أفرادها : محمد بن الهاشمي فقيه ترجم له السكيرج في "*نزهة الإخوان*" ووصفه بالفقيه الصفي الخير الدين الذي جمع بين الحسب والنسب والعلم والدين ؛ تولى خطة العدالة سنة 1214 (1799).

توفي يوم 28 رمضان 1220 (20 ديسمبر 1805).

م. ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

محروش، المكي الفاسي، أحد أعلام الموسيقى الأندلسية بفاس في أواخر القرن الثالث عشر.

كان - إلى جانب معاصريه من أعلام هذا الفن بفاس أمثال الحاج حدو بن جلون، ورشيد الجمل، ومحمد الصبان - من بين من أخذ عنهم ميازينَ الموسيقى الأندلسية علامةُ الرباط سيدي إبراهيم التادلي خلال فترة إقامته للدراسة بفاس والتي امتدت حوالي خمس عشرة سنة.

وقد نوه التادلي بمهارته فقال : كان أعجوبة في حفظ أشعار الموسيقى وطبوعها ونغماتها، وخصوصا ميزانها، ولم يتقنه أحد - فيما رأيت - سواه. وهو آية في ضرب الطر وحده.

إ. التادلي، *التذكار لما في التذكرة من الطب مع الاختصار* ؛ ع. بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، الدار البيضاء، 2000، ص. 158 ؛ محمد المنوني، *البحث العلمي*، ع 14، يبراير، 1969، ص. 160.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المحفوظ (بن -) **الحَضْرام** سبط الشيخ ماء العينين وابن الشيخ الحضرام، أحد أساتذة مدرسة السمارة. أخذ العلم على عدد كبير من أساتذة زاوية جده الشيخ ماء العينين، منهم محمد بن عبد العزيز وأخواله الشيخ النعمة والشيخ أحمد الهيبة وغيرهم من أدباء وعلماء الصحراء.

له مشاركة في كثير من العلوم والفنون وخاصة في الشعر حيث كانت له مسامرات ومساجلات مع كثير من أدباء سوس، وخاصة مع المختار السوسي وسيدي أحمد ابن الطاهر وسيدي علي بن الطاهر وغيرهم. تحدث المختار السوسي بإعجاب عما يتميز به من قدرة على حفظ الأشعار ورواياتها، فذكر أنه "كان مرة يعد ما حفظه مع بعض أهله من المتون والقصائد وما إلى ذلك، فوصل أربعين ألف بيت، وكثيراً ما كان يتردد على باشا سلا الحاج محمد الصبيحي، وله فيه أمداح كثيرة. تنقل بين عدد من الأماكن بعد قدومه من الساقية الحمراء صحبه والده ووالدته السيدة سعدان، فسكن تزنيت ومنها انتقل إلى وجان كردوس، ثم تارودانت ثم مراكش، ثم عاد إلي وجان التي ظل بها إلى أن توفي سنة 1393 / 1973.

مربيه بن محمد بن عبد العزيز، *الشعر الرقيق في حافظة المحفوظ العالم الافيق*، ورقة 6 - 7، نسخة مخطوطة بخزانة المؤلف بوجان ؛ المختار السوسي، *خلال جزولة*، ج 2، ص. 71، *المعسول*، ج 4، ص. 299 ؛ محمد الظريف، *الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين*، ص. 256، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه به، 2003.

محمد الظريف

محكمة العدل الخاصة، ظهرت في أكتوبر 1965 للنظر في اختلاس الأموال العامة، وقد قُدِّر الحد الأدنى للمال المختلس، والذي يجعل المحكمة صاحبة الاختصاص، في مبلغ 1000,00 درهم مثلما حصل لعون تابع لمحكمة سلا، فأصدرت في حقه محكمة العدل الخاصة سجناً نافذاً لمدة خمس سنوات، مع أن المبلغ المختلس لم يتعد 1000,00 درهم،

ثم رُفع القـــــدر إلى 2500,00 درهم و500,00 درهم ثم 25.000,00 درهم.

كانت محكمة العدل الخاصة تعقد جلساتها في القاعة التي يجتمع فيها البرلمان الآن لأنها كانت تابعة لوزارة العدل.

ظلت محكمة العدل الخاصة عرضة للكثير من الانتقادات التي كانت تطالب كلها بإلغائها. وكانت هذه الانتقادات تستند إلى عدة دفوعات منها التضارب في النِّصاب القانوني، ثم مفهوم الموظف العمومي، ومفهوم المال العمومي، والتناقض في مواقف المحكمة ذاتها، فقد حكمت في أحيان بأنها مختصة في النظر في ملفات مرتبطة باختلاس المال العمومي، وحكمت في أحيان أخرى بعدم الاختصاص !

من بين الانتقادات أيضاً اعتبار المحكمة تابعة لتعليمات وزير العدل، تأتمر بأوامره، وتقوم بحرمان الأفراد من التقدم أمامها بالمطالب المدنية، بينما يُمنح هذا الامتياز للدولة والإدارات العمومية. ويبدو أن محكمة العدل الخاصة لم تستطع الصمود في وجه هذه الانتقادات، لذا تقرر في مجلس الحكومة المنعقد يوم 6 يناير 2004، الموافقة على مشروع قانون يقضي بإلغائها، مع إسناد مهمة النظر في الملفات التي كانت معروضة عليها لمحكمة الاستئناف.

محمد وحيد

محلي (ابن أبي)، ينحدر **أحمد** بن **عبد الله** بن محمد بن القاضي المشهور بأبي محلي من أسرة موسرة عرفت الرياسة والقضاء بسجلماسة "وأما جدودي... فهم قضاة بلدنا سجلماسة، قبل انكسار جفنها في دولة بني مرين، وقبل ذلك فيما أرى". كانت لأسرة أولاد القاضي زاوية بسجلماسة. وقد أورد ابن محلي أن أسرته مزدوجة النسب فهو ينحدر من جهة الوالد من العباس بن عبد المطلب عم النبي وأما أمه فإنها من سلالة الأدارسة. ورغم إلحاحه على ازدواجية النسب فإن ابن أبي محلي كان يومن باختلاط الأنساب بالمغرب "وقد دخل بنو هاشم وغيرهم من قريش وسائر العرب المغرب وغيره من الأقاليم عند انبساط الإسلام في الأقطار... فاختلطت الأنساب العجمية بالعربية بالجوار والأصهار... وعند الله حقيقة المؤرخين".

كانت لأسرة أولاد القاضي ممتلكات كثيرة في غير موضع من سجلماسة وقد مرت حياة ابن أبي محلي من مراحل يمكن تصنيفها على النحو التالي :

مرحلة النشأة

نشأ أبو محلي في أسرة عالمة وكان يفتخر بذلك ويقول بأنه ترعرع في "حجر العلم ومن شجرته". كان والده يسهر بنفسه على تلقينه العلم ومراقبته، واعترف بأنه لولا صرامة الوالد لضاع فكتب يقول "فلولا تعنيفه لصعبت، فجازاه الله عنا في ضبطه وضغطه" فحفظ القرآن وتعرف على المبادئ العلمية الأولية. وعوده والده تحمل المسؤولية وكان يعتمد عليه دون إخوته "في مهمات أموره".

ويمكن اعتبار انتقاله إلى فاس منعطفا في حياته. كان لا يتوانى في إعطاء الأوصاف الرنانة لهذه المدينة لأنه انبهر بها وتأثر بجوها، فهي المدينة المنورة، والبهجة البيضاء والجنة البيضاء. فبعد دخوله إلى فاس أصبح مستقلا في قراراته، بعيدا عن ضغوط الوالد. فأخذ في فاس عن شيوخ بارزين في الأدب والنحو، وفي التصوف وفي الفقه والحديث إلا أن حياته ستعرف مسارا جديدا بسبب معركة المخازن أو "المخازى" كما كان يسميها.

مرحلة الانعزال إلى التصوف 1579 ـ 1594

عاش المغاربة قبيل معركة وادي المخازن جو الذعر والخوف والاستنفار بسبب الحدث. وبنصيحة من أحد الأصدقاء رحل أبو محلي عن فاس واتجه إلى بلاد زعير وكان يسميها "بلاد السمن والعسل" ليلتحق بزاوية محمد بن مبارك الزعري ويتفرغ للتصوف. لقد ألف عدة كتب في التصوف كالوضاح والقسطاس، والسلسبيل إضافة إلى الصفحات الكثيرة التي دونها عن الموضوع في كتابه *الاصليت الخريت بقطع بلعوم العفريت النفريت*. لقد أخذ المبادئ الأولى عن المديوني التلمساني حيث قرأ عليه بفاس كتب الساحلي وزروق. وكان أبو محلي يحضر تجمعات المتصوفة بفاس، ودام مقامه في زاوية مبارك الزعري ثلاثة عشر سنة إلى حدود خروجه للحجة الأولى ة 1001 ـ 1002. وعاش خلال هذه المرحلة تصوف الأحوال إلى درجة أنه كان يشعر بالحاجة إلى الخروج إلى الناس في السوق.

بعد رجوعه من الحجة الأولى تخلى عن تصوف الأحوال بل ندم على ما فعل وصار يهاجم هذا التصوف "أقوال أهل الأحوال تحفظ ولا يقاس عليها لأن أكثرها زائف وزائل"، وادعى أنه شفي من هذه الأحوال بسبب الحجة الأولى وشربه لماء زمزم ولماذا، تبرأ من هذه الأحوال ؟ ألم يكن يخطط لمشروع سياسي ؟

مرحلة العودة إلى الساورة وتوطيد النفوذ 1594 ـ 1610

حاول أبو محلي أن يقوي من نفوذه في الأقاليم ولدى الأعيان وشيوخ القبائل عن طريق المراسلات والاتصالات المكثفة. استعمل كل الطرق لإقناع الجميع بالاعتراف له بالقطبانية وبأنه "شمس زمانه" وتوجد عدة مراسلات تسير كلها في هذا الاتجاه. وكان على وعي تام بأهمية هذا العمل لأنه كان يرى في اعتراف الأعيان تزكية وتقوية لنفوذه وكان يقول "شهادة الفحول... الأقطاب والراسخين في العلم... من حضرة فاس ومراكش ودرعة وسوس وسجلماسة وفجيج وتلمسان وتونس بعد الجزائر وغيرها من سائر البلدان".

تميزت هذه المرحلة بالعنف والصراع حول الزعامة بين أبي محلي والشيخ عبد القادر بوسماحة. والظاهر أن صيحة أبي محلي كانت تهدف إلى إقصاء بوسماحة لأخذ مكانته لدى الأتباع والمريدين. وانتهى الصراع برحيل ابن أبي محلي

واستقراره في قرى بني عباس. وأثناء وجوده في هذه القرى وصله خبر تسليم المامون العرائش للإسبان فقرر ترك القلم من أجل أخذ السيف للجهاد.

مرحلة الثورة على المخزن السعدي 1610 ـ 1613

تعكس حركة ابن أبي محلي أوج ما وصلت إليه شخصيته المعقدة داخل المناخ المتأزم الذي عرفه المغرب في نهاية القرن السادس ومطلع القرن السابع عشر. لقد برر هذا الفقيه الثائر قيامه على السلطان بوجود التطاحن بين أبناء المنصور الذهبي حيث أصبحت البلاد تعيش الفوضى. ورفع شعار "لا يحل للأمة أن تبق بلا إمام، فإن تعددوا (يقصد الأمراء) وجب القيام عليهم". واعتبر تعامل المامون مع الإسبان من أكبر العصيان. لقد سلم هذا الأمير مدينة العرائش للكافر، لذلك وجب القيام عليه وأصبح من واجب كل المسلمين أن يساندوا من يثور ضد المامون واعتبر ابن أبي محلي من لم يسانده من العصاة.

وليتجاوز النص الشرعي في القيام على السلطان السعدي تبنى ابن أبي محلي المهدوية واتخذ مبدأ الخلافة الإسلامية مطية وكان يقول : "الخلافة معقودة له (والمهدي هو نفسه) ليتصرف في الملك والملكوت". وجاء بإشارات تظهر بأنه هو المهدي المنتظر. واستعمل الأتباع والأصدقاء فأوصل اسمه إلى الأقاليم وتمكن من لف القبائل من حوله فأعلن تمرده العسكري على السعديين.

الحملات العسكرية

انتصر في أول مواجهة له مع السعديين سنة 1611. وكان لهذا الفوز وقع كبير على سكان تافيلالت، لأنه شجع عددا كبيرا منهم على الانخراط في حركته والمساهمة إلى جانبه في الحملات العسكرية. وبفضل ذلك استطاع أن يستولي على سجلماسة مما يعني أنه أصبح يراقب الطريق التجاري الرابط بين فاس والممالك السودانية. وبعد دخوله المدينة حاول أن يطبق برنامجه فأظهر العدل وطالب بتغيير المنكر وحاول أن ينشر الأمن في المنطقة. فجاءته الوفود من الراشدية وتلمسان لتقدم له الولاء والتهنئة بالفتح، وبعد أن استتب له الأمر بتافيلالت انتقل بجيوشه إلى درعة فسيطر على لكتاوة وضرب بها النقود باسمه.

ومن المحتمل أنه تفاوض مع شيوخ قبائل الأطلس الكبير آيت زينب وگلاوة فالتحق به عدد من القواد الذين كانوا يخدمون الجيش السعدي كالقائد عزوز الذي مات في معركة جليز. وكان فيها لصالح ابن أبي محلي فدخل مراكش وحاول أن يطبق سياسته وأسلوبه إلا أن الأزمة كانت متجدرة. وقد لاحظ التجار الأجانب أن الوضعية غير مستقرة وأنها قد تنقلب إلى فوضى لأن القبائل تخلت عنه بما فيها تلك التي رافقته من الصحراء وأن زيدان السعدي قد استغاث في مواجهته مع ابن أبي محلي بيحيى الحاحي الذي كان يرى في حركة هذا الأخير خروجا عن الصواب والشرع لأنه قد أخل بتأويلاته البعيدة عن الصواب بما ليس من المذهب. وبالتالي فإن ابن أبي محلي في نظر الحاحي مجرد متسلط وخارج عن الأمة وموقد للفتنة. وقد نزل الحاحي إلى مراكش في جيش من قبائل هشتوكة وشبانة وبني جرار وبني كنسوس واستطاع أن يهزم ابن أبي محلي في معركة حاسمة في جليز حيث توفى هذا الأخير في 30 نونبر 1613. مات لكن أفكاره بقيت راسخة واستمر عدد كبير من الناس يعتقدون أنه لم يمت وأنه سيعود.

ابن أبي محلي، *الإصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت*، مخطوط ؛ عبد المجيد القدوري، ابن أبي محلي *الفقيه الثائر ورحلته الإصليت الخريت*، منشورات عكاظ، الرباط، 1991.

عبد المجيد القدوري

محمد (أولاد –) فرقة كبيرة وشهيرة من قبيلة الأعشاش بشاوية تامسنا (انظر مادة الأعشاش). وقد اشتهرت فرقة أولاد امحمد بعد حركة الأعشاش التي تزعمها الصدر الأعظم أحمد بن موسى سنة 1897، والتي نكل خلالها بأولاد مَحمد تنكيلا فظيعاً. كما اشتهر أولاد مَحمد خلال مقاومة الشاوية للاحتلال الفرنسي سنتي 1907/ 1908. ولهذا قسم الفرنسيون أولاد مَحمد سنة 1915 إلى قيادتين ؛ القيادة الأولى تتكون من 1050 خيمة وتضم : أولاد حمامة ـ وأولاد عبد الله وأولاد الزيرق. والقيادة الثانية وتتكون من أولاد عطو (عتو) وتضم 310 خيمة.

والملاحظ أن هذا التنظيم الإداري قد ضم دوارين من أولاد امحمد هما أولاد شعيب والخلط إلى أعشاش السهل.

علال الخديمي

محمد بن **الشريف** بن **علي** الحسني أبو عبد الله وأبو البشائر، السلطان المؤسس للدولة العلوية. ولد بواد إفلي من تافيلالت في تاريخ غير معروف ؛ وبها نشأ نشأة أبناء الأعيان، إذ كان والده وجيها عند أهل تلك البقاع، نظرا لما انحاش إليها من كثرة الأتباع، ولما توافر له من أسباب الثروة.

لا نعرف إلا النزر اليسير عن مستواه العلمي ؛ لكن لا نشك في أنه قد شدا من العلوم نصيبا. وكيف لا وهو بكر أبيه الذي عرف بالحرص على تربية أبنائه وتعليمهم. ويبدو من الرسائل المحبرة باسمه أنه كان يروي قدرا من الشعر، وأن له مشاركة في علم البيان الذي اشتهرت به الأسرة العلوية منذ عهد الحسن الداخل. وترشح تلك الرسائل، فضلا عن ذلك، بدراية فائقة بالتاريخ والأنساب والسير، كما يتضح من مساجلاته مع الدلائيين والسملاليين ؛ ولا سيما مجادلته للسعديين في النسب الشريف، ورده لشهادة "الفشاتلة" لأنهم خدموا البلاط السعدي ؛ مما يؤكد أن بضاعته العلمية غير مزجاة. ويستنتج ابن شريفة من قرائن متعددة أن المترجم كان مطلعا على كتاب *واسطة السلوك* لأبي حمو الزياني، وأن له إلماما بالجفريات.

عرف المترجم بالإقدام والشجاعة والكرم والقوة، حيث كان يمور حماسا، ويتقد جرأة، حتى أوشك أن يقع في التهور وعدم التأني.

تنازل له والده المولى الشريف عن الحكم سنة 1045 / 1636، ليتملص من التعهدات التي قدمها للدلاء، ويتخلص من الوجود العسكري السملالي بتافيلالت.

وكان أول عمل قام به المترجم له نقض الصلح مع الدلائيين، حيث عمد إلى مهاجمة قصر تابوعصامت الذي كان أهله قد رفضوا مبايعة والده واستصرخوا عليه بالدلاء. ولما ضرب الحصار على ذلك القصر واستولى على ذخائره، أثار حفيظة السملاليين الذين عمدوا إلى أسر المولى الشريف، ليضغطوا على ابنه. لكن هذا الأخير تزعم الثورة ضدهم، حيث عمل على تأليب سكان واحات تافيلالت عليهم، لأنهم أساءوا السيرة "وضيقوا على الناس فازدرتهم العيون وكرهتهم القلوب" ؛ بما ارتكبوا من خرق في مجال الجباية. وفي ذلك يقول الإفراني : "وضربوا الخراج على كل شيء حتى على من يجدوته في الشمس زمان الشتاء أو في الظل زمن المصيف".

فكانت تلك الأحداث مجتمعة كفيلة بمنح المشروعية للمولى مَحمد، فناهض عامل أبي حسون هنالك ؛ وجند السكان لخوض الحرب ضد السملاليين. فدارت معارك طاحنة بين الفريقين انجلت عن إجلاء هؤلاء عن تافيلالت سنة 1050/ 1640. وبإثرها عقد سكان تلك الجهة البيعة العامة للترجم، فاكتمل له أمر الملك، وشرع في توسيع نفوذه. فأقدم على ملاحقة السملاليين، فطردهم عن وادي درعة، بعد معارك طويلة ؛ مما اضطرهم إلى إخلاء سبيل والده. وترتب على ذلك علو صيته في معظم أرجاء بلاد المغرب، الشيء الذي انزعج له الدلائيون، فقاد سلطانهم مَحمد الحاج جيشا لخضد شوكة تلك القوة الصاعدة. فكانت موقعة الگارة التي تناجز فيها الفريقان في ربيع 1056 / 1646، والتي أسفرت عن هزيمة المولى مَحمد، وقيام جيش الدلاء بنهب تافيلالت والعيث في ممتلكات السكان وأعراضهم. وأمام توسلات أعيان الواحة أبرم الطرفان صلحا تم بموجبه تقسيم النفوذ بين المترجم ومَحمد الحاج، وضمان مصالح الدلاء التي تتلخص في تأمين الطريق الواصلة بين فاس وبلاد السودان.

لكن المترجم ما لبث أن خرق ذلك الاتفاق، فاستولى على القصور التي كانت قد آلت بموجبه إلى نفوذ الدلاء. بل عبر الجبل، وتوجه إلى فاس التي دخلها منسلخ جمادى الثانية سنة 1059 / 1650، مستغلا ثورة أهلها ضد عامل الدلاء. ويذهب ابن زيدان إلى أن أهل فاس هم الذين استقدموه" .. وواعدوه بالنصرة والإمداد بالعدة والعدد..". في حين يقصر القادري الاستغاثة على أهل فاس الجديد. وإذا كان الكاتبان يتفقان على مبايعة سكان فاس للمولى مَحمد، فإنهما يختلفان حول المدة التي مكثها بتلك المدينة. ففي الوقت الذي يؤكد فيه ابن زيدان أن المترجم أقام بفاس مدة أربعة عشر شهرا وأيام، يفيد القادري أن مكوثه بها لم يتجاوز عشرة أيام. كما اتفقا على أنه انهزم أمام الدلاء بموقعة ظهر الرمكة، بظاهر المدينة، يوم الثلاثاء عاشر شعبان 1059 / 1649. والمرجح عندنا أن فاس الجديد هي التي استغاثت بالمولى مَحمد، وذلك لعدة قرائن، أهمها :

- أن فاسا الجديد هي التي شقت عصا الطاعة على الدلاء.
- أن المولى مَحمد اعتقل أبا بكر التاملي، عامل الدلاء، الذي كان مقيما بفاس الجديد.
- أن ابن زيدان، حين ترجم للمولى مَحمد، ذكره في فاس الجديد، وفاس العليا (التي أتى به أهلها إليها)، والمدينة البيضاء. وهي مدلولات لعلم واحد، هو فاس المرينية.
- أن فاس الجديد هي الأسهل، بالمقارنة مع فاس البالي، لمن يريد أن يثب على العاصمة الإدريسية.

ومهما يكن من أمر، فإن المترجم عاد أدراجه، بعد ذلك، إلى تافيلالت ليوطد سلطته بها. ثم بدا له أن يتوجه إلى الصحراء، حيث استولى من جديد على توات وتغزة. فتقوى عضده بفضل السيطرة على التجارة الصحراوية، الأمر الذي مكن له مواصلة توسيع نفوذه لضم المناطق الجنوبية والشرقية. فاستولى على الأغواط وعين ماضي وتلمسان، معتمدا في ذلك على القبائل المتمردة على النفوذ التركي. لكنه اصطدم مع الأتراك، فانهزم جيشه أمامهم، مما اضطره إلى التفاوض مع حاكم ولاية الجزائر، عثمان باشا، حول رسم الحدود بين البلدين. فاتفق الطرفان على أن يكون واد تافنا حدا فاصلا بينهما. وذلك سنة 1064 / 1654. ومما جاء في جواب المولى مَحمد للحاكم التركي : "وإني أعاهد الله تعالى لا أعرض بعد هذا اليوم لبلادكم، ولا لرعيتكم بسوء، وإني أعطيكم ذمة الله وذمة رسوله لا قطعت واد تافنا إلى ناحيتهم إلا فيما يرضي الله ورسوله".

وعلى الرغم من تلك الانتكاسة المفاجئة، فقد انفسح أمامه المجال لإيجاد منفذ بحري لتصريف سلع بلاد السودان مقابل التزود بالأسلحة من أوربا. إلا أنه فوجيء بثورة أخيه المولى الرشيد ؛ فلم يتردد في النهوض لمحاربته. فكانت المناجزة بين الفريقين بمطنقة أنگاد، جنوبي وجدة، حول مدشر سيدي بوهدبة، تم بإثرها قتل المترجم في ثامن محرم 1075 فاتح غشت 1664، ودفن بقرية ابن مشعل. وقيل إن جثمانه حمل إلى تافيلالت ليقبر بها. وقد رمز الزياني لوفاته فقال :

وأن الشريف بن الشريف مَحمدا لـ (شهم) الملوك الضاربين بأنصل

ع. العلوي، *الأنوار السنية* ؛ الإفراني، نزهة، *روضة التعريف*، ع. القادري، *الدر السني*، م. القادري، نشر ؛ *التقاط الدرر البهية* ؛ م. السوسي، *إيليغ* ؛ ابن شريفة، ملامح من شخصية *محمد الأول* ؛ أ. عمالك، مولاي الشريف، معلمة *المغرب*.

H. De Castries, *Les Sources Inédites...*

أحمد عمالك

محمد بن **الشيخ سيديّ**، هو ابن العلامة الصوفي الشيخ سيديّ الإبيري الانتشائي، ولد سنة 1247 / 1832. رباه والده وعلمه، فصار عالما جليلا وأديبا متميزاً. بعد وفاة والده خلفه في تدبير أمور زاويته، فما تغير شيء مما كان يجريه أبوه على الناس ويقدمه للطلبة والمريدين والمظلومين من عناية.

ومن أبرز ما اشتهر به قصائده في التحريض على الجهاد والدعوة إلى الاتحاد، فقد كان يرى بوعي صوفي صادق أن المستعمر يبرر تدخله في الشؤون الداخلية للبلدان المقهورة بصيانة الأمن وحفظ السلام، ويستغل في ذلك كل ما تعيشه هذه البلدان من اضطرابات وفوضى. فدعا الناس إلى تجنب كل ما يهدد حريتهم من حروب ونزاعات، ونبههم إلى ما يترقبهم من أخطار أجنبية كقوله في قصيدته الرائية :

حماة الدين إن الدين صـارا　　　أسيرا للصوص وللنصـارى
فإن بادرتموه تداركـــون　　　وإلا يسبق السيف البـدارا
بأن تستنصروا مولى نصيرا　　　لمن والى ومن طلب انتصارا

لكن قصر أجله لم يمكنه من استكمال ما بدأه والده، فسقطت زاوية الشيخ سيديّ فيما كان يخافه ويحذر منه في قصائده، حيث فضل ابنه الشيخ سيديّ بابا مهادنة فرنسا ومسالمتها على مواجهتها ومقاومة جيوشها.

توفي سنة 1286 / 1869.

أحمد بن الأمين الشنجيطي، *الوسيط في تراجم أدباء شنقيط*، ص. 243، مطبعة المدني، 1989، ط. 4 ؛ الخليل النحوي، بلاد شنگيط *المنارة والرباط*، ص. 516 ، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987 ؛ محمد الظريف، *الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية*، ص. 118 ، منشورات كلية الآداب، الرباط، 2002.

محمد الظريف

محمد الشيخ الأصغر ابن **زيدان** بن أحمد المنصور السعدي، بويع بعد قتل أخيه السلطان الوليد بن زيدان سنة 1045 بمراكش، بعد أن اتفق الناس على مبايعته، فأخرجوه من السجن وكان الوليد قد سجنه خوفا أن ينتزع منه السلطة، "وسار في الناس سيرة حميدة وألان الجانب للكافة" كما يذكر اليفرني في نزهته، غير أن الجو السياسي لم يصف له، فكثرت الثورات في مناطق عديدة وكانت بينه وبين الدلائيين مراسلات لاستتباب الأمر له، لكنهم لم يذعنوا، ووقعت بينه وبينهم معركة في موضع يقال له بوعقبة، سنة 1050، انتهت بهزيمة السلطان محمد الشيخ، وكان المغرب في عهده موزعا بين الدلائيين والأمير محمد بن الشريف الحسني بفاس، وغيرهما من الثوار في مناطق نائية.

يذكر اليفرني في نزهته : "كان في أيام مولاي محمد الشيخ السعدي رخاء مفرط، وغلاء مفرط عام ستين وألف، وتوفي عام أربع وستين وألف، ودفن بقبور الأشراف قريبا من قبر أبيه". وذكر الناصري في *الاستقصا* نقلا عن نشر *المثاني*. للقادري : "أن السلطان محمد الشيخ بن زيدان مات قتيلا سنة 1063" ، غير أن الإشارة غير واردة في نشر *المثاني*، تحقيق الأستاذ حجي في أحداث 1063 أو 1064.

اليفرني، نزهة *الحادي*، تح. الشاذلي، ص. 355356 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 6 : 97 ـ 98 ـ 102 ـ 103 ـ 107 ـ 108 ؛ ابن إبراهيم، *الإعلام*، 5 : 20 ـ 292 ؛ مجهول، *تاريخ الدولة السعدية الدرعية التكمادرتية*، تح. كولان، ص. 107 ؛ الزركلي، *الأعلام*، 6 : 132، ط 7 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 1 : 191 ـ 297.

نجاة المريني

محمد الشيخ بن **محمد المتوكل**، أمير سعدي كان أبوه السلطان محمد المتوكل يسند له الرآسة الشرفية للجيش منذ صغره، وقد شارك في عدة معارك نذكر منها معركة الركن ومعركة خندق الريحان ومعركة تينزرت.

وازداد الأمير مولاي الشيخ بمدينة مراكش سنة 973 (1566) وكانت أمه هي أخت القائد عبد الكريم ابن تودة وكانت أول معركة حضرها هي معركة الركن التي جرت بالقرب من فاس في شهر ذي الحجة 984 (مارس 1577). ومنذ ذلك اليوم وهو بجانب أبيه المتوكل ينتقل صحبته بناحية سوس إلى أن التجأ معه إلى قصبة اسنادة في شهر رمضان 985 (نوفمبر 1577).

وعندما لجأ المتوكل إلى قبيلة بني بوفرح واستقر بالقرب من جزيرة بادس المحتلة آنذاك من طرف الإسبان كان مولاي الشيخ من بين أفراد العائلة الذين سمح لهم الإسبان بالدخول إلى الجزيرة المذكورة.

وظل الأمير بالجزيرة إلى أن غادرها أبوه متوجها إلى سبتة عن طريق البحر فتوجه هو الآخر على رأس أنصار والده إلى نفس المدينة عن طريق البر في شهر محرم 986 (مارس 1576) وفي شهر ربيع الأول من نفس السنة (ماي 1578) غادر المتوكل، مدينة سبتة متوجها إلى طنجة عن طريق البحر، فتوجه ابنه مولاي الشيخ إلى نفس المدينة عن طريق البر.

وعندما وصل الملك البرتغالي إلى ميناء طنجة ليلة 3 جمادى الأولى 986 (8 يوليوز 1578) كان الأمير الصغير هو الذي قام بالسلام عليه على ظهر سفينته الحربية.

ومرة أخرى عندما توجه المتوكل من طنجة إلى أصيلا على ظهر سفينة الملك البرتغالي. توجه الأمير مولاي الشيخ إلى نفس المدينة عن طريق البر برفقة القواد والجنود المغاربة الذين ظلوا بجانب أبيه.

وظل الأمير بأصيلا إلى أن بعثه الملك سيباسطيان رهينة إلى مدينة الجديدة وهناك علم بوفاة أبيه في معركة وادي المخازن. ولم يمر سوى أسبوع واحد على المعركة حتى وجه مولاي أحمد المنصور مبعوثا إلى أصيلا يطلب من رئيس الأسطول البرتغالي أن يسلم له الأمير مولاي الشيخ وعمه مولاي الناصر غير أن رئيس الأسطول أجابه بالرفض.

وفي أواخر شوال 986 (أواخر شهر ديسمبر 1578) توجه الأمير صحبة عمه مولاي الناصر إلى لشبونة وعمره آنذاك اثنتا عشرة سنة.

ومنذ وصوله إلى لشبونة يوم 27 شوال 986 (27 ديسمبر) أخذه الملك البرتغالي دون انريكي تحت رعايته وفي شهر ذي الحجة 987 (فبراير 1580) انتقل الأمير وعمه مولاي الناصر من لشبونة إلى مدينة سانترين.

وعلى إثر وفاة الملك البرتغالي في يوم 13 ذي الحجة 987 (31 يناير 1580) أمر ملك إسبانيا فيليبي الثاني بمنح الأمير مولاي الشيخ إعانة مالية قدرها ألفين من المرابطين في اليوم.

وفي يوم 30 جمادى الأولى 989 (2 يوليوز 1581) حل العاهل الإسباني بعاصمة البرتغال وفي نفس اليوم استقبل الأمير الصغير في حفل رسمي صحبة عمه ومولاي الناصر.

وظل مولاي الشيخ بلشبونة إلى سنة 997 (1589) حيث أمر الملك الإسباني بنقله إلى مدينة قرمونة بالأندلس حيث كان وصوله إليها يوم 4 رجب 997 (19 ماي 1589) وكانت حاشيته آنذاك تتألف من نحو ستين شخصاً وحاشية إلى مدينة اندوخر حيث اعتنق الأمير المسيحية في شهر جمادى الثانية من نفس السنة (مارس) وكان لهذا الحدث أثره الكبير في الوسط الإسباني لدرجة أنه أوحى للكاتب الروائي الإسباني لوبي دي فيكا بتأليف روايته المشهورة تحت عنوان :

(مأساة الملك دون سيباسطيان).

وفي شهر ذي الحجة من نفس السنة (سبتمبر 1593) وجه الأمير إلى الاسكوريال حيث ترأس الملك الإسباني فيليبي الثاني حفلة معمودية الأمير بكنيسة القديس لورينثو يوم 8 صفر 1002 (3 نوفمبر 1593).

ويظهر أنه بعد اعتناقه المسيحية بقليل انقطعت عنه الإعانة المالية التي كانت تصرف له من الخزينة الإسبانية. الأمرالذي جعله يغادر التراب الإسباني متوجها نحو بلاد فلاندس في شهر ذي القعدة 1009 (ماي 1601).

وبعد سنة عاد إلى مدريد وظل بها إل سنة 1018 (1609) حيث توجه إلى مدينة ميلان الإيطالية. وفي سنة 1021 (1612) استقر ببلدة فيخفانو حيث مات يوم 19 ذي الحجة 1030 (4 نوفمبر 1621).

Vega (Lope de), *Tragedia del Rey Don Sebastian,* Madrid 1618 y 1898 ; Cruz (Fr. Bernardo da), *Chronica de el Rei don Sebastian*, Lisboa 1837 y 1903 ; Queiroz Velloso, I. M. de, *Don Sebastian* (Traduccion Española por Ramon de Garicia sol), Madrid, 1946 ; Oliver Asin, Jaime, *Vida de don Felipe de Africa*, Madrid - Granada 1955 ; *Collección de documentos inéditos para la historia de España* (CODOIN), Madrid 1842 - 1895.

محمد ابن عزوز حكيم

محمد، عبد الرحمان بن **عبد العزيز** ولد سنة 1345 / 1926 بإقليم وادي الذهب، تلقى تعليمه على يد والده الشيخ عبد العزيز. ساهم بدور فعال في مناهضة المستعمر بشعره ومواقفه الوطنية. تولى تدريس القرآن الكريم بمدينة العيون سنة 1956 وتخرج على يده مجموعة من التلاميذ من بينهم السيد الوزير خليهن ولد الرشيد. امتحن بالسجن من طرف المستعمر الإسباني سنة 1969، ثم أبعد عن الوطن بعد إطلاق سراحه سنة 1970. عاد إلى الصحراء بعد أن أعلن جلالة الملك الحسن الثاني نداءه التاريخي إن الوطن غفور رحيم. تولى القضا رفقه مجموعة من فقهاد الصحراء مثل الفقيه محمد بن عبد العزيز بن حامَّنٍّ الغلاوي وسيدي عثمان الشريف وابن العتيق ومحمد العلاوي وغيرهم.

له مؤلفات كثيرة وأشعار وطنية غزيرة عربية وحسانية نشر بعضها في حياته في كراسات صغيرة منها : شفاء الغربة والحنين في نداء إن الوطن غفور رحيم وغيره.

توفي سنة 1998بسبب مرض ابتلي به في المغترب.

وفاء وولاء، *منتخبات شعرية من أقاليم المغرب الجنوبية*، ص. 114، تقديم د. عباس الجراري، جمع وتنسيق، محمد الظريف والطالب بوى لعتيك، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة المناهل، مارس، 1998.

محمد الظريف

الريف
(السلسلة الكلسية)

الريف
(غابة الصنوبر)

الأطلس المتوسط
(بني يازغة)

الأطلس المتوسط
(شجر السرو)

الأطلس الكبير
(تساقطالثلوج)

الأطلس الكبير
(تيزي ·ن·تاست)

الأطلس الصغير
(شجرالأركان والدغموس)

الأطلس الصغير
(تدهور التربة)

Directeur de publication : **Feu** Mohamed **Hajji**

Comité de rédaction : Ahmed **Toufiq**
Mohamed **Hajji**

Comités scientifiques :

Pour les sciences humaines

Mohamed **BENCHERIFA**, Faculté des Lettres, Rabat.
Brahim **BOUTALEB**, Faculté des Lettres, Rabat.
Salem **YAFOUT**, Faculté des Lettres, Rabat.
Mustapha **NAIMI**, Institut Universitaire pour la Recherche Scientifique, Rabat.

Pour la géographie et les sciences de la nature

Abdellah **LAOUINA**, Faculté des Lettres, Rabat.
Dris **EL-FASSI**, Institut Agronomique et Vétérinaire Hassan II, Rabat.
Mustapha **AYAD**, Faculté des Lettres, Rabat.
Abdelmalek **BENABID**, Ecole Nationale Fôrestière, Salé.
Mohamed **RAMDANI**, Institut Scientifique, Rabat.

Tous droits réservés, y compris le droit de traduction ou de reproduction

même partielles sous quelque forme que ce soit.

IMPRIMERIE DE SALÉ

Lot 14, Rue Othman Ibnou Affane
Zone Industrielle de Tabriquet
B.P. 596 SALÉ

Encyclopédie du Maroc

Dictionnaire alphabétique des connaissances sur le passé et le présent du Maroc.

20

Publiée par

L'Association des Auteurs Marocains pour la Publication

Editée par

L'Imprimerie de Salé

"SALA"

2004 - 1425

مــطـــــابـــع ســـــلا
قـسمـة 14، زنــقـة عـثمان بـن عـفـان
الحـي الصـناعــي لـتابـريـكت
ص.ب. 596 ســلا

19، زنقـــة الحافـــظ السلفـــي
المعـــاريف ـ الدار البيضـــاء

Copyright © IMPRIMERIE DE SALÉ "SALA" 2004
ISBN 9981 - 03 - 000 - 7 (Ensemble)
ISBN 9981 - 03 - 027 - 9 (Tome 20)

Encyclopédie

du

Maroc

التقسيم الزمني	وقائع سياسية في المغرب والأندلس
1766	قيام سيدي محمد بن عبد الله بإصلاح نقدي اعتمد فيه تحويل القاعدة النقدية المغربية من معدن الذهب إلى معدن الفضة وصححت أوزانها
1769	تحرير مدينة البريجة (الجديدة) من الاحتلال البرتغالي
1782 - 76	القحط والمجاعة والأوبئة بالمغرب
1786	اعتراف المغرب بقيام دولة الولايات المتحدة الأمريكية واستقلالها
1792	
1798	
1803	
1822	
1830	
1839	
1842	
1844	انهزام الجيش المغربي أمام القوات الفرنسية في معركة إيسلي
1856	إبرام المعاهدة المغربية الإنجليزية في 9 يناير
1860	انهزام المغرب في حرب تطوان أمام إسبانيا (4 فبراير) واحتلال مدينة تطوان في 6 منه
1873	بيعة السلطان مولاي الحسن بن محمد بن عبد الرحمان دون منازع
1880	انعقاد مؤتمر مدريد لإقرار ضوابط الحماية القنصلية في المغرب
1881	

لإسلامي

واجتماعية

في بقية العالم الإسلامي	المواقع الرئيسية
	المغرب
	المغرب
	المغرب
	المغرب
استرجاع الجزائر لمدينة وهران وطرد الإسبان منها	الجزائر
حملة نابليون يونابارت على مصر	مصر
قصف الأسطول الأمريكي مرسى طرابلس بليبيا	ليبيا
العالم الفرنسي شامبوليون يفك رموز الكتابة الفرعونية القديمة (الهيروغليفية)	مصر
احتلال القوات الفرنسية لمدينة الجزائر، وإرغام الداي حسين على الاستسلام في 5 يوليوز 1830	الجزائر
احتلال الإنجليز لمدينتي كابول وقندهار	أفغانستان
انهزام الإنجليز أمام قوات الأمير دوست محمد شاه واضطرارهم إلى الجلاء عن أفغانستان	أفغانستان
	المغرب
	المغرب
	المغرب
	المغرب
	المغرب
إرغام القوات الفرنسية لباي تونس على توقيع معاهدة باردو في 12 ماي ووضع تونس تحت الحماية الفرنسية	تونس

Encyclopédie du Maroc

20